



893.7Ar1

K4

47684479

COLUMBIA UNIVERSITY
LIBRARIES

47684479

YOUR BOOK IS DUE:

NOV 12 1978

DEC 10 1978



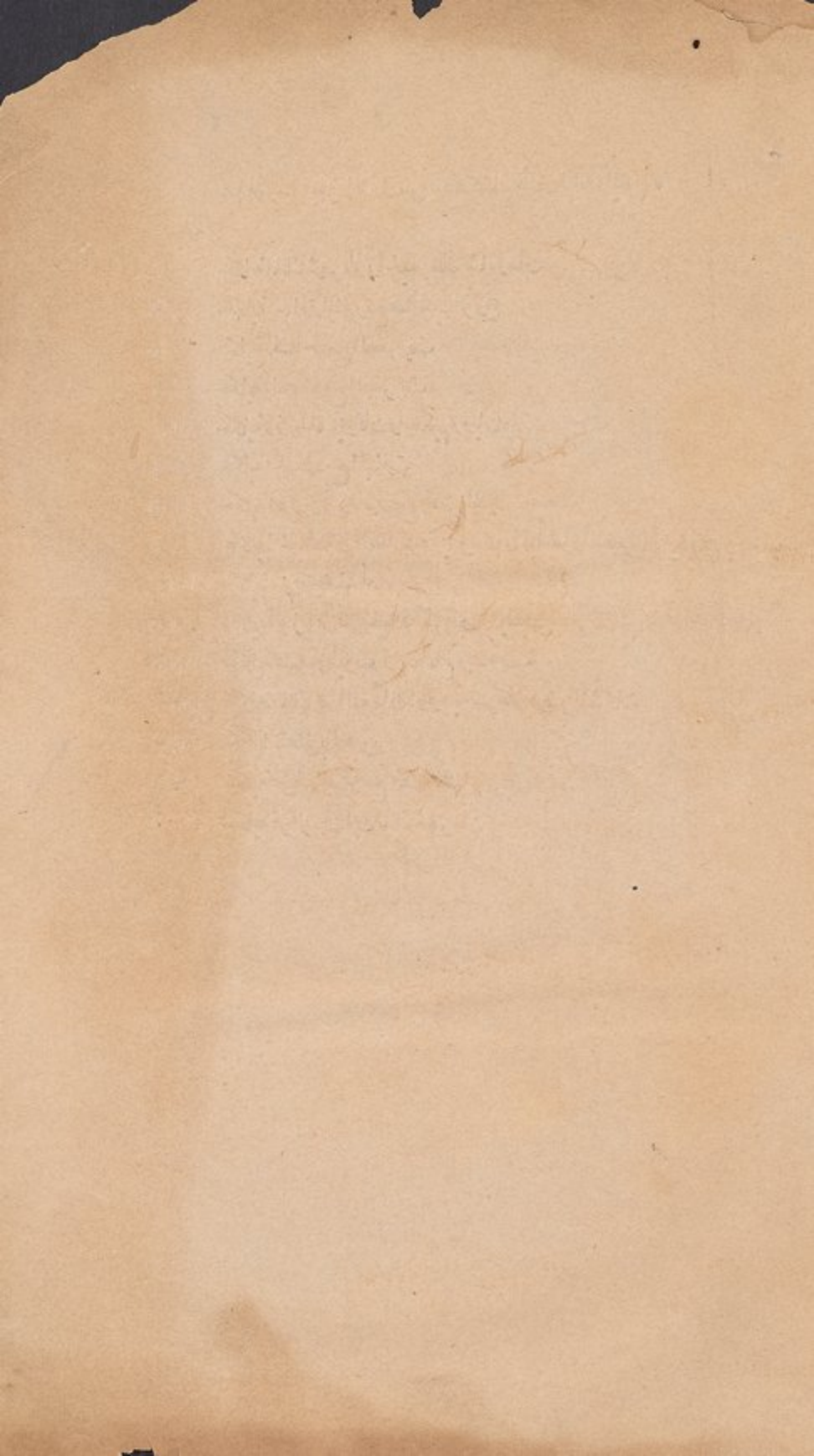
C28.2

Arabian nights, Bula 1862
111

21-16083

4 vols

893.7 Ar1
K4
v.1



• فهرسة الجزء الاوّل من كتاب ألف ليلة وليلة •

صميفه

- | | |
|---|------|
| حكاية الملك شهر باز وأخيه الملك شاه رمان | ٢ |
| حكاية الحمام والنور مع صاحب الزرع | ٦ |
| حكاية التاجر مع العفريت | ٨ |
| حكاية الصبا مع العفريت | ١٤ |
| حكاية وزير الملك يونان والحكيم رويان | ١٧ |
| حكاية الجمال مع البنات | ٣٤ |
| حكاية الوزير نور الدين مع شمس الدين أخيه | ٧٥ |
| حكاية الطبايع والاحدب واليهودى والمباشرة والنصرانى فيما وقع بينهم | ١٠٤٦ |
| حكاية مزين بغداد | ١٢٣ |
| حكاية الوزيرين التى فيها ذكر أنيس الجليس | ١٤٨ |
| حكاية التاجر أيوب وابنه غانم وبنته فتنة | ١٧٥ |
| حكاية الملك عمر النعمان وولديه شركان وضوء المكان | ١٩٤ |
| حكاية تتعلق بالطيور | ٤١٩ |
| حكاية على بن بكار مع شمس النهار | ٤٤٦ |
| حكاية قمر الزمان ابن الملك شهرمان | ٤٧٧ |



كتاب الف ليلة

الطبعة الثانية

مقابلة وتصحيح الشيخ محمد

قطعة العدوي

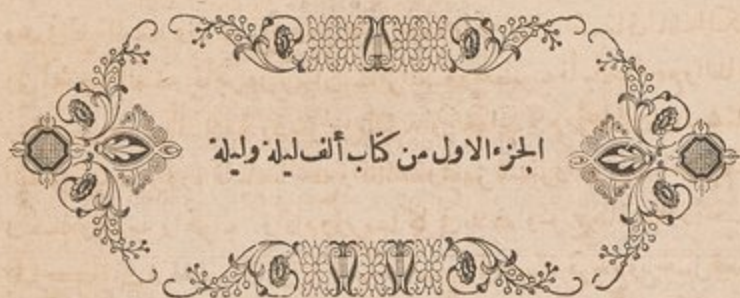
الجزء الاول

طبع مطبعة

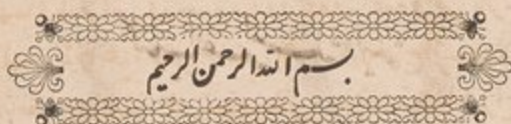
عبد الرحمن رشدي بك

الكائن في يولاق

سنة ١٢٧٩



الجزء الاول من كتاب ألف ليلة وليلة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على سيد المرسلين * سيدنا ومولانا محمد
وعلى آله وصلاة وسلاما دائما * متلازمين الى يوم الدين * وبعد فان سير الاوين
صارت عبيرة ثلاثين * لسكى يرى الانسان العبر التي حصلت لغيره فيه * معتبر *
ويطالع حديث الامم السالفة وما جرى لهم فينزعج * فسبحان من جعل حديث
الاولين عبيرة لقوم آخرين * فمن تلك العبر الحكايات التي تسمى ألف ليلة وليلة
وما فيها من الغرائب والامثال

حكاية الملك شهباز واخيه الملك شاه زمان

حكى والله أعلم واحكم * وأعز واكرم * انه كان فيهما ماضى وتقدم * من قديم
الزمان * وسالف العصر والاوان * ملك من ملوك سامان * يجزائر الهند والصين
صاحب جند وأعوان * وخدم وحشم وكان له ولدان أحدهما كبير والاخر
صغير وكانا فارسين بطليين وكان الكبير أفرس من الصغير وقد ملك البلاد وحكم
بالعدل بين العباد وأحبه أهل بلاده ومملكته وكان اسمه الملك شهباز وكان
اخوه

اخوه الصغير اسمه الملك شاه رمان وكان ملك سمرقند العجم ولم يزل الامر مستقيما
 في بلادهم ما وكل واحدا منهم في مملكته حاكم عادل في رعيته مدة عشرين سنة
 وهم في غاية البسط والانشراح ولم يزلوا على هذه الحالة الى ان اشتاق الملك الكبير
 الى اخيه الصغير فأمر وزيره ان يسافر اليه ويحضر به فأجاب بالسمع والطاعة
 وسافر حتى وصل بالاملة ودخل على اخيه وبغته السلام وأعلمه ان اخاه مشتاق
 اليه وقصده ان يزوره فأجاب بالسمع والطاعة وتجهز للسفر وأخرج خيامه وجماله
 وبغاله وخدمه واعوانه واقام وزيره حاكما في بلاده وخرج طالبا لبلاد اخيه
 فلما كان في نصف الليل تذكر حاجة نسيها في قصره فرجع ودخل قصره
 فوجد زوجته راكدة في فراشه معانقة عبدا اسود من العبيد فلما رأى هذا
 اسودت الدنيا في وجهه وقال في نفسه اذا كان هذا الامر قد وقع وانما افارقت
 المدينة فكيف حال هذه العاهرة اذا غبت عند اخي مدة ثم انه سل سيفه وضرب
 الاثنين فقتلهم في الفراش ورجع من وقته وساعته وامر بالرحيل وسار الى
 ان وصل الى مدينة اخيه ففرح اخوه بقدمه ثم خرج اليه ولا قام وسلم عليه
 وفرح به غاية الفرح ووزير له المدينة وجلس معه يتحدث بانسراح فذكر الملك
 شاه رمان ما كان من امر زوجته فحصل عنده غم زائد وامر قتلونه وضعف جسمه فلما
 رآه اخوه على هذه الحالة ظن في نفسه ان ذلك بسبب مفارقتة ببلاده ومملكته فترك
 سبيله ولم يسأل عن ذلك ثم انه قال له في بعض الايام يا اخي اني اراك ضعيف جسمك
 وامر قتلونك فقال له يا اخي اني باطني جرح ولم يخبره بما رأى من زوجته فقال اني
 اريد ان تسافر معي الى الصيد والتنص لعلك ينشرح صدرك فاني ذلك فسافر
 اخوه وحده الى الصيد وكان في قصر الملك شبانك تظلي على بسستان اخيه فنظر
 واذا بباب القصر قد فتح وخرج منه عشرون جارية وعشرون عبدا وامرأة اخيه
 تمتشي بينهم وهي في غاية الحسن والجمال حتى وصلوا الى فسقية وخلعوا ثيابهم
 وجلسوا مع بعضهم واذا بامرأة الملك قالت يا مسعود خفاء ما عبدا اسود فعاتبتها
 وعاتفته وواقعها وكذلك باقي العبيد فعلوا بالجواري ولم يزلوا في بوم وعناق
 ونيك ونحو ذلك حتى ولى النهار فلما رأى ذلك اخو الملك قال في نفسه والله ان بليتي
 اخف من هذه البلية وقد هان ما عنده من القهروا غم وقال هذا اعظم مما جرى لي
 ولم يزل في اكل وشرب وبعد هذا جاء اخوه من السفر فسلموا على بعضهم ونظر الملك
 شهرا زالا الى اخيه الملك شاه رمان وقد رد لونه واجتر وجهه وعماريا كل بشبهة بعد
 ما كان قلبه الاكل فتعجب من ذلك وقال يا اخي كنت اراك مصفرا اللون والوجه

والآن قد رد إليك لو نك فاخبرني بما لك فقال له أما تغير لوني فأذكره لك واعف عني
من اخبارك لبرد لوني فقال له اخبرني أولا بتغير لونك وضعفك حتى اسمعه فقال له
يا اخي اعلم انك لما ارسلت وزيرك الى يطلقي للمصنوع بين يديك جهزت حالي وقد
برزت من مدينتي ثم اتيتك نطرون التي اعطيتها لك في قصرى فوجدت زوجتي
معها عبد اسود وهو نام في فراشي فتملتها ما وجدت اليك وانا تفكر في هذا الامر
فهذا سبب تغير لوني وضعفي واما رد لوني فاعف عني من ارادك كره لك فلما سمع
أخوه كلامه قال له اقسمت عليك بالله ان تخبرني بسبب رد لوني فاعا عليه جميع
ما آه فقال شهر باز ل أخيه شاه رمان مرادى ان انظر بعيني فقال له اخوه شاه رمان
اجعل أهلك مسافر للصيد والتنص واختف عندي وانت تاهد ذلك وتحققه عيانا
فنادى الملك من اعنته بالصيد فخرجت العساكر والحيام الى ظاهر المدينة وخرج
الملك ثم انه جلس في الحيام وقال لعلماه لا يدخل على احد ثم انه تهنه وخرج
مختفيا الى القصر الذي فيه اخوه وجلس في الشباك المطل على البستان ساعة من
الزمان واذا بالجواري وسيدتهم دخلوا مع العبيد ووقفوا كما قال اخوه واستمروا
كذلك الى العصر فلما رأى الملك نهر باز ذلك الامر صار عقله من رأسه وقال
لاخيه شاه رمان قم شاندا فر الى حال سبيلنا وليس لنا حاجة بالملك حتى ننظر هل
يجرى لاحد مثلنا ولا يكون موتنا خيرا من حياتنا فاجابه لذلك ثم انها خرجا من
باب سر في القصر ولم يزل الامساكين اياما وليالى الى ان وصلوا الى شجرة في وسط
مرج عند هاعين ما يجانب البحر الملح فشمرا من تلك العين وجلسا يستريحان
فلما كان بعد ساعة مضت من النهار واذا هم بالبحر قد هاج وطلع منه عامود اسود
صاعد الى السماء وهو قاصد تلك المرجة قال فلما رأيا ذلك خافا وطعوا الى أعلى
الشجرة وكانت عالية زصارا ينظران ماذا يكون الخبر واذا يجي طويل القامة
عريض الهامة واسع الصدر وعلى رأسه صندوق فطلع الى البرواقى الشجرة التي
هما فوقها وجلس تحتها وفتح الصندوق وأخرج منه علبه ثم فتحها فخرجت

منها صبي غراء بهبه كأنها الشمس المضيء كما قال الشاعر

أشرق في الديجي فلاح النهار * واستنارت بنورها الاشجار

من سناها الشمس تشرق لما * تبتدى وتنجي الاقار

تسجد الكائنات بين يديها * حين تسدو وتمتد الاستار

واذا أومضت بروق حياها * هطلت بالمدامع الامطار

قال فلما انظر اليها الحنى قال يا سيدة الحرائر اتى قد اختطفته اليه عرسها يريد أن نام

قديلا ثم ان الجنى آرز وضع سه على ركبته وانام فرفعت العصابة رأسها الى أعلى الشجرة
 فرأت الملكين وهما فوق تلك الشجرة فرفعت رأس الجنى من فوق ركبته ووضعتها
 على الارض ووضعت تحت الشجرة وقالت لهما يا اشر انزلوا ولا تخافا من هذا
 العفريت فتعالا لهما بالله عليك ان نسا محبيننا من هذا الامر فقالت لهما بالله عليكما
 ان تنزلوا والانبهت عليكما العفريت قديما كما شئت قوله نخفا فاونزلوا اليها فقامت لهما
 وقالت ارض عارضعا عيننا والا أنبه لك العفريت فن خوفهما قال الملك ثمهر باز
 لاخيمه الملك شاه رمان يا اخي افعل ما امرتك به فقل لا افعل حتى تنهل انت قبلي
 وأخذ ايقما حزان على نيبه ها فقالت لهما مالي ارا كما تتعاضران فان لم تتقدما
 وتنعلا والانبهت لك العفريت فن خوفهما من الجنى فعلا ما امرتهم ما به فلما فرغا
 قالت لهما ايقما وأنخرجت لهما من جيبتها كيسا واخرجت لهما منه عقد افيبه
 خسمائة وسبعون خاتما فقالت لهما اتدرون ما هذه فقالا اهل الاندري فقالت لهما
 اصحاب هذه الخواتم كاهم كانوا ينفعلون بي على غفلة قرن هذا العفريت فاعطيتني
 خاتميك انتم الاثنان الاخوان فاعطياهما من يديهما خاتمين فقالت لهما ان هذا
 العفريت قد اختطفني ليله عرسى ثم انه وضعني في علبه وجعل العلبه داخل
 الصندوق ورمى على الصندوق سبعة اقفال وجعلني في قاع البحر العجاج المتلاطم
 بالامواج ولم يعلم ان المرأة منا اذا ارادت أمر الم يظلمها شي كما قال بعضهم

لاتأمنن الى النساء * ولا تنق بهن ودهن

فرضا وهن وسخطهن * معلق بهن وجهن

يدين وذالك اذبا * والغدر حشو شيابهن

بجديت يوسف فاعتبر * متخذرا من كبدهن

او ما ترى ابليس أخرج آدما من اجلهن

وقال بعضهم

كف لو ما غدا يقوى الملوما * ويزيد الغرام عشقا عظيما

ان اكن عاشقا فما ات الا * ما اتته الرجال قبلي قديما

انما بـ ثر التعجب ممن * كان من قمنه النساء سليما

فلما سمع امنه هذا الكلام تعجبا غاية التعجب وقال لبعضهما اذا كان هذا عفريتنا
 وجرى له اعظام مما جرى لنا فهذا شي يساينا ثم انهم ما انصرفا من ساعتهم ما عنهما
 ورجعا الى مدينة الملك شهر باز ودخلا قصره ثم انه رمى عنق زوجته وذلك
 اعناق الجوارى والعبيد وصار الملك شهر باز كلما يأخذ بنتا بكر ايزيل بكارتها

ويقتلها من ابلتها ولم يزل على ذلك مدة ثلاث سنين فضجت الناس وهربت
 بيناهم ولم يبق في تلك المدينة بنت تتحمل الوطء ثم ان الملك امر الوزير ان يأتيه بنت
 على جرى عادته فخرج الوزير وقدس فلم يجد بنتا فتوجه الى منزله وهو غضبان مقهور
 خائف على نفسه من الملك وكان الوزير له بنتان ذاتا حسن وجمال وبهاء وقد
 واعتمدا الكبرية اسمها شهرزاد والصغيرة اسمها دينا زاد وكانت الكبرية قد قرأت
 الكتب والتواريخ وسير الملوك المتقدمين واخبار الامم الماضية قبل ان تهاجعت
 ألف كتاب من كتب التواريخ المتعلقة بالامم السالفة والملوك الخالية والشعراء
 فقالت لا يهيا مالي ارا انك متغير احامل الهمم والاحزان وقد قال بعضهم في المعنى
 شعرا

قل لمن يحمل هما * ان هما لا يدوم
 مثل ما يفنى السرور * هكذا تفتي الهموم

فلما سمع الوزير من ابنته هذا الكلام حكى لها ما جرى له من الاول الى الاخر مع
 الملك فقالت له بالله يا ابنت زوجي هذا الملك فاما ان اعيش واما ان اكون فداة
 ابنت المسلمين وسببا لخلاصهن من بين يديه فقال لها بالله عليك لا تخاطري بنفسك
 ابدا فقالت له لا بد من ذلك فقال اخشى عليك ان يحصل لك ما حصل للعمار والنور
 مع صاحب الزرع فقالت له وما الذي جرى لهما يا ابنت

حكاية الحمام والنور مع صاحب الزرع

قال اعلمني يا بنتي انه كان لبعض التجار اموال ومواش وكان له زوجة وأولاد وكان
 الله تعالى اعطاه معرفة ألسن الحيوانات والطيور وكان مسكن ذلك التاجر الارياض
 وكان عنده في داره حمام وثور فاتي يوما الثور الى مكان الحمام فوجد منه كنوسا
 مرشوشا وفي معانقه شعيرة مغربل وتين مغربل وهو راقد مستريح وفي بعض
 الاوقات يركبه صاحبه لحاجة تعرض له ويرجع على حاله فلما كان في بعض الايام
 سمع التاجر النور وهو يقول للعمار هنيئا لك ذلك انما تعبنا وانست مستريح تأكل
 الشعيرة مغربلا ويخمد منك وفي بعض الاوقات يركبك صاحبك ويرجع وانادا دائما
 للحرث والطحين فقال له الحمام اذا خرجت الى الغيط ووضعوا على رقبتك النشاف
 فارقد ولا تقم ولو ضربوك فانقت فارقد ثانيا فاذا رجعوا بك ووضعوا لك القول
 فلان تأكله كأنك ضعيف وامتنع من الاكل والشرب يوما أو يومين أو ثلاثة فانك
 تستريح من التعب والجهد وكان التاجر يسمع كلامهم فاجاء السواق الى الثور

بعقله كل منه شيئاً يسيراً فاصبح السواق يأخذ الثور الى الحرت فوجده ضعيفاً
 فقال له التاجر خذ الحمار وحرته مكانه اليوم كله فرجع الرجل وأخذ الحمار
 مكان الثور وحرته مكانه اليوم كله فلما رجع آخر النهار شكره الثور على تفضله
 حيث أراحه من التعب في ذلك اليوم فلم يرده عليه الحمار جواباً وبدم أشد الندامة
 فلما كان ثانياً يوم جاء الزراع وأخذ الحمار وحرته الى آخر النهار فلم يرجع
 الحمار الا مسلوب الخ رقبته شديد الضعف فتأمله الثور وشكره ومجده فقال له الحمار
 كنت مقيماً مستريحاً فحاضرني الا فضولي ثم قال اعلم اني لك ناصح وقد سمعت
 صاحبنا يقول ان لم يقم الثور من موضعه أعطوه للجزار ليذبحه ويعمل جلده
 قطعاً وأنا خائف عليك ونصحتك والسلام فلما سمع الثور كلام الحمار شكره وقال
 في غد أسرح معهم ثم ان الثوراً كل علفه بنامه حتى لحس المدود بلسانه **ككل**
 ذلك وصاحبهما يسمع كلامهما فلما طلع النهار خرج التاجر وزوجته الى دار البقر
 وجلسا بجانب السواق وأخذ الثور وخرج فلما رأى الثور صاحبة حركته ذنبه
 وضرب ورتطع فضحك التاجر حتى استلقى على قفاه فقالت له زوجته من أي
 شيء تضحك فقال لها شيء رأيت به وسمعت ولا اقدر ان ابوح به فأمرت فقالت له
 لا بد ان تخبرني بذلك وما سبب ضحكك ولو كنت متوت فقالت لها ما اقدر ان ابوح به
 خوفاً من الموت فقالت له انت لم تضحك الا على شيء ثم انها لم تزل تلح عليه وتلج
 في الكلام الى أن غلبت عليه وتخبرها فاحضر اولاده وأرسل احضر القاضي
 والشهود واراد ان يوصي ثم ييوح لها بالسر ويموت لانه كان يحبها محبة عظيمة
 لانها بنت عمه وام اولاده وكان قد عمر من العمر مائة وعشرين سنة ثم انه ارسل
 احضر جميع اهلها وأهل حارته وقال لهم **كك** ايتها وانه قد قال لاحد على
 سره مات فقال لها جميع الناس من حضرها بالله عليك اتركي هذا الامر لثلاث
 يموت زوجك ابواولادك فقالت لهم لا ارجع عنه حتى يقول لي ولو يموت فسكتوا
 عنها ثم ان التاجر قام من عندهم وتوجه الى دار الدواب ليتوضأ ثم يرجع يقول
 لهم ويموت وكان عنده ديك تحتة خسون دجاجة وكان عنده كلب فسمع التاجر
 الكلب وهو ينادي الديك ويسببه ويقول له انت فرحان وصاحبنا راجح يموت
 فقال الديك للكلب وكيف ذلك الامر فاعاد الكلب عليه القصة فقال له الديك
 والله ان صاحبنا قليل العقل انالي خسون زوجة ارضي هذه واغضب هذه وهو
 ماله الزوجة واحدة ولا يعرف صلاح امره معها فماله لا يأخذها بعضا من
 عبيدان التوت ثم يدخل الى حجرتها ويضربها حتى تموت او تتوب ولا تعود تساله

عن شيء قال فلما سمع التاجر كلام الديك وهو يخاطب الكلب رجع الى عقله وعزم
على ضربها ثم قال الوزير لابنته شهر زاد ربهما فعل بك مثل ما فعل التاجر بزوجه
فقال له وما فعل قال دخل عليها الحجر بعد ما قطع لها عيذان التوت وخبائها
داخل الحجر وقال لها تعالي داخل الحجر حتى أقول لك ولا ينظرني احد ثم اموت
فدخلت معه ثم انه قفل باب الحجر عليهما ونزل عليها بالضرب الى أن اغشى عليها
فقال له بتت ثم انها قبلت يديه ورجليه وتاب وتخرجت هي واباه وفرح الجماعة
وأهلها ووقعدوا في اسر الاحوال الى الممات فلما سمعت ابنة الوزير مقالة ابها قالت
له لا بد من ذلك فجهزها وطلمع الى الملك شهر باز وكانت قد اوصت اختها الصغيرة
وقالت لها اذا توجهت الى الملك ارسل اطلبك فاذا جئت عندي ورأيت الملك
فقلني حاجته مني فقولي يا اختي - قد نبني حديثنا غريبا نقطع به السهر وانا احدثك
- حديثا يكون فيه الخلاص ان شاء الله ثم ان ابها الوزير طلمع بها الى الملك فلما را
فرح وقال اتيت بجماحتي فقال نعم فلما اراد ان يدخل عليها بكت فقال لها مالكم
فقال ايها الملك ان لي اختا صغيرة اريد ان اودعها فارسل الملك اليها فجاءت الى
اختها وعانقتها وجلست تحت السرير فقام الملك وأخذ بكارتم ثم جلسوا ويتمنون
فقال لها اختها الصغيرة بالله عليك يا اختي حديثنا نقطع به سهر ليلتنا فقالت
- سبوا وكرامة ان اذن لي هذا الملك المهذب فلما سمع ذلك الكلام وكان به قلق
فرح بسماع الحديث

حكاية التاجر مع العفريت

(فلمالك - الليلة الاولى)

قالت بلقي ايها الملك السعيد انه كان تاجر من التجار كثير المال والمعاملات في
البلاد قدر كعب يوما وخرج يطالب في بعض البلاد فاشتد عليه الحر فجلس تحت
شجرة وحط يده في خرجه وأكل كسرة كانت معه وتمرة فلما فرغ من اكل التمرة رمى
النواة واذا هو بعفريت طويل القامة ويده سيف فدن من ذلك التاجر وقال له قم
حتى أقتلك مثل ما قتلت ولدي فقال له التاجر كيف قتلت ولدك قال له لما كانت
التمرة ورمت نواتها جاءت النواة في صدر ولدي فقضى عليه ومات من ساعته فقال
التاجر للعفريت اعلم ايها العفريت اني على دين ولي مال كثير واولاد ووزوجة
وعندى رهون فدعني اذهب الى بيتي واعطى كل ذي حق حقه ثم اعود اليك ولت

عمل عهده وميثاق ابي اعود اليك فافعل بي ما تريد والله على ما أقول وكيل فاستوثق
 منه الخبيث وأطلقه فرجع الى بلده وقضى جميع تعلقاته وارسل الحقوق الى اهلها
 واعلم زوجته واولاده بما جرى له فبكوا وكذلك جميع اهلهم ونسائه واولاده وارصى
 وقعد عندهم الى تمام السنة ثم لوجه وأخذ كنفه تحت ابطه وودع اهلهم وجيرانه
 وجميع اهلهم وخرج رغماً عن انفه فاقاموا عليه العيائط والصراخ فغشى الى ان
 وصل الى ذلك البستان وكان ذلك اليوم اول السنة الجديدة فبينما هو جالس
 يبكي على ما يحصل له واذا بشيخ كبير قد أقبل عليه ومعه غزاة مسلسلة فسلم على
 ذلك التاجر وحياه وقال له ما سبب جلوسك في هذا المكان وأنت منفرد وهو مأوى
 الجن فأخبره التاجر بما جرى له مع ذلك العفريت وبسبب قعوده في هذا المكان
 فتعجب الشيخ صاحب الغزاة وقال والله يا أخى ما يدريك الا دين عظيم وحكايتك
 حكاية عجيبية لو كتبت بالابر على آفاق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر ثم انه جلس
 بجانبه وقال والله يا أخى لا أبرح من عندك حتى أنظر ما يجري لك مع ذلك العفريت
 ثم انه جلس عنده يتحدث معه فغشى على ذلك التاجر وحصل له الخوف والفرع
 والغم الشديد والفكر الزيد وصاحب الغزاة بجانبه واذا بشيخ ثان قد أقبل
 عليهم ما ومعه كلبتان سلاقيتان من الكلاب السود فسألهما بعد السلام عليهما
 عن سبب جلوسهما في هذا المكان وهو مأوى الجن فأخبراه بالقصة من أولها
 الى آخرها فلم يستقر به الجلوس حتى أقبل عليهم شيخ ثالث ومعه بغلة زر زورية فسلم
 عليهم وسألهم عن سبب جلوسهم في هذا المكان فأخبروه بالقصة من أولها الى
 آخرها وليس في الاعادة افادة واذا بعفريت هاجت وزوبعة عظيمة قد اقبلت من
 وسط تلك البرية فانكشفت الغبرة واذا بذلك الخبيث ويده سيف مسلول وعمونه
 ترمي باشر رفاتهم وجذب ذلك التاجر من بينهم وقال له قم حتى أقتلك مثل
 ما قتلت ولدي وحشاشة كبدي فانتحب ذلك التاجر وبكى واعلن الثلاثة شيوخ
 بالبكاء والعيويل والنصيب فاتبعه منهم الشيخ الاول وهو صاحب الغزاة وقبل
 يذ ذلك العفريت وقال له أيها الخبيث وتاج ملوك الجن اذا حكيت لك حكايتي مع
 هذه الغزاة ورأيتها عجيبية تهيب لي ثلث دم هذا التاجر فقال نعم أيها الشيخ اذا أنت
 حكيت لي الحكاية ورأيتها عجيبية وهبت لك ثلث دمه فقال ذلك الشيخ الاول اعلم
 أيها العفريت أن هذه الغزاة هي بنت عمي ومن لحمي ودمي وكنت تزوجت بها وهي
 صغيرة السن وأقت معها نحو ثلاثين سنة فلم أرزق منها ابولداً فأخذت لي سرية
 فرزقت منها ابولداً وكانه البدر اذا بدا بعينين ملبحين وحاجبين من جبين وأعضاء

كاملة فكبر شيئا فشيئا الى ان صار ابن خمس عشرة سنة فطرائت لي سفرة الى بعض
المدائن فسافرت بمشعر عظيم وكانت بنت عمي هذه الغزاة تعلمت السحر والكهانة
من صغرها فسحرت ذلك الولد بمسحرات الجارية اتمه بقرة وسلمتها الى الراعي
ثم جئت انا بعد مدة طويلا من السفر فسأت عن ولدي وعن اتمه فقالت لي جاريةك
ماتت وابسك هرب ولم اعلم اين راح فجلست مدة سنة وانا حزين القلب باكى العين
الى أن جاء عميد الضخمة فارسلت الى الراعي ان يخضني ببقرة سمينة فجاءني ببقرة سمينة
وهي سريتي التي سحرت بها تلك الغزاة فسحرت ثيابي واخذت اليك كين يدي
وتهميات لاذبجها فصاحت وبكت بكاء شديدا فقهت عنها وأمرت ذلك الراعي
بذبحها وسلخها فذبحها وسلخها فلم يجد فيها شيئا ولا لجاما غير جلد وعظم فقدمت علي
ذبحها حيث لا ينفعني الدم وأعطيتم للراعي وقلت له ائتني بمجل سمين فأتاني
بولدي المسحور بمجلا فلما رأيت ذلك المجل قطع حبله وجاءني وتمزع علي وولول وبكى
فاخذتني الرأفة عليه وقلت للراعي ائتني ببقرة ودع هذا وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما اطيب حديثك والطفه والده
واعذبه فقالت لها واین مذا مما حدثتكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك
فقال الملك في نفسه والله ما اقلته احق اسمع بقية حديثها ثم انهم بانوا تلك الليلة الى
الصباح متعافين فخرج الملك الى المحل - ~~سكمه~~ وطلع الوزير بالكفن تحت ابطه
ثم حكم الملك وولى وعزل الى آخر النهار ولم يخبر الوزير بشئ من ذلك فتعجب الوزير
غاية العجب ثم انفض الديوان ودخل الملك شهر باز قصره

فلما كانت الليلة الثانية

قالت دينا زاد لاختها شهر زاد يا اختي اتعمي لنا حديثك الذي هو حديث التماسح
والجنى قالت حبا وكرامة ان اذن لي الملك في ذلك فقال لها الملك احكي فقالت بلغني
ايها الملك العبيد والرأى الرشيد انه لما رأى بكاء المجل حن قلبه اليه وقال
للراعي ابن هذا المجل بين البهائم كل ذلك والجنى يتعجب من ~~سكمه~~ اية ذلك الكلام
العجيب ثم قال صاحب الغزاة يا سيد الولد ان كل ذلك جرى وابسة عمي هذه
الغزاة تنظر وترى وتقول اذ يح هذا المجل فانه سمير فلم يهن علي ان اذبحه وأمرت
الراعي ان يأخذها فاخذها وتوجه به في ثاني يوم انا جالس واذا بالراعي مقبل علي
وقال يا سيدي اني أقول شيئا تسر به ولي البشارة فقلت نعم فقار ايها التاجر ان لي
بنتا كانت تعلمت السحر في صغرها من امرأة عجوز كانت عندنا فلما كتبنا بالامس

واعطيتني

واعطيتني العجل دخلت به عايمها فنظرت اليه بنق وغطت وجهها وبكت ثم انهما
ضحكت وقالت يا ابي قد خس قدرى عندك حتى تدل علي الرجال الاجانب فقلت
اها وامين الرجال الاجانب واما ذاك بيت وضحكت فقالت لي ان هذا العجل الذي
معك ابن سيدي التاجر ولكنه مسخور بسحرته زوجة ابيه هو وامة. فهذا بيت ضحكى
واما بيت بني من اجل امة حيث ذبحها ابوه فتعجب من ذلك غاية العجب
وما صدقت بنالوع الصباح حتى جئت اليك لاعلمك فلما سمعت ايم الجني كلام هذا
الراعي خرجت معه وانا ساكران من غير مدام من كثرة الفرح والسرور الذي
حصل لي الى ان آتيت الى داره فرجبت بي ابنة الراعي وقبالت يدي ثم ان العجل جاء
الى وتزغ على فقلت لابنة الراعي احق مائة واينه عن ذلك العجل فقالت نعم
يا سيدي انه ابنك وشاشة كبسك فقلت لها يتها اصبية ان انت خلصتني فلك
عندي ما تحت يدايك من المواشي والاموال قبست وقالت يا سيدي ليس لي
رغبة في المال الا بنمرطين * الاول ان تزوجني به * وانشى ان أسحر من سحرته
واحبسها والفلست آمن مكرها فلما سمعت ايم الجني كلام بنت الراعي قلت ولك
فوق جميع ما تحت يدايك من الاموال زيادة واما بنت عي فدمها لك مباح فلما
سمعت كلامي اخذت طاسة وملائتها ما تم انما اعزمت عايمها ورشت بها العجل
وقالت له ان كان الله خلقك بحلا فقدم على هذه الصفة ولا تتغير وان كنت مسخورا
فعد الى خلقك الاول ياذن الله تعالى واذا به انتفض ثم صار انسانا نوقعت عليه
وقلت له بالله عليك احلك لي جميع ما صنعت بك وبامك بنت عي فحكي لي جميع ما جرى
اهم افقت يا ولدي قد قبض الله لك من خلصك وخلص حقي ثم اتى ايمها الجني
زوجته ابنة الراعي ثم انها سحرت ابنة عي هذه الغزالة وجئت الى هنا فرأيت هؤلاء
الجماعة فأتهم عن حالهم فاخبروني بما جرى لهذا التاجر فجلست لانظر ما يكون
وهذا حديثي فقال الجني هذا حديث عجيب وقد وهبت لك ثلث دمه فعند ذلك
تقدم الشيخ الثاني صاحب الكلبتين السلاقيتين وقال له اعرب يا سيدي ملوك الجمان
ان هاتين الكلبتين اخوتي وانا ثابتهم رمات والدي وخلف لنا ثلاثة آلاف دينار
ففقحت انا ذاكنا ابيع فيه واشترى وسافر اخي بتجارته وغاب عن امدته سنة مع
القوائل ثم اتى ومامه نبي فقلت له يا اخي اما اشرت عليك بعدم السفر فبكي وقال
يا اخي قد رآه عز وجل علي بهم ذاولم يبق لهذا الكلام فائدة ولست املا شيئا
فاخذته وطلعت به الى الدكان ثم ذهبت به الى الحمام والبسته حلة من الملابس
الفاخرة واكلمت انا واياها وقلت له يا اخي اتى احسب ربحك من السنة

الى السنة ثم أقسمه دون رأس المال بيني وبينك ثم انى عمت حساب الدكان من ربح
مالى فوجدته أنى دينار فحمدت الله عز وجل وفرحت غاية الفرح وقسمت الربح
بينى وبينه شطرين وأقسمت بعضنا أياما ثم ان اخوتى طلبوا السفر أيضا وأرادوا
أن أسافر معهم فلم أرض وقلت لهم أى شئ أكسبتم فى سفركم حتى اكسب أنا فألحوا
على ولم أطعهم بل أقمنا فى ذلكا كيننا نبيع ونشترى سنة كاملة وهم يعرضون على
السفر وأنا لم أرض حتى مضت ست سنوات كوامل ثم وافقتهم على السفر وقلت لهم
يا اخوتى اننا نحسب ما عندنا من المال فإذ هو ستة آلاف دينار فقلت
نذفن نصفها تحت الارض لئنهنا اذا أصابنا أمر وبأخذ كل واحد منا ألف دينار
وتسبب فيها قالوا نعم الرأى فاخذت المال وقسمته نصفين ودفنت ثلاثة آلاف
دينارا وما الثلاثة آلاف دينار الاخرى فاعطيت كل واحد منهم ألف دينار وجهزنا
بضائع واكثر بنا مراكبنا ونقلنا فيها حوايجنا وسافرنا مدة شهر كامل الى أن دخلنا
مدينة وبعنا بضائعنا فى الدينا عشرة دنانير ثم اردنا السفر فوجدنا على
شاطئ البحر جارية عليها خلق مقطوع فقبلت يدي وقالت يا سيدى هل عندك احسان
ومعروف أجازيك عليهما قلت نعم ان عندى الاحسان والمعروف ولولم تجازيني
فقات يا سيدى تزوجنى وخذنى بلادى فانى قد وهبتك نفسى فافعل معى معروف
لانى ممن يصنع معه المعروف والاحسان ويجازى عليهم ولا يغترنك حالى فلما سمعت
كلامها حن قلبى اليها لاهم يريد الله عز وجل فاخذتها وكسوتها وفرشتها
فى المراكب فرسا حسنا وأقبات عليها وأكرمته انما سافرا وقد أحبها قلبى بحبسة
عظيمة وصرت لأفارقها ايدا ولانها راوا اشتغلت به عن اخوتى فغاروا منى
وحسدوا على مالى وكثرة بضائعى وطمعت عيونهم فى المال جميعه وتحدثوا
بقتلى وأخذ مالى وقالوا نقتل أختانا ويصير المال جميعه لنا وزين لهم الشيطان
أعمالهم فجأوتنى وأنا نائم بجناز زوجتى وجلونى أنا وزوجتى ورونا فى البحر فلما
استيقظت زوجتى اتفقت فصارت عفرينة وولدتنى وطاعتنى على جزيرة وعابت
عنى قلبا وعادت الى عند الصباح وقالت لى أنا زوجتك التى حملتك ونجيتك من
القتل بإذن الله تعالى واعلم انى جنية رأيتك فى قلبى لله وأنا مؤمنة بالله ورسوله
صلى الله عليه وسلم بجنتك بالمال الذى رأيتنى فيه فتزوجت بى وهما أنا قد نجيتك
من الفرق وقد غضبت على اخوتك ولا بد ان أقتلهم فلما سمعت حكايتها تعجبت
وشكرتها على فعلها وقلت لها ما هلاك اخوتى فلا ينبغى ثم حكيت لها ما جرى لى
معهم من أول الزمان الى آخره فلما سمعت كلامى قالت أنا فى هذه الليلة أطير بهم

وأغرق مر كهم وأهل كهم فقلت لها بالله عليك لا تفعلني فان صاحب المنزل يقول
يا محسن لمن أسأكني المسي فعله وهم اخوتي على كل حال قالت لا بد لي من قتلهم
فاستعطفتها ثم انها حثني وطارت فوضعتني على سطح داري ففتحت الابواب
وأخرجت الذي خبأته تحت الارض وفتحت دكا في بعد ما سلمت على الناس
واشريت بضائع فلما كان الليل دخلت داري فوجدت هاتين الكلبتين مربوطتين
فيها فلما رأيتني قاما الي وكيا وتعلقا بي فلم أشعر الا وزوجتي قالت هؤلاء اخوتك
فقلت ومن فعل بهم - هذا الفعل قالت انا أرسلت الي أختي ففعلت بهم - ذلك وما
يتخلصون الا بعد عشر سنوات فحئت وأنا سأر اليها لتخلصهم بعد اقل منهم عشر
سنوات في هذا الحال فرأيت هذا الفتى فاخبروني بما جرى له فاردت أن لا ابرح
حتى انظر ما يجري بينك وبينه وهذه قصتي قال الجني انها حكاية عجيبه وقد وهبت
لك ثلث دمه في جنابته فعند ذلك تقدم الشيخ الثالث صاحب البغلة وقال للجني
انا اسكى لك حكاية أعجب من حكاية الاثنين وتمب لي باقي دمه و جنابته فقال الجني
نعم فقال الشيخ أيها السلطان ورئيس الجنان ان هذه البغلة كانت زوجتي سا فرت
وغبت عنها سنة كاملة ثم قضيت سفرى وجمت اليها في الليل فرأيت عبدا أسود
راقدا معها في الفراش وهما في كلام وعنج وضحك وتقبيل وهراش فلما رأيتني
سجلت وقامت الي ~~ب~~ وزفيه ما فتكلمت عليه ورشنتي وقالت اخرج من هذه
الصورة الي صورة كلب فصمرت في الحال كلبا فطر دنتي من البيت فخرجت من
الباب ولم أزل سا ترا حتى وصلت الي دكان جزارة تقدمت وصرت آكل من العظام
فلما رأني صاحب الدكان أخذني ودخل بي بيته فلما رأني بنت الجزار غطت
وجهها مني وقالت أتعجب لنا برجل وتدخل علينا به فسال أبوها أين الرجل
قالت ان هذا الكلب رجل سحرته امرأة وأنا أقدر على تخليصه فلما سمع أبوها
كلامها قال بالله عليك يا بنتي خليصيه فأخذت ~~ك~~ وزافيه ماء وتكلمت عليه
ورشت علي منه قليلا وقالت اخرج من هذه الصورة الي صورتك الاولى فصرت
الي صورتني الاولى فقبلت يدها وقلت لها اريد أن تسحري زوجتي كما سحرتني
فأعظمتني قليلا من الماء وقالت اذا رأيتها نائمة رش هذا الماء عليها فانها تصير
كما أنت طاب فوجدتها نائمة فرشست عليها الماء وقلت اخرجني من هذه الصورة
الي صورة بغلة فصارت في الحال بغلة وهي هذه التي تنظرها بعينك أيها
السلطان ورئيس ملوك الجنان ثم التفت اليها قال اصحح هذا فهزت رأسها
وقالت بالاشارة نعم هذا اصحح فلما فرغ من حديثه اهتز الجني من الطرب وهوب له

ثلث دمه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها
يا أختي ما أحلى حديثك وطيبه والذو راعذبه فقالت وأين هذا مما أتدعيكم
به الدابة القابلة ان عشت وابقاني الملك فقال الملك والله لا أقتلها حتى اسمع بقصة
حديثها لانه عجيب ثم باقوا تلك الليلة متهانقين الى الصباح فخرج الملك الى محل
حكمه ودخل عليه الوزير والعسكر واحتبك الديوان فحكم الملك وولى وعزل
ونهى وأمر الى آخر النهار ثم انفض الديوان ودخل الملك شهر باز الى قصره

فلمالك اللياسة الثالثة

قالت لها اختها نيازاديا اختي أعمى لنا حديثك فقالت حيا وكرامة بلغنى أيها الملك
السعيد ان الشيخ الثالث لما قال للجنى حكاية أعجب من الحكايتين تعجب الجنى غاية
العجب واهتز من الطرب وقال قد وهبت لثباتي جنائنه وأطلقته اكم فأقبل
التاجر على الشيوخ وشكرهم وهنوه بالسلاوة ورجع كل واحد الى بلده وما عده
بأعجب من حكاية الصياد فقال لها الملك وما حكاية الصياد

حكاية الصياد مع العفريت

قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه كان رجل صياد وكان طاعنا في السن وله زوجة
وثلاثة أولاد وهو فقير الحال وكان من عادته أنه يرمى شبكته كل يوم أربع مرات
لاغير ثم انه خرج يوما من الايام في وقت الظهر الى شاطئ البحر وحط مقطفه
وطرح شبكته وصبر الى أن استقرت في الماء ثم جع خيطانها فوجدها ثقيلة
فجذبها فلم يقدر على ذلك فذهب بالطرف الى البر ودق وتد اوربطها فيه ثم تعزى
وغطس في الماء حول الشبكة وما زال يعالج حتى أطلعها ففرح ولبس ثيابه
وأقى الى الشبكة فوجد فيها سارا ميتا فلما رأى ذلك حزن وقال لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ثم قال ان هذا الرزق عجيب وأنشده يقول

يا خاتما في ظلام الليل والهلكة * اقصر عنك فليس الرزق بالحركة

ثم ان الصياد لما رأى الجمار الميت خلصه من الشبكة وعمرها فلما فرغ من عصرها
نشرها وبعد ذلك نزل البحر وقال بسم الله وطرحها فيه وصبر عليها حتى استقرت
ثم جذبها فنقلت ورسخت أكتافها ثم من الاول فظان انه سمك فربط الشبكة وتعزى
ونزل وغطس ثم عاج الى أن خلصها وأطلعها على البر فوجد فيها سارا كبيرا وهو
ملائم برمل وطين فلما رأى ذلك تأسف وأشد قول الشاعر

يا حرة

يا حرقه الدهر كفى * ان لم تكني فعني
فلا يجنني أعطي * ولا يصنعة كني
خرجت أطلب رزقي * وجدت رزقي توفى
هكم جاهل في ظهور * وعالم متخفي

ثم انه رمى الزير وعصره شب بكنه ونظفها واستغفر الله وعاد الى البحر ثالث مرة ورمى
الشبكة وصبر عليها حتى استقرت وجذبها فوجد فيها شقافة وقواوير فأنشد قول
الشاعر

هو الرزق لاجل لديك ولا ربط * ولا قلم يجدي عليك ولا خط

ثم انه رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انك تعلم اني لم أرم شبكتي غير أربع مرات
وقدمت ثلاثا ثم انه سعى الله ورمى الشبكة في البحر وصبر الى ان استقرت وجذبها
فلم يطق جذبها واذا بها الشبكت في الارض فقال لا حول ولا قوة الا بالله فتمزى
وغطس عليها وصار يعالج فيها الى أن طلعت على البر وفتحها فوجد فيها ثمانية
نحاس اصفر ملآن وفيه محتوم برصاص عليه طبع خاتم سيد ناسليمان فلما رآه الصياد
فرح وقال هذا ابيه في سوق النحاس فانه يساوي عشرة ذناير ذهابا ثم انه حركه
فوجد ثقبلا فقال لا بد اني افتحه وانظر ما فيه وأذخره في الخرج ثم ايه في سوق
النحاس ثم انه اخرج كسنا وعالج في الرصاص الى أن نكسه من القمم وحطه
على الارض وهزه لينكب ما فيه فلم ينزل منه شيء ولكن خرج من ذلك القمم
دخان صعد الى عنان السماء ومشي على وجه الارض فتجب غاية العجب وبعد
ذلك تكامل الدخان واجتمع ثم انتفض فصارع ففر يثار رأسه في السماء ورجلاه
في التراب برأس كالثقبه وأيد كالداري ورجلين كالهواري وقدم كالغارة وأسنان
كالجارية وشاخير كالابريق وعينين كالسراجين أشعث أغبر فلما رأى الصياد ذلك
العفريت ارتعدت فرائصه وتشبكت اسنانه ونشف ريقه وعى عن طريقه فلما رآه
العفريت قال لا اله الا الله سليمان نبي الله ثم قال العفريت يا نبي الله لا تقتلني فاني
لا عدت أخالف لك قولا ولا أعصى لك أمرا فقال له الصياد أيها المارد أتقول
سليمان نبي الله وسليمان مات من مدة ألف وثمانمائة سنة ونحن في آخر الزمان
فما قصتكم وما عديتكم وما سبب دخولك في هذا القمم فلما سمع المارد كلام الصياد
قال لا اله الا الله ابشر يا صياد فقال الصياد بماذا ابشر في فقال بقتلك في هذه
الساعة ابشر القنلات قال الصياد تستحق على هذه البشارة يا قيم العفريت زوال
الستر عنك يا عبد لاى نبي تقتلني وأي شيء يوجب قتلي وقد خلصتكم من القمم

ونجيتك من قرار البحر وطلعتك الى البر فقال العفريت فتمنى على "أى" موتة تموتها
وأى قتله تقتلها فقال الصياد ما ذنبى حتى يكون هذا جزائى منك قال العفريت
اسمع حكايته يا صياد قال الصياد قبل وأوجز فى الكلام فان روى وصلت الى
قدمى قال اعلم انى من الجن المارقين وقد عصيت سليمان بن داود أنا وصخر الجن
فأرسل الى وزيره أصف بن برخيا فأتى بي مكرها وقادنى اليه وأنا ذليل على رغم انى
واقفتى بين يديه فلما رأى سليمان استعاذنى وعرض على "الايمان والدخول
تحت طاعته فأبيت فطلب هذا القمقم وحبسنى فيه وختم على "بالرصاص وطبعه
بالاسم الاعظم وأمر الجن فاحتملونى والقوفى فى وسط البحر فاقت مائة عام وقلت
فى قلبى كل من خلصنى أغنيتة الى الابد فمرت المائة عام ولم يخلصنى أحد ودخلت
على "مائة أخرى فقلت كل من خلصنى فقتلته كمنوز الارض فلم يخلصنى أحد
فمر على "أربعمائة عام أخرى فقلت كل من خلصنى اقضى له ثلاث حاجات فلم يخلصنى
أحد فغضبت غضبا شديدا وقت فى نفسى كل من خلصنى فى هذه الساعة قتله
ومنيته كيف يموت وهأت قد خلصتني ومنيتك كيف تموت فلما سمع الصياد كلام
العفريت قال يا لله العجب أنا ما جئت أخلصك الا فى هذه الايام ثم قال الصياد
للعفريت اعف عن قتلى يعف الله عنك ولا تهلكنى يسلم الله عليك من يهلكك
فقال المارد لا بد من قتلك فتمنى على "أى" موتة تموتها فلما تحقق ذلك منه الصياد
راجع العفريت وقال اعف عنى اكراما لما قتلتك فقال العفريت وأنا ما أقتلك
الا لاجل ما خلصتني فقال له الصياد يا شيخ العقارب هل أصنع معك مليحا فاقبلنى
بالقميق ولكن لم يكذب المثل حيث قال

فعلنا جيلا قابلونا بضده * وهذا العمرى من فعال الفواجر

ومن يفعل المعروف مع غير أهله * يجازى كما جوزى مجير أتم عامر

فلما سمع العفريت كلامه قال له لا تطمع فلا بد من موتك فقال الصياد هذا جنى وأنا
انسى وقد أعطانى الله عقلا كاملا وهأت أنا اذ برأمر اى هلا كه بجملتى وعقلى وهو يدبر
بمكره وخبثه ثم قال للعفريت هل صممت على قتلى قال نعم فقال له بالاسم الاعظم
المنقوش على خاتم سليمان اسألك عن شئ وتصدقنى فيه فان نعم ثم ان العفريت لما
سمع ذكر الاسم الاعظم اضطرب واهتز وقال له اسأل وأوجز فقال له كيف كنت
فى هذا القمقم والقمقم لا يسع يدك ولا رجليك فـ يسع بك كان فقال له
العفريت وهل أنت لا تصدقنى كنت فيه فقال الصياد لا أصدقك أبدا حتى
انظر لفيه بعينى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلم كانت الليلة الرابعة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الصياد لما قال للعفريت لا اصعد قلبك أبدا حتى
انظر لي بعيني في القمقم قلبه لاقبله لاحق استكمل الدخان داخل القمقم واذا بالصياد
ودخل في القمقم قلبه لاقبله لاحق استكمل الدخان داخل القمقم واذا بالصياد
أمرع وأخذ السدادة الرصاص المختومة وستبها فم القمقم ونادى العفريت
وقال له تن علي أي موتة تموتها الارمينك في هذا البحر واخى لي هنا يتاركل من أتي
هنا آمنعه أن يصطاد وأقول له هنا عفريت وكل من طامعه يسين له أنواع الموت
ويخيره بينها فلما سمع العفريت كلام الصياد أراد انظر ووج فلم يقدر ورأى نفسه
محبوسا ورأى عليه طبع خاتم سليمان وعلم أن الصياد سجنه في سجن أحقر
العفريت وأقذرها وأصغرها ثم ان الصياد ذهب بالقمقم الى جهة البحر فقال له
العفريت لا لا فقال الصياد لا بد لا بد فلفظ المارد كلامه وخضع وقال ما تريد أن
تصنع بي يا صياد قال ألقيك في البحر ان كنت ائت فيه الفاعل ثمانمائة عام فانا جعلك
تمكث فيه الى ان تقوم الساعة أما قلت لك أبقى بيقك الله ولا تقتلني بقتلك الله فابيت
قولى وما أودت الا غدري فالقالك الله في يدي فغدرت بك فقال العفريت افتح لي
حتى احسن اليك فقال له الصياد تكذب يا ملعون انا مثلي ومثلك مثل وزير الملك
يونان والحكيم رويان فقال العفريت وما شأن وزير الملك يونان والحكيم رويان
وما قصتهما

حكاية

وزير الملك يونان والحكيم رويان

(وهي من ضمن ما قبلها)

قال الصياد اعلم أيها العفريت انه كان في قديم الزمان وسالف العصر
والاوان في مدينة الفرس وأرض رومان ملك يقال له الملك يونان وكان ذمال
وجنود وبأس وأعوان من سائر الاجناس وكان في جسده برص قد عجزت فيه
الاطباء والحكماء ولم ينفعه منهم شرب ادوية ولا سفوف ولا دهان ولم يقدر أحد من
الاطباء أن يداويه وكان قد دخل مدينة الملك يونان حكيم كبير طاعن في السن يقال
له الحكيم رويان وكان عارفا بالكتب اليونانية والفارسية والرومية والعربية
والسريانية وعلم الطب والنجوم وعالم بالاصول حكمتها وقواعدها من مورها من منفعتها

ومضرتاوعا لما بنحو اوص النباتات والحشائش والاعشاب المضرة والنافعة قد
عرف علم الفلاسفة وحاز جميع العلوم الطبية وغيرها ثم ان الحكيم لما دخل المدينة
واقام بها أياما قلائل سمع خيرا الملك وما جرى له في بدنه من البرص الذي ابتلاه الله به
وقد عجزت عن مداواته الاطباء واهل العلوم فلما بلغ ذلك الحكيم بان مشغولا فلما
أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وسلت الشمس على زين الملاح لبس أخضر ثيابه
ودخل على الملك يونان وقبل الارض ودعا له بدوام العز والنعم واحسن ما به تكلم
واعلمه بنفسه فقال ايها الملك بلغني ما اعتراك من هذا الذي في جسدك وان كثير
من الاطباء لم يعرفوا الحيلة في زواله وهما ناداوايك ايها الملك ولا اسقيك دواء ولا
أدهنك بدنه فلما سمع الملك يونان كلامه تعجب وقال له كيف تفعل فوالله ان ابرأني
أغنيك لو ولد الولد وانعم عليك وكل ما تنساه فهو لك وتكرن نديمي وحبيني ثم انه خلع
عليه واحسن اليه وقال له أتبرئني من هذا المرض بلاد واء ولادهان قال نعم أبرئتك
بلا مشقة في جسدك فتعجب الملك غاية العجب ثم قال له ايها الحكيم الذي ذكرته لي
يكون في اى الاوقات وفي اى الايام فاسرع به يا ولدي قال له سمعنا وطاعة ثم نزل
من عند الملك واكثرى له يتسا وحط فيه كتبه وادويه وعقاقيره ثم استخرج الادوية
والعقاقير وجعل منها صولجانا وجوقه وعمل له قصبه وصنع له كرة بمعرفته فلما صنع
الجميع وفرغ منها طلع الى الملك في اليوم الثاني ودخل عليه وقبل الارض بين يديه
وأمره أن يركب الى الميدان وأن يلعب بالكرة والصولجان وكان معه الامراء
والجناب والوزراء وأرباب الدولة فلما استقر به الجلوس في الميدان حتى دخل عليه
الحكيم رويان وناوله الصولجان وقال له خذ هذا الصولجان واقبض عليه مثل هذه
القبضة وامش في الميدان واضرب به الكرة بقوتك حتى يعرق كفك وجسدك
فينفذ الدواء من كفك فيدمري في سائر جسدك فاذا فرغت وأثر الدواء فيك فارجع
الى قصرك وادخل بعد ذلك الحمام واغتسل ونم فقد برئت والسلام فعند ذلك أخذ
الملك يونان ذلك الصولجان من الحكيم وأمسكه بيده وركب الجواد ورمى الكرة
بين يديه وساق خلفها حتى لحقها وضربها بقوة وهو قابض بـكفه على قصبه
الصولجان وما زال يضرب به الكرة حتى عرق كفه وسائر بدنه وسرى له الدواء من
القبضة وعرف الحكيم رويان أن الدواء سرى في جسده فأمره بالرجوع الى قصره
وأن يدخل الحمام من ساعته فرجع الملك يونان من وقته وأمر أن يتخلوا له الحمام
فأخلوه له وتسارعت القترشون وتسابقت المماليك وأعدوا للملك قماشه ودخل
الحمام واغتسل غسلا جيدا ولبس ثيابه داخل الحمام ثم خرج منه وركب الى قصره

ونام فيه هذا ما كان من أمر الملك يونان وأما ما كان من أمر الحكيم رويان فانه
 رجع الى داره وبات فلما أصبح الصباح طلع الى الملك واستأذن عليه فأذن له في
 الدخول فدخل وقبل الارض بين يديه وأشار الى الملك بهذه الايات
 زهت الفصاحة اذ دعيت لها أبا * واذا دعيت يوما سواك لها أبا
 يا صاحب الوجه الذي أنواره * تجومن الخطب الكريه غياها
 ما زال وجهك مشرقا مهللا * كي لا ترى وجه الزمان مقطباً
 أوليتني من فضلك المسن التي * فعلت بنا فعل السحاب مع الربا
 وصرفت جل المال في طلب العلا * حتى بلغت من الزمان ما ربا
 فلما فرغ من شعره نهض الملك قائماً على قدميه وعانقه وأجلسه بجانبه وخلع عليه
 الخلع السنية والمنازع الملك من الحمام نظر الى جسده فلم يجد فيه شيئاً من البرص وصار
 جسده نقياً مثل الفضة البيضاء ففرح بذلك غاية الفرح واتسع صدره وانشرح فلما
 أصبح الصباح دخل الديوان وجلس على سرير ملكه ودخلت عليه الحجاب وأكبر
 الدولة ودخل عليه الحكيم رويان فلما رآه قام اليه مسرعاً وأجلسه بجانبه وإذا
 بجواند الطعام قدمت فاكل صحبته وما زال عنده يتادمه طول نهاره فلما أقبل
 الليل أعطى الحكيم التي دينار غير الخلع والهدايا وأركبه جواده وانصرف الى داره
 والملك يونان يتعجب من صنعه ويقول هذا اواني من ظاهري جسدي ولم يدهني
 بدهان فوالله ما هذه الاحكامه بالغة فيجب على هذا الرجل الانعام والاکرام وأن
 أتخذته جليسا وأنيسا مدى الزمان وبات الملك يونان مسرورا فرحانا بصحة جسمه
 وخلاصه من مرضه فلما أصبح خرج الملك وجلس على كرسيه ووقفت أرباب دولته
 بين يديه وجلست الامراء والوزراء على يمينه ويساره ثم طلب الحكيم رويان فدخل
 عليه وقبل الارض بين يديه فقام له الملك وأجلسه بجانبه وأكل معه وحياه وخلع
 عليه وأعطاه ولم يزل يتحدث معه الى أن أقبل الليل فرسم له بخمسة خلع والقد دينار
 ثم انصرف الحكيم الى داره وهو ساكر للملك فلما أصبح الصباح خرج الملك الى
 الديوان وقد أحسدت به الامراء والوزراء والحجاب وكان له وزير من وزرائه بشع
 المنظر نحس الطالع لئيم بخيل حسود مجبول على الحسد والمقت فلما رأى ذلك الوزير
 ان الملك تقرب الحكيم رويان وأعطاه هذا الانعام حسده عليه وأضمر له الشر كما
 قيل في المعنى ما خلا جسده من حسد وقيل في المعنى الظلمتين في النفس القوة تظهره
 والعجز يخفيه ثم ان الوزير تقدم الى الملك يونان وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك
 العصر والاوان أنت الذي تشمل الناس احسانك ولك عندي نصيحة عظيمة فان

أخفيتما عنك أكون ولد زنا فان أمرتني أن أبديها أبديتها لك فقال الملك وقد أزعجه
كلام الوزير وما نصيحتك فقال أيها الملك الجليل قد حالت القدمات من لم تنظر في
العواقب ما الدهر له بصاحب وقد رأيت الملك على غير صواب حيث أنعم على عدوه
وعلى من يطلب زوال ملكه وقد أحسن اليه وأكرمه غاية الأكرام وقربه غاية
القرب وأنا أخشى على الملك من ذلك فانزعج الملك وتغير لونه وقال له من الذي تزعم
أنه عدوي وأحسن اليه فقال له أيها الملك ان كنت ناعما فاستميط فانا أشير الى الحكيم
رويان فقال له الملك ان هذا صديقي وهو اعز الناس عندي لانه داواني بشيء قبضته
بيدي وأبرأني من مرضي الذي عجزت فيه الاطباء وهو لا يوجد مثله في هذا الزمان
في الدنيا غير باوثر فا فكيف أنت تقول عليه هذا المقال وأنا من هذا اليوم ارتب له
الجوامك والجرايات واعمل له في كل شهر الف دينار ولو قاسمته في ملكي لكان قلبلا
عليه وما أظن أنك تقول ذلك الا حسدا كما بلغني عن الملك السنندباد ثم قال الملك
يوانان ذكر والله اعلم وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت
لها اختها يا اختي ما احلى حديثك واطيبه والذو واعذبه فقالت لها واين هذا مما
أحدثكم به الليلة المقبلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها
حتى أسمع بقية حديثها لانه حديث عجيب ثم انهم باقوا تلك الليلة متمتعين الى
الصباح ثم خرج الملك الى محل حكمه واحتببك الديوان فيكمم وولى وعزل وأمر
ونهى الى آخر النهار ثم انقض الديوان فدخل الملك قصره وأقبل الليل وقضى حاجته
من بنت الوزير شهر زاد

فلما كانت الليلة الخامسة

فألت بلغني أيها الملك السنندباد ان الملك يوانان قال لوزيره أيها الوزير أنت دخلت
الحسد من أجل هذا الحكيم فتريد ان أقتله وبعد ذلك انتم كاندن الملك السنندباد
على قتل البار فقال الوزير وكيف كان ذلك فقال الملك ذكر أنه كان ملك من ملوك
الفر من يجب الفرجة والتنزه والصيد والقنص وكان له باقر بابه ولا يفارقه ليللا
ولانه اراد ان يبيت طول الليل حاملة على يده واذا طلع الى الصيد يأخذه معه وهو
عامل له طاسة من الذهب معلقة في رقبتة يسقيه منها فيبينا الملك جالس واذا بالوكيل
على طيرا الصيد يقول يا ملك الزمان هذا أو ان انخروج الى الصيد فاستعد الملك
للخروج وأخذ البارزى على يده وساروا الى أن وصوا الى واد وقصبا واشبكة الصيد
واذا بفزالة وقعت في تلك الشبكة فقال الملك كل من فانت الغزاله من جهته قتله

فضيقوا

فضية وواعليها حلقة الصيد واذا بالغزاة أقبلت على الملك وثبتت على رجلها وحطت
يديها على صدرها كما تمثال قبل الارض للملك فطأ الملك للغزاة ففترت من فوق
دماغه وراحت الى البر فالتفت الملك الى العسكر فرأهم يتغامزون عليه فقال يا وزير
ماذا يقول العساكر فقال يقولون انك قتلت كل من فانت الغزاة من جهته يقتل
فقال الملك وحياة رأسي لا تتبعها حتى أجي بها ثم طلع الملك في اثر الغزاة ولم يزل
وراءها وصار البازي يلطشها على عينيها الى أن أعماها وودخها فسحب الملك دبوسا
وضرب بها فقلبها ونزل ذبحها وسلخها وعلقها في قربوس السرج وكانت ساعة حتر
وكان المسكان قفرا لم يوجد فيه ماء فعطش الملك وعطش الحصان فالتفت الملك فرأى
شجرة ينزل منها ماء مثل السمن وكان الملك لا بسا في كفه جلدا فاخذ الطاسة من
رقبة البازي وملاها من ذلك الماء ووضع الماء قداه واذا بالبازي لطن الطاسة
فقلبها فاخذ الملك الطاسة ثانيا وملاها ووطن ان البازي عطشان فوضعها قداه
فلطشها ثانيا وقلبها فغضب الملك من البازي وأخذ الطاسة ثالثا وقدمها للحصان
فقلبها البازي بجناحه فقال الملك الله يخيبك يا شام الطيور وأحرمتني من الشرب
وأحرمت نفسك وأحرمت الحصان ثم ضرب البازي بالسيف فرمى اجنحته فصار
البازي يقيم رأسه ويقول بالاشارة انظر الذي فوق الشجرة فرفع الملك عينه فرأى
فوق الشجرة حية والذي يسيل سميها فنسدم الملك على قص أجنحة البازي ثم قام
وركب حصانه وسار ومعه الغزاة حتى وصل الى مكانه الاقل فألقى الغزاة
الى الطباخ وقال له خذها واطبخها ثم جلس الملك على الكرسي والبازي على يده
فشمق البازي ومات فصاح الملك حزنا وأسفا على قتل البازي حيث خلصه من
الهلاك وهذا ما كان من حديث الملك السندي باد فلما سمع الوزير كلام الملك يونان
قال له أيها الملك العظيم الشان وما الذي فعلته من الضرورة ورأيت منه سوءا فما
افعل معك هذا شفقة عليك وستعلم صحة ذلك فان قبلت مني نجوت والاهلكت كما
هلك وزير كان احتال على ابن ملك من الملوك كان لذلك الملك ولد مولع بالصيد
والقنص وكان له وزير فامر الملك ذلك الوزير ان يكون مع ابنه أينما توجه فخرج
يوما من الايام الى الصيد والقنص وخرج معه وزير أبيه فساروا جميعا فنظر الى
وحش كبير فقال الوزير لابن الملك دونك هذا الوحش فاطلبه فقصدته ابن الملك حتى
غاب عن العين وغاب عنه الوحش في البرية وتيجر ابن الملك فلم يعرف أين يذهب
بجارية على رأس الطريق وهي تسكي فقال لها ابن الملك من انت
ملوك الهند وكنت في البرية فأدركني النعاس فوقع من فوق

بنفسى فصرت منقطعة حائرة فلما سمع ابن الملك كلامها وراق لحالها واصلها على ظهر
 دابته وأردفها وسار حتى مر بجزيرة فقالت له الجارية يا سيدي أريد أن أزيل
 ضرورة فأنزلهما إلى الجزيرة ثم تهوقت فاستبطأها فدخل خلفها وهي لا تعلم به فإذا
 هي غولة وهي تقول لا ولادها يا أولادى قد أتيتكم اليوم بغلام عيين فقالوا لها أنتينا
 به يا أمتنا نأكله في بطوننا فلما سمع ابن الملك كلامهم أيقن بالهلاك وارتعدت فرائصه
 وخشى على نفسه ورجع فخرجت الغولة فرأته كخائف الوجيل وهو يرتعد
 فقالت له ما بالك خائفا فقال لها إن لى عدوا وأنا خائف منه فقالت الغولة انك تقول
 أنا ابن الملك قال لها نعم قالت له مالك لا تعطى هدوك شيئا من المال فترضيه به فقال
 لها إنه لا يرضى بمال ولا يرضى إلا بالروح وأنا خائف منه وأنا رجل مظلوم فقالت له
 إن كنت مظلوما كما تزعم فاستعن بالله عليه فإنه يكفيك شره وشر جميع ما تخافه
 فرجع ابن الملك رأسه إلى السماء وقال يا من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف
 السوء انصرنى على عدوى واصرفه عنى انك على ما تشاء قدير فلما سمعت الغولة
 دعاه انصرفت عنه وانصرف ابن الملك إلى أبيه وحدثه بمجديث الوزير ورائها
 الملك متى أمنت لهذا الحكيم قتلك أقبح القتلان وإن كنت أحسنت إليه وقربته
 منك فإنه يدبر فى هلاكك أما ترى أنه أبرأ من المرض من ظاهرا الجسد بشئ أمسكته
 بيده فلا تأمن إن يهلك بشئ تمسكه أيضا فقال الملك يونان صدقت فقد يكون
 كما ذكرت أيها الوزير الناصح فلعن هذا الحكيم أتى جاسوسا فى طلب هلاكى وإذا
 كان أبرأ بشئ أمسكته بيده فإنه يقدر أن يهلكنى بشئ أشبه ثم إن الملك يونان
 قال لوزيره أيها الوزير كيف العمل فيه فقال له الوزير أرسل إليه فى هذا الوقت
 واطلبه فان حضر فأضرب عنقه فتمسكنى شره ونسرتج منه واغدره قبل أن
 يغدر بك فقال الملك يونان صدقت أيها الوزير ثم إن الملك أرسل إلى الحكيم فحضر
 وهو فرحان ولا يعلم ما قدره الرحمن كما قال بعضهم فى المعنى

يا خائف من دهره كن آمنا * وكل الامور الى الذى بسط الثرى

ان المقدر كائن لا ينجمى * ولك الامان من الذى ما قدرنا

وانشد الحكيم مخاطبا للملك قول الشاعر

اذالم أقدم يوما لحقك بالشكر * فقل لى لمن أعددت تقضى مع النذر

لقد جدت لى قبل السؤال بأنعم * أتفى بلا مظل ليدك ولا عذر

فمالى لا أعطى شئاً لك حقه * وأثنى على عليك فى السر والجمهور

سأشكر ما أوليتنى من صنائع * يخف لهافى وإن أثقلت ظهري

وايضا

وايضافى المعنى

كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا
وابشر بخير عاجل * تنسى به ما قد مضى
فلا تلب أمر مسخط * لك فى عواقبه رضى
الله يفعل ما يشاء * فلا تكن متعرضا

وايضافى المعنى

سلم أمورك للحكيم العالم * وأرح فؤادك من جميع العالم
واعلم بأن الامر ليس بكائنا * بل ما يشاء الله أحكم حاكم

وايضافى المعنى

لا تبئس وانس الهموم جميعها * ان الهموم تزيد اب الحازم
لا ينفع التدبير بعد اعجازا * فارتكبه تسلم فى نعيم دائم
فلما حضر الحكيم رويان قال له الملك اتعلم لماذا أحضرتك فقال الحكيم لا يعلم الغيب
الا الله تعالى فقال له الملك أحضرتك لاقتلك وأعدمك روحك فتعجب الحكيم رويان
من تلك المقالة غاية العجب وقال أيها الملك لماذا تقتلنى وأى ذنب بدامنى فقال له
الملك قد قيل لى انك جاسوس وقد أتيت لتقتلنى وهأنا انا اقتلك قبل أن تقتلنى ثم ان
الملك صاح على السيف وقال له اضرب رقبة هذا الفئذار وأرحنا من شره فقال
الحكيم أبقى يبيقتك الله ولا تقتلنى يقتلك الله ثم انه كر وعليه القول مثل ما قلت لك
أيها العفريت وانت لا تدعى بل تريد قتلى فقال الملك يوان للحكيم رويان ائى لا آمن
الان قتلتك فانك أبرأتنى بشىء أمسكته يدي فلا آمن أن تقتلنى بشىء أشبهه أو غير
ذلك فقال الحكيم أيها الملك أهد اجزائى منك تقابل الملعج بالقبيح فقال الملك لا بد من
قتلك من غير مهلة فلما تحقق الحكيم ان الملك قاتله ولا محالة بكى وتأسف على ما صنع
من الجبل مع غير أهله كما قيل فى المعنى

ميمونة من سمات العنقل عارية * لكن أبوها من الاباب قد خلق
لم يمش فى يابس يوما ولا وحل * الا بنور هدهاء يتقى الزلق
وبعد ذلك تقدم السيف ونمى عينيه وشهر سيفه وقال ائذن والحكيم يكي ويقول
للملك أبقى يبيقتك الله ولا تقتلنى يقتلك الله وأنشد قول الشاعر

نصحت فلم أفلح وغشوا فأفلحوا * فاقوعنى نصي بدار هوان
فان عشت لم أنصح وان مت فانم لى * ذوى النصيح من بعدى بكل لسان
ثم ان الحكيم قال للملك أياكون هذا جزائى منك فيجازينى بجازاة التساح قال الملك

وما حكاية التماسح فقال الحكيم لا يمكنني ان اقولها وانافى هذا الحال فباثله عليه
أبقى يبقك الله ثم ان الحكيم بكى بكاء شديدا فقام بعض خواص الملك وقال أيها
الملك هب لي دم هذا الحكيم لاني ما رأيت ما رأيتك فعل معك ذنبا وما رأيت ما رأيتك من
مرضك الذي أعيانا اطباء والحكماء فقال لهم الملك لم تعرفوا سبب قتلي لهذا الحكيم
وذلك لاني ان أبقته فانا هالك لا محالة ومن أبرأني من المرض الذي كان بي بشئ
أمسكته يدي فيمكن ان يقتلني بشئ اسمه فانا أخاف أن يقتلني ويأخذ علي تبعة
لانه ربما كان جاسوسا وما جاء الا يقتلني فلا بد من قتله وبعد ذلك آمن علي نفسي
فقال الحكيم أبقى يبقك الله ولا تقتلني بقتلك الله فلما تحقق الحكيم أيها العفريت
ان الملك قاتله لا محالة قال له أيها الملك ان كان لا بد من قتلي فامهاني حتى أنزل الي
داري فأخلص نفسي وأوصي أهلي وجبراني ان يدفنوني وأهب كتب الطب
وعندي كتاب خاص الخاص أهبه لك هدية تذخره في خزانتك فقال الملك للحكيم وما
هذا الكتاب قال فيه شئ لا يحصى واقل ما فيه من الاسرار أنك اذا قطعت رأسي
وفتحته وعددت ثلاث ورقات ثم تقرأ ثلاثة أسطر من الصحيفة التي على يسارك فان
الرأس تكلمك وتجاوبك عن جميع ما سألتها عنه فتعجب الملك غاية العجب واهتز من
الطرب وقال له أيها الحكيم وهل اذا قطعت رأسك تكلمت فقال نعم أيها الملك وهذا
امر عجيب ثم ان الملك ارسله مع المحافظة عليه فنزل الحكيم الي داره وقضى أشغاله
في ذلك اليوم وفي اليوم الثاني ثم طلع الحكيم الي الديوان وطلعت الامراء والوزراء
والخجاب والنواب وأرباب الدولة جميعا واصلوا الديوان كرهز البستان واذاب الحكيم
دخل الديوان ووقف قدام الملك ومعه كتاب عتيق ومكمله فيها ذرور وجلس وقال
اتموني بطبق فأتوه بطبق وكب فيه الذرور وفرشه وقال أيها الملك خذ هذا الكتاب
ولا تهمل به حتى تقطع رأسي فاذا قطعتما فاجعلها في ذلك الطبق وأمر بكبسها علي
ذلك الذرور فاذا فعلت ذلك فان دمها ينقطع ثم افتح الكتاب ففتح الملك فوجده
ملصوقا لخط أصبعه في فيه وبله بريقه وفتح أول ورقة والثانية والثالثة والورق
ما يفتح الا يجهد ففتح الملك ست ورقات ونظر فيها فلم يجد فيها كتابة فقال الملك أيها
الحكيم ما فيه شئ مكتوب فقال الحكيم قلب زيادة علي ذلك فقلب فيه زيادة فلم يكن
الا قلبا من الزمان حتى سرى فيه اسم لوقته وساعته فان الكتاب كان مسجوما
فعمد ذلك ترشح الملك وصاح وقال قد سرى في اسم لوقته وساعته فان الحكيم رويان يقول
تحكموا فاستظالموا في حكومتهم * وعن قليل كانت الحكم لم يكن
لوا نصفوا أنصفوا السك بغوا فبقي * عليهم الدهر بالآفات والحزن
واصبوا

وأصبحوا ولسان الحال يشدهم * هذا بذك ولا عتب على الزمن
 فلما فرغ رويان الحكيم من كلامه سقط الملك ميتا من وقته فاعلم أيها العفريت ان الملك
 يونان لو أتى الحكيم رويان لابتغاه الله وله يكن أبي وطلب قتله فقطله الله وانت أيها
 العفريت لو أبقيتني لأبقتك الله وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فقالت لها الاختهاد نيا زاد ما احلى حديثك فقالت واين هذا مما أحدثكم به الليلة
 القابلة ان عشت وأبقاني الملك وباتوا الملك الليلة في نعيم وسرور الى الصباح ثم طلع
 الملك الى الديوان ولما انفض الديوان دخل قصره واجتمع باهله

فلما كانت الليلة السابعة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصياد لما قال للعفريت لو أبقيتني كنت أبقيتك
 امكن ما أردت الا قتلي فاننا اقلتك محبوسا في هذا القمقم والقيد في هذا البحر صرخ
 المارد وقال بالله عليك ايها الصياد لانفعل وأبقني كراما ولا تواخذني بعملى فاذا
 كنت انام سياتا كن انت محسنا في الامثال السائرة بما يحسنه لمن اساء كفى المسيء
 فعله ولا تعمل كما عمل أمامة مع عاتكة قال الصياد وما شأنهم ما فقال العفريت ما هذا
 وقت حديث وأنا في السجن حتى تطلعني منه وأنا أحدثك بشأنهم ما فقال الصياد
 لا بد من القائك في البحر ولا سبيل الى اخر اجلك منه فاني كنت اسئته عطفك وأنضرع
 اليك وانت لا تريد الا قتلي من غير ذنب استوجبهته منك ولا فعلت معك سوا قتل ولم
 افعل معك الا خير الكوني أخرجتك من السجن فلما فعلت معي ذلك علمت انك رديء
 الاصل واعلم اني مارميتك في هذا البحر الا لاجل ان كل من طلعك أخبره بخبرك
 واحذره منك فيرميك فيه ثانيا فتقيم في هذا البحر الى آخر الزمان حتى ترى أنواع
 العذاب قال له العفريت أطلقني فهذا وقت المروآت وانا اعاهدك اني لم اسؤل أبدا
 بل انفعلك بشئ يغنيك دائما فاخذ الصياد عليه العهد انه اذا أطلقه لا يؤذيه أبدا بل
 يعمل معه الجليل فلما استوثق منه بالايمن والعهود وحلقه باسم الله الاعظم فخرج له
 الصياد قنصا عد الدخان حتى خرج وتكامل فصار عفريتا مشوه الخلقه ورفس
 القمقم فرماه في البحر فلما رأى الصياد رمي القمقم في البحر ايقن بالهسلالة وبال في
 ثيابه وقال هذه ليست علامة خير ثم انه قوى قلبه وقال ايها العفريت قال الله تعالى
 وأوفوا بالعهد ان العهد كان مستولا وانت قد عاهدتني وحلفت أنك لا تغدر بي فان
 غدرت بي يجزك الله فانه غيور جهل ولا يهمل وأنا قلت لك مثل ما قال الحكيم رويان
 للملك يونان أبقيني بيحك الله فصحك العفريت ومشى قدماه وقال ايها الصياد اتبعني

فبنى الصياد دوراه وهو لم يصدق بالنجاة الى أن خرجا من ظاهرا المدينة وطلعا على
 جبل ونزلا الى برية متسعة واذا في وسطها بركة ماء فوقف العفريت عليها وأمر
 الصياد أن يطرح الشبكة ويصطاد فنظر الصياد الى البركة وفيها السمك ألوانا لا يبض
 والاحمر والازرق والاصفر فتعجب الصياد من ذلك ثم انه طرح شبكته وجذبها
 فوجد فيها أربع سمكات كل سمكة بلون فلما رآها الصياد فرح فقال له العفريت ادخل
 بها الى السلطان وقدمها اليه فانه يعطيك ما يعينك وبالله اقبل عذري فأتى في هذا
 الوقت لم أعرف طريقا وأتاني هذا البحر مدة الف وثمان مائة عام ما رأيت ظاهرا
 الدنيا الا في هذه الساعة ولا تصطدم منها كل يوم الامرة واحدة واستودعتك الله ثم
 دق الارض بقدميه فانشقت وابتلعهته ومضى الصياد الى المدينة وهو متعجب مما
 جرى له مع هذا العفريت ثم اخذ السمك ودخل به منزله وأتى بما جاوره ثم ملاه ماء
 وحفظ فيه السمك فاخبط السمك من داخل الما جور في الماء ثم حمل الما جور فوق
 رأسه وقصد به قصر الملك كما أمره العفريت فلما طلع الصياد الى الملك وقدم له السمك
 تعجب الملك غاية العجب من ذلك السمك الذي قدمه اليه الصياد لانه لم يرفى عمره مثله
 صفة ولا شكلا فقال القوا هذا السمك الجارية الطباخة وكانت هذه الجارية قد
 أهدها له الملك الروم منذ ثلاثة أيام وهو لم يجربها في طبخ فامرها الوزير أن تقلبه
 وقال لها يا جارية ان الملك يقول لك ما ادخرت دمعتي الا لشدتي ففرجينا اليوم على
 طهيك وحسن طبخين فان السلطان جاء اليه واحده بهدية ثم رجع الوزير بعد
 ما أوصاها فامر الملك أن يعطى الصياد أربع مائة دينار فاعطاه الوزير اياها
 فأخذها في حجره وتوجه الى منزله لزوجته وهو فرحان مسرور ثم اشترى لعماله
 ما يحتاجون اليه هذا ما كان من أمر الصياد وأما ما كان من أمر الجارية فانها
 أخذت السمك ونظفته ورضته في الطاجن ثم انها ركت السمك حتى استوى وجهه
 وقلبته على الوجه الثاني واذا بمحاطط المطبخ قد انشقت وخرجت منها صبية رشيقه
 القدر أسيلة الخلد كاملة الوصف كحيلة الطرف بوجه ملبح وقد رجح لابسة كوفية
 من خزانة زرق وفي أذنيها حلقي وفي معاصمها أساور وفي أصابعها خواتم بالفصوص
 المئنة وفي يدها قضيب من الخيزران ففرزت القضيب في الطاجن وقالت يا سمك هل
 أنت على العهد مقيم فلما رأته الجارية هذا غشي عليها وقد أعادت الصبية القول
 ثانيا وثالثا فرفع السمك رأسه من الطاجن وقال نعم نعم ثم قال جميعه هذا البيت
 ان عدت عدنا وان وافيت وافينا * وان هجرت فانا قد تكافينا
 فعند ذلك قلبت الصبية الطاجن وخرجت من الموضع الذي دخلت منه والتصمت

حادث المطبخ ثم أفاقت الجارية فرأت الأربع سمكات محروقة مثل الفهم الأسود
فقلت تلك الجارية من أول غزونه حصل كسر عصيته فينماهي تعاتب نفسها
واذا بالوزير واقف على رأسها وقال لها هاتي السمك للسلطان فبكت الجارية وأعلمت
الوزير بالحال وبالذي جرى فتعجب الوزير من ذلك وقال ما هذا الأمر عجيب ثم أنه
أرسل إلى الصياد فأتوا به إليه فقال له أيها الصياد لا بد أن تتجى لنا بأربع سمكات
مثل التي جئت بها أولاً فخرج الصياد إلى البركة وطرح شبكته ثم جذبها وإذا
بأربع سمكات فأخذها وجاء بها إلى الوزير فدخل بها الوزير إلى الجارية وقال لها
قومي أيتها فتاحي حتى أرى هذه القضية فقامت الجارية وأصلحت السمك ووضعت
في الطاجن على النار فما استقر الا قليلا وإذا بالحائط قد انشقت والصيدة قد ظهرت
وهي لابسة ملبسها وفي يدها القضيبة فغرزته في الطاجن وقالت يا سمك يا سمك هل
أنت على العهد القديم مقيم فرفعت السمكات رؤسها وأنشدت هذا البيت
ان عدت عدنا وان وافيت وافينا * وان هجرت فانا قد تكافينا
وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلم كانت الليلة السابعة

قالت بالغنى أيها الملك السعيد أنه لما تكلم السمك قلبت الصيدة الطاجن بالقضيبة
وخرجت من الموضع الذي جاءت منه والتعم الحائط فعند ذلك قام الوزير وقال
هذا أمر لا يمكن إخفاؤه عن الملك ثم انه تقدم إلى الملك وأخبره بما جرى فدأمه
فقال لا بد أن أظرب عيني فأرسل إلى الصياد وأمره أن يأتي بأربع سمكات مثل
الأولى وأمه له ثلاثة أيام فذهب الصياد إلى البركة وأتاه بالسمك في الحال فأمر الملك
أن يعطوه أربع مائة دينار ثم التفت الملك إلى الوزير وقال له سؤأت السمك ههنا
قد أحمى فقال الوزير سمعا وطاعة فأحضر الطاجن ورمى فيه السمك بعد أن نظفه ثم
قلبه وإذا بالحائط قد انشقت وخرج منها عبيد أسود كأنه ثور من الثيران أو من
قوم عاد وفي يده فرع من شجرة خضراء وقال بكلام فصيح من عجب يا سمك يا سمك هل
أنت على العهد القديم مقيم فرفع السمك رأسه من الطاجن وقال نعم نعم وأنشد هذا
البيت

ان عدت عدنا وان وافيت وافينا * وان هجرت فانا قد تكافينا
ثم أقبل العبيد على الطاجن وقلبه بالفرع إلى ان صار خما أسود ثم ذهب العبيد
من حيث أتى فلما غاب العبيد عن أعينهم قال الملك هذا أمر لا يمكن السكوت عنه

ولا بد أن هذا السمك له شأن غريب فأمر بإحضار الصياد فلما حضر قال له من أين
 هذا السمك فقال له من بركة بين أربع جبال وراء هذا الجبل الذي بظاهر مدينتك
 فالتفت الملك إلى الصياد وقال له مسيرة كم يوم قال له يا مولانا السلطان مسيرة نصف
 ساعة فتعجب السلطان وأمر بخروج العسكر من وقته مع الصياد فصار الصياد
 يلعن العفريت وساروا إلى أن طلوعوا الجبل ونزلوا منه إلى برية متسعة لم يروها
 مدة أعمارهم والسلطان وجميع العسكر يتعجبون من تلك البرية التي نظروها بين
 أربع جبال والسمك فيها على أربعة ألوان أحمر وأبيض وأصفر وأزرق فوقف
 الملك متعجباً وقال للعسكر ولئن حضر هل أخدمتكم رأى هذه البركة في هذا المكان
 فقالوا كاهم لا فقال الملك والله لا أدخل مدينتي ولا أجلس على تخت ملكي حتى
 أعرف حقيقة هذه البركة وسببها ثم أمر الناس بالنزول حول هذه الجبال فنزلوا
 ثم دعا بالوزير وكان وزيراً خبيراً عاقلاً ليباعا ما بالأمور فلما حضر بين يديه قال له
 اني أردت أن أعمل شيئاً فأخبرك به وذلك أنه خطر بيالي أن أنفرد بنفسي في هذه
 الليلة وأبحث عن خبر هذه البركة وسببها فاجلس على باب خيمتي وقل للأمرء
 والوزراء والحجاب ان السلطان متشوش وأمرني أن لا آذن لأحد في الدخول
 عليه ولا تعلم أحد بقصدي فلم يقدر الوزير على مخالفته ثم ان الملك غير حالته وتقلد
 سيفه وانسل من بينهم ومشى ببقية ليله إلى الصباح فلم يزل سائراً حتى اشتد عليه الحر
 فاستراح ثم مشى ببقية يومه وأيلته الثانية إلى الصباح فلاح له سواد من بعد ففرح
 وقال لعلي أجد من يخبرني بقضية البركة وسببها فلما قرب من السواد وجد قصر
 مبني بالحجارة السوداء مفعماً بالحديد وأحدهم في باب مفتح والآخر مغلق ففرح
 الملك ووقف على الباب ودق دقاً طويلاً فلما سمع جواباً فدق ثانياً وثالثاً فلم يسمع
 جواباً فدق رابعاً فامر بجأه فلم يجبه أحد فقال لاشك انه خال فشمجج نفسه ودخل
 من باب القصر إلى دهليزه ثم صرخ وقال يا أهل القصر اني رجل غريب وعابر سبيل
 هل عندكم شيء من الزاد وأعاد القول ثانياً وثالثاً فلم يسمع جواباً فتوى قلبه وثبت
 نفسه ودخل من الدهليز إلى وسط القصر فلم يجد فيه أحد غير أنه مفروش وفي وسطه
 فسقية عليها أربعة سباع من الذهب الأحمر تلقى الماء من أفراها كالدرر والجواهر
 وفي دائره طيور وعلى ذلك القصر شبكة تمنعها من الطاوع فتعجب من ذلك وتأسف
 حيث لم يرفيه أحد استخبر منه عن تلك البركة والسمك والجبال والقصر ثم جلس
 بين الابواب يتفكر وإذا هو يأتين من كبد حزين فسمع به يترنم بهذا الشعر
 لما خفيت ضئي ووجدى قد ظهر • والنوم من عيني تبدل بالسهر

ناديت وجد اقد ترايدي الفسكر * يا وجد لا تبقي على ولا تذر

هامهتقي بين المشقة والخطر

فلما سمع السلطان ذلك الاين نمض قائما وقصد جهته فوجد ستراسمبولاعلى باب
مجلس فرفعه فرأى خلف السترابا جالساعلى سرير مرتفع عن الارض مقدار
ذراع وهو شاب مليح بتدرجيج ولسان فصيح وجبين أزهر وخذأجر وشامة
على كرمي خذته كتمس من عنبر كما قال اشاعر

وهفهف من شمره وجبينه * مشت الورى في ظلمة وضياء

ما أبصرت عيناك أحسن منظرا * فيما يرى من سائر الاشياء

كالشامة الخضراء فوق الوجنة المشعراء تحت المقلة السوداء

فقروحه الملك وسلم عليه والصبي جالس وعليه قباء حرير بطراز من ذهب لكن عليه
أثر الحزن فرد السلام على الملك وقال له ياسيدي اعذرنى في عدم القيام فقال الملك
أيها الشاب أخبرني عن هذه البركة وعن سمكها الملقون وعن هذا القصر وسبب
وحدثك فيه وما سبب بكائك فلما سمع الشاب هذا الكلام نزلت دموعه على خذته
وبكى بكاء شديدا فتعجب الملك وقال له ما يبكيك أيها الشاب فقال كيف لا أبكي وهذه
حاشي وتدیده الى أذباله فرفعها فاذا نصفه التحتانى الى قدميه مجر ومن سرته الى
شعر رأسه بشر ثم قال الشاب اعلم أيها الملك ان ابدا السمك أمر ابعييا لو كتب
بالابر على آفاق البصر ان كان عبر لمن اعتبر وذلك ياسيدي انه كان والدى ملك هذه
المدينة وكان اسمه محمودا صاحب الجزائر السود وصاحب هذه الجبال
الاربية فأقام في الملك سبعين عاما ثم توفي والدى وتسلطت بعده وتزوجت بابنة عمي
وكانت تحبني محبة عظيمة بحيث اذا غبت عنها لانا كل ولا تشرب حتى تراني فمكثت
في عصمتي خمس سنين الى أن ذهبت يوما من الايام الى الحمام فامررت الطباخ أن
يجهز لنا طعاما لاجل العشاء ثم دخلت هذا القصر ونمت في الموضع الذي أنام فيه
وأمرت جارية بن أن يروح على وجهي فجلست واحدة عند رأسي والاخرى عند
رجلي وقد قفت لغيري ما لم يأخذني نوم غير أن عمي مغمضة ونفسي بفظانة
فسمعت التي عند رأسي تقول للتي عند رجلي يا سيدي ان سيدينا مسكين شبانية
ويا خذارتها مع سيديتنا الطيبة الخاطئة فقالت الاخرى لعن الله النساء الزانيات
ولكن مثل سيدينا وأخلاقه لا يصلح لهذه الزانية التي كل ليلة تبيت في غير فراشه
فقالت التي عند رأسي ان سيدينا غفل حيث لم يسأل عنها فقالت الاخرى ويلك
وهل عند سيدينا علم بحالها أو هي تخليه باختياره بل نعمل له عملا في قدح الشراب

الذي يشربه كل ليلة قبل المنام فتضع فيه البخ فينام ولم يشعر بما يجري ولم يعلم
 أين ذهب ولا بما صنع لأنها بعد ما تسقيه الشراب تلبس ثيابها وتخرج من عنده
 فتقبب الى القبر وتأتى اليه وتجزه عند أنفه بشئ فيستيقظ من منامه فلما سمعت
 كلام الجوارى صارا الضبا في وجهي ظلاما وما صدقت ان الليل أقبل وجاءت
 بنت عمي من الحمام فديتني السباط وأكلنا وجلسنا ساعة زمانية تتنادم كالعادة ثم
 دعوت بالشراب الذي أشربه عند المنام فناولتني الكأس فتراوغت عنه وجعلت
 أنى أشربه مثل عادتي ودافقته في عبي ورددت في الوقت والساعة واذا بهما قالت ثم
 ليترك لم تقم والله كرهته وكرهت صورتك وملت نفسي من عشرتك ثم قامت
 وابتست أخفى ثيابها وتبخرت وتقلدت سيفها وفتحت باب القصر وخرجت فقامت
 وتبعتها حتى خرجت من القصر وشقت في أسواق المدينة الى أن انتهت الى أبواب
 المدينة فتكلمت بكلام لا أنهمه قد ساقط الاقتال وانفتحت الابواب وخرجت
 وأنا خلفها وهي لا تشعر حتى انتهت الى ما بين الحكيمان وأنت حصان فيه قبة مبنية
 بطين لها باب فدخلته هي وصعدت أنا على سطح القبة وانثرت عليها واذا بها
 قد دخلت على عبد أسود احدى شفقيه عظما وشفته الثانية وطأ وشفاهاه تلقظ
 الرمل من الحصى وهو مبتلى وراقده على قيسل من قس القصب فقالت الارض بين
 يديه فرقع ذلك البدر أسه اليها وقال لها وبلك ما سبب قعودك الى هذه الساعة كان
 عندنا السودان وشربوا الشراب وصار كل واحد بعشيقته وأنا ما رضيت أن
 أشرب من شأنك فقالت ياسيدي وحبيب قلبي أما تعلم اني متزوجة بابن عمي وأنا
 أكره النظر في صورته وانغض نفسي في صحبتته ولولا أنى أخشى على خاطر كلك لكنت
 جعلت المدينة خرابا يصيح فيها اليوم والغراب وانقل حجارتها الى خاف جبل قاف
 فقال العبد تكذبين يا عاهرة وأنا أأخاف وحق فتوة السودان والآن تكون مرؤنا
 مرؤاة البيضان ان بقيت تقعدى الى هذا الوقت من هذا اليوم لأصاحبك ولا
 أضع جسدي على جسدك يا خائنة أتغمين على من اجل شهوتك يا منقبة يا أخس
 البيضان قال الملك فلما سمعت كلامهما وأنا أنظر بعيني ما جرى بينهما ما صارت الدنيا
 في وجهي ظلاما ولم أعرف روصي في أى موضع وصارت بنت عمي واقفة تسكى عليه
 وتسدل بز يديه وتقول له يا حبيبي وثمرة فؤادى ما أحده غيرك بقى لي فأنظر دنى
 يا ويلي يا حبيبي يا نور عيني وما زلت تبكى وتتضرع له حتى رضى عليها ففرحت
 وقامت فقلت ثيابها ولباسها وقالت له ياسيدي هل عندك ما تأكله جارتك فقال
 لها الكشي اللقان فان تحتها عظام فيران مطبوخة فكأها ومرمشها وقوى له هذه

القوارة تجدى فيها بوظة فاشربها فقامت وأكلت وشربت وغسلت يديها وجاءت
فرقدت مع العبد على قس القصب وتعزت ودخلت معه تحت الهدمة والشرايط
فلما نظرت الى هذه الفعال التي قد فعلتها بنت عمى غبت عن الوجود فنزات من فوق
أعلى القبة ودخلت وأخذت السيف من بنت عمى وهممت أن أقتل الاثنين فضربت
العبد أولاً على رقبته فظننت أنه قد قضى عليه وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح فلما أصبح الصباح دخل الملك الى محل الحكم واحتبك الديوان الى
آخر النهار ثم طلع الملك قصره فقالت لها اختها دينا زاد أعمى لنا حديثك فأتت حبا
وكرامة

فلما كانت الليلة الثامنة

قالت بلعنى أيها الملك السعيد أن الشاب المسكور قال للملك لما ضربت العبد لا قطع
وأسه قطعت الحلقوم والجلد واللحم فظننت انى قبلته فشخص شخصاً عالياً فصرخت بنت
عمى وقامت بعدد هابي فاخذت السيف وردته الى موضعه وأتت المدينة ودخلت
القصر ورقدت في فراشي الى الصباح ورأيت بنت عمى في ذلك اليوم قد قطعت
شعرها ولبست ثياب الحزن وقالت يا ابن عمى لا تبنى فيما أفعله فانه بلغنى أن والدى
توفيت وأن والدى قتل في الجهاد وأن أخوى أحدهما مات مسوعاً والآخر ديماً
فيحى لى أن أبكى وأحزن فلما سمعت كلامها سكنت عنها وقلت لها افعلى ما بدالك فانى
لم أخالفك فكشفت في حزن وبكاء ووعدي سنة كاملة من الحول الى الحول وبعد السنة
قالت لى أريد أن أبخى لى فى قصرك مدفاً مثل القبة وأنفرد فيه بالاحزان وأسميه بيت
الاحزان فبنات لها انعلى ما بدالك فبنت لها بيتنا للحزن وبنت فى وسطه قبة ومدفنا
مثل الضريح ثم بنات العبد وأنزاته فيه وهو ضعيف جداً لا يتفهمها بشافعة لكنه
يشرب الشراب ومن اليوم الذى جرحته فيه ما تكلم الا انه حتى لان أجله لم يفرغ
فصارت كل يوم تدخل عليه القبة بكرة وعشياً وتسبى عنده وتعدد عليه وتسقيه
الشراب والمسالىق ولم تزل على هذه الحال صباحاً ومساءً الى ثانى سنة وأنا أطول
بالى عليه الى أن دخلت عليها يوماً من الايام على غفلة فوجدتها تسبى وتلعن وجهها
وتقول هذه الايات

عدمه وجودى فى الورى بعد بعدكم * فان فؤادى لا يحب سواكم
خذوا كرماً جسمى الى أين ترموا * وأين حللتهم فادفونى هذاكم
وان تذكروا اسمى عند قبرى يجيبكم * أين عظامى عند صوت نداكم

فما فرغت من شعرها قلت لها وسعني مسأول في يدي هذا الكلام الخ ثبات اللان
 ينكرن العشرة ولا يحفظن العجبة وأردت أن أضربها فرفعت يدي في الهواء
 فقامت وقد علت أني أنا الذي جرحت العبد ثم رقت على قدمها وتكلمت بكلام
 لا أفهمه وقالت جعل الله بحجري نصفك حجرا ونصفك الآخر بشر افصرت ككزى
 وبقيت لأقوم ولأقعد ولا أناميت ولا أناحي فلما صرت هكذا حمرت المدينة وما
 فيها من الاسراق والغيطان وكانت مدينتنا أربعة أصناف مسلمين ونصارى ويهودا
 ومجوسا فسحرتهم ~~سما~~ فلا يبيض مسلمون والاحمر مجوس والازرق نصارى
 والاصفر يهودا وحرت الجزائر الاربع اربعة جبال واحاطت بالبركة ثم انما كل
 يوم تعذبني وتضربني بـوط من الجلد مائة ضربة حتى يسيل الدم ثم تلبسني من تحت
 هذه الثياب ثوبا من الشعر على نصبي الفوقاني ثم ان الشاب بكى وأنشد هذا
 الشعر

صبر الحكمك يا الهى والقضا * أنا صابر ان كان فيه لك الرضا

قد ضقت بالامر الذى قد نابني * فوسيلتي آل النبي المرتضى

فعند ذلك التفت الملك الى الشاب وقال له ايها الشاب زدنى هـ ما على هـمى ثم قال له
 واين تلك المرأة قال في المدفن الذى فيه العبد راقد في القبة وهى تجي له كل يوم مرة
 وعند مجيئها تجي الى وتجر دنى من ثيابي وتضربني بالسوط مائة ضربة وأنا أبكي
 وأصيح ولم يكن في حركة حتى أدفعها عن نفسي ثم بعد أن تعانفتي تذهب الى العبد
 بالشراب والمسلوقة بكرة النهار قال الملك والله يا فتى لافعلن معك معروفا أذكرك به
 وجيلا يؤرخونه سيرامن بعدى ثم جلس الملك يتحدث معه الى أن أقبل الليل ثم قام
 الملك وصبر الى أن جاء وقت السحر فحجز من ثيابه وتقلد سيفه ونمض الى المحل
 الذى فيه العبد فنظر الى الشمع والقناديل ورأى البخور والادهان ثم قصد العبد
 وضربه فقتله ثم سـله على ظهره ورماه في بئر كانت في القصر ثم نزل ولبس ثياب
 العبد وهو داخل في القبة والسيف معه مسأول في طوله فبعد ساعة أنت العاهرة
 الساحرة وعند دخولها جردت ابن عمها من ثيابه وأخذت سوطا وضربته فقالت آه
 يكفيني ما أنافيه فارحمني فقالت هل كنت أنت رحمتني وأبقيت لي معشوقى ثم
 ألبسته اللباس الشعر والقماش من فوقه ثم نزلت الى العبد ومعها قودح الشراب
 وطاسة المسلوقة ودخلت عليه القبة وبكت وولوت وقالت يا سيدي كلني يا سيدي
 حدثني وأنشدت تقول

فالى متى هذا الجنب والجفا * ان الذى فعل الغرام لقد كنى

كم قد تطبل الهجر لي متعمدا * ان كان قصدا حاسدا فقد اشتق
ثم انها بكت وقالت يا سيدي كلفني وحدتي فخفض صوته وعوج لسانه وتكلم بكلام
السودان وقال آه لا حول ولا قوة الا بالله فلما سمعت كلامه صرخت من الفرح
وغشى عليها ثم انها استتافت وقالت لعل سيدي صحيح فخفض الملك صوته بضعف
وقال يا عاهرة أنت لا تستحي أن أكلمك قالت ما سبب ذلك قال سببه أنك طول النهار
تعاقبين زوجك وهو بصرخ ويستغيت حتى أحرمتيني النوم من العشاء الى
الصباح ولم يزل زوجك يتصرع ويدعو عليك حتى أقلتني صوته ولولا هذا لكانت
تعافيت فهذا الذي منعتني عن جوابك فقالت عن اذنك أخلصه مما هو فيه فقال
لها الملك خلصيه وأر يحينا فقالت سمعا وطاعة ثم قامت وخرجت من القبة الى
القصر وأخذت طاسة ملاءتها ماء ثم تكلمت عليها فصار الماء يغلي كما يغلي القدر ثم
رشته منها وقالت بحق ما تلونه أن تخرج من هذه الصورة الى صورتك الاولى
فالتفض الشاب وقام على قدميه وفرح بخلاصه وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن
محمد ارسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالت له اخرج ولا ترجع الى هنا ولا اقتلتك
وصرخت في وجهه فخرج من بين يديها وعادت الى القبة ونزلت وقالت يا سيدي
اخرج الى حتى أنظرك فقال لها بكلام ضعيف أي شيء فعلت به أرحمتيني من الفزع
ولم تر يحييني من الاصل فقالت يا حبيبي وما هو الاصل قال أهل هذه المدينة
والاربع جزائر كل ليلة اذا انتصف الليل يرفع السمك رأسه ويدعو علي وعلى
فهو سبب منع العافية عن جسمي فخلصهم وتعالى خذني بيدي وأقيميني فقد
توجهت الى العافية فلما سمعت كلام الملك وهي تظنه العبد قالت له وهي فرحة
يا سيدي علي رأيي وعيني بسم الله ثم نهضت وقامت وهي مسرورة تجرى وخرجت
الى البركة وأخذت من مائها قليلا وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة

قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن الصبية الساحرة لما أخذت شيئا من ماء البركة
وتكلمت عليه بكلام لا يفهم تحرك السمك ورفع رأسه وصار آدميين في الحال
وانفك السمك عن أهل المدينة وصارت المدينة عامرة والاسواق منصوبة وصار
كل واحد في صناعته وانقلب الجبال جزائر كما كانت ثم ان الصبية الساحرة
رجعت الى الملك في الحال وهي تظن أنه العبد وقالت له يا حبيبي ناواني يدك الكريمة

أقبلها افتقال الملك بكلام خفي "تفتز بي منى فدلت منه وقد أخذ صارمه وطعنم ايه في صدرها حتى خرج من ظهرها ثم ضرب بها فشقها نصفين وخرج فوجد الشاب المسحور واقفا في انتظاره فهناه بالسلامة وقبل الشاب يديه وشكره فقال له الملك أنتعد في مدينتك أم تجي معي الى مدينتي فقال الشاب يا ملك الزمان أتدرى ما بينك وبين مدينتك فقال الملك يومان ونصف فعند ذلك قال له الشاب أيها الملك ان كنت نائما فاستيقظان بينك وبين مدينتك سائمة للحجج وما أتيت في يومين ونصف الا لان المدينة كانت مسحورة وأنا أيها الملك لا أفارقك لحظة عين ففرح الملك بقوله ثم قال الحمد لله الذي منى علي بك فأنت ولدي لاني طول عري لم أرزق ولد اثم تعانقا وفرحا فرحاشد يدا ثم مشيا حتى وصلا الى القصر وأخبر الملك الذي كان مسحورا أرباب دولته أنه مسافر الى الحج الشريف فهيوا له جميع ما يحتاج اليه ثم توجه هو والاسطان وقاب السلطان ملتب على مدينته حيث غاب عنه اسنة ثم سافر معه نحوون بمالو كلومعه الهدايا ولم يزلا مسافرين ليلالون ثم اراسنته كانه حتى أقبلا على مدينة السلطان فخرج الوزير والعساكر لقا بلته بعد ما قطعوا الرجاء منه وأقبات العساكر وقبات الارض بين يديه وهنوه بالسلامة فدخل وجلس على الكرسي ثم أقبيل على الوزير واعلمه بكل ماجرى على الشاب فلما سمع الوزير ماجرى على الشاب هناء بالسلامة وبالسنة فقر الحال انتم السلطان على ناس كثيرة ثم قال للوزير على بالصماد الذي أتى بالسيف فارسل الى ذلك الصماد الذي كان سببا لظلاص أهل المدينة فأحضره وخلع عليه وسأله عن حاله وهل له اولاد فأخبره أن له ابنا وبنتين فتزوج الملك باحدى بنتيه وتزوج الشاب بالاخري وأخذ الملك الابن عنده وجعله خازن دار اثم أرسل الوزير الى مدينة الشاب التي هي الجزائر السود وقلده سلطنتها وأرسل معه الحسين بمالو كالذين جاؤا معه وأرسل معه كثيرا من الخلع لسائر الامراء فقبل الوزير يديه وخرج مسافرا واستقر السلطان والشاب وأما الصماد فانه قد صار أغنى أهل زمانه وبناته زوجات المولك الى أن أتاهم الممات وما هذا يا بحب مما جرى للعمال

(حكاية الكمال مع البنات)

فانه كان انسان من مدينة بغداد وكان أعزب وكان جمالا فبينما هو في السوق يوما من الايام متكئا على قفصه اذ وقعت عليه امرأة مملنة بازار موصل من حرير من ركش بالذهب وحاشبته من قصب فرفعت قناعها فبان من تحتها عبون سود

باهداب

بأهداب وأجفان وهي ناعمة الاطراف كالماء الاوصاف وبعد ذلك قالت
 بحلاوة لفظها هات قفصك واتبعني فاصدق الجمال بذلك وأخذ القفص وتبعها
 الى أن وقفت على باب دار فطرفت الباب فنزل لها رجل انصراني فأعطته ديناراً
 وأخذت منه مقداراً من الزيتون ووضعت في القفص وقالت له اجمله واتبعني
 فقال الجمال هذا والله ثم بارمبارك ثم حمل القفص وتبعها فوقف على دكان
 فكهانى واشترت منه تفاحاً شامياً وسفراً لاهمناً وخبزاً عما نيا ويا ويا مينا حلبياً
 وبنو فرادس قنيا وخياراً نيلياً واليونان مصرياً وأترجاً سلطانياً ومرسيناً ريجانياً
 وتمرحناً وقراناً وشقائناً النعمان وبنفسجاً وبلناراً ونسراً ووضعت الجميع
 في قفص الجمال وقالت اجمل فحمل وتبعها حتى وقفت على جزار وقالت له اقطع
 عشرة ارطال لحم فقطعها واؤت اللحم في ورق موز ووضعت في القفص وقالت
 اجمل يا جمال فحمل وتبعها ثم وقفت على النقلي وأخذت من سائر النقل وقالت
 للجمال اجمل واتبعني فحمل القفص وتبعها الى أن وقفت على دكان الخوانى
 واشترت طبقاً وملائته من جميع ما عنده من مشبك وقطائف بالمسك محشية
 وما يومية راقصاً ليومية وميمونية وأمشاط وأصابع والقيمت القاضى ووضعت
 جميع أنواع الحلاوة في الطابق ووضعت في القفص فقال الجمال لوالعتبتى بلخت
 معي يغفل فحمل عليه هذه الامور فبسمت ثم وقفت على العطار واشترت منه عشرة
 مياه ماء ورد ماء زهر ماء خلاف وغير ذلك وأخذت قدر من السكر وأخذت
 مرش ماء ورد مسك وحصى لبان ذكرك وعود او عنبر او مسكاً وأخذت شعراً
 اسكندرانياً ووضعت الجميع في القفص وقالت اجمل قفصك واتبعني فحمل القفص
 وتبعها به الى أن أتت دار المليحة وقبدها مارجية فسيحة وهي عالية البنيان
 مشيدة الاركان بابها بشقتين من الابنوس مصفح بصنائع الذهب الاحمر فوقفت
 الصبية على الباب ودقت دق الطيننا واذا بالباب انفتح بشقته فنظر الجمال الى
 من فتحها الباب فوجدها صبية رشيقة القدر قاعدة التهد ذات حسن وجمال وقد
 واعتدال وجبين كغزة الهلال وعيون كعيون كعبون الغزلان وحواجب كهلال
 رمضان وخذود مثل شقايق النعمان وفم كخاتم سليمان ووجه كالبدري الانراق
 ونهدين كرماتين باتفاق وبطن مطوى تحت الثياب كطلى السجبل للكاتب فلما
 نظر الجمال اليها سلبت عقله وكاد القفص أن يقع من فوق رأسه ثم قال ما رأيت
 عمري أبرك من هذا التمار فقتالت الصبية البوقاة للدلالة والجمال مرحباً وهي
 من داخل الباب ومشوا حتى انتهوا الى القاعة فسيحة مزر كشة مليحة ذات

تراكيب وشاذروانات ومصاطب وسدلات وخزائن عليها الستور مرخيات
وفي وسط القاعة سرير من المرمر مرصع بالدرّ والجوهر منصوب عليه ناموسية من
الاطلس الاحمر ومن داخله صبية يعيون بالبليّة وقامة القبة ووجهه يحجل الشمس
المضية فكأنهم بعض الكواكب الدرية او عقيلة عربية كما قال فيها الشاعر
من قاس قدك بالغصن الرطيب فقد * أضحي القياس به زورا وبهتانا
الغصن أحسن ما نلقاه مكتسبا * وأنت أحسن ما نلقاك عريانا

فنهضت الصبية الثامنة من فوق السرير وخطرت قلبا الى أن صارت في وسط
القاعة عند أحضانها وقالت ما وقوفكم حطوا عن رأس هذا الجمال المسكين فجاءت
الدلالة من قدامه والبوابية من خلفه وساعدتهما الثالثة وحططن عن الجمال
وقرغن ما في القنص وصفوا كل شيء في محله وأعطين الجمال دينارين وقلن له توجه
يا جمال فنظر الى البنات وماهنّ فيه من الحسن والطبايع الحسنات فلم ير أحسن
منهنّ ولكن ليس عندهنّ رجال ونظرا ما عندهنّ من الشراب والفواكه والمشروبات
وغنير ذلك فتعجب غاية العجب ووقف عن الخروج فقالت له الصبية مالك لا تروح
هل أنت استقلت الابرة والتفتت الى أختها وقالت لها اعطيه دينارا آخر فقال
الجمال والله يا سيداتي ان أجرتي نعمتان وما استقلت الابرة وانما اشتغل قلبي
وسرى بكنّ وكيف حالكنّ وأنتنّ وحداكنّ وما عندهنّ من رجال ولا أحد يوازيك
وأنتنّ تعرفنّ أن المنارة لا تذب الا على أربعة وليس لكنّ رابع وما يكمل حظ
النساء الا بالرجال كما قال الشاعر

انظر الى أربع عندي قد اجتمعت * جنك وعود وقانون ومزمار
وأنتنّ ثلاثة فتنة تقرن الى رابع يكون رجلا عاقلا يبيح اذها ولا سرار كما تافطن
له نحن بنات ونخاف أن نودع السرّ عندهنّ من لا يحفظه وقد قرأنا في الاخبار شعرا
صن عن سواك السرّ لا يودعه * من أودع السرّ فقد ضعه
فلما سمع الجمال كلامهنّ قال وحياتك كنّ اني رجل عاقل أمين قرأت الكتب
وطالعت التواريخ أظهر الجليل وأخفى القبيح وأعمل بقول الشاعر
لا يكتم السرّ الا كل ذي ثقة * والسرّ عند خيار الناس مكتوم
السرّ عندي في بيت له غاتي * ضاعت مفاتيحه والباب محتوم
فلما سمع البنات الشعر والنظام وما أبداه من الكلام قلن له أنت تعلم أننا مناعلى
هذا المقام بجله من المال فهل معك شيء تجازينا به فحين لاندعك تجلس عندهنا حتى
تغرم مبلغا من المال لان خاطرنا أن تجلس عندهنا وتصير ندينا وتطاع على وجوهنا

الصباح الملاح فقالت صاحبة الدار اذا كانت بغير المال محبة فلا تساوى وزن
حبة وقالت البوابة ان لم يكن معك شئ رح بلا شئ فقالت الدلالة يا أختي نكف
عنه فوالله ما قصر اليوم معنا ولو كان غيره ما طول روحه علينا ومهما جاء عليه
أغرمه عنه ففرح الجمال وقال والله ما استفتحت بالدراهم الا منك فقلن له اجلس
على الرأس والعين وقامت الدلالة وشدت وسطها ووصفت القناني وروقت المدام
وعمت الحضرة على جانب البحر وأخذت ما يحتاجون اليه ثم قدمت المدام
وجالست هي وأخذها وجلس الجمال بينهما وهو يظن أنه في المنام ثم قدمت باطية
المدام وملأت أول قدح وشربته والثاني والثالث ثم ملأت وناولت أختها
والاخرى ثم ملأت وناولت الجمال فأخذ الجمال منها الكأس وأنشد هذا الشعر

اشرب الراح فارتابا العوافي * ان هذا الثمراب للدام شافي

وقال أيضا هذا البيت

لا يشرب الراح الا من به طرب * يكون بالسكر في أفراحه راق

وبعد هذا الشعر قبل أيديهن وشرب معهن ثم نزل عند صاحبة المحل وقال
يا سيدتي أنا عبدك ومملوكك وخدامك وأنشده يقول

على الباب عبده من عبيدك واقف * بجودك والاحسان والشكر عارف

فقالت اشرب هنيئا وعافية في مجاري الصحة فأخذ الكأس وقبل يدها وترنم بقول
الشاعر

ناولتها شبه خديها مشعشة * حمراء يحكي سناها ضو مقباس

فقبيلتها وقالت وهي ضاحكة * فكيف تسقى خدود الناس للناس

قلت اشربي فهي من دمعي وحمرتها * دمي وما زجها في الكأس أنفاسي

فأخذت الصبغة القدح وشربته ونزات عند أختها ولا زان والجمال بينهما في رقص
وغناء ومشومات ولم يزل الجمال معهن في عناق وتقبيل وهذه تكامه وهذه
تجذبه وهذه المشهوم تضربه وهو معهن حتى لعبت الخمر بعقولهم فلما تحكم
الثمراب معهم قامت البوابة وتجردت من ثيابها وصارت عريانة ثم رمت نفسها
في تلك البجيرة ولعبت في الماء وأخذت الماء في فمها وبغت الجمال ثم غسلت أعضائها
وما بين فخذيهما ثم طلعت من الماء ورمت نفسها في حجر الجمال وقالت له يا حبيبي
ما اسم هذا وأشارني الى فرجها فقال الجمال رحمتك الله فقالت يوم يوم أما نسيتي
ومسكته من رقبته وصارت تصكه فقال فرجك فقالت غيره فقالت كسك فقالت
غيره فقال زنبورك فلم تزل تصكه حتى ذاب قفاه ورقبته من الصك ثم قال لها وما اسمي

فقات له حبق الجسور فقال الجمال الحمد لله عـ على السلامة يا حبق الجسور ثم انهم ثم
أداروا الكاس والطاس فقامت النايبة وخلعت شيابهم باوردهت نفسها في تلك
البحيرة وعامت مثل الاولى وطلعت وردهت نفسها في حجر الجمال وأشارت الى فرجها
وقالت يا نور عني ما اسم هذا قال فرجك قالت أما يقبح عليك هذا الكلام
وصكته كقفاطن له سا رماني القاعة فقال حبق الجسور فقات لا والضرب والصك
على قفا فقات لها وما اسمها فقات له السمسم المقشور ثم قامت الثالثة وخلعت
شيابها ونزلت تلك البحيرة وفعلت مثل من قبلها ثم لبست شيابها وألقت نفسها
في حجر الجمال وقالت له أيضا ما اسم هذا وأشارت الى فرجها انصار يقول لها كذا
وكذا الى أن قال لها وهي تضربه وما اسمها فقات خان أبي منصور فقال الحمد لله
على السلامة يا خان أبي منصور ثم بعد ساعة قام الجمال ونزع شيابه ونزل في البحيرة
وذكر يسبح في الماء وغسل مثل ما غسل ثم طلع ورمى نفسه في حجر سيدتهن ورمى
ذراعيه في حجر البوابة ورمى رجله في حجر الدلالة ثم أشار الى ايره وقال يا سيدتي
ما اسم هذا فضحك الكل على كلامه حتى انقلب على ظهره وظهوره وقن زبك قال لا
وأخذ من كل واحدة عضة قلن ايرك قال لا وأخذ من كل واحدة حفصا وأدرك
بهم زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة

فانت لها أختهم ادنيا أختي أعمى لنا حديدك قالت حبا وكرامة قد بانغي أيها
الملك السمعيد انهم لم يزلن يقنن زبك ايرك وهو يقبل وبعضه وبعانق وهن يتصاحكن
الى أن قلن له وما اسمه قال اسمه البغل الجسور الذي يرمي حبق الجسور وعلق
بالسمسم المقشور ويبيت في خان أبي منصور فضحكن حتى استلقين على ظهورهن
ثم عادوا الى منادمتهم ولم يزلوا كذلك الى أن أقبل الليل عليهم فقلن للجمال توجه
وأرنا عرض أكتافك فقال الجمال والله خروج الروح أهون من الخروج
من عندك كن دعونا نصل الليل بالنهار وكل منار روح الى حال سييله فقات الدلالة
بجماي عندك كن تدعني نيام عندنا فضحك عليه فانه خلدع ظريف فقلن له تبت
عندنا بشرط أن تدخل تحت الحكم ومهما رأيت لا تسأل عنه ولا عن سببه فقات
ثم قلن قم واقرا ما على الباب مكتوب باقسام الى الباب فوجد مكتوباً عليه بجماء
الذهب لا تتكلم فيما لا يهنيك تسمع ما لا يرضيك فقال الجمال اشهدوا اني لا أتكلم
فيما لا يهني ثم قامت الدلالة جهزت لهم ما تكولوا فأكلوا ثم أوقدوا الشمع والعود

رقعدوا في أكل وشرب واذاهم معوادي الباب فلم يحتمل نظامهم فقامت واحدة
 منهم الى الباب ثم عادت وقالت قد بكل صفانا في هذه الليلة لاني وجدت بالبغ
 ثلاثة أبحام ذقونهم محلوقة وهم عور بالعين الشمال وهذا من أعجب الاتفاق
 وهم ناس غرباء قد حضروا من أرض الروم وانهم كل واحد منهم شكل
 وصورة مضحكة فان دخلوا فضحك عليهم ولم تزل تتلطف بصاحبيتها حتى قالت لها
 دعهم يدخلون راشطلى عليهم أن لا يتكلموا فيما لا يعنهم فيسهر امالا يرضيهم
 ففرحت وراحت ثم عادت ومعها الثلاثة العور ذقونهم محلوقة وشواربهم مبرومة
 مشوكة وهم صعاليك فسلموا وتأخروا فقام لهم البنات وقعدوهن فنظر الثلاثة
 رجال الى الجمال فوجدوه مسكران فلما عاينوه ظنوا أنه منهم وقالوا هو معلول
 مثلنا يؤانينا فلما سمع الجمال هذا الكلام قام وقاب عينيه وقال لهم اقعدي
 بلا فضول أما قرأت ما على الباب فضحك البنات وقلن لبعضهن انتا فضحك على
 الصعاليك والجمال ثم وضعن الاكل للصعاليك فأكلوا ثم جلسوا يتنادمون والبوابية
 تسقيهم ولما دار الكأس بينهم قال الجمال للصعاليك يا اخواتنا هل معكم حكاية
 أو مادة تسلو تنابها فديت فيهم الحرارة وطلبوا آلات اللهوا فأحضرت لهم البوابية
 دقاوم صلبا وعودا عراقيا وجنكا بمجمية فقام الصعاليك واقفين وأخذوا حد منهم
 الدف وأخذوا حد العود وأخذوا حد الخنك وضر بواهبها وغنت البنات وصار
 لهم صوت عال فيبيناهم كذلك واذا بطارق يطارق الباب فقسمت البوابية لتسظر
 من بالباب وكان الباب في دق الباب أن في تلك الليلة نزل الخليفة هرون الرشيد
 لينظر ويسمع ما يتجدد من الاخبار هو وجعفر وزيره ومسرور سياف نغمته وكان
 من عادته أن يتكفي في صفة التجار فلما نزل تلك الليلة ومشى في المدينة جاءت طريقهم
 على تلك الدار فسمعوا آلات الملاهي فقال الخليفة لجعفر اني أريد أن ندخل هذه
 الدار ونشاهد صاحب هذه الاصوات فقال جعفر هؤلاء قوم قد دخل السكر فيهم
 ونخشى أن يصيناهم شر فقال لابد من دخولنا وأريد أن تحيل حتى ندخل عليهم
 فقال جعفر معا وطاعة ثم تقدم جعفر وطرق الباب فخرجت البوابية وفحصت الباب
 فقال لها يا سيدتي نحن تجار من طبرية ولنا في بغداد عشرة أيام ومعنا تجارة ونحن
 نازلون في خان التجار وعزم علينا تاجر في هذه الليلة فدخلنا عنده وقدم لنا طعاما
 فأكلنا ثم تناودنا عنده ساعة ثم أذن لنا بالانصراف فخرجنا بالليل ونحن غرباء ففتنا
 عن الخان الذي نحن فيه فخرجوا من مكارمكم أن تدخلونا هذه الليلة نبيت عندكم
 ولكم الثواب فنظرت البوابية اليهم فوجدتهم بهميمة التجار وعليهم الوافر

فدخلت لصاحبيتها وشاورتهم ما فقالتا لها أَدْخِلِيهِمْ فَرَجَعَتْ وَفَتَحَتْ لَهُمُ الْبَابَ
فَقَالُوا لَهَا أَنْدَخِلْ بِأَذْنِكَ قَالَتْ ادْخُلُوا فَدَخَلَ الْخَلِيفَةُ وَجَعْفَرُ وَمَسْرُورٌ فَلَمَّا رَأَتْهُمُ
البنات قن لهم وخدمتهم وقلن مرحبا وأهلا وسهلا بأضيافنا ولنا عليكم شرط
أن لا تتكلموا فيما لا يعينكم فتسمعوا ما لا يرضيكم قالوا نعم وبعد ذلك جلسوا
للشرب والمنادمة فنظر الخليفة الى الثلاثة الصعاليك فوبخهم عورا بالعين
الشمال فتعجب منهم ونظر الى البنات وما هم فيه من الحسن والجمال فصبر وتعجب
واستمر وفي المنادمة والحديث وأتين للخليفة بشراب فقال أنا حاج وانعزل عنهم
فقامت البوابة وقدمت له سفرة مزركشة ووضعت عليها باطية من الصيني
وسكبت فيها ماء الخلاف وأرخت فيه قطعة من الثلج ومنجته بسكر فشكرها
الخليفة وقال في نفسه لا بد أن أجازيها في غدا على فعلها من صنيع الخير ثم اشتغلوا
بمنادمتهم فلما تحكّم الشراب قامت صاحبة البيت وخدمتهم ثم أخذت بيد
الدلالة وقالت يا أخى قومي لنقضى ديننا فقالت لها نعم فعند ذلك قامت البوابة
وأطلعت الصعاليك خلف الابواب فقامهن وذلك بعد أن أخلت وسط القاعة
ونادين الجمال وقلن له ما أقل مودتك ما أنت غريب بل أنت من أهل الدار فقام
الجمال وشدّ وسطه وقال ما تردين فقلن قف مكانك ثم قامت الدلالة وقالت
للجمال ساعدني فرأى كلبتين من الكلاب السود في رقبتيهما جانبا زيرا فأخذهما
الجمال ودخل بهما الى وسط القاعة فقامت صاحبة المنزل وشمّت عن معصهما
وأخذت سوطا وقالت للجمال قدّم كلبة منهما فجرتها في الجنزير وقدمها والكلبة
تبيكي وتحرك رأسيها الى الصبية فنزلت الصبية عليها بالضرب على رأسها والكلبة
تصرخ ولا زالت تضربها حتى كادت سواعدها فمرت السوط من يدها ثم ضمت
الكلبة الى صدرها ومسحت دموعها وقبّلت رأسها ثم قالت للجمال ردها وهات
الثانية فجاءها وفعلت بها مثل ما فعلت بالاولى فعند ذلك اشتغل قلب الخليفة
وضاق صدره وعجز جعفر أن يسألها فقال له بالإشارة اسكت ثم التفتت صاحبة
البيت للبوابة وقالت لها قومي اقض ما عليك قالت نعم ثم ان صاحبة البيت
صعدت على سرير من المرمر مصفح بالذهب والفضة وقالت للبوابة والدلالة انتم
بما عندكم كما فأما البوابة فانها صعدت على سرير يجانبها وأما الدلالة فانها
دخلت مخدعا وأخرجت منه كيسا من الاطلس بأهداب خضر ووقفت قدام
الصبية صاحبة المنزل ونفضت الكيس وأخرجت منه عودا وأصلحت أوتاره
وأشردت هذه الايات

ردت اعلى جفنى النوم لذى سلبا * وخسبروى بعقلى آية ذهبيا
 عات لما رضيت الحب منزلة * أن المنام على جفنى قد غضبا
 فالوا عهد ناك من أهل الرشاغيا * أغوال قلت اطلبوا من لفظه السبيا
 انى له عن دى السفوك معتذر * أقول حمله فى سفكك تعبيا
 التى بمرآة فكرى شمس صورته * فمكسها شبة فى أحشائى الالهيا
 من صاغه الله من ماء الحياة وقد * أجرى بقتسه فى نغسه شذبا
 ماذا ترى فى محب ما ذكرت له * الاشكا أوبكى أو حن أو طربا
 يرى خيالك فى الماء الزلال اذا * رام الشراب فيروى وهو ما شربا
 وانشدت أيضا

سكرت من لفظه لامن مدايمه * وما بال النوم عن هينى تاله
 فما السلاف ساتنى بل سواقه * وما الشمول شاتنى بل شاتاله
 لوى به زى أصد داغ لو ين له * وغال عقلى بما تحوى غلائله
 فلما سمعت لدمية ذلك قالت طيبك الله ثم شقت ثيابها ووقعت على الارض مغشيا
 عليها فلما انكشف جسدها رأى الخليفة عليه أثر ضرب المقارع والسياط فمجب
 من ذلك غاية العجب فقامت البوايه ورشت الماء على وجهها وأتت اليها بحمله
 وألبستها اياها فقال الخليفة لجعفر أما تنظر الى هذه المرأة وما عليها من أثر الضرب
 فأنا لا أقدر أن أسكت على هذا ولا أستريح الا ان وقعت على حقيقة خبر هذه الصبية
 وحقيقة خبر هاتين الكلبتين فقال جعفر يا مولانا قد شرطوا علينا شرطا
 وهو أن لا نتكلم فيما لا يعنيننا فسمع ما لا يرضينا ثم قامت الدلالة فأخذت العود
 وأسندته الى نهدها ونمغزته بأناملها وانشدت تقول

ان شكونا الهوى فاذا تقول * أو تلهنا شوفا فاذا السبيل
 اوبعنا رسولنا يترجم عنا * ما يؤدى شكوى المحب رسول
 أروص برنا فما لنا من بقاء * بعد فقد الاحباب الا قليل
 ليس الا نسفا ثم حزنا * ودموعا على الخدود تسيل
 أيها الغائبون من لمح عيني * وهم فى الفؤاد منى حلال
 هل حفظتم لى الهوى عهد صب * ليس عنه مدى الزمان يحول
 أم نسيتم على التباعد صببا * شفه فيكم الضبى والنحول
 واذا الحشر ضمنا أقتنى * من لذن ربنا حسابا يطول
 فلما سمعت المرأة الثانية شعر الدلالة شقت ثيابها كما فعلت الاولى وصرخت ثم ألقت

نفسها على الارض مغشية باعليها فقامت الدلالة وألبستها حلة ثانية بعد أن رشت
الماء على وجهها ثم قامت المرأة الثالثة وجلست على سرير وقالت للدلالة غشي لي
لا وفي ديني فمابق غير هذا الصوت فأصلحت الدلالة العود وأشدت هذه الايات

فالى متى هذا الصدود وذال الحفا * فلقصد جرى من أدمي ما قد كنى
كم قد أطلت الهجر لي متعمدا * ان كان قصدك حاسدي فقد اشتقي
لو أنصف الدهر الخون لعاشق * ما كان يوما للعواذل منصفا
فلن أبوح بعميوتى يا قاتلى * يا خيبة الشاكى اذا فقد الوفا
ويريد وجدى فى هوانك خلفا * فتى وعدت ولا رأيتك مخلفا
يا مسلمون خذوا بشار متميم * ألف السهاد ليه طرف ما غفا
أيحبل فى شرع القرام تدلى * ويكون غيرى بالوصال مشرفا
ولقد كلفت بجهنم مثل هذا * وغدا عدولى فى الهوى متكلفا

فلما سمعت المرأة الثالثة قصيدتها صرخت وشقت ثيابها وألقت نفسها على الارض
مغشية عليها فلما انكشف جسدها ظهر فيه أثر ضرب المقارع مثل من قبلها فقال
الصعاليك ليتنا مادخلنا هذه الدار وكنا بنا على الكيمان فقد تكدر مبيتنا هنا بشئ
يقطع الصلب فالتفت الخليفة اليهم وقال لهم لم ذلك قالوا قد اشتغل من ناهى هذا الامر
فقال الخليفة أما أنتم من هذا البيت قالوا لا ولا ظننا هذا الموضع الا للرجل الذى
عندكم فقال الجمال والله ما رأيت هذا الموضع الا هذه الليلة ولبتنى بت على الكيمان
ولم أبت فيه فقال الجميع نحن سبعة رجال وهن ثلاث نسوة وليس لهن رابعة
فنسأ لهن عن حالهن فان لم يجيبنا طوعا اجبتنا كرها واتفق الجميع على ذلك
فقال بعضهم ما هذا رأى سيد يدعوهن فنحن ضيوف عندهن وقد شرطن علينا
شرطا فنوفى به ولم يبق من الليل الا القليل وكل منا مضى الى حال سيده ثم انه غمز
الخليفة وقال ما بقى غير ساعة وفى غد نحضرهن بين يديك فتسأ لهن عن قصتهن فأبى
الخليفة وقال لم يبق لى صبر عن خبرهن وقد كثر بينهن القيل والقال ثم قالوا
ومن يسأ لهن فقال بعضهم الجمال ثم قال لهم النساء يا جماعة فى أى شئ تتكلمون
فقام الجمال لصاحبة البيت وقال لها يا سيدي سألتك بالله وأقسم عليك به أن تخبرينا
عن حال الكلبتين وبأى سبب تعاقبينهما ثم تعودين تبكين وتقبلينهما ما وأن تخبرينا
عن سبب ضرب أختك بالمقارع وهذا سؤالنا والسلام فقالت صاحبة المكان
للجماعة أصحح ما يقوله عنكم فقال الجميع نعم الا جعفر فانه سكت فلما سمعت
الصبية كلامهم قالت والله لقد آذيتونا يا صبي وفتنا الاذية البالغة وقد قدم لنا أننا

شرفنا عندكم أن من تكلم فيما لا يهنيه - مع ما لا يرضيه - أما كفى أننا أدخلناكم منزلنا
وأطعمناكم زادنا ولكن لا ذنب لكم وإنما الذنب إن أوصلكم اليانث ثمرت عن
معصيتها وضربت الأرض ثلاث ضربات وقالت عجواوا إذا باب خزنة قد فتح وخرج
منه سبعة عبيد وبأيديهم سيوف مسأولة فقالت كتفو أهؤلاء الذين أكثر كلامهم
واربطوا بعضهم ببعض ففعلوا وقالوا آيتها المخترعة أتدني لنا في ضرب رقابهم فقالت
أمهلوهم ساعة حتى أسأهم عن حالهم قبل ضرب رقابهم فقال الجمال بالله يا سيدتي
لا تقتليني بذنب الغير فإن الجميع أخطوا ودخلوا في الذنب إلا أنا والله لقد كانت
ليمتنا طيبة لو سلمنا من هؤلاء الصعاليك الذين لو دخلوا مدينة عامرة لا تجربوها
ثم أنشد يقول

ما أحسن الغفران من قادر • لاسماعيل غير ذي ناصر
بحمرمة الود الذي بيننا • لا تقتلني الا قول بالآخر
فما فرغ الجمال من كلامه ضحك الصبية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

ظلم كانت الليلة الحاوية عشر

قالت باغنى أيها الملك السعيد أن الصبية لما ضحكتم به دغظها أقبلت على الجماعة
وقالت أخبروني بخبركم فباقي من عمركم الاساعة ولولا أنتم أعزاء أو أكابر توكمم
أو سكام عجبات جزاكم فقال الخليفة وبلك يا جعفر عرفها بنا والانتقلا فقال جعفر
من بعض ما نستحق فقال له الخليفة لا ينبغي الهزل في وقت الجدة كل منه - ماله وقت
ثم إن الصبية أقبلت على الصعاليك وقالت لهم - هل أنتم اخوة فقالوا الهالا والله
ما نحن الا فقراء الجمام فقالت لو احد منهم - هل أنت ولدت أعور فقال لا والله وإنما
قد جرى لي أمر عجيب حين تلفت عيني ولهذا الامر حكاية لو كتبت بالابر على آفاق
البصر لكنت عبرة لمن اعتبر فسأت الثاني والثالث فقالا لها مثل الاقول ثم قالوا
إن كل واحد منكم من بلد وان حديثنا عجيب وأمرنا غريب فالتفت الصبية لهم
وقالت كل واحد منكم يحكي حكايته وما سبب مجيئه الى مكنا ثم جلس على رأسه
ويروح الى حال سيده فأقول من تقدم الجمال فقال يا سيدتي أنا رجل جمال حملتني هذه
الدلالة وأنت بي هنا وجرى لي معكث ما جرى وهذا حديثي والسلام فقالت له ملس
على رأسك وروح فقال والله ما أروح حتى أسمع حديث رفقاني فتقدم الصعلوك
الاول وقال يا سيدتي اعلمي أن سبب حلق ذقني وتلف عيني ان والدي كان ليكنا

وله أخ وصكان أخوه ملكا في مدينة أخرى واتفق أن أمي ولدته في اليوم الذي
ولد فيه ابن عمي ثم مضت سنون وأعوام وأيام حتى كبرنا وكنت أزرع في بعض
السنين وأقعد عنده أشهر عديدة فزرتة مرة فأكرمني ابن عمي غاية الأكرام وذبح لي
الاعظام وورق لي المدام وجلسنا للشرب فلما تحكمت الشراب فينا قال لي ابن عمي
يا ابن عمي ان لي عندك حاجة مهمة وأريد أن لا تخالفني فيما أريد أن أفعله فقلت له
حما وكرامة فاستوثق مني بالآيمان العظام ونهض من وقته وساعته وغاب قليلا ثم عاد
وخلفه امرأة من مينة مطيبة وعليها من الحلل ما يساوي مبلغا عظيما قالت لي
والمرأة خلفه وقال خذ هذه المرأة واسبقني على الجبانة القلانية ووصفها لي
فعرفتها وقال لي ادخل بها التربة وانتظري هناك فلم يمكنني المخافة ولم أقدر على
ردسوائه لاجل المين الذي خلفته فأخذت المرأة وسرت لي أن دخلت التربة
أنا وإياها فلما استقر بنا الجلوس جاء ابن عمي ومعه طاسة فيها ماء وكبس فيه جيس
وقدوم ثم انه أخذ القدوم وجاء إلى قبري وسط التربة فذكروا وتنص أحجاره إلى ناحية
التربة ثم حفر بالقدوم في الأرض حتى كشف عن طباق قدر الباب الصغير
فبان من تحت الطباقي سلم معتود ثم التفت إلى المرأة بالإشارة وقال لها دونك
وما تختارين فترت المرأة على ذلك السلم ثم التفت إلى وقال يا ابن عمي عم المعروف
إذا نزلت أنا في ذلك الموضع فرد الطباقي ورد عليه التراب كما كان وهذا مقام المعروف
وهذا الجيس الذي في الكيس وهذا الماء الذي في الطاسة اعجن منه الجيس وجيس
القبر في دائرة الأحجار كما كان أولا حتى لا يعرفها أحد ولا يقول هذا فتح جديد وبطنه
متيق لان في سنة كاله وأنا أعلم فيه وما يعلم به الا الله وهذه حاجتي عندك ثم قال لي
لا أو حس الله منك يا ابن عمي ثم نزل على السلم فلما غاب عن عيني قت ورددت الطباقي
وفعلت ما أمرني به حتى صار القبر كما كان ثم رجعت إلى قصر عمي وكان عمي في الصيد
والقنص فميت تلك الليلة فلما أصبح الصباح تذكرت الليلة الماضية وما جرى فيها بيني
وبين ابن عمي وندمت على ما فعلت معه حيث لا ينفع الندم ثم خرجت إلى المقابر
وقشيت على التربة فلم أعرفها ولم أزل أفتش حتى أقبل الليل ولم أهدأ اليها فرجعت
إلى القصر ولم آكل ولم أشرب وقد اشتغل خاطرني يا ابن عمي من حيث لا أعلم له حالا
فأعتمت غما شديدا وبت لي ليلتي مغموما إلى الصباح فحجيت ثانيا إلى الجبانة وأنا أتفكر
فيما فعله ابن عمي وندمت على سماعي منه وقد قشيت في التراب جيعا فلم أعرف تلك
التربة ولا زمت التفتيش سبعة أيام فلم أعرف له طريقا فزادني الوسواس حتى كدت
أن أجن فلم أجد فرجاً دون أن أسافرت ورجعت إلى أبي فساعة وصولي إلى مدينة

أبي نهض الى جماعة على باب المدينة وكتفوني فتعجبت كل العجب لاني ابن سلطان
المدينة وهم خدم أبي وعلماني ولحقني منهم خوف زائد فقلت في نفسي ياترى ما جرى
علي والدي وصرت أسأل الذين ~~كتفوني~~ عن سبب ذلك فلم يردوا علي جوابا
ثم بعد حين قال لي بعضهم وكان خادما عندي ان أبالك قد غدر به الزمان وخائنه
العساكر وقتله الوزير ونحن نترقب وقوعك فأخذوني وأنا غائب عن الدنيا بسبب
هذه الاخبار التي سمعتها عن أبي فلما تمكنت بين يدي الوزير الذي قتل أبي وكان يبي
ويينه عداوة قديمة وسبب تلك العداوة أني كنت مولعا بضرب البندق فاتفق
أنني كنت واقفا يوم ما من الايام على سطح قصرى واذا بطائر نزل على سطح قصر
الوزير وكان واقفا هنالك فأردت أن أضرب الطير واذا بالبندقه أخطأت الطير
وأصابت عين الوزير فأتلفتها بالقضاء والقدر كما قال الشاعر

دع الاقدار تفعل ما تشاء * وطب نفسا بما فعل القضاء

ولا تفرح ولا تحزن بشئ * فان الشئ ليس له بقاء

وكما قال الاسخ

مشيناها خطي كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطي مشاها

ومن كانت منيته بارض * فليس يموت في أرض سواها

ثم قال ذلك المعلق فلما أتلفت عين الوزير لم يقدر أن يتكلم لان والدي كان ملك
المدينة فهذا سبب العداوة بيني وبينه فلما وقفت قدامه وأنا مكثف أمر بضرب عني
فقلت له أذقتني بغير ذنب فقال أي ذنب أعظم من هذا وأشار الى عينه المتلفة
فقلت له نعمت ذلك خطا فقال ان كنت فعلته خطا فأنا أفعله بك عمدا ثم قال قدموه
بين يدي فقدموني بين يديه فقامه بجمعه في عيني الشمال فأنفثها فصرت من ذلك
الوقت أعور كما ترونى ثم كتفتي ووضعني في صندوق وقال للسياق تسلم هذا وأشهر
حسامك وخذها واذهب به الى خارج المدينة واقتله ودعه للوحوش تأكله فذهب
بي السياق وسار حتى خرج من المدينة وأخرجني من الصندوق وأنا مكثف
اليدين مقيد الرجلين وأراد أن يغمي عيني ويقتلني فبكيته وأنشدت هذه الايات
جعلتكم درعا حصينا فتمنعوا * سهام العدا عني فكنتم نصا لها
وكنتم أروحي عند كل ملة * تخص عيني ان تكونوا شمها لها
دعوا قصة العذال عني بمعزل * وخلوا العدا ترمي الى نبالها
اذ لم تقوا انفسى مكابدة العدا * فكرونا سكونا لاعلمها واولها
وأنشدت أيضا هذه الايات

واخوان اتخذتم - وودروعا * فكأنوها ولكن لا عادي
 وخاتم - موسها ما صائبات * فكأنوها ولكن في فؤادي
 وطالوا قد صفت منا فلوب * لقد صدقوا ولكن عن وودادي
 وقالوا قد سعينا كل سعي * لقد صدقوا ولكن في فسادي
 فلما سمع السيف شعري وكان سيف أبي ولي عليه الاحسان قال يا سيدي كيف
 أفعل وأنا عبدك أمور ثم قال لي نزع مركب ولا تعد الى هذه الارض فتم لك وتهلكني
 بهدك كما قال الشاعر

ونفسك فزبها ان خفت ضيما * وخل الدار تنهي من نشاها
 فانك واجد أرضا بأرض * ونفسك لم تجد نفسا سواها
 عجبت لمن يعيش بدار ذل * وأرض الله واسعة فلاهها
 ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها
 وما غلظت رقاب الاسد حتى * بأنفسها نوات ما عانها

فلما قال لي ذلك قبلت يديه وما صدقت بالنجاة حتى فررت وهان علي تلف عيني بنجاني
 من القتل وسافرت حتى وصلت الى مدينة عجمي فدخات عليه وأعلمته بما جرى لوالدي
 وبما جرى لي من تلف عيني فبكى بكاء شديدا وقال لقد زدني همما على همي وغما على
 غمي فان ابن عمك قد فقد منذ أيام ولم أعلم ما جرى له ولم يخبرني أحد بخبره وبسكى حتى
 أغنى عليه فلما استفاق قال يا ولدي قد حزننت على ابن عمك حزنا شديدا وانت زدني
 بما حصل لك ولا ييك غما على غمي ولكن يا ولدي بهينك ولا بروحك ثم اني لم يكني
 الاسكوت عن ابن عمي الذي هو وولد فأعلمته بالذي جرى له كاه ففرح عجمي بما قلته له
 فرحاشديدا عند سماع خبر ابنه وقال أرنى التربة نقلت والله يا عجمي لم أعرف مكانها
 لاني رحبت بعد ذلك مرات لا فتش عليها فلم أعرف مكانها ثم ذهبت أنا وعجمي الى
 الجبابة ونظرت يمينا وشمالا ففرقتها ففرحت أنا وعجمي فرحاشديدا ودخلت أنا واياهم
 التربة وأزحنا التراب ورفعنا الطابق ونزات أنا وعجمي مقدار خمسين درجة فلما وصلنا
 الى آخر السلم واذ بدخان طلع علينا فعشى أبصارنا فقال عجمي الكامة التي لا يخاف
 قائلها وهي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم مشينا واذنا نحن بقاعة مملئة
 دقة اوج ويا ويا ما كولا وغير ذلك ورأينا في وسط القاعة ستارة مسجولة على سرير
 فنظر عجمي الى السرير فوجد ابنه هو والمرأة التي قد نزلت معه صار خما أسود وهما
 متعانقان كأنهم ألقيا في جب نار فلما نظر عجمي ذلك بصق في وجهه وقال تستحق
 يا خبيث فهذا عذاب الدنيا وبقي عذاب الآخرة وهو أشد وأبقى وأدرك شهرزاد

فلما كانت الليلة الثانية عشر

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصعلوك قال للصبية والجماعة والخليفة وجعفر
يسقون الكلام ثم إن عي ضرب ولده بالنعال وهو راقد كالنعم الأسود فمجيبت
من ضربه وحزنت على ابن عي حيث صار هو والصبية فخما أسود ثم قلت بالله يا عي
خفف الهم عن قلبك فقد اشتغل سرتي وخطرتي بما قد جرى لولدك وكيف صار هو
والصبية فخما أسود أما بكيفك ما هو فيه حتى تضربه بالنعال فقال يا ابن أخي
إن ولدي هذا كان من صغره مولعا بحب أخته وكنت أنهاء عنها وأقول في نفسي
أنهم ما صغيران فلما كبرا وقع بينهما القبيح وسمعت بذلك ولم أصدق ولكني زجرته
زجرا بلغا وقلت له احذر من هذه الفعال القبيحة التي لم يفعلها أحد قبلك
ولا يفعلها أحد بعدك والانيق بين الملوك بالعار والنقصان إلى المات وتشيع
أخبارنا مع الركان وإياك أن تصد رمنك هذه الفعال فاني أخط عليك وأقتلت
ثم حببته عنها وحببتا عنه وكانت الخبيثة تحبه محبة عظيمة وقد تمكن الشيطان منهما
فلما رأني حببته فحل هذا المكان الذي تحت الأرض خفية ونقل فيه الأكوكول
كما تراها واسنة فخلفي لما خرجت إلى الصبد ورأني هذا المكان فغادر عليه وعليها الحق
سبحانه وتعالى وأحرقهما ولعذاب الأخره أشد وأبقى ثم بكى وبكيت معه وقال لي
أنت ولدي عوضا عنه ثم اني تفكرت ساعة في الدنيا وحوادثها من قتل الوزير والدي
وأخذته مكانه وتلف عيني وما جرى لابن عي من الحوادث القريية فبكيت ثم اتنا
صعدنا ورددنا الطابق والتراب ومعلمنا القبر كما كان ثم رجعنا إلى منزلنا فلم يستقر بنا
البلوس حتى سمعنا دق طبول وبوقات ورحمت الأبطال وامتلات الدنيا بالهجاج
والغبار من حوافر الخيل فخارت عقولنا ولم نعرف الخبر فسأل الملك عن الخبر فقبل
ان وزير أخيك قتله وجميع العسكر والجنود وجاء بعسكره ليهجموا على المدينة
في غفلة وأهل المدينة لم يكن لهم طاقة بهم فسلموا إليه فقلت في نفسي متى وقعت
أنا في يده قتلني وتراكت على الأحران وتذكرت الحوادث التي حدثت لابي وأمي
ولم أعرف كيف العمل فان ظهرت عرفني أهل المدينة وعسكر أبي فيسهون في قتلني
وهلاكى فلم أجد شيئا أنجو به الا حاق ذقني خنقة لها وغربت ثيابي وخرجت من
المدينة وقصدت هذه المدينة والسلام لعل أحدا يوصلني إلى أمير المؤمنين وخليفة
رب العالمين حتى أحكي له قصتي وما جرى لي فوصلت إلى هذه المدينة في هذه الليلة

فوقفت خارا ولم أدر أين أمضى وإذا به هذا الصعلوك واقف فسلمت عليه وقلت له
 أنا غريب فقال وأنا غريب أيضا فيفما نحن كذلك وإذا برقيقنا هذا الثالث
 جاءنا وسلم علينا وقال أنا غريب فقلنا له ونحن غريبان فشدنا وقد هم علينا اللطام
 فساقتنا القدر اليكم وهذا سبب حلق ذقني وتلف عيني فسالنا الصبية ملس على
 رأسك وروح فقال لها الأروح حتى أسمع خبر غيري فتجبروا من حديثه فقال الخليفة
 بلعصفرو الله أناما رأيت مثل الذي جرى لهذا الصعلوك ثم تقدم الصعلوك الثاني
 وقبل الارض وقال يا سيدتي أناما ولدت أعور وانحالي - بكاءة عجيبه لو كتبت
 بالابر على آفاق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر فأنا ملك ابن ملك وقرأت القرآن على
 سبع روايات وقرأت المصنف على أربابها من مشايخ العلم وقرأت علم النجوم
 وكلام الشعراء واجتهدت في سائر العلوم حتى فقت أهل زمانى فعظم حظى عنده
 سائر الكتبة وشاع ذكرى في سائر الاقاليم والبلدان وشاع خبرى عند سائر الملوك
 فسمع بى ملك الهند فأرسل يطالبنى من أبى وأرسل اليه هدايا وتحفا تصلح للملوك
 فجئزنى أبى فى ست مراكب وسرنا فى البحر مدة شهر كامل حتى وصلنا الى البر
 وأخر جناخينا لكانت معنا فى المركب واملنا عشرة جمال هدايا ومشيئا قليلا وإذا
 بغبار قد علا وثار حتى سد الاقطار واستمرت ساعة من النهار ثم انكشف فبان من
 تحته ستون فارسا وهم ليوث عبوس فتأملناهم وإذا هم عرب قطع طريق فلما رأونا
 ونحن نفر قليل ومعنا عشرة أجمال هدايا الملك الهندى رحبوا علينا وأشرعوا الرماح
 بين أيديهم نحونا فأشرنا اليهم بالاصابع وقلنا لهم نحن نرسل الى ملك الهند المعظم
 فلا تؤذونا فقالوا نحن لسنا فى أرضه ولا تحت حكمه ثم انهم قتلوا بعض الغلمان
 وهرب الباقون وهربت أنا بعد أن جرحت جرحا بليغا واشتغلت عنا العرب بالمال
 والهدايا التي كانت معنا فسرت لأدرى أين أذهب وكنت عزيزا فصرت ذليلا
 وسرت الى أن أتيت رأس الجبل قد دخلت مغارة حتى طلع النهار ثم سرت منها حتى
 وصلت الى مدينة عامرة بانخير قدولى عنها الشتاء ببرده وأقبل عليها الربيع بورده
 ففرحت بوصولي اليها وقد تعبت من المشى وعلا فى الهيم والاصفرار فتغيرت حالتى
 ولا أدرى أين أسلك فالت الى خياط فى دكان وسلمت عليه فردعنى السلام ورحب بى
 وبأسطنى وسألنى عن سبب غرتى فأخبرته بما جرى لى من أوله الى آخره فأغتم لاجلى
 وقال يا فتى لا تظهر ما عندك فانى أخاف عليك من ملك هذه المدينة لانه أكبر أعداء
 أهلك وله عنده نار ثم أحضر لى مأكولا ومشروبا فأكل معى وتحدثت معه
 فى الليل وأخلى لى محللى جانب حانوته وأتاني بما أحتاج اليه من فراش وغطاء فأقت

بحسبه ثلاثة أيام ثم قال لي أما تعرف صراحة أنك كتب بها فقلت له اني فقيه طالب علم
 كاتب حاسب فقال ان صنعتك في بلادنا كسدة وليس في مدينتنا من يعرف علما
 ولا كتابة غير المال فقلت والله لا أدري شيئا غير الذي ذكرته لك فقال شد وسطك وخذ
 فاسا وحبلالا واحتطب من البرية حطباً تتقوت به الى أن يفرج الله عليك ولا تعرف
 أحد ابفسك فيقتولك ثم اشترى لي فاسا وحبلالا وأرسلني مع بعض المطابين وأوصاهم
 على أن يخرجت معهم واحتطبت فأبيت بحمل على رأسي فبعته بنصف دينار فأكات
 ببعضه وأبقيت بعضه ودمت على هذا الحال مدة سنة ثم بعد السنة ذهبت يوم اعلی
 عادتي الى البرية لأحتطب منها ودخلتها فوجدت فيها نخيلة أشجار فيها حطب كثير
 فدخلت النخيلة وأتيت شجرة وحضرت حولها وأزلت التراب عن جدارها فاصطكت
 القماس في حلقة نحاس فنظفت التراب واذا هي في طابق من خشب فكشفته
 فبان تحته سلم فنزلت الى أسفل السلم فرأيت بابا فدخلته فرأيت قصر المحكم البنیان
 فوجدت فيه صبية كالدرة السنية تنني عن القلب كل هم وعم وبلية فلما نظرت اليها
 سجدت لخالقها المأبدع فهما من الحسن والجمال فنظرت الي وقالت لي أنت انسي
 أم جني فقلت لها انسي فقالت ومن أوصلك الى هذا المكان الذي لي فيه نخلة
 وعشرون سنة ما رأيت فيه انسيا أبدا فلما سمعت كلامها وجدت له عذوبة وقلت
 لها ياسيدي أوصلني الله الى منزلك ولعله يزيل همي ونحبي وحكيت لها ماجرى لي من
 الاول الى الاخر فصعب عليها حالي وبكت وقالت أنا الاخرى أعلمك بقصتي فاعلم اني
 بنت ملك أقصى الهند صاحب جزيرة الانبوس وكان قد تزوجني بامر عمي فاخطفني
 لبيد زفافي عقرت اسمها جبريس بن رجوس بن ابليس فطار بي ونزل في هذا
 المكان ونقل فيه كل ما احتاج اليه من الخبز والحل والقماش والمتاع والطعام
 والشراب وفي كل عشرة أيام يجيئني مرة فيبيت عنالبيد وعاهدني اذا عرضت لي
 حاجة ليلا أو نهارا ان ألمس يدي هذين السطرين المكتوبين على القبة فما أرفع
 يدي حتى أراه عندي ومنذ كان عندي له اليوم اربعة أيام وبقى له ستة أيام حتى يأتي
 فهو لك أن تقيم عندي خمسة أيام ثم تنصرف قبل مجيئه بيوم فقلت نعم ففرحت
 ثم حضرت على أقدامها وأخذت يدي وأدخلتني من باب مغنظروا انتهت بي الى حمام
 لطيف ظريف فلما رأته خلعت ثيابي وخلعت ثيابها ودخلت فجلست على مرتبة
 وأجلستني معها وأتت بسكر مسك وسقتني ثم قدمت لي ماء كولا فأكلنا وتحدثنا
 ثم قالت لي ثم وارتح فانك تعبان فمت ياسيدي وقد نسيت ماجرى لي وشكرتها
 فلما استيقظت وجدتها تكبس رجلي فدعوتها ووجدتها تتحدث ساعة ثم قالت

والله انى كنت ضيقة الصدر وانما تحت الارض وحدى ولم أجدمن يحدثنى حسنة
وعشر من سنة فالحمد لله الذى أرسلك الى ثم أنشدت

لو علمنا بحجيتكم لفرشنا * مهجة القلب أرسواد العيون

وفرشنا خدودنا والتقىنا * ليكون المسير فوق الجفون

فلما سمعت شعرها شكرتها وقد تمكنت محبتها فى قايى وذهب عني همني ونغمي ثم جلسنا
فى منادمة الى الليل فبت مهبها ليل ما رأيت مثلها فى عمرى وأصبحنا مسرورين
فقلت لها هل أطلعك من تحت الارض وأرى حيك من هذا الجنى فضحك وقالت اقنع
واسكت فى كل عشرة أيام يوم للعفريت وتسعة لك فقلت وقد غلب على الغرام
فانى هذه الساعة أكره هذه القبة التى عليها النقش المكتوب لعل العفريت يجي
حتى أقتله فانى موعود بقتل العفريت فلما سمعت كلامى أنشدت تقول

يا طاب للفرق مهلا * بحيلة قد كفى اشتياق

اصبر فطبع الزمان غدر * وآثر الصبغة الفرق

فلما سمعت شعرها لم أنفك لكلامها بل رفضت القبة رفساقويا وأدرك شهر زاد
الصباح فبكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر

فالت بلغنى أيتها الملك السعيد أن الصعلوك الثانى قال لأصبية ياسيدتى لما رفضت
القبة رفساقويا قالت لى المرأة ان العفريت قد وصل الينا أما حذرتك من هذا والله
لقد آذيتنى وانك انج بنفسك واطلع من المكان الذى جئت منه فى شدة خوفى
نسبت نعلى وفاسى فلما طلعت درجتين التفت لا نظرها فمأرت الارض قد انشقت
وطلع منها عفريت ذو منظر بشع وقال ما هذه الزجاجة التى أرعشتينى بها انما صيدتك
فقلت ما أصابنى شئ غير ان صدرى ضاق فأردت أن أشرب شرابا يشرح صدرى
فتمضت لا تضى أشغالى فوعدت على القبة فقال لها العفريت تكذبين يا فاجرة وتظن
فى القصر يمينا وشمالا فأرى النعل والفاس فقال لها ما هذا الامتع الانس من جاء
الملك ففالت ما نظرتما الا فى هذه الساعة ولعلهما اتعاقما معك فقال العفريت
هذا كلام محال لا يظلى على يا عاهرة ثم انه أعراها وصلها بين أربعة أو نادى وجعل
يعاقها ويقترها بما كان فلم يهن على أن أسمع بكاءها فطلعت من السلم مذعورا من
الخوف فلما وصلت الى أعلى الموضع رددت الطابق كما كان وسترت بالتراب وندمت
على ما فعلت غاية الندم وتذكرت الصبية وحسبها وكيف يعاقبها هذا الماعون

وهي لها معه خمسة وعشرون سنة وما حاق بها إلا بسبي وتذكرت أبي وبما كنهه وكيف
صرت حطابا فقلت هذا البيت

إذا ما أتاك الدهر يوما بنكبة * فيوما نرى بسراويلوما نرى عسرا
ثم شئت إلى أن أتيت رفيق الخياط فلقيته من أجل على مقال النار وهو لي
في الانتظار فقال اني بت البارحة وقابى عندك وخفت عليك من وحش أو غيره
فالحمد لله على سلامتك فشكرته على شفقتي على ودخلت خلوتي وجهلت أن تفكر
فيما جرى لي وألوم نفسي على رفسى هذه القبة واذا بصديقي الخياط دخل على
وقال لي في الدكان شخص أعجمي يطلبك ومعه فأسك ونعلك قد جاء بهم إلى الخياطين
وقال لهم اني خرجت وقت أذان المؤذن لأجل صلاة العجزة فعمرت بهم ما ولم أعلم
من هما فدلوني على صاحبهما فدل الخياطون عليك وها هو قاعد في دكاني فأخرج
اليه واشكره وخذ فأسك ونعلك فلما سمعت هذا الكلام اصترلوني وتغير حال فينيما
أنا كذلك واذا بأرض محلي قد انشقت وطلع منها الاجمعي واذا هو العفريت
وقد كان عاقب الصبية غاية العقاب فلم تقزله بشيء فاخذ الفأس والنعل وقال لها ان
كنت جرحي بس من ذرية ابليس فانا ابي بصاحب هذه الفأس والنعل ثم جاء
بهذه الحيلة إلى الخياطين ودخل على ولم يهمني بل اختطفني وطار وعلا بي ونزل بي
وخاصر في الارض وأنا لا أعلم بنفسى ثم طلع بي القصر الذي كنت فيه فرأيت الصبية
عريانة والدم يسيل من جوانبها فطارت عيناى بالدموع فأخذها العفريت وقال
لها يا عاهرة هذا عشيقك فنظرت الي وقالت له لا أعرفه ولا رأيت في هذه الساعة
فقال لها العفريت أهذه العقوبة ولم تقزى فقالت ما رأيت غيرى وما يحل من الله
أن أكذب عليه فقال لها العفريت ان كنت لا تعرفينه فخذى هذا السيف
واضربي عنقه فاخذت السيف وجاءتني ووقفت على رأسي فأشرت لها بما جبي
ودمى يجري على وجنتي فنضت وغزني وقالت أنت الذي فعلت بنا هذا كله
فأشرت لها ان هذا وقت العفو ولسان حال يقول

يترجم طرفي عن لساني لتعلموا * ويبدو لكم ما كان صدري يكتم
ولما التقينا والدموع سواجم * خرس وطرفي بالهوى يتكلم
تسير لنا عاتقول بطيرفها * وأوى إليها بالبنان فتفهم
حواجبتا نقضى الحواجج بيننا * فنحن سكوت والهوى يتكلم
فلما فهمت الصبية اشارتي رمى السيف من يدها ياسيدي فتأولني العفريت السيف
وقال لي اضرب عنقه انا انا اطلقك ولا أنكر عليك فقالت نعم وأخذت السيف

وتقدمت بنشاط ورفعت يدي فقالت لي بما جبهها أنا ما قصرن في حقك فهمت
 عيناى بالدموع ورميت السيف من يدي وقلت أيها العفريت الشديد والبطل
 الصنديد اذا كانت امرأة ناقصة عقل ودين لم تستحل ضرب عنقي فكيف
 يحل لي أن أضرب عنقها ولم أرها عمري فلا أفعـل ذلك أبدا ولو سقيت من الموت
 كأس الردى فقال العفريت أتأبى بسكامودة ثم أخذ السيف وضرب يدي الصبية
 فقطعها ثم ضرب الثانية فقطعها ثم قطع رجلها اليمين ثم قطع رجلها اليسار حتى قطع
 أربعها بأربع ضربات وأنا أتظر بعيني فأيقنت بالموت ثم أشارت الي بعينها فأراها
 العفريت فقال لها قد زيت بعينك ثم ضربها فقطع رأسها والتفت الي وقال يا انسي
 نحن في شرعنا اذا زنت الزوجة يحل لنا قتلها وهذه الصبية اخطفها الله عرسها
 وهي بنت اثني عشرة سنة ولم تعرف أحدا عمري وكنت أجبها في كل عشرة أيام ليلة
 واحدة في زي رجل أعجمي فلما تحققت أنها اختفى قتلها وأما أنت فلم أتحمق أنك
 تختفي فيها ولكن لا بد أني ما أخليك في عافية فمن علي أي ضرر ففرحت ياسيدي
 غاية الفرح وطمعت في العفو وقلت له وما أتمناه عليك قال تمن علي أي صورة
 أسحرك فيها امام ورة كلب واما صورة حمار واما صورة قرد فقلت له وقد طمعت انه
 يعذو عني والله ان عفوت عني بعفو الله عنك بعفوك عن رجل مسلم لم يؤذك
 وتضمرت اليه غاية التضرع وبقيت بيزيديه وقلت له أنا مظلوم فقتال لا تطل علي
 الكلام أما القتل فلا تخف منه وأما العفو عنك فلا تطمع فيه واما أسحرك فلا بد منه
 ثم شق الارض وطاربي الي الجوخني نظرت الي الدنيا حتى كأنها اقصة ماء ثم حطفي
 علي جبل وأخذ قليلا من التراب وهمهم عليه وتسلّم ورشني وقال اخرج من هذه
 الصورة الي صورة قرد فمن ذلك الوقت صرت قردا ابن مائة سنة فلما رأيت نفسي
 في هذه الصورة القبيحة بكيت علي وروحي وصبرت علي جور الزمان وعلمت ان الزمان
 ليس لاحد وانحدرت من أعلى الجبل الي أسفله وسافرت مدة شهر ثم ذهبت
 الي شاطئ البحر المالح فوقفت ساعة واذا أنا بركب في وسط البحر قد طاب
 ريجها وهي قاصدة البر فاختمت خلف صخرة علي جانب البحر وسرت الي ان أتيت
 وسط المركب فقال واحد منهم أخرجوا هذا المشؤم من المركب وقال واحد منهم
 نقتله وقال آخر أقتله بهذا السيف فأمسكت طرف السف وبيكيت وسالت
 دموعي فحن علي الربس وقال لهم يا تجاران هذا القرد استجار بي وقد أجزته وهو في
 جوارى فلا أحدي تعرض له ولا يشؤس عليه ثم ان الربس صار يحسن الي ومهما
 تسكلم به أفهمه وأقضي حوائجه كلها وأخدمه في المركب وقد طاب لها الرجح مدة

نجسين يومنا فرسينا الى مدينة عظيمة وفيها عالم كثير لا يحصى عددهم الا الله تعالى
فصاعده وصولنا أو قفنا من كبتنا فخا. تنام الملك من طرف ملك المدينة فنزلوا المركب
وهو التجار بالسلامة وقالوا ان ملكنا بهم نيكم بالسلامة وقد أرسل اليكم هذا
الدرج الورق وقال كل واحد منكم يكتب فيه سطر اقمتم وأناني صورة القرد
وخطفت الدرج من أيديهم فخافوا أني أقطعه وأرميه في الماء فنهروني وأرادوا
قتلي فأشرت لهم أني اكتب فقال لهم الرئيس دعوه يكتب فان لخبط الكتابة طردناه
عنا وان أحسنها اتخذته ولذا فاني ما رأيت قردا أفهم منه ثم أخذت القلم واستعدت
الخبر وكتبت سطر بقلم الرقاع ووقت هذا الشهر

لقد كتب الدهر فضل الكرام * وفضلك للآن لا يحسب

فلا أيسم الله منك الوري * لانك للفضل نعم الاب

وكتبت بالقلم الريحاني هذا الشعر

له قلم عم الاقايم نفعه * لتويعه للعالمين منافع

وخمسة أنهار أنامله التي * تسيل على الاقطار خمس أصابع

وكتبت بقلم الثلث هذين البيتين

وما من كاتب الا سيفي * ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بخطك غيري * يسرك في القيامة أن تراه

وكتبت تحته بقلم المشق هذين البيتين

اذا قحت دواة العز والنعم * فأجعل مدادك من جود ومن كرم

واكتب بخير اذا ما كنت مقتدرا * بذل شرفت فضلا نسبة القلم

ثم ناوتهم ذلك الدرج الورق فطاعوا به الى الملك فلما تأمل الملك ما في ذلك الدرج

لم يحبه خط أحد الا خطي فقال لاصحابه توجهوا الى صاحب هذا الخط وألبسوه

هذه الحلة وركبوه بغلة له وها تو به بالنوبة وأحضره بين يدي فلما سمعوا كلام الملك

تسبحوا فغضب منهم ثم قال كيف أمركم بأمر فتضحكون علي فقالوا أي الملك

ما فضحك علي كلامك بل الذي كتب هذا الخط قرد وليس هو آدميا وهو مع ريس

المركب فتعجب الملك من كلامهم واهتم من الطرب وقال أريد أن أشتري هذا القرد

ثم بعث رسلا الى المركب ومعهم البغلة والحلة وقال لا بد أن تلبسوه هذه الحلة

وتركبوه البغلة وتأو به فساروا الى المركب وأخذوني من الريس وألبسوني الحلة

فاندھن الخلائق وصاروا يفترجون علي فلما طلعوا بي الى الملك ورأيت به قيات

الارض بين يديه ثلاث مرات فأمرني بالجلوس فجلست علي ركبتي فتعجب

الحاضرون من أدبي وكان الملك أكثرهم تعجباً ثم إن الملك أمر الخلق بالانصراف
فانصرفوا ولم يبق إلا الملك والطواشي وبعدهم صغيراً وأما أمر الملك بطعام فقد تموا
بسرعة طعاماً فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين فأشار إلى الملك أن كل فقمة
وقبلة الأرض بين يديه سبع مرات وجلست آكل معه وقد ارتفعت السفرة
وذهبت فقلت يدي وأخذت الدواة والقلم والقرطاس وكتبت هذين البيتين
أنا جراحان تزيان من العمل * وأصحن الخلو فيها منتهى أمل
بالهف قاي على مد السماء إذا * ماجت كفاًته بالسن والهسل

وكتبت أيضاً هذين البيتين

الملك اشتاقى بكافة زائد * وليس غنى لي عنك كلاً ولا صبر

فلا زلت أكلني كل يوم وليلة * ولا زال من لا يجير عاتك القطر

ثم قفت وجلست بهميداً فنظر الملك إلى ما كتبه وقرأه فتعجب وقال هل يكون عند
قرده هذه النصيحة وهذا الخط والله إن هذا من أعجب العجائب ثم قدم للملك شطرنج
فقال الملك أتأعجب قلت برأى نعم فتقدمت وصفت الشطرنج ولعبت معه مرتين
فغابته فخار عقل الملك وقال لو كان هذا آدمياً لفاق أهل زمانه ثم قال لخادمه اذهب
إلى سيدتك وقل لها كل الملك حتى تجي فتنتفج على هذا القرد العجيب فذهب
الطواشي وعاد معه سيدته بنت الملك فلما نظرت إلى غطت وجهها وقالت يا أيتها
كيف طاب على خاطر ك أن ترسلني في راني الرجال الا جانب فقال يا بنتي ما عندي
سوى المملوك الصغير والطواشي الذي رباله هذا القرد وأنا أؤكد لمن تغطين
وجهك فقالت إن هذا القرد ابن ملك واسم أبيه اجمار صاحب جزائر الابنوس
الداخلية وهو مسحور بحجره العفريت جرجيس الذي هو من ذرية إبليس وقد قتل
زوجته بنت الملك اقاموس وهذا الذي تزعم أنه قرد انما هو رجل عالم عاقل فتعجب
الملك لابنته من أين عرفت أنه مسحور فقالت يا أبت كان عندي وأنا صغيرة بحوز
بكرة ساحرة علمتني صناعة السحر وقد حفظته وأتقنته وعرفت مائة وسبعين باباً من
أبوابه أقل باب منها أن تقل به حجارة مدينتك خاف جبل قاف وأجعلها لجة بحر
وأجعل أهلها سمكاً في وسطه فقال أبوها بحق اسم الله عليك أن تخلصي لنا هذا
الشاب حتى أجهله وزيرى وهل فيك هذه الفضيلة ولم أعلم بخاصية حتى أجهله
وزيرى لانه شاب ظريف لبيب فقالت له حبا وكرامة ثم أخذت يدها سكبنا
وعلمت دائرة وأدرلك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة الرابعة عشر

قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان الصلوة قال للصبي يا سيدي ثم ان بنت الملك
أخذت يدها سكتها مكتوباً عليها أسماء عبداً نية وخطت بهاد اثرة في وسط القصر
وكتبت فيها أسماء وطلسم وعزمت بكلام وقرأت كلاماً لا يفهم فبعد ساعة أطلعت
علينا جهات القصر حتى ظننا ان الدنيا قد انطبقت علينا واذا بالعفريت قد تدنى
علينا في أقبح صفة بأيد كالمداري ورجلين كالصواري وهيتين كشعلين يوقدان ناراً
ففرغنا منه فقالت بنت الملك لا أهلاك ولا سهلا فقال العفريت وهو في صورة أسد
يا خاتنة كيف خنت اليمين املنا الفنا على أنه لا يتعرض أحد للاخر فقالت له يا عين
ومن أين لك عين فقال العفريت خذي ما جاءك ثم انقلب أسداً وفتح فاه وهجم على
الصبي فأسرعت وأخذت شعرة من شعرها بيدها وهجمت بشفتها فصارت الشعرة
سداً فماضيا وضربت ذلك الاسد فصارت نصفين فصارت رأسه عقرباً وانقلب الصبي
حبة عظيمة وهجمت على هذا الالعين وهو في صفة عقرب فمقاتلاً شديداً ثم انقلب
العقرب عقاباً فانقلب الحية لسراً وصارت وراء العقاب واستمرت ساعة زمانية
ثم انقلب العقاب قطاً أسوداً فانقلب الصبي ذبياً فتشاحنا في القصر ساعة زمانية
وتقاتلاً شديداً فرأى القط نفسه مغلوباً فانقلب وصار زمانه حجارة كبيرة ووقعت
تلك الزمانه في بركة ففسدها الذئب فارتفعت في الهواء ووقعت على بلاط القصر
فانكسرت واتت الحبة كل حبة وحدها وامتلأت أرض القصر حبات فانقلب ذلك
الذئب ديكاً لاجل ان يلتقط ذلك الحبة حتى لم يترك منه حبة فبالامر المتدرت دارت
حبة في جانب الفسقية فصار الديك يضح ويرفر بأجنحته وبشير الينا بمنقاره ونحن
لانفهم ما يقول ثم صرخ علينا صرخة تخيل لنا منها ان القصر قد انقلب علينا ودار
في أرض القصر كلها حتى رأى الحبة الذي تدارت في جانب الفسقية فانقض عليها
ولم تلتقطها واذا بالحبة سقطت في وسط الماء الذي في البركة فصارت سمكة وقد غاصت
في الماء فانقلب الديك حوتاً كبيراً ونزل خلفها وغاب ساعة واذا بنا قد سمعنا
صرخاً عالياً فارتجفنا فبعد ذلك طلع العفريت وهو شعله ناراً فالتقى من فمه ناراً ومن
عينيه ومخبره ناراً ودخاناً وانقلب الصبي حبة ناراً فدارنا أن نطس في ذلك الماء
خوفاً على أنفسنا من الحريق والهلاك فما نشعر الا والعفريت قد صرخ من تحت
النيران وصار عندنا في اللوان ونفخ في وجوهنا بالنار فطمسته الصبي ونفخت
في وجهه بالنار أيضاً فأصابنا الشرر منه فأمنا شررها فلم يوذنا وأما شرره فطمسني

منه شرار في عيني فأثنتها وأباني مورة القرد ولحق الملك شرارة منه في وجهه
فأحرق نصفه التكتاني بدقته وحنكه ووقعت أسنانه التحتية ووقعت شرارة
في صدر الطواني فأحرق ومات من وقته وساعته فأيضاً بالهلاك وقطعنا رجاءنا من
الحياة فينا نحن كذلك وإذا بقائل يقول الله أكبر الله أكبر قد فتح ونصر وخذل من
كفر بدين محمد سيد البشر وإذا بالقائل بنت الملك قد أحرقت العفريت فنظرنا إليه
فأرأينا قد صار كوم رماد ثم جاءت الصبية اليينا وقالت الحق في بطاسة ماء فخا وأبها
اليها فتكلمت عليها بكلام لانفهمه ثم رشتني بالماء وقالت اخلص بحق الحق وبحق
اسم الله الاعظم الى صورتك الاولى فصرت بشرا كما كنت أولاً ولكن تلفت عيني
فقات الصبية النار القاريا والدي أنا ما بقيت أعيش لاني وعودة بالقتل ولو كان من
الانس لقتلته من أول الامر وما تعبت الا وقت فرط المانة حين لقطت حبه وانسيت
الحبة التي فيها روح الحفي فلوقطتها المات من ساعته ولكن مارأيتها بانضاء والقدر
ولم أشعر الا وهو قد أتى وجرى لي معه حرب شديد تحت الارض وفي الهواء والماء
وكما فتح لي بابا فتحت عليه باباً أعظم منه الى أن فتح علي باب النار وقل من فتح عليه
باب النار ويخجمنه وانما ساعدني عليه القدر حتى أحرقته قبلي وكنت أعهد منه
التدين بدين الاسلام وهما نامية والله خليفتي عليكم ثم انهم لم تزل تستغيث من
النار وإذا بشراً سود قد طلع الى صدرها وطلع الى وجهها فلما وصل الى وجهها بكت
وقالت أشهدان لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ثم نظرت اليها ورأيناها كوم
رماد بجانب كوم العفريت فجزنا عليها وتمت لو كنت مكانها ولا أرى ذلك الوجه
المبج الذي عمل في هذا المعروف يصير رماد الكن حكيم الله لا يرد فلما رأى الملك ابنته
صارت كوم رماد تنف بقيمة لحمته ولطم على وجهه وشق شيا به وفعلت كما فعل
وبكىنا عليها ثم جاء الجباب والدولة فوجدوا السلطان في حالة العدم وعند
كومان رمادا فتعجبوا وداروا حول الملك ساعة فلما أفاق أخبرهم بما جرى لابنته
مع العفريت فغظمت مصيبتهم وصرخ النساء والجارى وعملوا العزاء سبعة أيام
ثم ان الملك أمر أن يبنى على رماد ابنته قبة عظيمة وأوقدوا فيها الشموع والقناديل
وأما رماد العفريت فانهم أذروه في الهواء الى اعنة الله ثم مرض السلطان مرضاً
أشرف منه على الموت واستقر مرضه شهر او عادت اليه العافية فطلبني وقال لي يا فتى
قد قضينا زماننا في أهني عيش آمنين من نوائب الزمان حتى جئتنا فأقبلت علينا
الا كدار فلتنا مارأيتك ولا رأينا طاعتك الصبيحة التي بيدها صرنا في حالة العدم
فأولاً عديت ابنتي التي كانت تساوي مائة رجل وثانياً جرى لي من الحريق ما جرى

وعدمت أضر اسي ومات خادمي ولاكن ما يذك حيلة بل جرى قضاء الله علينا
وعليك والحمد لله حيث خلصتك ابني وأهلكت نفسك فاخرج يا ولدي من بلدي وكفي
ما جرى بسبيك وكل ذلك مقدر علينا وعليك فاخرج بسلام فخرجت يا سيدي من
عنده وما صدقت بالنجاة ولا أدري أين أتوجه وخطر على قلبي ما جرى لي وكيف
خولوني في الطريق سالما منهم ومشيت شهرا وتذكرت دخولي في المدينة غريبا
واجتماعي بالخياط واجتماعي بالصبيحة تحت الارض وخلصي من العفريت بعد
ان كان عازما على قتلي وتذكرت ما حصل لي من المبتد الى المنتهى فحمدت الله وقلت
بمعني ولا بروحي ودخلت الحمام قبل ان أخرج من المدينة وحلقت ذقني وجئت
يا سيدي وفي كل يوم أبكي وأتذكر المصائب التي عاقبتها تلف عيني وكلما أتذكر
ما جرى لي أبكي وأنشد هذه الايات

تصيرت والرحمن لاشك في أمرى * وحلت بي الاحزان من حيث لا أدري
سأصبر حتى يعلم الناس اني * صبرت على شئ أمرت من الصبر
وما أحسن الصبر الجليل مع التقى * وما قدر المولى على خلقه يجري
سرا سرى ترجمان سريري * اذا كان سر السر سر في سرى
ولو أن ما بي بالجبال الهدمت * وبالنار أطفأها وبالريح لم يسر
ومن قال ان الدهر فيه حلاوة * فلا بد من يوم أمرت من المتر
ثم سافرت الاقطار ووردت الامصار وقصدت دار السلام بغدا لعل أتوصل الى
امير المؤمنين وأخبره بما جرى لي فوصلت الى بغداد هذه الليلة فوجدت أخي هذا
الاول واقفا متخيرا فقلت السلام عليك ومحدث معه واذا بأخي الثالث قد أقبل
علينا وقال السلام عليكم انارجل غريب فقلنا له ونحن غريبان وقد وصلنا هذه
الليلة المباركة فثينا نحن الثلاثة وما فينا أحد يعرف حكاية أحد فساقتنا المقادير
الى هذا الباب ودخلنا عليكم وهذا سبب خلق ذقني وتلف عيني فقالت له ان
حكايتك غريبة فاصحح على رأسك واخرج الى حال سبيلك فقال لا أخرج حتى أسمع
حديث رفيقي فتقدم الصعلوك الثالث وقال أيتها السيدة الجليلة ما قصتي مثل
قصته ما بل قصتي أعجب وذلك ان هذين جاءهما القضاء والقدر وأما اناسب خلق
ذقني وتلف عيني اني جلبت القضاء لنفسي والهملقابي وذلك اني كنت ملكا ابن
ملك ومات والدي وأخذت الملك من بعده وحكمت وعدت وأحسنت للرعية
وكان لي محبة في السفر في البحر وكانت مدينتي على البحر والبحر متسع وحواليها جزائر
معدة للقتال فأردت أن أتفرج على الجزائر فذلت في عشرة مراكب وأخذت معي

مائة نهر كامل وسافرت عشرين يوماً في ليلة من الليالي هبت علينا رياح مختلفة الى
 ان لاح الفجر فهدأ الريح وسكن البحر حتى أشرفت الشمس ثم اتنا أشرفنا على جزيرة
 وطلعنا على البر وطبخنا شيباناً كله فأكلنا ثم أقمنا يومين وسافرنا عشرين يوماً
 فأخذت علينا المياه وعلى الريس واستغرب الريس البحر فقلنا لناظورا انظر البحر
 بتأمل فطاع الصاري ثم نزل ذلك الناظور وقال للريس يا ريس رأيت عن يميني سمكا
 على وجه الماء ونظرت الى وسط البحر فرأيت سوادا من بعيد يلوح تارة اسود وتارة
 أبيض فلما سمع الريس كلام الناظور ضرب الارض بعمامة وتنفط حية وقال للناس
 ابشروا بهيلاً كنا جميعاً ولم يسلم منا أحد وشرع يبكي وكذلك نحن الجميع يبكي
 على أنفسنا فقلت أيها الريس أخبرنا بما رأى الناظور فقال يا سيدي أعلم أننا هنا يوم
 جاءت علينا الرياح المختلفة ولم يهدأ الريح الا بكرة النهار ثم أقمنا يومين فتمنا في البحر
 ولم نزل تأمينا أحد عشر يوماً من تلك الليلة وليس لنا شيء يرجعنا الى ما نحن
 قاصدون آخر النهار وفي عندنا الى جبل من حجر اسود يسمى حجر المغناطيس
 وتجذبنا المياه غصبا الى جهته فتمزق المراكب وروح كل مسافر في المركب الى الجبل
 ويطبق به لان الله وضع في حجر المغناطيس سراً وهو أن جميع الحديد يذهب اليه
 وفي ذلك الجبل حديد كثير لا يعلمه الا الله تعالى حتى انه تكسر من قديم الزمان
 مراكب كثيرة بسبب ذلك الجبل وبلى ذلك البحرية من النحاس الاصفر معقودة
 على عشرة أعمدة وفوق القبة فارس على فرس من نحاس وفي يد ذلك الفارس رمح
 من نحاس ومعلق في صدر الفارس لوح من رصاص منقوش عليه أسماء وطلاسم
 فيها أيها الملك مادام هذا الفارس راكبا على هذه الفرس تنكسر المراكب التي تقوت
 من تحتها وبهلك ركابها جميعاً ويتصق جميع الحديد الذي في المراكب بالجبل
 وما انحلص الا اذا وقع هذا الفارس من فوق تلك الفرس ثم ان الريس يا سيدي يبكي
 بكاء شديداً فحقة قناتناها الكون لا محالة وكل منا ودع صاحبه فلما جاء الصباح قربنا
 من ذلك الجبل وساقنا المياه اليه غصبا فلما صارت المراكب تحتها انفتحت وفزت
 المسافر منها وكل حديد فيها نحو حجر المغناطيس ونحن دائرون حوله في آخر النهار
 وتمزقت المراكب غنما من غرق ومنها من سلم ولكن أكثرنا غرق والذين سلوا لم يعملوا
 ببعضهم لان تلك الامواج واختلاف الرياح أدهشتهم وأما اننا يا سيدي فنجاني الله
 تعالى لما أراد من مشقتي وعذابي وبلوتي فطلعت على لوح من الألواح فألقاه الريح
 والامواج الى جبل فاصبت طريقاً متطراً الى أعلاه على هيئة السلال منقورة
 في الجبل فسميت الله تعالى وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر

فالت باغنى أيها الملك السعيدان الصعلوك الثالث قال للصبي والجماعة كنفون
والعيد واتفقون بالسيف على رؤسهم ثم انى سميت الله ودعوته واتهمت اليه
وحاولت الطلوع على الجبل وصرت أتمسك بالنقر التي فيه حتى أسكن الله الريح
في تلك الساعة وأعاني على الطلوع فطلعت ساءل على الجبل وفرحت بسلامتي غاية
الفرح ولم يكن لي دأب الا اقامة فدخلتها واصلت فيها ركعتين شكر الله على سلامتي
ثم انى نمت تحت القبة فسمعت قائلاً يقول يا ابن خصيب اذا انتهت من منامك فاحفر
تحت رجلك تجد قوساً من نحاس وثلاث نشابات من رصاص منقوشا عليهم ساطلاسم
نخذ القوس والنشاب وارم الفارس الذي على القبة وأرح الناس من هذا البلاء
العظيم فاذا رميت الفارس يقع في البحر ويقع القوس من يدك نخذ القوس وادفنه
في موضعه فاذا فعلت ذلك يطفو البحر ويعلو حتى يساوى الجبل ويطلع عليه زورق
فيه شخص غير الذي رميته فيي اليك وفي يده مجذاف فاركب معه ولا تسم الله
تعالى فانه يحملك ويسافر بك مدة عشرة أيام الى أن يوصلك الى بحر السلامة فاذا
وصلت هناك تجد من يوصلك الى بلدك وهذا الغايتم لك اذا لم تسم الله ثم استيقظت
من نومي وقت نشاط وصدت الماء كما قال الهاتف وضربت الفارس رميته فوق في
البحر ووقع القوس من يدي فأخذت القوس ودفنته فهاج البحر وعلا حتى ساوى
الجبل الذي انا عليه فلم ألبث غير ساعة حتى رأيت زورقاً في وسط البحر يقصدني
فحمدت الله تعالى فلما وصل الى الزورق وجدت فيه شخصاً من النحاس في صدره
لوح من الرصاص منقوش باسماء وطلاسم فنزلت في الزورق وانا ساكت لا أتكلم
فحملني الشخص اول يوم والثاني والثالث الى تمام عشرة أيام حتى رأيت جزائر
السلامة ففرحت فرحاً عظيماً ومن شدة فرحي ذكرت الله وسميت وهالت وكبرت فلما
فعلت ذلك قد فني من الزورق في البحر ثم رجعت في البحر وكنت أعرف العوم فعممت
ذلك اليوم الى الليل حتى كانت سواعدى ونهبت أكثافي وصرت في الهلاكات
ثم تشهدت وأيقنت بالموت وهاج البحر من كثرة الرياح فجاءت موجة كالقاعة العظيمة
فحملتني وقد فتنى قدفة صرت بها فوق البر لما يريد الله فطاعت البر وعصرت ثيابي
ونشفها على الارض وبت فلما أصبحت أصبحت ثيابي وقت أنظر أين أمشي فوجدت
غوة فختمت ودرت حولها فوجدت الموضع الذي انا فيه جزيرة صغيرة والبحر محيط
بها ففقت في نفسي كلما أخلص من بلية أقع في أعظم منها فبينما انا متفكر في أمرى

وأخى الموت إذ نظرت مركبا فيها ناس فقامت وطلعت على شجرة وإذا بالمركب
التصقت بالبر وطلع منها عشرة عبيد معهم مساحي فشا حتى وصلوا الى وسط
الجزيرة وحفروا في الارض وكشفوا عن طابق فرفعوا الطابق وتحووا به ثم عادوا
الى المركب ونقلوا منها خبزا ودقيقا وسمنا وعسلا وأغناما وجميع ما يحتاج اليه
السكن وصاروا العبيد مترددين بين المركب وباب الطابق وهم يحولون من المركب
وينزلون في الطابق الى أن نقلوا جميع ما في المركب ثم بعد ذلك طلع العبيد معهم
باب أحسن ما يكون وفي وسطهم شيخ كبير هرم قد عمر زمانا ويلا وأضعفه الدهر
حتى صار قانيا ويذل ذلك الشيخ في يد صبي قد أفرغ في قالب الجبال وألبس من الحسن
حله الكمال حتى انه يضرب بحسنه الامثال وهو كالقضب الرطب يسحر كل قلب
بجماله ويسلب كل لب بكاله فلم يزالوا يسيرون سائرين حتى أتوا الى الطابق ونزلوا
فيه وغابوا عن عيني فلما توجهوا وقت ونزلت من فوق الشجرة ومشيت الى موضع
الردم ونبشت التراب ونقلته وصبرت نفسي حتى أزلت جميع التراب فانكشف الطابق
فاذا هو خشب مقدار حجر الطاحون فرفعته فبان من تحته سلم معقود من حجر
فتمجبت من ذلك ونزلت في السلم حتى انتهيت الى آخره فوجدت شيئا نظيفا ووجدت
بستانا وثانيا وثالثا الى تمام تسعة وثلاثين وكل بستان ارى فيه ما يكمل عنه الوصف
من اشجار وأنهار وأثمار ووذخائر ورأيت بابا فقلت في نفسي ما الذي في هذا المكان
فلا بد أن أحته وأنظر ما فيه ثم فتحته فوجدت فيه فرسا مسرجا ملجما من بوطا
فكفكته وربكته فطارت الى أن حطت على سطح وأزلتني وضربتني بذيله فأتلقت عيني
وفترمتني فنزلت من فوق السطح فوجدت عشرة شباب عور فلما رأوني قالوا الامر حبا
بك فقلت لهم أتقبلوني أجلس عندكم فقالوا والله لا تجلس عندنا فخرجت من
عندهم حزينا القلب باكيا العين وكتب الله لي السلامة حتى وصلت الى بغداد فخلقت
ذقني وصرت صعلوكا فوجدت هذين الاثنين الاعورين فسألت عليهما وقلت لهما ما
أنا غريب فقالا ونحن غريبان فهذا سبب تلف عيني وحلق ذقني فقالت له اسمع على
رأسك ورح فقال والله لا أروح حتى أسمع قصة هؤلاء ثم ان الصبية التفتت الى
الخليفة وجعفر ومسرور وقالت لهم أخبروني بخبركم فقدم جعفر وحكى لها الحكاية
التي قالها النبوة عند دخولهم فلما سمعت كلامه قالت وهبت بهضكم لبعض فخرجوا
الى أن صاروا في الرقاق فقال الخليفة للصعاليك يا جماعة الى أين تذهبون فقالوا
وما ندري أين نذهب فقال لهم الخليفة سيروا وباتوا عندنا وقال لجعفر خذهم
وأحضرهم لي عندا حتى تنفرا ما يكون فامثل جعفر ما أمر به الخليفة ثم ان الخليفة

طلع الى قصره ولم يجئته نوم في تلك الليلة فلما أصبح جلس على كرسي المملوكه ودخلت عليه أرباب الدولة فالتفت الي جعفر بعد أن طلعت أرباب الدولة وقال اتنى بالثلاث صببايا والكبتين والصعاليك فمض جعفر وأحضرهم بين يديه فأدخل الصبايا تحت الاستار والتفت لهن جعفر وقال لهن قد عفة وناعنكن لما أسلفتن من الاحسان الينا ولم تعرفنا هنا أنا أعر فكنن وأنتن بين يدي الخامس من بن العباس هرون الرشيد فلا تخبرنه الاحقا فلما سمع الصبايا كلام جعفر عن لسان أمير المؤمنين تقدمت الكبيرة وقالت يا أمير المؤمنين ان لي حديثا لو كتب بالابر على آفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن كبيرة الصبايا ماتت بين يدي أمير المؤمنين قالت ان لي حديثا عجيبا وهو ان هاتين الصبيتين اختاى من أبي من غير أمي مات والدنا وخلف خمسة آلاف دينار وكنت أنا أصغرهن سنا فقبهزا اختاى وتروجت كل واحدة برجل ومكثتا مدة ثم ات كل واحد من أزواجهما هيا متجبرا وأخذ من زوجته ألف دينار وسافر ورا مع بعضهم وتركوني فغابوا أربع سنين وضيع زواجهما المال وخسر اوتركاهما في بلاد الناس فجاء تاني في هيئة الشحاتين فلما رأيتهم ذهلت عنهم ولم أعر فهمما ثم اني الما عرفتهم قلت لهما ما هذا الحال فقالتا يا اختنا ان الكلام لم يفد الآن وقد جرى القلم عما حكى الله فأرسلتهما الى الحمام وألبست كل واحدة حلة وقلت لهما يا اختي انتما الكبيرتان وأنا الصغيرة وانتما عوض عن أبي وأمي والارث الذي نابني معكما قد جعل الله فيه البركة فكلتا من زكاته وأحوالي جليدة وأنا وأنتما سواء وأحسنتم اليهما غاية الاحسان فكثنا عندي مدة سنة كاملة وصارا لهما مال من مالي فقالتا ان الزواج خير لنا وليس لنا صبر عنه فقلت لهما يا اختاى لم تريا في الزواج خيرا فان الرجل الجيد قليل في هذا الزمان وقد جر بتمال الزواج فلم يقبلا كلامي وتروجا بغير رضاي فزوجتهما من مالي وسترتهما ووضعتهم مع زوجيهما فقاموا مدة يسيرة ولعب عليهم ما زوجاهما وأخذما كان ههما وسافرا وتركاهما فجاءنا عندي وهما عربيتان واعدتتا وقالتا لا نؤاخذينا فانت أصغرنا ناسنا وأكل عقالا وما يقينا نذكر الزواج أبدا فقلت مرحبا بكما يا اختي ما عندي أعز منكما وقبلتما وزدتمما اكراما ولم نزل على هذه الحالة سنة كاملة فأردت أن أجهزني من بكما الى البصرة فجهزت من بكما كبيرة وجملت فيها البضائع والمتاجر وما أحتاج اليه

في المركب وقلت يا أختي هل لكان تقعد في المنزل حتى أسافر وأرجع أو توافرا
 معي فقالنا نساقره معك فإنا لا نطبق فراقك فأخذت مني ما وسافرنا وكنت قسمت مالي
 نصفين فأخذت النصف وخبأت النصف الثاني وقلت ربما يصيب المركب شيء ويكون
 في العزم مدة فاذا رجعنا نجد شيء أبين عننا ولم نزل مسافرين أياما وليالي فتأهت بنا
 المركب وغفل الرئيس عن الطريق ودخلت المركب بجزر غير البحر الذي نريد ولم نعلم
 بذلك مدة وطاب لنا الريح عشرة أيام فلاحت لنا مدينة على بعد فقلنا للرئيس ما اسم
 هذه المدينة التي أشرفنا عليها فقال والله لا أعلم ولا رأيته أقط ولا سلكت عمري هذا
 البحر ولكن جاء الأمر بسلامة فابقي الآن تدخلوا هذه المدينة وتخرجوا بضائعتكم
 فإن حصل لكم بيع يبعوا ونصروا فيها وإن لم يحصل لكم بيع نرتاح يومين
 وتترود ونسافر فدخلنا المدينة وطلع الرئيس إليها وغاب ساعة ثم جاءنا وقال قوموا
 اطلعوا إلى المدينة وتعجبوا من صنع الله في خلقه واستعبدوا من صنعته فطلعنا
 المدينة فوجدنا كل من فيها مسموحا بحجارة ودافاندهشنا من ذلك وشينا
 في الأسواق فوجدنا البضائع باقية الذهب والفضة باقية على حالها ما ففرحنا
 وقتنا العلة هذا يكون له أمر عجيب وتفردنا في شوارع المدينة وكل واحدنا اشتغل
 عن رفيقه بما فيها من المال والقمماش وأما أنا فطلعت إلى القلعة فوجدتها محكمة
 فدخلت قصر الملك فوجدت جميع الأواني من الذهب والفضة ثم رأيت الملك جالسا
 وعنده حجاب ونوابه ووزراؤه وعليه من الملابس شيء يتحير فيه الفكر فلما قربت من
 الملك وجدته جالسا على كرسى مرصع بالدر والجوهر فيه كل درة تضيء كالنجم
 وعليه حلة مزركشة بالذهب وواقفا حوله خمسون مملوكا لابسين أنواع الحرير وفي
 أيديهم السيوف مجردة فلما نظرت لذلك دهش عذلي ثم مشيت ودخلت قاعة الحرير
 فوجدت في حيطانها أسما من الحرير ووجدت المسكة عليها حلة مزركشة بالؤلؤ
 الرطب وعلى رأسي تاج كمال بأنواع الجواهر وفي عنقها قلادة وعقود وجميع
 ما عليها من الملبوس والمصاغ باقى على حاله وهي مدهشة حقا السوداء ووجدت بابا
 مفتوحا فدخلته ووجدت فيه سلبا بسبع درج فصعدته فرأيت مكانا مرميا فمروا
 بالذهب ووجدت فيه سربيرا من المرمر مرصعا بالدر والجوهر ونظرت نورا
 لامعا في جهة ففقدتها فوجدت فيها جوهرة ضيقة قدر بيضة النعامة على كرسى
 صغير وهو يضيء كالشمعة ونورها اساطع ومفروش على ذلك السربير من أنواع
 الحرير ما يجبر الناظر فلما نظرت إلى ذلك تعجبت ورأيت في ذلك المكان شموعا موقدة
 فقلت في نفسي لا بد أن أحدا أوقد هذه الشموع ثم اني هسيت حتى دخلت موضعا

عديرة وصرت أفتش في الاماكن ونسيت نفسي مما أدهشني من التعجب من تلك
الاحوال واستغرق فكري الى أن دخل الليل فأردت الخروج فلم أعرف الباب
وتهمت عنه فعدت الى الجهة التي فيها الشموع الموقدة وجلست على السرير وتغطت
بلحاف بعد أن قرأت شيئا من القرآن وأردت النوم فلم أستطع وطقني القلق فلما
اتصف الليل سمعت تلاوة القرآن بصوت حسن رقيق فالتفت الى مخدع فرأيت بابه
مفتوحا فدخلت الباب ونظرت المكان فاذا هو مبدو فيه قناديل معلقة موقدة
وفيه سجادة مفروشة جالس عليها شاب حسن المنظر فتعجبت كيف هو سالم دون أهل
المدينة فدخلت وسأت عليه فرفع بصره ورد علي السلام فقلت له أسألك بحق
ما تلوه من كتاب الله أن تجيبني عن سؤالني فتبسم وقال اخبرني أنت عن سبب
دخولك هذا المكان وانا أخبرك بجواب ما تسألني عنه فأخبرته بخبري فتعجب من
ذلك ثم انني سألته عن خبر هذه المدينة فقال أمهليني ثم طبق المصحف وأدخله في كيس
من الاطلس وأجاسني بجانبه فنظرت اليه فاذا هو كالبدو حسن الاوصاف ابن
الاعطاف يهني المنظر رشيق القدر أسيل الخلد زهي الوجنت كأنه المقصود
من هذه الايات

رصد المتجمل ليله فبداله * قسد الملح عيس في برديه
وأمدته زحل سواد ذواب * والمسك هادي الخال في خديه
وغدت من الربخ حمرة خذه * والقوس يرمي النبل من جفنيه
وعطارد أعطاه فرط ذكائه * وأبي السها تظير الوشاة اليه
فقد المتجمل حائرا مما رأى * والبسدر باس الارض بسين يديه
فنظرت له نظرة أعقبني ألف حسرة وأوقدت بقلبي كل جرة فقلت له يا مولاي
أخبرني عما سألتك فقال سمعنا وطاعة اعلم ان هذه المدينة مدينة والدي وجميع أهله
وقومه وهو الملك الذي رأيته على الكرسي مسوحا حجرا وأما المسكة التي رأيتهما
فهى أمي وقد كانوا مجوسا يعبدون النار دون الملك الجبار وكانوا يقسمون بالنار
والنور والظل والحور والفلك الذي يدور وكان أبي ليس له ولد فرزقني في آخر
عمره فرباني حتى نشأت وقد سبقت الى السعادة وكان عندنا مجوز طاعة في السن
مسألة تؤمن بالله ورسوله في الباطن وتوافق أهلي في الظاهر وكان أبي يعتمده فيها بما
يرى عليها من الامانة والعفة وكان يكرمها ويريد في اكرامها وكان يعتمدها على دينه
فلما كبرت سلمني أبي اليها وقال خذيه وربيه وعلمه أحوال ديننا وحسن تربيته
وقوى بخدمة فخذني العجز وعلمني دين الاسلام من الطهارة وفرائض الوضوء

والصلاة وحفظتني القرآن فلما أتممت ذلك قالت لي يا ولدي أكتب هذا الأمر عن
 أيديك ولا تعلم به لئلا يفتلك فكتمته عنه ولم أزل على هذا الحال مدة أيام قلائل وقد
 ماتت الجوزوزاد أهل المدينة في كفرهم وعتوهم وضلالهم فبينما هم على ما هم
 فيه إذ سمعوا مناديا ينادى بأعلى صوت مثل الرعد القاصف سمعوه القريب والبعيد
 يقول يا أهل هذه المدينة ارجعوا عن عبادة النار واعبدوا الملك الجبار فصل عند
 أهل المدينة فرجعوا واجتمعوا عند أبي وهو ملك المدينة وقالوا له ما هذا الصوت المزعج
 الذي سمعناه فاندت من شدة هوله فقال لهم لا يهم ولا يهركم الصوت ولا يفزعكم
 ولا يردكم عن دينكم قالت قلوبهم إلى قول أبي ولم يزالوا مكين على عبادة النار
 واستمروا على طغيانهم مدة سنة حتى جاء معاذا ما سمعوا الصوت الأول فظهوراهم
 ثانيا فسمعوه ثلاث مرات على ثلاث سنين في كل سنة مرة فلم يزالوا على ما هم
 عليه حتى نزل عليهم المقت والسخط من السماء بطولوع الفجر فسخفوا سجادة سودا
 وكذلك دوابهم وأنعامهم ولم يسلم من أهل هذه المدينة غيري ومن يوم جرت هذه
 الحادثة وأنا على هذه الحالة في صلاة وصيام وتلاوة قرآن وقد سئمت من الوحدة
 وما عندى من يؤانسني فعند ذلك قلت لها يا أيها الشاب هل لك أن تروح معي إلى
 مدينة بغداد وتنتظر إلى العلماء وإلى الفقهاء فتزداد علما وفقها وأكرن أنا جاريةك مع
 أفي سيدة قومي وحاكمة على رجال وخدم وعلمان وعندى مركب مشحونة بالمتجرب
 وقدر متنا المقادير على هذه المدينة حتى كان ذلك سببا في اطلاعنا على هذه
 الأمور وكان النصيب في اجتماعنا ولم أزل أرغبه في التوجه حتى أجابنى إليه
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكمت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية ما زالت تحسن للشباب التوجه معها حتى
 غلب عليها النوم فنامت تلك الليلة تحت رجله وهي لا تصدق بما هي فيه من الفرح
 ثم قالت فلما أصبح الصباح قنا ودخلنا إلى الخزانة وأخذنا ما خف جله وعلامته ونزلنا
 من القلعة إلى المدينة فقابلنا العميد والريس وهم يقتشون على فلما رأوني فرحوا بي
 وسألوني عن سبب غيابي فأخبرتهم بما رأيت وحكيت لهم قصة الشاب وسبب مسخ
 أهل هذه المدينة وما جرى لهم فتعجبوا من ذلك فلما رأني اختامي ومعنى ذلك الشاب
 حمدتني عليه وصارت في غيظ وأخبرتني المكركي ثم نزلنا المركب وانا بغاية الفرح
 وأكثرت فرحي بصحبة هذا الشاب وأنا أنتظر الرجوع حتى طاب لنا الرجوع فنشرنا

أقربوع وسافرنا فبعد أخنأى عندنا وصرنا يتحدث ثمان فصالتالى بأختنا ما نصنعين
بهذا الشاب الحسن فقلت لهم ما قصدى أن أتخذة بعلا ثم التفت إليه وأقبلت عليه
وقلت ياسيدى قصدى أن أقول لك شيئا فلا تخالفنى فيه فقال معا وطاعة ثم التفت
الى أختى - وقلت لهم ما يكفينى هذا الشاب وجميع هذه الاموال لكما فقالا لانهم
ما فعلت ولكنهم ما أضمرنا لى الشر ولم نزل سائرنا مع اعتدال الربح حتى خرجنا من
بجرا الخوف ودخلنا ببحر الامان وسافرنا أياما قلائل الى أن قربنا من مدينة البصرة
ولاحت لنا انبساطها فأدركنا المساء فلما أخذنا النوم قامت اختاى وحملتانى أنا والغلام
بفرشنا ومرتنا فى البحر فأما الشاب فإنه كان لا يحسن العوم فغرق وكنيه الله من
الشهداء وأما أنا فكتبته من السالمين فلما سقطت فى البحر رزقنى الله بقطعة خشب
فركبته واضربت فى الامواج الى أن رمتنى على ساحل جزيرة فلم أزل أمشى فى الجزيرة
باقى اليلتى فلما أصبح الصبح رأيت طريقا فيه أثر مشى على قدر قدم ابن آدم وتلك
الطريق متصلة من الجزيرة الى البر وقد طلعت الشمس فنشفت ثيابى فيها وسرت
فى الطريق ولم أزل سائرة الى أن قربت من البر الذى فيه المدينة وإذا أنا بجمجمة
تقصدى وخلفها ثعبان يريد هلاكها وقد تدلى لسانه من شدة التعب فأخذتني
الشفقة عليها فعمدت الى حجر وألقيته على رأس الثعبان فمات من وقته ونشرت
الحية جناحين وطارت فى الجو فتعجبت من ذلك وقد تعبت فماتت فى موضعى ساعة فلما
أفقت وجدت تحت رجلى جارية وهى تكبس رجلى فجلست واستحييت منها وقلت
لها من أنت وما شأنك فقالت ما أسرع ما نسيتينى أنت التى فعلت معى الجميل وقتلت
عدوى فانا الحية التى خلصتني من الثعبان فانى جنية وهذا الثعبان جنى وهو
عدوى وما نجىنى منه الا أنت فلما نجيتني منه طرت فى الربح وذهبت الى المركب
التى رماك منها اختالك ونقات جميع ما فيها الى بيتك وأغرقتها وأما أختنا فانى
سحرتهم ما كلبتين من الكلاب السود فانى عرفت جميع ما جرى لك معهما وأما
الشاب فإنه غرق ثم حملتني أنا والكلبتين وألقننا فوق سطح دارى فرأيت جميع
ما كان فى المركب من الاموال فى وسط بيتى ولم يضع منه شئ ثم ان الحية قالت لى
وحق النفس الذى على خاتم سليمان اذ لم تضربنى كل واحدة منهم ما فى كل يوم ثلثمائة
سوطا لآتين وأجعلتك مثلهما فقلت معا وطاعة فلم أزل يا أمير المؤمنين أضربهم
ذلك الضرب وأشفق عليهم ما تعجب الخليفة من ذلك ثم قال للصديفة الثانية وأنت
ما سبب الضرب الذى على جسدك فقالت يا أمير المؤمنين انى كان لى والدقات
وخلف ما لا كثير فأقت بعد مدة يسيرة وترجحت برجل أسعد أهل زمانه فأقت

مع سنة كاملة ومات فورث منه ثمانين ألف دينار بمقتضى ما خصني بالقرينة
الشرعية فعملت عشر بدلات كل بدلة بألف دينار فبيعتنا أنا جالسة في يوم من الأيام
أدخلت على عجوز بوجه مسعوط وحاجب مسعوط وعميها مفضرة وأسنانها
مكسرة ومخاطها سائل وعنفها ماثل كما قال فيها الشاعر
عجوز الحسن ابليس يراها * تعلمه الخديعة من سكوت
تقوم من السياسة ألف بقل * إذا نفر واجتبط العنكبوت
وكما قال الآخر

وعجوزها الكهانة طبع * حلت في الحرام ما لن يجوزا
بعصت طفلة وليطقت قناة * وزنت كهلة وقادت عجوزا

فلما دخلت العجوز سلمت علي وقالت ان عندي بنتا يتيمة واليه سلمت عرسها وأنا
قصدي لك الاجر والثواب فاحضري عرسها فانها مكسورة الخاطر ليس لها الا الله
تعالى ثم بصكت وقلت رجلى فأخذتني الرحمة والرافة فقلت سمعنا وطاعة فقات
جهزي نفسك فاني وقت العشاء أجيء وأخذك ثم قبلت يدي وذهبت فقمت وهيات
نفسى وجهزت خالى واذا بالعجوز قد أقبلت وقالت يا سيدتى ان سيدات البلد قد
حضرن وأخبرتني بحضورك ففرحن وهن في انتظارك فقمت وشيأت وأخذت
جوارى معي وسرت حتى أتينا الى زقاق هب فيه النسيم وراق فرأينا بوابة
مقنطرة بقبة من الرخام مشيدة البنيان وفي داخلها قصر قد قام من التراب وتعلق
بالسحاب فلما وصلنا الى الباب طرقت العجوز فتفتح لنا ودخلنا فوجدنا دهليزا مقروشا
بالسط معلقا فيه قناديل موقدة وشموع مضيئة وفيه الجواهر والمعادن معلقة
في شينافى الدهليز الى أن دخلنا قاعة لا يوجد لها نظير مقروشة بالفراش الحرير معلقا
فيها القناديل الموقدة والشموع المضيئة وفي صدر القاعة سربير من المرمر مرصع
بالدر والجوهر وعليه ناموسية من الاطلس واذا بصبية خرجت من الناموسية مثل
القمه رفقات لي مرحبا وأهلا وسهلا يا أختى أنتنى وجبرت خاطرى وأنشدت
تقول

لو تعلم الدار من قدزارها فرحت * واستبشرت ثم باست موضع القدم
وأعلنت بلسان الحال قائله * أهلا وسهلا باهسل الجود والكرم
ثم جلست وقالت لي يا أختى ان لي أخا وقد رآك في بعض الافراح وهو شاب أحسن
منى وقد أحبك قلبه جدا شديدا وأعطى هذه العجوز دراهم حتى أتتك وعملت هذه
الليلة لاجل اجتماعي بك ويريد أختى أن يتزوجهك بسنة الله ورسوله وما في الحلال
من

من عيب فلما سمعت كلامها ورأيت نفسي قد انحزت في الدار قلت للصبيته ما
وطاعة ففرحت ووصفت يديها وقصت بابا فخرج منه شاب مثل القوم كما قال
الشاعر

فمد زاد حسنا تبارك الله * جل الذي صاغه وسواه

قد حاز كل الجمال منفردا * كل الوري في جماله تاهوا

قد كتب الحسن فوق وجنته * انهم دأن لا ملج الا هو

فلما نظرت اليه مال قلبي له ثم جاء وجلس واذا بالقاضي قد دخل ومعه أربعة شهود
فساوا ولبسوا ثم انهم كتبوا كتابي على ذلك الشاب وانصرفوا فالتفت الشاب الي
وقال لبيتنا مباركة ثم قال يا سيدي اني شارط عليك شرطا فقلت يا سيدي وما الشرط
فقال ما اضر لي معصفا وقال احلني لي انك لا تختارني احدا غيري ولا تميلي اليه
فخافت له على ذلك ففرح فرحاشديد او عانقني فأخذت محبته بجماع قلبي وقدموا الي
السيماط فأكأوا شربنا حتى امكننا ودخل علينا الليل فأخذني ونام معي على
الفراس وبتنا في عناق الي الصباح ولم نزل على هذه الحالة مدة شهر ونحوه في هنا
وسرور وبعد الشهر استأذنته في أني أسير الي السوق وأشتري بعض خماش فأذن لي
في الرواح فلبست ثيابي وأخذت العجوز معي وزلت في السوق فجلست على دكان
شاب تاجر تعرفه العجوز وقالت لي هذا اولاد صغير مات أبوه وخلف له مالا كثيرا
ثم قالت له هات أعز ما عندك من القماش لهذه الصبية فقال معا وطاعة فصارت
العجوز تنني عليه فقلت ما لنا حاجة بئنا نك عليه لان مر ادنا أن نأخذنا حاجتنا منه
ونعود الي منزلنا فأخرج لنا ما طلبناه وأعطيناه الدراهم فاني أن يأخذ شيئا وقال
هذه ضيافتكم اليوم عندي فقلت للعجوز ان لم يأخذ الدراهم أعطيه قماشه فقال
واقه لا آخذ منك شيئا والجميع هدية من عندي في قبلة واحدة فانها عندي أحسن
من جميع ما في دكاني فقالت العجوز ما الذي يفيدك من القبلة ثم قالت يا بنتي قد
سمعت ما قال هذا الشاب وما يصيدك شيء اذا آخذ منك قبلة وتأخذين ما تطلبينه
فقلت لها ما تعرفين اني حالفه فقالت خليه يقبلك وانت ساكتة ولا عليك شيء
وتأخذين هذه الدراهم ولا زالت تحسن لي الامر حتى أدخلت رأسي في الجراب
ورضيت بذلك ثم اني غطيت عيني وداريت بطرف ازارى من الناس وحفظت تحت
ازاري على خدي فلما قباني عضني قوية حتى قطع اللحم من خدي فغشي على
ثم أخذتني العجوز في حضنها فلما أفتت وجدت الدكان مقفولة والعجوز تظهر لي
الحزن وتقول مادفع الله كان أعظم ثم قالت لي قومي بيالي البيت واعمل نفسك

ضعيفة وانا ارجى اليك بدواء تداوين به هذه العضة قبرين سر يعا بعد ساعة قتت
من مكاني وانا في غاية الفسكروا شئتني الخوف ومشيت حتى وصلت الى البيت
وأظهرت حالة المرض واذابزوجي داخل وقال ما الذي أصابك ياسيدي في هذا
الخروج فقلت له ما أنا طيبة فنظر الى وقال لي ما هذا الجرح الذي بخصدك وهو
في المكان الناعم فقلت اني لما استأذنتك وخرجت في هذا النهار لا اشتري القماش
زاحني جل حامل حطبا فاشرمط نقابي وجرح خدي كما ترى فان الطريق ضيق
في هذه المدينة فقال غدا أروح للحاكم وأشكوه فيشئق كل حطاب في المدينة
فقلت بالله عليك لا تتحمل خطيئة أحد فاني ركبت حمارا فنفر بي فوقت على
الارض فصادفني عود فخدش خدي وجرحني فقال غدا أطلع ليعفر البرمكي
وأحكي له الحكاية فيقتل كل حمار في هذه المدينة فقلت هل أنت تقتل الناس كاهم
بسيبي وهذا الذي جرى لي بقضاء الله وقدره فقال لا بد من ذلك وشدت علي ونهض
فأثما وصاح صيحة عظيمة فأنفتح الباب وطلع منه سبعة عبيد سود فسحبوني من
فرشي ورموني في وسط الدار ثم أمر عبيد امهم أن يسكني من أكاني ويجلس على
رأسي وأمر الثاني أن يجلس على ركبتي ويمسك رجلي وجاء الثالث وفي يده سيف
فقال ياسيدي أأضربك بالسيف فأقسمها نصفين وكل واحدا يأخذ قطعة ربهما
في بحر الدجلة فبأكلها السمك وهذا اجزاء من يخون الايمان والمودة وأنشد هذا
الشعر

إذا كان لي فيمن أحب مشارك * منعت الهوى روجي ليتلفني وجدي
وقلت لها يا نفس موفى كريمة * فلا خير في حب يكون مع الضد
ثم قال للعبدا ضربهما بالسيف وقال اذكري الشهادة وتذكري
نما كان لك من الخوايج وأوصي فان هذا آخر حياتك فقلت له يا عبدا الخيرة هل على
قليل حتى أتشهد وأوصي ثم رفعت رأسي ونظرت الى حالي وكيف صرت في الذل بعد
الغز فجزت عبرتي وبكيت وأنشدت هذه الايات

أقسم فراق في الهوى وقعتم * وأسهرتم جفني القسريح ونعمتم
ومنزلكم بين الفؤاد وناظري * فلا انقب يسلككم ولا الدمع يكمتم
وعاهدتموني أن تقيموا على الوفا * فلما تلبسكم فؤادي غدرتم
ولم ترجوا وجدى بكم وتلهفي * أنتم صروف الحادثات أمنتم
سألتكم بالله ان مت فاكاتبوا * على لوح قبري ان هذا منتم
اعل تحببوا عارفا لوعنة الهوى * يمر على قبر المحب فيرحم
فلا

قلما فرغت من شعري بكيت فلما سمع الشعر ونظر الى بكائي ازداد غيظا على غيظه
 وأنشد هذين البيتين

تركت حبيب القلب لآعن ملالة * ولكن جنى ذنبا يؤدى الى الترك
 أراد شري يبيك في المحبة بيننا * وإيمان قلبي لا يميل الى الشرك
 فلما فرغ من شعره بكيت واستعطفته وقلت في نفسي أو اضع له وألزله الكلام له له
 يه فوعى من القتل ولو كان يأخذ جميع ما أملك ثم شكوت اليه ما أجده وأنشده
 هذه الايات

وحقك لو أنصفتني ما قتلتني * ولكن حكيم البين ما فيه منصف
 وحملتني ثقل الغرام وانني * لا أعجز عن حمل القميص وأضعف
 وما عجب اتلاف روي وانما * بحجت جسدي بعدكم كيف يعرف
 فلما فرغت من شعري بكيت فنظرتني ونهرتني وسقمتي وأنشد هذه الايات
 تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا * وأظهرتم الهجران ما هكذا كنا
 سنترككم لما تركتم مرأنا * ونصبر عنكم مثل صبركم عنا
 ونهوى سواكم مذجنحتم غيرنا * ونجعل قطع الوصل منكم ولا منا
 فلما فرغ من شعره صرخ على العبد وقال له اشطرها نصفين فليس لنا فيها فائدة فلما
 تقدم العبد الى أيقنت بالموت ويئست من الحياة وسأت أمرى لله تعالى واذا
 بالجوز قد دخلت ومرت نفسها على أقدام الشاب وقبلتم ما وقأت يا ولدي بحق
 تربيتي لك تعفو عن هذه الصبية فانها ما فعلت ذنبا يوجب ذلك وأنت شاب صغير
 فأخاف عليك من دعائها ثم بكيت الجوز ولم تزل تلح عليه حتى قال قد عفوت عنها
 ولكن لا بد أن أعمل فيها أثر اظهر عليهم ابقية عمرها ثم أمر العبيد فحذوني من شيابي
 وأحضر قضيبا من سيف رجل ونزل به على جسدي بالضرب ولم يزل يضربني ذلك
 الشاب على ظهري وجنبي حتى غبت عن الدنيا من شدة الضرب وقديت من
 حياتي ثم أمر العبيد أنه اذا دخل الليل يحملونني وبأخذون الجوز معهم ويرمونني
 في بيتي الذي كنت فيه سابقا ففعلوا ما أمرهم به سيدهم ورموني في بيتي فتعهدت
 نفسي ودأوت جسدي فلما شفيت بقيت أضلاعي كأنها مضر وبه بالمقارع كما ترى
 فاستمرت في مداواة نفسي أربعة أشهر حتى شفيت ثم جئت الى الدار التي جرى لي
 فيها ذلك الامر فوجدتها خربة ووجدت الرفاق مهذوما من أوله الى آخره ووجدت
 في موضع الدار كيمانا ولم أعلم سبب ذلك فجئت الى أختي هذه التي من أبي فوجدت
 عندها هاتين السكبتين فسلمت عليهما وأخبرتني بخبري وبجميع ما جرى لي فقالت لي

من ذا الذي من نيكات الزمان سلم الحمد لله الذي جعل الامر بسلامته ثم أخبرني
 بخبرها وجميع ما جرى لها مع أختها وقعدت أنا وهي لانذكو وخبر الزواج على
 السنن ثم صاحبتنا هذه الصبية الدلالة وفي كل يوم تخرج فتشترى لنا ما نحتاج اليه
 من المصالح واسمها على هذه الحالة الى هذه الليلة التي مضت فخرجت أختنا تشتري
 لنا ما نحتاج اليه من المصالح على ما جرى عاداتهم فوقع لنا ما وقع من محبي الجمال
 والهوايك ومن محبيكم في صفة تجار فلما صرنا في هذا اليوم لم نشهر الا ونحن بين
 يديك وهذه كبايتنا فتعجب الخليفة من هذه الحكاية وجعلها تار يخامئنا في خزانته
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة أمر أن تكتب هذه القصة في الدواوين
 ويجهلها في خزائن الملك ثم انه قال للصبية الاولى هل عندكم خبر بالعفريتة التي
 سمعتم أختيك قالت يا أمير المؤمنين انما أعطتني شيئا من شعرها وقالت متى أردت
 حضورى فأحرقى من هذا الشعر شيئا فأحضر اليك عاجلا ولو كنت خلف جبل قاف
 فقال الخليفة أحضري لي الشعر فأحضرته الصبية فأخذته الخليفة وأحرق منه
 شيئا فلما حتر رائحته اهتز القصر وسعدوا ويا ويا وصلصلة واذا بالجنينة حضرت وكانت
 مسلة فقالت السلام عليك يا خليفة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
 فقالت اعلم ان هذه الصبية زرعت معي جيلا ولا أقدر أن أكافئها عليه فهي أنقذتني
 من الموت وقتلت عدوى ورأيت ما فعله معها أختنا فإنا رأيت الأثني أتقم منها
 فسحرت ما كبتين بعد ان أردت قتلها فخشيت أن يصعب عليهما وان أردت
 خلاصهما يا أمير المؤمنين أخلصهما كرامة لك ولها فاني من المسلمين فقال لها
 خلاصهما وبعده ذلك نشرع في أمر الصبية المضروبة ونفخص عن حالها فاذا ظهر لي
 صدقها أخذت مارها من ظلمها فقالت العفريتة يا أمير المؤمنين أنا أدلك على من فعل
 بهذه الصبية هذا الفعل وظلمها وأخذ مالها وهو أقرب الناس اليك ثم ان العفريتة
 أخذت طاسة من الماء وعزمت عليها ورشت وجه الكبتين وقالت لهما عودا الى
 صورتكما الاولى البشرية فعادتا صبيبتين سبحان خالقهما ثم قالت يا أمير المؤمنين
 ان الذي ضرب الصبية ولدك الامين فانه كان يسبح بحسبنا ووجالها وحسنت له
 العفريتة جميع ما جرى للصبية فتعجب وقال الحمد لله على خلاص هاتين الكبتين
 على يدي ثم ان الخليفة أحضر ولده الامين بين يديه وسأله عن قصة الصبية الاولى

فأخبره على وجه الحق فأحضر الخليفة القضاة والشمود والنصعاليين الثلاثة
وأحضر الصبية الأولى واختبها اللتين كاتبا مسجورتين في صورة كلبتين وزوج
الثلاثة للثلاثة الصعاليك الذين أخبروهم أنهم كانوا ملوكا وعملهم حجابا عنده
وأعطاهم ما يحتاجون اليه وأزلهم في قصر بغداد وردت الصبية المضروبة لولده
الامين وأعطاهما مالا كثيرا وأمر أن يبنى الدار أحسن ما كانت ثم إن الخليفة تزوج
بالدلالة ورقد في تلك الليلة معها فلما أصبح أفرد لها بيتا وجواري يتخدمنها ورتب
لها راتباً وشيئا قصراً ثم قال لجعفر ليلة من الليالي اني أريد أن تنزل في هذه الليلة
الى المدينة ونسأل عن أحوال الحكام والمتولين وكل من شكاه من أحد عزلائه
فقال جعفر سمعاً وطاعة فلما نزل الخليفة وجعفر ومسرور وساروا في المدينة
ومشوا في الأسواق مروا بزقاق فرأوا شيخاً كبيراً على رأسه شبكة رقنفة وفي يده
عصا وهو ماش على مهله وينشد هذه الايات

يقولون لي أنت بين الوري * بعلمك كالكيلة المقنن
فقلت دعوني من قولكم * فلا علم الا مع المقدره
فلورهنوني وعلمي معي * واكل الدفاتر والمخبره
على قوت يوم لما أدركوا * قبول الرهان الى الآخره
فأما الفقير وحال الفقير * وعيش الفقير فما أكدره
وفي الصيغ يهجز عن قوته * وفي البريد فاعلى المجره
تليه السكالب اذا ماشى * ذليلاً مهاناً فما أحقره
اذا ماش كما حاله لا مرئى * وبين عذرا فلن يعذره
اذا كان هذا حياة الفقير * فأصلح ما كان في المقبره

فلما سمع الخليفة انشاده قال لجعفر انظر هذا الرجل الفقير وانظر هذا الشعر فانه يدل
على احتياجه ثم إن الخليفة تقدم اليه وقال له يا شيخ ما حرقك قال يا سيدي صياد
وعندي عائلة وخرجت من بيتي من نصف النهار الى هذا الوقت ولم يقسم الله لي شيئاً
أقوت به عيالي وقد كرهت نفسي وتمنيت الموت فقال له الخليفة هل لك ان ترجع معنا
الى البحر وتقف على شاطئ الدجلة وترمي شبكتك على بختي وكل ما طلع أستريه منك
بمائة دينار ففرح الرجل لما سمع هذا الكلام وقال على رأسي أرجع معكم ثم إن
الصيدا رجيع الى البحر ورعى شبكته وصبر عليها ثم انه جذب الخيط وجرت الشبكة اليه
فطاع في الشبكة صندوق مقفول ثقيل الوزن فلما نظره الخليفة جسمه فوجده ثقيلاً
فأعطى الصياد مائة دينار وانصرف وحمل الصندوق مسروراً وهو وجعفر وطلعا به

مع الخليفة الى القدر وأوقدوا الشموع والصندوق بين يدي الخليفة فتم جعفر
ومسرور وكسر والصندوق فوجدوا فيه قفة خوص مخيطة بصوف أحمر فقطعوا
الخيطة فرفأ فيها قفاعة بساط فرفعوها فوجدوا تحتها ازارا رفعا الازار
فوجدوا تحتها صبية كأنها سبيكة فضة مقطولة ومقطعة فلما انظرها الخليفة جرت
دموعه على خذه والتفت الى جعفر وقال يا كلب الوزراء أنت قتلت القتلى في زمي
ويرمون في البحر وبصيرون متعلقين بذمتي والله لا بد أن أقتص هذه الصبية عن
قتلها وأقتله وقال لجعفر وحق اتصال نسبي بالخلفاء من بني العباس ان لم تأخى بالذي
قتل هذه لا نصفها منه لاصلبنيك على باب قصرى أنت وأربعين من بني عمك واعتناظ
الخليفة فقال جعفر أمهلني ثلاثة أيام قال أمهلتك ثم خرج جعفر من بين يديه ومشى
في المدينة وهو حزين وقال في نفسه من أين أعرف من قتل هذه الصبية حتى أحضرو
للخليفة وان أحضرت له غيره يصير معلقا بذمتي ولا أدري ما أضع ثم ان جعفر اجلس
في بيته ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أرسل اليه الخليفة يطلبه فلما تمتل بين يديه قال له
أين قاتل الصبية قال جعفر يا أمير المؤمنين هل أنا أعلم الغيب حتى أعرف قاتلها
فاعتناظ الخليفة وأمر بصلبه على باب قصره وأمر مناديا أن ينادى في شوارع بغداد
من أراد الفرجة على صلب جعفر البرمكي وزير الخليفة وصلب أولاد دعه على باب
قصر الخليفة فليخرج ليتفرج نخرجت الناس من جميع الحارات ليتفرجوا على
صلب جعفر وصلب أولاد دعه ولم يعلموا سبب ذلك ثم أمر بصب الخشب فنصبوه
وأوقفوهم تحته لاجل الصلب وصاروا ينتظرون الاذن من الخليفة وصاروا يلق
يتباكون على جعفر وعلى أولاد دعه فبينما هم كذلك واذا بشاب حسن نقي الاثواب
يشى بين الناس مسرعا الى أن وقف بين يدي الوزير وقال له سلامتك من هذه الوقفة
يا سيد الامراء وكهف الفقراء أنا الذي قتلت القتيلة التي وجدتموها في الصندوق
فاقتلني فيها واقتص لها مني فلما سمع جعفر كلام الشاب وما أبداه من الخطاب فرح
بجلاص نفسه وحزن على الشاب فبينما هم في الكلام واذا بشيخ كبير يسبح الناس
وعيشى بينهم بسرعة الى أن وصل الى جعفر والشاب فسلم عليهم - ما ثم قال أيها الوزير
لا تصدق كلام هذا الشاب فانه ما قتل هذه الصبية الا أنا فاقصص لهامني فقال
الشاب أيها الوزير ان هذا شيخ كبير خرفان لا يدري ما يقول وأنا الذي قتلتها فاقصص
لهامني فقال الشيخ يا ولدي أنت صغير تشتمى الدنيا وأنا كبير شبعت من الدنيا
وأنا فديك وأفدى الوزير وبني عمه وما قتل الصبية الا أنا فبالله عليك أن تعجل
بالاقتصاص مني فلما نظر الى ذلك الأمر تعجب منه وأخذ الشاب والشيخ وطلع بهم ما

عند الخليفة وقال يا امير المؤمنين قد حضر قاتل الصبية فقال الخليفة أين هو فقال
ان هذا الشاب يقول أنا القاتل وهذا الشيخ يكذبه ويقول لا بل أنا القاتل فنظر
الخليفة الى الشيخ والشاب وقال من منكم قتل هذه الصبية فقال الشاب ما قبلها
الآن وأنا وقال الشيخ ما قبلها الا أنا فقال الخليفة بل عفر خذ الاثنين واصلمهما. افقتال
بعفر اذا كان القاتل واحدا فقتل الثاني ظلم فقال الشاب وسق من رفع السماء
وبسط الارض انى أنا الذى قتلت الصبية وهذى امارة قبلها ووصف ما وجدته
الخليفة فصحق عند الخليفة ان الشباب هو الذى قتل الصبية فتعجب الخليفة وقال
ما سبب قتلك هذه الصبية بغير حق وما سبب اقرارك بالقتل من غير ضرب وقولك
اقتصوا الهامنى فقال الشاب اعلم يا امير المؤمنين ان هذه الصبية زوجتى و بنت عمى
وهذا الشيخ أبوها وهو عمى وترزجت بها وهى بكر فرزقتى الله منها ثلاثة اولاد ذكر
وكانت تحببى وتخدمنى ولم أر عليها شيئا فلما كان أول هذا الشهر مرضت مرضا
شديدا فأحضرت لها اطباء حتى حصلت لها العافية فأردت أن أدخلها الحمام
فقال انى أريد شيئا قبل دخول الحمام لاني اشتمت به فقلت لها وما هو فقالت انى
أشتمتى تفاحة اشتمها وأعض منها عضة فطلعت من ساعتي الى المدينة وفتشت على
التفاح ولو كانت الواحدة بيدى سار فلم أجده فبت تلك الليلة وأنا متفكر فلما أصبح
الصباح خرجت من بيتى ودرت على البساتين واحدا واحدا فلم أجده ففحصت فى
خولى كبير فسألته عن التفاح فقال يا ولدى هذا شئ قل أن يوجد لانه معدوم
ولا يوجد الا فى بستان امير المؤمنين الذى فى البصرة وهو عند الخولى يدخره للخليفة
فجئت الى زوجتى وقد جئتني محبة اياها على أن هبات نفسى وسافرت خمسة عشر
يوما ليلا ونهارا فى الذهاب والاياب وبحثت لها بثلاث تفاحات اشتمت بها من خولى
البصرة بثلاثة دنانير ثم انى دخلت وناولتها اياها فلم تفرح بها بل تركتها فى جانبها
وكان مرض الحى قد اشتد بها ولم تزل فى ضعفها الى أن مضى لها عشرة أيام وبعد
ذلك عوفيت فخرجت من البيت وذهبت الى دكاني وجلست فى بيعى وشرأتى فيها
أنا جالس فى وسط النهار واذا بعبد اسود مر على وفى يده تفاحة يلعب بها فقلت له من
أين أخذت هذه التفاحة حتى آخذ مثلها فضحك وقال آخذتها من حبيبتى وأنا
كنت غائبا وبحثت فوجدتها ضعيفة وعندها ثلاث تفاحات فقالت ان زوجى
الديوث سافر من شأنها الى البصرة فاشتمت بها بثلاثة دنانير فأخذت منها هذه
التفاحة فلما سمعت كلام العبد يا امير المؤمنين اسودت الدنيا فى وجهى وقلت
دكاني وبحثت الى البيت وأنا فاقد العدة من شدة الغيظ فلم أجدها التفاحة الثالثة

فقات لها أين الثالثة فقالت لا أدري ولا أعرف أين ذهبت فتحققت قول العبد
 وقت أخذت سكيناً وركبت على صدرها ونحرتها بالسكين وقطعت رأسها
 وأعضاءها وخطمتها في القفة بسرة وغطيتها بالازار وخطمت عليها شقة بساط
 وأزلتها في الصندوق وقفلته وحملتها على بعلي ورمىته في الدجلة بيدي فبالحق عليك
 يا أمير المؤمنين أن تعجل بتلي قصاصها فإني خائف من هلاكها يوم القيامة فإني
 لما رميتها في بحر الدجلة ولم يعلم بها أحد رجعت إلى البيت فرجعت ولدى الكبير
 يسكي ولم يكن له علم بما فعلت في أمه فقات له ما يسكيك فقال إني أخذت تفاحاً من
 التفاح الذي عند أمي ونزلت بها إلى الزقاق ألعب مع الخواني وإذا بعبد أسود
 طويل خطفها مني وقال لي من أين جاءت هذه فقات له هذه ما فرأى وجاء بها من
 البصرة من أميل أمي وهي ضعيفة واشترى ثلاث نناجات بثلاثة دنانير فأخذها مني
 وضربني وراح بها الخفت من أمي أن تضربني من شأن التفاح فلما سمعت كلام الولد
 هلت إن العبد هو الذي افتري الكلام المكذب على بنت عمي وتحققت أنها قتلت
 ظلماتني بكيت بكاء شديداً وإذا بهذا الشيخ وهو عمي والدها قد أقبل فأخبرته
 بما كان يجلس يجانبي وبكي ولم ينزل بيكي إلى نصف الليل وأيقنا العز خمسة أيام ولم ينزل
 إلى هذا اليوم ونحن نتأسف على قتلها فبحرمة أجدادك أن تعجل بقتل وتقتص لها
 مني فلما سمع الخليفة كلام الشاب تعجب وقال والله لا أقتل إلا العبد الخبيث وأدرلك
 شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام الصباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر

قالت باغني أيها الملك السعيد إن الخليفة أقسم أنه لا يقتل إلا العبد لأن الشاب
 معذور ثم إن الخليفة التفت إلى جعفر وقال له احضرن لي هذا العبد الخبيث الذي
 كان سيدي في هذه القضية وإن لم تحضروه فإني تقتل عوضاً عنه فنزل يسكي ويقول من
 أين أحضروه ولا أكمل مرة تسلم الجزرة وليس لي في هذا الأمر حيلة والذي سلمني
 في الأول سلمني في الثاني والله ما بقيت أخرج من بيتي ثلاثة أيام والحق سبحانه
 يفعل ما يشاء ثم أقام في بيته ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أحضر القاضي وأوصى
 وودع أولاده وبكي وإذا برسول الخليفة أتى إليه وقال له إن أمير المؤمنين في أشدة
 ما يكون من الغضب وأرسلني إليك وحلف أنه لا يمر هذا النهار إلا وأنت مقتول
 إن لم تحضروه العبد فلما سمع جعفر هذا الكلام بكى وبكت أولاده فلما فرغ من التوديع
 تقدم إلى بيته الصغيرة لودعها وكان يحبها أكثر من أولاده جميعاً فضمها إلى صدره

وبكى

وبكى على فراقها فوجد في جيبها شيئا مكتوبا فقال لها ما الذي في جيبك فقالت له
يا أبت تفاحة جاء به عبد ناريجان ولها مائة أربعة أيام وما أعطاها لي حتى أخذتني
دينارين فلما سمع جعفر بذلك العبد والتفاحة فرح وقال يا قريب الفرج ثم أنه أمر
مأخضرا العبد فحضر فقال له من أين هذه التفاحة فقال ياسيدي من مدة خمسة أيام
كنت ماشيا فدخلت في بعض أزقة المدينة فنظرت صغارا يلعبون ومع واحد منهم
هذه التفاحة فخطفتها منه وضربته فبكي وقال هذه لامي وهي مريضة واشتيت على
أبي تفاحة فاسافر إلى البصرة وجاء لها بثلاث تفاحات بثلاثة دنانير فأخذت هذه
العب بها ثم بكي فلم ألتفت اليه وأخذتها وبحثت بها هنا فأخذتها من سيميدي الصغيرة
بدينارين فلما سمع جعفر هذه القصة تعجب لكون القنينة وقتل الصبية من عبده
وأمر بسجن العبد وفرح بخلص نفسه ثم أنشد هذين البيتين
ومن كانت رزقته بعبد • فما للنفس تجعله فداها
فانك واجد خدمًا كثيرا • ونفسك لم تجد نفسا سواها

ثم أنه قبض على العبد وطاع به إلى الخليفة فأمر أن تؤرخ هذه الحكاية وتجعل سيرا
بين الناس فقال له جعفر لا تعجب يا أمير المؤمنين من هذه القصة فما هي بأعجب من
حديث الوزير نور الدين مع شمس الدين أخيه فقال الخليفة وأي حكاية أعجب من
هذه الحكاية فقال جعفر يا أمير المؤمنين لا أحدثك إلا بشرط أن تعتق عبدي من
القتل فقال قد وهبت لك دمه

حكاية الوزير نور الدين مع شمس الدين أخيه

فقال جعفر اعلم يا أمير المؤمنين أنه كان في مصر سلطان صاحب عدل واحسان وله
وزير عاقل خبير له علم بالامور والتدبير وكان شيخا كبيرا وله ولدان كانهم اقران وكان
اسم الكبير شمس الدين واسم الصغير نور الدين وكان الصغير أمين من الكبير في الحسن
والجمال وليس في زمانه أحسن منه حتى انه شاع ذكره في البلاد فكان بعض أهلها
يسافر من بلاده إلى بلاده لاجل رؤية جماله فاتفق أن والدهما مات فخرن عليه
السلطان وأقبل على الولدين وقربهم ما وخلق عليهم ما وقال لهما ما تمناني مرتبة
أبيك ففرحا وقبلا الأرض بين يديه وعملا العزاء لابيها مشهرا كاملا ودخلا في الوزارة
وكل منهما يتولاها جمعة واذا أراد السلطان السفر يسافر مع واحد منهما فاتفق
في ليلة من الليالي أن السلطان كان عازما على السفر في الصباح وكانت النوبة للكبير
فبينما الاخوان يتحدثان في تلك الليلة اذ قال الكبير يا أخي قصدى أن أتزوج أما

وأنت في ليلة واحدة فقال الصغیرا فعل يا أخي ما تريد فاني موافقك على ما تقول
 واتفقا على ذلك ثم ان الكبير قال لاخيه ان قدر الله وخطبنا بنتين ودخلنا في ليلة
 واحدة ووضعنا في يوم واحد وأراد الله وجاءت زوجتك بغلام وجاءت زوجتي
 بنت تزوجها البعض منهم الانهم ما أولادهم فقال نور الدين يا أخي ما تأخذ من ولدي
 في مهر بنتك قال آخذ من ولدك في مهر بنتي ثلاثة آلاف دينار وثلاثة بساتين وثلاث
 ضياع فان عقد الشاب عقده بغير هذا الايصح فلما سمع نور الدين هذا الكلام قال
 ما هذا المهر الذي شرطته على ولدي اما تعلم اننا اخوان ونحن الاثنان وزيران
 في مقام واحد وكان الواجب عليك ان تقدم ابنتك لولدي هدية من غير مهر فانك
 تعلم ان الذكر افضل من الانثى وولدي ذكروند كره به بخلاف ابنتك فقال وما لها
 قال لانك كرهت بين الامراء ولكن أنت تريد ان تفعل معي على الذي قال ان
 أردت ان تطرده فاجعل الثمن غالبا وقيل ان بعض الناس قدم على بعض أصحابه
 فقصد في حاجة فعلى عليه الثمن فقال له شمس الدين أراك قد قصرت لانك تعمل ابنتك
 افضل من بنتي ولا شك انك ناقص عقل و ليس لك اخلاق حيث تذكر شركة الوزارة
 وأنا ما أدخلت معي في الوزارة الا شفقة عليك ولا اجل ان تساعدني وتكون لي
 معينا ولكن قل ما شئت وحيث صدر منك هذا القول والله لا أزوج بنتي لولدك
 ولو زنت ثقلها اذهب فلما سمع نور الدين كلام أخيه اغتاض وقال وأنا لا أزوج
 ابنتك فقال شمس الدين أنا لا أرضاه لها بعلا ولولا اني أريد السفر لكنت عميت
 معك العبر ولكن لما أرجع من السفر بفعل الله ما يريد فلما سمع نور الدين من أخيه ذلك
 الكلام امتلا غمضا وغاب عن الدنيا وكنتم ما به وبات كل واحد في ناحية فلما أصبح
 الصباح برز السلطان للسفر وعدي الى البزيرة وقصد الاهرام وصحبه الوزير شمس
 الدين وأما أخوه نور الدين فبات في تلك الليلة في أشد ما يكون من الغم فلما أصبح
 الصباح قام وصلى الصبح وعمد الى خزانته وأخذ منها خراجا صغيرا وملاها ذهبا
 وتذكر قول أخيه واحتقاره اياه واقتخاره عليه فأشده هذه الايات

سافر تجسد عوضا عن تفارقه * وانهب فان لذيق العيش في النصب
 ما في المقام لذى اب وذى أدب * معزة فترك الاوطان واغترب
 اني رأيت وقوف الماء يفسده * فان جرى طاب أدل لم يجبر لم يطب
 والبدر لولا أقول منه ما نظرت * اليه في كل حين عين مرتقب
 والاسد لولا فراق الغاب ما قنصت * والسهم لولا فراق القوس لم يصب
 والتبر كالترب ملق في أماكنه * والعود في أرضه نوع من الحطب

فان

فان تغرب هذا عزم طلبه • وان أقام فلا يعطوا الى رتب
فلما فرغ من شعره أمر بعض غلمانه ان يشتله بغلة زر زورية عالية سر بعة المشي
فشدتها ووضع عليها سرجا مذهبا ركابا هندية وعبات من القطيفة الاصهبانية
فصارت كأنها عروس مجالية وأمر ان يجعل عليها بساط حرير ومجادة وان يضع
الخروج من تحت السجادة ثم قال للغلام والعبيد قصدي أن أتفرج خارج المدينة
وأروح نواحي القليوبية وأبيت ثلاث ليال فلا يتبعني منكم أحد فان عندى ضيقا
صدر ثم أسرع وركب البغلة وأخذ معه شيئا قليلا من الزباد وخرج من مصر
واستقبل البرغاجاء عليه الظهر حتى دخل مدينة بليس فنزل عن بغلته واستراح
وأراح البغلة وأكل شيئا وأخذ من بليس ما يحتاج اليه وما يعلق به على بغلته
ثم استقبل البرغاجاء عليه الظهر يعربون حتى دخل مدينة القدس فنزل عن بغلته
واستراح وأراح بغلته وأخرج شيئا كله ثم حط الخرج تحت رأسه وفرش البساط
ونام في مكان والغيط غالب عليه ثم انه بات في ذلك المكان فلما أصبح الصبح الصبح ركب
وصار يسوق البغلة الى أن وصل الى مدينة حلب فنزل في بعض الخانات وأقام ثلاثة
أيام حتى استراح وأراح البغلة ونعم الهواء ثم عزم على السفر وركب بغلته وخرج
مسافرا ولا يدري أين يذهب فلم يزل سائرا الى أن وصل الى مدينة البصرة ليلا
ولم يشعر بذلك حتى نزل في الخان ونزل الخرج عن البغلة ونرش السجادة وأودع
البغلة بعدتها عند البواب وأمره أن يسيرها فأخذها وسيرها فاتفق ان وزير البصرة
جالس في شبابه قصره فنظر البغلة ونظر ما عليها من العدة المئمة فظنم ابغلة وزير من
الوزراء أو مملك من الملوك فتأمل في ذلك وحار عقله وقال لبعض غلمانه اتنى بهذا
البواب فذهب الغلام الى البواب وأتى به الى الوزير فتقدم البواب وقبل الارض
بين يديه وكان الوزير شيخا كبيرا فقال للبواب من صاحب هذه البغلة وما صفاته
فقال البواب يا سيدي ان صاحب هذه البغلة شاب صغير ظريف الشماثل من أولاد
التجار عليه هيئة ووقار فلما سمع الوزير كلام البواب قام على قدميه وركب وسار الى
الخان ودخل على الشاب فلما رأى نور الدين الوزير قام عليه قام على قدميه ولا قام
واحتضنه ونزل الوزير من فوق جواده وسلم عليه فرحب به وأجلسه عنده وقال له
يا ولدي من أين أقبلت وماذا تريد فقال نور الدين يا مولاي اني قدمت من مدينة
مصر وكان أبي وزيرا فيها وقد انتقل الى رحمة الله وأخبره بما جرى من المبتدا
الى المنتهى ثم قال وقد عزمت في نفسي اني لا أعود أبدا حتى أنظر جميع المدن
والبلدان فلما سمع الوزير كلامه قال له يا ولدي لا تطاوع النفس فترميمك في الهلاك

فان البلاد خراب وأنا أخاف عليك من عواقب الزمان ثم انه أمر بوضع الخرج على
 البغلة والبساط والسجادة وأخذ نور الدين معه الى بيته وأنزله في مكان نظيف
 وأكرمه وأحسن اليه وحببه حباً شديداً وقال له يا ولدي أنا بقيت رجلاً كبيراً
 ولم يكن لي ولد ذكر وقد رزقني الله بنتاً تقاربك في الحسن ومنعت عنها خطاباً كثيرة
 وقد وقع حبك في قلبي فهل لك ان تاخذ ابنتي جارية تلد مثلك وتكون لها بغلاً فان
 كنت تقبل ذلك أطلع الى سلطان البصرة وأقول له انه ولد أخى وأوصلك اليه حتى
 أجمع لك وزيراً مكافئاً والزم أنا بقى فاني بقيت رجلاً كبيراً فلما سمع نور الدين كلام
 وزير البصرة أطرق برأسه ثم قال سمعاً وطاعة ففرح الوزير بذلك وأمر غلمانه ان
 يصنعوا له طعاماً وان ينووا فاعاة الجلوس الكبيرة المعدة لحضوراً كبير الامراء
 ثم جمع أصحابه ودعا كبار الدولة وتجار البصرة فحضروا بين يديه وقال لهم انه
 كان لي أخ وزير بالديار المصرية ورزقه الله ولدين وأنا كما تعلمون رزقني الله بنتاً
 وكان أخى أو صاني أن أتزوج بنق لا حاداً ولاده فأجبتني الى ذلك فلما استحقت الزواج
 أرسل الي أحد أولاده وهو هذا الشاب الحاضر فلما جاءني أحيت أن أكتب كتابه
 لي بنق ويدخل به عندى فقالوا نعم ما فعلت ثم شرى بالسكر ورشوا ما هو الورد
 وانصرفوا وأما الوزير فانه أمر غلمانه أن يأخذوا نور الدين ويدخلوا به الحمام
 وأعطاه الوزير بدلة من خاص ملبوسه وأرسل اليه القوط والطاسات ومجامر البنجور
 وما يحتاج اليه فلما خرج من الحمام لبس البدلة فصار كالبدل له تمامه ثم ركب بغلته
 ولم يزل سائراً حتى وصل الى قصر الوزير فنزل عن البغلة ودخل على الوزير فقبل يده
 ورحب به الوزير وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للعشرون

بهاث بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير قام له ورحب به وقال له قم ادخل هذه الليلة
 على زوجتك وفي غد أطلع بك الى السلطان وأرجوك من الله كل خير فقام نور
 الدين ودخل على زوجته بنت الوزير هذا ما كان من أمر نور الدين وأماماً كان من
 أمر أخيه فانه غاب مع السلطان مدة في السفر ثم رجع فلم يجد أخاه فسأل عنه
 الخدم فقالوا له من يوم سافرت مع السلطان ركب بغلته بعدة الموكب وقال
 أنا متوجه الى جهة القليوبية فأغيب يوماً أو يومين فان صدرى ضاق ولا يتبعني
 منكم أحد ومن يوم خرجت الى هذا اليوم لم نسمع له خبراً فتشوش خاطر شمس الدين
 على فراق أخيه وانغم غماً شديداً الفقدة وقال في نفسه ما سبب ذلك الا انى أغلظت

عليه في الحديث ليلة سيمرى مع السلطان فله له تغير خاطره وخرج مسافرا فلما بدأ أن
 أرسل خلفه ثم طلع وأعلم السلطان بذلك فكتب بطاقات وأرسل بها إلى توابه
 في جميع البلاد ونور الدين قطع بلاد ابي عمير في مائة غماب أخيه مع السلطان
 فذهبت الرسل بالمكاتيب ثم عادوا ولم يقفوا له على خبر ويأس شمس الدين من أخيه
 وقال لقد أغضت أخى بكلامي له من جهة زواج الاولاد فقلت ذلك لم يكن وما حصل
 ذلك الامن قلته عتلى وعدم تدبيرى ثم بعد مدة يسيرة خطب بنت رجل من تجار مصر
 وكتب كتابا عليها ودخل بها وقد اتفق ان ليلة دخول شمس الدين على زوجته كانت
 ليلة دخول نور الدين على زوجته بنت وزير البصرة وذلك بارادة الله تعالى حتى يتخذ
 حكمه في خلقه وكان الامر كما قاله فاتفق ان الزوجتين حاسمتا منهما وقد وضعت
 زوجة شمس الدين وزير مصر بنت الابرى في مصر أحسن منها ووضعت زوجة نور
 الدين ولذا ذكر الابرى في زمانه أحسن منه كما قال الشاعر

ومهفة يفنى النديم بريقه • من كاسه الملامى وعن ابريقه
 فعمل المدام ولونها ومذاقها • في مقلتيه ووجنتيه وريقه

وقال آخر

ان جاءه الحسن كى يقاس به • يتكس الحسن رأسه بخجلا
 أو قيل يا حسن هل رأيت كذا • يقول أئمانظير ذلك فلا
 فسمو حسنا وفي سابع ولادته صنعوا الولائم وعملوا أسمطة تصلى لاولاد الملوك ثم ان
 وزير البصرة أخذ معه نور الدين وطلع به الى السلطان فلما صار قد امه قبل الارض
 بين يديه وكان نور الدين فصيح اللسان ثاب الجنان صاحب حسن واحسان فانشد
 قول الشاعر

هذا الذى عم الانام بعدله • وسطاه هدى سائر الاتفاق
 اشكر صنائه فلسن صنائعا • لسكنهن قلائد الاعناق
 والتم انامه فلسن اناملا • لسكنهن مضامخ الارزاق

فأكرمها السلطان وشكر نور الدين على ما قال وقال لوزير من هذا الشاب فكى له
 الوزير قصته من أولها الى آخرها وقال له هذا ابن أخى فقال له وكيف يكون ابن
 أخيك ولم نسمع به فقال يا مولانا السلطان انه كان لى أخ وزير بالديار المصرية وقد مات
 وخلف ولدين فالكبير جلس في مرتبة والده وزيراً وهذا ولد الصغرى جاء عندي
 وحلفت انى لا تزوج بنتى الاله فلما جاء زوجته بها وهو شاب وأناصرت شيخا كبيرا
 وقل سمى وعجز تدبيرى والقصد من مولانا السلطان ان يجعه له في مرتبتي فانه ابن

أخى وزوج ابني وهو أهمل للوزارة لانه صاحب رأى وتدبير فنظر السلطان اليه
فأعجبه واستحسن رأى الوزير بما أشار عليه من تقديمه في رتبة الوزارة فأنتم عليه بها
وأمر له بخلعة عظيمة وبغلة من خاص مراكوبه وعين له الرواتب والجوامك فقبل نور
الدين يد السلطان ونزل هو وصهره الى منزلهما وهما في غاية الفرح وقالان قدم هذا
المولود مبارك ثم ان نور الدين توجه ثانيا يوم الى الملك وقبل الارض وأشد هذين
البيتين

سعادات تجدد كل يوم * واقبال وقدر غم الحسود

فما زالت تلك الايام بيضا * وأيام الذي عادك سود

فأمره السلطان بالجلوس في مرتبة الوزارة في مجلس وتعالى أمور خدمته ونظر بين
الناس في أمرهم ومحاكماتهم كما جرت به عادة الوزراء وصار السلطان يظن اليه
ويتعجب من أمره وذكاء عقله وحسن تدبيره وتبصره في أحواله فحبه وقربه اليه ولما
انفض الديوان نزل نور الدين الى بيته وحكى لصهره ما وقع ففرح ولم يزل الوزير يري
المولود المسمى حسنا الى أن مضت عليه أيام ولم يزل نور الدين في الوزارة حتى انه
لا يفارق السلطان في ليل ولا في نهار وزاد له الجوامك والجرانيات الى أن اتسع عليه
الحال وصار له مراتب تسافر من تحت يده بالمناجر وغيرها وعمر أملا كما كثرة
ود واليب وبساتين الى أن بلغ عمره وحسن أربع سنين فنو في الوزير الكبير والد
زوجة نور الدين فأخرجه حرجة عظيمة وواراه في التراب ثم اشتغل بعد ذلك بتربية
ولده فلما بلغ أشده أحضر له فقيه يقرئه في بيته وأوصاه بتعليمه وحسن تربيته فأقرأه
وعلمه فوائد في العلم بعد أن حفظ القرآن في مدة سنوات وما زال حسن يزاد جالا
وحسنا واعتمد الا كما قال الشاعر

قررتكامل في المحاسن وانتهى * فالشمس تشرق من شقائق خنده

ملك الجمال بأمره فكأنما * حسن البرية كلها من عنده

وقد رماه الفقيه في قصر أبيه ومن حين نشأته لم يخرج من قصر الوزارة الى أن أخذه
والده الوزير نور الدين يومان الايام وألبسه بدلة من أنخر ما بوسه وأركبه بغلة من
خياب بغاله وطلع به الى السلطان ودخل به عليه فنظر الملك حسن بن نور الدين ابن
الوزير نور الدين فأنبه من حسنه وأما أهل المملكة فانه لما مرت عليهم أول مرة وهو
طالع مع أبيه الى الملك قد تحيروا من فرط حسنه وجماله ورشاقته فده واعتداله
وتحقوقا فيه معنى قول الشاعر

رصد المنجم ليله فبيداله * قد السليح عيسى في برديه

وتأمل

وتأثرت الجوزاء اذ ثرت به * حب الجمان بلوح في عطنه
 وأمه زحل سواد ذواته * والمسك هنادي انخال في خدته
 وغدت من المريخ جرة خده * والقوس يرعى النبل من جفنيه
 وعطار دأعطاه فرط ذكائه * وأبي السهنا نظر الوشاة اليه
 فغدا المنجم حائرا عاريا * والبدر باس الارض بين يديه

فلما رآه السلطان أحبه وأنعم عليه وقال لايه يا وزير لا بد انك تحضره معك في كل يوم
 فقال سمعوا وطاعة ثم عاد الوزير بولده الى منزله وما زال يطلع به الى السلطان في كل يوم
 الى أن بلغ الولاد من العمر خمسة عشر عاما ثم ضعف والده الوزير نور الدين فأحضره
 وقال يا ولدي اعلم ان الدنيا دار فناء والاخرة دار بقاء وأريد أن أوصيك وصايا فانهم
 ما أقول لك وأصغ قلبك اليه وصار يوصيه بحسن عشرة الناس وحسن التدبير ثم ان
 نور الدين تذكر أخاه وأوطانه وبلاده وبني على فرقة الاحباب وسبحت دموعه وقال
 يا ولدي اسمع قولي فان لي أخا يسمى شمس الدين وهو عمك ولكنه وزير بصير قد فارقته
 وخرجت على غير رضاه والقصد أنك تأخذ درج من الورق وتكتب ما أمليه عليك
 فأحضر قرطاسا وصار يكتب فيه كل ما قاله أبوه فأملى عليه جميع ما جرى له من
 آوله الى آخره وكتب له تاريخ زواجه ودخوله على بنت الوزير وتاريخ وصوله الى
 البصرة واجتماعه بوزيرها وكتب وصية موثقة ثم قال لولده احفظ هذه الوصية فان
 ورقة فيها أصالك وحسبك ونسبك فان أصابك شيء من الامور فاقتصد مصر
 واستدل على عمك وسلم عليه وأعلمه اني مت غريبا مشتاقا اليه فأخذ حسن بدر الدين
 الرقعة وطواها ولف عليها خرقة مشبعة وخطها بين البطانة والظهارة وصار يركي
 على أبيه من أجل فراقه وهو صغير وما زال نور الدين يوصي ولده حسن بدر الدين
 حتى طلعت روحه فأقام الحزن في بيته وحزن عليه السلطان وجميع الامراء ودفنوه
 ولم ير الوافي حزن مدة شهرين وولده لم يركب ولم يطلع الديوان ولم يقابل السلطان
 وأقام مكانه بعض الخباب وولى السلطان وزيرا جديدا مكانه وأمره أن يختم على
 أماكن نور الدين وعلى ماله وعلى عماراته وعلى أملاكه فنزل الوزير الجديد وأخذ
 الخباب وتوجهوا الى بيت الوزير نور الدين يحتمون عليه ويقبضون على ولده حسن
 بدر الدين ويطلبون به الى السلطان ليعمل فيه ما يقتضي رأيه وكان بين العسكر
 مملوك من مماليك الوزير نور الدين المتوفى فلم يهن عليه ولا سبده فذهب ذلك المملوك
 الى حسن بدر الدين فوجده منكسر الرأس حزين القلب عملى فراق والده فأعلمه
 بما جرى فقَالَ له هل في الامر مهلة حتى أدخل بيتي فأخبره عن شيا من الدنيا

لاستعين به على الغزبة فقال له المملوك انج بنفسك فلما سمع كلام المملوك غطى رأسه
بذيله وخرج ماشيا الى ان صار خارج المدينة فسمع الناس يقولون ان السلطان أرسل
الوزير الجديد الى بيت وزيره المتوفى ليختم على ماله وأما كنهه ويقبض على ولده
حسن بدر الدين ويطلع به اليه فيقتله وصارت الناس تتأسف على حسنه وجماله فلما
سمع كلام الناس خرج الى غير مقصد ولم يعلم أين يذهب فلم يزل سائرا الى أن ساقته
المقادير الى تربة والده فدخل المقبرة ومشى بين القبور الى أن جلس عند قبر أبيه
وأزال ذبله من فوق رأسه فبينما هو جالس عند تربة أبيه اذ قدم عليه يهودى من
البحيرة وقال له ياسيدى ما لي أراك متغيرا فقال له انى كنت نائما فى هذه الساعة
فرايت أبى يعاتبني على عدم زيارتي قبره فقمت وأنا مرعوب وخفت ان يفوت النهار
ولم أزره فيصعب على الامر فقال له اليهودى ياسيدى ان أبالك كان أرسل مراكب
تجارة وقدم منها البعض ومرادى أن أشتري منك وسق كل مركب قدمت
بألف دينار ثم أخرج اليهودى كيسا مملئا من الذهب وعدة منه ألف دينار ودفعه
الى حسن ابن الوزير ثم قال له اليهودى اكتب لى ورقة واختمها فأخذ حسن ابن
الوزير ورقة وكتب فيها كاتب هذه الورقة حسن بدر الدين ابن الوزير نور الدين قد باع
لك يهودى فلان جميع وسق كل مركب وردت من مراكب ابيه المسافر بن بألف
دينار وقبض الثمن على سبيل التعجيل فأخذ اليهودى الورقة وصار حسن يركب
ويتذكر ما كان فيه من العز والاقبال ثم دخل عليه الليل وأدركه النوم فنام عند
قبر أبيه ولم يزل نائما حتى طلع القمر فندرجت رأسه عن القبر ونام على ظهره وصار
وجهه يلمع فى القمر وكانت المقابر عاهرة بالحق المؤمنين فخرجت جنبية فنظرت وجه
حسن وهو نائم فلما رآته تعجبت من حسنه وجماله وقالت سبحان الله ما هذا الشاب
الا كأنه من الجور العين ثم طارت الى الجوف وتطوف على عاداتها فرأت عفر يتاطرا
فستل عليه وسلم عليها فقالت له من أين أقبلت قال من مصر فقالت له هل لك أن
تروح معى حتى تنظر الى حسن الشاب النائم فى المقبرة فقال لها نعم فسارا حتى زلا
فى المقبرة فقالت له هل رأيت فى عمرك مثل هذا فنظر العفريت اليه وقال سبحان
من لاشبهه له ولكن يا أختى ان أردت حدثك بمارأيت فقالت له حدثنى فقال لها انى
رأيت مثل هذا الشاب فى اقليم مصر وهى بنت الوزير وقد علم بها الملك فخطبها من
أبيها الوزير شمس الدين فقال له يا مولانا اسلطان اقبل عذرى وارحم عبرتى فانك
تعرف أن أختى نور الدين خرج من عندنا ولا نعلم أين هو وكان شريكى فى الوزارة
وسبب خروجه انى جلست أتحدث معه فى شأن الزواج فغضب منى وخرج مغضبا

وحكى للملك جميع ماجرى بينهما ثم قال للملك فكان ذلك سببا لغيظه وأما حانف
 أن لا تزوج بنتي الا لابن أخي من يوم ولدتها أمتها وذلك نحو ثمانين سنة ومن
 مدة قريبة سمعت أن أخي تزوج بنت وزير البصرة وجاء منها بولداً بالآزواج بنتي
 الاله كرامة لاخي ثم اني أرخت وقت زواجي وحمل زوجتي وولادة هذه البنت وهي
 باسم ابن عمها والبنت كثير فلما سمع السلطان كلام الوزير غضب غضبا شديداً وقال له
 كيف يحط بمثلي من مثلك بنتا فتمنعها منه وتحتج بحجة باردة وحياسة رأسي
 لا أزوجه الا لقل مني برغم أنفك وكان عند الملك سايس أحدب يجذب من قدام
 وحدي من وراء فأمر السلطان باحضاره وكتب كتابه على بنت الوزير بالقهر وأمر أن
 يدخل عليها في هذه الليلة ويحمل له زفا فاقدرت ركنه وهو بين مالك السلطان وهم
 حوله في أيديهم الشروع موقدة يضحكون عليه ويسخرون به على باب الحمام وأما بنت
 الوزير فانها جالسة تبكي بين المنقشات والمواشط وهي أشبه الناس بهذا الشاب
 وقد جروا على أيها ومنعه وان يحضرها وما رأيت يا أختي أقبح من هذا الاحدب
 وأما الصبية فهي أحسن من هذا الشاب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فما كانت الاملية الحاوية والعشرون

ثالث بلغني أيها الملك السعيد ان الجنى لما حكي للجنية حكاية بنت وزير مصر وان الملك
 كتب كتابها على السايس الاحدب وهي في غاية الحزن وانه لا احد يشبهها في الجمال
 الا هذا الشاب قالت له الجنية تكذب فان هذا الشاب أحسن أهل زمانه فرد عليها
 العفريت وقال والله يا أختي ان الصبية أحسن من هذا ولكن لا يصلح لها الا هو
 فانما مثل بعضهم ما وعلهم ما أخوان أو ولاء عم فيا خسارتهم مع هذا الاحدب
 فقالت له يا أختي دعنا ندخل تحتك ونحمله ونروح به الى الصبية التي تقول عليها وتنظر
 أيها أحسن فقال العفريت سمعوا وطاعة هذا كلام صواب وليس هنالك أحسن من
 هذا الرأي الذي اخترته فأنا أجله ثم انه جله وطار به الى الجوق وصارت العفريت
 في ركابه تحاذيه الى أن نزل به في مدينة مصر وحطه على مصطبة ونبيه فاستيقظ من
 النوم فلم يجد نفسه على قبر أبيه في أرض البصرة والتفت يمينا وشمالا فلم يجد نفسه
 الا في مدينة غير مدينة البصرة فأراد أن يصيح فغمزه العفريت وقادله شمعة وقال له
 اعلم اني جئت بك وأنا أريد أن أعمل معك شيئا لله فخذ هذه الشمعة وامش بها الى
 ذلك الحمام واختلط بالناس ولا تزل ماشيا معهم حتى تصل الى قاعة العروسة فاستبق

وادخل القناعة ولا تتخس أحدًا وإذا دخلت فقف على عيني العريس الاحدب وكل
ما جاءك المواشط والمغنيات والمنقشات فخطبك في جيبك تجده ممتلئًا ذهبًا فاكبس
وارم لهم ولا تتوهم انك تدخل يدك ولا تجده ممتلئًا بالذهب فأعط ~~ص~~ كل من جاءك
بالحفنة ولا تتخس من شيء ولو كل على الذي خالقك فبها هذا بجولك وقوتك بل بحول
الله وقوته فلما سمع حسن بدر الدين من العفريت هذا الكلام قال يا ترى أي شيء هذه
القضية وما وجه الاحسان ثم مشى وأوقد الشععة وتوجه الى الحمام فوجد الاحدب
راكب الفرس فدخل حسن بدر الدين بين الناس وهو على تلك الحالة مع الصورة
الحسنة وكان عليه الطربوش والعمامة والفرجية المتسوجة بالذهب وما زال ماشيًا
في الزينة وكما وقتت المغنيات للناس يتقطوهن يضع يده في جيبه فيلقاه ممتلئًا بالذهب
فيكبش ويرمي في الطار للمغنيات والمواشط فيملأ الطار دنانيرًا فاندشت عقول
المغنيات وتعبت الناس من حسنه وجماله ولم يزل على هذا الحال حتى وصلوا الى
بيت الوزير فرددت الحجاب الناس ومنعوهم فقالت المغنيات والمواشط والله لا ندخل
الان دخل هذا الشاب معنا لانه غمرنا باحسانه ولا تجلي العروسة الا وهو حاضر
فعند ذلك دخلوا به الى قاعة الفرح وأجلسوه برغم ان العريس الاحدب
واصطفت جميع نساء الامراء والوزراء والحجاب صنفين وكل امرأة معها شعبة
كبيرة موقدة مضيئة وكاهن ملثمات وصرن صفوفًا يمينا وشمالا من تحت المنصة الى
صدر اللبوان الذي عند المجلس الذي تخرج منه العروسة فلما نظر النساء حسن بدر
الدين وما هو فيه من الحسن والجمال ووجهه يضئ كأنه هلال ماتت جميع النساء
اليه فقالت المغنيات للنساء الحاضرات اعلموا ان هذا الملقب ما نطقنا الا بالذهب
الاحمر فلا تقصرن في خدمته وأطعنه فيما يقول فازدحم النساء عليه بالشع و نظرن
الى جماله فابتهرت عقولهن من حسنه وصارت كل واحدة منهم تود ان تكون
في حضنه سنة أو شهرًا أو ساعة ورفعن ما كان على وجوههن من النقاب وتحتيرت
منهن الالباب وقلن هنيئًا لمن كان هذا الشاب له أو عليه ثم دعون على ذلك السائس
الاحدب ومن كان سببًا في زواجه هذه المليحة وكلما دعون لحسن بدر الدين دعون
على ذلك الاحدب ثم ان المغنيات ضربن بالدفوف وأقبلت المواشط و بنت الوزير
بينهن وقد طيبنها وعطرنها وألبسها وحسن شعرها ونحها بالخلى والخلل من لباس
المولك الاكسرة ومن جملة ما علمها ثوب منقوش بالذهب الاحمر وفيه صور الوحوش
والطير وهو مسبول عليها من فوق حوايجها وفي عنقها عقد يساوي الالوف قد
جوى كل نص من الجوهر ما حاز مثله تباع ولا يقصر وصارت العروسة كأنها البدر

إذا قر في ليلة أربعة عشر ولما أقبلت كانت كأنها حورية فسبحان من خلقها جميلة
 وأحسق بها النساء فصارت كالنجوم وهي بينهن كالقمر إذا انجلي عنه الغيم وكان
 حسن بدر الدين البصرى جالساً والناس ينظرون إليه مخضرت العروسة وأقبلت
 وتمابت فقام إليها السائيس الاحدب ليقبلها فأعرضت عنه وانقلبت حتى صارت
 قدام حسن ابن عمها فضحكت الناس فلما رأوها مالت الى نحو حسن بدر الدين وحط
 يده في جيبه وكبش الذهب ورحى في طار المغنيات فرحوا وقالوا كئنا نسيتسى
 ان تكون هذه العروسة لك فتبسم هذا كله والسائيس الاحدب وحده كأنه قرود
 وكما أوتدواله الشمعة طفئت فبهت وصار قاعدا في الظلام يحقت في نفسه وهو لاء
 الناس محذقون به وتلك الشموع الموقدة بهجتها من أعجب العجائب يتخبر من شعاعها
 أولو الالباب وأما العروسة قائم ارفعت كفيها الى السماء وقالت اللهم اجعل هذا
 بعلى وأرحنى من هذا السائيس الاحدب وصارت المواشط تجلبى العروسة الى آخر
 السبع خلع على حسن بدر الدين البصرى والسائيس الاحدب وحده فلما فرغوا من
 ذلك أذنوا للناس بالانصراف فخرج جميع من كان في الفرح من النساء والاولاد
 ولم يبق الا حسن بدر الدين والسائيس الاحدب ثم ان المواشط أدخلن العروسة
 ليكشفن ما عليهما من الخلى والحلل ويهينتها للعريس فعند ذلك تقدم السائيس
 الاحدب الى حسن بدر الدين وقال يا سيدي آستنا في هذه الليلة ونعمر ثنابا حسانك
 فلم لا تقوم تروح يبتسك بلا مطر ود فقال له بسم الله ثم قام وخرج من الباب فلقبه
 العقرية فقال له قف يا بدر الدين فاذا خرج الاحدب الى بيت الراحة فادخل انت
 واجلس في الخدع فاذا أقبلت العروسة فقل لها أنا زوجك والمالك ما عمل تلك الحيلة
 الا لانه يخاف عليك من العين وهذا الذي رأته سائيس من سببها سنا ثم أقبل عليها
 واكشف وجهها ولا تخش يا سامن أحد فينبغ بدر الدين يتحدث مع العقرية واذا
 بالسائيس دخل بيت الراحة وقعد على الكرسي فطلع له العقرية من الحوض الذي
 فيه الماء في صورة فاروق قال زيق فقال الاحدب ما جاء بك هنا فكبر الفاروق وصار
 كالقنطرم كبير حتى صار كلبا وقال عوه عوه فلما نظر السائيس ذلك فرزع وقال احسأ
 يا مشؤم فكبر الكلب واتنفخ حتى صار بحشا ونفق وصرخ في وجهه هاق هاق
 فانزعج السائيس وقال الحقوني يا أهل البيت واذا بالخش قد كبر وصار قدرا الجار موسىة
 وسد عليه المكان وتكلم بكلام ابن آدم وقال ويك يا احدب يا ابن السمامس فلحق
 السائيس البطن وقعد على الملاقي بأثوابه واشتكت أسنانه ببعضها فقال له العقرية
 هبل ضاقت عليك الارض فلا تنزوج الايعة شوقى فسكت السائيس فقال له رد

الجواب والاسكنك التراب فقال والله ما لي ذنب الا انهم غضبوني وما عرفت ان
لها عشا قامن الجواميس ولكن انا تائب الى الله ثم اليك فقال له العفرية اقسيم بالله
ان خرجت في هذا الوقت من هذا الموضع او تكلمت قبل ان تطلع الشمس لاقتلتك
فاذا طلعت الشمس فاخرج الى حال سبيلك ولا تعد الى هذا البيت ابدا ثم ان
العفرية قبض على السابيس الاحدب وقلب رأسه في الملاقى وجعلها الى أسفل
وجعل رجليه الى فوق وقال له اسمت هنا وانا أجرك الى طلوع الشمس هذا ما كان
من قصة الاحدب وأما ما كان من قصة حسن بدر الدين البصري فانه خلى الاحدب
والعفرية يتخاصمان ودخل البيت وجلس في داخل الخدع واذا بالعروسة آقبت
ومعها عجوز فوقفت العجوز في باب الخدع وقالت يا أبا شهاب قم وخذ عروسك وقد
استودعتك الله ثم وات العجوز ودخلت العروسة في صدر الخدع وكان اسمها ست
الحسن وقلها مكسور وقالت في قلبها والله ما أمكنه من نفسي ولو طلعت روعي فلما
دخلت الى صدر الخدع نظرت بدر الدين فقالت حبيبي والى هذا الوقت أنت قاعد
ان قد قلت في نفسي لعلاك انت والسابيس الاحدب مشتركان في فقال حسن بدر الدين
وأى شيء أو وصل السابيس اليك ومن أين له ان يكون ثم ربي فيك فقالت ومن
زوجه أنت أم هو قال بدر الدين ياسيدتي نحن ما علمنا هذا الا سخرية به فنضحك عليه
فلما نظرت المواشط والغنيات وأهلك حسنك البديع خافوا علينا من العين فاكراه
أبوك بعشرة دنانير حتى يصرف عنا العين وقد راح فلما سمعت ست الحسن من
بدر الدين ذلك الكلام فرحت وتبسمت وضحكت ضحكا لطيفا وقالت والله لقد
أطفأت نارى فبالله خذني عن يدك وضعني الى حضنك وكانت بلا لباس فكشفت
ثوبها الى ثورها فبان قدامها ووراؤها فلما نظر بدر الدين صفاء جسمها تحركت فيه
الشهوة فقام وحل لباسه ثم حل الكيس الذهب الذي كان أخذه من اليهودي
ووضع فيه ألف دينار ولفه في سرواله وخطه تحت ذيل الطراحة ووقع عامته
ووضعها على الكرسي وبقى بالقهيمص الرفيع وكان القهيمص مطرزا بالذهب فعند
ذلك قامت اليه ست الحسن وجذبه اليها وجذبها بدر الدين اليه وعانقتها وأخذ
وجلبها في وسطه ثم ركب المدفع وحززه على القلعة وأطلقه فهدم البرج فوجدتها
درة ماثبتة ومطية لغيره ماركت فأزال بكارتها وتلى بشبهاها ولم يزل يركب
المدفع ويرد الى غاية خمس عشرة مرة فعلمت منه فلما فرغ بدر الدين وضع يده تحت
رأسها وكذلك الأخرى وضعت يدها تحت رأسه ثم انهما تعانقا وانما متعانقين
وشرح بعضا قهيمص مضمون هذه الايات

زمن تحب ودع كلام الحاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد
 لم يخلق الرحمن أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
 متعاقبين عليهم ما حلل الرضى * متوسدين بعصم وبساعة
 وإذا تألفت القلوب مع الهوى * فأناس تضرب في حديد بارد
 وإذا صفالك من زمانك واحد * فهو المراد وعش بذلك الواحد

هذا ما كان من أمر حسن بدر الدين وست الحسن بنت عمه وأتما ما كان من أمر
 العفريت فإنه قال للعفريتة قومي وادخلي تحت الشاب ودعينا نوذيه مكانه لئلا
 يدركنا الصبح فإن الوقت قريب فعند ذلك تقدمت العفريتة ودخلت تحت ذيله وهو
 نائم وأخذته وطارت به وهو على حاله بالقميص وهو باللباس وما زالت العفريتة
 تطأ به والعفريت يحاذيها فأذن الله للملائكة أن ترمى العفريت بشهاب من نار
 فاحترق وسلمت العفريتة فزلت بدر الدين في موضع ما أحرق الشهاب العفريت ولم
 تجاوز به خوفه عليه وكان بالأمر المقدر ذلك الموضع في دمشق الشام فوضعت
 العفريتة على باب من أبوابها وطارت فلما طلع النهار وفتحت أبواب المدينة خرج
 الناس فنظروا شابا مليحا بالقميص والطاقية بلا عمامة ولا لباس وهو مما قامى من
 السمر غرقان في النوم فلما رآه الناس قالوا يا بخت من كان هذا عنده في هذه الليلة
 وباليته صبر حتى لبس حوايجه وقال الآخر مساكين أولاد الناس لعل هذا يكون
 في هذه الساعة خرج من المسكرة لبعض شغل فقوى عليه السكر فناه عن المكان
 الذي كان قصده حتى وصل إلى باب المدينة فوجده مغلقا فنام هاهنا وقد خاض
 الناس فيه بالكلام وإذا بالهوى هب على بدر الدين فرفع ذيله من فوق بطنه فبان
 من تحته بطن وبرة محمقة وسبقان وأنفاد مثل البلور فصار الناس يتعجبون فأتته
 بدر الدين فوجد روحه على باب مدينة وعلم أناس فتعجب وقال أين أنا يا جماعة الخير
 وما سبب اجتماعكم علي وما مكابتي معكم فقالوا نحن رأينا لك عند أذان الصبح ملقى
 على هذا الباب نائما ولا نعلم من أمرك غير هذا فأين كنت نائما هذه الليلة فقال حسن
 بدر الدين والله يا جماعة اني كنت نائما هذه الليلة في مصر فقال واحد هل أنت تأكل
 حشيشا وقال بعضهم أأنت مجنون كيف تكون يا تاني في مصر وتصبح نائما في مدينة
 دمشق فقال لهم والله يا جماعة الخير لم أكذب عليكم أبدا وأنا كنت البارحة بالليل
 في ديار مصر وقيل البارحة كنت بالبصرة فقال واحد هذا شيء عجيب وقال الآخر
 هذا الشاب مجنون وصفه قواعليه بالسكر فوف وتحدث الناس مع بعضهم وقالوا
 يا خسارة شيبابه والله ما في جنونه خلاف ثم انهم قالوا له ارجع لعلك فقال حسن

بدر الدين كنت البارحة عربي في ديار مصر فقالوا الملك حلت ورأيت هذا الذي
تقول في المنام فقبحر حسن في نفسه وقال لهم واقه ما هذا منام وأين الساييس
الاحدب الذي كان قاعدا عندنا والكيس الذهب الذي كان معي وأين شياي ولباسي
ثم قام ودخل المدينة ومشى في شوارعها وأسواقها فازدجت عليه الناس وزفوه
قد دخل دكان طبياخ وكان ذلك الطبياخ رجلا مسرفا قتاب الله عليه من الحرام
وفتح له دكان طبياخ وكان أهل دمشق كلهم يخافون منه بسبب شدة بأسه فلما نظر
الناس الى الشاب وقد دخل دكان الطبياخ افترقوا وخافوا منه فلما نظر الطبياخ الى
حسن بدر الدين وشاهد حسنه وجماله وقعت في قلبه محبته فقال له من أين أنت يا فتى
فأخبرني بحكايتك فانك صرت عندي أعز من روجي فحكى له ما جرى من المبتدا الى
النتهي فقال له الطبياخ يا سيدي بدر الدين اعلم ان هذا امر عجيب وحدث غريب
ولكن يا ولدي اكنتم مامعك حتى يفرج الله ما بك واقعد عندي في هذا المكان وانما
مالي ولدا فتخذك ولدي فقال له بدر الدين الامر كما تريد يا عم فعند ذلك نزل الطبياخ
الى السوق واشترى لبدر الدين أقمشة مفخرة وألبسه اياها وتوجه به الى القاضي
وأنهد على نفسه انه ولده وقد اشتهر حسن بدر الدين في مدينة دمشق انه ولد الطبياخ
وقعد عنده في الدكان يقبض الدراهم وقد استقر أمره عند الطبياخ على هذه الحالة
هذا ما كان من أمر حسن بدر الدين وأما ما كان من أمر ست الحسن بنت عمه فانه
ما طلع الفجر وتبعت من النوم لم تجد حسن بدر الدين قاعدا عندها فاعتقدت انه
دخل المرضاض فجلست تنتظره ساعة واذا باباؤها قد دخل عليها وهو مهوم مما
جرى له من السلطان وكيف غضبه وزوج ابنته غضبا للاحد غلمانة الذي هو الساييس
الاحدب وقال في نفسه اقتل هذه البنت ان كانت مكنت هذا الخبيث من نفسها
فتبى الى ان وصل الى المخدع ووقف على بابها وقال يا ست الحسن فقالت له نعم
يا سيدي ثم انها خرجت وهي تتمايل من الفرح وقبلت الارض بين يديه وازداد
وجهها نورا وجمالا لعناقه ذلك الغزال فلما نظرها أبوها وهي بتلك الحالة قال لها
يا خبيثة هل أنت فرحانة بهذا الساييس فلما سمعت ست الحسن كلام والدها تبسمت
وقالت بالله يكفي ما جرى منك والناس يخحكون على وبعار وفيهم هذا الساييس
الذي ما يجي في اصبعي قلامه ظفران زويجي والله ما بت طول عمرى ليله أحسن من
ليلة البارحة التي بها معه فلا تهزأ بي وتذكرك لي ذلك الاحدب فلما سمع والدها
كلامها امتزج بالغضب وازرقت عيناه وقال لها ويلك أي تبى هذا الكلام الذي
تقولينه ان الساييس الاحدب قد بات عندك فقالت بالله عليك لا تذكرك لي فحبه الله

ووقع أباه فلا تكثرا المزاح بذكره فما كان السائس الامكثري بعشرة دنانير وأخذ
أجرته وراح وجئت أنا ودخلت المخدع فنظرت زوجي قاعدا بعد ما جئتنى عليه
المغنيات ونقط بالذهب الاحمر حتى أغشى الفقراء الحاضرين وقدبت في حضن زوجي
الخفيف الروح صاحب العيون السود والحواجب المقرونة فلما سمع والدها هذا
الكلام صار الضياء في وجهه ظلما وقال لها يا فاجرة ما هذا الذي تفعلينه أين
عقلك فقالت له يا أبت لقد فتت كبدي لاي شئ تتغافل فهدا زوجي الذي أخذ
وجهي قد دخل بيت الراحة واني قد علقت منه فقمام والدها وهو متعجب ودخل
بيت الخلا فوجد السائس الاحدب رأسه مغرورة في الملافى ورجلاه مرتفعة الى
فوق فبهت فيه الوزير وقال اما هذا هو الاحدب فخاطبه فلم يرد عليه وطلق الاحدب
انه العفريت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السائس الاحدب لما كلمه الوزير طن انه العفريت فلم
يرد عليه لانه ظن أنه لا يكلمه الا العفريت فصرخ عليه الوزير وقال له تكلم
والأقطع رأسك بهذا السيف فعند ذلك قال الاحدب والله يا شيخ العفاريت من
حين جعلتني في هذا الموضع مارفعت رأسي فبالتة عليك ان ترفقي بي فلما سمع الوزير
كلام الاحدب قال له ما تقول فاني أبو العروسة ما انا عفريت فقال ليس عرى
في يدك ولا تنقدر ان تأخذ زوجي فرح الى حال سبيلك قبل ان يأتيك الذي فعل بي
هذه الفعالة فانتم لاتزوجوني الا بعشوقه الجواميس وعشوقه العفاريت فلعن
الله من زوجتي بها ولعن من كان السبب في ذلك ثم ان السائس الاحدب صار يحدث
الوزير والد العروسة ويقول لعن الله من كان السبب في ذلك فقال له الوزير قم واخرج
من هذا المكان فقال له هل انا مجنون حتى أروح معك بغير اذن العفريت فانه قال لي
ان اطلعت الشمس فاخرج وروح الى حال سبيلك فهل طلعت الشمس أولا فاني لا أقدر
ان أطلع من موضعي الا ان طلعت الشمس فعند ذلك قال له الوزير من أتى بك الى
هذا المكان فقال لي جئت البارحة الى هنا لا قضى حاجتي وأزبل ضروري واذا
بغبار طلع من وسط الماء وصاح وما يركب حتى بقي قدر الجماموسة وقال لي كلاما
دخل في أذني فخلني وروح لعن الله العروسة ومن زوجني بها فتقدم اليه الوزير
وأخرج من المرحاض فخرج وهو يجري وما صدق ان الشمس طلعت وطلع الى
السلطان وأخبره بما اتفق له مع العفريت وأما الوزير أبو العروسة فانه دخل البيت

وهو حائر العقل في أمر ابنته فقال يا بنتي اكشفي لي عن خبرك فقالت ان الظريف
الذي كنت أتجلب عليه بات عندي البارحة وأزال بكارتني وعلقت منه وان كنت
لم تصدقني فهذه عمامته بلقمتها على الكرسي واباسه تحت الفراش وفيه شيء موقوف
لم أعرف ما هو فلما سمع والدها هذا الكلام دخل المخدع فوجد عمامة حسن بدر
الدين ابن أخيه في الحمال أخذها في يده وقلبها وقال هذه عمامة وزراء الانها
موصالية ثم نظر الى حرز مخيط في طربوشه فأخذه وفتقه وأخذ اللباس فوجد الكيس
الذي فيه ألف دينار ففتحه فوجد فيه ورقة فقرأها فوجد مبيعة اليهودي واسم
حسن بدر الدين بن نور الدين المصري ووجد الالف دينار فلما قرأ شمس الدين الورقة
صرخ صرخة وخرتمغش بما عليه فلما أفاق وعلم مضمون القصة تعجب وقال لا اله
الا الله القادر على كل شيء وقال يا بنتي هل تعرفين من الذي أخذ وجهك قالت لا قال
انه ابن أخي وهو ابن عمك وهذه الالف دينار مهورك فسبحان الله فليت شعري كيف
اتفقت هذه القضية ثم فتح الحرز المخيط فوجد فيه ورقة مكتوب فيها بخط أخيه نور
الدين المصري أبي حسن بدر الدين فلما نظر خط أخيه أنشده هذين البيتين

أرى آثارهم فاذوب شوفا * واسكب في مواطئهم دموعي

واسأل من بفرقتهم رماني * بين علي يوما بالرجوع

فلما فرغ من الشرح قرأ الحرز فوجد فيه تاريخ زواجه بنت وزير البصرة وتاريخ
دخوله بها وتاريخ عمره الى حين وفاته وتاريخ ولادة ولده حسن بدر الدين فتعجب
واهتز من الطرب وقابل ماجرى لآخيه على ماجرى له فوجد سوا بسوا وزواجه
وزواج الآخر متوافقين تاريخا ودخوله ما بزواجه متوافقا ولادة حسن بدر
الدين بن أخيه وولادة بنته ست الحسن متوافقين فأخذ الورقتين وطلع بهما الى
السلطان وأعلمه ماجرى من أول الامر الى آخره فتعجب الملك وأمر أن يؤرخ هذا
الامر في الحمال ثم أقام الوزير يفتظر ابن أخيه فما وقع له على خبره فقال والله لا علمت
علما ما سبقني اليه أحد وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير قال والله لا علمت علما ما سبقني اليه أحد
ثم أخذ دواة وقلما وكتب فيه أمتعة البيت وان الخشخانة في موضع كذا والسستارة
الفلانية في موضع كذا وكتب جميع ما في البيت ثم طوى الكتاب وأمر بخزن
جميع الامتعة وأخذ العمامة والطربوش وأخذ معه الفرجية والكيس وحفظها

عنده وأما بنت الوزير فأنها لما كملت أشهرها ولدت ولدا مثل القوم يشبهه والده
في الحسن والكمال والبهاء والجمال فقطعها امرئته وكحلوا مقلته وسلوه إلى المرضعات
وسموه بجيبا فصار يومه شهر وشهره بسنة فلما ترع عليه سبع سنين أعطاه جدته لفقيه
ووصاه أن يرثه ويحسن تربيته فأقام في المكتب أربع سنين فصار يقاتل أهل
المكتب ويسبهم ويقول لهم من فيكم مني أنا ابن وزير مصر فقامت الأولاد واجتمعوا
يشكون إلى العريف مما قاسوه من جيب فقال لهم العريف أنا أعلمكم شيئا تقولونه له
لما يجي فيتوب عن الجبي ؤلا مكتب وذلك أنه إذا جاء غدا فاقعدوا حوله وقولوا
لبه ضحك والله ما يلعب معنا هذه اللعبة الامن يقول لنا على اسم أمه واسم أبيه
ومن لم يعرف اسم أمه واسم أبيه فهو ابن حرام فلا يلعب معنا فلما أصبح الصباح أتوا
إلى المكتب وحضر جيب فاحتاطت به الأولاد وقالوا نحن نلعب لعبة ولكن
ما يلعب معنا الامن يقول لنا على اسم أمه واسم أبيه وانفقوا على ذلك فقال واحد
منهم اسمي ماجد وأمى علوى وأبى عز الدين وقال الآخر مثل قوله وقال الآخر
كذلك إلى أن جاء الدور إلى جيب فقال أنا اسمي جيب وأمى ست الحسن وأبى شمس
الدين الوزير بصرف فقالوا له والله إن الوزير ما هو أبوك فقال لهم جيب الوزير أبي
حقيقة فعند ذلك ضحك عليه الأولاد ووصفوا عليه وقالوا أنت ما تعرف لك أبا
فقم من عندنا فلا يلعب معنا الامن يعرف اسم أبيه وفي الحال تفرق الأولاد من
حوله وتضاحكوا عليه فضاقت صدره وانحنى بالبكاء فقال له العريف هل تعتقد أن
أباك جئتك الوزير أبو امك ست الحسن إن أباك ما تعرفه أنت ولا نحن لأن السلطان
كان زوجها للسائس الاحدب وجاءت الخن فناموا عندها فان لم تعرف لك أبا
يجعلوك بينهم ولد زنا الا ترى أن ابن البائع يعرف أباة فوزير مصر انما هو جئتك
وأما أبوك فلا تعرفه نحن ولا أنت فارجع لعقلك فلما سمع ذلك الكلام قام من ساعته
ودخل على والدته ست الحسن وصار يشكى لها وهو يبكي ومنعه البكاء من الكلام
فلما سمعت أمه كلامه وبكائه التب قلبها عليه وقالت له يا ولدي ما الذي أبالك فاحدث لي
قصتك فحكى لها ما سمعه من الأولاد ومن العريف وقال لها يا ولدي من هو أبى
قالت له أبوك وزير مصر فقال لها ليس هو أبى فلا تكذبى على فان الوزير أبوك أنت
لا أبى أنا نحن هو أبى فان لم تخبرينى بالصحيح قتلت روى بهذا الخنجر فلما سمعت والدته
ذكر أبيه بكت لذكر ولدها وتذكرت محاسن حسن بدر الدين البصرى وما جرى لها
معه وأنشدت هذه الايات

أهاجوا الحب في قلبي وساروا به وقد شطت بهم تلك الديار

وبان العقل مثنى حيث بانوا * وفارقنى هجوع واصطبار
وقد ساروا ففارقنى سرورى * وقد عدم القرار فلا قرار
وأبجروا بالفراق دموع عيني * فأدوها بتجار بها البحار
إذا ما اشتقت يوماً أن أراهم * وزاد لهم حنين وانتظار
يمثل شخصهم في وسط قلبي * غرام واشتياق واذكار
أيامن ذكرهم أضحى دناري * ومالي غير حبهم شعار
أحببتنا إلى كم ذا القمادي * وكم هذا التواعد والنصار

ثم بكت وصرخت وكذلك ولدها واذابا الوزير دخل فلما نظر إلى بكائها ما احترق قلبه
وقال ما يبكيك فأخبرته بما اتفق لولدها مع صغار المكتب فبكي الا تحرم تذكار أخاه
وما اتفق له معه وما اتفق لابنته ولم يعلم بما في باطن الاخر ثم قام الوزير في الحال
ومشى حتى طلع الى الديوان ودخل على الملك وأخبره بالقصة وطلب منه الاذن
بالسفر الى الشرق ليقصد مدينة البصرة ويسأل عن ابن أخيه وطلب من السلطان
أن يكتب له مراسيم لساير البلاد اذا وجد ابن أخيه في أى موضع يأخذه ثم بكي
بين يدي السلطان فرق له قلبه وكتب له مراسيم لساير الاقاليم والبلاد ففرح بذلك
ودعا للسلطان وودعه ونزل في الحال وتجهز للسفر وأخذ ما يحتاج اليه وأخذ ابنته
وولدها عجيبا وسافر أول يوم وثاني يوم وثالث يوم حتى وصل الى مدينة دمشق
فوجد هاذات أشجار وأنهار كما قال فيها الشاعر

من بعد يومى في دمشق وليلقى * حلف الزمان بمنلهما لا يغلط
ينتا وجح الليل في غفلاته * ومن الصباح عليه فرع أشمط
والطل في تلك الغصون كأنه * در يصاحفه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة * والريح تكذب والغمام ينقط

فزل الوزير في ميدان الحصاب ونصب خيامه وقال لغلمانه تأخذ الراحة هنا يومين
فدخل الغلمان المدينة لقضاء حوائجهم هذا يبيع وهذا يشتري وهذا يدخل الحمام
وهذا يدخل جامع بنى أتمية الذى ما فى الدنيا مثله ودخل المدينة عجيب هو وخادمه
يتفرجان والخادم ممشى خلف عجيب وفي يده سوط لوضرب به جلالسقوط ولم يثر فلما نظر
أهل دمشق الى عجيب وقده واعتمده وبهائه وكاله بديع الجمال رخم الدلال الطف
من نسيم الشمال وأحلى للظمان من الماء الزلال والذمن العافية لصاحب
الاعتلال فلما رآه أهل دمشق تبهوه وصارت الخلق تجرى وراءه وتتبعه وتتعهد
في الطريق حتى يجي عليهم وينظرونه الى ان وقف العبد بالامر المقدر على دكان أبيه

حسن بدر الدين الذي اجلسه فيه الطباخ الذي اعترف عند الفضاة والشهود انه
 ولده فلما وقف عليه العبد في ذلك اليوم وقف معه الخدم فنظر حسن بدر الدين الى
 ولده فأعجبه حين وجده في غاية الحسن فحن اليه فؤاده وتعلق به قلبه وكان قد طبخ
 حب رمان محلي واشتدت به المحبة الالهية فنسأدى من الوجد وقال يا سيدي يا من
 ملك قلبي وفؤادي وحن اليه كبدي هل لك ان تدخل عندي وتجبر قلبي وتاكل من
 طعامي ثم فاضت عيناه بالدموع من غير اختياره وتذكر ما كان فيه فيما مضى وما هو
 فيه في تلك الساعة فلما سمع بحبيب كلام أبيه حن اليه قلبه والتفت الى الخادم وقال له
 ان هذا الطباخ حن قلبي اليه وكأنته قد فارق ولدا له فادخل بنا عنده لتجبر قلبه
 وتأكل ضيافته اهل الله يجمع شملنا باينا يجبرنا خاطره فلما سمع الخدام كلام سيده
 بحبيب قال والله يا سيدي لا ينبغي كيف نكون اولاد الوزير ونأكل في دكان الطباخ
 ولكن انما أحب الناس عنك بهذه العساخو فان ينظروا اليك والافنا يمكنك ان
 تدخل الدكان أبدا فلما سمع حسن بدر الدين كلام الخدام تعجب والتفت الى الخادم
 وقد سالت دموعه على خدوده وقال له ان قلبي حبه فقال له الخادم دعنا من هذا
 الكلام ولا تدخل فعند ذلك التفت أبو حبيب للخادم وقال له يا كبير لاي شئ
 لا تجبر خاطري وتدخل عندي يا من كأنه قسطل اسود وقلبه أبيض يا من قال فيه
 بعض واصفه كذا وكذا من المدح حتى ضحك الخادم وقال أي شئ تقول فيا لله
 قل وأجر فأشدد في الحال هذين البيتين

لولا تأدبه وحسن ثقاته * ما كان في دار الملوك محكما

وعلى الحریم فيانه من خادم * من حسنه خدمته املاك السما

فتعجب الخادم من هذا الكلام وأخذ يحسبوا دخل دكان الطباخ فعرف حسن بدر
 الدين زبديته من حب الرمان وكانت بلوز وسكر فأكلوا سووا فقال لهم حسن بدر
 الدين آنتونوا كوا هنيئا مر يثا ثم ان يحسبوا قال لوالده اقعده كل معنا لعل الله يجبه عنا
 بين زيد فقال حسن بدر الدين يا ولدي هل بليت على صغر سنك بفرقة الاحباب فقال
 بحبيب نعم يا عم احرق قلبي بفراق الاحباب والحبيب الذي فارقتي هو والدي وقد
 خرجت انا ووجدتني نظوف عليه البلاد فوا حسرتاه على جمع شملي به وبكي بكاء شديدا
 وبكي والده لبكائه وتذكر فرقة الاحباب وبعد عنه وعن والده ووالدته فحن له الخادم
 وأكرا جميعا الى ان اکتفوا ثم بعد ذلك قاما وخرجا من دكان حسن بدر الدين
 فحس ان روحه فارقت جسده وراحت معهم فما قدر ان يصبر عنهم لحظة واحدة
 ففعل ذلك وان تبعهم وهو لا يعلم انه ولده وأسرع في مشيه حتى لحقهم قبل ان

يخرجوا من الباب الكبير فالتفت الطواشي وقال له مالك يا طباطبا فقال حسن بدر
الدين لما نزلتم من عندي كأن روعي خرجت من جسدي ولي حاجة في المدينة خارج
الباب فأردت أن أرافتكم حتى أفضى حاجتي وأرجع فغضب الطواشي وقال
لحبيب إن هذه أكلة مشؤمة وصارت علينا مكرمة وهما هو تابعنا من موضع إلى
موضع فالتفت بحبيب فرأى الطباطبا فاعتناظ واحتر وجبهه ثم قال للخادم دع عيشي
في طريق المسابزين فاذا خرجنا إلى خيامنا وخرج معنا عرفنا أنه يتبعنا نظرده فأطرق
رأسه ومشي والخادم وراه فبهم حسن بدر الدين إلى ميدان الحصباء وقد قروا
من الخيام فالتفتوا ورأوه خلفهم فغضب بحبيب وخاف من الطواشي أن يخرجته
فامتزج بالغضب مخافة أن يقولوا أنه دخل دكان الطباطبا وأن الطباطبا تبعه فالتفت
حتى صارت عيناه في عين أبيه وقد بقي جسدا بلا روح ورأى بحبيب عينه كأنها عين
حاشن وربما كان ولد زنا فازداد غضبا فأخذ حجرا وضرب به والده فوقع الحجر
في جبينه فبطحه فوق حسن بدر الدين مغشيا عليه وسال الدم على وجهه وسار
بحبيب هو والخادم إلى الخيام وأما حسن بدر الدين فإنه لما أفاق مسح دمه وقطع قطعة
من عمامته وعصب بها رأسه ولام نفسه وقال انظمت الصبي حيث غلقت دكاني
وتبعته حتى ظن أني حاشن ثم رجع إلى الدكان واشتغل ببيع طعامه وصار مستاقا
إلى والدته التي في البصرة ويكي عليها وأشهدت هذين البيتين

لانسأل الدهر انصافا فتظلمه * فلست فيه ترى يا صاح انصافا

خذ ما تيسر وازوالهم ناحية * لا بد من كدر فيه وانصافا

ثم إن بدر الدين استمر مشغولا ببيع طعامه وأما الوزير رحمه فإنه أقام في دمشق
ثلاثة أيام ثم رحل متوجها إلى حصص فدخلها ثم رحل عنها وصار يفتش في طريقه
أيما محل وجهه في سيره إلى أن وصل إلى ماردين والموصل وديار بكر ولم يزل سائرا
إلى مدينة البصرة فدخلها فلما استقر به المنزل دخل إلى سلطانها واجتمع به فاحترمه
وأكرم منزله وسأله عن سبب مجيئه فأخبره بقصته وإن أخاه الوزير علي نور الدين
قتل رحمه عليه السلطان وقال له أيها الصاحب إنه كان وزيرى وكنت أحبه كثيرا وقد
مات من مدة خمسة عشر عاما وخلف ولدا وقد فقدناه ولم نطلع له على خبر غير أن أمه
عندنا لانها بنت وزيرى الكبير فلما سمع الوزير شمس الدين من الملك أن أم ابن أخيه
طبيبة فرح وقال يا مالك انى أريد أن أجمع بها فأذن له في الجمال أن ينزل عندها في دار
أخيه فنزل نور الدين ودخل عندها في دار أخيه وجال بطرفه في نواحيها وقبل
أعصابها وتذكر أخاه نور الدين على وكيف مات غريبا وهو مستاق إليه فبكي

أمر على الديار ديار بلبي * أقبل ذا الجدار وذو الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا
ثم دخل من الباب الى فسحة عظيمة فوجد بابا مقوصا معقودا بالبحر الصوان مجزعا
بأنواع الرخام من سائر الألوان غشي في نواحي الديار وتظرها وجال بطرفه فيها
فوجد اسم أخيه نور الدين مكتوبا بالذهب على جدرانها فأقن الى الاسم وقبله وبكى
وأحرقه فراقه فأنشده هذه الايات

أستخبر الشمس عنكم كما طلعت * وأسأل البرق عنكم كما لما
أبيت والشوق بطويني وينشرفي * فراحتيه ولا أشكوه وجهها
أحبا بنا ان يكن طال المدى فلکم * قد قطع القلب مني بعد كم قطعها
فلو مننتم على طرفي برؤيتكم * لكان أحسن شئ بيننا وقها
لا تحسبوا انني بالغير مشغول * ان الفواد لحب الغير ما وسعا
ثم انه صار يمشي الى أن وصل الى قاعة زوجة أخيه أم حسن بدر الدين البصرى
وكانت في مدة غيبة ولدها قد لزمت البكاء والنحيب بالليل والنهار فلما طالت عليها
المدة علمت لولدها قبر من الرخام في وسط القاعة وصارت تبكي عليه ليللا ونهارا
ولا تنام الا عند ذلك القبر فلما وصل الى مسكنها سمع حياها فوقف خلف الباب
فسمعها تشد على القبر هذين البيتين

بالله يا قبر هل زالت محاسنه * وهل تغير ذلك المنظر النضر
يا قبر لا أنت بستان ولا فلك * فكيف يجمع فيك الغصن والقمر
فبينما هي كذلك واذا بالوزير شمس الدين قد دخل عليها وسلم عليها واعلمها انه أخو
زوجها ثم أخبرها بما جرى وكشف لها عن القصة وان ابنها حسن بدر الدين بات عند
ابنته ليلة كالمه ثم فقد عند الصباح وقال لها ان ابنتي حملت من ولدك وولدت ولدا
وهو معي وانه ولدك وولد ولدك من ابنتي فلما سمعت خبر ولدها وانه حي ورأت أنها
زوجها قامت اليه ووقعت على قدميه وقبلته ما وأنشدته هذين البيتين
لله در مبشرى بقدمه وهم * فلقدا في باطاب المسموع
لو كان يقنع بالخليع وهبته * قلبا تقطع ساعة التوديع
ثم ان الوزير أرسل الى عميب ليحضره فلما حضر قامت له جدته واعتنقته وبكت فقال
لها شمس الدين ما هذا وقت بكاء بل هذا وقت تجهيزك للسفر معنا الى ديار مصر عسى
الله أن يجمع شملنا وشملك بولدك ابن أخي فقالت سمعا وطاعة ثم قامت من وقتها

وجهت جميع أمتعتها وذاخرها وجواربها وتجهزت في المال ثم طلع الوزير شيخ
الدين الى سلطان البصرة وودعه فبعث معه هدايا وتحفا الى سلطان مصر وسافر من
وقته هو وزوجه أخيه ولم يزل سائرا حتى وصل الى مدينة دمشق فنزل على القانون
وضرب الخيام وقال لمن معه اثنا عشر بدمشق بجمعة الى ان نشترى للسلطان هدايا
وتحفائهم قال عجيب للطواشي يا غلام اني اشتقت الى القرحة فقم بنا ننزل الى سوق
دمشق ونعتبر أحوالها وننظر ما جرى لذلك الطباخ الذي قد كأأ كنا نطعمه وشجعنا
رأسه مع انه قد كان أحسن البنا ونحن أسأناه فقال الطواشي سمعنا وطاعة ثم ان
عجيبا خرج من الخيام هو والطواشي وحركته القرابة الى التوجه لو اده ودخلا
مدينة دمشق ومازالا سائرين الى أن وصلا الى دكان الطباخ فوجده واقفا
في الدكان وكان ذلك قبل العصر وقد وافق الامر انه طبع حب رمان فلما قربا منه
ونظره عجيب حتى اليه قلبه ونظر الى أثر الضرر به بالخرق جبينه فقال السلام عليك
يا هذا اعلم ان خاطري عندك فلما نظر اليه بدر الدين تعلقت احشائه به وحنق فؤاده
اليه وأطرق برأسه الى الارض وأراد ان يدير لسانه في فمه فحاذر على ذلك ثم رفع
رأسه الى ولده خاضعا متذللا اليه وأنشد هذه الايات

تميت من أهوى فلما رأيتيه * ذهلت فلم أملك لسانا ولا طرفا
وأطرقت اجلاله ومهابة * وحاولت اخفاء الذي بي فلم يخفي
وكنيت معدي العتاب صماتفا * فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا

ثم قال لهما اجبرا قلبي وكلام من طعماحي فوالله ما نظرت اليك أيها الغلام الا حتى قلبي
الدك وما كنت اتعتك الا وانا بغير عقل فقال عجيب والله انك محب لتنا ونحن
أكنا عندك لثمة فلا زمتنا عقبها وأردت أن تمسكنا ونحن لانا كل لك أكلا الا بشرط
أن تحلف انك لا تخرج وراءنا ولا تتبعنا والا لانعود اليك من وقتنا هذا اقتض
مقيمون في هذه المدينة جمعة حتى يأخذ جدي هدايا لك فقال بدر الدين لكم على
ذلك فدخل عجيب هو والخادم في الدكان فقدم لهما ازبديه مملئة حب رمان فقال
عجيب كل معنا لعل الله يفرج عنا ففرح بدر الدين وأكل معهم وهو لم يعض طرفه
عن النظر في وجهه وقد تغلق به قلبه وصارت كل جوارحه معه فقال له عجيب الم
تعلم اني قلت لك انك عاشق ثقيل فحسبك لا تطل النظر الى والى وجهي فلما سمع
بدر الدين كلامه أنشد هذه الايات

لك في القلوب سريرة لا تظهر * مطوية وحديثها لا ينشر
يا فاضح القهر المنير بحسنه * وبوجهه اقتضح الصباح المسفر

لى فى سننك اماره لاتنقض * ومعه اهد ابد اتريد وتكثر
 فاذوب من حرقى ووجهك جنى * واموت من ظمئى وربك كثر
 فصا برد الدين يلغم عجيبا ساعة ويلغم الطواشى ساعة وكب على ايديهما الماء حتى
 غسلوا وحل فوطه حريز من وسطه فسخ ايديهما باورش عليهما ماء الورد من ققم كان
 عنده وخرج من الدكان ثم عاد بقلتين من شربات ممزوجة بما الورد الممسك وقدمهما
 بين ايديهما وقال تما احسانكيا فخذ عجيب وشرب وناول الخادم ولم يزالا
 يشربان حتى امتلأت بطونهما وشبع اشبعهما على خلاف عادتهما ثم انصرقا واسرعا
 فى مشيهم حتى وصلوا الى خيامهما وادخل عجيب على جدته أم والده حسن بدر
 الدين فقبلته وتذكرت ولدها بدر الدين فتمددت وبكت ثم انها انشدت هذين البيتين
 لولم أرجى بأن الشملى يجتمع * ما كان لى فى حياى بعدكم طمع
 أقسمت ما فى فؤادى غير حبيكم * والله ربي على الأسرار مطلع
 ثم قالت لعجيب يا ولدى أين كنت قال فى مدينة دمشق فعند ذلك قامت وقدمت له
 زبديه طعام من حب الرمان وكان قليل الحلاوة وقالت للخادم اقدم مع سيدك فقال
 الخادم فى نفسه والله ما لنا شبهة فى الاكل ثم جلس الخادم وأما عجيب فانه لما جلس
 كان بطنه ممتلئا بما اكل وشرب فأخذ لقمة ونغمها فى حب الرمان وأكلها فوجده
 قليل الحلاوة لانه كان شبعانا فقتضهر وقال أى شئ هذا الطعام الوحش فقالت جدته
 يا ولدى أتعيب طيخى وانا طبخته ولا أحد يحسن الطيخ مثلى الا والدك حسن
 بدر الدين فقال عجيب والله يا سيدى ان طيخك هذا غير متقن نحن فى هذه الساعة
 رأينا فى المدينة طببا خاطج حب الرمان ولكن رائحته يفتح لها القاب وأما طعامه
 فانه يشهى نفس المتخوم ان تأكل وأما طعامك بالنسبة اليه فانه لا يساوى كثيرا
 ولا قليلا لما سمعت جدته كلامه اغتاظت غيظا شديدا ونظرت الى الخادم وأدركه
 شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون

قالت بلغنى أيم الملك السعيد ان جدته عجيب لما سمعت كلامه اغتاظت ونظرت الى
 الخادم وقالت له ويلاك هل أنت أفسدت ولدى لانك دخلت به الى دكاكين الطباخين
 نخاف الطواشى وأنكر وقال مادخلنا الدكان ولكن جزنا جوارا فقال عجيب والله
 الا دخلنا أو كملنا وهو أحسن من طعامك فقامت جدته وأخبرت أخا زوجها
 وأغرته على الخادم فحضر الخادم قدام الوزير فقال له لم دخلت بولدى دكان الطباخ

نخاف الخادم وقال ما دخلنا فقال بحبيب بل دخلنا وأكلنا من حب الرمان حتى
 شبعنا واسقانا الطباخ نمر ابا بنج وسكر فازداد غضب الوزير على الخادم وسأله فانكر
 فقال له الوزير ان كان كلامك صحيحا فاعد وكل قد امننا فعد ذلك تقدم الخادم
 وأراد أن يأكل فلم يقدر ورعى النقمة وقال ياسيدي اني شبعان من البسارحة تعرف
 الوزير انه أكل عند الطباخ فأمر الجوارى ان يطرحنه فطرحنه ونزل عليه
 بالضرب الوجيع فاستغاث وقال ياسيدي اني شبعان من البسارحة ثم منع عنه
 الضرب وقال له اطلق بالحق فقال اعلم اننا دخلنا دكان الطباخ وهو يطبخ حب
 الرمان فغرف لسامنه والله ما أكلت عري مثله ولا أقبح من هذا الذي قد امننا
 ففضبت أم حسن بدر الدين وقالت لا بد أن تذهب الى هذا الطباخ وتجي لنا بزبدي
 حب رمان من الذي عنده وتزبه لسيدك حتى يقول أيها أحسن وأطيب فقال
 الخادم نعم في الحال أعطته زبديه ونمف دينار فغضى الخادم حتى وصل الى الدكان
 وقال للطباخ نحن تراهننا على طعامك في بيت سيدنا لاق هناك حب رمان طبخه أهل
 البيت فهات لنا بهذا النمف دينار وأدر بالك في طهيه وأتقنه فقد أكلنا الضرب
 الموجه على طبيختك فضحك حسن بدر الدين وقال والله ان هذا الطعام لا يحسنه
 أحد الا انا ووالدتي وهي الآن في بلاد بعيدة ثم انه غرغ الزبديه وأخذها رختها
 بالمسك وماء الورد فأخذها الخادم وأمر عبيها حتى وصل اليهم فأخذتها والدة
 حسن وذاتها ونظرت حسن طعمها ووجدته فغرقت طباخها فصرخت ثم وقعت
 مغشيا عليها فبهت الوزير من ذلك ثم رشوا عليها ماء الورد وبعد ساعة أفاقا وقالت
 ان كان ولدي في الدنيا فما يطبخ حب الرمان هذا الا هو وهو ولدي حسن بدر الدين
 لا شك فيه ولا محالة لان هذا طعامه وما أحد يطبخه غيره الا انا لاني علمته طبيخته فلما
 سمع الوزير كلامها فرح فرحاشديدا وقال راشوقاه الى روثبة بن أخي أترى تجمع
 الايام شملنا به وما نطلب الاجتماع به الا من الله تعالى ثم ان الوزير قام من وقته
 وساعته وصاح على الرجال الذين معه وقال يمضي منكم عشرون رجلا الى دكان
 الطباخ ويهدمون ما يكتبونه بعما منه ويجزونه غصبا الى مكاني من غير ان ياحصل
 له فقالوا نعم ثم ان الوزير ركب من وقته وساعته الى دار السعادة واجتمع بنات
 دمشق وأطعمهن على الكتب التي معه من السلطان فوضعهما على رأسه بهد تقييلها
 وقال من هو غريمك قال رجل طبخ في الحال أمر حجاب ان يذهبوا الى دكانه
 فذهبوا فرأوها مهدومة وكل شيء فيها مكسور لانه لما توجه الى دار السعادة
 فعلت بساعته ما أمرهم به وصاروا منتظرين بحبي الوزير من دار السعادة وحسن

بدر الدين يقول في نفسه يا ترى أي شيء رأوا في حب الرمان حتى صار لي هذا الامر
 فلما حضر الوزير من عند نائب دمشق وقد أذن له في أخذ غريمه وسفره به فلما دخل
 الخيام طلب الطباخ فأحضره ومكثنا بعمامة فلما انظر حسن بدر الدين الى ٤٠٠ يكي
 كما به شديدا وقال يا مولاي ما ذنبي عندكم فقال له أنت الذي طبخت حب الرمان قال
 نعم فهل وجدتم فيه شيئا يوجب ضرب الرقبة فقال له الوزير هذا أقل جزائك فقال له
 يا سيدي اما لو قضى علي ذنبي فقال له الوزير نعم في هذه الساعة ثم ان الوزير مرخ
 على الغلمان وقال ها هو الجال وأخذوا حسن بدر الدين معهم وأدخلوه في صندوق
 وقفلوا عليه وماروا ولم يزلوا ساثرين الى ان أقبل الليل فخطوا أو كوا شيئا من
 الطعام وأخرجوا حسن بدر الدين فاطعموه وأعادوه الى الصندوق ولم يزلوا
 كذلك حتى وصلوا الى مكان فخرجوا حسن بدر الدين من الصندوق وقال له هل
 أنت الذي طبخت حب الرمان قال نعم يا سيدي فقال الوزير قيدوه فقدموه وأعادوه
 الى الصندوق وساروا الى ان وصلوا الى مصر وقد زلوا في الزيدانية فأمر باخراج
 حسن بدر الدين من الصندوق وأمر باحضار نجار قال اصنع لهذا العبة خشب
 فقال حسن بدر الدين وما تصنع بها فقال أملك وأسهرك فيها ثم أدور بك المدينة
 كلها فقال علي أي شيء تفعل بي ذلك فقال الوزير علي عدم اتقان طبيخت حب
 الرمان كيف طبخته وهو ناقص فلماذا فقال له وهل لكونه ناقصا فلماذا تصنع معي هذا
 كله اما كذلك حبسي وكل يوم تطعموني أكلة واحدة فقال له الوزير من أجل كونه
 ناقصا فلعل ما جزأوك الا القليل فتعجب حسن بدر الدين وحن على روحه وصار
 يتفكر في نفسه فقال له الوزير في أي شيء تتذكر فقال له في العقول الضعيفة التي مثل
 عقلك فانه لو كان عندك عقل ما كنت فعلت معي هذه الفعلة لاجل نقص الفلفل
 فقال له الوزير يجب علينا ان نؤذيك حتى لاتعود مثله فقال حسن بدر الدين ان الذي
 فعلته معي أقل شيء فيه أذيتي فقال له لا بد من صلبك وكل هذا والنجار يصلح
 الخشب وهو ينظر اليه ولم يزلوا كذلك الى ان أقبل الليل فأخذوه ووضعوه
 في الصندوق وقال في غد يكون صلبك ثم صبر عليه حتى عرف انه نام فقام وركب
 وأخذ الصندوق فقامه ودخل المدينة وسار الى ان دخل بيته ثم قال لا بدت ست
 الحسن الحمد لله الذي جمع شملك بابين عمك قومي وان فرشي البيت مثل فرشه ليلة
 الجلاء فأمرت الجوارى بذلك فتمن وأوقدن الشمع وقد أخرج الوزير الورقة التي
 كتب فيها أمعة البيت ثم قرأها مرارا ثم وضعوا كل شيء في مكانه حتى ان
 الرائي اذا رأى ذلك لا يشك في أنها ليلة الجلاء بعينها ثم ان الوزير امر ان تخط

عمامة بدر الدين في مكانها الذي حطها فيه يده وكذلك السر والوال والكيس
 الذي تحت الطراحة ثم ان الوزير امر ابنته ان تحض نفسها كما كانت ليلة الخلاء
 وتدخل الخدع وقال لها اذا دخل عليك ابن عمك فقولي له قد ابطأت علي
 في دخولك بيت الخلاء ودعيه يبيت عندك وتحبتي معه الى النهار وكتب هذا التاريخ
 ثم ان الوزير اخرج بدر الدين من الصندوق بعد ان فك القيد من رجله وقطع ما عليه
 من الثياب وصار بقميص النوم وهو رفيع من غير سروال كل هذا وهو نائم لا يعلم
 بذلك ثم اتبه بدر الدين من النوم فوجد نفسه في دهليز نير فقال في نفسه هل انا
 في أضغاث الاحلام أو في اليقظة ثم قام بدر الدين فمشى قليلا الى باب ثان ونظر واذا
 هو في البيت الذي انجلت فيه العروسة ورأى الخدع والسرور ورأى عمامته
 وحواليه فلما نظر ذلك بهت وصار يتقدم رجلا ويؤخر رجلا وقال في نفسه هل هذا
 في المنام أو في اليقظة وصار يسمع جبينه ويقول وهو متعجب والله ان هذا مكان
 العروسة التي انجلت فيه علي فاني انا قد كنت في صندوق فيبينما هو يخاطب نفسه
 واذا ابست الحسن رفعت طرف المناموسية وقالت له ياسيدي اما تدخل فانك
 ابطأت عني في بيت الخلاء فلما سمع كلامها ونظر الى وجهها ضحك وقال ان
 هذا أضغاث أحلام ثم دخل وتهد وتفكر فيما جرى له وتخير في أمره واشكلت عليه
 قضيته ولما رأى عمامته وسرواله والكيس الذي فيه الالف دينار فقال الله أعلم اني
 في أضغاث أحلام وصار من فرط التعجب متعجرا فعند ذلك قالت له ست الحسن مالي
 أراك متعجبا متعجرا اما كنت هكذا في أول الليل فضحك وقال كم عام لي غائب عنك
 فقالت له سلامتك اسم الله حواليك انت انما خرجت الى الكنيف لتعضى حاجة
 وترجع فأى شئ جرى في عقلك فلما سمع بدر الدين ذلك ضحك وقال لها صدقت
 واكذبتي لما خرجت من عندك فقلبي النوم في بيت الراحة فخلعت اني كنت طبائحا
 في دمشق وأقت بها عشر سنين وكانه جاني صغير من اولاد الاكابر ومعه خادم
 وحصل من أمره كذا وكذا ثم ان حسن بدر الدين مسح يده على جبينه فرأى أثر
 الضرب عليه فقال والله ياسيدي كأنه حق لانه ضربني على جبيتي فشجبه فكأنه
 في اليقظة ثم قال لعل هذا المنام حصل حين تعانقت انا وانت وتماقرايت في المنام
 كأنني سافرت الى دمشق بلا طربوش ولا عمامة ولا سروال وعمت طبائحا ثم بهت
 ساعة وقال والله كأنني رأيت اني طبخت حب رمان وفلذله قليل والله ما كافي الاثمت
 في بيت الراحة فرأيت هذا كله في المنام فقالت له ست الحسن بالله عليك أى
 شئ رأيت زيادة على ذلك فحكى لها جميع ما رآه ثم قال والله لولا اني انتهت لكانوا

مليون في على لعبة خشب فقالت له على أي شيء فقال على قلعة الفلقل في حب الرمان
ورأيت كأنهم أخبروا دكاني وكسروا مواعيني وخطوني في صندوق وجاءوا بالبحار
ليصنع لي لعبة من خشب لانهم أرادوا صابني عليها فالحمد لله الذي جعل لي ذلك كله
في المنام ولم يجعله في اليقظة فضحك ست الحسن وضمته الى صدرها ووضيها
الى صدره ثم تذكر وقال والله ما كانه الا في اليقظة فانا ما عرفت أي شيء الخبر ولا
حقيقة الحال ثم انه نام وهو متحير في أمره فتارة يقول رأيته في المنام وتارة يقول
رأيت في اليقظة ولم يزل كذلك الى الصباح ثم دخل عليه عمه الوزير شمس الدين فسلم
عليه فنظر له حسن بدر الدين وقال بالله عليك امانت الذي أمرت بتكيتي وتسمير
دكاني من شأن حب الرمان لكونه قليل القلقل فعند ذلك قال له الوزير اعلم يا ولدي
انه ظهر الحق وبان ما كان محتفيا انت ابن أخي وما فعلت ذلك حتى تحققت انك
الذي دخلت على بنتي تلك الليلة وما تحققت ذلك حتى رأيته عرفت البيت وعرفت
عمامتك وسروالك وذهبك والورقتين التي كتبتها بخطك والتي كتبها والده أخي فاني
مارأيتك قبل ذلك وما كنت أعرفك وأما أنت فاني جئت بهامعي من البصرة ثم رمى
نفسه عليه وبكى فلما سمع حسن بدر الدين كلام عمه تعجب غاية العجب وعانق عمه
وبكى من شدة الفرح ثم قال له الوزير يا ولدي ان سبب ذلك كله ما جرى بيني وبين
والدك وحكي له جميع ما جرى بينه وبين أخيه وأخبره بسبب سفر والده الى البصرة
ثم ان الوزير أرسل الى عجيب فلما رآه والده قال هذا هو الذي ضربني بالبحر فقال الوزير
هذا ولدك فعند ذلك رمى نفسه عليه وأنشد هذه الايات

واقديكيت على تفرق شملنا * زمنا وفاض الدمع من أجفاني

وتدرت ان جمع المهين شملنا * ما عدت أذكرك فرقة بلساني

هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قدسرتني أبكاني

فلما فرغ من شعره التفتت اليه والدته وألقت روحها عليه وأنشدت هذين البيتين

الدهر أقسم لا يزال مـكـتـرى * حننت يمينك يا زمان فكفرى

السعد وافي والحبيب مساعدي * فانقض الداعي السرور وشمري

ثم ان والدته حكمت له جميع ما وقع لها بعده وحكى لها جميع ما قاساه فشكر والله

على جمع شملهم ببعضهم ثم ان الوزير طلع الى السلطان وأخبره بما جرى له فتعجب

وأمر أن يؤرخ ذلك في السجلات ليكون حكاية على عز الاوقات ثم ان الوزير أقام

مع ابن أخيه وبنته وابنها وزوجة أخيه في الأديس الى ان اتاهم هاذم اللذات

ومفترق الجماعات وهذا يا أمير المؤمنين ما جرى للوزير شمس الدين وأخيه نور الدين

فقال الخليفة هرون الرشيد واقفه ان هذا الشيء عجيب ووهب لاشاب سمرية من عنده
ورتب له ما يهيش به وصار يمزج يناده ثم ان البنت قالت وما هذا يا عجيب من حكاية
الخياط والاحدب واليهودي والمباشرة والنصراني فيما وقع لهم قال الملك وما حكايتهم

حكاية الخياط والاحدب واليهودي والمباشرة والنصراني فيما وقع بينهم

قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف الدهر والاولان
في مدينة الصين رجل خياط مبسوط الرزق يحب اللهو والطرب وكان يخرج هو
وزوجته في بعض الاحيان يتفرجان على غرائب المنتزهات فخرجا يوما من أول
النهار ورجعا آخره الى منزلهما عند المساء فوجد في طريقهما رجلا أحدب رؤيته
تضحك الغضبان وتزيل الهم والاحزان فعند ذلك تقدم الخياط هو وزوجته
يتفرجان عليه ثم انهما عزم عليه ان يروح معهما الى بيتها ما لينادها من تلك
الليلة فأجابهما الى ذلك ومشى معهما الى البيت فخرج الخياط الى السوق وكان
الليل قد أقبل فاشترى سمكا مقلبا وخبزا وليمونا وحلاوة يتحلون به ثم رجع وحط
السمك قدام الاحدب وجلسوا يأكلون فاخذت امرأة الخياط جزلة سمك كبيرة
وامة متلال احدب وسدت فمها بكنها وقالت والله ما تأكلها الا دفعة واحدة في نفس
واحد ولا أمه لك حتى تضعها فابتلعها وكان فيها شوكه قوية فتصلبت في حلقه
لاجل انقضاء أجله مات وأدركته هر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان امرأة الخياط لما قامت الاحدب الجزلة السمك
مات لانقضاء أجله في وقته فقال الخياط لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا
المسكين ما كان وونه الا هكذا على أيدينا فقالت المرأة وما هذا التواني ما سمعت
قول الشاعر

مالي أعطل نفسي بالهمل على * أمر يصكون به همم واحزان

ماذا القعود على نار وما خدت * ان القعود على النيران خسران

فقال لها ازوجها وما أنعم الله قات له قم واحدة في حضنك وانثر عليه فوطه حرير
وأخرج انا قدامك وانت ورائي في هذه الليلة وقل هذا ولدي وهذه أمته ومرادنا
ان نؤديه الى المييب ليدأويه فلما سمع الخياط هذا الكلام قام وحمل الاحدب
في حضنه وزوجته تقول يا ولدي سلامتك أين حمل وجعلك وهذا الجدرى كان لك

في أي مكان فكل من رآه ما يقول معهما طفلة مصاب بالجدري ولم يزل الاساتيرين
 وهم مايسألان عن منزل الطبيب حتى دلوهما على بيت طبيب يهودي فقرا الباب
 فنزلت لهما جارية سوداء ووقفت الباب ونظرت واذا بانسان حامل صغير وامة معه
 فقالت الجارية ما خبركم فقالت امرأة الخياط معنا صغير مر ادنا أن ينظره الطبيب
 فخذى الربع دينارواعطيه اسيدك ودعيه ينزل لبري ولدي فقد لحته ضعف فطلعت
 الجارية ودخلت زوجة الخياط داخل العتبة وقالت لزوجه ادع الاحدب هنا
 ونفوز بأنفسنا فارقته الخياط وأسنده الى الخياط وخرج هو وزوجته وأما الجارية
 فانهم ادخلت على اليهودي وقالت له في أسفل البيت ضعيف مع امرأة ورجل وقد
 أعطاني ربع دينارلثا وتصف لهما ما يوافقه فلما رأى اليهودي الربع دينارفرح
 وقام عاجلا ونزل في الظلام فأول ما نزل عثرت رجله في الاحدب وهو ميت فقال
 باللعزير يا للمولى والعنصر كلمات يا هرون ويوشع بن نون كاني عثرت في هذا المريض
 فوقع الى أسفل فمات فكيف أخرج بقتيل من يتي نحوه وطلع به من حوش البيت الى
 زوجته وأعلمها بذلك فقالت له وما قعودك ههنا فان قعدت هنا الى طلوع النهار
 راحت أرواحنا فانا وانت نطاع به الى السطح وزميه في بيت جاراننا المسلم فانه رجل
 مبائتر على مطبخ السلطان وكثيرا ما تأتي القطط في بيته وتأكل مما فيه من الاطعمة
 والفيران وان استمر فيه ليله تنزل عليه الكلاب من السطوح وتأكله جميعه فطلع
 اليهودي وزوجته وهما حاملان الاحدب وأنزلاه بيديه ورجليه الى الارض
 وجعلاه ملاصقا للخائط ثم نزلوا وانصرفوا ولم يستقر نزول الاحدب الا والبايتر قد جا
 الى البيت وتحمه وطلع البيت ومعه شمس مضيئة فوجد ابن آدم واقفا في الزاوية
 في جانب المطبخ فقال ذلك المبايتر ما هذا والله ان الذي يسرق حواييجنا ما هو الابن
 آدم فبأخذ ما وجد من لحم أو دهن ولو خبأته من القطة والكلاب وان قتلت قطة
 الحارة وكلابها جميعا لا يفيدانه ينزل من السطوح ثم أخذ مطرقة عظيمة وركز بها
 فصار عنده ثم ضربه بها على صدره فوقع فوجده ميتا مخزن وقال لا حول ولا قوة
 الا بالله وخاف على نفسه وقال لعن الله الدهن واللحم وهذه اللذات كيف فرغت منية
 ذلك الرجل على يدي ثم نظرت اليه فاذا هو احدب فقال اما يبكي انك احدب حتى
 تكون حراميا وتسرق اللحم والدهن يا ستارا ستري بسترنا الجليل ثم حمله على الكافة
 ونزل به من بيته في آخر الليل وما زال ساثرا به الى أول السوق فأوقفه بجانب دكان
 في رأس عطفة وتركه وانصرف واذا بصرافي وهو سمسار السلطان وكان سمسكان
 فخرج يريد الحمام فقال له سكره ان المسحج قريب فإزال يمشي ويتمايل حتى يقرب من

الاحدب وجعل يريق الماء قبالة فلاحته منه التفانة فوجد واحدا واقفا وكفى
 النصراني قد شطفوا عمامته في أول الليل فلما رأى الاحدب واقفا اعتقد انه يريد
 خطف عمامته فطبق كفه ولاسكم الاحدب على رقبته فوقع في الارض وصاح
 النصراني على حارس السوق ثم نزل على الاحدب من شدة سكره ضربا وصار يحنقه
 حتى نجا الحارس فوجد النصراني باركا على المسلم وهو يضربه فقال الحارس قم
 عنه فقام فتقدم اليه الحارس فوجده ميتا فقال كيف يقتل النصراني مسلما
 ثم قبض على النصراني وكفه وجاء به الى بيت الوالي والنصراني يقول في نفسه
 يا مسيح يا عدوا كيف قتلت هذا وما أسرع مامات في لكمة قد راحت السكرة
 وجاءت الفكرة ثم ان الاحدب والنصراني باتا في بيت الوالي وأمر الوالي السيف
 ان ينادى عليه ونصب للنصراني خشبة وأوقفه تحتها وجاء السيف ورعى في رقبة
 النصراني الحبل وأراد ان يعلقه واذا بالباشير قد سبق فرأى النصراني وهو واقف
 تحت المشنقة ففسح الناس وقال للسيف لا تفعل أنا الذي قتلت فقال له الوالي لا
 شيء قتلت قال اني دخلت الدلة بيتي فرأيت نزل من السطح وسرق مصالحي فضربته
 بطرقة على صدره فمات فحملته وجمت به الى السوق وأوقفته في موضع كذا
 في عطفة كذا ثم قال المباشر ما كفاني اني قتلت مسلما حتى يقتل بسببي نصراني فلا
 تشنق غيري فلما سمع الوالي كلام المباشر أطلق النصراني السمسا وقال للسيف
 اشنق هذا باعترافة فأخذ الحبل من رقبة النصراني ووضعه في رقبة المباشر وأوقفه
 تحت الخشبة وأراد ان يعلقه واذا باليهودي الطيب قد سبق الناس وصاح على
 السيف وقال له لا تفعل لما قتله الا أنا وذلك انه جاءني في بيتي ليتدأوى فترزات اليه
 فعزرت فيه برجلي فمات فلا تقبل المباشر واقماني فامر الوالي بقتل اليهودي الطيب
 فأخذ السيف الحبل من رقبة المباشر ووضعه في رقبة اليهودي الطيب واذا
 بالخطاط جاء وشنق الناس وقال للسيف لا تفعل لما قتله الا أنا وذلك اني كنت بالنهار
 أتفرج وجمت وقت العشاء فلقيت هذا الاحدب سكران ومعه دق وهو يغني
 بقرحة فوقفت أتفرج عليه وجمت به الى بيتي واشتريت سمكا وقعدنا أنا كل فأخذت
 زوجتي قطعة سمك ولقمة ودستهم ما في فخر زرفات لوقته فأخذته أنا وزوجتي
 وجمتاه لبيت اليهودي فترزات الجارية وقصت لنا الباب فقلت لها قولي لسيدك ان
 بالباب امرأة ورجلا ومعها ضعيف تعال انظره وصف له دواء واعطيتها ربع دينار
 فلما بعثت لسيدها وأسندت الاحدب الى جهة السلم ومضيت أنا وزوجتي فنزل
 اليهودي فعزف فيه قطن انه قتله ثم قال الخطاط لليهودي أصحح هذا قال نعم والتفت

الخطاط للوالي وقال له أطلق اليهودي واشتقني فلما سمع الوالي كلامه تعجب من أمر
الاحدب وقال ان هذا امر يورث في الكذب ثم قال للسياف أطلق اليهودي واشتق
الخطاط باعترافة فقدمه السياف وقال هل تقدم هذا ونور هذا ولا نشق واحدا
ثم وضع الحبل في رقبة الخطاط فهذا ما كان من امر هؤلاء وأماما سكان من أمر
الاحدب فقبل انه كان مسخرة للسلطان وكان السلطان لا يقدر ان يفارقه فلما سكر
الاحدب غاب عنه تلك الليلة وثاني يوم الى نصف النهار فسأل عنه بعض
الحاضرين فقالوا له يا مولانا طلع به الوالي وهو ميت وأمر بشنق قائله فنزل الوالي
ليشئ القاتل فحضر له ثمان وثالث وكل واحد يقول ما قتله الا أنا وكل واحد يكر
للاولى سبب قتله فلما سمع الملك هذا الكلام صرخ على الحياجب وقال له انزل الى
الوالي واخبرني بهم جميعا فنزل الحياجب فوجد السياف كاد أن يقتل الخطاط فصرخ
عليه الحياجب وقال لا تفعل وأعلم الوالي ان القضية بلغت الملك ثم أخذه وأخذ
الاحدب معه محمولا والخطاط واليهودي والنصراني والمباشروطلع بالجميع الى الملك
فلما تمثل الوالي بين يديه قبل الارض وحكى له جميع ما جرى من الجميع وليس
في الاعادة افادة فلما سمع الملك هذه الحكاية تعجب وأخذه الطرب وأمر أن يكتب
ذلك بما الذهب وقال للحاضرين هل سمعتم مثل قصة هذا الاحدب فعند ذلك
تقدم النصراني وقال يا ملك الزمان ان أذنت لي حدثتلك بشي جري لي وهو أعجب
وأغرب وأطرب من قصة الاحدب فقال الملك حدثنا بما عندك فقال النصراني
اعلم يا ملك الزمان اني لما دخلت تلك الديار أتيت بعنجر وأوقفني المقدور عندكم وكان
مولدي بمصر وأنا من قبطها وترى بيت بها وكان والدي سمسارا فلما بلغت مبلغ الرجال
توفي والدي فعملت سمسارا مكانه فبينما أنا قاعد يومان من الايام واذا بشاب أحسن
ما يكون وعليه أنف من لبوس وهو راكب سمسارا فلما رآني سلم علي فقامت اليه تعظيما له
فأخرج منديلا وفيه قدر من السمسم وقال كم يساوي الورد من هذا فقلت له مائة
درهم فقال لي خذ التراسين والكيالين واعد لي خان الجوالى في باب النصر تجدني فيه
وتركني ومضى وأعطاني السمسم بمديله الذي فيه العينة فدرت على المشتري فبلغ
من كل أردب مائة وعشرين درهما فأخذت معي أربعة تراسين ومضيت اليه فوجدته
في انتظارى فلما رآني قام الى الخزن وقصه فكيلنا نخاسا جميع ما فيه خمسين أردبا
فقال الشاب لك في كل أردب عشرة دراهم سمسة واقبض الثمن واحفظه عندك
وقدر الثمن خمسة آلاف لك منها خمسمائة ويبقى لي أربعة آلاف وخمسمائة فاذا فرغ
يسع حواصلي بشت البك وأخذتم افقلت له الامر كما تريد ثم قبلت يديه ومضيت من

عنده فحصل لي في ذلك اليوم ألف درهم وغاب عني شهران ثم جاء وقال لي أين الدراهم
فقلت ها هي حاضرة فقال احفظها حتى أجي إليك فأخذها فقعدت أنتظره فغاب
عني شهران ثم جاء وقال لي أين الدراهم فقمت وسلمت عليه وقلت له هل لك إن تأكل
عند ناشياً فأبى وقال لي احفظ الدراهم حتى أمضي وأجي فأخذها منك ثم ولي
فقت وأحضرت له الدراهم وقعدت أنتظره فغاب عني شهران ثم جاء وقال بعد هذا
اليوم أخذها منك ثم ولي فقمت وأحضرت له الدراهم وقعدت أنتظره فغاب عني
شهران فقلت في نفسي إن هذا الشاب كامل السماحة ثم بعد الشهر جاء وعليه ثياب
فاخرة وهو كالقمر ليلة البدر وكان قد خرج من الحمام ووجهه كالقمر وهو يخذل أحمر
وجبين أزهر وشامة كأنها قرص عنبر وفي مثل ذلك قال الشاعر

البدر والشمس في بروج قد اجتمعا * في غاية الحسن والاقبال قد طلعا
وزاد حسنها للناظرين هوى * فباله عند ما دعى السرور دعا
في الحسن والظرف قد زادا وقد كلا * اليه ما الروح راحت والفؤاد سعى
تبارك الله مخلوقاته عجب * ما شاء رب العلاف خلقه صنعها
فلما رأته قبلت يديه ودعوت له وقلت له يا سيدي أمانة بض دراهمك فقال مهلا على
حتى أفرغ من قضاء مصالحى وأخذها منك ثم ولي فقالت في نفسي والله إذا جاء
لا ضيفه لكوني اتقعت بدراهمه وحصل لي منها مال كثير فلما كان آخر السنة جاء
وعليه بدلة أنغر من الأولى فخلفت عليه أن ينزل عندي ويضيفني فقال لي بشرط أن
ما تنفقه من مالي الذي عندك قلت نعم وأجلسته ووزات فهيأت ما ينبغي من الأطعمة
والاشربة وغير ذلك وأحضرت بين يديه وقلت له باسم الله فتقدم إلى المائدة ومد يده
إلى الشمال وأكل معي فتعجبت منه فلما فرغنا غسل يده وناولته ما يصعبها به وجلسنا
للحديث فقلت يا سيدي فرج عني كرب لا شيء أكلت بيدك الشمال لعل في يديك
شيئاً يؤلمك فلما سمع كلامي أنشد هذين البيتين

خيل لي لا تسأل على ما بهجتي * من اللوعة الحزق أظن ظهرا سقام
وما عن رضى فارقت سلى معوضا * بدبلا ولكن للضرورة أحكام

ثم أخرج يده من كفه واذا هي مقطوعة زنبلا كف فتعجبت من ذلك فقال لي
لا تعجب ولا تقل في خاطرك إنى أكلت معك يدي الشمال عجباً ولكن لقطع يدي
اليمن سبب من العجب فقلت له وما سبب ذلك فقال اعلم إنى من بغداد وأوالدي من
أكبرها فلما بلغت مبلغ الزجال سمعت السياحين والمسافرين والتجار يتحدثون
بإديار مصرية فبقي ذلك في خاطري حتى مات والدي فأخذت أموالاً كثيرة وهيأت

تجبر من قماش بغدادى وموصلى ونحو ذلك من البضائع النفيسة وحرمت ذلك
وسافرت من بغداد وكتب الله السلامة لى حتى دخلت مدينتكم هذه ثم بكى وأنشد
هذه الايات

قد يسلم الاكبه من حفرة * يسقط فيها الباصر الناظر
ويسلم الجاهل من لفظه * يهلك فيها العالم الماهر
ويعسر المؤمن في رزقه * ويرزق الكافر والقاجر
ما حيله الانسان ما فعله * هو الذى قدره القادر

فلما فرغ من شعره قال قد دخلت مصر ووزنت القماش في خان سرور وفككت أحمالى
وأدخلتها وأعطيت الخادم دراهم ليشترى لنا بها شيئاً أنا كنه ونمت قليلاً فلما قت ذهبت
بين القصرين ثم رجعت وبنت ليلتى فلما أصبحت فحمت رزمة من القماش وقلت
في نفسى أقوم لاشق في بعض الاسواق وأنظر الحال فأخذت بعض القماش
وحملته لبعض غلماني وسرت حتى وصلت قيسرية بجر جس فاستقبلني السماسرة
وكانوا علموا بمجيئى فأخذوا منى القماش ونادوا عليه فليبلغ عنك رأس ماله فقال لى
شيخ الدالين ياسيدى أنا أعرف لك شيئاً تستفيد به وهو ان تعمل مثل ما يعمل التجار
فتبيع متجرك الى مدة معلومة بكتاب وشاهد وصير فى وتأخذ ما تحصل من ذلك
فى كل يوم خميس واثنين فتكسب الدراهم كل درهم اثنين وزيادة على ذلك
تتزوج على مصر وينلها فقلت هذا رأى سيدى فأخذت معى الدالين وذهبت الى
الخان فأخذوا القماش الى القيسرية فبعته الى التجار وكتبت عليهم وثيقة ودفعت
الوثيقة الى الصيرفى وأخذت عليه وثيقة بذلك ورجعت الى الخان وأتت أياماً كل
يوم أفطر على قدح من الشراب وأحضر اللحم الضانى والحلويات حتى دخل الشهر
الذى استحققت فيه الجباية فبعيت كل خميس واثنين أقعد على دكاكين التجار
ويعضى الصيرفى والكتاب فيجبان بالدراهم من التجار ويأتاني بها الى ان دخلت
الحمام يومان الايام وخرجت الى الخان ودخلت مرضى وأفطرت على قدح من
الشراب ثم نمت وانتهت فأكلت دجاجة وتعطرت وذهبت الى دكان رجل تاجر
يقال له بدر الدين البسماني فلما رأني رحب بي وتحدث معى ساعة في دكانه فبينما نحن
كذلك واذا بامرأة جانت وقعدت بجاني وعليها عصابة مائلة وتفوح منها روائح
الطيب فسلبت عقلى بحسنها وبجمالها ورفعت الازار فنظرت الى أحد اق سواد
ثم سلمت على بدر الدين فرد عليها السلام ووقفت وتحدثت معها فلما سمعت كلامها تمكن
منها من قلبى فقالت لبدر الدين هل عندك تفصيلة من القماش المنسوج من خالص

الذهب فأخرج لها تفصيلة فقالت للتاجر هل آخذها وأذهب ثم أرسل اليك ثمنها
فقال لها التاجر لا يمكن ياسيدي لأن هذا صاحب القماش وله على قسط فقالت
ويلا إن عادي أن آخذ منك كل قطعة قماش بجملة دراهم وأر بملك فيها فوق ما تريد
ثم أرسل اليك ثمنها فقال نعم ولكني مضطر إلى الثمن في هذا اليوم فأخذت التفصيلة
ورمتها في صدره وقالت إن طائفتمكم لا تعرف لاحد قدرا ثم قامت مولية فظننت
أن روي راحت معها فقامت ووقفت وقالت لها ياسيدي تصدقني على بالالتفات
وارجعي بخطواتك الكريمة فرجعت وتبسمت وقالت لاجلك رجعت وقعدت
قصادي على الدكان فقلت لبدر الدين هذه التفصيلة كم ثمنها عليك قال ألف ومائة
درهم فقلت له ولك مائة درهم فائدة فهات ورقة فآكتب لك فيها ثمنها فأخذت
التفصيلة منه وكتبت له ورقة بخطي وأعطيتها التفصيلة وقلت لها خذي أنت
وروي وان شئت هاتي ثمنها إلى في السوق وان شئت هي ضياقتك مني فقالت جزالة
الله خير اورزقك مالي وجعلك بعلي فقبل الله الدعوة وقلت لها ياسيدي اجعلي هذه
التفصيلة لك ولك أيضا مثلها ودعيني أنظر وجهك فكشفت القناع عن وجهها فلما
نظرت وجهها نظرة أعقبتني ألف حسرة وتعاق قلبي بحبته فاصرت لأملك عقلي
ثم أرخت القناع وأخذت التفصيلة وقالت ياسيدي لا توحشني وقدوات وقعدت
في السوق إلى بعد العصر وأنا غائب العقل وقد تحببكم الحب عندى من شدة
ما حصل لي من الحب سألت التاجر عنها حين أردت القيام فقال لي إن هذه صاحبة
مال وهي بنت أمير مات والدها وخلف لها مالا كثيرا فودعته وانصرفت وجمت
إلى الخان فقدم إلى العشاء فتذكريها فلم آكل شيئا ونمت فلم يأتني نوم فمهرت إلى
الصباح ثم قف فلبست بدلة غير التي كانت علي وشربت قدح من الشراب وأفطرت
على شيء قليل وجمت إلى دكان التاجر فسلمت عليه وجلست عنده بغير الصبية
وعليه ببدلة أنخر من الأولى ومعها جارية جلست وسلمت علي دون بدر الدين وقالت
لي بلسان فصيح ما سمعت أعذب ولا أحلى منه أرسل معي من يقبض الألف والمائتي
درهم عن التفصيلة فقلت لها ولاي شيء العجلة فقالت لا عد منالك وناولتني الثمن
وقعدت أتحدث معها فأوميت اليها بالإشارة ففهمت أني أريد وصالها فقامت علي
بجمل منها واستوحشت مني وقلبي متعلق بها وخرجت أنا خارج السوق في أثرها
وإذا بجارية أتتني وقالت ياسيدي كام سبيدي فتعجبت وقلت ما يعرفني هنا أحد
فقالت الجارية ما أسمع ما نسيتم ياسيدي التي كانت اليوم على دكان التاجر فلان
غشيت معها إلى الصيارف فلما رأني زووني لجانها وقلات يا حبيبي وقعت بخطري

وتمكن حبك من قلبي ومن ساعة رأيته لم يطب لي نوم ولا كل ولا شرب فقلت لها
 عندي أضعاف ذلك والحال يغني عن الشكوى فقالت يا حبيبي أجي عندك أوتجى
 عندي فقالت لها أنا رجل غريب ومالي مكان يأويني إلا الختان فان تصدقت علي
 بأن أكون عندك يكمل الحظ قالت نعم لكن الليلة ليله الجمعة ما فيها شيء إلا ان كان
 في غد بعد الصلاة فصل واركب حمارك واسأل عن الحباينة فان وصلت فاسأل عن
 قاعة بركات النقيب المعروف بأبي شامة فاني ساكنة هناك ولا تبطل فاني في انتظارك
 ففرحت فرحاً زائداً ثم افترقنا وجمت للثمان الذي أنافيه وبت طول الليل سهران فما
 صدقت أن الفجر للاح حتى قت وغيرت ملبوسى وتعطرت وتطيبت وأخذت معي
 خمسين ديناراً في مندبل ومشيت من خان مسرور الى باب زويلة فركبت حماراً وقلت
 لصاحبه امض بي الى الحباينة فمضى في أقل من لحظة فما أسرع ما وقف على درب
 يقال له درب المنقرى فقلت له ادخل الدرب واسأل عن قاعة النقيب فغاب قليلاً
 وقال انزل فقلت امش قد ادى الى القاعة ثم شئى حتى أوصلنى الى المنزل فقلت له في غد
 تجيئنى هنا وتودىنى فقال الحمار باسم الله ففنا ولته ربع دينار ذهباً فأخذها وانصرف
 فطرق الباب فخرج لي بنتان صغيرتان بكران منهدتان كأنهما قران فقالتا ادخل
 ان سيدتنا في انتظارك لم تنم الليلة لولا عهابك فدخلت قاعة معلّقة بسبعة أبواب وفي
 دائرها شبائيك مظهلة على بستان فيه من الفواكه جميع الالوان وبه أنهار دافقة
 وطيور ناطقة وهي مبيضة بياضاً سلطانياً يرى الانسان وجهه فيها وسقفها مطلى
 بذهب وفي اثرها طرازات مكتوبة باللاد وورد قد حوت أوصافاً حسنة وأضأت
 للناظرين وأرضها مفروشة بالرخام المجزوع وفي وسطها فسقية وفي أركان ثلاث
 الفسقية الدر والجوهر مفروشة بالبسط الحرير المونة والمراتب فلما دخلت جلست
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب التاجر قال للنصرانى فلما دخلت وجلست
 لم أشعر الا والعصية قد أقبلت وعليها تاج مكل بالدر والجوهر وهي منقشة مخططة
 فلما راى تبسمت في وجهى وحضنتنى ووضعتنى على صدرها وجعلت فيها على فنى
 وجعلت تمص لسانى وانا كذلك وقالت صحىح ايت عندي ام هذا منام فقلت لها
 انا عبيدك فقالت أهلاً ومرحباً والله من يوم رأيته ما لذى نوم ولا طاب لي طعام
 فقلت وانا كذلك ثم جلسنا نتحدث وأنا متارق برأى الى الارض حياً ولم أوكت

الاقليلا حتى قدمت لي سفرة من أنغر الالوان من محروم ورق ودجاج محشى فاكلت
معها حتى اكنت فينا ثم قدموا الى الطشت والابريق فغسلت يدي ثم تطيبنا بماء
الورد الممسك وجلسنا نتحدث فأنشدت هذين البيتين

لوعلمنا قدومكم افرشنا * مهجة القلب مع سواد العيون
ووضعنا خدودنا للقاكم * وجعلنا المسير فوق الجفون

وحي تشكو الى ما لاقت وأنا أشكو اليها ما لاقيت وتمكن حبا عذدي وهان على جميع
المال ثم أخذنا نأكل وتهاوش مع العناق والتقبيل الى أن أقبل الليل فقدمت لنا
الجوارى الطعام والدمام فاذا هي حاضرة كاملة فشر بنوا الى نصف الليل ثم اضطجعنا
وتناقمنا معها الى الصباح فمارأيت عمري مثل هذه الليلة فلما أصبح الصباح قت
ورميت لها تحت الفراش المنديل الذي فيه الدنانير ودعتها وخرجت فبكت وقالت
يا سيدي متى أرى هذا الوجه الملمح فقلت لها أكون عندك وقت العشاء فلما خرجت
أصبحت الجمار الذي جاءني بالامس على الباب ينتظرني فركبت معه حتى وصلت خان
مسرور فزلات وأعطيت الجمار نصف دينار وقلت له تعال في وقت الغروب قال على
الرأس فدخلت الخان وأفطرت ثم خرجت أطاب بمن القماش ثم رجعت وقد علمت
لها اخر وقامشويار أخذت حلاوة ثم دعيت الجمار ووصفت له المحل وأعطيته أجرته
ورجعت في أشغال الى الغروب فجاءني الجمار فأخذت خمسين ديناراً وجعلتها
في منديل ودخلت فوجدتهم مسهوا الرخام وجلوا النحاس وعمر والقناديل
وأرقدوا الشموع وغرفوا الطعام ورقوا الشراب فلما رأيتي رمت يدي على رقبتي
وقالت أوحشني ثم قدمت الموائد فكننا حتى اكنت فينا ورفعت الجوارى المائدة
وقدمت المدام فلم نزل في شراب ونقل وحظ الى نصف الليل فمنا الى الصباح ثم قت
وناولتها خمسين ديناراً على العادة وخرجت من عندها فوجدت الجمار فركبت الى
الخان فممت ساعة ثم قت جهزت العشاء فعملت جوزا ولوزا وتحتهم أرز مقلقل
وعملت قلقا سامة قليا ونحو ذلك وأخذت قاكهة ونقلا ومشوما وأرسلتها وسرت
الى البيت وأخذت خمسين ديناراً في منديل وخرجت فركبت مع الجمار على العادة
الى القاعة فدخلت ثم اكننا وشر بنوا وغمنا الى الصباح ولما قت رميت لها المنديل
ورميت الى الخان على العادة ولم أزل على تلك الحالة مدة الى أن بت وأصبحت
لا أملك درهماً ولا ديناراً فقلت في نفسي هذا من فعل الشيطان وأنشدت هذه

الايات

فتة القوي يذهب أنواره * مثل اصفرار الشمس عند المغرب

ان غاب لا يذكر بين الوري * وان اثنى فخاله من نصيب
 يمر في الاسواق مستخفيا * وفي الفلاني يكي بدمع صيب
 والله ما الانسان في أهله * اذا تسلى بالفقر الاغريب
 ثم تمثيت الى أن وصلت بين القصرين ولازات أمشي حتى وصلت الى باب زويلة
 فوجدت الخلق في ازدحام والباب منسد من كثرة الخلق فرأيت بالامر المقسد
 جنديا فزاحته بغير اختيارى فحسنت يدي على جيبه فحسنته فوجدت فيه صرة من
 داخل الجيب الذي يدي عليه فعمدت الى تلك الصرة فأخذتها من جيبه فحس
 الجندى بأن جيبه خف فحفظ يده في جيبه فلم يجد شيئا والتفت نحوى ورفع يده
 بالربوس وضربني على رأسي فسقطت الى الارض فالتفت للناس بنا وأمسكوا الجام
 فرس الجندى وقالوا من أجل الزحمة تشرب هذا الشاب هذه الضربة فصرخ عليهم
 الجندى وقال هذا حرامى سارق فعند ذلك أفتت ورأيت الناس يقولون هذا
 شاب مليح لم يأخذ شيئا فبعضهم يصدق وبعضهم يكذب وكثير القيل والقال وجدني
 الناس وأرادوا خلاصى منه فبالامر المقدر جاء الوالى هو وبعض الحكام فى هذا
 الوقت ودخلوا من الباب فوجدوا الملق مجتمعين على وعلى الجندى فقال الوالى
 ما الخبر فقال الجندى والله يا أميران هذا حرامى وكان فى جيبى كيس أزرى فيه
 عشرون ديناراً فأخذته وأنا فى الزحام فقال الوالى للجندى هل كان معك أحد فقال
 الجندى لا فصرخ الوالى على المقدم وقال امسكه وتشه فأمسكنى وقد زال الستر
 عنى فقال له الوالى أعمره من جميع ما عليه فلما أعرانى وجدوا الكيس فى ثيابى فلما
 وجدوا الكيس أخذته الوالى وفتحه وعده فرأى فيه عشرين ديناراً كما قال
 الجندى فغضب الوالى وصاح على اتباعه وقال قدموه فقد موني بين يديه فقال لى
 يا مبي قل الحق هل أنت سرق هذا الكيس فأطرت برأى الى الارض وقلت
 فى نفسى ان قلت ما سرقته فقد أخرج من ثيابى وان قلت سرقته وقعت فى العناء
 ثم رفعت رأسى وقلت نعم أخذته فلما سمع منى الوالى هذا الكلام تعجب ودعا اليهود
 فحضروا وشهدوا على منطقي هذا كله فى باب زويلة فأمر الوالى السيف بقطع
 يدي فقطع يدي اليمين بفرق قلب الجندى وشفع فى عسدم قتلى وتركنى الوالى ومضى
 وصارت الناس حولى وسقونى قدح شراب وأما الجندى فانه أعطانى الكيس وقال
 أنت شاب مليح ولا ينبغي ان تسكون لصا فأخذته منه وأنشدت هذه الايات
 والله ما كنت اصاياأ حائفة * ولم أكن سارقا يا أحسن الناس
 لكن رميتنى صروف الدهر عن مجل * فزاد همى ووسواى وافلاسى

وमारميت والى كنى الاله رحى * سم ما نطير ثاج الملك عن راجى
 فتر كنى الجندى وانصرف بعد ان اعطاني الكيس وانصرفت انا ولففت يدي
 في خرقة وادخلتها عبي وقد تغيرت حالتي واصفر لونى مما جرى لى فتمسيت الى القاعة
 وانا على غير استواء ورميت روى على الفراش فنظرتنى الصبية متغير اللون
 فقالت لى ما وجعك وما لى ارى حالتك تغيرت فقات لها راسى توجعنى وما انا طبيب
 فعند ذلك اغناظت وتثقت لاجلى وثقات لا تحرق قلبى ياسمى اعدى اقعده وارفع
 راسك وحدتني بما حصل لك اليوم فقد بان لى فى وجهك كلام فقلت دعيني من
 الكلام فبكيت وقالت كأنك قد فرغ غرضك من انا فافى اراك على خلاف العادة
 فبكيت وصارت تحدثنى وانا لا اجمعها حتى اقبل الليل فقدمت لى الطعام فامتنعت
 وخشيت ان ترانى آكل يدي الشمال فقلت لا اشهتسى ان آكل فى هذه الساعة
 فقالت حدثنى بما جرى لك فى هذا اليوم ولاى شئ اراك مهموما مكسورا والخاطر
 والقلب فقات فى هذه الساعة احدثك على مهلى فقدمت لى الشراب وقالت دونك
 فانه يزل همك فلا بد ان تشرب وتحدثنى بخبرك فقلت لها ان كان ولا بد فاسقبنى
 ييدك فلا تال القدح وشربته وملائته وناولتنى اياه فقتنا واته منها يدي الشمال
 وفزت الدمعة من جفنى فأنشدت هذه الايات

اذا اراد الله امر الامرئ * وكان ذاعقل وسمع وبصر

أصم أذنيه وأعمى قلبه * وسل منه عقله لالشعر

حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد الله عقله لمعتبر

فلما فرغت من شعري تناوات القدح يدي الشمال وبكيت فلما رأتنى أبكى صرخت
 صرخة قوية وقالت ما سبب بكائك قد احرقت قلبى ومالك تناولت القدح ييدك
 الشمال فقلت لها ان حبة يدي حبة فقالت اخرجها حتى أفضعها لك فقلت ما هو وقت
 فقعها لا تطبل على فخرجها فى تلك الساعة ثم شربت القدح ولم تزل تسقبنى حتى
 غلب السكر على ففمت مكاني فأبصرت يدي بلا كف ففتشتنى فرأت مهي الكيس
 الذى فيه الذهب فدخل عليه من الحزن ما لا يدخل على أحد ولا زالت تتألم بسببى
 الى الصباح فلما أدقت من النوم وجدت اهابات لى مسلوقة وقدمتها فاذا هى اربعة
 طيور من الدجاج وأسدتنى قدح شراب فأكلت وشربت وحطيت الكيس وأردت
 النروج فقالت أين تروح فقلت الى مكان كذا لا اخرج بهض الهم عن قلبى
 فقالت لا تروح بل اجلس بجلست فقالت لى وهل بلغت بمبتك اياى الى ان صرفت
 جميع مالك على وعدمت كذالك فأشهدك على والشاهد الله انى لا أطارقك وسترى

صححة قولي ولعل الله استجاب دعوتي بزواجك وأرسلت خلف النهود فحضروا
فقال لهم اكتبوا كتابي على هذا الشاب واشهدوا اني قبضت المهر فكتبوا كتابي
عليها ثم قالت اشهدوا ان جميع مالي الذي في هذا الصندوق وجميع ما عندي من
المال والجلواري لهذا الشاب فشهدوا عليها وقبلت انا التملك وانصرفوا بعد
ما أخذوا الاجرة ثم أخذتني من يدي وأوقفتني على خزائنه وفتحت صندوقا كبيرا
وقالت لي انظر هذا الذي في الصندوق فنظرت فاذا هو ملآن مناديل فقالت
هذا مالك الذي أخذته منك فكما أعطيتني منديل فيه خمسون ديناراً ألفه وأرميه
في هذا الصندوق فخذ مالك فقد رده الله عليك وأنت اليوم عزير فقد جرى عليك
القضاء بسببي حتى عدت يمينك وأنا لا أقدر على مكافأتك ولو بذت روعي لكان
ذلك قليلا ولك الفضل ثم قالت لي تسلم مالك فتسلمته ثم نقلت ما في صندوقها الى
صندوقي وضمت مالها الى مالي الذي كنت أعطيتها اياه وفرح قلبي وزال همي
فصمت فقبلتها وسكرت معها فانقادت بعد ذلك جميع مالك ويدك في محبتي فكيف أقدر
على مكافأتك والله لو بذت روعي في محبتك لكان ذلك قليلا وما أقوم بواجب حقك
على ثم انما كتبت لي جميع ما تملك من ثياب بدنهم وصيغتها وأملأكمها بحجبة
وما نامت تلك الليلة الا مهومة من أجلي حين حكيت لها ما وقع لي وبث معها
ثم أقنعني ذلك أقل من شهر وقوى بها الضعف وزاد بها المرض ولا مكثت غير
خمسين يوما ثم صارت من أهل الآخرة فجهزتها وواريتها في التراب وعمت لها
ختمات ونصفت عليها بجملة من المال ثم نزلت من التربة فرأيت لها ما لا يحزر
وأملأ كل وعقارات ومن جملة ذلك تلك المخازن السمس التي بعثت لك منها ذلك المخزن
وما كان اشتغالني عنك هذه المدة الا لاني بعثت بقية الحواصل والى الان لم أفرغ
من قبض الثمن فأرجو منك انك لا تخالفني فيما أقوله لك لاني أكلت زادك فقد
وهبتك عن السمس الذي عندك فهذا سبب أكل يدي الشمال فقلت له لطف
أحسننت لي وفضلت علي فقال لي لا بد ان تسافر معي الى بلادى فاني اشتريت متجرا
مصريا واسكندريا فهل لك مصاحبتي فقلت نعم ووعدته علي رأس الشهر ثم بعثت
جميع ما تملك واشتريت به متجرا وسافرت أنا وذلك الشاب الى هذه البلاد التي هي
بلادكم فباع الشاب متجرا واشترى متجرا عوضه من بلادكم ومضى الى الديار المصرية
فكان نصيبني في قعودي هذه الليلة حتى حصل ما حصل في عزري فلهذا يا ملك الزمان
ما هو أعجب من حديث الاحدب فقال الملك لا بد من شدة فكم كماكم وأدر لك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلم كانت الليلة السابعة والعشرون

قالت بلقيش أيها الملك السعيد ان ملك الصين لما قال لابته من شفقةكم فعند ذلك تقدم
المباشر الى ملك الصين وقال ان اذنت لي حكيت لك حكاية انفتحت لي في تلك المدة
قبل ان أجد هذا الاحدب وان كانت أعجب من حديثه تهب لنا أرواحنا فقال
الملك هات ما عندك فقال اعلم اني كنت الليلة الماضية عند جماعة عموا اخوة
وجمهور الفقهاء فلما قرأ المقرؤون وفرغوا ومدوا السباط في حمله ما قدموا زرباجة
فتقدمنا لئلا كل من الزرباجة فتأخروا حدهمنا وامتنع من الاكل منها فخلقنا عليه
فانقسم انه لا يأكل منها فشدنا عليه فقال لا تشددوا علي فكفنا في ما جرى من
أكلها ثم أتشد هذا البيت

اذ اصديق نكرت جانبه • لم تعين في فراقه الخليل
فلما فرغنا قلناه بالله ما سبب امتناعك من الاكل من هذه الزرباجة فقال لاني لا آكل
منها الا ان غسلت يدي أربعين مرة بالاشنان وأربعين مرة بالسعد وأربعين مرة
بالصابون فجهلها مائة وعشرون مرة فعند ذلك أمر صاحب الدعوة علمانه فأبوا الماء
وبالذي طلبه فغسل يديه كاذ كرم تقدم وهو متهمة كره وجلس ومثيده وهو مشل
الحناف ووضعه يده في الزرباجة وصار يأكل وهو متغصب ونحن نتعجب منه غاية
التعجب ويده ترتعد فصب ابهام يده فاذا هو مقطوع وهو يأكل بأربعة أصابع
فقلناه بالله عليك ما الابهام هكذا أهو خلقه الله أم أصابه حادث فقال يا اخواني
ما هو هذا الابهام وحده ولكن ابهام الاخرى وكذلك رجالى الاثنان وان كان
اقتروا ثم كشف ابهام يده الاخرى فوجدناها مثل اليمين وكذلك رجاله بلا ابهامين
فلما رأينا ذلك ازددنا حياء وقلنا له ما بقى لنا صبر على حديثك والاحبار بسبب قطع
ابهام يديك وابهامى رجلتك وسبب غسل يديك مائة وعشرون مرة فقال اعلموا ان
والدى كان تاجرا من التجار الكبار وكان أستاذ برتجار مدينة بغداد في أيام الخليفة
هرون الرشيد وكان مولها بشرب الخمر وسماع العود فلما مات لم يترك شيئا فجهزه وقد
عملت له ختمات وحرنت عليه أياما وليالي ثم قطعت دكانه فجاو جده خلف الابيرا
ووجدت عليه ديونا كثيرة فصبرت أصحاب الديون وطيبت خواطرهم وصرت أبيع
وأشترى وأعطى من الجمعة الى الجمعة أصحاب الديون ولازلت على هذه الحالة مدة
الى أن وفيت الديون وزدت على رأس مالي فبينما أنا جالس يوما من الايام اذ رأيت
صبية لم تر عيني أحسن منها عليا حلى وحلل فاختاره وهي راكبة بغلة وقدامها عبد

ووراءها عبد فاقفت البغلة على رأس السوق ودخلت ودخل خلفها خادم وقال
 يا سيدي اخرجي ولا تعلى أحدا فتطلق فينا النار ثم حجبه الخادم فلما نظرت الى
 دكانين التجار لم تجد أغفر من دكاني فلما وصلت الى جهتي وانخادم خلفها جلست
 على دكاني وسلمت على قاسمت أحسن من حديثها ولا أعذب من كلامها ثم كشفت
 عن وجهها فنظرتها نظرة أعقبتني ألف حسرة وتعلق قلبي بحببتها وجعلت أكرر
 النظر الى وجهها وأنشدت هذين البيتين

قل للمليحة في النجار الفاشق • الموت حقا من عذابك راحتي

جودي على بزورة أحيائها • ها قد مدت الى نوالك راحتي

فلما سمعت انشادهما أجاتني بهذه الايات

عدمت فوادي في الهوى ان سلاكم • فان فوادي لا يحب سواكم

وان نظرت عيني الى غير حسنكم • فلا سرها بعد البعاد لقاكم

حلفت يمينا استأدوا هو اوصاكم • وقلبي حزين مغرم بهواكم

سقا في الهوى كما من الحب صافيا • فبالسنة لمساقي سقاكم

خذوا رمقي حيث استقرت بكم نوى • وأين حلالتم فادفوني سداكم

وان تذكروا اسمي عند قبري يجيبكم • انين عظامي عند رفع نداكم

فلوقيل لي ماذا على الله تشتهي • لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم

فلما فرت من شعرها قالت يا فتى أعندك تفاصيل ملاح فقلت يا سيدي مملوك
 فقير ولا يمكن اصبري حتى تفتح التجار دكاكينهم وأجى لك بما تريد منه ثم تحدثت أنا
 واباها وأنا غارق في بحر محبتها أتانه في عشقها حتى فحمت التجار دكاكينهم ففدت
 وأخذت اهما جميع ما طلبته وكان ثمن ذلك خمسة آلاف درهم وناولت الخادم جميع
 ذلك فأخذ الخادم وذهبها الى خارج السوق فقدموا لها البغلة فركبت ولم تذكري
 من أين هي واستحييت اني أذكر لها ذلك والتزمت الثمن للتجار وتكلفت غرامة خمسة
 آلاف درهم وجرمت البيت وأنا سكران من محبتها فقدموا لي العشاء فاكلت اقمه
 وتذكرت حسنها ووجالها فاشغلتني عن الاكل وأردت أن أنام فلم يجئني نوم
 ولم أزل على هذه الحالة أسبوعا وطالبتني التجار بأموالهم فصبرتهم أسبوعا آخر فبعد
 الاسبوع أقبلت وهي راكبة البغلة ومعها خادم وعبدان وسلمت علي وقالت
 يا سيدي أبطأنا عليك بمن القماش فهات الصيرفي واقبض الثمن بخاء الصيرفي
 وأخرج له الطواشي الثمن فقبضته وصررت أتحدث أنا واباها الى أن غمر السوق
 وقصفت التجار فقالت خذ لي كذا وكذا فأخذت اها من التجار ما أرادت وأخذته

ومضت ولم تخاطبني في عن فلما مضت ندمت على ذلك وكنت أخذت الذي طلبته
 بألف دينار فلما غابت عن عيني قلت في نفسي أرى شيء هذه الهبة أعطتني خمسة آلاف
 درهم وأخذت شيئاً بألف دينار نخفت الأفلاس وضياع مال الناس وقلت إن التجار
 لم يعرفوا إلا أنا فكانت هذه المرأة الاحتمالة خدعتني بحسبها ورجالها ورأى صغيراً
 فضجكت على ولم أسألها عن منزلها ولم أزل في وسواس وطالت غيبتها أكثر من شهر
 فطالبتني التجار وشددوا عليّ فعرضت عقاري للبيع وأشرفت على الهلاك
 ثم قعدت وأنا متفكر فلم أشعر إلا وهي نازلة عليّ باب السوق ودخلت عليّ فلما رأيتها
 زالت الفكرة ونسيت ما كنت فيه وأقبلت يتحدثني بحديثها الحسن ثم قالت هات
 الميزان وزن مالك فأعطيني عن ما أخذته بزيادة ثم انبسطت معي في الكلام فكذبت
 أن أموت فرحاً وسروراً حتى قالت لي هل أنت لك زوجة فقلت لا إنى لا أعرف امرأة
 ثم بكيت فقالت لي مالك تبكي فقلت من شيء خطر بيالي ثم انى أخذت بعض دنائير
 وأعطيتها للخادم وسألته ان يتوسط في الامر فضحك وقال هي عاشقة لك أكثر منك
 وماله بائتماش حاجة وانما هو لاجل محبتها لا لخطابها بما تريد فانها لا تتخالفك فيما
 تقول فرأيتى وأنا أعطى الخادم الدنانير فرجعت وجلست ثم قلت لها تصدقي على
 ملوك واسمعي له فيما يقول ثم حدثته بما في خاطري فأعجبها ذلك وأجابتني وقالت
 هذا الخادم يأتي برسالتى واعمل انت بما يقوله لك الخادم ثم قامت ومضت وقت سلت
 التجار أموالهم وحصل لهم الربح إلا أنا فانها حين ذهبت حصل لي الندم من انقطاع
 خبرها عنى ولم أتم طول ليلي فما كان إلا أيام قلائل وجاءني خادمها فأكرمته
 وسألته عنها فقال انها مريضة فقلت للخادم اشرح لي أمرها قال ان هذه الصبية
 ربتها السيدة زبيدة زوجة هرون الرشيد وهي من جوارها وقد اشتقت على
 سيدتها الخروج والدخول فأذنت لها في ذلك فصارت تخرج وتدخل حتى صارت
 قهرمانة ثم انها حدثت بك سيدتها وسألتها ان تزوجهاك فقامت سيدتها لا أفعل حتى
 أنظر هذا الشاب فان كان يشبهك تزوجهك به ونحن نريد في هذه الساعة ان
 ندخل بك الدار فان دخلت الدار ولم يشعرك أحد وصلت الى تزويجك اياها وان
 انكشف أمرك ضربت رقبتك فماذا تقول قلت نعم أروح معك واصبر على الامر
 الذى حدثتني به فقال له الخادم اذا كانت هذه الليلة فامض الى المسجد الذى بنته
 السيدة زبيدة على الدجلة فصل فيه وبث هناك فقامت حيا وكرامة فلما جاء وقت
 العشاء مضيت الى المسجد وصليت فيه وبث هناك فلما كان وقت السحر رأيت
 الخادم قد أقبل فى زورق ومعها صناديق فارغة فأدخلها فى المسجد وانصرفوا

وتأخر واحد منهما فتأملتته واذا هو الذي كان واسطة بيني وبينها فبعد ساعة صعدت
السنا الجارية صاحبتى فلما أقبلت قت اليها وعانقتها فقبلتني وبكت وتحدثنا ساعة
فأخذتني ووضعتني في صندوق وأغلقتني على ولم أشعر الا وأنا في دار الخليفة وجاءوا
الحايشي كثير من الامتعة بحيث يساوي خمسين ألف درهم ثم رأيت عشرين جارية
أخرى وهن نهدا بكارو بينهما الست زينة وهي لم تقدر على المنى مما عليهما من الحلى
والحلل فلما أقبلت تفرقت الجوارى من حوالها فأنت اليها وقبلت الارض بين
يديها فأشارت لي بالجلوس فجلست بين يديها ثم شرعت نسا في عن حالي وعن نسبي
فأجبت ما عن كل ما سألتني عنه ففرحت وقالت والله ما خابت تريتنا في هذه الجارية
ثم قالت لي اعلم ان هذه الجارية عندنا بمنزلة ولد الصلب وهي وديعة الله عندك فقبلت
الارض قدما لها ورضيت بزواجي اياها ثم أمرتني أن أقدم عندهم عشرة أيام فأقمت
عندهم هذه المدة وأنا لا أدري من هي الجارية الا ان بعض الوصائف تأتيني بالغدا
والعشاء لاجل الخدمة وبعد هذه المدة استأذنت السيدة زينة زوجها أمير
المؤمنين في زواج جارية بها فاذن لها وأمر لها بعشرة آلاف دينار فأرسلت السيدة
زينة الى القاضي والشهود وكتبوا كتابي عليها وبعد ذلك عملوا الحلويات والاطعمة
الضاخرة وقرقوا على سائر البيوت ومكثوا على هذا الحال عشرة أيام آخر وبعد
العشرين يوما أدخلوا الجارية الحمام لاجل الدخول بها ثم انهم قدموا سفرة فيها
طعام ومن جعلته خافقية زرباجة محشية بالسكر وعليها ما ورد مسك وفيها أصناف
الدجاج المجرى وغيره من سائر الالوان مما يدهش العقول فوالله حين حضرت المائدة
ما أمهلت نفسي حتى نزلت على الزرباجة وأكلت منها بحسب الكفاية ومسحت
يدي ونسيت أن أغسلها ومكثت جالسا الى ان دخل الظلام وأوقدت الشموع
وأقبلت المغنيات بالدخول ولم ير الا يجلبون العروسة وينتظون بالذهب حتى طافت
القصر كاه وبه ذلك أقبلوا بهم اعلى ونزعوا ما عليهما من اللبوس فلما خلوت بهم في
الفراس وعانقتها وأنا لم أصدق بوصالها شمت في يدي رائحة الزرباجة فلما شمت
الرائحة صرخت صرخة فنزل لها الجوارى من كل جانب فارتجفت ولم أعلم ما الخبر
فقال الجوارى مالك يا اختنا فقالت لهم أخرجوا عني هذا الجنون فانا أحسب
انه عاقل فقلت لها وما الذي ظهر لك من جنوني فقالت يا مجنون لاى شئ أكلت من
الزرباجة ولم تغسل يدك فوالله لا أقبلك على عدم عقلك وسوء فعلك ثم تناولت من
جانبها سوطا ونزلت به على ظهري ثم على مقاعدي حتى غبت عن الوجود من كثرة
الضرب ثم انها قالت للجوارى خذوه وامضوا به الى متولى المدينة ليقطع يده التي

أكل بها الزباجة ولم يغسلها فلما سمعت ذلك قلت لا حول ولا قوة الا بالله أنقطع بحري
 من أجل أكل الزباجة وعدم غسل يايها فدخلت عليها الجوارى وقتلنها يا أختنا
 لا تؤاخذني بقوله هذه المزة فقالت والله لا بد أن أقطع شيطاناً من أطرافه ثم راحت
 وغابت عنى عشرة أيام ولم أرها وبعد العشرة أيام أقبلت علىّ وقالت لي يا سود
 الوجه أنا لا أصلي لك فكيف تأكل الزباجة ولم تغسل يديك ثم صاحت على الجوارى
 فككتوني وأخذت موسى ماضياً وقطعت يها يدي وإها يها رجلي كما تزور
 يا جماعة فغشى علىّ ثم ذرت علىّ بالذروور فأنقطع الدم وقتت في نفسي لا آكل
 الزباجة ما بقيت حتى أغسل يدي أربعين مرة بالاشنان وأربعين مرة بالسعد
 وأربعين مرة بالصابون فأخذت علىّ ميثاقاً لي لا آكل الزباجة حتى أغسل يدي
 كما ذكرت لكم فلما جئتم هذه الزباجة تغير لوني وقتت في نفسي هذه سبب قطع يها ي
 يدي ورجلي فلما غضبت علىّ قلت لا بد أن أوفي بما حلفت فقلت له والجماعة
 حاضررون ما حصل لك بعد ذلك قال فلما حلفت لها طاب قلبها وعت وياها وأقنا مدة
 على هذا الحال وبعد تلك المدة قالت ان أهل دار الخلفة لم يعلموا بما حصل لي
 وبينك فيها وما دخلها أجنبي غيرك وما دخلت فيها الا بعناية السيدة زبيدة
 ثم أعطيني خمسين ألف دينار وقالت خذ هذه الدنانير واخرج واشتر لنا بهادارا
 ضيحة فخرجت واشترت دارا مليحة فسيحة ونقلت جميع ما عندها من النعم
 وما أخرجته من الاموال والقماش والتحف الى هذه الدار التي اشترتها فهذا سبب
 قطع يها ي فاكنتا وانصرفنا وبعد ذلك جرى لي مع الاحدب ماجرى وهذا جميع
 حديثي والسلام فقال الملك ما هذا بأعذب من حديث الاحدب بل حديث
 الاحدب أعذب من ذلك ولا بد من صلبكم جميعاً ان اليهودى تقدم وقبل الارض
 وقال يا ملك الزمان أنا حدثك بحديث أعجب من حديث الاحدب فقال ملك الصين
 هات ما عندك فقال أعجب ماجرى لي في زمن شبابي انى كنت في دمشق الشام
 وتعلت صنعة فعملت فيها فبينما أنا أعمل في صنعتي يوماً من الايام اذا أنا في محلوك من
 بيت الصاحب بدمشق فخرجت له وتوجهت معه الى منزل الصاحب فدخلت فرأيت
 في صدر الايوان سريراً من المرمر بصفائح الذهب وعليه آدمى مريض واقد وهو
 شاب لم ير أحسن منه في زمانه فقعدت عند رأسه ودعوت له بالشفاء فأشار الى بعينه
 فقلت له يا سيدي ناواني يديك فأخرج لي يده اليسرى فتعجبت من ذلك وقتت في نفسي
 يا لله العجب ان هذا الشاب مريض ومن بيت كبير وليس عنده أدب ان هذا هو العجب
 ثم جسست مفاصله وكتبت له ورقة ومكثت أتردد عليه مدة عشرة أيام حتى تعافى

ودخل الحمام واعتسل وخرج فخلع على صاحب خاتمة مليحة وجعلني مباحثا عنده
 في المارستان الذي بدمشق فلما دخلت معه الحمام وقد أخلوه لنا من جميع الناس
 ودخل الخادم بالثياب وأخذ ثيابه التي كانت عليه من داخل الحمام فبعد ان تعرى
 رأيت يده اليمنى قطعاً صعباً فلما رأيت أنه أخذت أن تعجب وحرنت عليه ونظرت الى
 جسده فوجدت عليه آثار ضرب مقارع فصرت أن تعجب من أجل ذلك فنظرت الى
 الشاب وقال لي يا حكيم الزمان لا تعجب من أمرى فسوف أحدثك بحديثي حتى
 تخرج من الحمام فلما خرجنا من الحمام ووصلنا الى الدار وأكلنا الطعام واسترحنا قال
 الشاب هل لك أن تتفرج في القرفة فقلت نعم فأمر العبيد ان يطلعوا الفرش الى
 فوق وأمرهم ان يشووا خروفا وان يأثوا الينابفا كهة ففعل العبيد ما أمرهم به
 وأثوا بالفا كهة فأكلنا وكل هو يده الشمال فقلت له حدثني بحديثك فقال لي
 يا حكيم الزمان اسمع - كما به ما جرى لي اعلم اني من أولاد الموصل وكان لي والد قد
 توفي ابوه وخلف عشرة أولاد ذكور من جهتهم والدي وكان أكبرهم فكبروا كلهم
 وترزوا ورزق والدي بي وأما اخوته التسعة فلم يرزوا ابوا ولاد فكبرت أنا وصرت
 بين أعمامى وهم فرحون بي فرحاً شديداً فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال كنت ذات
 يوم مع والدي في جامع الموصل وكان اليوم يوم جمعة فصلينا الجمعة وخرج الناس
 جميعاً وأما والدي وأعمامى فانهم قعدوا يتحدثون في عجائب البلاد وغرائب المدن
 الى أن ذكروا مصر فقال بعض أعمامى ان المسافر ينقولون ما على وجه الارض
 أحسن من مصر وينلها ولقد أحسن من قال فيها وفي نيلها هذين البيتين
 بالله قل للنيل عنى اني * لم أشق من ماء الفرات غليلاً
 يا قلب كم خلفت ثم بثينة * وأظن صبرك ان يكون جميلاً
 ثم انهم أخذوا يصفون مصر وينلها فلما فرغوا من كلامهم وصحبت أنا هذه الاوصاف
 التي في مصر صار خاطرى مشغولاً بهائم انصرفوا وتوجه كل واحد منهم الى منزله
 فبنت تلك الليلة لم يأتني نوم من شغفى بها ولم يعط لي أكل ولا شرب فلما كان بعد أيام
 قلائل تبجرت أعمامى الى مصر فبكت على والدي لاجل الذهاب معهم حتى جهزني
 متجراً ومضيت معهم وقال لهم لا تدعوه يدخل مصر بل اتركوه في دمشق ليبيخ
 متجراً فيها ثم سافروا وودعت والدي وخرجنا من الموصل ومازلنا مسافرين حتى
 وصلنا الى حلب فأقننا به أبا مائمه سافراً الى أن وصلنا دمشق فرأيناها مدينته ذات
 أشجار وأنهار وأثمار كأطيافها كأنها جنة فيها من كل فاكهة فترانا في بعض الخانات
 واسقوا بها أعمامى حتى باعوا واشتروا وباعوا وابتاعوا حتى فرح الدرهم خمسة دراهم

ففرحت بالبحر ثم تركني أعمى وتوجهوا الى مصر فكنتم بعدهم وسكنت في ناحية
 مليحة البنيان يعجز عن وصفها اللسان أجزتها **كل** شهر ديناران وصرت أتلذذ
 بالمال والشارب حتى صرفت المال الذي كان معي فيهما أنا فاعده على باب القاعة
 يومان الايام واذا بصيبة أقبلت على وهي لايمة أنخر الملابس ما رأيت عيني أنخر
 منها فعزمت عليها فاقصرت بل صارت داخل الباب فلما دخلت ظفرت بها وفرحت
 بدخولها فرددت الباب على وعليها وكشفت عن وجهها وقلعت ازارها فوجدتها
 بدبعة الجمال ففكرت فيهما من قلبي ففقت وجئت بسفرة من أطيب المأكول
 والفاكهة وما يحتاج اليه المقام وأكلنا ولعبنا وبعد اللعب شربنا حتى سكرنا ثم
 معها في الطيب ليله الى الصباح وبعد ذلك أعطيتهم عشرة دنانير فخلقت انها لا تأخذ
 الدنانير مني ثم قالت يا حبيبي انتظري بعد ثلاثة أيام وقت المغرب أكون عندك وهي
 لنا بهذه الدنانير مثل هذا وأعطيتني هي عشرة دنانير وودعتني وانصرفت فأخذت
 عتلي معها فلما مضت الايام الثلاثة أنت وعليهما من المزركش والحلي والحلل أعظم
 مما كان عليهما أولا وكنت هيأت لهما ما يليق بالمقام قبل ان تحضر ثم أكلنا وشربنا وغمنا
 مثل العادة الى الصباح ثم أعطيتني عشرة دنانير وواعدتني بعد ثلاثة أيام انها تحضر
 عندي فهيأت لهما ما يليق بالمقام وبعد ثلاثة أيام حضرت في قماش أعظم من الاول
 والثاني ثم قالت لي يا سيدي هل أنا مليحة فقلت اى والله فقالت هل تأذن لي أن أجي
 معي بصيبة أحسن مني وأصغر سنا مني حتى تلعب معنا ونضحك واياها فانها سألتني
 ان تخرج معي وتبت معنا لنضحك واياها ثم أعطيتني عشرين دينارا وقالت لي زد لنا
 المقام لاجل الصيبة التي تأتي معي ثم انها وودعتني وانصرفت فلما كان اليوم الرابع
 جهزت لهما ما يليق بالمقام على العادة فلما كان بعد المغرب واذا بهما قد أتت ومعها
 واحدة ملفوفة يازار فدخلتا وجاسستا فقرحت وأوقدت الشموع واستقبلتني
 بالفرح والسرور فقامتا ونزعنا ما عليهما من القماش وكشفت الصيبة الجديدة عن
 وجهها فرأيتها كالبدري تمامه فلم أر أحسن منها ففقت وقدمت لهما **الكل**
 والشرب فأكلنا وشربنا وصرت أقبل الصيبة الجديدة وأملأ لها القدح وأشرب
 معها فقارت الصيبة الاولى في الباطن ثم قالت بالله ان هذه الصيبة مليحة أما هي
 أظرف مني قلت اى والله قالت خاطري ان تنام معها قلت على رأسي وعيني
 ثم قامت وفرشت لنا فقسمت ونمت مع الصيبة الجديدة الى وقت الصبح فلما أصبحت
 وجددت يدي ما يؤده بدم ففقت عيني فوجدت الشمس قد طلعت فنهت الصيبة
 فتدبرجت وأبها عن يديها فظننت انها فعلت ذلك من غير تمامها ففكرت

ساعة ثم قلت فلعلت مياي وحفرت في القاعة ووضعيت الصبية ورددت عليها التراب
وأعدت الرخام كما كان ثم ابست وأخذت بقية مالي وتخرجت ووجدت الى صاحب
القاعة ودفعت له أجرة سنة وقلت له أنا مسافر الى أعمامى بمصر ثم سافرت الى مصر
واجتمعت بأعمامى ففرحوا بي ووجدتهم قد فرغوا من بيع متجرهم ثم قالوا لي
ما سبب مجيئك فقلت لهم اشتقت اليكم وخفت أن لا يبقى معي شيء من مالي فأثقت
عندهم سنة وأنا أتفرج على مصر ويلها ووضعيت يدي في بقية مالي وصرت أصرف
منه وأكل وأشرب حتى قرب سفر أعمامى فهربت منهم فقالوا لعلنا سبقتنا ورجع الى
دمشق فسافر واخرجت أنا فأثقت بمصر ثلاث سنين وصرت أصرف حتى لم يبق معي
من المال شيء وأنا في كل سنة أرسل الى صاحب القاعة أجرتها وبعد الثلاث سنين
ضاق صدرى ولم يبق معي إلا أجرة السنة فقط فسافرت حتى وصلت الى دمشق
وزلت في القاعة فخرج بي صاحبها فدخلت القاعة ومسحتهم من دم الصبية
المدبوحة ورفعت الخدعة فوجدت تحتها العقد الذي كان في عنق تلك الصبية فأخذته
وتأملته وبكيت ساعة ثم أثقت يومين وفي اليوم الثالث دحبت الحمام وغيرت أتواي
وأنا معي شيء من الدراهم فبعت يوما الى السوق فوسوس لي الشيطان لأجل انفاذ
القدر فأخذت العقد الجوهر وتوجهت به الى السوق وناولته للدلال فقام لي
وأجلسني بجانبه وصبر حتى عمر السوق وأخذته الدلال ونادى عليه خفية وأنا
لا أعلم وإذا بالعقد ممن بلغ عنه ألقى دينار بخاف في الدلال وقال لي إن هذا العقد
نحاس مصنوع بصنعة الأفرنج وقد وصل ثمنه الى ألف درهم فقلت له نعم هذا كذا
صنعناه لواحدة فضحك عليها به وورثها زوجتي فأردنا يبعه فرح واقبض الألف درهم
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون

تألت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال للدلال اقبض الألف درهم وسمع
الدلال ذلك عرف أن قضيته مشكلة فتوجه بالعقد الى كبير السوق وأعطاه آية
فأخذته وتوجه به الى الوالي وقال له إن هذا العقد سرق من عندي ووجدنا الطرامي
لا بسالباس أولاد التجار فلم أشعر الا والظلمة قد أخاطوا بي وأخذوني وذهبوا بي الى
الوالي فسألني الوالي عن ذلك العقد فقلت له ما قلت له للدلال فضحك الوالي وقال
ما هذا كلام الحق فلم أدرا لحواسيه جز دوني من شيابي وضربوني بالمقارع على
جميع بدني فأحرقني الضرب فقلت أنا سرقته وقلت في نفسي إن الحسن اني أقول

أنا سرقة ولا أقول إن صاحبته مقولة عندى فيقتلون فيها فلما قلت انى سرقة
 قطعوا يدي وقولها فى الزيت فغشى على فسقوني الشراب حتى أفتت فأخذت
 يدي وجئت الى القاعة فقال صاحب القاعة حينما جرى لك هذا فأخل القاعة
 وانظر لك موضعا آخر لانك متهم بالحرام فقلت له يا سيدي اصبر على يومين أو ثلاثة
 حتى أنظر لى موضعا قال نعم ومضى وتركنى فبقيت قاعدا أبكى وأقول كيف أرجع
 الى أهلى وأنا مقطوع اليد والذى قطع يدي لم يعلم أنى برى فاعل الله يحدث بعد ذلك
 أمر او صرت أبكى بكاء شديدا فلما مضى صاحب القاعة عنى لحقنى غم شديد
 فقت وشت يومين وفى اليوم الثالث ما أدرى الا وصاحب القاعة جاني ومعه بعض
 العالمة وكبير السوق وادعى على انى سرقت العقد فخرجت لهم وقالت لهم ما الخبر فلم
 يجهلونى بل كنفونى ووضعوا فى رقبتي جنزير او قالوا انى ان العقد الذى كان معك
 طلع اصاحب دمشق ووزيرها وحاكها وقالوا ان هذا العقد قد ضاع من بيت
 الصاحب من مدة ثلاث سنين ومعه ابنته فلما سمعت هذا الكلام منهم ارتعدت
 مفاصلى وقلت فى نفسى هم يقتلونى ولا محالة والله لا بد انى أحكى للصاحب حكايى
 فان شاء قلتنى وان شاء عفا عنى فلما وصلنا الى الصاحب أوقفنى بين يديه فلما رآنى قال
 أهذا الذى سرق العقد ونزل به ايديكم انكم قطعتم يده ظلما ثم أمر بسجن كبير
 السوق وقال له أعط هذا يد يده والا أشنقك وأخذ جميع مالك ثم صاح على أتباعه
 فأخذوه وجرّوه وبقيت أنا والصاحب وحدا نابعدان فكروا الغل من عنق باذنه
 وحلوا وناقى ثم نظروا الى الصاحب وقال لى يا ولدى حدثنى وأصدقنى كيف وصل
 اليك هذا العقد فقلت يا مولاي انى أقول لك الحق ثم حدثته بجميع ماجرى لى مع
 الصبية الأولى وكيف جاتنى بالثانية وكيف ذبحتها من الغيرة وذكرت له الحديث
 بتمامه فلما سمع كلامى هز رأسه وحط منديله على وجهه وبكى ساعة ثم أقبل على
 وقال لى اعلم يا ولدى ان الصبية الكبيرة بنتى وكنت أجمع عليها فلما بلغت أرسلتها الى
 ولد عمها بصرفقات فجاءتنى وقد تعلمت العهر من أولاد مصر وجاءتلك أربع مرات
 ثم جاءتلك باختها الصغيرة والاثنتان شقيقتان وكنتا محبتين لبعضهما فلما جرى للسبيرة
 ماجرى أخرجت مزرعا على أختها فطلبت منى الذهب معها ثم رجعت وحدها
 فسألتها عنها فوجدتها سبكي عليها وقالت لا أعلم لها خيرا ثم قالت لاتها سر جميع
 ماجرى من ذبيحتها أختها فأخبرتني أمها سر اولم تزل سبكي وتقول والله لا أزال أبكى
 عليها حتى أموت وكلا منك يا ولدى صحيح فانى أعلم بذلك قبل ان تخبرنى به فانظر يا ولدى
 ماجرى وانما أشتهى منك أن لا تتخالفنى فيما أقول لك وهو انى أريد أن تزوجك ابنتى

الصغيرة فاقم اليست شقيقة لها وهي بكر ولم آخذ منك مهر أو أجل لك كارتيا من
 هندی وتبقى عندي بمنزلة ولدي فقلت له الامر كما تريد يا سيدي ومن أين لي أن أصل
 الي ذلك فأرسل الصاحب في الحمال من عنده بريدا وأتاني بمالي الذي خلفه والدي
 وأنا اليوم في أرغد عيش فتعجبت منه وأقت عنده ثلاثة أيام وأعطاني مالا كثيرا
 وسافرت من عنده فوصلت الي بلدكم هذه فظابت لي فيها المعيشة وجرى لي مع
 الاحدب ماجرى فقال لك الصين ما هذا بأعجب من حديث الاحدب ولا بد لي من
 شفقكم جميعا وخصوصا الخياط الذي هو رأس كل خطيئة ثم قال يا خياط ان حدثني
 بشئ أعجب من حديث الاحدب وهبت لكم ذنوبكم

حكاية مزين بغداد

فعمد ذلك تقدم الخياط وقال اعلم يا ملك الزمان ان الذي جرى لي أعجب مما جرى
 للجميع لاني كنت قبل ان أجتمع بالاحدب أول النهار في ولية لبعض أصحابي
 أرباب الصنائع من خياطين وبرزازين ونجارين وغير ذلك فلما طلعت الشمس حضر
 الطمام لنا كل واحد اصحاب الدار قد دخل علينا ومعه شاب غريب مليح من أهل
 بغداد وعلى ذلك الشاب أحسن ما يكون من الثياب وهو في أحسن ما يكون من
 الجمال غير انه أعرج فدخل علينا وسلم فقمنا له فلما أراد الجلوس رأى فينا انسانا
 مزينا فامتنع من الجلوس وأراد أن يخرج من عندنا فنهنا نحن وصاحب المنزل
 وشددنا عليه وحلف عليه صاحب المنزل وقال له ما سبب دخولك وخرجك فقال
 بالله يا مولاي لا تتعرض لي بشئ فان سبب خروجي هذا المزين الذي هو قاعد فلما
 سمع منه صاحب الدعوة هذا الكلام تعجب غاية العجب وقال كيف يكون هذا
 الشاب من بغداد وتوشوش خاطره من هذا المزين ثم التفتنا اليه وقلنا احك لنا
 ما سبب غيبتك من هذا المزين فقال الشاب يا جماعة انه جرى لي مع هذا المزين امر
 عجيب في بغداد بلدي وكان هو سبب عرجي وكسر رجلي وحلفت اني ما بقيت
 أفاعده في مكان ولا أسكن في بلد هو ساكن بها وقد سافرت من بغداد ورجلت
 منها وسكنت في هذه المدينة وأنا لله لئلا أبيت الامسا فرافقنا بالله عليك ان
 تحكي لنا حكايتك معه فاصفرون المزين حين سألنا الشاب ثم قال الشاب اعلموا
 يا جماعة الخيران والدي من أكابر تجار بغداد ولم يرزقه الله تعالى بولد غيري فلما
 كبرت وبلغت مبلغ الرجال توفي والدي الي رحمة الله تعالى وخلف لي مالا وخدم ما
 وحده ففكرت ألبس أحسن الملابس وأكل أحسن المأكول وكان الله سبحانه وتعالى

بعضني في النساء الى ان كنت ماشيا يوما من الايام في أزقة بغداد واذا بجماعة
تعرضوا لي في الطريق فهربت ودخلت زقاقا لا يتقدوا ارتكبت في آخره على مصطبة
علم آفة مدغبر ساعة واذا بطاقة قبالة المكان الذي انا فيه فحمت وطلت منها صببية
كلبدر في تمامه لم أرفى عمري مثلها ولها زرع تدقيه وذلك الزرع تحت الطلقة
فانفتحت يميننا وشمالنا ثم ففات الطاقة وغابت عني فانطلقت في قلبي النار واشتغل
خاطري بها وانقلب بعضني للنساء محبة فلازلت جالسا في هذا المكان الى المغرب وانا
غائب عن الدنيا من شدة الغرام واذا بقاضي المدينة راكب وقد امه عبيد ووراءه
خدام فنزل ودخل البيت الذي طلت منه تلك الصبية فعرفت انه أبوها ثم اني جئت
منزلي وانا مكروب ووقعت على الفراش مهتم وموما فدخلت علي جوارى وقعدن
حولي ولم يعرفن ما بي وانا لم أبدلهن أحرا ولم أردت لخطا بين جوابا وعظم مرضي
فصارت الناس تعودني فدخات علي بجوز فلما رأتن لم يخف عليا حالى فعدت عند
رأسي ولا طفتني وقالت يا ولدي قل لي خبرك في بكت اها حكايي فقالت يا ولدي ان
هذه فت قاضي بغداد وعليها الحجر والموضع الذي رأيتها فيه هو طبقتها وأبوها له
قاعة كبيرة أمفل وهي وحدها وانا كثيرا ما أدخل عندهم ولا تعرف وصلها الا
معي فشدت عليك فجلدت وقويت نفسي حين سمعت حديثها وفرح أهلي في ذلك
اليوم وأصبحت متماسك الاعضاء مترجيا تمام الصحة ثم مضت الجوز ورجعت
ووجهها متغير فقالت يا ولدي لا تسأل عما جرى منها الما قلت لها ذلك فانها قالت لي
ان لم تسكتي يا مجوز الخس عن هذا الكلام لافعلن بك ما تستحقينه ولا بد أن أراجع
اليها في مرة فلما سمعت ذلك منها ازددت مرضا على مرضي فلما كان بعد أيام أتت
المجوز وقالت يا ولدي أريد منك البشارة فلما سمعت ذلك منها ردت رويحي الى جسمي
وقلت لها لك عندي كل خير فقالت اني ذهبت بالامس الى تلك الصبية فلما تطرختي وانا
منكسرة الخاطر باكية العين قالت يا اخي مالي أراك ضيقة الصدر فلما قالت لي
ذلك بكيت وقلت اها يا بنتي وسيدتي اني أيتسك بالامس من عند قتي به والوهو
مشرف على الموت من أجلك فقالت وقد رقت قلبها ومن أين يكون هذا الفتى الذي
تذكرينه قلت هو ولدي وعمرة فوادى وراك في الطاقة من أيام مضت وأنت تسقين
زرعك ورأي وجهك فهمام بك عشتا وانا أول مرة أعلمته بما جرى لي معك فزاد
مرضه وزحم الوساد وما هو الامت ولا محالة فقالت وقد اصفر لونهنها هل هذا كله
من أجلي قلت اي والله فماذا أنا مريم قالت امضي اليه وأقرئيه في السلام
واخبره ان عندي أهله فمعه فاذا كان يوم الجمعة قبل الصلاة يجي الى الدار

وأنا أقول اقتصوه الباب واطلعه عندي واجتمع وياها ساعة ويخرج قبل مجيئي أبي
 من الصلاة فلما سمعت كلام الجوز زال ما كنت أجده من الالم واستراح قلبي
 ودفعت اليها ما كان على من الثياب وانصرفت وقالت لي طيب قلبك فقلت لها
 لم يبق في شيء من الالم وتباشرا هلا بيتي وأصحابي بعافيتي ولم أزل كذلك الى يوم
 الجمعة واذا بالجوز دخلت على وسألتني عن حالي فأخبرته التي بخير وعافية ثم لبست
 ثيابي ونعطرت ومكثت أنتظر الناس يذهبون الى الصلاة حتى أمضى اليها فقالت
 الجوز ان معك في الوقت اتسعا زائدا فلوه ضيت الى الحمام وازات شعرك لاسيما
 من أثر المرض لكان في ذلك صلاحك فقلت لها ان هذا هو الرأى الصواب لكن
 أحلق رأسي أولا ثم أدخل الحمام فأرسلت الى المزين ليحلق لي رأسي وقلت للغلام
 امض الى السوق واتني عزين يكون عاقلا قليل الفضول لا يصدع رأسي بكثرة
 كلامه فمضى الغلام وأتى به هذا الشيخ فلما دخل سلم على فرددت عليه السلام فقال
 أذهب الله غمك وهمك والبؤس والاسزان عنك فقلت تقبل الله منك فقال أبشر
 يا سيدي فقد جاءك تلك العافية تريد تقصير شعرك أو اخراج دم فانه ورد عن ابن عباس
 انه قال من قصر شعره يوم الجمعة صرف الله عنه سبعين داه وروى عنه أيضا انه قال
 من احتجب يوم الجمعة لا يامن ذهاب البصر وكثرة المرض فقلت له دع عنك هذا
 الهديان وقم في هذه الساعة احلق لي رأسي فأتني رجل ضعيف فقمام ومديه
 واخرج منديلا وفتحها واذا فيه اصطرلاب وهو سبع صفايح فاخذته ومضى الى وسط
 الدار ورفع رأسه الى شعاع الشمس ونظر مليا وقال لي اعلم انه مضى من يومنا هذا
 وهو يوم الجمعة وهو عاشر صفر سنة ثلاث وستين وسبع مائة من الهجرة النبوية على
 صاحبها أفضل الصلاة والسلام وطلعه بمقتضى ما اوجبه علم الحساب المريح سبع
 درج وستة دقائق واتفق انه فاربه عطار رد وذلك يدل على ان حلق الشعر جيد جدا
 ودل عندي على انك تريد الاقبال على شخص وهو مسعود لكن بعده كلام يقع
 ونبي لا أذكره لك فقلت له والله لقد اضجرتني وازهقت روحي وتوتت على وأنا
 ما طلبتلك الا لتعلق رأسي فقم واحلق رأسي ولا تطل على الكلام فقال والله
 لو علمت حقيقة الامر اطلبت مني زيادة البيان وانا أشور عليك انك تعمل اليوم
 بالذي أمرتك به بمقتضى حساب الكواكب وكان سيدك ان تحمد الله ولا تخالفني
 فاني ناصح لك وشفيق عليك وأودان أكون في خدمتك سنة كاملة وتقوم بجنتي
 ولا أريد منك أجره على ذلك فلما سمعت ذلك منه قلت له انك فأتني في هذا اليوم
 ولا محالة وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون

طالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال له انك قاتلي في هذا اليوم فقال
 ياسيدي انا الذي تسميني الناس الصامت لقله كلامي دون اخوتي لان أخي الكبير
 اسمه البقبوق والثاني الهذار والثالث بقيق والرابع اسمه الكورث الامواني
 والخامس اسمه العشار والسادس اسمه شقالي والسابع اسمه الصامت وهو انا
 فلما زاد علي هذا المزين بالكلام رأيت ان مرارتي انفطرت وقلت للغلام اعطه
 ربيع دينار وخله ينصرف عني لوجه الله فلا حاجة لي في حلاقة رأسي فقال هذا
 المزين حين سمع كلامي مع الغلام أي شيء هذا المقال يا مولاي والله لا اخذ منك
 اجرة حتى اخدمك ولا بد من خدمتك فانه واجب علي خدمتك وقضاء حاجتك
 ولا ابالي اذ لم اخدمك دراهم فان كنت لا تعرف قدرى فانا اعرف قدرك وكان
 والدك رحمه الله تعالى له علينا الاحسان لانه كان كريما والله لقد ارسل والدك
 خاني يوما مثل هذا اليوم المبارك فدخلت عليه وكان عنده جماعة من اصحابه
 فقال لي اخرج لي دما فاخذت الاصطرلاب واخذت له الارتفاع فوجدت طالع
 الساعة نحسا واخراج الدم فيها صعبا فاعلمته بذلك فامتثل وصبر الي ان انت الساعة
 الحبيدة واخرجت له فيها الدم ولم يخالفني بل شكرني وكذلك شكرني الجماعة
 الحاضرون واعطاني والدك مائة دينار في نظير اخراج الدم فقلت له لا رحم الله ابي
 الذي عرف مثلك فضحك هذا المزين وقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبحانه من
 يغير ولا يتغير ما كنت انظرك الاعاقل لكنك خرفت من المرض وقد قال الله في كتابه
 العزيز والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وانت معذور عني كل حال وما
 ادرى سبب مجتلك وانت تعلم ان والدك ما كان يفعل شيئا الا بشورتي وقد قيل
 ان المستشار مؤتمن وما تجدد احدا اعرفني بالامور فانا واقف على اقدامي
 اخدمك وما ضجرت منك فكيف ضجرت انت مني وانا اصبر عليك لاجل مالايك
 علي من الفضل فقات له والله لقد املت علي الخطاب وزدت علي في المقال وانا
 قصدي ان تعلق رأسي وتنصرف عني واظهرت الغضب وارتدت ان اقوم وان كان
 قد بل رأسي فقال قد علمت انه قد غاب عليك الضجر مني لكن لا واخذك لان عقلك
 ضعيف وانت صبي ومن زمن قريب كنت احملك علي كفتي وامضي بك الي المكتب
 فقلت له يا اخي بحق الله عليك انصرف عني حتى اقضي شغلي وقم الي حال سبيلك ثم
 عزفت اتوا بي فلما رأني فعلت ذلك اخذ المومي وسنه ولا زال يسنه حتى كادت

دويحي ان تقارن جسمي ثم تقدم الى رأسي وعلق منها بهضام رفع يده وقال يا مولاي
الجملة من الشيطان ثم انه انشد هذين البيتين

تأان ولا تجعل لاصرت يده • وكن راجع الناس تبلي براحم
فما من يد الايد الله فوقهما • ولا ظالم الا سيدي بظالم
ثم قال يا مولاي ما اظنك تعرف بمنزلة في فان يدي تقع على رأس الملوكة والامراء
والوزراء والحكام والفضلاء وفي مثل قال الشاعر

جميع الصنائع مثل العقود • وهذا المزين ذر السلولك
فيعلو على كل ذي حكمة • وتحت يديه رؤس الملولك

فقلت له دع ما لا يعينك فقد ضيقت صدري واشغلت خاطرى فقال اظنك مستهزلا
فقلت له نعم نعم نعم فقال تمهل على نفسك فان الجملة من الشيطان وهي تورث اللدامة
والحرمان وقد قال عليه الصلاة والسلام خير الامور ما كان فيه تأان وانا والله
رابني امرك فاشتبهى ان تعرفني ما الذي انت مستهزئ من اجله وله له خير فاني
أخشى ان يصيبك شيا غير ذلك وقد بقي من الوقت ثلاث ساعات ثم غضب ورمى
الموسى من يده واخذ الاصطراب ومضى الى الشمس ووقف حصة مديدة وعاد
وقال قد بقي لوقت الصلاة ثلاث ساعات لا تزيد ولا تنقص فقات له بالله عليك اسكت
عني فقد قتت كبدي فأخذ الموسى وسننه كما فعل اولاً وعلق بهضام رأسي وقال انا
مهوم من بجهلك ناولا طلعني على سبها لكان خبيرالك لانك تعلم ان والدك ما كان
يفعل شيا الا بشورتي فلما علمت ان مالي منه خلاص قلت في نفسي قد جاء وقت الصلاة
وأريد ان أمضي قبل ان تخبر الناس من الصلاة فان تأخرت ساعة لأدري أين
السبيل الى الدخول اليها فقات او جزر دع عنك هذا الكلام والفضول فاني أريد
ان أمضي الى الدعوة عند اصحابي فلما سمع ذكر الدعوة قال يومك يوم مبارك على لقد
كنت البارحة حلفت على جماعة من اصدقائي ونسيت ان اجهز لهم شيا يا كلونه
وفي هذه الساعة تذكرت ذلك وافضحتاه منهم فقات له لا تهتم بهذا الاصر بعد تعرفت
انني اليوم في دعوة فكل ما في داري من طعام ونشاب لك ان انجرت امرى
وجبات حلاقة رأسي فقال جزا الله خيرا صغلي ما عندك للاضياني حتى اعرفه
فقات عندي خمسة اوان من الطعام وعشر دجاجات محمرات وخروف مشوى
فقال احضريهالي حتى انظر فأحضرت اليه جميع ذلك فلما عاينه قال بقي الشراب
فقات له عندي قال احضره فأحضرت له قال قد درك ما اكرم نفسك ليكن بقي
الخبز والخبز ما حضرت له درجافه تدعو ودعيت وميك يساري خمسين ديناراً

وكان الوقت قد ضاق حتى صار مثل صدري فقلت له خذ هذا واحلق لي جميع رأسي
 بحياة محمد صلى الله عليه وسلم فقال المزين والله ما آخذنه حتى أرى جميع ما فيه
 خامرت القلام ففتح له الدرج فرمى المزين الاصطرلاب من يده وجلس على الارض
 يقطب الطيب والبخور والعود الذي في الدرج حتى كادت روحى أن تفارق جسمي ثم
 تقدم وأخذ موسى وحلق من رأسي شيئا يسيرا وقال والله يا ولدى ما أدري أشكرك
 أم أشكر والدك لأن دعوتى اليوم كماها من بهض فضلك واحسانك وليس عندي من
 يستحق ذلك وإنما عندي زيتون الحياحى وصلح الفسحاحى وعود كل القوال وعكرشة
 البقال وحبيد الزبال وعسكارش اللبان ولكل من هؤلاء رقيقة يرقصها وأبيات
 تشدها وأحسن ما فيهم انهم مثل الملوذ وعبدك أنا لا أعرف كثرة كلام ولا فضول
 أما الحياحى فإنه يقول ان لم أذهب اليها تجتمى بيتى وأما الزبال فإنه ظريف خليع كثيرا
 ما يرقص ويقول الخبز عند زوجتى ما صار فى صندوق وكل واحد من أصحابى له لطائف
 لا يوجد فى الآخر وليس الخبز كالعيان فان اخترت أن تحضر عندنا كان ذلك أحبة
 اليك والينا وترك رواحك الى أصدقاتك الذين قلت لى انك تريد الذهاب اليهم فان
 عليك أثر المرض وربما تمضى الى أقوام كثيرين الكلام يتكاهون فيما لا يهينهم وربما
 يكون فيهم واحد فضولى وأنت قلت روحك من المرض فقلت ان شاء الله يكون
 ذلك فى غير هذا اليوم فقال لى الانسب أن تقدم حضورك عند أصحابى لتغتنم
 مؤانسهم وتفوز بلهمهم وتعمل بقول الشاعر

لا تؤخر لذة ان أمكنت * انما الدهر سرير العطب

فخصيكت عن قلب مشحون بالغميظ وقت له اقض شغلى وأسيرا نانى أما ان الله تعالى
 وتمضى أنت الى أصحابك فانهم منتظرون قدومك فقال ما طلبت إلا أن أعاشرك
 بهؤلاء الاقوام فانهم من أولاد الناس الذين ما فيهم فضولى ولورأيتهم مرة واحدة
 لتركت جميع أصحابك فقلت له نعم الله سرور لئهم ولا بدأت أحضرهم عندي يوما
 فقال اذا اردت ذلك وقدمت دعوة أصحابك فى هذا اليوم فاصبر حتى أمضى بهذا
 الاكرام الذى أكرمتنى به وأدعه عند أصحابى يا كلون وبشربون ولا يتظرونى ثم
 أعود اليك وأمضى معك الى أصدقاتك فليس بينى وبين أصدقاتى حشمة تمنعنى عن
 تركهم والعود اليك عاجلا وأمضى معك أينما توجهت فقات لا حول ولا قوة الا بالله
 العلى العظيم أمضى أنت الى أصدقاتك وانشرح معهم ودعى أمضى الى أصدقاتى
 وأكون معهم فى هذا اليوم فانهم يتظرون قدومى فقال المزين لا أدعك تمضى
 وحده فقلت له ان الموضوع الذى أمضى اليه لا يقدر أحد أن يدخل فيه غيرى فقال

اطنك

أكلتكم اليوم في معاد واحد والاصكنت تأخذني معك وأنا أحق من جميع الناس
 وأساعدك على ما تريد فاني أخاف أن تدخل على امرأة أجنبية فتروح روحي فان
 هذه مدينة بغداد لا يتدراحد أن يعمل فيها شأ من هذه الأشياء لاسماني مثل هذا
 اليوم وهذا والى بغداد صادم عظيم فقلت ويلا يا شيخ الشيرازي تبي هذا الكلام الذي
 تقاليني به فسكت سكوتاً طويلاً وأدركنا وقت الصلاة وجاء وقت الخطبة وقد فرغ من
 حلق رأسي فقلت له امض الى أصحابك بهذا الطعام والشراب وأنا أنتظر لحتى تعود
 وتضي معي ولم أزل اخذعه بعد له يضي فقال لي انك تتخادعني وتضي وحدك وترى
 نفسك في مصيبة لا خلاص لها، منها فانت الله لا تبرح حتى أعود اليك وأمضي
 معك حتى أعلم ما بينتم من امرك فقلت له نعم لا تبطن علي فأخذ ما اعطيت به من الطعام
 والشراب وغيره وخرج من عندي فإلمه الى الجمال لي وصله الى منزله وأخفى نفسه
 في بعض الازقة ثم قمت من ساعتى وقد أعلنوا على المنارات بسلام الجمعة فلبست
 ثيابي وخرجت وحدى وأتيت الى الزقاق ووقفت على البيت الذي رأيت فيه تلك
 العصابة واذ بالمزين خلفي ولا أعلم به فوجدت الباب مفتوحاً فدخلت واذ بصاحب
 الدار عاد الى منزله من الصلاة ودخل القاعة وغلق الباب فقلت من أين علم هذا
 الشيطان بي فاتفق في هذه الساعة لا امر يريده الله من هتك ستري ان صاحب
 الدار أذنت جارية عنده فضربهم ففصاحت فدخل عنده عبد ليخلصها فضربه فصاح
 الاخر فاعتقد المزين أنه يضربني فصاح ومزق أثوابه وحشى التراب على رأسه وصار
 يصرخ ويستغيث والناس حوله وهو يقول قتل سيدي في بيت القاضي ثم مضى
 الى دارى وهو يصيح والناس خلفه وأعلم أهل بيتي وغلماني بما دريت الا وهم قد
 أقبلوا يصيحون واسيدياء كل هذا والمزين قد أمههم وهو مزق الثياب والناس
 معهم ولم يزالوا يصرخون وهو في أوائلهم يصرخ وهم يقولون واقتلوا وقد أقبلوا
 نحو الدار التي أنا فيها فلما سمع القاضي ذلك عظم عليه الامر وقام وفتح الباب فرأى
 جمعاً عظيماً فبهت وقال يا قوم ما القصة فقال له الغلمان انك قتلت سيدي فاقول يا قوم
 وما الذي فعله سيديكم حتى أقتله وأدركته نهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للشلائين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان القاضي قال للغلمان ما الذي فعله سيديكم حتى أقتله
 وما لي أرى هذا المزين بين أيديكم فقال له المزين أنت ضربه في هذه الساعة بالمقارع
 وأنا سمع صياحه فقال القاضي وما الذي فعله حتى أقتله ومن أدخله دارى ومن أين

جاء والى أين يقصد فقال له المزين لا تكن شيئا تحسبنا فانا أعلم الحكاية وسبب دخول
 دارك وحقيقة الامركة فينتك ذهقة وهو يعشقها فعلمت أنه قد دخل دارك
 وأمرت غلامك فضر به والله ما بيننا وبينك الا الخليفة أو تخرج لنا سيدنا يا خذ
 أهله ولا تجوحنى الى أن أدخل وأخرجه من عنديك ويجعل أنت باخراجه فالتجم
 القاضى عن الكلام وصار في غاية الخجل من الناس وقال للمزين ان كنت صادقا
 فادخل أنت وأخرجه فنهض المزين ودخل الدار فلما رأيت المزين دخل أردت أن
 اهرب فلم أجد لي مهربا غير انى رأيت في الطبقة التى أنا فيها صدوقا كبيرا فدخلت فيه
 ورددت الغطاء عليه وقطعت النفس فدخل القاعة بسرعة ولم يلتفت الى غير الجهة
 التى أنا فيها بل قصد الموضع الذى أنا فيه والتفت يمينا وشمالا فلم يجد الا الصندوق
 الذى أنا فيه فحمله على رأسه فافعل ذلك غاب رشدى ثم مر مسرعا فلما علمت أنه ما
 يتركنى قحقت الصندوق وخرجت منه بسرعة ورميت نفسى على الارض فانكسرت
 رجلى فلما توجهت الى الباب وجدت خلفا كثيرا لم أرى عمري مثل هذا الا زحام
 الذى حصل في ذلك اليوم فجعلت أنثر الذهب على الناس ليشغلوا به فاشتغل الناس به
 وصرت أجرى في أزقة بغداد وهذا المزين خلفى وأى مكان دخلت فيه يدخل خلفى
 وهو يقول أراد وأن يقبضونى فى سيدى الخديفة الذى نصرنى عليهم وخلص سيدى
 من أيديهم فإزالت ياسيدى مولا ما بالعجالة لسوء تدبيرك حتى فعلت بنفسك هذه
 الافعال فلولا من الله عليك بى ما كنت خلصت من هذه المصيبة التى وقعت فيها
 وربما كانوا يرمونك فى مصيبة لا تخلص منها أبدا فاطلب من الله أن أعيش لك حتى
 أخلصك والله لقد أهلك كتنى بسوء تدبيرك وكنت تريد أنك تروح وحدهم وانك
 هانوا أخذك على جهلاك لانك قليل العقل بحول فقلت له اما كفالك ما جرى منك
 حتى تجرى ورائى فى الاسواق وصرت أتمنى الموت لاجل خلاصى منه فلا أجد موتا
 ينقذنى منه من شدة الغم ففررت منه ودخلت دكانا فى وسط السوق واستجرت
 بصاحبها فذمعه عنى وجلست فى مخزن وقلت فى نفسى ما بقيت أقدر أن أفترق من هذا
 المزين بل يقيم عندي ليلتين ثم يرحل فى قدرة على النظر الى وجهه فارسلت فى
 الوقت أحضرت الشهود وكتبت وصية لاهلى وفترقت مالى وجعلت انسا ناناظرا
 عليهم وأمرته أن يبيع الدار والعقارات وأوصيته بالجار والصغار وخرجت
 مسافرا من ذلك الوقت حتى أتخلص من هذا القواد ثم جئت الى بلادكم فسكنتها ولى
 فيها مدة فلما عزمتم على وجيئت اليكم رأيت هذا القبيح القواد عنديكم فى صدر المكان
 فكيف يستريح قلبى ويطيب مقامى عنديكم مع هذا وقد فعل معى هذه الافعال
 وانكسرت

وانكسرت رجلى بسببه ثم ان الشاب امتنع من الجلوس فلما سمعنا حكايته مع المزين
قلنا للمزين احق ما قاله هذا الشاب عنك فقال والله انا فعلت ذلك بعرفتي ولولا اني
فعلت ذلك لهلك وما سبب نجاته الا انا ومن فضل الله عليه بسببي انه اصاب برجلاه
ولم يصب بروحه ولو كنت كثير الكلام ما فعلت معه ذلك الجليل وما انا اقول لكم
حد يثا جري لي حتى تصدقوا اني قليل الكلام وما عندي فضول من دون اخوتي
وذلك اني كنت ببغداد في ايام خلافة أمير المؤمنين المنتصر بالله وكان يجب الفقراء
والمساكين ويجالس العلماء والمالحين فاتفق لي يوما انه غضب على عشرة من شخص
فامر المتولى ببغداد ان يأتيهم في زورق فنظرتهم انا فقلت ما اجتمع هؤلاء الا
لعزومة وأظنهم يقطعون يومهم في هذا الزورق في أكل وشرب وما يكون نديهم
غيري فقامت ونزات معهم واختلطت بهم فبعدوا في الجانب الاخر فجاء لهم أعوان
الوالي بالاغلال ووضعوا في رقابهم ووضعوا في رقبتي غلامين جعلتهم في هذا باجاعة
ما هو من مروءتي وقلة كلامي لاني ما رضيت أن أتكلم فاخذوا باجمعها في الاغلال
وقدموا بين يدي المنتصر بالله أمير المؤمنين فامر بضرب رقاب العشرة فضرب
السياف رقاب العشرة وقد بقيت انا فالنفت الخليفة فرآني فقال للسياف ما بالك
لا تضرب رقاب جميع العشرة فقال ضربت رقاب العشرة كلهم فقال له الخليفة
ما أظنك ضربت رقاب غير تسعة وهذا الذي بين يدي هو العاشر فقال السياف
وحق نعمتك انهم عشرة قال عدوهم فعدوهم فاذا هم عشرة فنظر الى الخليفة وقال
ما حملك على سكرتك في هذا الوقت وكيف صرت مع أصحاب الدم فلما سمعت خطاب
أمير المؤمنين قلت له اعلم يا أمير المؤمنين اني انا الشيخ الصامت وعندي من الحكمة
شيء كثير وأما رزانة عقلي وجودة فهمي وقلة كلامي فانها لانها يهاتها وصنعني
الزبانية فلما كان أمس بكرة النهار نظرت هؤلاء العشرة فاصدين الزورق فاخطلت بهم
ونزات معهم وطلت انهم في عزومة فيما كان غير ساعة واذا هم أصحاب جرائم فحضرت
اليهم الاعوان ووضعوا في رقابهم الاغلال ووضعوا في رقبتي غلامين جعلتهم من فرط
مروءتي سكت ولم أتكلم فعدم كلامي في ذلك الوقت من فرط مروءتي في اربابنا حتى
أوقفوا بين يديك فامر بضرب رقاب العشرة وبقيت انا بين يدي السياف
ولم أعترف بكم نفسي أما هذه مروءة عظيمة التي أحوجتني الى أن أشركهم في القتل
ولسكن طول دهرى هكذا أفعل الجليل فلما سمع الخليفة كلامي وعلم اني كثير المروءة
قليل الكلام ما عندي فضول كما يزعم هذا الشاب الذي خلصته من الاحوال قال
الخليفة واخرتك الستة مثلك فيهم بالحكمة والجل وقلة الكلام قلت لا عاشوا

ولا بقوا ان كانوا مثلي ولكن ذممتني يا امير المؤمنين ولا ينبغي لك ان تقرن اخوتي بي
لانهم من كثرة كلامهم وقلة مروتهم كل واحد منهم بعاهة ففهم واحد اعرج
وواحد اعور وواحد ابلج وواحد اعمى وواحد مقطوع الاذنين والالف وواحد
مقطوع الشفتين وواحد حول العينين ولا تحسب يا امير المؤمنين اني كثير الكلام
ولا بد ان ابين لك اني اعظم مروة منهم واسكل واحد حكاية اتفتت له حتى صار فيه
عاهة وان شئت ان احكي لك فاعلم يا امير المؤمنين ان الاول وهو الاعرج كان صنعة
الخطاطة بغداد فكان يخط في دكان استأجرها من رجل ككثير المال وكان ذلك
الرجل ساكنا على الدكان وكان في اسفل دار الرجل طاحون فبينما انا في الاعور جالس
في الدكان في بعض الايام يخط اذ رفع رأسه فرأى امرأة كالبدرا الطالع في روشن
الدار وهي تنظر الى الناس فلما رآها انا تعلق قلبه بجيها وصار يومه ذلك ينظر اليها
وترك اشتغاله بالخطاطة الى وقت المساء فلما كان وقت الصباح فتح دكانه وقعد يخط
وهو كلما غرغرز في نظر الى روشن فكثرت على ذلك مدة لم يخط شيئا بساوى درهما
فاتفق ان صاحب الدار جاء الى انا يومان الايام ومعه قماش وقال له فصل لي هذا
ويخطه اقصه فقال انا سمعنا وطاعة ولم يزل يفصل حتى فصل عشرين قيصا الى وقت
العشاء وهو لم يذق طعاما ثم قال له كم اجرة ذلك فلم يتكلم انا فاشارت اليه الصبية
بعينها لانا خدمته شيئا وكان محتسبا الى فلس واستمر ثلاثة ايام لا يأكل ولا يشرب الا
القليل بسبب اجتهاده في تلك الخطاطة فلما فرغ من الخطاطة التي لهم انا اليهم بالاقصة
وكانت الصبية قد عرفت زوجها بحال انا واخي لا يعلم ذلك واتفتت هي وزوجها
على استعمال انا في الخطاطة بلا اجرة بل يضحكون عليه فلما فرغ انا من جميع
اشغالهم اعلا عليه حيلة وزوجاه بجاريتهما وليله اراد ان يدخل عليها قال له بت الليلة
في الطاحون الى غد يكون خيرا فاعتقد انا ان لهم ما قصد اصححها فبات في الطاحون
وحده وراح زوج الصبية نغز الطحان عليه ليدوره في الطاحون فدخل عليه الطحان
في نصف الليل وجعل يقول ان هذا النور بطل مع ان القمح كثير واصحاب
الطحين يطلبونه فانا اعلقه في الطاحون حتى يحلحس طحين القمح فعلقه في الطاحون
الى قريب الصبح فجاء صاحب الدار فرأى انا معلقا في الطاحون والطحان يضربه
بالحيط فتركه ومضى وبعد ذلك جاءت الجارية التي عتد عليها وكان مجيها في بكرة
انها رخت من الطاحون وقالت قد شق على وعلى سيدتي ما جرى لك وقد حملنا همك
فلم يكن له لسان يرتد جو ابا من شدة الضرب ثم ان انا رجعت الى منزله واذا بالشيخ الذي
كتب الكتاب قد جاء وسلم عليه وقال له حيا لله زواجك مبارك انك بت الليلة في

انهم والدلال والعناق من العشاء الى الصباح فقال له اخي لاسلم الله الكاذب
 يا آف قواد والله ما جئت الا لاطمن في موضع النور الى الصباح فقال له حدثني
 بجديتك فحدثه اخي بما وقع له فقال له ما وافق نحمدك نحمدها ولكن اذا شئت ان أعجز
 للعدو عقد العقد أعيره لك باحسن منه لاجل ان يوافق نحمدك نحمدها فقال له انظر ان
 بقي لك حيلة اخرى ثم ان اخي تركه واتى الى دكانه ينتظر احد اياتي اليه بشغل
 يتقوت من أجرته واذا هو بالجارية قد أنت اليه وكانت اتفقت مع سيدتها على تلك
 الحيلة فقالت له ان سيدتي مشتاقة اليك وقد طلعت السطح اتري وجهك من
 الروشن فلم يشعر اخي الا وهي قد طلعت له من الروشن وصارت تبكي وتقول لاي
 شئ قطعت المعاملة بيننا وبينك فلم يرد عليه حاجوا بالخلفت له ان جميع ما وقع له
 في الطاحون لم يكن باختيارها فلما نظر اخي الى حسنها وجمالها ذهب عنه ما حصل
 له وقبل عذرها وفرح برؤيتها ثم سلم عليها وتحدث معها وجلس في خياطته مدة وبعد
 ذلك ذهبت اليه الجارية وفاتت له لم يعلم عليك سيدتي وتقول لك ان زوجها قد عزم على
 انه يبيت عند بعض اصديقه في هذه الليلة فاذا مضى عندهم تكون أنت عندنا
 وتبيت مع سيدتي في الأعراس الى الصباح وكان زوجها قد قال لها ما يكون العمل
 في مجيئه عندك حتى آخذه وأجرته الى الوالي فقالت دعني أحتمل عليه بحيلة وأفضحه
 فضيحة يشتهر بها في هذه المدينة وأخي لا يعلم شيئا من كيد النساء فلما أقبل المساء جاءت
 الجارية الى اخي وأخيدته ورجعت به الى سيدتها فقالت له والله يا سيدتي اني
 مشتاقة اليك كثيرا فاقبل بالله على بحيلة قبل كل شئ فلم يتم كلامه الا وقد حضر
 زوح الصبية من بيت جاره فقبض على اخي وقال له والله لا أفارقك الا عند صاحب
 الشرطة فتضرع اليه اخي فلم يسمع به بل سله الى دار الوالي فضر به بالسياط وأركبه
 جلا ودوره في شوارع المدينة والناس ينادون عليه هذا جزاء من يهجم على حريم
 الناس ووقع من فوق الجبل فانكسرت رجله فصار أعرج ثم نفاه الوالي من المدينة
 فخرج لا يدري أين يقصد فاغتطت أنا فالحقته وأنت به والتزمت بأكاه وشربه الى
 الآن فحمدك بخليقة من كلامي وقال أحسنت فقلت لا أقبل هذا التعظيم منك دون
 أن تصغي الي حتى أحكي لك ما وقع لبقية اخوتي ولا تحسب اني كثير الكلام فقال
 الخليفة حدثني بما وقع لجيوع اخوتك وشرف مسامحي بهذه الرقائق واسلك سبيل
 الاطباء في ذكر هذه اللطائف فقلت اعلم يا أمير المؤمنين ان اخي الثاني كان اسمه
 يتيق وقد وقع له انه كان ماشيا يوما من الايام متوجها الى حاجته له واذا هو يعجز وقد
 استقبلته رفات له أيها الرجل وقف قليلا حتى أعرض عليك أمرا فان أعجبك فاقضه

لي فوقف أخي فقالت له أدلك على شيء وأرشدك إليه بشرط أن لا يكون كلامك
 كثيرا فقال لها أخي هاكي كلامك قالت له ما قولك في دار حسنة وماؤها يجرى
 وفواكهة ومدام ووجه مليح تشاهده وخذ أسير تقبله وقد رشيتك تعانقه ولم تزل
 كذلك من العشاء الى الصباح فان فعلت ما اشترط عليك رأيت الخير فلما سمع أخي
 كلامها قال لها يا سيدتي وكيف قصدتيني بهذا الامر من دون الخلق أجمعين فاي شيء
 أعجبك مني فقلت لا شيء ما قلت لك لا تكن كثير الكلام واسكت وامض معي ثم وات
 العجوز وسار أخي نابعا لها طمعا فيما وصفته له حتى دخلت دارا فسيحة وصعدت به
 من أدنى الى أعلى فرأى قصرًا نظريا فنظر أخي فرأى فيه أربع بنات ما رأى
 الرايون أحسن منهن وهن يغنين بأصوات تطرب الحجر الأصم ثم انبأته منهن شربت
 قد حان قال لها أخي بالصحة والعافية وقام ليخدمها فغفتمه من الخدمة ثم سقته قدحا
 فشرب وصفعته على رقبته فلما رأى أخي ذلك منها خرج مغضبا ومكثرا الكلام فقبعته
 العجوز وجعلت تغمز به عينيها يعني ارجع ارجع ورجع ورجع ولم ينطق فأعادت الصفع على
 رقباها الى أن أغشى عليه ثم قام أخي لقضا حاجته فلحقته العجوز وقالت له اصبر قليلا
 حتى تبلغ ما تريد فقال لها أخي الى كم اصبر قليلا فقالت له العجوز اذا سكرت بلغت
 مرادك فرجع أخي الى مكانه وجلس فقامت البنات كلهن وأمرتهن العجوز أن يجزئنه
 من ثيابه وأن يرشهن على وجهه ماء وورد ففعلن ذلك وقالت الصبية الباردة الجمال
 منهن أعزك الله قد دخلت منزلي فان صبرت على شرطتي بلغت مرادك فقال لها
 أخي يا سيدتي أنا عبدك وفي قبضة يدك فقالت له اعلم ان الله أشغفني بحب الطرب فمن
 أطاعني نال ما يريد ثم أمرت الجوارى أن يغنين فغنين حتى طرب المجلس ثم قالت
 للجارية خذي سيدك واقضي حاجته واتتيني به في الحال فاخذت الجارية أخي وهو
 لا يدري ما تمنع به فلحقته العجوز وقالت له اصبر ما بقي الا القليل فاقبل أخي على
 الصبية والعجوز تقول اصبر فقد بلغت ما تريد وانما بقي شيء واحد وهو ان تحاق ذقنك
 فقال لها أخي وكيف أعمل في فضيحتي بين الناس فقالت له العجوز انها ما أرادت أن
 تفعل بك ذلك الا لاجل أن تصير أمرد بلا ذقن ولا يبق في وجهك شيء يشبهكها
 فانها ما رأت في قلبها لك محبة عظيمة فاصبر فقد بلغت المنى فصبر أخي وطواع الجارية
 وحاق ذقنه وجاءت به الى الصبية واذا هو مخلوق الحاسجين والشاربين والذقن
 يجر الوجه ففزعته منه ثم ضحكت حتى استلقت على قفاها وقالت يا سيدى لقد
 ملكتني بهذه الاخلاق الحسنة ثم حلفته بحمايتهم أن يقوم ويرقص فقام ورقص
 فلم تدع في البيت سخفا حتى ضربه بها وكذلك جميع الجوارى صرن يضربنه بمثل

نار نجفة وليونة وأترجة الى أن سقط مغشيا عليه من الضرب ولم يزل الصنح على
 قفصه والرجم في وجهه الى أن قالت له العجوز الآن يا بنت ما كنت ما بقي
 عليك من الضرب شيء وما بقي الا شيء واحد وذلك ان من عادته ما أنها اذا سكرت
 لا تمكّن احدا من نفسها حتى تقلع ثيابها وسراويلها رتبتي عريانة من جميع ثيابها
 وأنت الاخر تقلع ثيابك وتجري وراءها وهي تجرى قد امك كأنها هاربة منك
 ولم تزل تابهها من مكان الى مكان حتى يقوم ايرك فتمسكك من نفسها ثم قالت
 له قم اقلع ثيابك فقام وهو غائب عن الوجود وقلع ثيابه جميعا وأدركه شهرزاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اخا المزين لما قال له العجوز قم اقلع ثيابك
 قام وهو غائب عن الوجود وقلع ثيابه وصار عريانا فقالت الحاربية لاني قم الآن
 واجروراني وأجري أنا قد امك واذا أردت شيئا فابعني فخرت قدامه وتبعها ثم
 جعلت تدخل من محل الى محل وتخرج من محل الى محل آخر وأخى وراءها وقد
 غلب عليه الشبق ويره قائم كأنه مجنون ولم تزل تجرى قدامه وهو يجري وراءها حتى
 سمع منها صوتا رقبا وهي تجرى قدامه وهو يجري وراءها فبينما هو كذلك اذ رأى
 نفسه في وسط زقاق وذلك الزقاق في سوق الجبلادين وهم ينادون على الجلود
 فراء الناس على تلك الحالة وهو عريان قائم الاير محب لوق الذقن والحواجب
 والشوارب محمر الوجه فمأحوا عليه وصاروا يضحكون ويقهقهون وصار بعضهم
 يصفعه بالجلود وهو عريان حتى غشي عليه وحملوه على حمار حتى وصلوه الى الوالي
 فقال ما هذا قالوا هذا واقع لنا من بيت الوزير وهو على هذه الحالة فضر به الوالي
 مائة سوط وخرجت أنا خلفه وجئت به وأدخلته المدينة سرياً ثم ربت له ما يقدر به
 فلولا مروفتي ما كنت أحتمل مثله وأما أخى الثالث فاسمه قفة ساقه القضاة والقدر
 الى دار كبيرة فذق الباب طمعا أن يكلمه صاحبها فيسأله شيئا فقال صاحب الدار من
 بالباب فلم يكلمه أحد فسمعته أخى يقول بصوت عال من هذا فلم يكلمه أخى وسمع
 مشيه حتى وصل الى الباب وفتح فقال له ما تريد قال له أخى شيئا لله تعالى فقال له هل
 أنت ضربير قال له أخى نعم فقال له ناو لني يدك فمنا وله يده فادخله الدار ولم يزل يصعبه
 من سلم الى سلم حتى وصل الى أعلى السطوح وأخى يظن انه يطعمه شيئا أو يعطيه
 شيئا فلما انتهى الى أعلى مكان قال لاني ما تريد يا ضربير قال أريد شيئا لله تعالى فقال له

ايقح الله عليك فقال له أخى يا هذا أما كنت تقول لى ذلك وأنا فى الاسفل فقال له
 يا اسفل السفلة لم تسألنى شيئاً لله حين سمعت كلامى أول مرة وأنت تدق الباب فقال
 أخى وفى هذه الساعة ما تريد ان تصنع بى فقال له ما عندى شئ حتى أعطيك اياه
 حال له انزل بى الى السلام فقال له العار بى بين يديك تقام أخى واستقبل السلام
 وما زال نازلاً حتى بقى بينه وبين الباب عشرون درجة فزالت رجلاً فوقع ولم يزل
 واقعاً منحدرافى السلام حتى انشجت رأسه فخرج وهو لا يدرى أين يذهب فلحقه
 بعض رفقاته العميان فقالوا له أى شئ حصل لك فى هذا اليوم فحدثهم بما وقع
 له ثم قال لهم يا اخواني أريد أن آخذ شيئاً من الدراهم التى بقيت معنا وانفرد منه
 على نفسى وصكان صاحب الدار شئ خلفه ليعرف حاله فسمع كلامه وأخى
 لا يدرى بأن الرجل يسمى خلفه الى أن دخل أخى مكانه ودخل الرجل خلفه
 وهو لا يشعربه وقد هدأخى ينتظر رفقاه فلما دخلوا عليه قال لهم اغلقوا الباب
 وقتشوا البيت كي لا يكون أحد غريب تبعنا فلما سمع الرجل كلام أخى قام وتعلق
 بجبل صكان فى السقف فطافوا البيت جميعه فلم يجدوا أحداً ثم رجعوا وجلسوا
 الى جانب أخى وأخرجوا الدراهم التى معهم وعددها فاذا هى عشرة آلاف درهم
 فتركوها فى زاوية البيت وأخذ كل واحد مما زاد عنها ما يحتاج اليه ودفنوا
 العشرة آلاف درهم فى التراب ثم قدموا بين أيديهم شيئاً من الأكل وقعدوا ياباً كانوا
 فأحس أخى بصوت غريب فى جهته فقال لا صحابه هل معنا غريب ثم متبديه
 فتعلقت بيد الرجل صاحب الدار فصاح على رفقائه وقال هذا غريب فوقعوا فيه
 ضرباً فلما طال عليهم ذلك صاحوا يامساون دخل علينا ما صريدان ياخذ مالنا
 قاجتمع عليهم خلق كثير فتعالمى الرجل الغريب صاحب الدار الذى ادعوا عليه انه
 اص وأغض عينه وأظهر انه أعمى مثلهم بحيث لا يشك فيه أحد وصاح يامساون
 انابالله والسماهان انابالله والوالى انابالله والامير فان عندى نصيحة للامير
 فلم يشعروا الا وقد احتاط بهم جماعة الوالى فاخذوهم وأخى معهم وأحضر وهم
 بين يديه فقال الوالى ما خبركم فقال ذلك الرجل اسمع كلامى أيها الوالى لا يظهر
 لك حقيقه حالنا الا بالهقوبه وان شئت فابدأ بعقوبتى قبل رفقائى فقال الوالى
 اطرحوا هذا الرجل واضربوه بالسياط فطرحوه وضربوه فلما أوجعه الضرب
 فتح احدى عينيه فلما ازداد عليه الضرب فتح عينه الاخرى فقال له الوالى ما هذه
 الفعالة يا فاجر فقال أعطى الامان وأنا أخبرك فأعطاه الامان فقال نحن أربعة
 نعمل أرواحنا عمياناً ونعتمد على الناس وندخل البيوت وننظر النساء ونختال

في قسادهن واكتساب الاموال من طرفهن وقد حصلنا من ذلك مكسبا عظيما وهو
 عشرة آلاف درهم فقلت لرفقائي اعطوني حتى ألفين وخمسمائة تقساموا وضربوني
 وأخذوا مالي وأنا مستجير بالله وبك وأنت أحق بحصتي من رفقائي وان شئت أن
 تعرف صدق قولي فاضرب كل واحداً كثر مما ضربتني فانه يفتح عينه فعند ذلك
 أمر الوالي بعتو بهم وأول ما بدأ بأخي ولا زالوا يضربونه حتى كاد أن يموت ثم قال
 لهم الوالي يا فسقة أتتجدون نعمة الله وتدعون انكم عيان فقال أخي الله الله الله
 ما فينا بصير فطرحوه الى الضرب ثانيا ولم يزالوا يضربونه حتى غشي عليه فقال الوالي
 دعوه حتى يفيق وأعيدوا عليه الضرب ثالث مرة ثم أمر بضرب أصحابه بكل
 واحد كثر من ثلثمائة عصا والبصير يقول لهم اقتحوا عيونكم والاجتدوا
 عليكم الضرب ثم قال للوالي اذهب معي من ياتيك بالمال فان هو لا ما يفتحون
 أعينهم ويخافون من فضيحتهم بين الناس فبعت الوالي معه من أتاه بالمال فأخذه
 وأعطى الرجل منه ألفين وخمسمائة درهم على قدر حصته ورمعنا عنهم ونفي أخي وباقي
 الثلاثة خارج المدينة فخرجت أنا يا أمير المؤمنين ولحقت أخي وسألته عن حاله
 فأخبرني بما ذكرته لك فأدخلته المدينة سرا وربت له ما ياكل وما يشرب
 طول عمره فضحك الخليفة من حكايتي وقال صلوه بجزاة ودعوه ينصرف فقلت
 له والله ما آخذ شيئا حتى أئين لا أمير المؤمنين ماجرى لبقية اخوتي وأوضح له الخي
 قليل الكلام فقال الخليفة اصدع آذنا بتجرافة خبرك وزدنا من جرك وبجرك
 فقلت وأما أخي الرابع يا أمير المؤمنين وهو الاعور فانه كان جزارا يغتداد
 ببيع اللحم ويربي الخرفان وكانت البكار وأصحاب الاموال يقصدونه وبشيترون
 منه اللحم فاكتسب من ذلك ما لا عظميا واقتنى الدواب والدور ثم أقام على ذلك
 زمنا طويلا فبينما هو في دكانه يوم ما من الايام اذ وقف عليه شيخ كبير اللحية فدفع
 له دراهم وقال أعطني بها الحماة أخذ منه الدراهم وأعطاه اللحم وانصرف فتأمل
 أخي في قصة الشيخ فرأى دراهمه بيضاء بياضا ساطع فمزلهما وحدها في ناحية
 وأقام الشيخ يتردد عليه خمسة أشهر وأخي يطرح دراهمه في صندوق وحدها
 ثم أراد أن يخرجها ويشتري غنما فلما فتح الصندوق رأى جميع ما فيه ورغا أبيض
 مقصوما فطلم وجهه وصاح فاجتمع الناس عليه فخذتهم بجسديته فتعجبوا منه
 ثم رجع أخي الى الدكان على عادته فذبح كبشا وعلقه داخل الدكان وقطع
 الجنا وعلقه خارج الدكان وصار يقول في نفسه لعيل ذلك الشيخ يجي فأقبض عليه
 فكان الايساء وقد أقبل الشيخ ومعه الفضة فقام أخي وتعلق به وصار يصيح

بما مسلمون الحقوني واسمعوا قصتي مع هذا الفاجر فلما سمع الشيخ كلامه قال له أي شيء أحب إليك أن تعرض عن فضيحتي أو أفضحك بين الناس فقال له أخي باي شيء تفضخني قال بأنك تبيع لحم الناس في صورة لحم الغنم فقال له أخي كذبت يا ملعون فقال الشيخ ما ملعون الا الذي عنده رجل معلق في الذكان فقال له أخي ان كان الامر كما ذكرت فمالي وودي حلال لك فقال الشيخ يا معاشر الناس ان هذا الجزار يذبح الآدميين ويبيع لحمهم في صورة لحم الغنم وان أردتم أن تعلموا صدق قولي فادخلوا دكانه فبهجم الناس على دكان أخي فرأوا ذلك الكبش صار انسانا معلقا فلما رأوا ذلك تملقوا بأخي وصاحوا عليه يا كافر يا فاجر وصاروا عز الناس عليه يضربوه ولطمه الشيخ على عينيه فقلعها وحمل الناس ذلك المذبوح الى صاحب الشرطة فقال له الشيخ أيها الامير ان هذا الرجل يذبح الناس ويبيع لحمهم على انه لحم غنم وقد أتينا لنبه فقم واقض حق الله عز وجل فدافع أخي عن نفسه فلم يسمع منه صاحب الشرطة بل أمر بضربه خمسمائة عصا وأخذوا جميع ماله ولو لا كثرة ماله لقتلوه ثم نفوا أخي من المدينة فخرج هائما لا يدري أين يتوجه حتى دخل مدينة كبيرة واستحسن أن يعمل اسكافيا ففتح دكانا وقعد يعمل شيئا يتقوت منه فخرج ذات يوم في حاجة فسمع صهيل خيل فبحث عن سبب ذلك فقبيل له ان الملك خارج الى الصيد والقنص فخرج أخي ليتفرج على الموكب وهو يتعجب من خسة رأيه حيث انتقل من صنعة الجزارة الى صنعة الاساكفة فالتفت الملك فوقعت عينه على عين أخي فأطرق الملك رأسه وقال أعوذ بالله من شر هذا اليوم وثني عنان فرسه وانصرف راجعا فرجع جميع العسكر وأمر الملك غلمانه أن يلحقوا أخي ويضربوه فلحقوه وضربوه ضربا وجميعا حتى كاد ان يموت ولم يدرك أخي ما للسبب فرجع الى موضعه وهو في حالة العدم ثم مضى الى انسان من حاشية الملك وقص عليه ما وقع له فضحك حتى استلقى على قفاه وقال له يا أخي اعلم أن الملك لا يطبق أن ينظر الى أعور لاسيما ان كان العور شمالا فإنه لا يرجع عن قتله فلما سمع أخي ذلك الكلام عزم على الهروب من تلك المدينة ثم ارتحل منها وتحول الى مدينة أخرى لم يكن فيها ملك وأقام بهاز منا طويلا ثم رده ذلك تفكرا في أمره وخرج يوما ليتفرج فسمع صهيل خيل خلفه فقال جاء أمر الله وفتر يطلب موضعا ليستتر فيه فلم يجد ثم نظر فرأى بابا منصوبا فدفع ذلك الباب فوقع فدخل فرأى دهليزا طويلا فاستتر داخل فيه فلم يشعر الا ورجلان قد تعلقا به وقالاه الحمد لله الذي أمكننا منك يا عدو الله هذه ثلاث ايسال ما ارتحتنا ولا تركتنا نسام ولا يبسته قزنا مضجع بل أذقتنا طعم

لبوت فقال أخی یا قوم ما أمرکم فقالوا أنت تراغبنا وترید أن تفضحننا وتفضح
 صاحب البيت أما یکفیک انک أفقرته وأفقرت أصحابک ولا کن أخرج لنا السکین
 التي تمذذنا بها کل لیلته وتمشوه فوجدوا فی وسطه السکین التي یقطع بها النعال
 فقال یا قوم اتقوا الله فی أمری واعلموا أن حدیثی عجیب فقالوا وما حدیثک فحدثهم
 یحدثه طمعاً ان یطلقوه فلم یسمعوا منه ما قاله ولم یلتفتوا الیه بل ضربوه ومزقوا
 أثوابه فلما تمزقت أثوابه وانكشف بدنه وجدوا أثر الضرب بالمسارع علی جنبیه
 فقالوا له یاملعون هذا أثر الضرب یشهد علی جرمک ثم أحضر وأخی بین یدی الوالی
 فقال فی نفسه قد وقعت بذنوبی وما یخلصنی الا الله تعالی فلما حضر بین یدی الوالی
 قال له یا فاجر ما ملک علی أن ضربت بالمسارع الاجرم عظیم ثم ضرب أخی مائة سوط
 ثم جالوه علی جمل ونادوا علیه هذا جزاء من یهجم علی بیوت الناس فلما سمعت به
 أن اخرجت الیه وما زلت دائراً معه وهم ینادون علیه حتی تركوه فأتیت الیه
 وأخذته وأدخلته المدینة سرّاً ورتبت له ما یأکل وما یشرب * وأما أخی الخامس
 فانه کان مقطوع الاذنین یا امیر المؤمنین وكان رجلاً فقیراً یسأل الناس لیلًا ویبتغ
 ما یجده بالسؤال نهاراً وكان والدنا شیخاً کبیراً طاعناً فی السن فخلق لنا سبع مائة
 درهم فأخذ کل واحد مائة درهم وأما أخی الخامس هذا فانه لما أخذ حصته
 تخیر ولم یدر ما یصنع به ما فیغناهو كذلك اذ وقع فی خاطره انه یاخذهم ازجاجاً من کل
 نوع لیتجر فیهم یریح فاشترى بالمائة درهم زجاجاً وجعله فی قفص کبیر وقعد فی موضع
 لیبیع ذلك الزجاج ویجانبه حائط فاسم منظره الیها وقد تمتمکرا فی نفسه وقال
 ان رأس مالی فی هذا الزجاج مائة درهم وأنا أبعه بما تری درهم ثم اشترى بالمائة
 درهم زجاجاً وأبعه بأربع مائة درهم ولا أزال أبع وأشترى الی أن یقی معی مال
 کثیر فأشترى به من جمیع المتاجر والعطریات حتی یریح ریحاً عظماً وبعد ذلك اشترى
 داراً حسنة وأشترى الممالیک والخیل والسروج المدهبة وآکل وأشرب ولا أخلی
 مغنیة فی المدینة حتی أبحی بهما فی بیتی وأسمع مغانیها هذا کله وهو یحسب فی نفسه
 وقص الزجاج قد امسه ثم قال وأبعث جمیع الخاطبات فی خطبة بنات الملوک
 والوزراء واخطب بنت الوزير فقد بلغنی انها کاملة الحسن بدیعة الجمال وأمهرها
 بألف دینار فان رضی أبوها حصل المراد وان لم یرض أخذتها قهراً علی رغم انقه
 فان حصلت فی داری اشترى عشرة خدام صغار ثم اشترى لی کسوة الملوک
 والسلاطین وأصوغ لی سرجاً من الذهب مرصعاً بالجوهر ثم أركب ومعی الممالیک
 یشون حولی وقد امی وخالنی حتی اذ ارانی الوزير قام اجلالاً لی وأقعد فی مکانه

وبقهود وفي لانه صهرى ويكون معى خادمان بكيسين فى كل كيس ألف دينار
فأعطيه ألف دينار هريته وأهدى اليه الألف الشافى انعاما حتى أظهر له مروءة
وكرمى وصغر الدنيا فى عينى ثم أنصرف الى دارى فاذا جاء أحد من جهة امرأتى
وهبت له دراهم وخلعت عليه خلعة وان أرسل الى الوزير هدية رددهم اعلمه
ولو كانت نفيسة ولم أقبلها منه حتى يعلموا انى عزيز النفس ولا أخلى نفسى الا فى أعلى
مكانة ثم أقدم اليهم فى اصلاح شأنى وتعظيمى فاذا فعلوا ذلك أمرتهم بزفافها
ثم أصلح دارى اصلاحا بينا فاذا جاء وقت الجلاء لبست آخر ثيابى وتعدت على
مرتبة من الديباج لألتفت يمينا ولا شمالا لكبر عقلى ورزاقته فهمى وتبى امرأتى
وهى كالبدرة فى حلبها وحلها وأنا أنظر اليها بحباوتها حتى يقول جميع من
حضر ياسيدى امرأتك وجاريتك قائمة بين يديك فانعم عليها بالنظر فقد أضربتم القيام
ثم يقبلون الارض قد امحى مرار فتمت كذلك أرفع رأسى وأنظر اليها نظرة واحدة
ثم أطرق برأسى الى الارض فمضون بها وأقوم أنا وأغبر ثيابى وأبس أحسن مما
كان على فاذا جاء وبالعرسة المزة الثانية لا أنظر اليها حتى يسألونى مرارا
فأنظر اليها ثم أطرق الى الارض ولم أزل كذلك حتى يتم جلاؤها وأدرك شهر رواد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون

قالت بلغنى أيتها الملك السعيدان أخا المزين انعامس قال ثم أطرق الى الارض ولم
أزل كذلك حتى يتم جلاؤها ثم انى امر بعض الخدام أن يرعى كيسا فيه خمسمائة
دينار للمواشط فاذا أخذته المواشط أمرهن أن يدخلننى عليهما فاذا ادخلننى عليهما
لا أنظر اليها ولا اكلمها استقارها لاجل أن يقال انى عزيز النفس حتى تبى أمهما
تقبل رأسى ويدي وتقول لى ياسيدى انظر جاريتك فانها تشبهى قريتك فاجبر خاطرها
بكلمة فلا اردت عليهما جوبا ولم تزل كذلك نسته عطفى حتى تقوم وتقبل يدي ورجلى
مرارا ثم تقول ياسيدى ان بنى صبية مليحة ما رأيت رجلا فاذا رأيت منك هذا
الانقباض انك كسر خاطرها فل اليها وكلها ثم انها تقوم وتجلس لى قد حافيه شراب ثم
ان بنيتها أخذ القدر لتعطينى فاذا جاءتنى تركتها قائمة بين يدي وأنا متمسكى على
مخدة من ركشة بالذهب لا أنظر اليها من كبر نفسى وجماله قدرى حتى تظن فى نفسها
انى سلطان عظيم الشأن فتقول ياسيدى بحق الله عليك لا ترد القدر من يد جاريتك
فانى جاريتك فلا اكلمها قل على وتقول لا بد من شربه وتقدمه الى نى فأنفص يدي

في وجهها وارفسها واعمل هكذا ثم رفس أخي برجله فخافت في قفص الزجاج وكان
 في مكان مرتفع فنزل على الارض فتكسر كل ما فيه ثم قال أخي هذا كله
 من كبرنفسى ولو كان امره الى يا امير المؤمنين لضربتته ألف سوط وشهرته في البلاد
 ثم بعد ذلك صار أخي يلطم على وجهه وخرق ثيابه وجعل يبكي ويلطم والناس
 ينظرون اليه وهم راثجون الى صلاة الجمعة ففهم من رفقته ومنهم من لم يفكر فيه وهو
 على تلك الحالة وراح منه رأس المال والربح ولم يزل جالساً يبكي واذا بامرأة مقبله
 الى صلاة الجمعة وهي بديعة الجمال تفوح منها رائحة المسك وتحت ابغلة برذعتان من
 الدياج غزركشة بالذهب ومعها عدد من الخدم فلما نظرت الى الزجاج وحال أخي
 وبكائه أخذتها الشفقة عليه ورق قلبها له وسألت عن حاله فقيل لها انه كان معه طبق
 زجاج به عيش منه فاندكسر منه فأصابه ما تنظر فيه فزادت بعض الخدم وقالت له
 ادفع الذي معك الى هذا المسكين قد دفع له صرة فاخذها فلما فتحها وجد فيها خمسة مائة
 دينار فشكاد أن يموت من شدة الفرح وأقبل أخي بالدعاء لها ثم عاد الى منزله غنياً
 وقعد متفكراً واذا بندق يدق الباب فقام وفتح واذا بعجوز لا يعرفها انقالت له اولادى
 اعلم ان الصلاة قد قرب زوال وقتها وانا بغير وضوء وأطلب منك أن تدخل منزلك
 حتى أتوضأ فقال لها معاً وطاعة ثم دخل أخي واذن لها بالدخول وهو طائر من
 النوح بالذناير فلما فرغت أقبلت الى الموضع الذي هو جالس فيه وصلت هناك
 ركعتين ثم دعت لاني دعاء حسناً فشكرها على ذلك وأعطاه دينارين فلما رأت ذلك
 قالت سبحان الله انى لا يحب من أحبك وانت بسمة الصعاليك فخذ مالك عسى وان
 كنت غير محتاج اليه فأودده الى التي أعطتك اياه لما انكسر الزجاج منك فقال لها
 أخي يا امي كيف الحيلة في الوصول اليها قالت يا ولدى انه ساعيل اليك لكنها زوجة
 رجل موثر فخذ جميع مالك معك فاذا اجتمعت به فاسلها تترك شيئاً من الملائقة
 والكلام الحسن الا تفعله معها فانك تنال من جمالها ومن مالها جميع ما تريد ما
 فاخذ أخي جميع الذهب وقام ومشى مع العجوز وهو لا يصدق بذلك فلم تزل تمشى
 وأخي يمشى وراءها حتى وصلت الى باب كبير فدقته فخرجت جارية رومية وقتحت
 الباب فدخلت العجوز وأخرت أخي بالدخول فدخل داراً كبيرة فلما دخلها رأى
 فيها مجلساً كبيراً مفروشا وسائر مسجلاً تجلس أخي ووضع الذهب بين يديه ووضع
 عمامته على ركبته فلم يشعر الا وجارية اقبلت مارأت مثلها الراون وهي لابسة اخضر
 القه اشم فقام أخي على قدميه فلما رآته ضحكت في وجهه وفرحت به ثم ذهبت الى
 الباب واغلقت ثم اقبلت على أخي وأخذت يده ومضبا جيمها الى أن اتيت الى حجرة

منفردة فدخلاه واذا هي مفروشة بأنواع الديباج فجلس أخى وجلست بجانبه
ولاعتبه ساعة زمانية ثم قامت وقالت له لا تبرح حتى أجي إليك وغابت عن أخى
ساعة فبينما هو كذلك اذ دخل عليه عبد أسود عظيم الخلقه ومعه سيف مجردي يأخذ
لعنانه بالبصر وقال لاخى يا ويحك من جاء بك الى هذا المكان يا أخس الانس يا ابن
الزانية وتزينة الخنا فلم يقدر أخى أن يرد عليه جوابا بل انعددا لسانه في تلك الساعة
فاخذته العبد وأعراه ولم يزل يضربه بالسيف صفحا ضربات متعددة أكثر من ثمانين
ضربه الى أن سقط من طول له على الارض فرجع العبد عنه واعتقد انه مات وصاح
صيحة عظيمة بحيث ارتجت الارض من صوته ودوى له الممكان وقال أين المليحة
فأقبلت اليه جاريتة في يدها طبق مليح فيه ملح أبيض فصارت الجارية تأخذ من ذلك
الملح وتحمشو الجراحات التي في جلد أخى حتى تهورت وأخى لا يتحرك خيفة أن يعلوا
انه حتى فيقتلوه ثم مضت الجارية وصاح العبد صيحة مثل الاولى فجات العجوز الى
أخى وجترته من رجله الى سرداب طويل مظلم ورمته فيه على جماعة مقتولين فاستقرت
في مكانه يومين كاملين وكان الله سبحانه جعل الملح سببا لحياته لانه قطع عروق الدم فلما
رأى أخى في نفسه القوة على الحركة قام من السرداب وفتح طاقة في الحائط وخرج
من مكان القبلي وأعطاه الله عز وجل السرفضي في الظلام واختفى في ذلك الدهليز
الى الصبح فلما كان وقت الصبح خرجت العجوز في طلب صيد آخر فخرج أخى في أثرها
وهي لا تعلم به حتى أتى الى منزله ولم يزل يعالج نفسه حتى يرى ولم يزل يعهد العجوز
ويظنر اليها كل وقت وهي تأخذ الناس واحد بعد واحد وتوصلهم الى تلك الدار
وأخى لا ينطق بشئ ثم لما رجعت اليه صحتته وكملت قوته عمد الى شرفة وعمل منها
كبسا وملاها زجاجا وشده في وسطه وتنهك حتى لا يعرفه أحد ولبس ثياب العجم
وأخذ سيفا وجعله تحت ثيابه فلما رأى العجوز قال لها بكلام العجم يا عجوز هل
عندك ميزان يسع تسعمائة دينار فقالت العجوز لي ولد صغير صبر في عنده سائر
الموازين فامض معي اليه قبل أن يخرج من مكانه حتى يزن لك ذهبك فقال أخى
امشي قد امي فسارت وسار أخى خلفها حتى أتت الباب فذقتها فخرجت الجارية
وضمكت في وجهه فقالت العجوز أنتهكم بلحمة سمينة فأخذت الجارية بيد أخى
وأدخلته الدار التي دخلها سابقا ووقعت عنده ساعة وقامت وقالت لاخى لا تبرح
حتى ارجع إليك وراحت فلم يستقر أخى الا والعبد أقبل ومعه السيف المجرد فقال
لاخى قم يا مشرؤم فقام أخى وتقدم العبد امامه وأخى وراءه ومد يده الى سيفه التي
تحت ثيابه وضرب به العبد فرمى رأسه رسيجه من رجله الى السرداب ونادى أين

المليمه فجاءت الجارية ويدها الطبق الذي فيه الملح فلما رأته أخي والسيف بيده وات
 هاربة فقبعتها أخي وضربها فرمى رأسها ثم نادى أين العجوز فجات فقال لها
 أتعرفيني يا عجوز النكس فقالت لا يا مولاي فقال لها أنا صاحب الدنانير الذي جئت
 وتوضأت عندي وصلت ثم تحببت علي حتى أوقعتني هنا فقالت اتق الله في أمري
 فالتفت اليها وضربها بالسيف فصيرها قطعيتين ثم خرج في طلب الجارية فلما رأته طار
 عقلها وطلبت منه الامان فأمنها ثم قال لها ما الذي أوقعك عند هذا الاسود فقالت
 اني كنت جارية لبعض التجار وكانت هذه العجوز تتردد علي فقالت لي يوما من الايام
 ان عندنا فارقا ما رأي أحد مثله فأحب أن تنظري اليه فقلت لها سمعنا وطاعة ثم قلت
 وابتست أحسن ثيابي وأخذت معي صرة فيها مائة دينار ومضيت معها حتى أدخلتني
 هذه الدار فلما دخلت ما شعرت الا وهذا الاسود أخذني ولم أزل عنده على هذا
 الحال ثلاث سنين بجميله العجوز الكاهنة فقال لها أخي هل له في الدار شي فقالت
 عنده شي كثير فان كنت تقدر علي نقله فاقبله فقام أخي ومشى معها ففتحت له
 صناديق فيها أيكاس فبقي أخي متخيرا فقالت له الجارية امض الآن ودعني هنا
 وهات من ينقل المال فخرج واكثري عشرة رجال وجاء فلما وصل الى الباب وجمده
 مفتوحا ولم يزل الجارية ولا الايكاس وانما رأى شيئا يسيرا من المال ورأى القماش
 فعلم انها خدعته فعند ذلك أخذ المال الذي بقي وفتح الخزائن وأخذ جميع ما فيها من
 القماش ولم يترك في الدار شيأ وبات تلك الليلة مسرورا فلما أصبح الصباح وجد
 بالباب عشرين جنديا فلما خرج اليهم تعلقوا به وقالوا له ان الوالي يطلبك فأخذوه
 وراحوا الى الوالي فلما رأى أخي قال له من أين لك هذا القماش فقال أخي أعطني
 الامان فأعطا منديل الامان فخذته بجميع ما وقع له مع العجوز من الاقول الى
 الابحر ومن هروب الجارية ثم قال للوالي والذي أخذته خدمنه ما شئت ودعني
 ما أتقوت به فطلب الوالي جميع المال والقماش وخاف أن يعلم به السلطان فأخذ
 البعض وأعطى أخي البعض وقال له اخرج من هذه المدينة والأشمتك فقال
 السمع والطاعة فخرج الى بعض البلدان فخرجت عليه اللصوص فجزوه وضربوه
 وقطعوا أذنيه فسمعت بخبره فخرجت اليه وأخذت اليه ثيابا وجئت به الى المدينة
 مسرورا وربت له ما يأكله وما يشربه وأما أخي السادس يأمر المؤمنين وهو
 مقطوع الشفتين فانه كان فقيرا جدا لا يملك شيئا من حطام الدنيا القانية فخرج يوما
 من الايام يطلب شيئا يستبه رمة فبينما هو في بعض الطرق أذرى دارا حسنة ولها
 دهليز واسع مرتفع وعلى الباب خدم وأمر ونهى فسأل بعض الواقفين هناك فقال

هي لانسان من اولاد المولود فتقدم أخي الى البوابين وسالهم شياً فقالوا ادخل باب
الدار تجد ماتحب من صاحبها فدخل الدهليز ومشى فيه ساعة حتى وصل الى دار في
غاية ما يكون من الملاحة والنظر وفي وسطها باستان مارأى الراون أحسن منه
وأرضها مفروشة بالرخام وستورها مسبولة فصار أخي لا يعرف أين يقصد فغضى فنجو
صدر المكان فرأى انسا نا حسن الوجه واللحية فلما رأى أخي قام اليه ورحب به
وساله عن حاله فأخبره انه محتاج فلما سمع كلام أخي أظهر غما شديدا وتمد يده الى ثياب
نفسه ومزقها وقال هل أكون أنا ببلد وأنت بها جائع لا صبر لي على ذلك ووعدته بكل
خير ثم قال لا بد ان تملحنى فقال ياسيدي ليس لي صبر وانى شديد الجوع فصاح يا غلام
هيات الطشت والابريق ثم قال له يا ضيفي تقدم واغسل يدك ثم اوما كأنه يغسل
يده ثم صاح على أتباعه ان قدموا المائدة فبعثت أتباعه تغدوا وتروح كأنها تهيئ
السفرة ثم أخذ أخي وجلس معه على تلك السفرة الموهومة وصار صاحب المنزل
يوميئ ويحرك شفطيه كأنه يأكل ويقول لاخى كل ولا تسخ فانك جائع وأنا أعلم
ما أنت فيه من شدة الجوع فجعل أخي يوميئ كأنه يأكل وهو يقول لاخى كل وانظر
هذا الخبز وانظر ياضه وأخى لا يدي شيئا ثم ان أخي قال في نفسه ان هذا رجل يجب
أن يهزأ بالناس فقال له ياسيدي عمري ما رأيت أحسن من يياض هذا الخبز ولا أذ
من طعمه فقال هذا خبرته جاريتي كنت اشتريتها بخمس مائة دينار ثم صاح صاحب
الدار يا غلام قدم لنا السكاج الذي لا يوجد مثله في طعام المولود ثم قال لاخى كل
يا ضيفي فانك شديد الجوع ومحتاج الى الاكل فصار أخي يدور حنكه ويضغ كأنه
يأكل وأقبل الرجل يستدعي لونا بعد لون من الطعام ولا يحضر شئ الا وبأمر أخي
بالاكل ثم صاح يا غلام قدم لنا الفراريج المحشوة بالفستق فكل ما لم تأكل مثله
قط فقال ياسيدي ان هذا الاكل لا نظيره في اللذة وأقبل يوميئ بيده الى فم أخي
حتى كأنه يلقمه بيده وكان يعد هذه الألوان ويصفها لاخى بهذه الاوصاف وهو
جائع فاشتد جوعه وصار بشهوة رغيغ من شعير ثم قال له صاحب الدار هل رأيت
أطيب من ابازير هذه الاطعمة فقال له أخي لا ياسيدي فقال اكثر الاكل ولا تسخ
فقال قدا كفت من الطعام فصاح الرجل على أتباعه أن قدموا الحلويات فخر كوا
أيديهم في الهواء كأنهم قدموا الحلويات ثم قال صاحب المنزل لاخى كل من
هذا النوع فانه جيد وكل من هذه القطائف يجيأني وخذ هذه القطعة قبل أن ينزل
منها الجلاب فقال له أخي لا عدتمك ياسيدي وأقبل أخي يسأله عن كثرة المسك الذي
في القطائف فقال له ان هذه عادتي في بيتي فدا ثمانين عون لي في كل قطيفة متقلا من

المسك ونصف مثقال من العنبر هذا كله واخى يحرك رأسه ونحوه يلعب بين شديقه
 كأنه يلهو بكل الحلويات ثم صاح صاحب الدار على أتباعه أن أحضروا النقل
 فخر كوا أيديهم في الهواء كأنهم أحضروا النقل وقال لا يخى كل من هذا اللوز
 ومن هذا الجوز ومن هذا الزبيب ونحو ذلك وصار يعدد له أنواع النقل ويقول له
 كل ولا تسخ فقال له أخى ياسيدي قد اكتفيت ولم يبق لي قدرة على الأكل شيء فقال
 يا ضيفي إن أردت أن تأكل وتتفرج على غرائب الممالك كولات فاقه الله لا تسكن جائعا
 ثم فكر أخى في نفسه وفي استهزاء ذلك الرجل به وقال والله لا أعمان فيه علايتوب
 يسببه إلى الله عن هذه النعمال ثم قال الرجل لا تساعه قدموا السا الشراب فخر كوا
 أيديهم في الهواء حتى كأنهم قدموا الشراب ثم أومأ صاحب المنزل كأنه ناول أخى
 قدحا وقال خذ هذا القدر فانه أعجبك فقال له ياسيدي هذا من احسانك وأومأ
 أخى بيده كأنه يشربه فقال له هل أعجبك فقال له ياسيدي ما رأيت أذمن هذا
 الشراب فقال له اشرب هنيئا وجمعة ثم ان صاحب البيت أومأ وشرب ثم ناول أخى
 قدحا ثانيا فخل انه شربه وأظهر أنه سكران ثم ان أخى غافله ورفع يده حتى بان
 بياض ابطنه وصفعه على رقبته صفعه رن لها المكان ثم ثنى عليه بصفعة ثانية فقال له
 الرجل ما هذا يا أسفل العالمين فقال ياسيدي أنا عبدك الذي أنعمت عليه وأدخلته
 منزلك وأطعمته الزاد واسقيه الخمر العتيق فسكروا وعرد عليك وقامك أعلى من
 أن تؤاخذ به فلهذا سمع صاحب المنزل كلام أخى ضحك ضحكا عاليا ثم قال له ان لي
 زمانا طويلا أخبر الناس وأهزأ بجميع أصحاب المزاح والجون ما رأيت منهم من له
 طلاقة على أن أفعل به هذه السخرية ولا من له فطنة يدخل بها في جميع أموري غيرك
 والآن عرفت عنك فكن نديعي على الحقيقة ولا تفارقني ثم أمر باخراج عدة من
 أنواع الطعام المذكورة أولا فأكل هو وأخى حتى اكتفيا ثم انتقلا إلى مجلس
 الشراب فاذا فيه جوار كأنهم الاقيار فغذين بجميع اللحمان واشتغلن بجميع
 الملاهي ثم شربا حتى غلب عليهما السكر وأنس الرجل بأخى حتى كأنه أخوه واجبه
 بحبة عظيمة وخلع عليه خلعة سنية فلما أصبح الصباح عاد المالك كما عليه من الأكل
 والشرب ولم يزل كذلك مدة عشرين سنة ثم ان الرجل مات وقبض السلطان على
 ماله واحتوى عليه فخرج أخى من البلدهاربا فلما وصل إلى نصف الطريق خرج
 عليه العرب فأسروه وصاروا الذي أسره يعذبه ويقول له الله اشترى حكت مني بالاموال
 والاقتل فجهل أخى يبكي ويقول أنا والله لا امالك شيئا يا شيخ العرب ولا أعرف
 طريق شي من المال وأنا أسيرك وصرت في يدك فافعل بي ما شئت فأخرج البسدي

الجبار من حزامه سكيناً عرضة لوزنات على رقبة جعل لقطعها من الوريد الى الوريد
وأخذها في يده اليمين وتقدم الى أخي المسكين وقطع بها شفتيه وشد عليه في المطالبة
وكان للبدوي زوجه حسنة وكان اذا خرج البدوي تتعرض لآخي وترأوده عن
نفسه وهو يتنوع حياء من الله تعالى فاتفق أن راودت أخي يومان الايام وقام
ولا عيها وأجلسها في حجره فبينما هما كذلك واذا بزوجه داخل عليهما فلما نظر الى
أخي قال له يا ويلك يا خبيث أتريد الآن أن تفسد علي زوجتي وأخرج سكيناً وقطع
بها ذكوره وجعله على جبل وطرحه فوق جبل وتركوه سار الى حال سبيله فجاز عليه
المسافرون فعرفوه فأطعموه وسقوه وأعلموني بخبره فذهبت اليه وحملته ودخلت به
المدينة وربت له ما يكفيه وها أنا جئت عندك يا أمير المؤمنين وخفت أن أرجع الى
يقي قبل اخبارك فيكون ذلك غلطا وورائي ستمة أخوة وأنا أقوم بهم فلما سمع أمير
المؤمنين قصتي وما أخبرته به عن اخوتي ضحك وقال صدقت يا صامت أنت قليل
الكلام ما عندك فضول ولكن الآن اخرج من هذه المدينة واسكن غير هاتم نفساني
من بغداد فلم أزل سائرا في البلاد حتى طفت الاقاليم الى أن سمعت بموته وخلافة
غيره فرجعت الى المدينة فوجدته مات ووقعت عنده هذا الشاب وفعات معه
أحسن الفعال ولولا أنا القتل وقد اتهمني بشئ ما هو في جميع ما نقله عني من
الفضول وكثرة الكلام وكثافة الطبع وعدم الذوق باطل باجماعة ثم قال الخياط
ملك الصين فلما سمعنا قصة المزين وتحمته بما فضوله وكثرة كلامه وأن الشاب مظلوم معه
أخذنا المزين وقضنا عليه وحبسناه وجلسنا نحاوله آمين ثم أكلنا وشربنا ومنت
الولاية على أحسن حالة ولم نزل جالسين الى أن أذن العصر فخرجت ووجدت منزلي
وعشيت زوجتي فقالت انت طول التمار في حظك وأنا قاعدة في البيت حزنة فان لم
تخرج بي وتفترجني بقية النهار كان ذلك سبب فراق منك فأخذتها وخرجت
بها وتفترجتها الى العشاء ثم رجعتا فلقينا هذا الاحمدب والسكرطافع منه وهو
يتشد هذين البيتين

راق الزجاج وراق الحجر * فتشابهوا نشا كل الامر

فكأنما خسر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خسر

فغزمت عليه فأجاني وخرجت لا شترى سمكاً مقلداً فاشتريت ورجعت ثم جالسنا
نأكل فأخذت زوجتي لقمة وقطعة سمك وادخلتها فمغته وسدته فماتت فمغته ومحايات
حتى ريمته في بيت هذا الطبيب وتحابل الطبيب حتى رماه في بيت البدائم وتحايل
المباشرة حتى رماه في طريق السمسار وهذه قصة ما لقينته البارحة أما هي أحب من

قصة الاحدب فلما سمع ملك الصين هذه القصة أمر بعض حجاجه أن يعضوا مع الخياط
 ويحضروا المزين وقال لهم لا بد من حضوره لاسمع كلامه ويكون ذلك سببا في
 خلاصكم جميعا وندفن هذا الاحدب ونواريه في التراب فانه ميت من امس ثم نعمل
 له ضريحا لانه كان سببا في اطلاعنا على هذه الاخبار العجيبة فما كان الاساعة حتى
 جاءت الحجاب هم والخياط بعد أن مضوا الى الحبس واخرجوا منه المزين وساروا به
 الى أن أوقفوه بين يدي هذا الملك فلما رآه تأمله فاذا هو شيخ كبير جاوز التسعين
 أسود الوجهه أبيض اللحية والحواجب مقرطم الاذنين طويل الانف في نفسه كبر
 فضحك الملك من رؤيته وقال يا صامت اريد أن تحكي لي شيئا من حكاياتك فقال
 المزين يا ملك الزمان ما شأن هذا النصراني وهذا اليهودي وهذا المسلم وهذا
 الاحدب بينكم ميت وما سبب هذا الجمع فقال له ملك الصين وما سؤالك عن هؤلاء
 فقال سؤال عنهم حتى يعلم الملك اني غير فضولي ولا أشتغل بما لا يعنيني وانني برى مما
 اتهموني به من كثرة الكلام وان لي نصيبا من اسمي حيث لقبوني بالصامت
 كما قال الشاعر

وقلما أبصرت عينك ذالقب * الا ومعناه ان فتشت في لقبه

فقال الملك اشرحوا المزين حال هذا الاحدب وما جرى له في وقت العشاء
 واشرحوا له ما حكى النصراني وما حكى اليهودي وما حكى المباشر وما حكى الخياط
 فحكوا له حكايات الجميع وليس في الاعادة افادة فحرك المزين رأسه وقال والله ان
 هذا الشيء عجيب اكشفوا لي عن هذا الاحدب فكشفوا له عنه فجلس عنده رأسه
 وأخذ رأسه على حجره ونظر في وجهه وضحك ضحكا عاليا حتى انقلب على قفاه من
 شدة الضحك وقال لكل موتة سبب من الاسباب وموتة هذا الاحدب من عجب
 العجائب يجب أن تورخ في السجلات ليعتبر بما مضى من هوائت فتعجب الملك من
 كلامه وقال يا صامت احك لنا سبب كلامك هذا فقال يا ملك وحق نعمتك ان
 الاحدب فيه الروح ثم ان المزين أخرج من وسطه مكحلة فيها دهن ودهن رقبة
 الاحدب وغطاها حتى عرقت ثم أخرج كلبتين من حديد ونزل بهما في حلقه فالتقطت
 القطعة السمك بعظمه فلما أخرجها رآها الناس يعيونهم ثم نهض الاحدب واقفا على
 قدميه وعطس عطسة واستفاق في نفسه وملس يديه على وجهه وقال لا اله الا الله
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجب الحاضرون من الذي رأوه وعابنوه فضحك
 ملك الصين حتى غشي عليه وكذلك الحاضرون وقال السلطان والله ان هذه قصة
 عجيبة ما رأيت أعرب منها ثم ان السلطان قال يا مسلمون يا جماعة العسكر هل رأيتم

في عمركم أحدا يموت ثم يحيا بعد ذلك ولولا رزقه الله بهذا المزين لكان اليوم من أهل
 الآخرة فإنه كان سيبالحياته فقالوا والله إن هذا من عجب العجائب ثم إن ملك الصين
 أمر أن تسطر هذه القصة فسطروها ثم جعلوها في خزانه الملك ثم خلع على اليهودي
 والنصراني والمباشر وخلع على كل واحد خلعة سنوية وجعل الخياط خياطه ورتب
 له الرواتب وأصلح بينه وبين الاحدب وخلع على الاحدب خلعة سنوية مليحة ورتب له
 الرواتب وجعله نديمه وأنعم على المزين وخلع عليه خلعة سنوية ورتب له الرواتب
 وجعل له جامكية وجعله من مزين المملكة ونديمه ولم يزل الوافي ألدعيس وأهنسه إلى أن
 أتاهم هاذم اللذات ومفترق الجماعات وليس هذا بأعجب من قصة الوزيرين التي فيها
 ذكر أئمنس الجليس قال الملك وما حكاية الوزيرين

حكاية الوزيرين التي فيها ذكر أئمنس الجليس

قالت بلعني أيها الملك السعيد انه كان بالبصرة ملك من الملوك يحب الفقرا
 واصعاليك ويرفق بالعبدة ويهب من ماله لمن يؤمن بحمد صلى الله عليه وسلم وهو
 كما قال فيه بعض واصفية

جعل القنا أقلامه وطروسه * مهج العدى ورأى المداد دماها

وأطن أن الاقدمين لذارأوا * أن يجملوا خطبة أسماءها

وكان يقال لهذا الملك محمد بن سليمان الزيني وكان له وزيران أحدهما يقال له المعين
 ابن ساوى والثاني يقال له الفضل بن خاقان وكان الفضل بن خاقان أكرم أهل زمانه
 حسن السيرة أجمعت القلوب على محبته وتفقت العقلاء على مشورته وكل الناس
 يدعون له بطول مدته لانه محضر خير من بل للشر والضير وكان الوزير المعين بن
 ساوى يكره الناس ولا يحب الخير وكان محض رسوخ كما قال فيه بعض واصفية

يجمعت من نطف ذاته * فركبت من عنصر فاسد

ليس على الله بمستسكر * أن يجمع العالم في واحد

فلكل من هذين الوزيرين نصيب من قول الشاعر

لذبالكرام بنى الكرام فانما * تلد الكرام بنو الكرام كراما

ودع اللثام بنى اللثام فانما * تلد اللثام بنو اللثام لثاما

وكان الناس على قدر محبتهم لفضل الدين بن خاقان يعضون المعين بن ساوى بقدرته
 القادر ثم إن الملك محمد بن سليمان الزيني كان قاعدا يوم ما من الايام على كرسي مملكته
 وحوله أرباب دولته اذ نادى وزيره الفضل بن خاقان وقال له انى أريد جارية
 لا يكون

لا يكون في زمانها أحسن منها بحيث تكون كاملة في الجمال فائقة في الاعتدال
 حمدة الخصال فقال أرباب الدولة هذه لا توجد الا بعشرة آلاف دينار فعند ذلك
 صاح السلطان على الخازن دار وقال اجعل عشرة آلاف دينار لي دار الفضل بن
 خاقان فامتثل الخازن دار أمر السلطان ونزل الوزير بعدما أمره السلطان أن
 يعمد الى السوق في كل يوم ويوصى السماسرة على ما ذكره وانه لا تباع جارية
 ثمنها فوق الالف دينار حتى تعرض على الوزير فلم تباع السماسرة جارية حتى
 يعرضوها عليه فامتثل الوزير أمره واستمر على هذا الحال مدة من الزمان ولم
 يُعجبه جارية فاتفق يوما من الايام أن يهض السماسرة أقبل على دار الوزير انضل
 ابن خاقان فوجددها كما متوجها الى قصر الملك فقبض على ركبته وأنشد هذين
 البيتين

يا من أعاد رمسيم الملك منشورا * أنت الوزير الذي لازال منصورا
 أحييت مامات بين الناس من كرم * لازال سميتك عند الله مشكورا
 ثم قال يا سيدي ان الجارية التي صدر بطلبها المرسوم الكريم قد حضرت فقال له
 الوزير على ثمنها فغاب ساعة ثم حضر ومعه جارية رشيدة القدر قاعدة الهند بطرف
 كحيل وخذ أسيل وخصر تحيل وردف ثقبيل وعليها أحسن ما يكون من الثياب
 ورضاب أحلى من الجلاب وقامت تفضع غصون البان وكلامها أرق من التسميم
 اذا مر على زهر البستان كما قال فيها بهض واصفها هذه الايات

لهما بشر مثل الحريرو منطق * رخيخ الحواشي لاهراء ولا نزر
 وعينان قال الله كونا مكاتنا * فعولان بالالباب ما نفع لاجر
 فيا حبها زدي جوى كل ليلة * وباسلوة الايام موعدا الحشر
 ذوائبها ليل ولكن جبينها * اذا أسفرت يوما يلوح به القجر

فلما رآها الوزير أعجبت به غاية الإعجاب فالتفت الى السمسار وقال له كم ثمن هذه
 الجارية فقال وقف سعرها على عشرة آلاف دينار وحلف صاحبها ان العشرة
 آلاف دينار لم تجب عن الفارايح التي أكلتها ولا ثمن الخلع التي خلعتها على معلمها
 فانها تعلمت الخط والنحو واللغة والتفسير وأصول الفقه والدين والطب والتقويم
 والضرب بالآلات المطربة فقال الوزير على بسيد هانأ حضره السمسار في الوقت
 والساعة فاذا هو رجل أعجمي عاش زمننا طويلا حتى صيره الدهر عظما في جلد
 كما قال الشاعر

أرعىنى الدهر أى رعش * والدهر ذو قوة وبطش

قد كنت أمشي ولست أعيا • واليوم أعيا ولست أمشي

فقال له الوزير أرضيت أن تأخذ في هذه الجارية عشرة آلاف دينار من السلطان محمد بن سليمان الزيني فقال العجبي حيث كانت للسلطان فالواجب علي أن أقدمها اليه هدية بلائمن فعند ذلك أمر الوزير باحضار الاموال فلما حضرت وزن الدنانير للعجبي ثم أقبل النحاس على الوزير وقال عن اذن مولانا الوزير أتكلم فقال الوزير هات ما عندك فقال عندي من الرأي أن لا تطلع بهذه الجارية الى السلطان في هذا اليوم فانها قادمة من السفر واختلف عليها الهواء وأتعبا السفر وان كان خلفها عندك في القصر عشرة أيام حتى تستريح فيزداد جمالها ثم أدخلها الحمام وألبسها احسن الثياب واطلع بها الى السلطان فيكون لك في ذلك الحظ الاوفر فتأمل الوزير كلام النحاس فوجد صوابا فأتى به الى قصره وأدخلها مقصورة ورتب لها كل يوم ما تحتاج اليه من طعام وشراب وغيره فكانت مدة على تلك الرفاهية وكان للوزير الفضل بن خاقان ولد كاتنه البدر اذا أشرق بوجه أقر وخذأ سحر عليه حال كنفطة عنبر وفيه عذار أخضر كما قال الشاعر في مثله هذه الايات

ورد الخدود ودونه شوك القنا • فن المحدث نفسه أن يجتني

لا تمدد الايدي اليه قطالما • شنوا الحروب لان مددنا الاعينا

يا قلبه القاسي ورقة خصمه • هل انقلت الى هنا من ههنا

لو كان رقة خصمه في قلبه • ما جارت على الحب ولا جنى

يا عاذلي في حبه كن عاذري • من لي بجسم قد تم لك الضنى

ما الذنب الا للفاؤاد وناطري • لولاها ما كنت في هذا العنا

وكان الصبي لم يعرف قضية هذه الجارية وكان والده أوصاها وقال لها يا بنتي اعلى أني ما اشتريتك الاسرية لملك محمد بن سليمان الزيني وان لي ولدا ما خلا بصيبة في الحارة الا فعل بها فاحفظي نفسك منه واحذري أن تربيه وجهك أو تسمعه كلامك فقالت الجارية السمع والطاعة ثم تركها وانصرف واتفق بالامر المقتدان الجارية دخلت يوما من الايام الحمام الذي في المنزل وقد جماها بعض الجوارى ولبست الثياب الفاخرة تتزايد حسنهما وجمالها ودخلت على زوجة الوزير فقبلت يدها فقالت لها تعيم يا أنيس الجليس كيف حالك في هذا الحمام فقالت يا سيدتي ما كنت محتاجة الا حضورك فيه فعند ذلك قالت سيدي البيت للجوارى قوموا بنا ندخل الحمام فامتثلن أمرها ووضين وسيدتهن بينهن وقد وكت ياب المقصورة التي فيها أنيس الجليس جارتين صغيرتين وقالت لهما لا تمكأ أحدا من الدخول على الجارية فقالتا

السمع

السمع والطاعة فيبينا أنيس الجليس قاعدة في المقصورة واذا بان الوزير الذي اسمه
 على نور الدين قد دخل وسأل عن أمته وعن العائلة فقال له الجاريتان دخلوا الحمام
 وقد سمعت الجارية أنيس الجليس كلام على نور الدين ابن الوزير وهي من داخل
 المقصورة فقالت في نفسها يا ترى ما شان هذا الصبي الذي قال لي الوزير عنه انه
 ما خلا بصيبي في الحمامة الا واقفها والله اني أشتهي أن أنظره ثم انها مضت على
 قدمها وهي بأثر الحمام وتقدمت جهة باب المقصورة ونظرت الى على نور الدين
 فاذا هو صبي كالبدر في تمامه فاورثتها النظرة ألف حسرة ولاحت من الصبي
 التفاتة اليها فنظرتها نظرة أورثته ألف حسرة ووقع كل منهما في شرك هوى الاخر
 فتقدم الهبي الى الجاريتين وصاح عليهما فهربتا من بين يديه ووقفتا من بعيد ينظرانه
 وينظران ما يفعل واذا به تقدم الى باب المقصورة وفتحه ودخل على الجارية وقال
 لها أنت التي اشتراك لي أبي فقالت له نعم فعند ذلك تقدم الصبي اليها وكان في حال
 السكر وأخذ رجلها ووجهها في وسطه وهي شبكت يديها في عنقه واستقبلته
 بتقبيل وشهيم وغنج ومص لسانها ومصت لسانه فأزال بكارتها فلما رأى الجاريتان
 سيدهما الصغير دخل على الجارية أنيس الجليس صرختا وكان قد قضى الصبي
 حاجته وخرج هاربا وللحاجة طالبا وقر من الخوف عقب الفعل الذي فعله فلما سمعت
 سيدة البيت صراخ الجاريتين مضت وخرجت من الحمام والعرق يقطر منها وقالت
 ما سبب هذا الصراخ الذي في الدار فلما قربت من الجاريتين اللتين أقعدتاهما على
 باب المقصورة قالت لهما ويلكما ما الخبر فلما رأياها قالتا ان سيدى على نور الدين
 جاء الينا وضر بنا فهربتا منه فدخل على أنيس الجليس وعانقها وما ندرى أى شئ
 عمل بعد ذلك فلما صحنا لك هرب فعند ذلك تقدمت سيدة البيت الى أنيس الجليس
 وقالت لهما ما الخبر فقالت ياسيدي أنا قاعدة واذا بصبي جميل الصورة دخل على
 وقال لي أنت التي اشتراك لي أبي فقلت نعم والله ياسيدي اعترفت ان كلامه صحيح
 فعند ذلك أتى الى وعانقني فقالت لهما هل فعل بك شئاً غير ذلك قالت نعم وأخذني
 ثلاث قبلات فقالت ما تركك من غير افتضاض ثم سكنت ولطمت وجهها هي
 والجواري خوفاً على نور الدين أن يذبحه أبوه فبينما هم كذلك واذا بالوزير دخل
 وسأل عن الخبر فقالت له زوجته احلف ان ما قلته لك سمعته فان لم فأخبرته بما
 فعله ولده فحزن وحزن فمابه واطم على وجهه وتنف لحية فقالت له زوجته لا تقتل
 نفسك أنا أعطيك من مالى عشرة آلاف دينار عنهما فعند ذلك رفع رأسه اليها وقال
 لها ويلك أنا مالى ساحة بمنهم ولكن خوفي أن تروح وروحى ومالى فقالت له ياسيدي

فأسبب ذلك قال لها أما تعلمين ان وراءنا هذا العدو والذي يقال له المعين بن ساوي
ومنى سمع بهذا الامر تقدم الى السلطان وقال له وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون

قالت بلغنى أم الملك السعيد ان الوزير قال لزوجه أماتعلمان ان وراءنا عدو يقال
له المعين بن ساوي ومنى سمع به هذا الامر تقدم الى السلطان وقال له ان وزيرك
الذي تزعم أنه يحبك أخذ منك عشرة آلاف دينار واشترى بها ربة مائة ما رأى أحد
مثله فلما أجهبته قال لانه خذها أنت أحق بها من السلطان فأخذها وأزال
بكارتها وهما هي الجارية عنده فيقول الملك تكذب فيقول للملك عن ذلك أهجم
عليه وآتيك بها فإذن له في ذلك فيهجم على الدار ويأخذ الجارية ويحضرها بين
يدي السلطان ثم يسألها ما تقدر أن تنكريه فيقول له يا سيدي أنت تعلم اني ناسخ لك
ولكن مالي عندكم حفظ فيمثل بي السلطان والناس كلهم يتفرجون على وتروح روجي
فقات له زوجته لا تعلم أحد او هذا الامر حصل خفية وسلم أمرك الى الله في هذه
القضية فعند ذلك سكن قلب الوزير وطاب خاطره هذا ما كان من أمر الوزير وأما
ما كان من أمر علي نور الدين فانه خاف عاقبة الامر فكان يقضى شهاه في البساتين
ولا يأتي الا في آخر الليل لانه فينام عندها ويقوم قبل الصبح ولا يراه أحد ولم يزل
كذلك شهرا وهو لم يروجه أبية فقالت أمه لايه يا سيدي هل تعدم الجارية وتعدم
الولد فان طال هذا الامر على الولد هج قال لها وكيف العمل قالت له اسهر هذه الليلة
فاذا جاء فأمسكه واصطلم أنت واياه واعطه الجارية فانها تحبه وهو يحبها واعطيك
شهما فاسهر الوزير طول الليل فلما أتى ولده أمسكه واراد نحره فادركته أمه وقالت
له أي شئ تريد أن تفعل معه فقال لها اريد أن أذبحه فقال الولد لا أبية هل أهون
عليك فتغرغرت عيناه بالدموع وقال له يا ولدي كيف هان عليك ذهاب مالي وروحي
فقال الصبي اسمع يا ولدي ما قال الشاعر

هبني جنيت فلم تزل اهل النهي * يهبون للجاني سما حاشا مالا

فاذا عسى يرجو عدوك وهو في * درك الخفيض وأنت أعلى منزلا

فعند ذلك قام الوزير من على صدره ولده وشقق عليه وقام الصبي وقبل يده والده فقال
يا ولدي لو علمت انك تنهف أليس الجليس كنت وهبته لك فقال يا ولدي كيف
لا أنصفها قال أو صيكت يا ولدي انك لا تتزوج عليها ولا تضاررها ولا تبسبها قال له

يا ولدي

يا وادي انا حلفت لك اني لا تزوج عليها ولا ابيعها ثم حلف له ايماناً على ما ذكر
 ودخل على الجارية فأقام معها سنة وأنسى الله تعالى الملك قصة الجارية وأما المعين
 ابن ساوي فإنه بلغه الخبر ولكنه لم يقدر أن يتكلم لعظم منزلة الوزير عند السلطان فلما
 مضت السنة دخل الوزير فضل الدين بن خاقان الحمام وخرج وهو عرفان فأصابه
 الهوا فلزم الوساد وطال به السهاد وتسلل به الضعف فعند ذلك نادى ولده على
 نور الدين فلما حضر بين يديه قال له يا وادي ان الرزق مقسوم والاجل محتوم ولا بد
 لكل نسمة من شرب كأس المنون وأنشد هذه الايات

من فاته الموت يوم لم يقته غدا * والكلم مناع على حوض الردي وردا
 سوى العظيم بمن قد كان محتمرا * ولم يدع هيبته بين الوري أهدأ
 لم يبق من ملك ككلا ولا ملك * ولا نسي بعيش دائم أبدا
 ثم قال يا وادي مالي عندك وصيبة الا تقوى الله والنظر في العواقب وأن تستوصي
 بالجارية أيس الجليس فقال له يا أبت ومن مثلك وقد كنت معروفا بفعل الخير ودعاء
 الخطباء لك على المنابر فقال له يا وادي أرجو من الله تعالى القبول ثم نطق بالشهادتين
 وشهق شهقة فكذب من أهل السعادة فعند ذلك امتلاء القصر بالصراخ ووصل
 الخبر الى السلطان وسمعت أهل المدينة بوفاة الفضل بن خاقان فبكت عليه الصبيان
 في مكانها ونهض ولده على نور الدين وجهزه وحضرت الامراء والوزراء وأرباب
 الدولة وأهل المدينة مشهده وكان ممن حضر الجنازة الوزير المعين بن ساوي وأنشد
 بعضهم عند خروج جنازته من الدار هذه الايات

قد قلت للرجل المولى غسله * هلا أطاع وكنت من نعمائه
 جنبه ماء ثم غسله بما * أذرت عيون الجعد عند بكائه
 وأزل مجاميع الخنوط ونحوها * عنه وحنطه بطيب ثنائه
 ومر الملائكة الكرام بحمله * شرفا ألت تراهم وبارائه
 لا توه أعناق الرجال بحمله * يكنى الذي جلاه من نعمائه
 ثم مكث على نور الدين شهيداً الحزن على والده مدة مديدة فبينما هو جالس
 يوماً من الايام في بيت والده إذ طرق الباب طارق فنهض على نور الدين وفتح الباب
 وإذا برجل من ندماء والده واصحابه فقبل يد نور الدين وقال يا سيدي من خلف مثلك
 مامات وهذا صير سيد الاولين والاخرين يا سيدي طب نفسك ودع الحزن فعند
 ذلك نهض على نور الدين الى قاعة الجلوس ونقل اليها ما يحتاج اليه واجتمع عليه
 اصحابه وأخذ جاريته واجتمع عليه عثمرة من أولاد التجار ثم أكل الطعام

وشرب الشراب وجدته قماما بعد مقام وصار يعطى ويتكلم فنهت ذلك دخل
عليه وكيه وقال له ياسيدي على نور الدين أما سمعت قول بعضهم من ينفق ولم
يحسب اقتقر واقداح حسن من قال هذه الايات

أصون دراهمي وأذب عنها • لمي أنها مسيبي وترسي
أبذلها إلى أعدى الأعدى • وأبدل في الوري سعدي بنحسي
فياكلها ويشربها هنيا • ولا يعضو إلى أحد بفلس
وأحفظ درهمي عن كل شخص • الثيم العاطع لا يعضو لاني
أحب إلى من قولي لنذل • أتاني درهم ما لقد بخرمس
فيعرض وجهه ويصتدي • فتبقي مثل نفس الكلب نفسي
فيأذل الرجال بغير مال • ولو كانت فضاقلهم كشمس

ثم قال ياسيدي النفقة الجزيلة والمواهب العظيمة تفتي المال فلما سمع على نور الدين
من وكيه هذا الكلام نظر إليه وقال له جميع ما قلته لا اسمع منه كلمة فيا حسن
قول الشاعر

إذا ما ملكك المال يوما ولم أجد • فلا بسطت كفي ولا نهضت رجلي
فها تواجبنا لئلا نجد بجذله • وها فوق أروني بأذلامات من بذل
ثم قال اعلم أيها الوكيل اني اريد اذا فضل عندك ما يكفي اقتدائي ان لا تحملني
هم عثائي فانصرف الوكيل من عنده إلى حال سبيله وأقبل على نور الدين على ما هو
فيه من مكارم الاخلاق وكل من يقول له من ندما انه ان هذا الشيء مباح يقول هو
لك هبة أو يقول ياسيدي ان الدار الفلانية مليحة يقول هي لك هبة ولم يزل على
نور الدين يعدق لندما انه وانحسابه في اول النها مجاسا وفي آخره مجاسا ومكت
على هذا الحال سنة كاملة فينجا هو جالس يوما واذا بالجارية تنشد هذين
البيتين

أحسنت فذلك بالايام إذ حسنت • ولم تحض سو ما يأتي به القدر
وسالمتك اللبالي فاعتبرت بها • وعند صفة اللبالي يحدث الكدر

فلما فرغت من شهرها اذا بطارق يطرق الباب فقام على نور الدين فتبعه بعض
جلسائه من غير أن يعلم به فلما فتح الباب رآه وكيه فقال له على نور الدين ما الخبر فقال
له ياسيدي الذي كنت أخاف عليك منه قد وقع لك قال وكيف ذلك قال اعلم أنه ما بقي
لك تحت يدي شيء يساوي درهم ما ولا أقل من درهم وهذه دفاتر المصروف الذي
صيرتسه ودفاتر أصل مالك فلما سمع على نور الدين هذا الكلام أطرق برأسه إلى

الأرض وقال لاحول ولا قوة الا بالله فلما سمع الرجل الذي تبعه خفية وخرج
 لتسأل عليه ما قاله له الوكيل رجع الى أصحابه وقال لهم انظروا أي شيء تعملون
 فان علي نور الدين قد أفلس فلما رجع اليهم على نور الدين ظهر لهم الغم في وجهه فعند
 ذلك نهض واحد من الندماء على قدميه ونظر الى علي نور الدين وقال له ياسيدي
 اني أريد أن تأذن لي بالانصراف فقال علي نور الدين لماذا الانصراف في هذا
 اليوم فقال ان زوجتي تلد في هذه الليلة ولا يمكنني أن أتخلف عنها وأريد أن أذهب
 اليها وأنظرها فأذن له ونهض آخر وقال له ياسيدي نور الدين أريد اليوم أن أحضر
 عند أخي فانه يطاهر ولده وكل واحد يستأذنه بجيسته ويذهب الى حال سيبله حتى
 انصرفوا كلهم وبقي علي نور الدين وحده فعند ذلك دعا جاريتيه وقال يا أيدي
 الجليلي أما تنتظرين ما حل بي وحكي لها ما قاله الوكيل فقالت ياسيدي من منبه
 ليال هممت أن أقول لك على هذا الحال فسمعتك تنشد هذين البيتين

إذا جادت الدنيا عليك فخذها * على الناس طرأ قبل أن تغفلت

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت * ولا الشخ يبقيها إذا هي وارت

فلما سمعتك تشدهم اسكت ولم أيدك خطايا فقال لها علي نور الدين يا أيدي الجليلي
 أنت تعرفين اني ما صرقت مالي الا على أصحابي وأظنهم لا يتركونني من غير مواساة
 فقالت أيدي الجليلي والله ما ينفعونك بنافة فقال نور الدين فأناني هذه الساعة
 أقوم وأروح اليهم وأطرق أبوابهم لعلي أنال منهم شيئا فأجعل في يدي رأس مال
 وأتجرف فيه وأترك اللهو واللعب ثم انه نهض من وقته وساعته وما زال سائرا حتى
 أقبل على الزقاق الذي فيه أصحابه العشرة وكانوا كلهم ساكنين في ذلك الزقاق
 فتقدم الى أول باب وطرقة فخرجت له جارية وقالت له من انت فقال لها قولي
 اسيدك علي نور الدين وانف على الباب ويقول لك ما لو كان يقبل اياديك ومنظري
 فضلا فدخلت الجارية وأعلنت سيدها فصاح عليها وقال لها ارجعي وقولي له ما هو
 هنا فخرجت الجارية الى علي نور الدين وقالت له ياسيدي ان سيدي ما هو هنا فوجه
 علي نور الدين وقال في نفسه ان كان هذا اول زنا وانكرت نفسه فقهره ما هو ولد زنا
 ثم تقدم الى الباب الثاني وقال كما قال اولها فانكرت نفسها فقند ذلك أنشد
 هذا البيت

ذهب الذين اذا وقتت بيابهم * منوا عليك بما تريد من الندى

فلما فرغ من شعره قال والله لا بد ان امتحنهم كلهم عسى ان يكون فيهم واحد يقوم
 مقام الجميع فدار على العشرة فلم يجد أحدا منهم فح الباب ولا اراه نفسه ولا امره

برغيف فانشده هذه الايات

المرء في زمن الاقبال كالشجرة * فالتاس من حولها مادامت الثمره

حتى اذا اسقطت كل الذي حملت * تفرقوا وأرادوا غيرها شجره

تبالياباء هذا الدهر كلهم * فلم أجد واحدا يصوم من العشره

ثم انه رجع الى جاريته وقد تزايدهمه فقالت له ياسيدي أما قلت لك انهم لا يتبعونك
بناقة فقال والله ما فهم من أراني وجهه فقالت له ياسيدي بيع من أثاث البيت
شيأ فشيأ وانفق ذباغ الى ان باع جميع ما في البيت ولم يبق عنده شئ فعند ذلك نظر
الى أنيس الجليس وقال لها ما تفعل الآن فقالت له ياسيدي عندي من الرأى ان
تقوم في هذه الساعة وتنزل بي السوق فتبعني وأنت تعلم ان والدك كان اشتراني
بعشرة آلاف دينار ففعل الله بفتح عليك بعض هذا الثمن واذا قدر الله باجتماعنا
نجتمع ففعل لها يا أنيس الجليس ما همون على فراقك ساعة واحدة فقالت له ولا أنا
لكن للضرورة احكام كما قال الشاعر

تلجى الضرورات في الامور الى * سألوك ما لا يليق بالادب

ما حاصل نفسه على سبب * الا الامر يليق بالسبب

فعند ذلك أخذ أنيس الجليس ودموعه تسيل على خده ثم أنشده هذين البيتين

قفوا زودوني نظرة قبل بينكم * اعلل قلبا كاد بالبين يتلف

فان كان تزويدى بذلك كلفة * دعوني في وحدى ولا تتكفوا

ثم مضى وسلمها الى الدلال وقال له اعرف مقصد امراتنا دى عليه فقال له الدلال
ياسيدي على نور الدين الاصول محفوظة ثم قال له اما هي أنيس الجليس الذي كان
اشتراها والدك منى بعشرة آلاف دينار قال نعم فعند ذلك طلع الدلال الى التجار
فوجدهم لم يجتمعوا كلهم فصر حتى اجتمع سائر التجار وامتلاء السوق بسائر اجناس
الجواري من تركية ورومية وشركسية وجرجية وحبشية فلما نظر الدلال الى
ازدحام السوق بهض قائما وقال يا تجاريا أرباب الاموال ما كل مدورة جوزة
ولا كل مستطيلة موزة ولا كل حراء لجة ولا كل بيضاء شممة ولا كل صهباء خرة
ولا كل سمرائة ثمرة يا تجار هذه الدرّة اليتيمة التي لا تفي الاموال لها بقيمة بكم تفحون
باب الثمن فقال واحد من التجار بأربعة آلاف دينار وخمسة مائة واذا بالوزير المعين
ابن ساروي في السوق فنظر على نور الدين واقفا في السوق فقال في نفسه ما باله واقفا
فانه ما بقي عنده شئ يشتري به جواري ثم نظر بعينه فسمع المنادى وهو واقف بنا دى
في السوق والتجار حوله فقال الوزير في نفسه ما أظنه الا أفلس ونزل بالجارية ليبيعها

ثم قال في نفسه ان صح ذلك فما أبرده على قلبي ثم دعا المنادي فأقبل عليه وقبل
الارض بين يديه فقال اني أريد هذه الجارية التي تنادي عليها فلم يمكنه الخالق فغاب
بالجارية وقدمها بين يديه فلما نظر اليها وتأمل محاسنها من قامتها الرشيقية وألفاظها
الرييقة أعجبته فقال له الى كم وصل ثمنها فقال له أربعة آلاف وخمسمائة دينار فلما
سمع ذلك التجار ما قدر واحد منهم أن يزيد درهما ولا دينار بل تأخر واجتمعوا
يعاون من ظلم ذلك الوزير ثم نظر المعين بن ساوي الى الدلال وقال له ما يب وقوفك
روح والجارية على بأربعة آلاف دينار ولك خمسمائة دينار فراح الدلال الى على
نور الدين وقال له يا سيدي راحت الجارية عليك بلا ثمن فقال له وما يب ذلك قال له
ثمن فتحنا باب سعرها بأربعة آلاف دينار وخمسمائة نجاء هذا الظالم المعين بن
ساوي ودخل السوق فلما نظر الى الجارية أعجبته وقال لي ساوي على أربعة آلاف
دينار ولك خمسمائة وما أظنه الا عرف ان الجارية لك فان كان يعطيك ثمنها في هذه
الساعة يكون ذلك من فضل الله لكن أنا أعرف من ظلمه انه يكتب لك ورقة حوالة
على بعض عملائه ثم يرسل اليهم ورقة ولا تعطوه شيئا فكم ما ذهبت اليهم لتطالبهم
يقولون في غد نعطيك ولا يزالون يعدونك ويخلفون يوم ما بعد يوم وأنت عزيز النفس
وبعد ان يضحوا من مطالتك اياهم يقولون أعطنا ورقة الحوالة فاذا أخذوا الورقة
منك قطعوها وراح عليك ثمن الجارية فلما سمع على نور الدين من الدلال هذا الكلام
نظر اليه وقال له كيف يكون العمل فقال له أنا أشور عليك بمشورة فان قبلتها مني
كان لك الخط لا وفر قال وما هي قال تجي في هذه الساعة عندي وأنا واقف في وسط
السوق وتأخذ الجارية من يدي وتلكمها وتقول لها اوبك قد قديت عيني التي حلفتها
ونزلت بك السوق حيث حلفت عليك انه لا بد من اخراجك الى السوق ومناداة
الدلال عليك فان فعلت ذلك ربما تدخل عليه الخيلة وعلى الناس ويعتقدون انك
ما نزلت بها الا لاجل ابرار اليمين فقال هذا هو الرأي الصواب ثم ان الدلال فارقة
وجاء الى وسط السوق ومسك يدا الجارية وأشار الى الوزير المعين بن ساوي وقال
يا مولاي هذا ما لكها قد أقبل ثم جاء على نور الدين الى الدلال ونزع الجارية من يده
ولكها وقال لها اوبك قد نزلت بك الى السوق لاجل ابراهيمي روي الى البيت
وبعد ذلك لا تتخالفيني فلست محتما جالي ثمنك حتى آيبك أنا لوبعت أثمان البيت
وأمثاله مرآت عديدة ما بلغ قدر ثمنك فلما نظر المعين بن ساوي الى نور الدين قال له
وبك وهل بقي عندك شيء يساع أو يشتري ثم ان المعين بن ساوي أراد أن يبطش به
فعدس ذلك نغار التجار الى نور الدين وكانوا كاهم يحبون فقوال لهم هاأنا بين أيديكم

وقد عرفتم ظلمه فقال الوزير واقع لولا انتم اقتلته ثم رمزوا كلهم بهضه بغير الاشارة
وقالوا ما احدثنا يدخل فيك وبينه فعند ذلك تقدم على نور الدين الى الوزير بن
ساوى وكان نور الدين شجاعا فغضب الوزير من فوق سرجه فرماه على الارض وكان
هناك معجزة طين فوق الوزير في وسطها وجعل على نور الدين يلكمه فجاءت له كمة
على أسنانه فاخضبت سميته بدمه وكان مع الوزير عشرة مماليك فلما رأى ان نور
الدين فعل بسيدهم هذه الافعال وضعوا أيديهم على مقابض سيوفهم وأرادوا أن
يقتلوه واغضبوا على نور الدين وبقطوعه واذا بالناس قالوا اللهم مالك هذا وزيره هذا ابن
وزير ورعا اصطلمنا مع بعضهم وتكونون مبغوضين عند كل منهم ما وربما جانت
فيه ضريبة فتكونون جميعا أقبح لموتات ومن رأى أن لا تدخلوا بينهم فلما فرغ على
نور الدين من ضرب الوزير أخذ جاريته ومضى الى داره وأما الوزير ابن ساوى فإنه
قام من ساعته وكان قماش ثيابها أبيض فصار ملقبا بثلاثة ألوان لون الطين ولون
الدم ولون الرماد فلما رأى نفسه على هذه الحالة أخذ يرشها وجعل يرفقه وأخذ
في يده حزمتين من حلقة وسار الى ان وقف تحت القصر الذي فيه السلطان وصاح
يا ملك الزمان ظلوم فأضروه بين يديه فتأمله فرآه وزيره المعين بن ساوى فقال
له من فعل بك هذه الافعال فيكي واتحب وأنشد هذين البيتين

أبطلنى الزمان وأنت فيه * وتأكلنى الكلاب وأنت ليت

ويروى من حياضك كل صاد * وأعطش فى جمال وأنت غيث

ثم قال يا سيدي أهلكذا كل من كان يحبك ويحسدك تجرى له هذه المشاق قال له ومن
فعل بك هذه الافعال فقال الوزير اعلم انى خرجت اليوم الى سوق الجوارى لعلى
اشترى جارية طباحة فرأيت فى السوق جارية مارأيت فى طول عمرى مثلها فقال
الدلال انهم العلى بن خاقان وكان مولانا السلطان اعطى أباه سبعا عشرة آلاف
دينار ليشتري له بها جارية مليحة فاشترى تلك الجارية فأعجبته فأعطاها ولده فلما
مات أبوه ملك طريق الامراف حتى باع جميع ما عنده من الاملاك والبساتين
والاوانى فلما أنلس ولم يبق عنده شئ نزل بالجارية الى السوق على ان يبيعهام ثم سلها
الى الدلال فادى عليها وتزايدت فيها التجار حتى بلغ ثمنها أربعة آلاف دينار فقلت
لهقل اشترى هذا مولانا السلطان فان أصل ثمنها كان من عنده فقلت يا ولدى خذ
ثمنها أربعة آلاف دينار فلما سمع كلامى نظرت الى وقال يا شيخ الخمس أبيعها ليهود
والنصارى ولا أبيعها لك فقلت أنا ما اشتريها لنفسى وإنما اشتريها للمولانا السلطان
الذى هوولى نعمتنا فلما سمع منى هذا الكلام اغتباط وجدنى ورماني عن الجواد

وأنا شيخ كبير وضر بني ولم يزل بضر بني حتى تركني كما تركني وأنا ما أرفعه في هذا كله إلا أنني جئت لاشترى هذه الجارية له ما أدت ثم ان الوزير رمى نفسه على الأرض وجعل يبكي ويرتعد فلما نظر السلطان حاله وسمع مقالته قام ورق الغضب بين عينيه ثم التفت إلى من يحضرته من أرباب الدولة واذا بأربعة من ضارب سيف وقفوا بين يديه فقال لهم السلطان انزلوا في هذه الساعة إلى دار علي بن خاقان وانهبوها واهدموها واتروني به وبالجمالية كتفين واسمعه على وجودها واتروهم ما بين يدي فقالوا له السمع والطاعة ثم انهم نزلوا وقصدوا المسجد إلى علي نور الدين وكان عند السلطان حاجب يقال له علم الدين سنجر وكان أول من مال بك الفضل بن خاقان والد علي نور الدين فلما سمع أمر السلطان ورأى الإعداء تمهروا إلى قتل ابن سيده لم يمن عليه ذلك فركب جواده وسار إلى أن أتى بيت علي نور الدين فطرق الباب فخرج له نور الدين فلما رآه عرفه وأراد أن يسلم عليه فقال يا سيدي ما هذا وقت سلام ولا كلام واسمع ما قال الشاعر

ونفسك فزها ان خفت ضميا * وخذل الدار تمنى من بناها

فانك واجسد أرضا بأرض * ونفسك لم تجب نفسا سواها

فقال نور الدين يا علم الدين ما الخبر فقال له انه ضر وفز بنفسك أنت والجارية فان المعين بن ساوي ذهب لسكنا ثم كما ومتى رفتهما في يده فتمسكها وقد أرسل اليك السلطان أربيه من ضارب بالسيف والرأى عدى ان تمربا قبل ان يحل الضر ربك ان سنجر قد يده إلى نور الدين بدنانير فتمسكها فوجدها أربعين ديناراً وقال له يا سيدي خذ هذه ولو كان معي أكثر من ذلك لأعطيتك إياه لكن ما هذا وقت معاشة فعند ذلك دخل نور الدين على الجمالية وأعلمها بذلك فتخبأت ثم خرج الاثنان في الوقت إلى ظاهر المدينة وأسبل الله عليهما ستره ومشيا إلى ساحل البحر فوجد امرأ كبا تجهزت للسفر والريس واقف في وسط المركب يقول من بقي له حاجة من وداع أو زوادة أو نسي حاجة فليأت بها فاشتمت وجهون فقالوا كاهم لم يبق لنا حاجة يا ريس فعند ذلك قال الريس لجماعته هيا سألوا الطارف واقلعوا الاوتاد فقال علي نور الدين إلى أين يا ريس فقال لي دار السلام بغداد وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام للباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون

قالت بانغي أيها الملك السعيد أن الريس لما قال له لي نور الدين إلى دار السلام مدينة

بغداد نزل على نور الدين ونزلت معه الجارية وعمومها ونشر والقولع فاندفعت
 المركب كأنها طير بجناحيه كما قال فيها بعضهم هذين البيتين
 انظر الى مركب يسبيك منظره * تسابق الريح في سيره سيرا
 كأنه طائر قد مدت أجنحة * أتى من الجوى منقضا على الماء

فسارت بهم المركب وطاب لهم الريح هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما جرى للاربعين الذين
 أرسلهم السلطان فانهم جاؤا الى بيت على نور الدين فمكسروا الابواب ودخلوا
 وطافوا بجميع الاماكن فلم يقعوا الهما على خبر فهدموا الدار ورجعوا واعلموا
 السلطان فقال اطلبوه مما من أى مكان كانا فيه فقالوا السمع والطاعة ثم نزل الوزير
 المعين بن ساوى الى بيته بعد ان خلع عليه السلطان خلعة وقال له لا يأخذ بشارك
 الا أنافد عاله بطول البقاء واطمان قلبه ثم ان السلطان أمر ان ينادى في المدينة
 يا معاشر الناس كافة قد أمر مولانا السلطان ان من عشر بعلى نور الدين بن خاقان
 وجاء به الى السلطان خلع عليه خلعة وأعطاه ألف دينار ومن أخفاه أو عرف مكانه
 ولم يخبره فانه يستحق ما يجرى له من النكال فصار جميع الناس في التفتيش على نور
 الدين فلم يعرفوا له أثرا هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر على نور الدين
 وجاريته فانهما وصلوا بالسلامة الى بغداد فقال الرئيس هذه بغداد وهى مدينة أمينة
 قدولى عنها الشتاء ببرد وأقبل عليها فصل الربيع بورده وأزهرت اشجارها وجررت
 انهارها فمئذ ذلك طلع على نور الدين هو وجاريته من المركب واعطى الرئيس خمسة
 دنانير ثم سارا قليلا فرمتهما المقادير بين البستانين فجاء الى مكان فوجداه مكنوسا
 مرسوشا بمصاطب مستطيلة وقواديس معلقة ملائمة بالماء وفوقه مكعب من
 القصب بطول الزقاق وفى صدر الزقاق باب يستمان الا انه مغلق فقال نور الدين
 للجارية والله ان هذا محل ملبج فقالت يا سيدى اقعدينا ساعة على هذه المصاطب
 فطامنا وجلسا على المصاطب ثم غسلوا وجوههما وأيديهما واستلذا بحر والتسليم
 فناما وجل من لا ينام وكان هذا البستان يسمى بستان التزهة وهناك قصر يقال له
 قصر الفرحة وهو الخليفة هرون الرشيد وكان الخليفة اذا ضاق صدره باق الى هذا
 البستان ويدخل ذلك القصر فيقعده فيه وكان القصر له ثمانون شبرا كونه معلقا فيه
 ثمانون قنديلا وفى وسطه شمعان كبير من الذهب فاذا دخله الخليفة أمر الجوارى
 أن تفتح الشبايك وأمر اسحق النديم والجوارى أن يغنوا فيشرح صدره ويزول
 همه وكان للبستان خولى شيخ كبير يقال له الشيخ ابراهيم وانفق انه خرج ليقتضى
 حاجة من أشغاله فوجد المتفرجين معهم النساء أهل الريبة غضب غضبا شديدا

فصبر الشيخ ابراهيم حتى جاء عنده الخليفة في بعض الايام فأعلمه بذلك فقال الخليفة
كل من وجدته على باب البستان فافعل به ما أردت فلما كان ذلك اليوم خرج الشيخ
ابراهيم الخولي لاقضاء حاجة عرضت له فوجد الاثنى عشر نائمين على باب البستان
مغطيين بازار واحد فقال أما عرفان الخليفة اعطاني اذنانا كل من اقبلته هنا
أقتله ولكن أنا أضرب هذين ضرباً خفيفاً حتى لا يتقرب أحد من باب البستان
ثم قطع جريدة خضراء وخرج اليهما ورفع يده فبان يابض ابطنه وأراد ضربهما ففكر
في نفسه وقال يا ابراهيم كيف تضربهما ولم تعرف حالهما وقد يكونان غريبين أو من
أبناء السبيل ورمتهما الماقدار هسافاً فأنا كشف وجوههما وانظر اليهما فرفع الازار
عن وجوههما وقال هذان حسنان لا ينبغي أن أضربهما ثم غطى وجوههما وتقدم
الى رجل على نور الدين وجعل يكسها ففتح عينه فوجده شيخاً كبيراً فاستجى على
نور الدين ولم تجلبه واستوى قاعداً وأخذ يذيد الشيخ ابراهيم وقبلها فقال له
يا ولدي من أين أنتم فقال له ياسيدي نحن غرباء وفرت الدمعة من عينه فقال
الشيخ ابراهيم يا ولدي اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأكرام الغريب ثم قال
له يا ولدي أما تقوم وتدخل البستان وتفتريج فيه فينشرح صدرك فقال له نور الدين
ياسيدي هذا البستان لمن قال يا ولدي هذا البستان ورثته من أهلي وما كان قصد
الشيخ ابراهيم بهذا الكلام الا ان يطهنا ويدخلنا البستان فلما سمع نور الدين كلامه
شكره وقام هو وجاريته والشيخ ابراهيم قدماهما فدخلوا البستان فاذا هو بستان يابيه
مقنطر عليه كروم وأعتابه مختلفة الالوان الاحمر كانه ياقوت والاسود كانه ابنوس
فدخلوا تحت عريشة فوجدوا فيها الاعمار صنوانا وغير صنوان والاطمار تغرد
بالالحان على الاغصان والهزار يترنم والقمرى ملا بصوته المكان والشجرور
كانه في تغريده انسان والفاخت كانه شارب نشوان والاشجار قد أبيضت
أثمارها من كل ما كول ومن كل فاكهة زوجان والمشمس ما بين كافورى ولوزى
ومشمس نخراسان والبرقوق كانه لون الحسان والقراصية تذهل عقل كل انسان
والتين ما بين أحمر وأبيض وأخضر من أحسن الالوان والزهر كانه اللؤلؤ
والمرجان والورد يفضح بجمهرته خدود الحسان والبنفسج كانه كبرت دنامن
النيران والآتس والمنشور والخزاجي مع شقائق النعمان وتكلمات تلك الاوراق
بمدامع الغمام وضحك نغز الاقوان وصار الترجمس ناظرا الى الورد يعيون
السودان والاترج كانه اكواب والليمون كينادق من ذهب وفرشت الارض
بالزهر من سائر الالوان وأقبل الربيع فأشرق بهجة المكان والتهرى خبر

والطير في هدير والريح في صفير والزمان في اعتدال والنسيم في اعتدالي
ثم دخل بهم ما الشيخ ابراهيم القاعة المغلقة فابتهجوا بحسين تلك القاعة وما فيها من
اللطائف الغريبة وجلسوا في بعض الشبايبك فتدكر نور الدين المقامات التي
مضت له فقال والله ان هذا المكان في غاية الحسن لقد ذكرني بما مضى واطفاً من
كري بجر الغضا ثم ان الشيخ ابراهيم قدم له ما الاكل فأكلا كفايتهما ثم غسلا
أيديهم ما وجلس نور الدين في شبلك من تلك الشبايبك وصاح على جاريتته فأنت اليه
فصارا ينظران الى الاشجار وقد حلت سائر الاثمار ثم التفت على نور الدين الى
الشيخ ابراهيم وقال له يا شيخ ابراهيم أما عندك شيء من الشراب لان الناس يشربون
بعد ان يأكلوا فجاءه الشيخ ابراهيم بما صلوا بارد فقال له نور الدين ما هذا الشراب
الذي أريدك فقال له اتريد الخمر فقال نور الدين نعم فقال اعوذ بالله منها ان لي ثلاثة
عشر عاماً ما فعلت ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لم لعن شاربها وعاصره وحامله
فقال له نور الدين اصبر معي كلبتين قال قل ما شئت قال اذا لم تكن عاصر الخمر ولا
شاربه ولا حامله هل يصيبك من لعنهم شيء قال لا قال خذ هذين الدينارين وهذين
الدرهمين واركب هذا الجاروقف بعيدا وای انسان وجدته يشترى فصيح عليه
وقل له خذ هذين الدرهمين واشترهم هذين الدينارين بخرا او اجله على الجمار وسجنه
لا تكون شاربا ولا حاملا ولا عاصرا ولا مشتربا ولا يصيبك شيء مما اصاب الجميع فقال
الشيخ ابراهيم وقد ضحك من كلامه والله ما رأيت أطرف منك ولا أجلي من كلامك
فقال له نور الدين نحن صرنا محسوبين عليك وما عليك الا الموافقة فأنت لنا بجميع
ما نتحتاج اليه فقال الشيخ ابراهيم يا ولدي هذا كراري قد امك وهو الحاصل المهدي
لامير المؤمنين فادخله وخدمته ماشئت فان فيه فوق ما تريد فدخل على نور الدين
الحاصل فرأى فيه أواني من الذهب والفضة والبلور مرصعة بأصناف الجواهر
فأخرج منها ما أراد وسكب الخمر في البواطى والقناني وصار هو وجاريتته يتعاطيان
واندهش من حسن ما رأيا ثم ان الشيخ ابراهيم جاء بهما بالمشحوم وقعد بعيدا عنهما
فلم ير الا شربان وهما في غاية الفرح حتى تحكم معهما الشراب واجرت خدودهما
وتغازلت عيونهما واسترخت شعورهما فقال الشيخ ابراهيم مالي أقعد بعيدا عنهما
كيف لا أقعد عندهما وای وقت أجمع في حضرة مثل هذين الاثنين اللذين
كانهم ما قران ثم ان الشيخ ابراهيم تقدم وقعد في طرف الايوان فقال له على نور
الدين ياسيدي بجيتاني عليك ان تتقدم عندنا فقدم الشيخ ابراهيم عندهما غلاما
والدين قدما ونظر الى الشيخ ابراهيم وقال له اشرب حتى تعرف ما لذ طعمه فقال

الشيخ ابراهيم آءوز بالله ان لي ثلاث عشرة سنة ما فعلت شيئا من ذلك فتعافى عنه نور الدين وشرب القدر ورمى نفسه في الارض وأظهر انه غلب عليه السكر فعند ذلك نظرت اليه أنيس الجليس وقالت له ياشيخ ابراهيم انظر هذا كيف عمل معي قال لها ياسيدي ما له قالت دائما يعمل معي هكذا في شرب ساعة وشام وأبني أنا وحدي لا أجد لي نديما يشاد معي على قدحى فاذا شربت من يعاطيني واذا غنيت فن يسمعي فقال لها الشيخ ابراهيم وقد حنت أعضاؤه ومالت نفسه اليها من كلامها وقال لا ينبغي من النديم ان يكون هكذا ثم ان الجارية ملأت قدحا ونظرت الى الشيخ ابراهيم وقالت له بجماتي ان تأخذه وتشر به ولا ترده فاقله واجبر خاطري فقد الشيخ ابراهيم يده وأخذ القدر وشربه وملأت له ثانيا ومدت اليه يدها به وقالت له ياسيدي بني لك هذا فقال لها والله لا أقدر ان اشربه فقد كفاني الذي شربه فقالت له والله لا بد منه فأخذ القدر وشربه ثم اعطته الثالث فأخذه وأراد ان يشربه واذا بنور الدين هم قاعدا وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلم كانت الليلة الخامسة والسلاون

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عليا بنور الدين هم قاعدا فقال له ياشيخ ابراهيم أي شيء هذا أما حلفت عليك من ساعة فأبيت وقلت ان لي ثلاثة عشر عاما ما فعلته فقال الشيخ ابراهيم وقد استحي والله ما لي ذنب وانما هي شددت علي فضحك نور الدين وقدموا للمنادمة فالتفتت الجارية وقالت لسيدها مر يا سيدى اشرب ولا تختلف على الشيخ ابراهيم حتى أفرجك عليه فجعلت الجارية تملأ وتسقى سيدها وسيدها يلا ويسقيها ولم يزالا كذلك مرة بعد مرة فنظروهما الشيخ ابراهيم وقال لهما أي شيء هذا وما هذه المنادمة لم لا تسقياني وقد صرت نديما فكما فضحك كما من كلامه الى أن اغشى عليهم ثم شربا وسقياه ولا زالوا في المنادمة الى ثلث الليل فوعند ذلك قالت الجارية ياشيخ ابراهيم عن اذنك هل أقوم وأوقد شمعة من هذا الشمع المصفوف فقال لها اقومي ولا توقدي الا شمعة واحدة فنهضت على قدميها وابتدأت من أول الشمع الى أن أوقدت ثمانين شمعة ثم قعدت وبه ذلك قال نور الدين ياشيخ ابراهيم وأنا أي شيء حظي عندك أما تخليني أوقد قنديلان من هذه القناديل فقال له الشيخ ابراهيم قم وأوقد قنديل واحد ولا تتناقل أنت الا تحرق قام وابتدأ من أولها الى أن أوقدت ثمانين قنديلا فعند ذلك رقص المسكان فقال لهما الشيخ ابراهيم وقد غلب عليه السكر أتأخر معي ثم انه مض على قدميه وفتح الشبايك جميعا

وجلس معهم ما يتنادمون ويتناشدون الاشعار وابتسج بهم المكان فقد رآته
 السميع العليم الذي جعل لكل شئ سبباً أن الخليفة كان في تلك الساعة جالساً
 في الشبايك المظلة على ناحية الدجلة في ضوء القمر فنظر الى تلك الجهة فرأى ضوء
 القناديل والشموع في البحر ساطعاً فلاح من الخليفة التفاتة الى القصر الذي
 في البستان فرآه يرهج من تلك الشموع والقناديل فقال علي بجعفر البرمكي فما كان
 الا لحظة وقد حضر جعفر بين يدي أمير المؤمنين فقال له يا كلب الوزراء اتخذ مني
 ولم تعلى بما يحصل في مدينة بغداد فقال له جعفر وما سبب هذا الكلام فقال
 لولأن مدينة بغداد أخذت مني ما كان قصر الفرجة مبنها بضوء القناديل
 والشموع وانفتحت شبائيك وبلك من الذي يكون له قدرة على هذه الفعال
 الا اذا كانت الخلافة أخذت مني فقال جعفر وقد ارتعدت فرأى منه ومن اخبرك
 بأن قصر الفرجة أو قدت فيه القناديل والشموع وفتحت شبائيك فقال له
 تقدم عندي وانظر فتقدم جعفر عند الخليفة ونظر ناحية البستان فوجد القصر
 وكأنه شعله نار نورها غلب على نور القمر فأراد جعفر أن يعتذر عن الشيخ
 ابراهيم الخولي ربما يكون هذا الامر باذنه لما رأى فيه من المصلحة فقال يا أمير
 المؤمنين كان الشيخ ابراهيم في الجمعة التي مضت قال لي يا سيدي جعفر اني اريد أن
 أفرح أولادي في حياتك وحياة أمير المؤمنين فقات وما مر ادل به هذا الكلام
 فقال لي مرادى أن تأخذني اذنا من الخليفة بأنى أطاهر أولادى في القصر فقلت
 له افعل ما شئت من فرح أولادك وان شاء الله أجمع بالخليفة وأعلمه بذلك فراح من
 عندي على هذا الحال ونسيت أن أعلمك فقال الخليفة يا جعفر كان لك عندي
 ذنب واحد فصار لك عندي ذنبان لانك أخطأت من وجهين الوجه الاول أنك
 ما أعلمتني بذلك الوجه الثاني أنك ما بلغت الشيخ ابراهيم مقصوده فانه ما جاء اليك
 وقال لك هذا الكلام الا تعريضا بطاب شئ من المسال يستعين به على مقصوده فلم
 تعطه شياً ولم تعلى حتى أعطيه فقال جعفر يا أمير المؤمنين نسيت فقال الخليفة
 وحق أبائى وأجدادى ما أتم بقية ليلتي الا عذره فانه رجل صالح يتردد الى المشايخ
 ويحفظ بالفقراء ويواسى المساكين وأظن أن الجميع عنده في هذه الليلة فلا بد من
 الذهاب اليه لعل واحدا منهم يدعولنا دعوة يحصل لنا بها خير في الدنيا والاخرة
 وربما يحصل له نفع في هذا الامر بحضوري ويفرح بذلك هو وأحبابه فقال جعفر
 يا أمير المؤمنين ان معظم الليل قد مضى وهم في هذه الساعة على وجه الانقضاء
 فقال الخليفة لا بد من الرواح عندهم فسكت جعفر وتصبر في نفسه وصار لا يدري

فمنض الخليفة على قدميه وقام جعفر بين يديه ومعهم مسرور الخادم ومشي الثلاثة متفكرين ونزلوا من القصر وجعلوا يشقون في الازقاء وهم في زى التجار الى أن وصلوا الى باب البستان المذكور فقدم الخليفة فرأى البستان مفتوحا فتعجب وقال انظر الشيخ ابراهيم كيف خلى الباب مفتوحا الى هذا الوقت وما هي عادته ثم انهم دخلوا الى أن اتوها الى آخر البستان ووقفوا تحت القصر فقال الخليفة يا جعفر أريد أن أتسلل عليهم قبل أن أطلع عندهم حتى أنظر ما عليه المشايخ من النعمات وواردات الكرامات فان لهم شؤنا في الخلاوات والخلوات لا تسال الا أن لم نسمع لهم صوتا ولم نزلهم أنرا ثم ان الخليفة نظر فرأى شجرة جوز عالمة فقال يا جعفر أريد أن أطلع على هذه الشجرة فان فروعها قريبة من الشبايك وأنظر اليهم ثم ان الخليفة طلع فوق الشجرة ولم يزل يتعلق من فرع الى فرع حتى وصل الى الفرع الذي يقابل الشباك ووقف فوقه ونظر من شباك القصر فرأى صبية وصبيا كأنهما قران سبحان من خلقتهما ورأى الشيخ ابراهيم قاعدا وفي يده قدح وهو يقول يا سيده الملاح الشرب بلا طرب غير فلاح ألم تسمعي قول الشاعر

أدرها بالكبير وبالصغير * وخذا من يد القمر المنير

ولا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخليل تشرب بالصغير

فلما عاين الخليفة من الشيخ ابراهيم هذه الفعال قام عرق الغضب بين عينيه ونزل وقال يا جعفر أنا ما رأيت شيئا من كرامات الصالحين مثل ما رأيت في هذه الليلة فاطلع أنت الا تسمع على هذه الشجرة وانظر لئلا تقوتك بركات الصالحين فلما سمع جعفر كلام أمير المؤمنين صار متحيرا في أمره وصعد الى أعلى الشجرة واذا به نظر فرأى نور الدين والشيخ ابراهيم والجارية وكان الشيخ ابراهيم في يده القدح فلما عاين جعفر تلك الحالة أيقن بالحالة لانه لم يزل فوقه بين يدي أمير المؤمنين فقال الخليفة يا جعفر الحمد لله الذي جعلنا من المتبعين لظاهر الشريعة المطهرة وكفانا من تليدسات الطريقة المزورة فلم يقدر جعفر أن يتكلم من شدة الخجل ثم نظر الخليفة الى جعفر وقال يا زى من أوصل هؤلاء الى هذا المسكان ومن أدخلهم قصرى ولكن مثل هذا الصبي وهذه الصبية ما رأيت عيني حسنا وجمالا وقد أوعدنا الا فقال جعفر وقد استرجى رضا الخليفة صدقت يا أمير المؤمنين فقال يا جعفر اطلع بنا على هذا الفرع الذي هو مقابلهم لتفترج عليهم فطلع الاثنان على الشجرة ونظراهما فسمعا الشيخ ابراهيم يقول يا سادتي قد تركت الوفا بشرب العقار ولا بد لك ذلك الانعمات الا وتار فقال له أنيس الجليس يا شيخ ابراهيم والله لو كان عندنا شيء

من آلات الطرب لكان سرورنا كاملا فلسمع الشيخ ابراهيم كلام الجارية ثم مضى
 قائما على قدميه فقال الخليفة بلعفرا ترى ماذا يريد أن يعمل فقال جعفر لا أدري
 فقال الشيخ ابراهيم وعادو معه وفتأ تله الخليفة فاذا هو عود اسحق النديم فقال
 الخليفة والله ان نغنت الجارية ولم تحسن الغناء صليتكم كلكم وان غنت وأحسن
 الغناء فاني أعفو عنكم وأصلبك أنت فقال جعفر اللهم اجعلها لا تحسن الغناء فقال
 الخليفة لاي شيء فقال لاجل أن تصلينا كلنا فيؤانس بعضنا بعضا فضحك الخليفة
 واذا بالجارية أخذت العود وأصلحت أوتاره وضربت ضربا يذيب الحديد ويقطن
 الحديد وجعلت تفسد هذه الايات

أضحى التساقى بديلا من تدانينا * ومدتنا مطب لقيانا بحجانينا
 بنتم وينا فما بستت جدوا نحننا * شوقا اليكم ولا جفت ما قينا
 غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا * بان نغصن فقال الدهر آمينا
 ما الخوف أن تقف لونا في منا زانكم * وانما خوفنا أن تأمخوا فينا
 فقال الخليفة والله يا جعفر عمري ما سمعت صوتا مطربا مثل هذا فقال جعفر لعل
 الخليفة ذهب ما عنده من الغيظ قال نعم ذهب ثم نزل من الشجرة هو وجعفر ثم
 اتفت الى جعفر وقال أريد أن أطلع وأجلس عندهم وأسمع الصبية تغني فتأى
 فقال يا أمير المؤمنين اذا طلعت عليهم رجعت كدروا وأما الشيخ ابراهيم فانه يموت
 من الخوف فقال الخليفة يا جعفر لا بد أن تعرفني حيلة أحسن اليها على معرفة
 حقيقة هذا الامر من غير أن يشعروا باطلا عناء عليهم ثم ان الخليفة هو وجعفر
 ذهبا الى ناحية الدجلة وهما متفكران في هذا الامر واذا بصياد واقف بصطاد
 وكان الصياد تحت شيايك القصر فرمى شبكته ليصطاد ما يقنات به وكان الخليفة
 سابقا صاح على الشيخ ابراهيم وقال له ما هذا الصوت الذي سمعته تحت شيايك
 القصر فقال له الشيخ ابراهيم صوت الصيادين الذين يصطادون السمك فقال انزل
 وامنعهم من ذلك الموضع فامتعت الصيادون من ذلك الموضع فلما كانت تلك
 الليلة جاء صياد يسمى كرميا ورأى باب البستان مفتوحا فقال في نفسه هذا وقت
 غفلة لعلني استغنم في هذا الوقت صيادتم أخذ شربكتكم وطرحها في البحر وصار
 يشد هذه الايات

يارا كب البحر في الاهوال والهلكه * اقصر عنال فليس الرزق بالحركة
 أما ترى البحر والصياد منصب * في ليله ونجوم الليل محتبكه
 قد مدت أظنايه والموج بلطمه * وعينه لم تزل في كل كل الشبكه

حتى اذا بات مسرورا نهبها فرحا * والحوت قد حط في فخ الردي حذرك
 وصاحب القصر أسمى فيه ليلته * مندم الببال في خير من البركة
 وصار من يتيقظا من بعد رقدته * لسكن في ما نك نطيرا وقد ما نك
 سبحان ربي يعطى ذا وجمع ذا * بعض يصيد وبعض يا كل السمكة

فلما فرغ من شعره واذا بالخليفة وحده واقف على رأسه فمره الخليفة فقال له
 يا كريم فالتفت اليه لما سمعه سماه باسمه فلما رأى الخليفة ان تعدت فرائضه وقال
 والله يا أمير المؤمنين ما فعلته استنزه بالرسوم ولكن الفقر والعيلة قد جعلاني على
 ما ترى فقال الخليفة اصطد على بحق فتقدم الصيد و قد فرح فرح شديدا وطرح
 الشبكة وصبر الى أن أخذت حدها وثبتت في القرار ثم جذبها اليه فطلع فيها من
 انواع السمك ما لا يحصى ففرح بذلك الخليفة فقال يا كريم اقلع نيباك فقلع نيباه
 وكانت عليه جبة فيها ما ترقعة من الصوف الخشن وفيها من القمل الذي له اذنان
 ومن البراغيش ما يكاد أن يسير بها على وجه الارض وقلع عمائمته من فوق رأسه
 وكان له ثلاث سنين ما حلها وانما كان اذا رأى خرقة لقعها عليها فلما اقلع الخبة
 والعمامة نزع الخليفة من فوق جسمه ثوبين من الحرير الاسكندراني والبلعبيكي
 وما لوطه وفرجية ثم قال للصيد اخذ هذه والبسها ثم لبس الخليفة جبة الصياد
 وعمامته ووضع على وجهه لثاما ثم قال للصيد ارح أنت الى شغلنا فقبل رجل
 الخليفة وشكره وأشهد هذين البيتين

اولستنى مالا أقوم بشكره * وكفيتنى كل الامور بأمرها
 فلا شكرتك ما حيت وان أمت * شكرتك متى أعظمى في قبرها

فما فرغ الصياد من شعره حتى جال القمل على جلد الخليفة فصار يقبض بيده
 اليه والشمال من على رقبته ويرعى ثم قال يا صياد وياك ما هذا القمل الكثير في
 هذه الخبة فقال يا سيدي انه في هذه الساعة يؤامك فاذا مضت عليك جعة فأنك
 لا تحس به ولا تفكر فيه فضحك الخليفة وقال له وياك كيف أخلى هذه الخبة على
 جسمي فقال الصياد اني أشتهى أن أقول لك كلاما ولكن استجى من هبة
 الخليفة فقال له قل ما عندك فقال له قد خطر بيالي يا أمير المؤمنين انك أردت أن
 تعلم الصيد لاجل أن تكون في يدك صنعة تنفعك فان أردت ذلك يا أمير المؤمنين
 فان هذه الخبة تناسبك فضحك الخليفة من كلام الصياد ثم روى الصياد الى حال سيده
 وأخذ الخليفة مقطاف السمك ووضع فوقه قلبا من الخشيش وأتى به الى جعفر
 ووقف بين يديه فاعطاه جعفر انه كريم الصياد فخاف عليه وقال يا كريم ما حاجتك

هنا فتح بنفسك فان الخليفة هنا في هذه الليلة فلما سمع الخليفة كلام جعفر ضحك
 حتى استلقى على قفاه فقال له جعفر لعلاء مولانا امير المؤمنين فقال الخليفة نعم
 يا جعفر وانت وزيرى وجمت انا وانا لك هنا وما عرفتنى فكيف يعرفنى الشيخ ابراهيم
 وهو سكران فكمن مكانك حتى ارجع اليك فقال جعفر سمعنا وطاعة ثم ان الخليفة
 تقدم الى باب القصر ودقه فقام الشيخ ابراهيم وقال من بالسباب فقال له انا يا شيخ
 ابراهيم قال له من انت قال انا كريم الصياد وسمعت ان عندك ارضيا فاجئت اليك
 بشئ من السمك فانه مليح وكان نور الدين هو والجارية يجبان السمك فلما سمع اذكر
 السمك فرح به فرح شديد او قال يا سيدي افتح له ودعه يدخل لنا بالسمك الذى معه
 ففتح الشيخ ابراهيم الباب فدخل الخليفة وهو في صورة الصياد واتد بالسلام فقال
 له الشيخ ابراهيم اهل بالالص السارق المقامر تعال ارنال السمك الذى معك فابراهيم
 اياه فلما تطروه فاذا هو حى يتحرك فقالت الجارية والله يا سيدي ان هذا السمك مليح
 باليته مقل فقال الشيخ ابراهيم والله صدقت ثم قال للخليفة يا صياد ليتك جمت بهذا
 السمك مقليا قم فاقله لنا وانه فقال الخليفة على الرأس اقلية وأجى به فقالوا له عمل
 بقلية والاتبان به فقام الخليفة يجرى حتى وصل الى جعفر وقال يا جعفر طلبوا
 السمك مقليا فقال يا امير المؤمنين هاته وانا اقلية فقال الخليفة وترية ابانى
 وأجد ادى ما بقلية الا انا سيدي ثم ان الخليفة ذهب الى خص الخولى وقفت فيه
 فوجد فيه كل شئ يحتاج اليه من آلة القلى حتى الملح والزعتر وغير ذلك فتقدم
 للكانون وعلق الطاجن وقلاه قليا مليحا فلما استوى جعله على ورق الموز وأخذ من
 البستان ليمونا واطلع بالسمك ووضعه بين أيديهم فتقدم الصبي والصبية والشيخ
 ابراهيم وأكلوا فلما فرغوا غسلوا أيديهم فقال نور الدين والله يا صياد انك صنعت
 معنا معروفا في هذه الليلة ثم وضع يده في جيبه وأخرج له ثلاثة دنانير من الدنانير التى
 أعطاها اياهما سنجر وقت خروجه للسفر وقال يا صياد اعذرني فوالله لو عرفتك قبل
 الذى حصل لى سابقا لكنت نزعتم حرارة الفقر من قلبك لكن خذ هذا بحسب الحال
 ثم روى الدنانير للخليفة فأخذها الخليفة وقبلها ووضعها في جيبه وما كان مراد
 الخليفة بذلك الا السماع من الجارية وهى تغنى فقال له الخليفة أحسنت وتفضلت
 لكن مرادى من تصدقاتك العميمة ان هذه الجارية تغنى لنا صوتا حتى اسمعها فقال
 على نور الدين يا أنيس المجلس قالت نعم قال لها وحياتى ان تغنى لنا شيئا من شأن خاطر
 هذا الصياد لانه يريد ان يسمعك فلما سمعت كلام سيدها أخذت الغود وغزته بعد ان
 عركت أذنه وأنشدت هذين البيتين

وعادة لعبت بالعود أتمها • فعادت النفس عند الحس تحتل
 قد أجمعت بالأغاني من به صمم • وقال أحسن متعنى من به خرص
 ثم انها ضربت ضربا غريبا الى أن أذهت العقول وأنشدت تقول هذين البيتين
 ولقد شرفنا الذنائب أرضنا • ومحاسننا كظلمة الديجور
 فيحوى لى انى أخلق من نزل • بالمسك والماورد والكافور
 فعند ذلك اضطرب الخليفة وغلب عليه الوجد فلم يملك نفسه من شدة الطرب وصار
 يقول طيبك الله طيبك الله طيبك الله فقال نور الدين يا صديدا هل أعجبك الجارية
 وتحريكها الا وتارة قال الخليفة اى والله فقال نور الدين هى هبة معنى اليك هبة كريم
 لا يرجع فى عطائه ثم ان نور الدين نهض قائما على قدميه وأخذ ملوطة ورمها على
 الخليفة وهو فى صورة الصياد وأمره أن يخرج ويروح بالجارية فنظرت الجارية اليه
 وقالت يا سيدى هل أنت رائح بلا وداع ان كان ولا بد فنفذ حتى أودعك وأنشدت
 هذين البيتين

لئن غبتو معنى فان محلكم • لى مهجوق بين الجواش والحشا
 وأرجو من الرحمن جمعنا لعلنا • وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
 فلما فرغت من شعرها أجابها نور الدين وهو يقول

ودعتنى يوم الفراق وقالت • وهى تبكى من لوعة وفراق
 ما الذى أنت صانع به بعدى • قلت قولى هذا لمن هو باق

ثم ان الخليفة لما سمع ذلك صعب عليه التفريق بينهما والتفت الى الصبي وقال له
 يا سيدى هل أنت خائف من جنابة أولاد جدك دين فقال نور الدين والله يا صياد
 انه جرى لى وله هذه الجارية حديث عجيب وأمر غريب لو كتب بالابر على آفاق
 البصر لكان عبرة لمن اعتبر فقال الخليفة أما فتدنا بجدتك وتعرفنا بخبرك
 عسى أن يكون لك فيه فرج فان فرج الله قريب فقال نور الدين يا صياد هل تسمع
 حديثنا ظمأ أو تراق فقال الخليفة النسر كلام والشعر نظام فعند ذلك أطرق
 نور الدين رأسه الى الارض وأنشأ يقول هذه الايات

يا خيل لى انى هجرت رقادى • وهى صوحى غمت لى ديلادى
 كان لى والد على شفتى • غاب عنى مجاور الاحداد
 وجرى لى من بعد ذلك أمور • صرت منها مقت الاكباد
 اشترى لى من الحسان قنائة • مثل غصن بقىتها المياد
 فصرفت الذى ورثت عليها • وتخيرتها على الاجواد

سميتها البيوع اذ تزايد هوى * وجوى البين لم يكن بمراذى
 واذا مادعا اليها مناد * زاد فيها شيخ كثير الفساد
 فلهذا اغتظت غيظا شديدا * ولملكني جذبتها بأباد
 فتردى ذلك اللئيم بفتح * ثم قادت فيه لظى الالحاد
 من غرامى لمكتمه بيميني * وشمالى حتى شفيت فؤادى
 ومن الخوف قد آتيت لدارى * وتيقنت سطوة الاضداد
 فهدى مالك البلاد لجنبى * فاقى الحاجب الرشيد السداد
 وارض الى انى أسير بعيدا * عن ذراهم مكدها احسادى
 فطلعنا من دارنا جليل * طالبين المقام فى بغداد
 ليس شئ من الذخائر عندى * دونها منحة الى الصياد
 غير انى أعطيت محبوب قلبى * قتيقن انى وهبت فؤادى
 فلما فرغ من شعره قال الخليفة ياسيدى نور الدين اشرح لى أمرك فأخبره نور الدين
 بحاله من قوله الى آخره فلما فهم الخليفة هذا الحال قال له أين تقصد فى هذه الساعة
 قال له بلاد الله فسيحة فقال له الخليفة أنا أكتب لك ورقة توصلها الى السلطان محمد
 ابن سليمان الزينى فاذا قرأها لا يضرك بشئ وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون

قالت بلغنى أجمع الملك السعيد أن الخليفة لما قال لعلى نور الدين أنا أكتب لك ورقة
 توصلها الى السلطان محمد بن سليمان الزينى فاذا قرأها لا يضرك بشئ فقال له على
 نور الدين وهل فى الدنيا صياد يكاتب الملوک ان هذا شئ لا يكون أبدا فقال له
 الخليفة صدقت ولكن أنا أخبرك بالسبب اعلم انى قرأت أنا واياه فى مكتب واحد
 عند فقيه و كنت أنا عريفه ثم أدركته السعادة وصار سلطانا وجعلنى الله صيادا
 وانى لم أرسل اليه فى حاجة الا قضاها ولو أرسلت اليه فى كل يوم من شأن ألف
 حاجة اقضاها فلما سمع نور الدين كلامه قال له اكتب حتى أنظر فأخذ ذواة وقلم
 وكتب بعد البسملة أما بعد فان هذا الكتاب من هرون الرشيد بن المهدي الى
 حضرة محمد بن سليمان الزينى المشمول بعمق الذى جعلته نائب اعنى فى بعض ملكتى
 واعترف أن الواصل اليك هذا الكتاب صحبة نور الدين بن خاقان الوزير فساعة
 وصوله عندكم تنزع نفسك من الملك وتجلسه مكانك فانى قد وليته على ما كنت

والتكليف عليه سابقاً فلا تخاف أمرى والسلام ثم أعطى علي نور الدين بن خاقان الكتاب فأخذه نور الدين وقبله وحطه في عمامته ونزل في الوقت مسافراً هذماً كان من أمره وأتما ما كان من أمر الخليفة فان الشيخ ابراهيم نظر اليه وهو في صورة الصباذ وقال له يا أحقر الصباذين قد جئت انساباً بمكثين تساويان عشرين نصفاً فأخذت ثلاثة دنانير وتريد أن تأخذ الجارية أيضاً فلما سمع كلامه صاح عليه وأومأ الى مسرور وفا شهر نفسه وهجم عليه وكان جعفر قد أرسل رجلاً من صبيان البستان الى بواب القصر يطلب منه بدلة لامير المؤمنين فذهب الرجل وطلع بالبدلة وقبل الارض بين يدي الخليفة فخلع عليه الخليفة ما كان عليه ولبس تلك البدلة وكان الشيخ ابراهيم جالساً على كرسي والخليفة واقف ينظر ما يجري فعند ذلك بهت الشيخ ابراهيم وصار يعرض في أنامله من الخجل ويقول يا ترى هل أنا نائم أم يقظان فنظر اليه الخليفة وقال يا شيخ ابراهيم ما هذا الحال الذي أنت فيه فعند ذلك أفاق من سكره وروى نفسه على الارض وأنشد هذين البيتين

هب لي جنابة ما زلت به القدم * فان للعبد من سئدانه كرم

فعلت ما يقتضيه الذنب معترفا * فأين ما يقتضيه العفو والكرم

فعفا عنه الخليفة وأمر بالجارية أن تحمل الى القصر فلما وصلت الى القصر أفردها الخليفة منزلاً وحدها وكل بهم من يخدمها وقال لها اعلمي اني أرسلت سيدك سلطاناً على البصرة فان شاء الله نرسل اليه خلعة ونرسل اليه صحبته هذماً ما جرى له هولاً وأتما ما جرى لنور الدين علي بن خاقان فانه لازال مسافراً حتى دخل البصرة وطلع قصر السلطان ثم صرخ صرخة عظيمة فسمعه السلطان فطلبه فلما حضر بين يديه قبل الارض قد آذاه ثم أخرج الورقة وأعطاه اياها فلما رأى عنوان الكتاب بخط أمير المؤمنين قام واقفاً على قدميه وقبلها ثلاث مرات وقال السمع والطاعة لله تعالى ولا أمير المؤمنين ثم أحضر القضاة الاربعة والامراء وأراد أن يخلع نفسه من الملك واذا بالوزير المعين بن ساوى قد حضر فأعطاه السلطان ورقة أمير المؤمنين فلما قرأها قطعها عن آخرها وأخذها في فمه ومضغها اورماها فقال له السلطان وقد غضب ويك ما الذي جعلك على هذه الفحال قال له هذا ما اجتمع بالخليفة ولا بوزيره وانما هو علق شيطان مكار وقع بورقة فيها خط الخليفة فزورها وكتب فيها ما أراد فلا شيء تعزل نفسك من السلطنة مع أن الخليفة لم يرسل اليك رسولا بخط شريف ولو كان هذا الامر صحيحاً لارسل معه حاجبياً أو وزيراً لكانت حجة واحدة فقال له وكيف العمل قال له ارسل معي هذا الشاب وأنا آخذه وأتسلمه منك وأرسله صحبة

صاحب الى مدينة بغداد فان كان كلامه صحيحا ياتينا بفظ شريف وتقدير وان كان
 غير صحيح يرسله اليناع الحاجب وانا آخذ حتى من غريبي فلما سمع السلطان كلام
 الوزير ودخل عقله صاح على الغلمان فطرحوه وضربوه الى أن أغشى عليه ثم أمر أن
 يضعوا في رجله قيلا وصاح على السجنان فلما حضر قبل الارض بين يديه وكان هذا
 السجنان يقال له قبيط فقال له يا قبيط أريد أن تأخذ هذا وترمه في مطهورة من
 من المطامير التي عندك في السجن وتعاقبه بالليل والنهار فقال السجنان سمعها وطاعة
 ثم ان السجنان أدخل نور الدين في السجن وقفل عليه الباب ثم أمر بكنس مصطبة
 وراء الباب وفرشها بسجادة ومخدة وأقع نور الدين عليها واذق قيده وأحسن اليه
 وكان كل يوم يرسل الى السجنان ويأمره بضربه والسجنان يظهر أنه يعاقبه وهو
 يلاطفه ولم يزل كذلك مدة أربعين يوما فلما كان اليوم الحادي والاربعون جاءت
 هدية من عند الخليفة فلما رآها السلطان أعجبه فشاور الوزراء في أمرها فقال بعض
 لعل هذه الهدية كانت للسلطان الجدي فقال الوزراء المعين بن ساوي انما كان
 المناسب قتله وقت قدومه فقال السلطان والله لقد ذكرني به انزل هاته واضرب
 عنقه فقال الوزراء سمعها وطاعة فقام وقال له ان قصدي أن انادى في المدينة من أراد
 أن يتفرج علي ضرب رقبة نور الدين علي بن خاقان فليات الى القصر فيأتي بجميع
 الناس ليتفرجوا عليه لاشقي فؤادي وأكدهسادي فقال له السلطان افعل
 ما تريد فنزل الوزير وهو فرحان مسرورا وقبل على الوالي وأمره أن ينادى بما ذكرناه
 فلما سمع الناس المنادى حزنوا وبكوا جميعا حتى الصغار في المكاتب والسوقة
 في دكاكينهم وتسابق الناس ياخذون لهم أما كن ليمتقروا فيها وذهب بعض
 الناس الى السجن حتى يأتي معه ونزل الوزير معه عشرة عماليك الى السجن فقال
 قبيط السجنان ما تطلب يا مولانا الوزير فقال أحضري هذا العلق فقال السجنان
 اندي أقبح حال من كثره ما ضربته ثم دخل السجنان فوجده يشده هذه الايات
 من لي يساعدي علي بساواي * فقد اعنتلي داني وعزواني
 والهجر أضنى مهجتي وحشاشتي * والدهر رد أحبي اعداني
 يا قوم هل فيكم رفيق مشفق * يرني لحالي أو يوجب نداني
 فالوت هان علي مع سكراته * وقطعت من طيب الحياة رجائي
 يارب بالهادي البشر المظني * بجر المكارم سيد الشفعا
 ادعوك تنقذني وتغفر لتي * وتزيل عني شقوتي وعنائي
 فعند ذلك نزع عنه السجنان ثيابه النظاف والباسه ثوبين ومخبرين ونزل به الى الوزير

فَنظَرَهُ نُوْرًا دِينٍ فَرَأَاهُ عَدُوَّهُ الَّذِي لَأَزَالَ بِطَلْبِ قَتْلِهِ فَمَا رَأَاهُ بَكَى وَقَالَ لَهُ هَلْ أَعْنَتِ
الدَّهْرُ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ

تَحْكُمُوا فَاسْتَطَالُوا فِي تَحْكُمِهِمْ • وَعَنْ قَرِيبٍ كَانَ الْحَكْمُ لَمْ يَكُنْ
بِمُ قَالَ يَا وَزِيرًا عِلْمُ أَنَّ اللَّهَ سَجِيحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْفِعَالُ لِمَا يَرِيدُ فَقَالَ لَهُ يَا عَسَى أَنْ تَخْوَفِي
بِهِذَا الْكَلَامُ فَأَنَابَ فِي هَذَا الْيَوْمِ أَضْرَبَ رَقَبَتِكَ عَلَى رِغْمِ أَنْفِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَلَا التَفْتُ
إِلَى نَفْسِكَ وَإِنَّمَا التَفْتُ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ

دَعِ الْإِيَّامَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ • وَطَبَّ نَفْسًا بِمَا فَعَلَ الْقَضَاءُ
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْآخِرِ

مَنْ عَاشَ بَعْدَ عَدُوِّهِ • يَوْمًا قَسِدًا بَلَّغَ الْمَدِينِ
بِمَنْ أَنَّ الْوَزِيرَ أَمْرًا عَمَلَانَهُ أَنْ يَحْمِلُوهُ عَلَى ظَهْرٍ بَغْلٍ فَقَالَ الْعُلَمَاءُ لِعَلَى نُوْرًا دِينٍ وَقَدْ
صَعِبَ عَلَيْهِمْ دَعْنًا نَزَجَهُ وَنَقَطَعَهُ وَلَوْ تَرَوْحَ أُرْوَا حَنَا فَقَالَ لَهُمْ عَلَى نُوْرًا دِينٍ
لَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ أَبَدًا أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ الشَّاعِرِ

لَا بَدَلِي مِنْ مَسَدَةٍ مَحْتَمِيَةٍ • فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُهَا مَاتَ
لَوْ ادْخَلْتَنِي الْأَسَدُ فِي غَابَاتِهَا • لَمْ تَفْنِهَا مَا دَامَ لِي وَقْتُ

بِمَنْ أَنَّهُمْ نَادَوْا عَلَى نُوْرًا دِينٍ هَذَا أَقَلُّ جَزَاءٍ مِنْ بَرِّ تُوْرًا مَكْتُوبًا عَلَى الْخَلِيفَةِ إِلَى السَّلْطَانِ
وَلَا زَالُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي الْبَصْرَةِ إِلَى أَنْ أَوْقَفُوهُ تَحْتَ شِبَالِكِ الْقَصْرِ وَجَعَلُوهُ فِي مَنْقَعِ
الدَّمِ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ السِّيَافُ وَقَالَ لَهُ أَنَا عَبْدُ مَا مَوْرِقَانَ كَانَ لَكَ حَاجَةٌ فَأَخْبَرَنِي بِهَا حَتَّى
اقْتَضِيهَا لَكَ فَإِنَّهُ مَا بَقِيَ مِنْ عَمَلِكَ إِلَّا قَدْرًا مَا يَخْرُجُ السَّلْطَانُ وَجِهَهُ مِنَ الشِّبَالِكِ فَعَدَدَ
ذَلِكَ نَظْرًا يَمِينًا وَشِمَالًا وَأَنْشَدَ هَذِهِ الْآيَاتِ

فَهَلْ فِيكُمْ خَيْلٌ تُشْفِقُ بِعَيْنِي • سَأَلْتُكُمْ بِأَلْفِ رَدِّ جَوَابِي
مَطْفِي الْوَقْتُ مِنْ عَرِيٍّ وَحَانَتْ مَبْنِي • فَهَلْ رَاحِمِي كَيْ نِيَالَ تَوَابِي
وَبِتَارْفِي حَالِي وَيَكْتَفِي كَرْبِي • بِشَرِبَةِ مَاءِ كَيْ هَوْنِ عَذَابِي

فَتَبَاكَتِ النَّاسَ عَلَيْهِ وَقَامَ السِّيَافُ وَأَخَذَ شَرِبَةَ مَاءٍ يَنَالُهَا وَيَأْوِلُهَا هَافِئًا فَضَلَّ الْوَزِيرُ مِنْ
مَكَانِهِ وَضَرَبَ قَلْبَ الْمَاءِ يَدَهُ فَكَسَرَهَا وَصَاحَ عَلَى السِّيَافِ وَأَمْرَهُ بِضَرْبِ عُنُقِهِ
فَعَسَدَ ذَلِكَ عَصَبَ عَيْنِي عَلَى نُوْرًا دِينٍ فَصَاحَ النَّاسُ عَلَى الْوَزِيرِ وَأَقَامُوا عَلَيْهِ
الصَّرَاحَ وَكَثُرَ يَنْهَمُ الْقَيْلُ وَالْقَالُ فَيَنْهَمُهُمْ كَذَلِكَ وَإِذَا بَغْبَارٌ قَدَعَلَا وَبِحَاجٍ مَلَأَ الْبَلْقُ
وَإِنَّمَا فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ السَّلْطَانُ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي الْقَصْرِ قَالَ لَهُمْ انظُرُوا مَا أَلْذَبَرُ فَقَالَ الْوَزِيرُ
حَتَّى أَضْرَبَ عُنُقَ هَذَا قَبْلَ فَقَالَ لَهُ السَّلْطَانُ أَصْبِرْ أَنْتَ حَتَّى تَنْظُرَ الْخَبْرَ وَكَانَ
ذَلِكَ الْبَغْبَارُ بَغْبَارُ جَهْدِ رُوْزِ الْخَلِيفَةِ وَمِنْ دَعَاهُ وَكَانَ السَّبَبُ فِي مَجِيئِهِمْ أَنَّ الْخَلِيفَةَ

حكى ثلاثين يوماً لم يند كرقصة علي بن خاقان ولم يذكر حاله أحد إلى أن جاء ليلة من الليالي إلى مقصورة أنيس الجليس فسمع بكاءها وهي تشد بصوت رقيق قول الشاعر
خيالك في التبعاعد والتداني * وذكرك لا يفارقه لساني

وتزايد بكائها وإذا بالخليفة قد فتح الباب ودخل المقصورة فرأى أنيس الجليس وهي تبكي فلما رأته الخليفة وقعت على قدميه وقبلته ما ثلاث مرات ثم أنشدت هذين البيتين

أيا من زكاً أصلاً وطاب ولادة * وأثمر غصنا يانعا وزكاجنسا
اذكرك الوعد الذي سمعت به * محاسنك الحسنات وحاشاك أن تنسى

فقال الخليفة من أنت قالت أنا هدية علي بن خاقان اليك وأريد أن تجاز الوعد الذي وعدتني به من أنك ترسلني إليه مع التشریف والآن لي هنا ثلاثون يوماً لم أذق طعم النوم فعند ذلك طلب الخليفة جعفر البرمكي وقال من منذ ثلاثين يوماً لم أسمع بخبر علي بن خاقان وما أظن الآن السلطان قتله ولا كان وحياته رأيته وترية أبائي وأجدادى إن كان جرى له أمر مكره لاهلكن من كان سبباً فيه ولو كان أعز الناس عندي وأريد أن تسافر أنت في هذه الساعة إلى البصرة وتأتني بأخبار الملك محمد بن سليمان الزبيدي مع علي بن خاقان فامتثل أمره وسافر فلما أقبل جعفر نظر ذلك الهرج والمرج والازدحام فقال الوزير جعفر ما هذا الازدحام فذكر والله ما هم فيه من أمر علي نور الدين بن خاقان فلما سمع جعفر كلامهم أسرع بالطلوع إلى السلطان وسلم عليه وأعلمه بما جاء فيه وأنه إذا كان وقع لعلي نور الدين أمر مكره فإن السلطان يهلك من كان السبب في ذلك ثم أنه قبض على السلطان والوزير المعين ابن ساوي وأمر بإطلاق علي نور الدين بن خاقان وأجلسه سلطاناً في مكان السلطان محمد بن سليمان الزبيدي وقعد ثلاثة أيام في البصرة مدة الضيافة فلما كان صبح اليوم الرابع التفت علي بن خاقان إلى جعفر وقال له إنني اشتقت إلى رؤيتك أمير المؤمنين فقال جعفر للملك محمد بن سليمان تجهز للسفر فأتناصلي الصبح وتوجه إلى بغداد فقال السمع والطاعة ثم انهم صلوا الصبح وركبوا جوامعهم ومعهم الوزير المعين بن ساوي وصار يتقدم علي ما فعله وأما علي نور الدين بن خاقان فإنه ركب بجانب جعفر وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى بغداد دار السلام وبعد ذلك دخلوا على الخليفة فلما دخلوا عليه حكوا له قصة نور الدين فعند ذلك أقبل الخليفة على علي بن خاقان وقال له خذ هذا السيف واضرب به رقبة عدوك فأخذته وثقه إلى المعين ابن ساوي فنظر إليه وقال له أنا علمت بقتلي طبعي فإعمل أنت بقتلي طبعي

فرمى السيف من يده ونظر الى الخليفة وقال يا أمير المؤمنين انه خدعني وأنشد
قول الشاعر

خدعته بخديعة لما أتى * والخر يخدعه الكلام الطيب
فقال له الخليفة اتركه أنت ثم قال لمسرور يا مسرور قسم أنت واضرب رقبتك ققام
مسرور ورعى رقبتك فعند ذلك قال الخليفة لعل بن خاقان تمن علي فقال يا سيدي أنا
فاني حاجة بلك البصرة وما يريد الامشاهدة وجه حضرتك فقال الخليفة حيا وكرامة
ثم ان الخليفة دعا بالبحارية فحضرت بين يديه فأنعم عليهم ما أعطاهم ما قصر من قصور
بغداد ورتب لهم ما مرتبات وجعله من ندمائه وما زال مقبها عنده الى أن أدركه
الممات وليس هذا بما عجب من حكاية التاجر وأولاده قال الملك وكيف ذلك

حكاية التاجر أيوب وابنه غانم وبنته فتمه

قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان ومالك العصر والاولان تاجر
من التجار له مال وله ولد كأنه البدر ليلة تمامه فصيح اللسان يسمى غانم بن أيوب
التميم المسلوب وله أخت اسمها قسنة من فرط حسنها وجمالها فتوفي والدهما وخلف
لهما مالا جزيلاً وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ذلك التاجر خلف له مالا جزيلاً ومن جملة ذلك
مائة حمل من القز والدياج ونوافج المسك ومكتوب على الاجمال هذا بقصد بغداد
وكان مراده أن يسافر الى بغداد فلما توفاه الله تعالى وضت مدة أخذ ولده هذه
الاجمال وسافر بها الى بغداد وكان ذلك في زمن هرون الرشيد ودع أمه وأقاربه
وأهل بلده قبل سيره وخرج متوكلاً على الله تعالى وكتب الله له السلامة حتى وصل
الى بغداد وكان مسافراً صحبة جماعة من التجار فاستأجر له داراً حسنة وفرشها
بالسطو والوسائد وأرخص عليها الستور ونزل فيها تلك الاجمال والبغال والجمال وجلس
حتى استراح وسلم عليه تجار بغداد وأكبرها ثم أخذ بقية فيها عشرة تفاسيل من
القماش النفيس مكتوب عليها أثمانها ونزل بها الى سوق التجار فلاقوه وسلموا عليه
وأكرموه وتلقوه بالترحيب وانزلوه على دكان شيخ السوق وباع التفاسيل فربح
في كل دينار دينارين فربح غانم وصار يبيع القماش والتفاسيل شيئاً فشيئاً ولم يزل
كذلك سنة كاملة وفي أول السنة الثانية جاء الى ذلك السوق فرأى باباً متقبولاً

فسأل عن سبب ذلك فقيل له انه توفي واحدا من التجار وذهب التجار كلهم يمشون
 في جنازته فهل لك أن تكتب أجرة وشمى معهم قال نعم ثم سأل عن محل
 الجنازة فدلوه على المحل فتوضأ ثم مشى مع التجار الى أن وصلوا الى المصلى وصلوا
 على الميت ثم مشى التجار جميعهم قدام الجنازة الى المقبرة فقبعهم غانم الى أن وصلوا
 بالجنازة الى المقبرة خارج المدينة ومشوا بين المقابر حتى وصلوا الى المدفن فوجدوا
 أهل الميت نصبوا على القبر خيمة واحضروا الشموع والقناديل ثم دفنوا الميت
 وجلس القراء يقرؤن القرآن على ذلك القبر فجلس التجار ومعهم غانم بن أيوب وهو
 غالب عليه الحياء فقال في نفسه أنا لم أدر أن أأارقهم حتى أنصرف معهم ثم انهم
 جلسوا يسمعون القرآن الى وقت العشاء فقدموا لهم العشاء والحلوى فأكلوا حتى
 اكتفوا وغسلوا أيديهم ثم جلسوا مكانهم فاشتغل خاطر غانم ببضاعتهم وخاف
 من اللصوص وقال في نفسه أنا رجل غريب وصنعتهم بالمال فانبت اللبلة بعيدا عن
 منزلي سرق اللصوص ما فيه من المال والأعمال وخاف على متاعه فقام وخرج من
 بين الجماعة واستاذنهم على أنه يقضى حاجة فصار يمشى ويتبع آثار الطريق حتى جاء
 الى باب المدينة وكان ذلك الوقت نصف الليل فوجد باب المدينة مغلوقا ولم ير أحدا
 غاديا ولا راجعا ولم يسمع صوتا سوى نبح الكلاب وعى الذئاب فسأل لاجل ولا
 قوة الا بالله كنت خائفا على مالي ورجعت من أجله فوجدت الباب مغلوقا فصرت
 الا ن خائفا على روعي ثم رجعت ينظر له محلا ينام فيه الى الصباح فوجد ترابا مكتوبا
 باربع حيطان وفيها نخلة ولها باب من الصوان مفتوح فدخلها واراد أن ينام فلم
 يجده نوم وأخذته رجفة ووحشة وهو بين القبور فقام واقفا على قدميه وفتح باب
 المكان ونظر فرأى نورا يالوح على بعد في ناحية باب المدينة فمشى قليلا فرأى النور
 مقبلا في الطريق التي توصل الى التربة التي هو فيها تخاف غانم على نفسه وأمرع برذ
 الباب وتعلق حتى طلع فوق النخلة وتدارى في قلبها فصار النور يتقرب من التربة
 شيئا فشيئا حتى قرب من التربة فتأمل النور فرأى ثلاثة عبيد اثنان حاملان صناديقا
 وواحد في يده فاس وفانوس فلما قربوا من التربة قال أحد العبدين الحاملين للصندوق
 مالك يا صواب فقال العبد الآخر منهم مالك يا كافر فقال أما كنا هنا وقت العشاء
 وخلصنا الباب مفتوحا فقال نعم هذا الكلام صحيح فقال هاهو مغلوق متر بس فقال
 لهما الثالث وهو حامل الفاس والنور وكان اسمه بجيتا ما أقل عقلكما مات عرفان أن
 أصحاب الغيطان يخرجون من بغداد ويترددون هنا فيسمى عليهم المساء فيدخلون
 هنا ويفلقون عليهم الباب خوفا من السودان الذين هم مثلنا أن ياخذوهم

فيشروهم وياكلوهم فقالوا له صدقت وما فينا أقل عقلا منك فقال لهم انكم
لم تصدقوني حتى ندخل التربة ونجد فيها أحدا أو نطق أنه إذا كان فيها أحد ورأى
النور هرب فوق النخلة فلما سمع غام كلام العبد قال في نفسه ما أمر ~~ب~~ هذا العبد
فصيح الله السودان لما فيهم من الخبث واللؤم ثم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وما الذي يخلصني من هذه الورطة ثم ان الاثنين الحمامين للصندوق قالوا
لن معه القمامة علق على الحائط وافتح لنا الباب يا صواب لاننا تعبنا من حول
الصندوق على رقابنا فاذا فحمت لنا الباب لك علينا واحد من الذين نسكهم ونقلبه
لنا قلبا جيدا بحيث لا يضيع من دهنه نقطة فقال صواب أنا خائف من شيء تذكرته
من قلة عقلي وهو اننا نرى الصندوق وراء الباب لانه ذخيرة لنا فقال لاله ان رميناه
يتكسر فقال أنا خائف ان يكون في داخل التربة الحرامية الذين يفتنون الناس
ويسرقون الاشياء لانهم اذا أمسى عليهم الوقت يدخلون في هذه الاماكن
ويقسمون ما يكون معهم فقال له الاثنين الحمامان للصندوق يا قليل العقل هل
يقدر ان يدخلوا هنا ثم حملوا الصندوق وتعلقوا على الحائط ونزلوا وقصوا الباب
والعبد الثالث الذي هو بخت واقف له ما بالنور والمقطف الذي فيه بعض
من الجبس ثم انهم جلسوا ووقفوا الباب فقال واحد منهم يا اخوتي نحن تعبنا من
المنى والشيل والحط وفتح الباب وقف له وهذا الوقت نصف الليل ولم يبق فينا قوة
لفتح التربة ودفن الصندوق ~~وا~~ كنا نجلس هنا ثلاث ساعات لنستريح ثم نقوم
ونقضي حاجتنا ولكن كل واحد منا يحكي لنا سبب تطويده وشه وجميع ما وقع له من
الابتداء الى المنتهى لاجل فوات هذه الليلة وأدرك شهر زاد الصباح فمكثت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون

قالت باغى أيها الملك السعيد أن العبيد الثلاثة لما قالوا بعضهم كل واحد يحكي
جميع ما وقع له قال الاول وهو الذي كان حامل النور أما حكي لكم حكايتي فقالوا له
تكلم قال لهم اعلوا يا اخوتي اني لما كنت صغيرا جاءني الجلاب من بلدي وعمري
خمس سنين فباعني لواحد جاويز وكان له بنت عمرها ثلاث سنين فزيت معها وكانوا
يفضحكون علي وأنا لاعب البنت وارة قص لها وأغنى لها الى أن صار عمري اثني عشرة
سنة وهي بنت عشر سنين ولا يمتعونني عنها الى أن دخلت عليها يومان من الايام وهي
بجالة في محل خلوة وكانها خرجت من الحمام الذي في البيت لانها كانت معطرة

مجزة ووجهها مثل القمر في ليلة اربعة عشر فلا عتني ولا عتني فافتر احليلي حتى
 صار مثل المفتاح الكبير قد فتني على الارض فوقت على ظهري وركبت فوق
 صدرى وصارت تنقرغ على فانكشفت احليلي فلما رأته وهزنا فرأخذته بيدها
 وصارت تحلم به على شفا فرجها من فوق لباسها فهاجت الحرارة عندى وحضنتها
 فشبكت يديها في عنقى وقرطت على يبيهدها فاشعر الا و احليلي فتق لباسها
 ودخل فرجها فا زال بكارتها فلما عانت ذلك هربت عند بعض أصحابي فدخلت
 عليها أمتها فلما رأته حالها غابت عن الدنيا ثم تذاكرت أمرها وأخفت حالها عن
 أبنائها وكتمته وصبرت عليها مدة شهرين كل هذا وهم ننادوننى ويلاطفوننى حتى
 اخذونى من المكان الذى كنت فيه ولم يذكروا شيئا من هذا الامر لا يبيها الا ثم
 كانوا يحبوننى كثيرا ثم ان أمتها خطبت لها شابا من بناتنا كان من أبها وأمه من
 عندها و جهزته له كل هذا وأبوها لا يعلم بحالها وصاروا يجتهدون في تحصيل
 جهازها ثم أمسكونى على غفلة وخصونى ولما زفوها للعريس جعلونى طواشيا
 لها أمشى قدمها أي نماراحت سواها كان رواحها الى الحمام أو الى بيت أبيها وقد
 ستروا أمرها وليلة الدخلة ذبحوا على قبصها جامدة ومكثت عندها مدة طويلة وأنا
 أتخلى بحسنها وجمالها على قدمها مكنتى من تقبيل وعنق الى أن ماتت هي وزوجها
 وأمتها وأبوها ثم اخذنى بيت المال وصرت فى هذا المكان وقد ارتفعت بكم وهذا
 سبب قطع احليلي والسلام فقال العبد الثانى اغلوا يا اخوتى انى كنت فى ابتداء
 أمرى ابن ثمان سنين ولكن كنت أ كذب على الخلافة فى كل سنة ككذبة حتى
 يقعوا فى بعضهم فقلقى منى الجلاب وأنزلنى فى يد الدلال وأمر أن ينادى من يشترى
 هذا العبد على عيبه فقيل له وما عيبه قال يكذب فى كل سنة كذبة واحدة فتقدم
 رجل تاجر الى الدلال وقال له كم أعطوا فى هذا العبد من الثمن على عيبه قال أعطوا
 ستمائة درهم قال ولك عشر ونجمع بينه وبين الجلاب وقبض منه الدراهم وأوصلنى
 الدلال الى منزل ذلك التاجر وأخذ دلالته فكسأنى التاجر ما يناسبنى ومكثت عنده
 باقى ستى الى ان هلت السنة الجديدة بالخير وكانت سنة مباركة منحصبة بالنبات فعسار
 التجار يعملون العزومات وكل يوم على واحدة منهم الى أن جاءت العزيمة على
 سمدى فى بستان داخل البلد فراح هو والتجار وأخذ لهم ما يحتاجون اليه من
 أكل وغيره فجلسوا بيا كاون وبشربون ويتنادمون الى وقت الظهر فاحتاج سيدى
 الى مصلحة من البيت فقال يا عبد اركب البغلة وروح الى المنزل وهات من سيدتك
 الحاجة القلاينة وارجع سمرى بها فامتثلت أمره ورحت الى المنزل فلما قربت من المنزل

صبرحت وأرخت الدموع فاجتمع أهل الحارة كبارا وصغارا وسمعت صوتي زوجة
سیدی وبناته ففحقوا إلى الباب وسألوني عن الخبر فقلت لهم إن سیدی كان جالسا
تحت حائط قديمة هو وأصحابه فوقع عليهم فلما رأيت ما جرى لهم ركبت البغلة
وجئت مسرعا لاخبركم فلما سمع أولاده وزوجته ذلك الكلام صرخوا وثقوا
بما بهم وطموا على وجوههم فأت بهم الجيران وأمازوجة سیدی فانما اقبلت متاع
البيت بعضه على بعض وخاعت رفوفه وكسرت طبقانه وشبها بيكده ومخمت حيطانه
بطين ونيلة وقالت ويلك يا كافور تعال ساعدني وأجرب هذه الدوايب وكسر هذه
الاولى والصينى فجئت اليها وأخبرت معمار فوف البيت وأتلفت ما عليها ودوايبه
وأتلفت ما فيها ودرت على السقوف وعلى كل محل حتى أخربت الجميع وأنا أصبح
واسيداه ثم خرجت سیدی مكشوفة الوجه بغطاء رأسها لاغير وخرج معها البنات
والاولاد وقالوا يا كافور امش قدأمانا وأرنا ما كان سیدك الذى هو ميت فبسه تحت
الحائط حتى تخرجه من تحت الادم ومخمله فى تابوت ونجي به الى البيت فخرجه
بخرجة مليحة فشبث قدأمامهم وأنا أصبح واسيداه وهم خلفي مكشوفوا الوجوه
والرؤس يصيحون وامصبتاه وانكبتاه فلم يبق أحد من الرجال ولا من النساء ولا من
الصبيان ولا صبية ولا عجوز الا جاء معناه وصاروا كلهم يلطمون وهم فى شدة البكاء
فشبث بهم فى المدينة فسأل الناس عن الخبر فاخبروهم بما سمعوا منى فقال الناس
لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اتناغضى للوالى ونخبره فلما وصلوا الى الوالى
أخبروه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون

قالت بلغنى أيها الملك السعيد انهم لما وصلوا الى الوالى وأخبروه قام الوالى وركب
وأخذ معه الفعلة بالمساحى والقفف ومشوا تابعين أثرى ومعهم كثير من الناس
وأنا قدأمامهم أبكى وأصبح وأحشاو التراب على رأسي وألطم على وجهي فلما دخلت
عليهم ورأتى سیدی وأنا ألطم وأقول واسيداه من يحن على بعد سیدی يا ليتنى
كنت فداها فلما رأنى سیدی بهت واصفر لونه وقال مالك يا كافور ما هذا الحال
وما الخبر فقلت له انك لما أرسلتني الى البيت لاجىء لك بالذى طلبته رحمت الى البيت
ودخلته فرأيت الحائط التى فى القاعة وقعت فانهدمت القاعة كلها على سیدی
وأولادها فقال لى وهل سیدتك لم تسلم فقلت له لا ما سلم منهم أحد وأول من مات

منهم سيدي الكبيرة فقال وهل سلت بنقي الصغيرة فقلت له لا فقال لي وما حال البقرة
 التي اركبها هل هي سالمة فقلت له لا يا سيدي فان حيطان البيت وحيطان الاصطبل
 انطبقت على جميع ما في البيت حتى على الغنم والاوز والدجاج وصاروا كاهم كوم
 لحم وصاروا تحت الزدم ولم يبق منهم أحد فقال لي ولا سيدك الكبير فقلت له لا فلم يبق
 منهم أحد وفي هذه الساعة لم يبق دار ولا سكان ولم يبق من ذلك كله أثر وأما الغنم
 والاوز والدجاج فان الجميع أكلها الققط والكلاب فلما سمع سيدي كلامي صار
 الضياء في وجهه ظلما ولم يقدر أن يتمالك نفسه ولا عقله ولم يقدر أن يقف على
 قدميه بل جاءه الكساح وانكسر ظهره وخرق أذنيه وتفت لحيته واطم على وجهه
 ورعى عمامته من فوق رأسه ولا زال ياطم على وجهه حتى سال منه الدم وصار يصيح
 آه وآه ولاداه آه وزوجته آه وامصيته آه من جرى له مثل ما جرى لي فصاحت التجار
 زفقاؤه لصياحه وبكوا معه ورتوا الحاله وشقوا أذنيه وخرج سيدي من ذلك
 البستان وهو ياطم من شدة ما جرى له وأكثرا لطم على وجهه وصار كأنه سكران
 فبينما الجماعة خارجون من باب البستان واذهم تطروا غيرة عظيمة وصياحا بصوات
 مزجة فنظروا الى تلك الجهة فرأوا الجماعة المقلبين وهم الوالى وجماعته والخلق
 والعالم الذين يتفرجون وأهل التاجر وراءهم يصرخون ويصيحون وهم في بكاء
 شديد وحر زائد فأقول من لاقى سيدي زوجته وأولاده فلما رأهم هت وضحك وقال
 لهم ما حالكم أنتم وما حصل لكم في الدار وما جرى لكم فلما رأوه قالوا الحمد لله على
 سلامتكم أنت ورموا أنفسهم عليه وتعلقت أولاده به وصاحوا وأبناؤا الحمد لله
 على سلامتكم يا أبانا وقالت له زوجته الحمد لله الذي أرانا وجهك بسلامة وقد
 اندهشت وطاردت قلبها لما رأته وقالت له كيف كانت سلامتكم أنت وأصحابك فقال
 لها وكيف كان حالكم في الدار فقالوا نحن طيبون بخير وعافية وما أصاب دارنا شيء
 من الشر غير أن عبدك كافورا جاء الينا مكشوف الرأس ممزق الأذنين وهو يصيح
 واسيداه واسيداه فقلنا له ما الخبر يا ككافور فقال ان سيدي جلس تحت حائط
 في البستان ليقتضى حاجته فوقع عليه فمات فقال لهم سيدي والله انه أتاني في هذه
 الساعة وهو يصيح واسيداه وأولاد سيدي تاه وقال ان سيدي وأولادها ماتوا
 جميعا ثم نظر الى جنبه فرآني وعمامتي ساقطة في رأسي وأنا أصبح وأبكي بكاء شديدا
 وأحشوا التراب على رأسي فصرخ على فاقبلت عليه فقال لي ويلك يا عبد الرحمن يا ابن
 الزانية يا ملعون الجنس ما هذه الوقائع التي عملتها ولكن والله لا سلطن جلدك عن
 لحك وأقطع لحك عن عظامك فقلت له والله ما يقدر أن تعمل معي شيئا لأنك قد

اشترتني على هيبى بهذا الشرط والشهود يشهدون عليك حين اشترتني على عبي
 وأنت عالم به وهو انى أ كذب في كل سنة كذبة واحدة وهذه نصف كذبة فاذا كلف
 السنة كذبت نصفها الا اشرفتمني كذبة كاملة فصاح على يا لعن العبيد هل هذا
 كله نصف كذبة وانما هو داهية كبيرة اذهب عنى فأنت حر فقات والله ان أعنتني
 أنت ما اعتقك أنا حتى تكمل السنة وأ كذب نصف الكذبة الباقى وبعد أن أتت
 فأنزل بي السوق وبعنى بما اشترتني به على عبي ولا تعتقني فأتى مالى صنعة أقتات
 منها وهذه المسئلة التي ذكرتم الالك شرعية ذكرها الفقهاء في باب العتق فيمن اشترى في
 الكلام في اذا بائنا لثقي والناس وأهل الحارة نساء ورجالا قد جاؤا يبعون العزراء
 وجاء الوالى وجماعته فراح سيدي والتجار الى الوالى وأعلوه بالقضية وان هذه
 نصف كذبة فلما سمع الحاذرون ذلك منه استعظموا تلك الكذبة ونهجوها غاية العجب
 فلعنوني وشتموني فبقيت واقفاً أضحك وأقول كيف يقتاتى سيدي وقد اشترانى على
 هذا العيب فلما مضى سيدي الى البيت وجدته خراباً وأنا الذى أخربت معظمه
 وكسرت فيه شيئاً يساوى جملة من المال فقالت له زوجته ان كانوا هو الذى
 كسر الاوانى والصينى فارداد غيظه وقال والله عمري ما رأيت ولد زنا مثل هذا
 العبيد ويقول انهم نصف كذبة فكيف لو كانت كذبة كاملة فحينئذ كان أخرب
 مدينة أو مدينةتين ثم ذهب من شدة غيظه الى الوالى فضربني علة شديدة حتى غبت
 عن الدنيا وغشى عني فأتاني بالمرزبان في حال غشيقى بخصاى وكوانى فلما استنفقت
 وجدت نفسى خصاى وقال لى سيدي مثل ما أحرقت قلبى على أعز الشئ عندى
 أحرقت قلبك على أعز الشئ عندك ثم أخذنى فباعنى باعلى عن لاني صرت طواشياً
 ومازلت ألقى الفتن فى الاماكن التي اباع فيها وانتقل من أمير الى أمير ومن كبير الى
 كبير بالبيع والشراء حتى دخلت قصر أمير المؤمنين وقد انكسرت نفسى وضعفت
 قوتى وعدمت خصاى فلما سمع العبدان كلامه ضحكوا عليه وقالوا له انك خبيث ابن
 خبيث قد كذبت كذبا شنيعاً قالوا للعبد الثالث احك لنا الحكاية قال لهم يا اولاد
 عبي كل ما حكى هذا بطل فانا احكى لكم سبب قطع خصاى وقد كنت أستحق أكثر
 من ذلك لاني كنت نكحت سيدي وابن سيدي والحكاية معى طويلاً وما هذا وقت
 حكاية الا ان اله باح يا اولاد عبي قريب وربما يطلع علينا الصباح ومعناه هذا
 الصندوق فنفتضح بين الناس وتروح أرواحنا ونكفم ففتح الباب فاذا اقتحمناه
 ودخلنا محملنا نقتل لكم على سبب قطع خصاى ثم تعلق ونزل من الحائط وفتح الباب
 فدخلوا وماوا الشمع وحفر واحفرة على قدر الصندوق بين أربعة قبور وروما

كافر يحفر وصواب ينقل التراب بالقفط الى أن حفر وانصف قامته ثم خطوا
 الصندوق في الحفرة وردوا عليه التراب وخرجوا من التربة وردوا الباب وغابوا عن
 عين غانم بن أيوب فلما خلا لغانم المكان وعلم أنه وحده اشتغل سره بما في الصندوق
 وقال في نفسه ما ترى أي شيء في الصندوق ثم صبر حتى برق الفجر ولاح وبان ضياؤه
 فنزل من فوق النخلة وأزال التراب بيده حتى كشف الصندوق وخلصه ثم أخذ حجرا
 وضرب به القفل فكسره وكشف الغطاء ونظر فيه فرأى صبية نائمة مبهجة ونفسها
 طالع نازل الأنهار ذات حسن وبجمال وعليها حل ومصاغ من الذهب وقلائد من
 الجواهر تساوي ملك السلطان ما يفي بينهما مال فلما رأى غانم بن أيوب عرف انهم
 تغامروا عليه فلما تحققت ذلك الأمر عالج فيها حتى أخرجهما من الصندوق ورقدما
 على قفاهما فلما استنشقت الريح ودخل الهواء في مناسخها ومنافسها عطست ثم
 شرفت وسعلت فوقع من حلقها قرص بنج لوشمه الفيل لرقد من الليل الى الليل
 ففتحت عينها وأدارت طرفها وقالت بكلام فصيح وبلك يارب مع ما فيك ترى
 للعطشان ولا انس للريان أين زهر البستان فلم يجابوا بها أحد فالتفت وقالت صبيحة
 شجرة الدر نور الهدى نجمة الصبح أنت في شهر زهرة حلوة نظيفة تكلموا فلم يجيبها
 أحد فغالت بطرفها وقالت ويلى عندهم انزالي في القبور يامن يعلم ما في الصدور
 ويجازي يوم البعث والنشور من جاءني من بين الستور وانلدور ووضعني بين أربعة
 قبور هذا كاه وغانم واقف على قدميه فقال لها ياسيدي لا خذور ولا قصور ولا قبور
 ما هذا الا عبدك غانم بن أيوب ساقه الملك علام الغيوب حتى ينحيك من هذه الكروب
 ويحصل لك غاية المطلوب وسكت فلما تحققت الأمر قالت أشهد أن لا اله الا الله
 وأشهد أن محمدا رسول الله والتفت الى غانم وقد وضعت يدها على صدرها وقالت
 له بكلام عذب أيها الشاب المبارك من جاءني الى هذا المكان فها أنا قد أفقت فقال
 ياسيدي ثلاثة عميد خصيون أتوا وهم حاملون هذا الصندوق ثم حكى لها جميع
 ماجرى وكيف أمسى عليه المساء حتى كان سبب سلامتها والا كانت ماتت بغصتها
 ثم سألتها عن حكايتها وأخبرها فقالت له أيها الشاب الحمد لله الذي رمانى عند ذلك
 فقم الآن وحطني في الصندوق وأخرج الى الطريق فاذا وجدت مكاريا أو بغالا
 فاكتره لجل هذا الصندوق ووصلني الى بيتك فاذا صرت في دارك يكون خيرا
 وأحكى لك حكايتي وأخبرك بقصتي ويحصل لك الخير من جهتي ففرح وخرج الى البرية
 وقد شعشع النهار وطلعت الشمس بالانوار وخرجت الناس ومشوا فاكترى رجلا
 يبغل وأتى به الى التربة فعمل الصندوق بعد ما حط فيه الصبية ووقعت بحبته في قلبه

وشاربها وهو فرحان لانها جارية تساوي عشرة آلاف دينار وعابها حتى وحل
تساوي ما لاجز بلا وما صدق أن يصل الى داره ونزل الصندوق وفتحه وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للاربعين

قالت بلغني أيم الملك السعيدان غانم بن أيوب وصل الى داره بالصندوق وفتحه
وأخرج الصبية منه ونظرت فرأت هذا المكان محملا مليحا مفروشا بالبط الملوثة
والالوان المفرحة وغير ذلك ورأت قاشا محزوما وأحبالا وغير ذلك فعلمت أنه تاجر كبير
صاحب أموال ثم انها كشفت وجهها ونظرت اليه فاذا هو شاب مليح فلما رأته
أحبتته وقالت له هات لنا شيئا نأكله فقال لها غانم على الرأس والعين ثم نزل السوق
واشترى خروفا وشويا وصحن حلاوة وأخذ معه نقلا وشعرا وأخذ معه نبيذا
وما يحتاج اليه الامر من آلة المشعوم وأتى الى البيت ودخل بالحوايج فلما رأته
الجارية ضحكت وقبلته واعسقتته وصارت تلاطفه فازدادت عنده المحبة واحتوت
على قلبه ثم أكلا وشربا الى أن أقبل الليل وقد حب بعضهم ما به الا انها ما كانا
في سن واحد وحسن واحد فلما أقبل الليل قام المتيم المسلوب غانم بن أيوب وأوقد
الشموع والقناديل فاضا المكان وأحضر آلة المدام ثم نصب الحضرة وجلس هو
واياها وكان يملا ويسقيها وهي تملأ وتسقيه وهو ما يلعبان ويضحكان وينشدان
الاشعار وزادهم ما الفرح وتعلقا بحب بعضهم ما فسبحان مؤلف التلويح ولم يزالا
كذلك الى قريب الصبح فغلب عليهم النوم فنام كل منهم في موضعه الى أن أصبح
الصباح فقام غانم بن أيوب وخرج الى السوق واشترى ما يحتاج اليه من حضرة ولحم
وخمر وغيره وأتى به الى الدار وجلس هو واياها باكلان فأكل حتى اكتفيا وبعد
ذلك أحضر الشراب وشربا ولعبا مع بعضهم حتى احترت وجناتهم واسودت
أعينهما واشتاقت نفس غانم بن أيوب الى تقبيل الجارية والنوم معها فقال لها
ياسيدي انني لي بقبله من فيك لعلها تبر دنار قلبي فقالت يا غانم اصبر حتى أسكر
وأغيب وأسمع لك سرا بحيث لم أشعرا لك قبلتي ثم انها قامت على قدميها وخلعت
بعض ثيابها وقعدت في قميص رفيع وكوفية فوجد ذلك تحركت الشهوة عنده
غانم وقال ياسيدي أما تسمعين لي بما طلبته منك فتسالت والله لا يصح لك ذلك لاني
مكتوب على ذكرك الباسي قول صعب فاندكسر خاطر غانم بن أيوب وزاد عنده الغرام
لما عزا المطلب وأنشد هذه الايات

سالت من أمرضني * في قبلة تشني السقم
 فقال لا لا أبدا * قلت له نعم نعم
 فقال خذها بالرضي * من الحلال وابتم
 فقلت غصبا قال لا * الاعلى رأس عنم
 فلا تسل عما جرى * واستغفر الله ونم
 فظن ما شئت بنا * فالحب يحلو بالتم
 ولا ابالي بعد ذا * ان باح يوما أو كتم

ثم زادت محبته وانطلقت النيران في مهبته هذا وهي تمنع منه وتقول مالك وضول
 ولم يزال في عشقهما ومناذمهتهما وغانم بن أيوب غريق في بحر الهيام وأما هي فأنما قد
 ازدادت قسوة وامتناعا إلى أن دخل الليل بالظلام وأرخت عليها ذيل المنام فتنام
 غانم وأشعل القناديل وأوقد الشموع وزاد بهجة المقام وأخذ رجلها وقبلها ما
 فوجد ما مثل الزبد الطرى فترغ وجهه عابها وقال ياسيدي ارحمني أسيرها والؤمن
 قتلت عينك كنت سليم انقاب لولاك ثم بكى قليلا فقالت له والله ياسيدي ونور عيني أنا
 وابقه لك عاشقة وبك واثقة وانك أنا أعرف أنك لا تصل إلي فقال لها وما المانع
 فقالت له سأحكي لك في هذه الليلة قصتي حتى تقبل عذري ثم انتهت مرات عليه
 وطوقت على رقبته بيدها وصارت تقبله وتلاطفه ثم وعدته بالوصول ولم يزال اليلعبان
 وبضحكان حتى تمكن حب بعضهم من بعض ولم يزال الأعلى ذلك الحال وهم في كل
 ليلة ينمان على فرش واحد وكلما طلب منها الوصول تعززت مدة شهر كامل وتمكن
 حب كل واحد منهما من قلب الآخر ولم يبق لهما صبر عن بعضهما إلى أن كانت
 ليلة من الليالي وهو راقد معها والاشنان سكرانان فتميده على جسدها ولمس ثم مر
 بيده على بطنها ونزل إلى سرتها فانتبهت وقعدت وتعهدت اللباس فوجدته مربوطا
 فتنامت ثانيا فمس عليها بيده ونزل بها إلى سرها والهواؤد كتمها وجد بها فانتبهت وقعدت
 وقعدت غانم إلى جانبها فقالت له ما الذي تريد قال أريد أن أنام معك وأنصاف أنا
 وأنت فعند ذلك قالت له أنا الآن أوضح لك أمرى حتى تعرف قدرى ويتكشف لك
 سرى ويظهر لك عذري قال نعم فعند ذلك شفت ذيل قميصها ومدت يدها إلى تسكة
 لباسها وقالت ياسيدي اقرأ الذي على هذا الطرف فأخذ طرف الدكة في يده ونظره
 فوجد مرقوما عليه بالذهب أنالك وأنت لي يا ابن عم النبي فلما قرأه تنميده وقال لها
 الكشفي عنى خبرك قالت نعم اعلم اني محظية أمير المؤمنين وامى قوت القلوب
 وان أمير المؤمنين لما راني في قصره وكتبت نفا الى صفاتي وما أعطاني ربحي من

الحسن والجمال فأحبني محبة زائدة وأخذني وأسكنني في مقصورة وأمر لي بعشر
جواريجند مني ثم أنه أعطاني ذلك المصاغ الذي تراهمي ثم ان الخليفة سافر يوما
من الايام الى بعض البلاد فجاءت السيدة زبيدة الى بعض الجوارى السقى في
خدمتي وقالت اذا نامت سيدتك قوت القلوب فخطى هذه القطعة النسيج في أنها
أوفى شرايها ولك على من المال ما يكفيك فقالت لها الجارية حبا وكرامة ثم ان
الجارية أخذت النسيج منها وهي فرحانة لاجل المال ولكونها كانت في الاصل جارية لها
فجاءت الى ووضع النسيج في جوفى فوقعت على الارض وصارت رأسى عند رجلي
ورأيت نفسى في دنيا أخرى ولما تم حيلتها حطمتني في ذلك الصندوق وأحضرت
العبيد سرا وأنعمت عليهم وعلى البوابين وأرسلتني مع العبيد في الليلة التي كنت
نائمًا فيها فوق الخلة وفعلوا معي ما رأيت وكانت فجأتني على يديك وأنت أتيت بي الى
هذا المكان وأحسنت الى غاية الاحسان وهذه قصتي وما أعرف الذي جرى
للخليفة في غيبتي فأعرف قدرى ولا تشهر أمرى فلما سمع غانم بن أيوب كلام قوت
القلوب وتحقق انها محظية الخليفة تأخر الى ورائه خيفة من هيبه الخليفة وجلس
وحده في ناحية من المكان يعاتب نفسه ويتفكر في أمره وصار متحيرا في عشق النبي
ليس له اليها وصول فبكي من شدة الغرام ولوعة الوجد والهيام وصار يشكو الزمان
وماله من العدوان فسبحان من أشغل قلوب الكرام بالمحبة ولم يعط الاندال منها
وزن حبة وأنشد هذين البيتين

قلب المحب على الاحباب متعوب * وعقله مع بديع الحسن منوب

وقائل قال لي ما الحب قلت له * الحب عذب ولكن فيه تعذيب

فعند ذلك قامت اليه قوت القلوب واحتمضته وقبلته وتمكن حبه في قلبها وباحت له
بسرّها وما عندها من المحبة وطوقت على رقبته بيديها وقبلته وهو يتمتع عنها خوفا
من الخليفة ثم تصدّت ساعة من الزمان وهو ما غريقان في بحر محبة بعضهما الى أن
طلع النهار فقام غانم وليس أتوا به وخرج الى السوق على عادته وأخذ ما يحتاج اليه
الامر وجاء الى البيت فوجد قوت القلوب يبكي فلما رآته سكنت عن البكاء وتبسمت
وقالت له أوحشتني يا محبوب قلبي والله ان هذه الساعة التي غبت اعني كسنة
فأني لا أقدر على فراقك وهما أنا قد بينت لك حالى من شدة ولبي بك فقم بنا الان ودع
ما كان واقض اربك منى قال اعوذ بالله ان هذا شئ لا يكون كيف يجلس الكلب في
موضع السبع والذي لى لولاى يحرم على أن أقر به ثم جذب نفسه منها وجلس في
ناحية وزادت هي محبة بامتداعه عنها ثم جلست الى جانبه ونادته ولاعبته فسكرا

وهامت بالافتضاح به فغفت منشدة هذه الايات

قلب المتيم كاد أن يتفتنا * فالى متى هذا الصدود الى متى

يام مرضا عسى بغير جنابة * فعواتد الغزلان أن تتلقنا

صدت وهجر زائد وصباية * ما كل هذا الامر يحمله النقي

فبكى غانم بن أيوب وبكت هي لسكانه ولم يزل لا يشربان الى الابل ثم قام غانم وفرش

فرشين كل فرش في مكان وحده فقالت له قوت القلوب لمن هذا الفرش الثاني فقال

لها هذا الى والاتركت ومن الليلة لا تنام الاعلى هذا النمط وكل شئ للسيد حرام على

العبد فقالت ياسيدي دعنا من هذا وكل شئ يجري بقضاء وقدر فأبى فانطلقت النار

في قلبها وزاد غرامها فيه وقالت والله ما تنام الا سواء فقال معاذ الله وغلب عليها وانام

وحده الى الصباح فزاد بها العشق والغرام واشتد بها الوجد والهيام وأقاما على

ذلك ثلاثة أشهر طوال وهي كلما تقرب منه يمتنع عنها ويقول كل ما هو مخصوص

بالسيد حرام على العبد فلما طال بها المطال مع غانم بن أيوب المتيم المسلوب وزادت

بها الشجور والكروب أنشدت هذه الايات

بديع الحسن كم هذا التجنى * ومن أغر الزبالا عراض عنى

حويت من الرشاقة كل معنى * وحزت من الملاحاة كل فرق

وأجريت الغرام لسكل قلب * ووكات السهاد بكل جفن

واعرف قبلك الاغصان تجنى * فياغصن الاراك أرا التجنى

وعهدى بالظبا صيد الغالى * أرا التصيد أرباب الجنت

وأعجب ما أحدثت منك أنى * فنتت وأنت لم تعلم بانى

فلا تسمع بوصولى فانى * اغار عليك منك فكيف فى

واست بقائل ما دمت حيا * بديع الحسن كم هذا التجنى

وأقاموا على هذا الحال مدة والخوف يمنع غانم عنها فقاما كما كان من أمر

المتيم المسلوب غانم بن أيوب وأماما كان من أمر زبيدة فانها فى غيبة الخليفة فعلت

بقوت القلوب ذلك الامر ثم صارت متحيرة تقول فى نفسها ماذا أقول للخليفة اذا

جاء وسأل عنها وما يكون جوابي له فدعت بجوز كانت عندها وأطلعته على سرها

وقالت لها كيف أفعل وقوت القلوب قد فرط فيها الفرط فقالت لها العجوز كلما

فهمت الحال اعلى ياسيدي انه قرب مجي الخليفة ولكن ارسل الى تجار واؤمر به أن

يعمل صورة ميت من خشب ويحفر واله قبره ووقد حوله الشموع والقناديل

واؤمرى كل من فى القصر أن يلبسوا الاسود واؤمرى جواريك وانخذام اذا علموا

أن الخليفة أتى من سفره أن يشيعوا الحزن في الدهاليز فاذا دخل وسأل عن الخبر
 يقولون له ان قوت القلوب ماتت وبِعظم الله أجره فيها ومن معزتها عند سيدها
 دفنتها في قصرها فاذا سمع ذلك يبكي ويحز عليه ثم يسهر القراء على قبرها القراءة
 الختمات فان قال في نفسه ان بنت عمي زبيدة من غيرتها سمعت في هلاك قوت القلوب
 أو غلب عليه الهيام فأمر باخراجها من القبر فلا تفرغ من ذلك ولو حفر وا على تلك
 الصورة التي على هيئة ابن آدم وأخرجوها وهي مكفنة بالا كفن الفاترة فان أراد
 الخليفة ازالة الا كفن عنها لينظرها فامنعها أنت من ذلك والاخرى تمنعه وتقول
 لفرؤية عورتها حرام فيصدق حينئذ انها ماتت ويردها الى مكانها ويتركها
 على فعلك وتخلصين ان شاء الله من هذه الورطة فلما سمعت السيدة زبيدة كلامها
 رأته صوابا خلعت عليها خلعة وأمرتها أن تفعل ذلك بهدما أعطتها جلة من المال
 فنسرت المحجوز في ذلك الامر حالاً وأمرت التجار أن يعمل لها صورة كاذبة كبرنا
 وبعد تمام الصورة جاءت بها الى السيدة زبيدة فكفنتها وأوقدت الشموع
 والقناديل وفرشت البسط حول القبر ولبست السواد وأمرت الجوارى أن يلبسن
 السواد واشتهر الامر في القصر أن قوت القلوب ماتت ثم بعد مدة أقبل الخليفة
 من غيبته وطلع الى قصره ولكن ما له شغل الا قوت القلوب قرأى الغلمان والخدّام
 والجوارى كلهم لا يلبسن السواد فارتجف فواده فلما دخل القصر على السيدة زبيدة
 وآهاليسة الاسود فسأل عن ذلك فاخبروه بموت قوت القلوب فوق مغشياً عليه
 فلما أفاق سأل عن قبرها فقالت له السيدة زبيدة اعلم يا أمير المؤمنين اني من معزتها
 عندى دفنتها في قصرى فدخل الخليفة بثياب السفر الى القصر ابزور قوت القلوب
 فوجد البسط مقروشة والشموع والقناديل موقدة فلما رأى ذلك شككها على
 فعلها ثم انه صار حائراً في أمره ولم يزل ما بين مصدق ومكذب فلما غلب عليه الوسواس
 أمر بحفر القبر واخراجها منه فلما رأى الكفن وأراد أن يزيله عنها ليرأها خاف من
 الله تعالى فقالت المحجوزة ودها الى مكانها ثم ان الخليفة أمر في الحال باحضار
 الفقهاء والمقرئين وقرأوا الختمات على قبرها وجلس بجانب القبر يبكي الى أن غشي
 عليه ولم يزل قاعدا على قبرها شهراً كاملاً وأدركه شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لم يزل يتردد على قبرها مدة شهر فاتفق أن

الخليفة دخل الحرم بعد انقضاء الامراء والوزراء من بين يديه الى بيوتهم ونام
 ساعة فجلست عند رأسه جارية وعذرت رجله جارية وبعد ان غلب عليه النوم تقبه
 وفتح عينيه فسمع الجارية التي عند رأسه تقول للتي عند رجله ويلك يا خيزران قالت
 لها لاى شئ يا قضيبي قالت لها ان سيدنا ليس عنده علم ما جرى حتى انه يسهر على قبر
 لم يكن فيه الا خشبية منحرة صنعة النجار فقالت لها الاخرى وقوت القلوب اى
 شئ اصابها فقالت اعلى ان السيدة زبيدة ارسلت مع جارية بنجاء ونجتها فلما تحكمت
 النجج منها وضعتها في صندوق وارسلتها مع صواب وكافور وامرهم ما ان يريها
 في التربة فقالت خيزران ويلك يا قضيبي هل السيدة قوت القلوب لم تمت فقالت
 سلامة شباها من الموت واسكن انا سمعت السيدة زبيدة تقول ان قوت القلوب عند
 شاب تاجر اسمه غانم الدمشقي وان لها عنده بهذا اليوم اربعة اشهر وسيدنا هذا
 يبكي ويسهر الليالي على قبر لم يكن فيه ميت وصارتا يتحدثان بهذا الحديث والخليفة
 يسمع كلامهما فلما فرغ الجاريتان من الحديث وعرف القضية وان هذا القبر زوروان
 قوت القلوب عند غانم بن ايوب مدة اربعة اشهر غضب غضبا شديدا وقام واحضر
 امراء دولته فعند ذلك اقبل الوزير جعفر البرمكي وقبل الاوض بين يديه فقال له
 الخليفة بغيظ انزل يا جعفر بجماعة واسأل عن بيت غانم بن ايوب واهجموا على داره
 واتسوفى بجاريتي قوت القلوب ولا بد لي ان اعذبه فاجابه جعفر بالسمع والطاعة
 فعند ذلك نزل جعفر هو واتباعه والوالي صحبته ولم يزلوا سايرين الى ان وصلوا
 الى دار غانم وكان غانم خرج في ذلك الوقت وجاء بقدره لحم واراد ان يديه لياكل
 منها هو وقوت القلوب فلاحت منها التفاتة فوجدت البلاء احاط بالدار والوزير
 والوالي والظلمة والماليك بسيموف مجرّدة وداروا به بكليد وبالعين السواد فعند
 ذلك عرفت ان خبرها وصل الى الخليفة سيدها فاقبقت بالهلال واصفر لونها وتغيرت
 محاسنها ثم انظرت الى غانم وقالت له يا حبيبي فزني نفسك فقال لها كيف اعمل واين
 اذهب ومالى ورزقي في هذه الدار فقالت له لا تمكث لثلاث لك ويد هب مالك فقال لها
 يا حبيبي ونور عيني كيف اصنع في الخروج وقد احاطوا بالدار فقالت له لا تخف ثم
 انها تزعت ما عليه من الثياب وابسسته خلقا نابالية واخذت القدرة التي كان فيها
 اللحم ووضعتها فوق رأسه وحطت فيها بعض خشب زبدي طعم وقالت له اخرج بهذه
 الحيلة ولا عليك منى فانا اعرف اى شئ في يدي من الخليفة فلما سمع غانم كلام قوت
 القلوب وما اشارت عليه به خرج من بينهم وهو حامل القدرة وسر عليه الستار ونجا
 من المكابذ والاضرار ببركة نيته فلما وصل الوزير جعفر الى ناحية الدار ترجل عن

حصانه ودخل البيت ونظر الى قوت القلوب وقد تزييت وتهرجت وملاّت
صندوقا من ذهب ومصاغ وجواهر وتصف بما خف حمله وغلائمه فلما دخل عليها
جعفر قامت على قدميها وقبالت الارض بين يديه وقالت له يا سيدي جرى القلم بما حكى
الله فلما رأى ذلك جعفر قال لها والله يا سيدي اني ما اوصاني الا بقبض غانم بن أيوب
فقات اعلم انه حرم تجارات وذهب بها الى دمشق ولا علم لي بغير ذلك وأريد أن
تحفظ لي هذا الصندوق وتحمله الى قصر أمير المؤمنين فقال جعفر السمع والطاعة
ثم أخذ الصندوق وأمر بحمله وقوت القلوب معهم الى دار الخليفة وهي مكرمة
محرزة وكان هذا بعد أن نهبوا دار غانم ثم توجهوا الى الخليفة فحكى له جعفر جميع
ما جرى فأمر الخليفة لقوت القلوب بمكان مظلم وأسكنها فيه وأزيم بها جهور القضاء
حاجتها لانه نطق أن غانم اخس بها ثم كتب مكتوبا للامير محمد بن سليمان الزبيدي وكان
ثابتا في دمشق ومضمونه ساعة وصول المصنف الى يدك تقبض على غانم بن
أيوب وترسله الى فلما وصل المرسوم اليه قبله ووضع على رأسه ونادى في الاسواق
من أراد أن ينهب فعليه بدار غانم بن أيوب فجاؤا الى الدار فوجدوا أم غانم وأخته
قد صنعتا لها ما قبرا وقعدتا عنده يبيكان فقبضا عليهما ونهبوا الدار ولم يعلما ما الخبر
فلما حضر وهما عند السلطان سألهما عن غانم بن أيوب فقالتا له من مدة سنة
ما وقفنا له على خبر فردوهما الى مكانهما هذا ما كان من أمرهما وأما ما كان من
أمر غانم بن أيوب التيم السلوب فانه لما سلبت نعمته تحيز في أمره وصار يبيكي على
نفسه حتى انفطر قلبه وسار ولم يزل سائرا الى آخر النهار وقد ازداد به الجوع وأضر به
المشي حتى وصل الى بلد فدخل المسجد وجلس على برش وأسند ظهره الى حائط
المسجد وارتمى وهوش غاية الجوع والتعب ولم يزل مقبعا هناك الى الصباح وقد خفق
قلبه من الجوع وركب جلده القمل وصارت رائحته منتنة وتغيرت أحواله فأق
أهل تلك البلدة يصلون الصبح فوجدوه مطروحا ضاعيا من الجوع وعليه آثار
التهمة لا تحية فلما أقبلوا عليه وجدوه برانا جافا لبسوه ثوبا عتيقا قد بليت
كلامه وقالوا له أين أنت يا غريب وما سبب ضعفك ففتح عينه ونظر اليهم وبكى
ولم يرد عليهم جوابا ثم ان بعضهم عرف شدة جوعه فذهب وجاءه بسكرحة غسل
ورغيفين فاكل وقعدوا عنده حتى طلعت الشمس ثم انصرفوا الاشغالهم ولم يزل
على هذه الحالة شهرا وهو عندهم وقد تزايد عليه الضعف والمرض فتهافتوا عليه
وتشاوروا مع بعضهم في أمره ثم انفقوا على أن يوصلوه الى المارستان الذي يتجدد
شبيهاهم كذلک واذابا من اثنين سائتين قد دخلتا عليه وهما أمته وأخته فلما رأها

أعطاهما الطيز الذي عند رأسه ونامت عنده تلك الليلة ولم يعرفها ما قبل كان
 ثاني يوم أماء أهل القرية وأحضر واجلا وقالوا لصاحبه اسلم هذا الضعيف فوق
 الجبل فاذا وصلت الى بغداد فانزله على باب المارستان له له يتعافى فيحصل لك الاجر
 فقال لهم السمع والطاعة ثم انهم أخرجوا غانم بن أيوب من المسجد وحمله بالبرش
 الذي هو نائم عليه فوق الجبل وجاءت أمه وأخته يتفرجان عليه من جملته الناس ولم
 يعلم به ثم نظرتا اليه وتأملتاه وقالتا انه يشبه غانما بنتا فباترى هل هو هذا الضعيف
 أولا وأما غانم فإنه لم يفق الا وهو محمول فوق الجبل فصار يبكي وينوح وأهل القرية
 ينظرون أمه وأخته يبكيان عليه ولم يعرفانه ثم سافرت أمه وأخته الى أن وصلتا الى
 بغداد وأما الجمال فإنه لم يزل ساثرا به حتى أنزله على باب المارستان وأخذ جملة ورجع
 فكث غانم راقداهنالك الى الصباح فلما درجت الناس في الطريق نظروا اليه وقد
 صار ررق الخلال ولم يزل الناس يتفرجون عليه حتى جاء شيخ السوق ومنع الناس
 عنه وقال أنا أ كسب الجنة بهذا المسكين لانهم متى أدخلوه المارستان قتلوه في
 يوم واحد ثم أمر صبيانه بحمله فحملوه الى بيته وفرش له فرشا جديدا ووضع له مخدة
 جديدة وقال زوجته اخذته بنصح فقات على الرأس ثم تشمرت وسجدت له ماء
 وغسلت يديه ورجليه وبدنه وألبسته ثوبا من لبس جواربها واسقته قدح شراب
 ورشت عليه ماء ورد فأفاق وتذكر محبوبته قوت القلوب فزادت به الكروب هذا
 ما كان من أمره وأما ما كان من أمر قوت القلوب فإنه لما غضب عليها الخليفة
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

قليل كانت الليلة الثمانية والاربعون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قوت القلوب لما غضب عليها الخليفة وأسكنها في
 مكان مظلم استمرت فيه على هذا الحال ثمانين يوما فاتفق ان الخليفة مريوما من
 الايام على ذلك المكان فسمع قوت القلوب تنشده الاشعار فلما فرغت من انشادها
 قالت يا حبيبي يا غانم ما أحسنك وما أعف نفسك قد أحسنت لمن أساء لك وحفظ
 حرمة من انتهك حرمتك وسترت حرمه وهو سبالا وسي أهلك ولا بد أن تقف أنت
 وأمير المؤمنين بين يدي حاكم عادل وتنصف عليه في يوم يكون القاضي هو الله
 والشهود هم الملائكة فلما سمع الخليفة كلامها وفهم شكواها علم انتم مظلومة
 فدخلك قصره وأرسل ان يادهم لها فلما حضرت بين يديه أطرقت وهي باكية العين
 حزينة القلب فقال يا قوت القلوب أرايت تظلمين مني وتبدينني الى الظلم وتزعجينني

أسأت الى من أحسن الى فمن هو الذي حفظ حرمتي واتهكت حرمة وسنتي حرمي
وسبت حريمه فقالت له غانم بن أيوب فانه لم يقرني بفاحشة وحق نعمتهك يا أمير
المؤمنين فقال الخليفة لاحول ولا قوة الا بالله يا قوت القلوب تنفي عني قاتنا بلغك
مرادك فقالت نعمت عليك محبوبي غانم بن أيوب فلما سمع كلامها قال أحضره ان
شاء الله مكرما فقالت يا أمير المؤمنين ان أحضرته تهينني له فقال ان أحضرته وهبتك
له هبة كريم لا يرجع في عطائه فقالت يا أمير المؤمنين انذن لي أن أدور عليه لعل الله
يجمعني به فقال لها فعلى ما بدالك ففرحت وخرجت ومعها ألف دينار فزارت
الشيخ ونصدت عنه وطلعت ثاني يوم الى سوق التجار وأعطت عريف السوق
دراهم وقالت له تصدق بها على الغريب ثم طلعت ثاني جمعة ومعها ألف دينار وودخات
سوق الصاعقة وسوق الجوهرية فطلبت عريف السوق فحضر فدفعته له ألف دينار
وقالت له تصدق بها على الغريب فنظر اليها العريف وهو شيخ السوق وقال لها هل لك
أن تذهبي الى دارى وتتظري الى هذا الشاب الغريب ما أطرفه وما أكله وكان هو
غانم بن أيوب المقيم المسلوب ولكن العريف ليس له به معرفة وكان يظن انه رجل
مسكين مديون سلبت نعمته أو عاشق فارق أحبته فلما سمعت كلامه خفق قلبها
وتعلقت به أحشاؤها فقالت له ارسل معي من يوصلني الى دارك فأرسل معها صبيا
صغيرا فأوصلها الى الدار التي فيها الغريب فشكرته على ذلك فلما دخلت تلك الدار
وسلمت على زوجة العريف قامت زوجة العريف وقبلت الارض بين يديها لانها
عرفتها فقالت لها قوت القلوب أين الضعيف الذي عندكم فبكت وقالت ها هو
ياسيدي الا انه ابن ناس وعليه أثر النعمة فالتفت الى الفرش الذي هو راقد عليه
وتألمته فرأته كأنه هو بذاته وان كان قد تغير حاله وزاد نحو له ورق الى أن صار
كالخلال وان بهم عليهم أمره فلم تصح انه هو ولكن أخذتها الشفقة عليه فصارت
تسكى وتقول ان الغريب ما سكين وان كانوا امراء في بلادهم ورببت له الشراب
والادوية ثم جلست عند رأسه ساعة وركبت وطلعت الى قصرها وصارت تطامع في
كل سوق لاجل التقميش على غانم ثم ان العريف قد أتى بأخته فتمت ودخل
بهما على قوت القلوب وقال ياسيدة المحسنات قد دخل مدينتنا في هذا اليوم امرأة
وبنت وهما من وجوه الناس وعليهما ما أثر النعمة لانهما لا يسمان ابستان نيبا من
الشعر وكل واحدة منهما معلقة في رقبتها مخلاة وعميونهما ابا كية وقلوبهما خرسنة
وهما ما أتيت بهما اليك لتأويهما ونصروهما عن ذل السؤال لانهم اذ لم يستأهلا
لسؤال اللثام وان شاء الله ندخل بسببهما الجنة فقالت والله ياسيدي انك رشوقتي

اليمها وابنهما فأمرهما بالدخول فعند ذلك دخلت قسنة وأتمها على قوت القلوب
 فلما نظرتهم ما قوت القلوب وهما إذا تاجمال بكت عليهما وقالت والله انهما اولاد نعمه
 ويبلوح عليهما أثر الغنى فقال العريف ياسيدتي اتنا نحب الفقراء والمساكين
 لاجل الثواب وهو لا ريبما جار عليهما الغلظة وسلبو انعمتهم وأخربوا ديارهم ثم ان
 المرأتان بكتا بكاء شديدا وتفكرتا غام بن أيوب المتيم المسلوب فزاد تخيبهما فلما
 بكتا بكت قوت القلوب لبكتاهما ثم ان أمه قالت نسأل الله أن يجمعنا بمن يزيد وهو
 ولدى غانم بن أيوب فلما سمعت قوت القلوب هذا الكلام علمت أن هذه المرأة أم
 معشوقةها وان الاخرى اخته فبكت حتى غشى عليها فلما أفاقته أقبلت عليها
 وقالت لها ما لابس عليك فهذا اليوم أول سعادتكم وآخرة قوتكم كما فلا تخزنا
 وأدر لك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون

قالت بلغنى أبح الملك السعيد أن قوت القلوب قالت لهما لا تخزنا ثم أمرت العريف
 أن يأخذهما الى بيته ويجلي زوجته تدخلهما الحمام وتلبسهما ثيابا حسنة وتتوصى
 بهما وتكرمهما ما غاية الاكرام وأعطته جملة من المال وفي ثاني يوم ركبت قوت
 القلوب وذهبت الى بيت العريف ودخلت عند زوجته فقامت اليها وقبلت يديها
 وشكرت احسانها وورأت أم غانم وأخته وقد أدخلتهما زوجة العريف الحمام ونزعت
 ما عليهما من الثياب فظهرت عليهما آثار النعمة فجلست تتحدثهما ساعة ثم سألت
 زوجة العريف عن المريض الذي عندها فقالت هو بجماله فقالت قوموا بنا نطل عليه
 ونعوده فقامت هي وزوجة العريف وأم غانم وأخته ودخلن عليه وجلسن عنده
 فلما سمعت غانم بن أيوب المتيم المسلوب يذكر قوت القلوب وكان قد انحل جسمه
 ورق عظمه ردت له روحه ورفع رأسه من فوق الخدة ونادى يا قوت القلوب فظفرت
 اليه وتحققته فعرفته وصاحت بقولها انم يا حبيبي فقال لها اقربي مني فقالت له
 لعليك غانم بن أيوب المتيم المسلوب فقال لها انم أنا هو فعند ذلك وقعت معشيا عليهما
 فلما سمعت اخته وأمه كلامهما صاحتا بقولهما ما وفرحتاه ووقعتا معشيا عليهما
 وبعد ذلك استفاقتا فقالت له قوت القلوب الحمد لله الذي جمع شملنا بك وبأتمك
 واخيمك وتقدمت اليه وحكت له جميع ما جرى لها مع الخليفة وقالت اني قلت له قد
 أظهرت لك الحق يا أمير المؤمنين فصددت كلامي ورضي عنك وهو اليوم يتنى أن يراند
 ثم قالت لغانم ان الخليفة وهبني لك ففرح بذلك فآية الفرح فقالت لهم قوت القلوب

لا تير - واحتي أحضر ثم انما قامت من وقتها وساعتها وانطلقت الى قصرها وجمعت
 الصندوق الذي أخذته من داره وأخرجت منه دنانير وأعطت العريف اياها
 وقالت له خذ هذه الدنانير واشتر لي كل شخص منهم أربع بدلات كوامل من أحسن
 القماش وعشرين منديلا وغير ذلك مما يحتاجون اليه ثم انها دخلت بهم ما وبغنائم
 الحمام وأمرت بغسلهم وعلمت لهم المساليق وماء الطولجان وماء التفاح بعد ان
 خرجوا من الحمام ولبسوا الثياب وأقامت عندهم ثلاثة أيام وهي تطعمهم لحم
 الدجاج والمساليق وتسقيهم السكر المكثر وبعد الثلاثة أيام ردت لهم أرواحهم
 وأدخلتهم الحمام ثانياً وخرجوا وغبرت عليهم الثياب وخلتهم في بيت العريف
 وذهبت الى الخليفة وقيمت الارض بين يديه وأعلمته بالقصة وانه قد حضر سيدها
 غانم بن أيوب المتيم المسلوب وان أمته واخته قد حضرتا فلما سمع الخليفة كلام قوت
 القلوب قال لتخذي علي بغانم فنزل جعفر اليه وكانت قوت القلوب قد سبقته
 ودخلت علي غانم وقالت له ان الخليفة قد أرسل اليك ليحضرك بين يديه فعليك
 بفصاحة اللسان وثبات الجنان وعذوبة الكلام وألبسته حلة فاخرة وأعطته دنانير
 بكثرة وقالت له اكثر البذل الى حاشية الخليفة وأنت داخل عليه واذا بجعفر أقبل
 عليه وهو علي بغلته فقام غانم وقابله وحياه وقبل الارض بين يديه وقد ظهر كوكب
 سعده وارتفع طالع مجده فأخذ جعفر ولم يزل الاساثرين حتى دخل على أمير
 المؤمنين فلما حضر بين يديه نظر الى الوزراء والامراء والحجاب والنواب وأرباب
 الدولة وأصحاب الصولة وكان غانم فصيح اللسان ثابت الجنان رقيق العبارة
 أيق الاشارة فأطرق برأسه الى الارض ثم نظر الى الخليفة وأنشد هذه الايات

افديك من ملك عظيم الشان * متتابع الحسنات والاحسان
 متوقد العزمات فيماض الندى * حدث عن الطوفان والنديران
 لا يلهجون بغسيرة من قبصر * في ذا المقام وصاحب الايوان
 تضع الملوك علي ترى اعتمابه * عند السلام جواهر التيجان
 حتى اذا شخصت له ابصارهم * نخرتوا لهيبته علي الاذقان
 وفي يدهم ذلك المقام مع الرضى * رتب العلاء وجمالة السلطان
 ضاقت بعسكرك الفيافي والقبلا * فاضرب خيامك في ذرى كيوان
 واقري الكواكب بالمواكب محسنا * لشريف ذلك العالم الروحاني
 وملكت شامخة الصياصي عنوة * من حسن تدبير وثبت جنان
 ونشرت عدلك في البسيطة كاهها * حتى استوى القاصي بهم اوالداني

قلبا فرغ من شعره طرب الخليفة من محاسن رونقه وأعجبته فصاحه لسانه
وعذوبة منطقه وأدرك نهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان غانم بن أيوب لما أعجب الخليفة فصاحته ونظمه
وعذوبة منطقه قال له ادن مني فدنا منه ثم قال له اشرح لي قصتك واطلعني على
حقيقة خبرك ففعد وحادث الخليفة بما جرى له من المبتدا الى المنتهى وليس في الاعادة
افادة فلما علم الخليفة انه صادق خلع عليه وقربه اليه وقال له ابرئ ذمتي فأبرأ ذمته
وقال له يا أمير المؤمنين ان العبد وما ملكت يداه لسيده ففرح الخليفة بذلك ثم أمر
أن يقرده قصر ورتب له من الجوامك والجرابات شيئا كثيرا فنقل أمته واخته اليه
وسمع الخليفة بأن اخته فتنة في الحسن فتنة فخطبها منه فقال له غانم انها جاريةك
وأنا ملوك فشكره وأعطاه مائة ألف دينار وأتى بالقاضي والشهود وكتبوا
الكتاب ودخل هو وغانم في نهار واحد فدخل الخليفة على فتنة وغانم بن أيوب على
قوت القلوب فلما أصبح الصباح أمر الخليفة أن يؤرخ جميع ما جرى لغانم من أوله
الى آخره وان يدون في السجلات لاجل أن يطلع عليه من يأتي بعده فتهجج من
تصرفات الاقدار وبقوض الامر الى خالق الليل والنهار وليس هذا بأعجب من
حكاية الملك عمر النعمان وولده شريك كان وولده ضوء المكان وما جرى لهم
من العجائب والغرائب قال الملك وما حكايتهم

حكاية الملك عمر النعمان وولده شريكان وضوء المكان

قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان بمدينة دمشق قبل خلافة عبد الملك بن مروان
ملك يقال له عمر النعمان وكان من الجبابرة الشكار قد قهر الملوكة الاكاسرة
والقيصرة وكان لا يصطلي له بنار ولا يجارية أحد في مضمار واذا غضب يخرج من
منزله لهيب النار وكان قدامك جميع الاقطار ونفذ حكمه في سائر القرى
والامصار وأطاع الله له جميع العباد ووصلت عساكره الى أقصى البلاد ودخل
في حكمه المشرق والمغرب وما بينهما من الهند والسند والصين واليمن والحجاز
والحبشة والسودان والشام والروم وديار بكر وجزائر البحار وما في الارض من
مشاهير الانهار كسيحون وجيحون والنيل والفرات وأرسل رده الى أقصى العمار
ليأتوه بجمعة الاخييار فرجعه واخبروه بأن سائر الناس اذ عننت لطاعته وجميع

الجبارة خضعت لهيبته وقد عمهم بالفضل والامتنان وأشاع بينهم العدل والامان
لانه كان عظيم الشأن وحملت اليه الهدايا من كل مكان وجي اليه خراج الارض
في طولها والعرض وكان له ولد قد سماه شركان لانه نشأ آفة من آفات الزمان وقهر
الشجعان وأباد الاقران فأخبه والده حبا شديدا ما عليه من مزيد وأوصى له بالملك
من بعده ثم ان شركان هذا حين بلغ مبلغ الرجال وصار له من العمر عشرين سنة
أطاع الله له جميع العباد لما به من شدة البأس والعناد وكان والده عمر النعمان له
أربع نساء بالكتاب والسنة لئلا يتركه لم يرزق منهن بغير شركان وهو من احداهن
والباقى عواقر لم يرزق من واحدة منهن بولد ومع ذلك كان له ثلثمائة وستون سرية
على عدد أيام السنة القبطية وتلك السرارى من سائر الاجناس وكان قد بنى لكل
واحدة منهن مقصورة وكانت المقاصير من داخل القصر فانه بنى اثني عشر قصرا
على عدد شهور السنة وجعل في كل قصر ثلاثين مقصورة فكانت جملة المقاصير
ثلثمائة وستين مقصورة وأسكن تلك الجوارى في هذه المقاصير وفرض لكل سرية
منهن ايلة يبيتها عندها وما يأتها الا بعد سنة كاملة فأقام على ذلك مدة من الزمان
ثم ان ولده شركان اشتهر في سائر الاقاف ففرح به والده وازداد قوة فطفي وتبخر وفتح
الحصون والبلاد واتفق بالامر المقدر ان جارية من جوارى عمر النعمان قد حملت
واشهر حملها وعلم الملك بذلك ففرح فرحا شديدا وقال لعل ذريتي ونسلي تتكون
كهاذا كورا فارتخ يوم حملها وصار يحسن اليها فلم شركان بذلك فأغتم وعظم عليه
الامر وأدر له شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون

قالت بانغي أيها الملك السعيد ان شركان لما علم ان جارية أبيه قد حملت اغتم وعظم
عليه ذلك وقال قد جاني من يئازعني في المملكة فأضمر في نفسه ان هذه الجارية
ان ولدت ولدا ذكرا قتله وكم ذلك في نفسه هذا ما كان من أمر شركان وأتما ما كان
من أمر الجارية فانها كانت رومية وكان قد بعثها اليه هدية ملك الروم صاحب
قسارية وارسل معها تحفا كثيرة وكان اسمها صفيية وكانت أحسن الجوارى
أجملهن وجهها وأصونهن عرضا وكانت ذات عقل وافر وجمال باهر وكانت
تخدم الملك له مبيتة عندها وتقول له أيها الملك كنت أشتهن من اله السماء أن
يرزقك مني ولذا ذكرا حتى أحسن تربيته لئلا وأبالغ في أدبه وميامته فيفرح الملك
ويحبه ذلك الكلام فلا زلت كذلك حتى كملت أشهرها فجلس على كرسيه الطلق

وكانت على صلاح تحسن العبادة فتصلى وتدعو الله أن يرزقها بولاد صالح ويسهل
 عليها ولادته فقبل الله منها دعاءها وكان الملك قد وكل بها خادما يخبره بما تضعه هل
 هو ذكرا أو أنثى وكذلك ولده شركان أرسل من يعرفه بذلك فلما وضعت صفة ذلك
 المولود تأملت القوابل فوجدته بنتا بوجه أبيه من القمر فأعلن الحاضر من بذلك
 فرجع رسول الملك وأخبره بذلك وكذلك رسول شركان أخبره بذلك ففرح فرحا
 شديدا فلما انصرف الخدام قالت صفة للقوابل امهلوا على ساعة فاني أحس
 بأن أحشائي فيماتني آخر ثم تأوهت وجاءها الطلق ثانيا وسهل الله عليها فوضعت
 مولودا ثانيا فأنظرت إليه القوابل فوجدته ولدا ذكرا يشبه البدر يجمين أزهر وخذ
 أحمر موزد ففرحت به الجارية والخدام والحشم وكل من حضر ورمت صفة
 الخلاص وقد أطلقوا الزغاريت في القصر فسمع بقية الجوارى بذلك فحسدنها
 وبلغ عمر النعمان الخبر ففرح واستبشر وقام ودخل عليها وقبل رأسها ونظر إلى
 المولود ثم انحنى إليه وقبله وضربت الجوارى بالدفوف ولعبت بالآلات وأمر الملك
 أن يسموا المولود ضوء المكان واخته زهة الزمان فامتثلوا أمره وأجابوا بالسمع
 والطاعة وأفردهم الملك من يخدمهم من المراضع والخدام والحشم والدايات ورتب
 لهم الرواتب من السكر والاشربة والادهان وغير ذلك مما يكل عن وصفه اللسان
 وسمعت أهل دمشق بما رزق الله الملك من الاولاد فزينت المدينة وأظهرت الفرح
 والسرور وأقبلت الامراء والوزراء وأرباب الدولة وهنوا الملك عمر النعمان بولده
 ضوء المكان وبنته زهة الزمان فشكروهم الملك على ذلك وخلص عليهم وزاد في أكرامهم
 من الانعام وأحسن إلى الحاضر من من الخصاص والعام وما زال على تلك الحالة إلى
 أن مضى أربعة أعوام وهو بعد كل قليل من الايام يسأل عن صفة وأولادها
 وبعد الاربعة أعوام أمر أن ينقل اليها من المصاغ والحلى والحلل والاموال شئ
 كثير وأوصاهم بتربيته ما وحسن أدبيهما كل هذا وابن الملك شركان لا يعلم ان والده
 عمر النعمان رزق ولدا ذكرا ولم يعلم انه رزق سوى زهة الزمان وأخفوا عليه خبر
 ضوء المكان إلى أن مضت أيام وأعوام وهو مشغول بمقارعة الشجعان ومبارزة
 الفرسان فبينما عمر النعمان جالس يوما من الايام اذ دخلت عليه الخجباب وقبلوا
 الارض بين يديه وقالوا أيها الملك قد وصلت البنا رسول من ملك الروم صاحب
 القسطنطينية العظمى وانهم يريدون الدخول عليك والتقتل بين يديك فان أذن لهم
 الملك بذلك تدخلهم والافلامر دلامره فعند ذلك أمر لهم بالدخول فلما دخلوا
 عليه مال اليهم وأقبل عليهم وسألهم عن حالهم وما سبب اقبالهم فقبلوا الارض بين

به وبه وقالوا أيهم الملك الجليل صاحب الباع الطويل اعلم أن الذي أرسلنا اليك الملك
 افريدون صاحب البلاد اليونانية والعساكر النصرانية المقيم بمملكة القسطنطينية
 يعلمك انه اليوم في حرب شديد مع جبار عنيد وهو صاحب قسارية والسبب في ذلك
 ان بعض ملوك العرب اتفق انه وجد في بعض الفتوحات كثيرا من قديم الزمان من
 عهد اسكندر فنقل منه أموالا لا تحصى ومن جملة ما وجد فيه ثلاث خرزات
 مدورات على قدر بيض النعام وتلك الخرزات من أعلى الجوهر الأبيض الخالص
 الذي لا يوجد له نظير وكل خرزة منقوش عليه بالقلم اليوناني أمور من الاسرار ولهن
 منافع وخواص كثيرة ومن خواصهن ان كل مولود علمت عليه خرزة منهن لم يصيبه
 ألم مادامت الخرزة معلقة عليه ولا يحم ولا يسخن فلما وضع يده عليها وقع بها
 وعرف ما فيها من الاسرار أرسل الى الملك افريدون هدايا من الخنف والمال ومن
 جعلتها الثلاث خرزات وجهز مراكيب واحدة في مال والاخرى فيها رجال تحتفظ
 تلك الهدايا من تعرض لها في البحر وكان يعرف من نفسه انه لا أحد يقدر ان
 يتعدى على مراكبه لكونه ملك العرب لاسيما وطريق المراكب التي فيها الهدايا
 في البحر الذي في مملكة القسطنطينية وهي متوجهة اليه وليس في سواحل ذلك
 البحر الارمايا فلما جهز المراكيب سافرا الى أن قربا من بلادنا فخرج عليهم ما بعض
 قطاع الطريق من تلك الارض وفهم عساكر من عند صاحب قسارية فأخذوا
 بجميع ما في المراكب من الخنف والمال والذخائر والثلاث خرزات وقتلوا الرجال
 فبلغ ذلك ملكنا فأرسل اليهم عساكر فهزموه فأرسل اليهم عساكر أقوى من الاول
 فهزموه أيضا فعند ذلك اغتاط الملك واقسم انه لا يخرج اليهم الا بنفسه في جميع
 عسكره وانه لا يرجع عنهم حتى يخرب قسارية ويترك أرضها وجميع البلاد التي يحكم
 عليها ملكها خرابا والمراد من صاحب القوة والسلطان الملك عمر النعمان أن يمدنا
 بعسكركم من عنده حتى يصير له الفخر وقد أرسل اليك ملكنا معنا شيئا من أنواع
 الهدايا ويرجو من انعامك قبولها والفضل عليه بالاسعاف ثم ان الرسل قبلوا
 الارض بين يدي الملك عمر النعمان وأدركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
 المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون

قالت بلقي أيها الملك السعيد ان رسل ملك القسطنطينية قبلوا الارض بين يدي
 الملك عمر النعمان بعد ان حكوا له ثم اعلموه بالهدية وكانت الهدية خمسين جارية

من خواص بلاد الروم وخمسين مملوكا عليهم اقبية من الديباج بمناطق من الذهب
 وانفضة وكل مملوك في اذنه حلقة من الذهب فيها الواوثة تساوي ألف مثقال من
 الذهب والنجواري كذلك وعليهم من القماش ما يساوي ما لا يجزيه فلما رآهم الملك
 قبلهم وفرح بهم وأمر بآكرام الرسل وأقبل على وزيره يشاورهم فيما يفعل فنهض
 من بينهم وزير وكان شيخا كبيرا يقال له دندان فقبل الارض بين يدي الملك عمر
 النعمان وقال أيها الملك ما في الامر أحسن من انك تجهز عسكريا جارا وتجعل
 قائدهم ولدك شركان ونحن بين يديه عثمان وهذا الرأي أحسن لوجهين الاول
 ان ملك الروم قد استجارك وأرسل اليك هدية فقبلتها والوجه الثاني ان العدو
 لا يجسر على بلادنا فاذا منع عسكريك عن ملك الروم وهزم عدوه ينسب هذا الامر
 اليك وينسب ذلك في سائر الاقطار والبلاد ولا سيما اذا وصل الخبر الى جزائر البحر
 وسمع بذلك أهل المغرب فانهم يحملون اليك الهدايا والتحف والاموال فلما سمع
 الملك هذا الكلام من وزيره دندان أعجبه واستصوبه وخلع عليه وقال له منك
 من تستشير المملوك وينبغي أن تكون أنت في مقدم العسكر وولدي شركان في ساقه
 العسكر ثم ان الملك أمر بإحضار ولده فلما حضر قص عليه القصة وأخبره بما قاله
 الرسل وبما قاله الوزير دندان وأوصاه بأخذ الاهبة والتجهيز للسفر وانه لا يخالف
 الوزير دندان فيما يشور به عليه وأمره أن ينتخب من عسكره عشرة آلاف فارس
 كاملين العدة صابرين على الشدة فامتنل شركان ما قاله والده عمر النعمان وقام
 في الوقت واختار من عسكره عشرة آلاف فارس ثم دخل قصره وأخرج ما لا عظيم
 وانفق عليهم المال وقال لهم قد أمهلتكم ثلاثة أيام فقبلوا الارض بين يديه مطيعين
 لامره ثم خرجوا من عنده وأخذوا في الاهبة واصلاح الشأن ثم ان شركان دخل
 خزائن السلاح وأخذ ما يحتاج اليه من العدد والسلاح ثم دخل الاصطبل
 واختار منه الخيل المسومة وأخذ غير ذلك وبعد ذلك أقاموا ثلاثة أيام ثم خرجت
 العساكر الى ظاهر المدينة وخرج عمر النعمان لوداع ولده شركان فقبل الارض
 بين يديه وأهدى له سبع خزائن من المال وأقبل على الوزير دندان وأوصاه
 بعسكر ولده شركان فقبل الارض بين يديه وأجابه بالسمع والطاعة وأقبل الملك على
 ولده شركان وأوصاه بمشاورة الوزير دندان في سائر الامور فقبل ذلك ورجع والده
 الى أن دخل المدينة ثم ان شركان أمر بآكرام العسكر بعرضهم عليه وكانت عدتهم
 عشرة آلاف فارس غير ما يتبعهم ثم ان القوم حملوا ودقت الطبول وصاح النفر
 واتشربت الاعلام والزيات وركب ابن الملك شركان والى جانبه وزيره دندان

والاعلام يتحقق على رؤسهم ولم يزالوا سائرين والرسول تقدمهم الى ان ولى النهاء
واقبل الليل فنزلوا واستراحوا وابتوا تلك الليلة فلما أصبح الصباح ركبوا ووساروا ولم
يزالوا سائرين والرسول يدلونهم على الطريق مدة عشرين يوماً ثم أشرفوا في اليوم
الحادى والعشرين على واد واسع الجهات كثير الاشجار والنبات وكان وصواهم
الى ذلك الوادى ليلافأمرهم شركان باننزول والاقامة فيه ثلاثة أيام فنزل العساكر
وضربوا الخيام وافترق العسكر كريمةا وشمالا ونزل الوزير دنان وصحبته رسول
افريدون صاحب القسطنطينية في وسط ذلك الوادى وأما الملك شركان فإنه كان
في وقت وصول العسكر وقف بهم ساعة حتى نزلوا جميعهم وتفرقوا في جوانب
الوادى ثم انه أرخى عنان جواده وأراد أن يكشف ذلك الوادى ويتولى الحرس
بنفسه لاجل وصية والده اياه فانهم في أول بلاد الروم وأرض العدو فسار وحده
بعد ان أمر بماليكه وخواصه بالانزول عند الوزير دنان ثم انه لم يزال سائرا على ظهر
جواده في جوانب الوادى الى ان مضى من الليل ربعه فتهب وغلب عليه النوم
فصار لا يقدر أن يركض الجواد وكان له عادة انه ينام على ظهر جواده فلما هجم عليه
النوم نام ولم يزال الجواد سائرا به الى نصف الليل قد دخل به في بعض الغابات وكانت
تلك الغابة كثيرة الاشجار فلم ينتبه شركان حتى دق الجواد بجوفه في الارض
فاستيقظ فوجد نفسه بين الاشجار وقد طلع عليه القمر وأضاء في الخافقين فأندهش
شركان لما رأى نفسه في ذلك المكان وقال كلمة لا يتخجل قائمها وهي لاحول
ولا قوة الا بالله فبينما هو كذلك خائف من الوحش متعير لا يدري أين يتوجه فلما
رأى القمر أشرف على مخرج كأنه من مروج الجنة فسمع كلاما مليحا وصوتا عاليا
وضحك كإسبي عقول الرجال فنزل الملك شركان عن جواده في الانجبار ومشى حتى
أشرف على نهر فرأى فيه الماء يجري وسمع كلام امرأة تتكلم بالعربي وهي تقول
وحق المسيح ان هذا مكن غير مليح ولكن كل من تكلمت بكلمة صرعتها وكتمتها
يزنارها كل هذا وشركان يمشى الى جهة الصوت حتى انتهى الى طرف المكان ثم نظر
فاذا بنهر يسبح وطير يرح وغزلان تسبح ووحوش ترتع والطيور بلغاتهم المعاني
الخطا تشرح وذلك المكان من ركنش بانواع النبات كما قيل في أوصاف مثله

هذان البستان

ما تحسن الارض الا عند زهرتها * والماء من فوقها يجري بارسال
صانع الاله العظيم الشان مقدرها * معطى العطايا ومعطى كل فضل
فقط شركان الى ذلك المكان فرأى فيه ديرا ومن داخل الديرة قلعة شاهقة في الهواء

في ضوء القمر وفي وسطها نهر يجري الماء منه إلى تلك الرياض وهناك امرأة بين
يدينها شمر جوار كأنهن الأقار وعليهن من أنواع الخلى والحلل ما يدهش الابصار
وكأهن بكار بديعات كما قيل فيهن هذه الايات

بشرق المرح بما فيسه من البيض العوالى
زاد حسنا وجمالا * من بديعات الخلال
كل هيفاء قواما * ذات غنخ ودلال
راخيات لشعور * كغننا قيد الدوالى
فانتات بعيسون * راميات بالنبال
مائسات قاتلات * لصناديد الرجال

فمنظر شر كن الى هؤلاء العشر جوار فوجد بينهن جارية كأنها البدر عند تمامه
بجانب مزيج وجبين أبلج وطرف أهدب وصدغ معقوب كامله في الذات والصفات
كما قال الشاعر في مثلها هذه الايات

ترهو على بالحاظ بديعات * وقتها محجبل للشهريات
تبدو البنا وخذاهما موردة * فيها من الظرف انواع الملاحات
كان طرفتها في نور طلعتها * لبس يلوح على صبح المسرات

فسمعا شر كن وهى تقول للجوارى تقدموا حتى اصارعكم قبل أن يغيب القمر
ويأتى الصباح فصارت كل واحدة منهن تتقدم اليها فتصرعها في الحال وتكتفها
بزناها فلم تزل تصارعهن وتصرعهن حتى صرعت الجميع ثم التفت الى الجارية
بجوز كانت بين يديها وقالت لها وهى كالغضبة عليها يا فاجرة أتفرحين بصرعك
للجوارى فهما أنا بجوز وقد صرعتن أربعين مرة فكيف تهجين بنفسك ولكن ان
كان لك قوة على مصارعتى فصارعينى فان أردت ذلك وقت مصارعتى أقوم لك
واجعل رأسك بين رجلين قبسمت الجارية ظاهرا وقدم امتلات غيظا منها باطنا
وقامت اليها وقالت لها يا سيدتى ذات الدواهي بحق المسيح أتصارعينى حقيقة
أو تزحين معى قالت لها بل اصارعك حقيقة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما قالت لذات الدواهي بحق المسيح
أتصارعينى حقيقة قالت لها اصارعك حقيقة قالت لها قومي للصراع ان كان لك

فخر فلما سمعت العجوز نهذا ذلك اغتاطت غمظا شديدا وقام شعر بدنها كأنه شعر قنفذ
 وقامت لها الجارية فقالت لها العجوز وحق المسحج لم اصارعك الا واناعريانة
 يا فاجرة ثم ان العجوز اخذت منديل حرير بعد ان فككت لباسها وادخلت يديها
 تحت ثيابها ونزعتهما من فوق جسدها ولت المنديل وشده في وسطها فصارت
 كأنها عفريتة معطاءة اوحية رقطاء ثم انمخت على الجارية وقالت لها افعلي كنعلي
 كل هذا وشركان ينظر اليهما ثم ان شركان صار يتأمل في تشويه صورة العجوز
 ويفضح ثم ان العجوز لما فعلت ذلك قامت الجارية على مهمل واخذت فوطه
 يمانية وثنتا مرتين وشمرت سراويلها فبان لها ساقان من المرمر وفوقهما كنيب من
 البياض ناعم مررب وبطن يفوح المسك من أعكانه كأنه مصفح بشقائق النعمان
 وصدر فيه نهدان كفعلي رمان ثم انمخت عليها العجوز وتماسكيا بهضمها فرفع شركان
 رأسه الى السماء ودعا الله ان الجارية تغلب العجوز فدخلت الجارية تحت العجوز
 ووضعت يدها الشمال في شقتها ويدها اليمين في رقبتهما مع حلقة اورفعتها على يديها
 فانقلت العجوز من يديها وأرادت الخلاص فوقعت على ظهرها فانفتحت رجلاها
 الى فوق فبان شعرتها في القمر ثم شرطت شرطتين عفت احدهما في الارض
 ودخنت الاخرى في السماء ففضح شركان منها حتى وقع على الارض ثم قام وسل
 حسامه والتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا غير العجوز فمرميه على ظهرها فقالت في
 نفسه ما كذب من سمك ذات الدواهي ثم تقرب منهم ليسمع ما يجري بينهم فانقلت
 الجارية ومرت على العجوز ملاءة من حرير رقيقة وألبستها ثيابها واعتذرت اليها
 وقالت لها يا سيدتي ذات الدواهي ما أردت الا صرعك لاجميع ما حصل لك ولكن
 انت انقلت من بين يدي فالحمد لله على السلامة فلم ترد عليها جوابا وقامت تمشي من
 خجلها ولم تزل ماشية الى أن غابت عن البصر وصارت الجوارى مكنتات مرميات
 والجارية واقفة وحدها فقال شركان في نفسه لكل رزق سبب ما غلب على النوم
 وساربي الجواد الى هذا المكان الالبحتي فلعل هذه الجارية وما معها تكون غنيمة لي
 ثم ركب جواده ولكن ففتره كالسهم اذا فر من القوس ويده حسامه يجرد من
 غلافه ثم صاح الله أكبر فلما رآته الجارية تنضت قائمة وحطت قدميها على جانب
 الثروص كان عرضه ستة أذرع ووثبت فصارت على جانبه الا آخر ثم قامت على
 رجليها ونادت برقيق صوتها من أنت يا هذا لانك قطعت سرورنا وحين جردت
 حسامك صرت كأنك قد دخلت في عساكر من أين أنت والى أين تذهب فاصدق
 في مقالك فان الصدق أنفع لك ولا تكذب فان الكذب من أخلاق اللئام

ولا شك انك تهت في هذه الليلة عن الطريق - في جئت الى هذا المكان الذي
 خلاصك فيه أكبر الغنيمات واعلم انك في مرجح لو صرحتنا فيه صرخة واحدة بلجاء
 اليها أربعة آلاف بطريق فقل لنا ما الذي تريد فان أردت أن نرشدك الى الطريق
 أورشدناك وان أردت الرفد أرفدناك فلما سمع شركان كلامها قال لها أنا رجل غريب
 من المسلمين وقد سرت في هذه الليلة منفردا بنفسي اطلب غنيمة أعنتها فلم أجد غنيمة
 أحسن من هؤلاء الجواري العشرة في هذه الليلة المقمرة فأخذتهم وارجع بهم الى
 أصحابي فقالت له الجارية اعلم أن الغنيمة ما وصلت اليها والجواري والله ما هن
 غنيمات أما قلت لك ان الكذب شين فقال لها ان السعيد الذي يكفي بالله عن غيره
 فقالت له وحق المسيح لولا اني أخاف أن يكون هلاكا كان على يدي لكنت صحت
 صبيحة ملأت عليك الارض خيلا ورجالا ولكن أنا شفق على الغرباء وان أردت
 الغنيمة فأنا اطلب منك أن تنزل عن جوادك وتحلف بيديك انك لا تتقرب الي
 بشئ من السلاح وأتصارع أنا وأنت فان صرعتني فضعني على جوادك وخذنا كنا
 غنيمة وان صرعتك أتصركم فيك فاحلف لي فاني أخاف من غدرك وقد وردني
 الاخبار اذا كان الغدر طبعا فان الثقة بكل أحد يهجز فان حلفت لي عديت اليك
 وأنتك وجمت عندك قطع شركان في أخذها وقال في نفسه انها لم تعرف اني بطل
 من الابطال ثم ناداها وقال لها المصين بما تمقين به اني لأقربك بشئ حتى تأخذني
 أهبتك وتقولي ادن مني لأصارعك فحينئذ أتقرب منك فان صرعتني فان لي من
 المال ما أشتري به نفسي وان صرعتك أنا فهني الغنيمة الكبرى فقالت الجارية أنا
 رضيت بذلك فقهر شركان في ذلك وقال وحق النبي صلى الله عليه وسلم رضيت
 أنا الا اني فقالت له احلف الا أن بين ركب الارواح في الاجساد وشرع لنا
 الشرائع مخلف لها بما وثقت به من الايمان فرضيت بذلك ثم انها وثبت فصارت في
 الجانب الاخر من جانبي النهر وقالت لشركان وهي تفعلك بعز علي فراقك يا ولدي
 اذهب الى أصحابك قبل الصباح لئلا تاتيك البطارقة فيأخذوك على أسنة الزمام
 وأنت ما فيك قوة لدفع النسوان فكيف تدفع الرجال الفرسان فقهر شركان
 في نفسه وقال لها وقدوات عنده معرضة تقصد الدير ياسيدي أنت ذهيبين وتركين
 المتسليم الغريب المسكين الكبير القلب فاتفتت اليه وهي تفعلك ثم قالت له
 لما حاجتك فاني أحبب دعوتك فقال كيف أطأ أرضك وأتحلى بحلاوة لطفك
 وأرجع بلاأكل من طعامك وقد صرت من بعض خدمك فقالت لا يا بني الكرامة
 الا لثيم تفضل بسم الله على الرأس والعين واركب جوادك وسرعلى جانب النهر

فتقابل في ضيافتي ففرح شركان وبادر الى جواده وركب وما زال ماشيا
 مقابلا وهي سائرة قبالة الى أن وصل الى جسر معمول باختاب من الخور وفيه
 بكر بسلاسل من البولاد وعليها أقفال في كلابب فنظر شركان الى ذلك الجسر واذا
 بالجواري الالاقى كمن معها في المصارعة فاعلمت نظرن اليها فلما أقبلت عليهن كملت
 جارية منهن بلسان الرومية وقالت لهما قومي اليه وأمسكي عنان جواده ثم سيري به
 الى الدير فسار شركان وهي قد امه الى أن عدى الجسر وقدمت له من عقده ثم ارى وقال
 في نفسه يا ليت الوزير دندان كان معي في هذا المكان وتنتظر عيناه الى تلك الجوارى
 الحسن ثم التفت الى تلك الجارية وقال لهما يا بديعة الجمال قد صار لي عليك الآن
 حرمتان حرمة الصعبة وحرمة سيرى الى منزلك وقبول ضيافتك وقد صرت تحت
 حكمك وفي عهدك فلما انك تبهمين على بالمسير معي الى بلاد الاسلام وتنتزجين على
 كل أسد ضربتكم تعرفين من أنا فلما سمعت كلامه اغتاظت منه وقالت له وحق المسيح
 لئذ كنت عندى ذاعقل وراى وانى اطلعت الآن على ما في قلبك من الفساد
 وكيف يجوز لك أن تتكلم بكلامه تنسب فيه الى الخداع كيف أصنع هذا وأنا أعلم
 متى حصلت عند ملككم عمر النعمان لأأخلص منه لانه ما في قصوره مثلي ولو كان
 صاحب بغداد وخراسان وفي له اثني عشر قصرا في كل قصر ثلثمائة وستون جارية
 على عدد أيام السنة والقصور عدد أشهر السنة وحصلت عذره ما تركتني لان
 اعتقادكم انه يحل لكم التمتع بمثلي كما في كتبكم حيث قيل فيها أو ما ملكت أيمانكم
 فكيف تنكحني بهذا الكلام وأما قولك وتنتزجين على شيعان المسلمين فوحق
 المسيح انك قلت قولا غير صحيح فاني رأيت عسكركم لما استقبلتم أرضنا وبلادنا في
 هذين البوين فلما أقبلتم لم أر ترتيبكم تربية ملولنا وانما رأيتكم طوائف مجمعة
 وأما قولك تعرفين من أنا فأنا لا أصنع معك جميلا لاجل اجلالك وانما أفعل ذلك
 لاجل الفخر ومثلك لا يقول مثلي ذلك ولو كنت شركان ابن الملك عمر النعمان الذي
 ظهر في هذا الزمان فصال شركان في نفسه لعلها عرفت قدوم العساكر وعرفت
 عدتهم وانهم عشرة آلاف فارس وعرفت أن والدي أرسلهم معي لتصرة ملك
 القسطنطينية ثم قال شركان يا سيدتي أقسمت عليك بما تعبتدين من دينك ان
 تحسبيني بسبب ذلك حتى يظهر لي الصدق من الكذب ومن يكون عليه وبال ذلك
 فقالت له وحق ديني لولا اني خفت أن يشيع خبري من اني من بنات الروم انكنت
 خاطرت بنفسى وبارزت عشرة آلاف فارس وقتلت مقدمهم الوزير دندان
 ونظرت بفارسهم شركان وما كان على في ذلك عار ولا كنتي قرأت الكتاب وتعلمت

الادب من كلام العرب واستأصف لك نقشى بالشجاعة مع انك رأيت متى
 العلامة والصناعة والقوة في الصراع والبراعة ولو حضر شركان مكانك في هذه
 البلية وقيل له نظ هذا النهر لا ذعن واعترف بالعجز وانى أسأل المسيح أن يرهبه بين
 يدي في هذا الدير حتى أخرج له في صفة الرجال وآسره واجعله في الاغلال وأدرله
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الصبية النصرانية لما قالت هذا الكلام لشركان
 وهو يسمعه أخذته الخوة والحمية وغيرة الابطال وأراد أن يظهر لها نفسه ويوطن
 بها ولكن رده عنها فرط جالها وبيع حسنها فأشده هذا البيت
 واذا المليح أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع
 ثم صعدت وهو في أثرها فنظر ثم كان الى ظهر البخارية فرأى أردادها تة لاظم
 كالامواج في البحر الرجراج فانشده هذه الايات

في وجهها شافع يمحو اسمها * من القلوب وجبه حينما شفعها
 اذا تاملتها ناديت من عجب * البدر في ليلة الاكبال قد طلعا
 لو أن عفت بلفيس يصارعها * مسع فرط قوته في ساعة صرعا

ولم يزالا ساثرين حتى وصلوا الى باب مقنطر وكانت قنطرة من رخام فقفت البخارية
 الباب ودخلت ومعها شركان وسارا الى دهليز طويل مقبى على عشر قناطر
 معقودة وعلى كل قنطرة قنديل من الباور يشعل كاشتعال الشمس فلقبها
 الجوارى في آخر الدهليز بالشموع المطيبة وعلى رؤسهن العصائب المزركشة
 بالفصوص من أصناف الجواهر وسارت وهن امامها وشركان وراءها الى أن
 وصلوا الى الدير فوجدوا ثلث ذلك الدير اسرة مقابلة بعضها وعليها ستم ومكالة
 بالذهب وأرض الدير مفروشة بأنواع الرخام المنجوع وفي وسطه بركة ماء عليها أربع
 وعشرون فارورة من الذهب والماء يخرج منها كاللجين ورأى في الصدر سريرا
 مفروشا بالحرير الملوكى فقالت له البخارية اصعد يا مولاي على هذا السرى فصعد
 شركان فوق السرى وذهب البخارية وغابت عنه فسأل عنها بعض الخدام فقوالوا له
 انها ذهبت الى مرقدها ونحن نخدمك كما أمرت ثم انها قدمت اليه من غرائب
 الالوان فأكل حتى اكتفى ثم بهد ذلك قدمت اليه طشتا وابر يقامن الذهب فغسل
 يديه وخطره شغول بعسكره لكونه لا يعلم ما جرى لهم بعدده ويتذكر أيضا كيت

نسى وصية أبيه فصارت محيرا في أمره نادى على مافعل الى أن طلع الفجر وبان النهار
وهو يتحسر على مافعل وصار مستغرقا في الفكر وأنشد هذه الايات

لم اعدم الحزم والكنى * دهيت في الامر فما حيايت
لو كان من يكشف عني الهوى * برئت من حولى ومن قوتى
وان قلبى في ضلال الهوى * صب وأرجو الله في شدتى

فلما فرغ من شعره رأى بهجة عظيمة قد أقبلت فنظر فاذا هو بأكثر من عشرين
جارية كالأقمار حول تلك الجارية وهي بينهن كالدريين الكواكب وعليها ديباج
ملاوكتى وفي وسطها زنار مرصع بأنواع الجواهر وقد ضم خصرها بأربوردها
فصارا كأنهما كئيب بلور تحت قضيب من فضة ونهداها كفعلى رمان فلما نظر
شركان ذلك كاد عقله أن يطير من الفرح ونسى عسكره ووزيره وتماثل رأسها فرأى
عليها شبكية من اللؤلؤ مفصلة بأنواع الجواهر والحوارى عن يمينها ويسارها يرفعن
أذيالها وهي تتمايل بحبا فعمد ذلك وثب شركان قائما على قدميه من هيبة حسنها
وجالها فصاح واحيرناه من هذا الزنار وأنشد هذه الايات

ثقله الاردا فمائله * شرعدوبة ناعمة النهل
نكمت ما عندها من جوى * ولست أكرم الذى عندى
خذ امها عيشين من خلفها * كالقيل فى حل وفى عقد

ثم ان الجارية جعلت تنظر اليه زمانا طويلا وتكثر فيه النظر الى أن تحققته وعرفته
فقالت له بعد أن أقبلت عليه قد أشرف بك المسكان يا شر كان كيف كانت ليلة
يا همام بعد ما مضينا وتركنا ثم قالت له ان الكذب عند الملوك منقصة وعار لا سيما
عند اكابر الملوك وأنت شر كان بن عمر النعمان فلا تتكر نفسك وحسبك ولا تكتم
أمرك عني ولا تسعني بعد ذلك غير الصدق فان الكذب يورث البغض والعداوة
فقد نفذت فيك سهم القضا فعليك بالتسليم والرضا فلما سمع كلامها لم يكنه الا انكار
فأخبرها بالصدق وقال لها أنا شر كان بن عمر النعمان الذى عذبني الزمان وأوقعني
في هذا المسكان فها شئت فافعله الا ان فاطرت برأسها الى الارض زمانا طويلا
ثم التفت اليه وقالت له طلب نفسك وقت عينا فانك ضيفي وصار بيننا وبينك خبز وملح
وحديث وموائسة فأنت في ذمتي وفي عهدي فيكن أمننا وحق المسح لو أراد أهل
الارض أن يؤذوك لما وصلوا اليك الا ان خرجت روحى من أجلك فأنت في أمان
المسح وأمانى وجلست الى جانبه فصارت تلاعبه الى أن زال ما عنده من الخوف
وعلم انه لو كان لها أرب في قلبه لقتلته في الليلة الماضية ثم انهما كتبت جارية بالسان

الرومية فغابت ساعة ثم رجعت اليها ومعها آلة مدام ومائدة طعام فتوقف شركان
 عن الأكل وقال في نفسه ربما وضعت شيئا في ذلك الطعام فعرفت ما في ضميره
 فالتفتت اليه وقالت بحق المسيح ليس الامر كذلك وهذا الطعام ليس فيه شيء من
 الذي تتوهمه ولا مكان خاطري في قتلنا لقتلتك في هذا الوقت ثم تقدمت الى
 المائدة وأكأت من كل لون لقمة فعند ذلك أكل شركان ففرحت الجارية وأكأت
 معه الى أن اكتفيا وبعد أن غسلا أيديهم ما قامت وأمرت جارية أن تأقي بالرياحين
 وآلات الشراب من أواني الذهب والفضة والبلور وأن يكون الشراب من سائر
 الالوان المختلفة والانواع النفيسة فأتتها بجميع ما طلبته ثم ان الجارية ملأت أول
 قدح وشربه قبله كما فعلت في الطعام ثم ملأت نائيا وأعطته اياه فشرب فقالت له
 يا مسلم انظر كيف أنت في الأعيش ومسرّة ولم تزل تشرب معه الى أن غاب عن رشده
 وأدرلك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية ما زالت تشرب وتسقي شركان الى أن غاب
 عن رشده من الشراب ومن سكر محبتها ثم انها قالت لجارية يا مرجانة هاتي لنا شيئا
 من آلات الطرب فقالت سمعا وطاعة ثم غابت لحظة وأنت بعود جلقى وجنك بجمي
 ونأى تترى وقانون مصرى فأخذت الجارية العود وأصلحتمه وشدت أوتاره وغنت
 عليه بصوت رخيم أرق من النسيم وأعذب من ماء التنعيم وأنشدت مطربة بهذه
 الايات

عفا الله عن عينيك كم سفكت دما * وكم فوقت منك الا واحظا سهما
 أجل حبيبا جائرا في حبيبه * حرام عليه أن يرق ويرحما
 هنيأ لظرف بان فيك مسهدا * وطوبى لقلب ظيل فيك متيما
 تحسكت في قتلى فانك مالكي * بروحى أفدى الحاكم المتحكما

ثم قامت واحدة من الجوارى ومعها آلتها وانشدت عليها آياتا بلسان الرومية فطرب
 شركان ثم غنت الجارية سيدتهن أيضا وقالت يا مسلم أما فهمت ما أقول قال لا ولكن
 ما طربت الاعلى حسن أنا ملك ففهمت وقالت له ان غنيت لك بالعربية ماذا
 تصنع فقال ما كنت أتمالك عقلي فأخذت آلة الطرب وغبرت الضرب وأنشدت
 هذه الايات

طعم النفس رقى من * فهل لذلك صبر

تعزّضت لي ثلاث * صدق وبين وهجر
أهوى طربا سباني * بالحسن والهجر

فلما فرغت من شعرها نظرت الى شركان فوجدته قد غاب عن وجوده ولم ير له
مطروحا يبين تمدود ساعة ثم أفاق وتذكر الغنا فقال طربا ثم ان الجارية أقبلت
هي وشركان على اشربا ولم ير الا في لعب ولهو الى أن ولي النهار بالروح ونشر الليل
الجنح فقامت الى مرقدها فسأل: شركان عنها فقالوا له انها مضت الى مرقدها فقال
في رعاية الله وحفظه فلما أصبح الصباح أقبلت عليه الجارية وقالت له ان سيدتي
تدعوك اليها فقام معها وسار خلفها فلما قرب من مكانها قتمه الجوارى بالدفوف
والغاني الى أن وصل الى باب كبير من العاج مرصع بالدر والجوهر فلما دخلوا منه
وجدوا دارا كبيرة أيضا وفي صدرها ايوان كبير مفروش بأنواع الحرير وبدان ذلك
الايوان شبابه مكفحة مطلة على اشجار وأنهار وفي البيت صور مجسمة يدخل فيها
الهواء فتحتك في جوفها آلات فيتنخيل للناظر انها تنكلم والجارية جالسة تنظر اليهم
فلما نظرت الجارية نهضت قائمة اليه وأخذت يده وأجاسته بجانبها واثمت عن مبيتها
فدعاها ثم جالسا يتحدثان فقالت له أتعرف شيئا مما يعلق بالعاشقين والمتممين فقال
نعم أعرف شيئا من الاشعار فقالت اسمعني فأنشده هذه الايات

لا لأبوح بحب عزة انها * أخذت على موافقا وعهودا
رهبان مدين والذين عهدتهم * يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها * خرو العزة ركعها وسجودا
فلما سمعته قالت لقد كان كثير باهر الفصاحة بارع البلاغة لانه بالغ في وصفه لعزة
حيث قال وأنشدت هذين البيتين

لو أن عزة حامت شمس الضحى * في الحسن عندم فوق اقضى لها
وسمى الى بعب عزة ندوة * جعل الاله خدودهن نعالها
ثم قالت وقبل ان عزة كانت في نهاية الحسن والجمال ثم قالت له يا ابن الملك ان كنت
تعرف شيئا من كلام جميل فانشدنا منه قال اني أعرف به من كل أحد ثم أنشد
من شعر جميل هذا البيت

تريدن قتلي لا تريدن غيره * ولست أرى قصدا سواك أريد
فلما سمعت ذلك قالت له أحسنت يا ابن الملك ما الذي أرادته عزة بجميل حتى قال هذا
السطراي تريدن قتلي لا تريدن غيره * فقال لها شركان يا سيدتي لقد أدارت بين
ما تريدن مني ولا يرضيك فضحك ما قال لها شركان هذا الكلام ولم ير الا بشربان

الى أن ولي النهار وأقبل الليل بالدليل بالاعتسار فقامت الجارية وذهبت الى مرقدتها
ونامت ونام شركان في مرقدته الى أن أصبح الصبح فلما أفاق أقبلت عليه الجوارى
بالدفوف والآلات الطرب على العادة وقبلن الارض بين يديه وقلن له تفضل فان
سجدتنا تدعوك الى الحضور عندها فقام شركان ومشى والجوارى حوله بضرب
بالدفوف والآلات الى أن خرج من تلك الدار ودخل دار غيرها أعظم من الدار
الاولى وفيها من التماثيل وصور الطيور والوحوش ما لا يوصف فتعجب شركان عما
رأى من صنيع ذلك المكان فأنشد هذه الايات

أجنى رقيبى من ثمار قلاند * ذر النكور منضدا بالعسجد

وعيون ماء من سبائك فضة * وخذود وردى وجوه زبرجد

فكأنما لون البنفسج قد سكى * زرق العيون وكلمات بالاعمد

فلما رأته الجارية شركان قامت له وأخذت يده وأجاسته الى جانبها وقالت له أنت
ابن الملك عمر النعمان فهل تحسن لعب الشطرنج فقال نعم ولكن لا تكونى كإقال
الشاعر

أقول والوجد يطوبى وينثرنى * ونمله من رضاب الحب تروينى

حضرت شطرنج من أهوى فلاءبى * بالبيض والسود لكن ليس برضينى

كأنما الشاه عند الرخ موضعه * وقد تفقد دستا بالفسرازين

فان نظرت الى معنى لواظها * فان الحماظها يا قوم تردى

ثم قدمت له الشطرنج ولعبت معه فصار شركان كلما أراد أن ينظر الى نقلها نظرا الى
وجهها فضع الفرس مريض الفيل ويضع الفيل موضع الفرس فضحكت وقالت ان
كان لعبك هكذا فأنت لا تعرف شيئا فقال هذا أول دست لا تحسبها فلما غلبته
وجع وصف القطع ولعب معها فغلبته ثانيا وثالثا ورابعا وخامسا ثم التفتت اليه
وقالت له أنت فى كل شئ مغلوب فقال يا سيدتى مع مثلك يحسن أن أكون مغلوبا
ثم أمرت باحضار الطعام فأكل وغسلا أيديهما وأمرت باحضار الشراب فشربا
وبعد ذلك أخذت القانون وكان لها بضرب القانون معرفة جيدة فأنشدت هذه
الايات

الدهر ما بين مطوى ومبسوط * ومثله مثل مجرور ومخروط

فأشرب على حسنه ان كنت مقندرا * أن لا تنارقنى فى وجه تنريطا

ثم انهم الميزالاعلى ذلك الى أن دخل الليل فكان ذلك اليوم أحسن من اليوم الذى
قبله فلما أقبل الليل مضت الجارية الى مرقدتها وانصرف شركان الى موضعه فقام

أح ثم أقبلت عليه الخواري بالدفوف وآلات الطرب وأخذته على العادة
 إلى أن وصلوا إلى الجارية فلما رأته نهضت قائمة وأمسكته من يده وأجلسته بجانبها
 وسأته عن مبيته فدعا لها بطول البقاء ثم أخذت العود وأنشدت هذين البيتين

لا تر كبتني إلى القسرا • قفانه من المذاق

الشمس عند غروبها • تصفر من ألم الفراق

فبينما هما على هذه الحالة وإذا هم بالضيعة فالتفتا فربا رجالا وشبانا مقبلين وغالبهم
 بطارقة وبايديهم السيوف مسلولة تلح وهم يقولون بلسان الرومية وقعت عندنا
 يا شمر كان فأيقن بالهلاك فلما سمع شمر كان هذا الكلام قال في نفسه لعل هذه
 الجارية الجميلة خدعتني وأمهلتني إلى أن جاءت رجالها وهم البطارقة الذين خوتني
 بهم وليكن أنا الذي جنبت على نفسي وألقيتها في الهلاك ثم التفت إلى الجارية
 ليعاتبها فوجد وجهها قد تغير بالأصفرار ثم وثبتت على قدميها وهي تقول لهم من
 أنتم فقال لها البطريق المقدم عليهم أيتها الملكة الكريمة والدرّة اليتيمة أمان تعرفين
 الذي عندك من هوقات له لا أعرفه فمن هو فقال لها هذا محزّب البلدان وسيد
 الفرسان هذا شمر كان ابن الملك عمر النعمان هذا الذي فتح القلاع وملك كل حصن
 مناع وقد وصل خبره إلى الملك جردوب والملك من العجوز ذات الدواهي وتحقق
 ذلك والملك ملكا ففزع العجوز وهما أنت قد نصرت عسكر الروم بأخذ هذا الأسد
 المشوم فلما سمعت كلام البطريق تطرفت إليه وقالت له ما اسمك قال لها اسمي ماسورة
 ابن عبدك موسورة بن كاشرد بطريق البطارقة قالت له وكيف دخلت على بغير
 إذن فقال لها يا مولاتي اني لما وصلت إلى الباب ما منعتني حاجب ولا بواب بل قام
 جميع البوابين ومشوا بين أيدينا كما جرت به العادة انه اذا جاء أحد غيرنا يتركونه
 واقفا على الباب حتى يستأذنا فوالله بالداخل وليس هذا وقت اطالة الكلام
 والملك منتظر رجوعنا إليه بهذا الملك الذي هو شرارة جرة عسكر الاسلام لاجل
 أن يقتله ويرحل عسكره إلى الموضع الذي جاؤا منه من غير أن يحصل لنا تعب في
 قتالهم فلما سمعت الجارية منه هذا الكلام قالت له ان هذا الكلام غير حسن
 وليكن قد كذبت العجوز ذات الدواهي فانها قد تكلمت بكلام باطل لا تعلم حقيقته
 وحق المسبح ان الذي عندي ما هو شر كان ولا أسرته وليكنه رجل أتى الينا وقد
 علينا وطلب الضيافة فأضفناه فان تحققنا انه شر كان بعينه وثبت عندنا انه هو من
 غير شك فلا يبق بجره حتى أتى أمكنكم منه لانه دخل تحت عهدي وذمتي فلا تخونوني
 في ضيفي ولا تنقضوني بين الانام بل ارجع انت إلى الملك أبي وقبل الارض بين يديه

واخبره بان الامر بخلاف ما قالته العجوز ذات الدواهي فقال البطريق
يا ابريزة انما اقدر ان اعود الى الملك الابغريه فقالت له وقد اغتاطت وبك
ما يخصك بهذا الكلام ارجع أنت اليه بالجواب ولا عليك ملام فقال لها
ما سورة لأعود الابه فتغير لونها وقالت له لا تكون كثيرا الكلام والهذيان فان هذا
الرجل مادخل البناء الا وهو واثق من نفسه انه يحمل على مائة فارس وحده ولو
قلت له أنت شر كان بن عمر العجمان يقول نعم ولكن لا يمكنكم أن تتعرضوا له فان
تعرضتم له لا يرجع عنكم الا ان قتل جميع من كان في هذا المكان وها هو عندي
وها أنا حاضر بين أيديكم وسيفه وترسه معه فقال لها البطريق ما سورة أنا اذا أمنت
من غضبك لم آمن من غضب أبيك واني اذا رأيتك أشير الى البطارقة فانهم يأخذونه
أسيرا ويحسون به الى الملك فقيرا فلما سمعت هذا الكلام قالت لا كان هذا الامر
فانه عنوان السقه لان هذا رجل واحد وأنتم مائة بطريق فاذا أردتم مصادمته
فابرزوا له واحدا بعد واحد ليظهر عند الملك من هو البطل منكم وادرك شهرزاد
المباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للخمسين

قالت بلقي أيها الملك السعيد ان الملكة ابريزة قالت للبطريق هذا رجل واحد
وأنتم مائة بطريق فاذا أردتم مصادمته فابرزوا له واحدا بعد واحد ليظهر عند الملك
من هو البطل منكم فقال البطريق ما سورة وحق المسح لقد قلت الحق ولكن
ما يخرج له أولا غيري فقالت له الجارية اصبر حتى اذهب اليه وأعرضه بحقيقة الامر
وانظر ما عنده من الجواب فان اجاب فالامر كذلك وان أبي فلا سبيل لكم اليه
وأر كونه أنا ومن في الدبر وجوارى ففداه ثم أقبلت على شر كان وأخبرته بما كان
فتبسم وعلم انها لم تخبر أسدا بأمره وانما شاع خبره حتى وصل الى الملك بغير ارادتها
ففرج بالوم على نفسه وقال كيف رحمت روعي في بلاد الروم ثم انه لم يسمع كلام
الجارية قال لها ان بروزهم الى واحد بعد واحد اجفاف بهم فهل يبرزون لي عشرة
بعد عشرة وبعد ذلك وثب على قدميه وسار الى أن أقبل عليهم وكان معه سيفه وآلة
جربه فلما رآه البطريق وثب اليه وحمل عليه فقابله شر كان فكأنه الاسد وضربه
بالسيف على عاتقه ففرج السيف بلع من أمعائه فلما نظرت الجارية ذلك عظم قدر
شر كان عندها وعرفت انها لم تنصرعه حين صرعه بقوتها بل بحسنها وجمالها ثم ان
الجارية أقبلت على البطارقة وقالت لهنم خذوا بشار ما احبكم ففرج له أخوا المقتول

وكان جبارا عنيدا اخمل على شركان فلم يجهله شركان دون أن ضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف بليغ من أمعائه فعند ذلك نادى الجارية وقالت يا عباد المسيح خذوا بشارصا حبكم فلم يزالوا يبرزون اليه واحد بعد واحد وشركان يلعب فيهم بسيفه حتى قتل منهم خمسين بطريقا والجارية تنظر اليهم وقد قدف الله الرعب في قلوب من بقي منهم وقد تأخروا عن البراز ولم يجسروا على البروز اليه بل حملوا عليه حملا واحدة بأجمعهم وحمل هو عليهم بقلب أقوى من الحجر إلى أن طعنهم طعن الدروس وسلب منهم العقول والنفوس فصاحت الجارية على جواربها وقالت لهن من بقي في الدير فقلن لها لم يبق أحد الا البوايين ثم ان المسكة لاقته وأخذته بالاحضان وطلع شركان معها إلى القصر بعد فراغه من الحرب وكان بقي منهم قليل كامن له في زوايا الدير فلما نظرت الجارية إلى ذلك القليل قامت من عند شركان ثم رجعت اليه وعليها زردية ضيقة العيون ويدها صارم مهند وقالت وحق المسبح لم أبخل بنفسى عن ضيبي ولا أتخلى عنه ولو أبقى بسبب ذلك معيرة في بلاد الروم ثم انها تأملت البطارقة فوجدته قد قتل منهم ثمانين وانهمز منهم عشرون فلما نظرت إلى ما صنع بالقوم قالت له بمثلك تفختر القريسان فقله درت يا شركان ثم انه قام بعد ذلك يسبح ويغني من دم القتلى وينشد هذه الايات

وكم من فرقة في الحرب جاءت * تركت كما بهم طسم السباع
سلوا عنى اذا شئت نزالى * جميع الخلق في يوم القراع
تركت ايوومهم في الحرب صرعى * على الرضاء في تلك البقاع

فلما فرغ من شعره أقبلت عليه الجارية متبسمة وقبلت يده وقلعت الدرع الذي كان عليها فقال لها يا سيدتى لاى شئ عليك الدرع الزرد وشهرت حسامك قالت حرصا عليك من هؤلاء الثمام ثم ان الجارية دعيت البوايين وقالت لهم كيف تركتم أصحاب الملك يدخلون منزلى بغير إذنى فقالوا لها أيتها المسكة ما جرت العادة التناجحناج إلى استئذان منك على رسل الملك خصوصا بالطريق الكبير فقالت لهم أظنكم ما أردتم الاهتكى وقتل ضيبي ثم أمرت شركان أن يضرب رقابهم فضرب رقابهم وقالت لباقي خدامها انهم يستحقون أكثر من ذلك ثم التفت لشركان وقالت له الآن ظهر لك ما كان خافيا منها أنا أعلمك بقصتي اعلم اني بنت ملك الروم جردوب واسمى ابريرة والهجوز التي تسمى ذات الدواهي جدتى أم أبى وهى التي أعلمت أبى بك ولا بد انهم تدبر حيلة في هلاكى خصوصا وقد قتلت بطارقة أبى وشاع انى قد تحزبت مع المسلمين فالأمر السديت انى أتزلت الاقامة هنا مادامت ذات الدواهي خلتى ولكن

أريد منك أن تفعل معي مثل ما فعلت معك من الجليل فان العداوة قد وقعت بيني
 وبين أبي فلا تترك من كلامي شيئاً فان هذا كله ما وقع الامن أجلك فلما سمع شركان هذا
 الكلام طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال والله لا يصل اليك أحد
 مادامت روحي في جسدي ولكن هل لك صبر على فراق والدك وأهلك قالت نعم
 خلفها شركان ونعاهدا على ذلك فقالت الآن طاب قلبي ولكن بقي عليك شرط
 آخر فقال وما هو فقالت له انك ترجع بعسكرك الى بلادك فقال لها يا سيدتي ان أبي
 عمر النعمان أرسلني الى قتال والدك بسبب المال الذي أخذته ومن جعلته الثلاث
 خريزات الكريمة البركات فقالت له طيب نفسا وقزعيناً فهذا أنا حدثك بمحدثها
 وأخبرك بسبب معادتنا الملك القسطنطينية وذلك ان لنا عمدا يقال له عبيد الدير كل
 سنة تجتمع فيه المولود من جميع الاقطار وبنات الاكابر والتجار ويتعدون فيه سبعة
 أيام وأنا من جلتهم فلما وقعت بيننا العداوة منعتني أبي من حضور ذلك العيد مدة
 سبع سنين فاتفق في سنة من السنين أن بنات الاكابر من سائر الجهات قد جاءت من
 أمصكنها الى الدير في ذلك العيد على العادة ومن جلته من جاء اليه بنت ملك
 القسطنطينية وكان يقال لها صفية فأقاموا في الدير ستة أيام وفي اليوم السابع
 انصرفت الناس فقالت صفية أنا ما أرجع الى القسطنطينية الا في البحر فجزوا
 لها مركبا فنزلت فيها هي وخواصها فلما حلوا القلوع وساروا فيبنيهم سائر وواذا
 بربح قد خرج عليهم فأخرج المركب عن طريقها وكان هنالك بالقضاء والقدر مركب
 نصارى من جزيرة الكافور وفيها خمسمائة افرنجي ومعهم العدة والسلاح وكان لهم
 مدة في البحر فلما لاح لهم قلع المركب التي فيها صفية ومن معها من البنات انقضوا
 عليها مسرعين فما كان غير ساعة حتى وصلوا الى تلك المركب ووضعوا فيها الكلاب
 وجزواها وحلوا قلوعهم وقصدوا جزيرتهم فابعدوا غير قليل حتى انعكس عليهم
 الريح فجذبهم الى شعب بعد ان مرق قلوع مركبهم وقربهم من شاطئ جزنا فرائبهم
 عنيفة قد انماقت اليها فأخذناهم وقتلناهم واعتمنا ما معهم من الاموال والتحف
 وكان في مركبهم أربعون جارية ومن جلته صفية بنت الملك فأخذنا الجواري
 وقدمناها الى أبي ونحن لانعرف ان من جلتهن ابنة الملك افريدون ملك
 القسطنطينية فاخترنا ابي منهن عشر جوار وفيهن ابنة الملك وقرق الباقي على
 حاشيته ثم عزل خمسة فيهن ابنة الملك من العشر جواري وأرسل تلك الخمسة هدية الى
 والدك عمر النعمان مع شيء من الجوخ ومن قماش الصوف ومن القماش الطريز
 الرومي فقبل الهدية أبوك واخترنا من الخمس جواري صفية بنت الملك افريدون فلما

كان أول هذا العام أرسل أبوها الى والدي مكتوباً فيه كلام لا ينبغي ذكره وصار
 يحسده في ذلك المكتوب ويوجهه ويقول له انكم أخذتم من كبنان من منسنتين
 وكانت في يد جماعة اصوص من الافرنج ومن جملة ما فيها بنتي صفية ومعهما من
 الجوارى نحو ستين جارية ولم ترسلوا الى أحد ابخبرني بذلك وأنا لا أقدر ان أظهر
 خبرها خوفاً ان يكون في حتى عار عند الملوك من أجل هتك ابنتي فكتمت امرى الى
 هذا العام والذي بيني وبينك اني كاتبت هؤلاء الاصوص وسألتهم عن خبر ابنتي
 وأكدت عليهم ان يقتسوا عليها ويخبروني عند أي ملك هي من ملوك الجزائر فقلوا
 واقه ما خرجنا بها من بلادك ثم قال في المكتوب الذي كتبه لوالدي ان لم يكن
 مرادكم معاداتي ولا فضيحتي وهتك ابنتي فساعة وصول كتابي اليكم ترسلوا ابنتي
 من عندهم وان أهملتم كتابي وعصيت امرى فلا بد ان أكانتكم على قبج أفعالكم
 وسوء أعمالكم فلما وصلت هذه المكاتبه الى أبي وقرأها وفهم ما فيها شق عليه ذلك
 وندم حيث لم يعرف أن صفية بنت الملك في تلك الجوارى ليردها الى والدها فصار
 متخبراً في أمره ولم يكتبه بعد هذه المدة المستطيله أن يرسل الى الملك عمر النعمان
 ويطلبها منه ولا سيما وقد سمعنا من مدة يسيرة انه رزق من جاريته التي يقال لها صفية
 بنت الملك أفر يدون أولاداً فلما تحققت ذلك علمنا أن هذه الورطة هي المصيبة العظمى
 ولم يكن لأبي حيلة غير انه كتب جواً بالله لك أفر يدون يعتذر اليه فيه ويحلف له
 بالاقسام انه لم يعلم أن ابنته من جملة الجوارى التي كانت في تلك المركب ثم أظهره
 على انه أرسلها الى الملك عمر النعمان وانه رزق منها أولاداً فلما وصلت رساله أبي الى
 أفر يدون ملك القسطنطينية قام وقعد وأرغى وأزبد وقال كيف تكون ابنتي مسبية
 بصفة الجوارى وتمتد اولها أيدي الملوك ويطؤونها بلا عفة ثم قال وحق المسيح
 والدين الصريح انه لا يمكن أن أتقاعد عن هذا الامر دون أن آخذ النار واكشف
 العار فلا بد أن أفعل فعلاً تصدث به الناس من بهدي وما زال صابراً الى أن عل
 الحيلة ونصب مكاند عظيمة وأرسل رسلا الى والدك عمر النعمان وذكر له ملامحت من
 الاقوال حتى جهزك والدك بالعساكر التي معك من أجلها وصيرك اليه حتى يقبض
 عليك أنت ومن معك من عسكرك وأما الثلاث خرزات التي أخبر والدك بها في
 مكتوبه فليس لذلك حصة وانما كانت مع صفية ابنته وأخذها أبي منها حين استولى
 عليها والجوارى التي معها تم وهبها لي وهي الآن عندي فاذهب أنت الى
 عسكرك وردهم قبل أن يتوغلوا في بلاد الافرنج والروم فانكم اذا توغلتم في
 بلادهم يضيقون عليكم الطرق ولم يكن لكم خلاص من أيديهم الى يوم الجزاء

والقصاص وأنا أعرف أن الجيوش مقيمون في مكانهم لأنك أمرتهم بالاقامة ثلاثة أيام مع أنهم فقدوا في هذه المدة ولم يعلموا ماذا يفعلون فلما سمع شركان هذا الكلام صارت مشغول الفكر بالاهتمام ثم انه قبل يد الملكة ابريزة وقال الحمد لله الذي من على بك وجهك سببا لسلامتي وسلامة من معي ولكن يعز علي فراقك ولا أعلم ما يجري عليك بعدى فقالت له اذهب أنت الآن الى عسكرك وردد لهم وان كانت الرسل عندهم فاقبض عليهم حتى يظهر ليكم انظروا انتم بالقرب من بلادكم وبعد ثلاثة أيام أنا الحقكم وما تدخلون بغداد الا وانامكم فندخل كنا سوا فلما أراد الانصراف قالت له لاتنس العهد الذي بيني وبينك ثم انها مضت قائمة معه لاجل التوديع والعناق واطفاء نار الاشواق وبكت بكاء يذيب الاحجار وأرسلت الدموع كالامطار فلما رأى منها ذلك البكاء والدموع اشتد به الوجد والولوع وزح في الوداع دمع العين وأنشد هذين البيتين

ودعتما يدي اليمنى لادمي * ويدي اليسار للضمة وعناق

قالت أما تخشى الفضيحة قالت لا * يوم الوداع فضيحة العشاق

ثم فارقها شركان ونزل من الدير وقدموا له جواده فركب وخرج متوجها الى الجسر فلما وصل اليه مرت من فوقه ودخل بين تلك الاشجار فلما تنطص من الاشجار ومشي في ذلك المرح واذا هو بثلاثة فوارس فأخذ لنفسه الحذر منهم وشهر سيفه وانحدر فلما قربوا منه ونظر بعضهم بعضا عرفوه وعرفهم ووجد أحدهم الوزير دندان ومعه أميران وعند ما عرفوه ترجلوا له وسلوا عليه وسأله الوزير دندان عن سبب غيابه فأخبره بجميع ما جرى له مع الملكة ابريزة من آوله الى آخره فحمد الله تعالى على ذلك ثم قال شركان ارحلوا بنا من هذه البلاد لان الرسل الذين جاؤا معنا راحوا من عندنا ليعلموا ملكهم بقدمه منا فرعوا السراويل قبضوا علينا ثم نادى شركان في عسكره بالرحيل فرحلوا كلهم ولم يزلوا ساثرين مجتدين في السير حتى وصلوا الى سطح الوادي وكانت الرسل قد توجهوا الى ملكهم وأخبروه بقدم شركان فجهز اليه عسكرا ليقبضوا عليه وعلى من معه هذا ما كان من أمر الرسل وملكهم وأما ما كان من أمر شركان فانه سافر بعسكره مدة خمسة أيام ثم نزلوا في واد كثير الاشجار واستراحوا فيه مدة وبعد ذلك ساروا منه ولم يزلوا ساثرين مدة خمسة وعشرين يوما حتى أشرقوا على أوائل بلادهم فلما وصلوا هناك أمروا على أنفسهم ونزلوا اخذوا الراحة ففرج اليهم أهل تلك البلاد بالضيافات وعلقق البهاثم ثم أقاموا يومين ورحلوا طالبيين ديارهم وتأخر شركان بعدهم في مائة فارس وجعل الوزير دندان أميرا على من معه

من الجيش فسار الوزير دنان بن معه مسيرة يوم ثم بعد ذلك ركب شركان هو والمائة
فارس الذين معه وساروا مقدار فرسخين حتى وصلوا الى محل مضيق بين جبلين واذا
أمامهم غبيرة وبجراح فغزو اخيولهم من السير مقدار ساعة حتى انكشف الغبار
فبان من قهمة مائة فارس ليوث عوابس وفي الحديد والزررد غواطن فلما أن قربوا
من شركان ومن معه صاحوا عليهم وقالوا حق يوحنا ومرم انتاقد بلغنا ما آتلتناه
ونحن خيلكم مجذون السير ايلاونهارا حتى سبقناكم الى هذا المكان فانزلوا عن
خيولكم وأعطونا أسلحتكم وسلموا لنا أنفسكم حتى نجود عليكم بأرواحكم فلما سمع
شركان ذلك الكلام لاجت عيناه واجرت وجنتاه وقال لهم يا كلاب النصارى
كيف تجاسرتم علينا وجنتم بلادنا مشيت في أرضنا وما كفاكم ذلك حتى
تخاطبونا بهذا الخطاب أظنتم انكم تخلصون من أيدينا وتعودون الى بلادكم ثم صاح
على المائة فارس الذين معه وقال لهم دونكم هؤلاء الكلاب فانهم في عددكم ثم
سل سيفه وحمل عليهم وحملت معه المائة فارس فاستقبلتهم الافرنج بقلوب أقوى
من الصخر واضطدمت الرجال بالرجال ووقعت الابطال في الابطال والتحم القتال
واشتد النزال وعظمت الاحوال وقد بطل القبل والقتال ولم ير الوافي الحرب
والكفاح والضرب بالصفاح الى أن ولي النهار وأقبل الليل بالاعتكار فانفصلوا
عن بعضهم واجتمع شركان باصحابه فلم يجده أحد منهم مجروحاً غير أربعة أنفس
حصل لهم جراحات سليمة فقال لهم شركان أنا عمري أخوض ببحر الحرب العجاج
الملاطم من السيوف بالامواج وآقاتل الرجال فواتقه ما لقيت أصبر على الجلاد
وملافة الرجال مثل هؤلاء الابطال فقالوا له أعلم أيها الملك ان فيهم فارساً فرنجياً
وهو المقدم عليهم له شجاعة وطعنات نافذات غير أن كل من وقع من أيديهم يتغافل
عنه ولا يقاتله فواتقه لو أراد قتلنا لقتلنا يا جهمنا فصر شركان لما سمع ذلك المقاتل وقال
في غد نصطف ونبارزهم فهاتين مائة وهم مائة ونطلب النصر عليهم من رب السماء
وباتوا تلك الليلة على ذلك الاتفاق وأما الافرنج فانهم اجتمعوا عند مقدمهم وقالوا
له انتم ما بلغنا اليوم في هؤلاء أرباق قال لهم في غد نصطف ونبارزهم واحداً بعد
واحد فباتوا على ذلك الاتفاق أيضاً فلما أصبح الصباح وأضاء بخوره ولاح وطلعت
الشمس على رؤس الروابي والبطاح وسلت على محمد زين الملاح ركب الملك شركان
وركبت معه المائة فارس وأتوا الى الميدان كاهم فوجدوا الافرنج قد اصطفوا
للقتال فقال لشركان لا صحابه ان اعداءنا قد اصطفوا فدوّنكم والمبادرة اليهم
فنادى مناد من الافرنج لا يكون قتالنا في هذا اليوم الامناوبة بان يبرز بطل

منكم الى بطل منافعهم ذلك برز فارس من أصحاب شركان وساق بين الفين وقال
هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز الى اليوم كسلان ولا عاجز فلم يتم كلامه حتى
برز اليه فارس من الافرنج غريب في سلاحه وقماشه من ذهب وهو راكب على
جواد أشهب وذلك الافرنجى لانيات بعارضيه فساق جواده حتى وقف في وسط
الميدان وصادمه في الضرب والطعان فلم يكن غير ساعة حتى طعنه الافرنجى
بالرمح فنكسه عن جواده وأخذ أسيرا وقاده حقيرا ففرح به قومه ومنعوه أن
يخرج الى الميدان وأخرجوا غيره وقد خرج اليه من المسلمين آخروا وهو أخوال اسير
ووقف معه في الميدان وحمل الاثنان على بعضهما ساعة يسير ثم كرا الافرنجى على
الملم وغالطه وطعنه بعقب الرمح فنكسه عن جواده وأخذ أسيرا وما زال يخرج
اليهم من المسلمين واحد بعد واحد والافرنجى بأسروهم الى أن ولي النهار وأقبل
الليل بالاعتسكار وقد أسروا من المسلمين عشرين فارسا فلما عين شركان ذلك عظم
عليه الأمر فجمع أصحابه وقال لهم ما هذا الأمر الذي حل بنا أنا أخرج في غد الى
الميدان وأطلب برز الافرنجى المقدم عليهم وانظر ما الذي عمله على أن يدخل بلادنا
وأخذ من قتالنا فان أبي قاتلناه وان صالحنا صالحناه وبأقوا على هذا الحال
الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ثم ركب الطائفتان واصطف الفريقان
فلما خرج شركان الى الميدان رأى الافرنجى قد ترجل منهم أكثر من نصفهم فقدم
فارس منهم ومشوا قد أمه الى أن صاروا في وسط الميدان فتأمل شركان ذلك الفارس
فراء الفارس المقدم عليهم وهو لابس قباء من أطلس أزرق ووجهه فيه كالبدرا اذا
اشرق ومن فوقه زردية ضيقة العيون ويده سيف مهند وهو راكب على جواد
أدهم في وجهه غرة كالدرهم وذلك الافرنجى لانيات بعارضيه ثم انه ليكز جواده
حتى صار في وسط الميدان وأشار الى المسلمين وهو يقول بلسان عربي فصيح يا شركان
يا ابن عم النعمان الذي ملك الحصون والبلدان دونك والحرب والطعان وبرز
الى من قد ناصفك في الميدان فأنت سيد قومك وأنا سيد قومي فمن غلب منا صاحبه
أخذه هو وقومه تحت طاعته فما استتم كلامه حتى برز له شركان وقلبه من الغيظ
ملاكن وساق جواده حتى دنا من الافرنجى في الميدان ففكر عليه الافرنجى كالأسد
القضبان وصدمة صدمة الفرسان وأخذ في الطعن والضرب وصار في حومة
الميدان كأنهم جبلان به طمدان أو بحيران ياتطمان ولم يزل في قتال وحرب
ونزال من أول النهار الى أن أقبل الليل بالاعتسكار ثم انفصل كل منهم ما من
صاحبه وعاد الى قومه فلما اجتمع شركان بأصحابه قال لهم ما رأيت مثل هذا

الفارس قط الأفرنج رأيت منه خصمه لم أرهما من أحد غيره وهو انه اذا لاح له
 في خصمه مضرب قاتل يقبل الرمح ويضربه بعقبه ولا يكن ما ادري ماذا يكون معنى
 ومنه ومرادى أن يكون في عسكرنا مثله ومثله أصحابه وبات شركان فلما
 أصبح الصباح خرج له الافرنجي ونزل في وسط الميدان وأقبل عليه شركان ثم
 أخذوا في القتال وأوسعوا في الحرب والمجال وامتدت اليهم ما الاعناق ولم يزالوا
 في حرب وكفاح وطعن بالرمح الى أن ولي النهار وأقبل الليل بالاعتسار
 ثم افتقروا ورجعوا الى قومهما وصار كل منهم ما يحكي لاصحابه ما لاقاه من صاحبه ثم ان
 الافرنجي قال لاصحابه في غدي يكون الانفصال ويأتوا تلك الليلة الى الصباح ثم ركب
 الاثنان وحلا على بعضهما ولم يزالوا في الحرب الى نصف النهار وبعد ذلك عمل
 الافرنجي حيلة ولكن الجواد ثم جمدته باللبجاء فغثبه ورماه فانكب عليه شركان
 وأراد أن يضربه بالسيف خوفاً أن يطول به المطال فصاح به الافرنجي وقال يا شركان
 ما هكذا تكون الفرسان انما هذا فعل المغلوب بالسوان فلما سمع شركان من
 ذلك الفارس هذا الكلام رفع طرفه اليه وأمعن النظر فيه فوجده المملوك ابريزة
 التي وقع له معها ما وقع في الدير فلما عرفه هارمى السيف من يده وقبل الارض بين
 يديه وقال لها ما حملك على هذه الفعال فقالت له أردت أن أختبرك في الميدان
 وانظر ثباتك في الحرب والطعان وهؤلاء الذين معي كلهم جوارى وكاهن بنات أبكار
 وقد قهرن فرسانك في حومة الميدان ولولا أن جوادى قد عثرتي لكنت ترى قوتي
 وجلادى فتبسم شركان من قولها وقال لها الحمد لله على السلامة وعلى اجتماعي
 بك يا مملكة الزمان ثم ان المملوك ابريزة صاحت على جوارىها وأمرتهن بالرحيل
 بعد أن يطلن العشرين أسيرا الذين كن أسرنهم من قوم شركان فامتثلت
 الجوارى أمرها ثم قبلن الارض بين يديها فقال لهن مثلكن من يكون عند الملوكة
 متدخر اللشدائد ثم انه أشار الى أصحابه أن سلوا عليها فترجوا جميعا وقبلوا الارض
 بين يدي المملوك ابريزة ثم ركب المائتا فارس وساروا في الليل والنهار مدة ستة أيام
 وبعد ذلك أقبلوا على الديار فأمر شركان المملوك ابريزة وجوارىها أن ينزعن
 ما عليهن من لباس الافرنج وأدرنك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون

قالت بلغنى أمها الملك السعيد ان شركان أمر المملوك ابريزة وجوارىها أن ينزعن
 ما عليهن من الثياب وأن يلبسن لباس بنات الروم فعلن ذلك ثم انه أرسل جماعة من

أحسبها إلى بغداد ليعلم والده عمر النعمان بقدمه ويخبره ان الملكة ابريزة ابنة ملك
الروم جاءت صحبتته لاجل أن يرسل موكبا للملاقاتها ثم انهم نزلوا من وقتهم وساعتهم
في المكان الذي وصلوا اليه وباثوا فيه الى الصباح فلما أصبح الصباح ركب الملك
شركان هو ومن معه وركبت أيضا الملكة ابريزة هي ومن معها واستقبلوا المدينة
واذا بالوزير ندان قد أقبل في ألف فارس من أجل ملاقات الملكة ابريزة هي وشركان
وكان خروجه بإشارة الملك عمر النعمان كما أرسل اليه ولده شركان فلما قربوا منهما
توجهوا اليهما وقبلوا الارض بين أيديهم ما ثم ركبا وركبوا معهم وساروا في خدمتهم
حتى وصلوا الى المدينة وطلعا قصر الملك ودخل شركان على والده فقام اليه واعتنقه
وسأله عن الخبر فأخبره بما قالته الملكة ابريزة وما اتفق له معها وكيف فارقت ملكتها
وفارقت أباهما وقال له انها اختارت الرحيل معنا والعود عندنا وان ملك
القسطنطينية أراد أن يعمل لنا حيلة من أجل صفة بنته لان ملك الروم قد أخبره
بحكايتهما وبسبب اهدائها اليك وان ملك الروم ما كان يعرف انها ابنة الملك
اقر يدون ملك القسطنطينية ولو كان يعرف ذلك ما كان أهداها اليك بل كان يردها
الى والدها ثم قال شركان لوالده ولم يخافنا من هذه الحيلة والمكيدة الا ابريزة بنت
ملك القسطنطينية وما رأينا أن تصعب منها ثم انه شرع يحكي لايه ما وقع له معها من
أوله الى آخره من أمر المصارعة والمبارزة فلما سمع الملك عمر النعمان من ولده شركان
ذلك الكلام عظمت ابريزة عنده وصار يتحى انه يراها ثم انه طلبها لاجل أن يسألها
فعمد ذلك ذهب شركان اليها وقال لها ان الملك يدعوك فأجابت بالسمع والطاعة
فأخذها شركان وأتى بها الى والده وكان والده قاعدا على كرسيه وأخرج من
مكان عنده ولم يبق عنده غير الخدم فلما دخلت الجارية ابريزة على الملك عمر
النعمان قبلت الارض بين يديه وتكلمت بأحسن الكلام فتعجب الملك من فصاحتها
وشكرها على ما فعلت مع ولده شركان وأمرها بالجلوس فجلست وكشفت عن وجهها
فلما رآه الملك حيل بينه وبين عقله ثم انه قزمها اليه وأدناها منه وأفردها قصر
مختصا بها ويجوارها ورتب لها ولجوارها الرواتب ثم أخذ يسألها عن تلك
الخرزات الثلاث التي تقدم ذكرها سابقا فقالت له ان تلك الخرزات معي يا ملك
الزمان ثم انها قامت ومضت الى محلها وفتح صندوقا وأخرجت منه علبة
وأخرجت من العلبة حقا من الذهب وفتحته وأخرجت منه تلك الخرزات الثلاث
ثم قبلتها وأولتها للملك وانصرفت فأخذ قلبه معها وبعد انصرفها أرسل الى ولده
شركان فخصر فأعطاه خرزة من الثلاث خرزات فسأله عن الاثنين الاخرين فقال

يا ولدي قد أعطيت منهم ما واحدة لا تخيلك ضوء المكان والثانية لا تخيلك زهرة الزمان
 فلما سمع شركان ان له أخا يسمى ضوء المكان وما كان يعرف الاختصه زهرة الزمان
 التفت الى والده الملك عمر النعمان وقال له يا ولدي ألك ولد غيري قال نعم وعمره الآن
 ست سنين ثم أعلمه أن اسمه ضوء المكان واخته زهرة الزمان وانهم اولاد ابي بطن واحد
 فصعب عليه ذلك ولكنه كتم سره وقال لو ادمه على بركة الله تعالى ثم رمى الخرزة من
 يده ونفض أثوابه فقال له الملك مالي أرا لقد تغيرت أحوالك لما سمعت هذا الخبر
 مع انك صاحب المملكة من بعدى وقد عاهدت امراء الدولة على ذلك وهذه خرزة
 لك من الثلاث خرزات فاطرق شركان برأسه الى الارض واسمى أن يكافح والده ثم
 قام وهو لا يعلم كيف يصنع من شدة الغيظ وما زال ماشيا حتى دخل قصر المملكة
 ابريزة فلما أقبل عليها نهضت اليه قائمة وشكرته على فعله ودعت له ولوالده وجلست
 وأجلسته في جانبها فلما استقر به الجاوس رأته في وجهه الغيظ فسألته عن حاله
 وما سبب غيظه فأخبرها أن والده الملك عمر النعمان رزق من صفيية ولدين ذكرا
 واثني وسمى الولد ضوء المكان والاثني زهرة الزمان وقال لها انه أعطاهم خرزتين
 وأعطاني واحدة فتركتها وأنا الى الآن لم أعلم بذلك الا في هذا الوقت فنهضت في الغيظ
 وقد أخبرتك بسبب غيظي ولم أخف عنك شيئا وأخشى عليك من أن يتزوجك فاني
 رأيت منه علامة الطمع في انه يتزوج بك فها تولين أنت في ذلك فقالت اعلم
 يا شركان ان أبالك ماله حكم على ولا يقدر أن يأخذني بغير رضاي وان كان يأخذني
 غصبا قتلت روعي وأما الثلاث خرزات فما كان على بالي انه ينم على أحد من أولاده
 شيء منها وما ظننت الا انه يجعلها في خزائنه مع ذخائره ولكن أشتهي من احسانك
 أن تهب لي الخرزة التي كان أعطاها لك والدك ان قبلتها منه فقال لها معها وطاعة
 ثم قالت له لا تخف ومحدثت معه ساعة وقالت له اني أخاف أن يسمع أبي اني عندكم
 فيسعي في طلبي ويتفق هو والملك افريدون من أجل ابنته صفيية فبأيمان اليكم
 بعسا كرو تكون ضجة عظيمة فلما سمع شركان ذلك قال لها يا ام ولاق اذا كنت راضية
 بالاقامة عندنا لا تفكري فيهم فلما اجتمع علينا كل من في البر والبحر لعلبتناهم فقالت
 ما يكون الا الخبير وها أنتم ان احسنتم الي تعهدت عندكم وان أسأمتوني رحلت من
 عندكم ثم انها أمرت الجوارى باحضار شيء من الاكل فقصدت من المائة فأكل شركان
 شيئا يسيرا ومضى الى داره وهو وما معه وما هذا ما كان من أمر شركان وأما
 بما كان من أمر أبيه عمر النعمان فانه بعد انصرف ولده شركان من عنده قام
 ودخل على جاريته صفيية ومعه تلك الخرزات فلما رأته نهضت قائمة على قدميها

الى أن جلس فأقبل عليه أولاده ضوء المكان ونزهة الزمان فلما رآهما قبلهما وعلق
على كل واحد منهما خزانة ففرحوا بالخرزتين وقبلا يديه وأقبل على اتهم فقرحت بهما
ودعت لأم الملك بطول الدوام فقال لها الملك يا صفية حيث انك ابنة الملك افريدون
ملك القسطنطينية لاي شئ لم تعلميني لاجل أن أزيد في اكرامك ورفع منزلتك
فلما سمعت صفية ذلك قالت أيها الملك وماذا أريد أكثر من هذا زيادة على هذه
المنزلة التي أنا فيها فها أنا مغمورة بانعامك وخيرك وقد رزقني الله منك بولدين ذكر
وانثى فأعجب الملك عمر النعمان كلامها واستطرف عذوبة الفاظها ودقة فهمها
وظرف أدبها ومعرفة فها ثم انه مضى من عندها وأفردها ولا ولادها قصر اعجيبا
ورتب لهم الخدم والحشم والفقهاء والحكماء والفلسكية والاطباء والجراحيمة
وأوصاهم بهم وزاد في رواتهم وأحسن اليهم غاية الاحسان ثم رجع الى قصر الملكة
والمحاكمة بين الناس هذا ما كان من أمره مع صفية وأولادها وأتما ما كان من أمره
مع الملكة ابريزة فانه اشتغل بجهها ووصار ليلا ونهارا مشغوقا يها وفي كل ليلة يدخل
اليها ويتحدث عندها ويلوح لها بالكلام فلم تزد له جوابا بل تقول يا ملك الزمان أنا
في هذا الوقت مالي عرض في الرجال فلما رأى تمنعها منه اشتد به الغرام وزاد عليه
الوجد والهيام فلما أعياء ذلك أحضر وزيره دندان وأطلعته على ما في قلبه من محبة
الملكة ابريزة ابنة الملك حردوب وأخبره انما لا تدخل في طاعته وقد قتله جها ولم ينل
منها شيئا فلما سمع الوزير دندان ذلك قال لملك اذا جئت الليل فخذ معك قطعة بنج مقدار
منقال وادخل عليها واشرب معها شيئا من الخمر فاذا كان وقت الفراغ من الشرب
والمنادمة فاعطها القدح الاخير واجعل فيه ذلك البنج واسقها اياه فانها ما تصل
الى مرقدتها الا وقد تحكم عليها البنج فتبلغ غرضك منها وهذا ما عهدي من الرأي
فقال له الملك نعم ما اشرت به علي ثم انه عمد الى خزانته وأخرج منها قطعة بنج مكررة
لوشحه الفيل لقد من السنة الى السنة ثم انه وضعها في جيبه وصبر الى أن مضى قليل
من الليل ودخل على الملكة ابريزة في قصرها فلما رأته نهضت اليه قائمة فأذن لها
بالجلوس فجلست وجلس عندها وصار يتحدث معها في أمر الشراب فقدمت سفرة
الشراب وصفت له الاواني وأوقدت الشموع وأمرت باحضار النقل والفاكهة
وكل ما يحتاج اليه وصار يشرب معها وينادها الى أن دب السكر في رأس الملكة
ابريزة فلما علم الملك النعمان ذلك أخرج القطعة البنج من جيبه وجعلها بين أصابعه
وملا كأسا بيده وشرب به وملا ثانيا وأسقط القطعة البنج فيه وهي لا تشعر بذلك
ثم قال لها خذي اشربي هذا فأخذته الملكة ابريزة وشربته فما كان الا دون ساعة

حتى تحكّم البنج عليها وسلب ادراكها فاقام اليها فوجدتها ملقاة على ظهرها وقد
كانت قلعت السراويل من رجلها ورفع الهواذيل قبصها عنهما فدخل عليها الملك
ورآها على تلك الحالة ووجد عند رأسها شمعة وعند رجلها شمعة نضى على ما بين
فخذها حبل ينثه وبين عقده ووسوس له الشيطان فاستمالك نفسه حتى قلع سراويله
ووقع عليها وأزال بكارتها وقام من فوقها ودخل الى جارية من جواريها يقال
لها امر جانة وقال لها ادخلي على سيدتك كلمها فدخلت الجارية على سيدتها فوجدت
دمها يجري على سيقانها وهي ملقاة على ظهرها فخذت يدها الى منديل من مناديلها
وأصلحت به شأن سيدتها ومسحت عنها ذلك الدم فلما أصبح الصباح تقدمت الجارية
مر جانة وغسلت وجه سيدتها ويديها ورجليها ثم جاءت بماء الورد وغسلت به
وجهها ونفها فعند ذلك عطست الملكة ابريزة وتفايت ذلك البنج فنزات القطعة البنج
من باطنها كالقرص ثم انما غسلت فها ويديها وقالت لمر جانة اعلمي بما كان من
أمرى فأخبرتها انهارا أنها ملقاة على ظهرها ودمها سائل على فخذها فعرفت أن
الملك عمر النعمان قد وقع بها وواصلها وتمت حمايته عليها فاعتمت لذلك غمسا سديدا
وحجبت نفسها وقالت لجواريها المنعوا كل من أراد أن يدخل عليّ وقولوا لهنها
ضعيفة حتى انظر ماذا يفعل الله بي فعند ذلك وصل الخبر الى الملك عمر النعمان بأن
الملكة ابريزة ضعيفة فصار يرسل اليها الاشربة والسكر والمعاجين وأقامت على ذلك
شهورا وهي محجوبة ثم ان الملك قد بردت ناره وانطفأ شوقه اليها وصبر عنها وكانت قد
علمت منه فلما مرت عليها أشهر وظهر الرجل وكبرت بطنها ضاقت بها الدنيا ففانت
لجاريةها امر جانة اعلمي أن القوم ما ظاؤوني وانما أنا الجانية على نفسي حيث فارقت
أبي وأمي ومملكتي وأنا قد كرهت الحياة وضعفت همتي ولم يبق عندي من الهمة ولا
من القوة شيء وكنت اذا ركبت جوادي أقدر عليه وأنا الآن لا اقدر على الركوب
ومتي ولدت عندهم صرت معيرة عند جواري وكل من في القصر يعلم انه أزال
بكارتي سفاحا واذ ارجعت لابي بأى وجه ألقاه وبأى وجه أرجع اليه وما أحسن
قول الشاعر

بم العمل لاهل ولا وطن * ولانديم ولا كاس ولا سكن

فقات لها امر جانة الامر أمرك وأنا في طوعك فقات أريد اليوم أن أخرج سرا
بجيت لا يعلم بي أحد غيرك وأسافر الى أبي وأمي فان اللحم اذا اتن ماله الا أهله
والله يفعل بي ما يريد فقالت لها نعم ما تفعلين أيها الملكة ثم انها جهزت أحوالها
وكتمت سرها وصبرت أيا ما حتى خرج الملك للصيد والقنص وخرج ولده مكران الى

القلاع ليقيم بهامدة من الزمان فأقبلت ابريزة على جارتها مرجانة وقالت لها أريد
 أن أسافر في هذه الليلة ولكن كيف أصنع في المقادير وقد قرب أوان الطلق
 والولادة وان قعدت خمسة أيام أو أربعة وضعت هنا ولم أقدر أن أروح بلادى
 وهذا ما كان مكتوبا على جيبى ومقدرا على في الغيب ثم تفكرت ساعة وبعد ذلك
 قالت ارجانة انظري لنا رجلا يسافر معنا ويخذ منا في الطريق فإنه ليس لي قوة على
 حمل السلاح فقالت مرجانة والله يا سيدتى ما أعرف غير عبد اسود اسمه الغضبان
 وهو من عبيد الملك عمر النعمان وهو شجاع ملازم لباب قصرنا فان الملك أمره أن
 يخذ منا وقد نجرناه باحسانها أنا أخرج اليه وأكله في شأن هذا الامر وأعدده
 بشئ من المال وأقول له اذا أردت المقام عندنا ازوجك بمن شئت وكان قد ذكر لي
 قبل اليوم انه كان يقطع الطريق فان هو وافقنا بلغنا مرادنا ووصلنا الى بلادنا
 فقالت لها هاتيه عندي حتى أحدثه فخرجت له مرجانة وقالت له يا غضبان قد أسعدك
 الله ان قبلت من سيدتك ما تقول لك من الكلام ثم أخذت يده وأقبلت به على
 سيدتها فطاراها فقبل يديها الخين رأته نفر قلبها منه فكنتها قالت في نفسها ان
 الضرورة لها أحكام وأقبلت عليه تحذته وقلها نافر منه وقالت له يا غضبان هل فيك
 مساعدة لنا على غدرات الزمان واذا أظهرتك على أمرى تكون كما قاله فلما نظر
 العبد اليها ورأى حسن ما ملك قلبه وعشقها الوقته وقال لها يا سيدتى ان أمرتى
 بشئ إلا أخرج منه فقالت له أريد منك في هذه الساعة أن تأخذنى وتأخذ جارىتى
 هذه وتشد لنا رحلتين وفرسين من خيل الملك وتضع على كل فرس نرجا من المال
 وشيئا من الزاد وترحل معنا الى بلادنا وان أمت عندنا فزوجهناك من تحتها
 من جواري وان طلبت الرجوع الى بلادك أعطيناك ما تحب ثم ترجع الى بلادك
 بعد أن تأخذ ما يكفيك من المال فلما سمع الغضبان ذلك الكلام فرح فرحاشديدا
 وقال يا سيدتى انى أخذت منك بعينى وأرضى معك وأشد لك الخيل ثم مضى وهو
 فرحان وقال في نفسه قد بلغت ما أريد منه ما وان لم تطاوعانى قتلتما وأخذت
 ما معهما من المال وأضمر ذلك في سره ثم مضى وعاد ومعه را حلتان وثلاث من
 الخيل وهو راكب اسداهن وأقبل على الماسكة ابريزة وقدم اليها فرسا فركبتها
 وهى متوجعة من الطلق ولا تملك نفسها من كثرة الوجع وركبت مرجانة فرسا ثم
 سافر بهما ليلا ونهارا حتى وصلوا بين الجبال وبقي بينهما وبين بلادها يوم واحد فجاءها
 الطلق فما قدرت أن تمسك نفسها على الفرس فقالت للغضبان انزلى فقد سلمتني
 الطلق وقالت لمرجانة انزلى واقعدى تحتى وولدتى فعند ذلك نزلت مرجانة من فوق

فرسها ونزل الغضبان من فوق فرسه وشد لحام الفرسين ونزلت الملكة ابريزة من فوق فرسها وهي غائبة عن الدنيا من شدة الطلق وحين رآها الغضبان نزلت على الارض وقف الشيطان في وجهه فشهرحامه في وجهها وقال يا سيدتي ارحمني بوصولك فلما سمعت مقاتله التقت اليه وقالت له ما بقي علي الا العبيد السود بعد ما كنت لا أرضى بالملوك الصناديد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة ابريزة لما قالت للعبد الذي هو الغضبان ما بقي علي الا العبيد السود ثم صارت تبتكته وأظهرت له الغيظ وقالت له وبذلك ما هذا الكلام الذي تقول لي فلا تتكلم بشيء من هذا في حضرتي واعلم اني لا أرضى بشيء مما قلته ولوسقيت كأس الردي ولكن اصبر حتى أصلح الجنين وأصلح شأنى وأرمي الخسلاص ثم بعد ذلك ان قدرت علي فافعل بي ما تريد وان لم تترك فاحش الكلام في هذا الوقت فاني أقتل نفسي بيدي وأفارق الدنيا وأرتاح من هذه كله ثم أنشدت هذه الايات

أيا غضبان دعني قد كفاني * مكايدة الحوادث والزمان
عن الفحشاء ربي قد نهاني * وقال النار مشوي من عصافى
واني لا اميل لفعل سوء * بهمين النص دعني لا تراني
ولو لم تترك الفحشاء عني * وترعى حرمتي فمين رعاني
لا صرخ طاقتي لرجال قومي * واجلب كل قاصيها وذاني
ولو قطعت بالسيف اليماني * لما خلت فحاشا يراني
من الاحرار والكبراء طرا * فكيف العبد من نسل الزواني

فلما سمع الغضبان ذلك الشعر غضب غضبا شديدا واحمرت مقلته واغبرت سمعته وانتفخت مناخره واستدلته مشافره وزادت به النفرات وأنشد هذه الايات

أيا ابريزة لا تتركي عيني * قتيل هو لك بالعظ اليماني
فقلبي قد تقطع من جفالك * وجسمي ناحل والصرقان
ولفطك قد سبي الالباب سمرا * فعقل نازح والشوق دان
ولو اجلبت ملء الارض جيشا * لا بلغ مأربي في ذا الزمان

فلما سمعت ابريزة كلامه بكته بكاء شديدا وقالت له وبذلك يا غضبان وهل بلغ من قدرك أن تخاطبني بهذا الخطاب يا اولد الزنا وترية الخنا أم حسب أن الناس كلهم حواء فلما

سمع ذلك العبد الحسن هذا الكلام غضب منها غضبا شديدا وتقدم اليها وضربها
بالسيف فقتلها وساق جوارها قدامه بعد ان أخذ المال ونز بنفسه آتقا في الجبال
هذا ما كان من أمر الغضبان وأماما كان من أمر الملكة ابريزة فانها صارت
طريحة على الارض وكان الولد الذي ولدته ذكر الخليفة مر جاته في حجرها وصرخت
صرخة عظيمة وشقت أثوابها وصارت تحشو التراب على رأسها وتلطم على خدها
حتى طلع الدم من وجهها وقالت واخيبتاه كيف قتل سيدتي عبد أسود لاقية له بعد
فروسيتهما فبينما هي تبكي واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار ولما انكشف ذلك
الغبار بان من تحته عسكري حرار وكانت تلك العساكر عساكر ملك الروم والدا الملكة
ابريزة وسبب ذلك انهما سمعا أن ابنته هربت هي وجوارها الى بغداد وانها عند
الملك عمر النعمان خرج عن معه يتشمم الاخبار من بعض المسافرين ان كانوا رأوها
عند الملك عمر النعمان فخرج عن معه ليسأل المسافرين من أين أتوا لعله يعلم بخبر بنته
وكان رأى على بعده هؤلاء الثلاثة ابنته والعبد الغضبان وجاريتها مر جاته فقصدهم
ليسألهم فلما قصدهم خاف العبد على نفسه فقتلها ونجا بنفسه فلما أقبلوا عليهم رأوا
أبوهما مرية على الارض وجاريتها تبكي عليها فرمى نفسه من فوق جواده ووقع
في الارض غشيا عليه فترجل كل من كان معه من الفرسان والامراء والوزراء
وضربوا الخيام في الجبال ونصبوا قبسة للملك حردوب ووقف أرباب الدولة خارج
تلك القبعة فلما رأوا مر جاته سيدها عرفته وزادت في البكاء والتعجب فلما أفاق الملك
من غشيته سألهما عن الخبر فاخبرته بالقصة وقالت له ان الذي قتل ابنتك عبد أسود
من عبيد الملك عمر النعمان وأخبرته بما فعله الملك عمر النعمان بابنته فلما سمع الملك
حردوب ذلك الكلام اسودت الدنيا في وجهه وبكى بكاء شديدا ثم أمر باحضار صحيفة
وحمل ابنته فيها ومضى الى قساريه وأدخلوها القصر ثم ان الملك حردوب دخل على
أمته ذات الدواهي وقال لها هكذا فعل المسلمون ينبغي فان الملك عمر النعمان أزال
بكرتهم اقهر او بعد ذلك قتلها عبد أسود من عبيده فوحق المسيح لا بد من أخذ ثمار
ينقي منه وكشف العار عن عرضي والاقنت نفسي يدي ثم بكى بكاء شديدا فقالت له
أمته ذات الدواهي ما قتل ابنتك الامر جاته لانها كانت تـكـرهمها في الباطن ثم
قالت لولدها لا تحزن من جهة أخذ ثمارها فوحق المسيح لا يرجع عن الملك عمر
النعمان حتى أقتله وأقتل أولاده ولا تـمـلن معه عملا لا تجز عنه الدهاة والابطال
ويتحدث به المحذون في جميع الاقطار ولا يمكن ينبغي لك أن تمثل أمرى في كل
ما أقوله وأنت تبلغ ما تريد فقال لها وحق المسيح لا تخالفك أبدا فيما تقولينه قالت له

اتفق بجوارحه - بدأ بكاره واتفق بحكماء الزمان واجزل لهم العطايا وأمرهم أن يعملوا
الجواري الحكمة والادب وخطاب الملوك ومناذمتهم والاشعار وأن يكلموا
بالحكمة والمواعظ ويكون الحكماء مسلمين لاجل أن يعلمون أخبار العرب وتواريخ
الخلافة وأخبار من سلف من ملوك الاسلام ولو أقنعا على ذلك عشرة أعوام وطول
روحك واصبر فان بعض الاعراب يقول ان أخذ الثمار بعد أربعين عاما مدته قليلة
وتمن اذا علمنا تلك الجوارى بلغنا من عدونا ما نختار لانه ممنوع بحب الجوارى
وعنده ثمانمائة جارية وسنة وستون جارية وازددن ما نة جارية من خواص جواريك
التي كنت مع المرحومة فاذا تعلم الجوارى ما أخبرتك به من العلوم فاني آخذهم بعد
ذلك وأسافر بهم فلما سمع الملك حمدوب كلام أمته ذات الدواهي فرح فرحاشديدا وقبل
رأسها ثم أرسل من وقته وساعته المسافرين والقصائد الى أطراف البلاد ليلتوا
اليه بالحكماء من المسلمين فامتلوا أمره وسافروا الى بلاد بعيدة وأتوا بمطالبيه من
الحكماء والعلماء فلما حضر وايقن يديه أكرمهم غاية الاكرام وخلق عليهم الخلع ورتب
لهم الرواتب والجرايات ووعدهم بالمال الجزيل اذا فعلوا ما أمرهم به ثم أحضر
اهم الجوارى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون

فالت بلفني أيها الملك السعيدان العلماء والحكماء لما حضر واعند الملك حمدوب
أكرمهم اكراما زائدا وأحضر الجوارى بين أيديهم وأوصاهم أن يعملون الحكمة
والادب فامتلوا أمره هذا ما كان من أمر الملك حمدوب وأما ما كان من أمر الملك
عمر الزمان فانه لما عاد من الصيد والقنص وطلع القصر طلب الملكة البريزة فلم
يجد حاول يجبره أحد عنها فغضب عليه ذلك وقال كيف تخرج هذه الجارية من
القصر ولم يعلم بها أحد فان كانت مملكتي على هذا الامر فانها ضائعة المصلحة
ولا ضابط لها فاقبعت أخرج الى الصيد والقنص حتى أرسل الى الابواب من يتوكل
بهم واشتد حره وضاق صدره الفراق الملكة البريزة فبينما هو كذلك واذا بولده شركان
قد أتى من سفره فأعلمه والده بذلك وأخبره انها هربت وهو في الصيد والقنص فاعتق
شركان لذلك نعماشديدا ثم ان الملك صار يتفقد أولاده كل يوم ويكفرهم وكان قد
أحضر العلماء والحكماء ليعاومهم العلم ورتب لهم الرواتب فلما رأى شركان ذلك
الامر غضب غضا بما شديدا وحسد اخوته على ذلك الى أن ظهر أثر الغيظ في وجهه ولم
يزل متمترضا بسبب هذا الامر فقال له والده يوما من الايام مالي أراك تزاد ضعفا

في جسمك واصفرار افي لونك فقال له شر كان يا وادي كمارا ينك تقرب اخوق وتحسن
 اليهم يحصل عندى حسد وأخاف أن يزيدى الحسد فاقتلهم وتقتلنى أنت بسبيهم اذا
 أناقتلتم فرض جسمى وتغير لوني بسبب ذلك ولعلكن أنا أستهى من احسانك أن
 تعطينى قلعة من القلاع حتى أقمى بها بقية عمرى فان صاحب المثل يقول بعدى عن
 حبيى أجهل لى وأحسن عين لا تنظر وقلب لا يحزن ثم أطرق برأسه الى الارض فلما
 سمع الملك عمر النعمان كلامه عرف سبب ما هو فيه من التقصير فأخذ يخاطره وقال له
 يا وادى انى أجيبك الى ماتريد وليس فى ملكى أكبر من قلعة دمشق فقد ملكتها من
 هذا الوقت ثم أحضر الموقعين فى الوقت والساعة وأمرهم بكتابة تقليد ولده شر كان
 ولاية دمشق الشام فكتبوا له ذلك وجهازه وأخذ الوزير يدنان معه وأوصاه
 بالمملكة والسياسة وقلده أموره ثم ودعه والده وودعته الامراء وأكابر الدولة
 وسار بالعسكر حتى وصل الى دمشق فلما وصل اليها دقه أهلها الكسائت وصاحوا
 بالبوقات وزينوا المدينة وقابلوه بوسكب عظيم سار فيه أهل المينة ميمنة وأهل
 الميسرة ميسرة هذا ما كان من أمر شر كان وأماما كان من أمر والده عمر النعمان
 فانه بعد سفر ولده شر كان أقبل عليه الحكماء وقالوا له يا مولانا ان أولادك تعلموا
 العلم والحكمة والادب فعند ذلك فرح الملك عمر النعمان فرحاً شديداً وأتم على جميع
 الحكماء حيث رأى ضوء المكان كبروت عرع وركب الخيل وصار له من العمر أربعة
 عشر سنة وطلع مشتغلاً بالدين والعبادة محباً للفقراء وأهل العلم والقرآن وصار أهل
 بغداد يحبونه نساءً ورجالاً الى أن طاف ببغداد سجد على العراق من أجل الحج وزيارة
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى ضوء المكان موكب المحل اشتاق الى الحج
 فدخل على والده وقال له انى آيت اليك لاستأذنك فى أن أخرج فبذعه من ذلك وقال له
 اصبر الى العام القابل وأنا أتوجه الى الحج وأخذك معى فلما رأى الامر يطول عليه
 دخل على اخته نزهة الزمان فوجدها فائمة تصلى فلما قضت الصلاة قال لها انى قد
 قتلنى الشوق الى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام
 واستأذنت والدى فبذعه من ذلك فالتفت له اخته بالله عليك أن تأخذنى معك ولا تحرمنى من
 سر او لأعلم أبى بذلك فقالت له اخته بالله عليك أن تأخذنى معك ولا تحرمنى من
 زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها اذا جرت الظلام فخرجى من هذا المكان
 ولا تعلقى أحد ابداً فلما كان نصف الليل قامت نزهة الزمان وأخذت شيئاً من المال
 ولبست لباس الرجال وكنات قد بلغت من العمر مثل عمر ضوء المكان ومشت
 متوجهة الى باب القصر فوجدت أحاهض ضوء المكان قد جهز الجال فركب وأركبها

وسار اليه واختلفا بالجميع ومثيا الى أن صار في وسط الحج العراقي ومازالا سائرين
 وكتب الله لهما السلامة حتى دخلا مكة المشرفة ووقفا بعرفات وقضيا مناسك الحج
 ثم توجهوا الى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فزاراه وبعد ذلك أراد الرجوع مع
 الججاج الى بلادهم فقال ضوء المكان لاختمه ياأختي اريد أن أزور بيت المقدس
 واخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقالت له وأنا كذلك وانفقا على ذلك ثم
 خرجوا كثيرا ولهما مع المقدسة وجهز احالهما وتوجهما مع الراكب فحصل لاخته
 في تلك الليلة حتى باردة فتشوشت ثم شفيت وتشوش الاخر فصارت تلاطفه في
 ضعفه ولم يزل الاسائرين الى أن دخلا بيت المقدس واشتد المرض على ضوء المكان
 ثم انهم انزلوا في خان هنالك واكثرها لهما فيه حجرة واستقرافها ولم يزل المرض يتزايد
 على ضوء المكان حتى أمثله وغاب عن الدنيا فاغتمت لذلك اخته نزهة الزمان
 وقالت لا حول ولا قوة الا بالله هذا حكم الله ثم انها قدمت هي وأخوها في ذلك
 المكان وقد زاد به الضعف وهي تتخذه وتنفق عليه وعلى نفسها حتى فرغ مالهها
 من المال واقتقرت ولم يبق معها ولا درهم فأرسلت صبي الختان الى السوق بشئ من
 قماشها فباعه وأنفقته على أخيها ثم باعت شيا آخر ولم تزل تبسح من أمتعتها شيا
 فشيا حتى لم يبق لها غير حصر مقطعة فبكت وقالت لله الا حرم من قبل ومن بعد ثم
 قال لها أخوها ياأختي اني قد أحسست بالعافية وفي خاطري شئ من اللحم المشوي
 فقالت له أخته والله ياأختي اني مالي وجهه للسؤال ولكن غدا أدخل بيت احد من
 الاكابر وأخدم وأعمل بشئ تقنات به أنا وأنت ثم تفكرت ساعة وقالت اني لا يهون
 علي فراقك وأنت في هذه الحالة ولكن لا يذم من طلب المعاش قهر اعنى فقال لهما
 أخوها أبعده العز تصحين ذليلة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم بكى وبكت
 وقالت له ياأختي نحن غرباء وقد أقمنا سنة كاملة ما دق علينا الباب احد فهل
 نموت من الجوع فليس عندي من الرأى الا اني أخرج وأخدم وآتيك بشئ تقنات به
 الى أن تبرأ من مرضك ثم نسا فر الى بلادنا ومكنت تبكي ساعة ثم بعد ذلك قامت نزهة
 الزمان وغطت رأسها بتغطية عباءة من ثياب الجالين كان صاحبها نسبا عندهما
 وقبلت رأس أخيها واعتنقته وخرجت من عنده وهي تبكي ولم تعلم أين تمضي
 وما زال أخوها ينتظرها الى أن قرب وقت العشاء ولم تأت فبكت بعد ذلك وهو
 ينتظرها الى أن طلع النهار فلم تعد اليه ولم يزل على هذه الحالة يومين فغظم ذلك عنده
 وارتحف قلبه عليها واشتد به الجوع فخرج من الحجرة وصاح على صبي الختان وقال له
 اريد أن تعلمني الى السوق فعمله وأقام في السوق فاجتمع عليه أهل القدس وبكوا

عليه لما رآه على تلك الحالة فأشار إليهم بطلب شيء يأكله بخفاؤه من بعض التجار
الذين في السوق ببعض دراهم واشترى له شياً وأطعموه إياه ثم سألوه ووضعوه على
دكان وفرشوا له قطعة برش ووضعوا عند رأسه ابريقاً فلما أقبل الليل انصرف عنه
كل الناس وهم حاملون معه فلما كان نصف الليل تذكر اخته فأزاد به الضعف
واعتنع من الأكل والشرب وغاب عن الوجود فقام أهل السوق وأخذوا من
التجار ثلاثين درهماً ماواكروا له بهلاً وقالوا للجمال اجل هذا وأوصله الى دمشق
وأدخله المنارستان لعله أن يبرأ فقال لهم على الرأس ثم قال في نفسه كيف أمضى
بهذا المريض وهو مشرف على الموت ثم خرج به الى مكان واختمني به الى الليل ثم ألقاه
على منبلة مستوقداً ثم مضى الى حال سيده فلما أصبح الصباح طلع وقاد الحمام
الى شغله فوجده ملقياً على ظهره فقال في نفسه لا شيء ما يرمون هذا الميت الا هنا
ورفضه برجله فصرخ فقال له الوقاد الواحد منكم يأكل قطعة حشيش ويرعى نفسه
في أي موضع كان ثم نظر وجهه فراه لانبات بعارضيه وهو ذويها وبجمال فأخذته
الرأفة عليه وعرف انه مريض وغريب فقال لاحول ولا قوة الا بالله اني دخلت
في خطيئة هذا الصبي وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم باكرام الغريب لاسيما
اذا كان الغريب مريضاً ثم حمله وأتى به الى منزله ودخل به على زوجته وأمرها أن
تخدمه وتفرض له بساطاً ففرشت له وجعلت تحت رأسه وسادة وسخت له ماء
وغسلت له يديه ورجليه ووجهه وخرج الوقاد الى السوق وأتى له بئس من ماء
الورد والسكرووروش ماء الورد على وجهه وسقاء السكر وأخرج له قيصاً نظفاً
وألبسه إياه فشم نسيم الصحة وتوجهت اليه العافية واتكأ على الخدّة ففرح الوقاد
بذلك وقال الحمد لله على عافية هذا الصبي اللهم اني أسألك بسرك المكنون أن
تجعل سلامة هذا الشاب على يدي وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوقاد قال اللهم اني أسألك بسرك المكنون أن
تجعل سلامة هذا الصبي على يدي وما زال الوقاد يتعهد به ثلاثة أيام وهو يسهيه
السكرووروش والخلاف وماء الورد ويتعطف عليه ويتلطف به حتى سرت الصحة في
جسمه وفتح عينه فاتفق أن الوقاد دخل عليه فرآه جالساً وعليه آثاراً عافية فقال له
ما حالك يا ولدي في هذا الوقت فقال ضوء المكان بخير وعافية فحمد الوقاد به وشكروه

ثم نهض الى السوق واشترى له عشر دجاجات وأتى زوجته وقال لها اذبحي له في كل
 يوم اثنين واحدة في أول النهار وواحدة في آخر النهار فقامت وذبحت له دجاجة
 وسلقتها وأتت بها اليه وأطعمته اياها وأسقته مرقتها فلما فرغ من الاكل تقدمت له
 ماء مسخناً فغسل يديه واتكأ على الوسادة وغظته بملاءة فنام الى العصر ثم قامت
 وسلقت دجاجة اخرى وأتته بها وفسختها وقالت له كل يا ولدي فبينما هو يأكل واذا
 بزوجه اقد دخل فوجدها تطعمه فجلس عند رأسه وقال له ما حالك يا ولدي في هذا
 الوقت فقال له الحمد لله على العافية جزال الله عنى خيراً ففرح الوقاد بذلك ثم انه خرج
 وأتى بشراب البنفسج وماء الورد وسقاه وكان ذلك الوقاد يعمل في الحمام كل يوم
 بخمسة دراهم فيشتري له كل يوم بدرهم سكر او ماء ورد وشراب بنفسج
 ويشتري له بدرهم فراريج وما زال يلاطفه الى أن مضى عليه شهر من الزمان حتى
 زالت عنه آثار المرض ووجهت اليه العافية ففرح الوقاد هو وزوجته بعافية
 ضوء المكان وقال له الوقاد يا ولدي هل لك أن تدخل معي الحمام قال نعم فضى الى
 السوق وأتى له بكارى وأركبه حماراً وجعل يسندُه الى أن وصل الى الحمام ثم دخل
 معه الحمام وأجلسه في داخله ومضى الى السوق واشترى له سدر او دقاق وقال
 ضوء المكان يا سيدي بسم الله أغسل لك جسدي وأخذ الوقاد يحك ضوء المكان
 رجله وشرع يغسل له جسده بالسدر والمدقاق واذا يبلى قد أرسله معه الى الحمام الى
 ضوء المكان فوجد الوقاد يحك رجله فتمت اليه البلان وقال له هذا نقص في حق
 المعلم فقال الوقاد والله ان المعلم غرنا باحسانه فشرع البلان يحلق رأس ضوء المكان
 ثم اغتسل هو والوقاد وبعد ذلك رجع به الوقاد الى منزله وألبسه قيصاراً ووثبوا
 من ثيابهم وعمامة لطيفة وأعطاه حزاماً وكانت زوجته الوقاد قد ذبحت دجاجتين
 وطبخت ما فلما طلع ضوء المكان وجلس على الفراش قام الوقاد وأذاب له السكر في
 ماء الورد وسقاه ثم قدم له السفره وصار الوقاد يفسخ له من ذلك الدجاج ويطعمه
 ويسقيه من المسلوقة الى أن اكتفى وغسل يديه وحمد الله تعالى على العافية ثم قال
 للوقاد أنت الذي من الله على بك وجعل سلامتي على يديك فقال له الوقاد دع عنك
 هذا الكلام وقل لنا ما سبب مجيئك الى هذه المدينة ومن أين أنت فاني أرى على
 وجهك آثار النعمة فقال له ضوء المكان قل لي أنت كيف وقعت بي حتى أخبرك
 بحدثي فقال له الوقاد أما أنا فاني وجدتك مرماً على القمامة في المستوق وقد حين
 لاح الفجر لما توجهت الى اشغالي ولم أعرف من مالك فأخذت منك عندي وهذه
 حكايتي فقال ضوء المكان سبحان من يحيي العظام وهي رميم انك يا أخي ما ذهبت

الجبيل الى الامع اهل وسوف تجبني ثم ذلك ثم قال للوفاد وأنا الان في أي البلاد
فقال له الوفاد أنت في مدينة القدس فعند ذلك تذكر ضوء المكان غربته وفراق
اخيه وبكى حيث باح بسرته الى الوفاد وحكى له حكايته ثم أنشد هذه الايات
لقد حملوني في الهوى فيرطاقى * ومن أجلهم قامت على قيامتى
ألا فارتقوا يا هاجرون بهجيتى * فقد رقتى من بعدكم كل شامت
ولا تمنعوا أن تسمعوا الى بنظرة * تخفف أحوالى وفرط صبايتى
سأت فؤادى الصبر عنكم فقال لى * اليك فان الصبر من غير عاقبى
ثم زادنى بكائه فقال له الوفاد لا تبك واجسد الله على السلامة والعافية فقال ضوء
المكان كم بيننا وبين دمشق فقال ستة أيام فقال ضوء المكان هل لك أن ترسلنى اليها
فقال له الوفاد يا سيدى كيف أدعك تزوح وحدك وأنت شاب صغير فان شئت السفر
الى دمشق فأنا الذى أروح معك وان أطاعتنى زوجتى وسافرت معى أقت هناك
فانه لا يهون على فراقك ثم قال الوفاد لزوجه هل لك أن تسافرى معى الى دمشق
الشام أو تكونى مقيمة هنا حتى أوصل سيدى هذا الى دمشق الشام وأعود اليك
فانه يطلب السفر اليها فانى والله لا يهون على فراقه وأخاف عليه من قطاع الطريق
فقالت له زوجته أسافر معك فقال الوفاد الحمد لله على الموافقة ثم ان الوفاد قام
وباع أمتعته وأمتعته زوجته وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوفاد اتفق هو وزوجه على السفر مع ضوء
المكان وعلى انهما يمضيان معه الى دمشق ثم ان الوفاد باع أمتعته وأمتعته زوجته
ثم اكرتى حمارا وأركب ضوء المكان اياه وسافر واوالم يز الوافر من ستة ايام الى
ان دخلوا دمشق فنزلوا هناك في آخر النهار وذهب الوفاد واشترى شياً من الاكل
والشرب على العادة وما زالوا على ذلك الحال خمسة أيام وبعد ذلك مرضت زوجه
الوفاد اياماً قلائل وانتقلت الى رحمة الله تعالى فعظم ذلك على ضوء المكان لانه كان
قد اعتاد عليها وكانت تخدمه وحرز عليها الوفاد حزناً شديداً قالت ضوء المكان
الى الوفاد فوجد حزناً فقال له لا تحزن فانتا كنا اذا اكلنا في هذا الباب فالتقت
الوفاد الى ضوء المكان وقال له جزاك الله خيراً يا ولدى فانه تعالى يعوض علينا
بفضله ويزيل عنا الحزن فهل لك يا ولدى أن تخرج بنا وتفرج في دمشق لينشرح
خاطرنا فقال له ضوء المكان الرأى رأيك فقام الوفاد ووضع يده في يد ضوء المكان

وسار الى أن أتيت اصطبل والى دمشق فوجد اجمالا جملة مساندين وفرشا
وقاشان الديساج وغيره وجناب مسرجة وبخاني وعبيد او ممالك والناس
فى هرج ومرج فقال ضوء المكان ياترى لمن تكون هؤلاء الممالك والجمال والاقنعة
وسأل بعض الخدم عن ذلك فقال له الرسول هذه هدية من أمير دمشق يريد ارسالها
الى الملك عمر النعمان مع خراج الشام فلما سمع ضوء المكان هذا الكلام تفرغرت
عيناه بالدموع وأنشد يقول

ان شكونا بالبعد ماذا نقول * أو تلفنا شوقا فكيف السبيل
أورأ يشارسالات ترجم عنا * ما يؤدى شكوى التحب رسول
أوصبرنا نمان الصبر عندى * بعد فقد الاحباب الاقليل
وقال أيضا

رحلوا غائبين عن جفن عيني * وهم فى القواد منى حلول
فاب عنى جمالهم فحياتى * ليس تحلو ولا اشتياق يحول
ان قضى الله باجتماعى عليكم * اذ كرا الوجد فى حديث بطول
فلما فرغ من شعره بكى فقال له الوقاد بارادى نحن ما صدقنا انك جاء بك العافية فطب
نفسا ولا تبكى فانى أخاف عليك من الكسة وما زال يلاطفه ويمارجه وضوء
المكان يتهد ويتحسر على غربته وعلى فراقه لاخته ومملكته ويرسل العبرات ثم
أنشد هذه الايات

ترود من الدنيا فانك راحل * وأيقن بأن الموت لاشك نازل
نعيمك فى الدنيا غرور وحسرة * وعيشك فى الدنيا محال وباطل
ألا انما الدنيا كمنزل راحل * أناخ عشيا وهو فى الصبح راحل
ثم ان ضوء المكان جعل يبكى ويتحب على غربته وكذلك الوقاد صار يبكى على فراق
زوجته ولكنه ما زال يتلطف بضوء المكان الى أن أصبح الصباح فلما طلعت
الشمس قال له الوقاد كأنك تذكرت بلادك فقال له ضوء المكان نم ولا يستطيع أن
أقيم هنا واستودعك الله فانى مسافر مع هؤلاء القوم وأمشى معهم قايلا قليلا حتى
أصل الى بلادى فقال له الوقاد وأنا معك فانى لا أقدر أن افارقك فانى محنت معك
حسنة وأريد أن أتمها بخدمة لك فقال له ضوء المكان جزاك الله عنى خيرا وفرح
ضوء المكان بسفر الوقاد معه ثم ان الوقاد خرج من ساعته واشترى له حمارا وهيا
زادا وقال لضوء المكان اركب هذا الحمار فى السفر فاذا تعبت من الركوب فانزل
وامس فقال ضوء المكان بارك الله فبك وأعانى على مكافأتك فانك فعلت معى من

المير ما لا يفعله أحد مع أخيه ثم صبرا الى أن جن الظلام فحمله لآزادهم وأمنعهم عنها
على ذلك الجمار وسافر اهذاما كان من أمر ضوه المكنان والوقاد وأتما ما كان من
أمر اخته زهدة الزمان فانها لما فارقت أباها ضوه المكنان خرجت من المكنان الذي
كان فيه في القدس بعد ان التفت بالعبادة لاجل أن تستخدم أحدًا وتشتري لآخيها
ما اشتراه من اللحم المشوي وصارت تبكي في الطريق وهي لا تعرف أين توجه وصار
شاطرها مشغولا بأخيها وقلبا متفكرا في الالهل والاطوان فصارت تتضرع الى الله
تعالى في دفع هذه البليات وأنشدت هذه الايات

جن الظلام وهاج الوجد بالسقم * والشوق حرلة ما عندي من الالم
ولو عسة العين في الاحشاء قد سكنت * والوجد صيرني في طالة العدم
والحزن آقتني والشوق أحرقتني * والدمع باح بحبب أي مكنتهم
وايسر لي حيلة في الوصل أعرفها * حتى تزح ما عندي من الغم
فصار قلبي بالاشواق موقدة * ومن لظاها يظل الصب في نغم
يا من يلوم على ما حل بي وجرى * اني صيرت على ما خط بالقلم
أقسمت بالحسب مالي سلاوة أبدا * بين أهل الهوى مبرورة القسم
يا ليل بلغ رواية الحب عن خبري * وانهم يد بعلمك اني فيك لم أنم
ثم ان زهدة الزمان اخت ضوه المكنان صارت تمشي وتلفت يمينا ويسارا واذا بشيخ
مسافر من البدو ومعها خمسة نفر من العرب قد التفت الى زهدة الزمان فرآها جميلة
وعلى رأسها عباة زمة مطعة فتعجب من حسنها وقال في نفسه ان هذه جميلة ولكنها
ذات قشف فان انت من أهل هذه المدينة أو كانت غريبة فلا بد لي منها ثم انه
تبعها قليلا قليلا حتى تعرض لها في الطريق في مكان ضيق وناداهم ليسألها عن حالها
وقال لها يا بنية هل أنت حرة أو مملوكة فلما سمعت كلامه نظرت اليه وقالت له بيمينك
لا تجرد على الاجزان فقال لها اني رزقت ست بنات مات لي منهن خمسة وبقيت
واحدة وهي أصغرهن وأتيت اليك لاسألك هل أنت من أهل هذه المدينة أو غريبة
لاجل أن أخذك واجعلك عندها لتؤانسهم انتم تغفل بك عن الحزن على اخواتها فان
لم يكن لك أحد جعلتك مثل واحدة منهن وتصيرين مثل أولادى فلما سمعت زهدة
الزمان كلامه قالت في سرها عسى أن آمن على نفسي عنده هذا الشيخ ثم أطرقت
برأسها من الحياء وقالت يا عم أنا بنت غريبة ولي أخ ضعيف فأنا أمضى معك الى
بيتك بشرط أن أكون عندها بالنهار وبالليل أمضى الى أخي فان قبلت هذا الشرط
رضيت معك لاني غريبة وكنيت عزيزة فاصبحت ذليلة حقيرة وجمت أنا وأخي من

بلاد الحجاز وأخاف أن أختي لا يعرف لي مكانا فلما سمع البدوي كلامها قال في نفسه
 والله اني فزت بطلوبتي ثم قال لها ما يريدك الا التواني حتى ينق نهارا وتمضي الى أخي
 ايلان وانشئت فانقلبه الى مكاننا ولم يزل البدوي يطيب قلبها ويلين لها الكلام الى أن
 وافقته على الخدمة ومشى قدامها وتبعته ولم يزل سائرا الى جماعته وكانوا قد هبوا
 الجبال ووضعوا عليها الاحمال ووضعوا فوقها الماء وازاد وكان البدوي قاطع
 الطريق وحائن الرفيق وصاحب مكر وحيل ولم يكن عنده بنت ولا ولد وانما قال
 ذلك الكلام حيلة على هذه البنت المسكينة لاسم قدره الله ثم ان البدوي صار
 يتحدث في الطريق الى أن خرج من مدينة القدس واجتمع برفقته فوجدهم قد
 رحلوا الجبال فركب البدوي جلا وأردفها خلفه وساروا معظم الليل فعرفت
 زهدة الزمان ان كلام البدوي كان حيلة عليها وانه مكرها فصارت تبكي وتصرخ
 وهم في الطريق فاصدين الجبال خوفا أن يراهم أحد فلما صاروا قريب القنبر نزلوا
 عن الجبال وتقدم البدوي الى زهدة الزمان وقال لها يا مدنية ما هذا البكا والله ان لم
 تتركي البسك اضربك الى أن تم لكي يا قطعة حضرية فلما سمعت زهدة الزمان كلامه
 كرهت الحياة وتمت الموت فاتفت اليه وقالت له يا شيخ السوي يا شيبية جهنم كيف
 استأمنتك وأنت تخونني وتمكري فلما سمع البدوي كلامها قال لها يا قطعة حضرية
 ألك لسان تجاوينني به وقام اليها وسوط فضربها وقال ان لم تسكتي قتلتك
 فسكتت ساعة ثم تفكرت أخاها وما هو فيه من الامراض فبكت سرا وفي ثاني يوم
 التفتت الى البدوي وقالت له كيف تعمل على هذه الحيلة حتى أتيت بي الى هذه
 الجبال الفقيرة وما قصدتني فلما سمع كلامها قال لها يا قطعة حضرية ألك
 لسان تجاوينني به وأخذ السوط ونزل به على ظهرها الى أن غشي عليها فانكبت على
 رجليه وقبلتهما فكف عنها الضرب وصار يشتمها ويقول لها وحق طرطوري ان
 سمعتك تبكين قطعت لسانك ودستته في كسك يا قطعة حضرية فعند ذلك سكنت ولم
 ترد جوابا وآلمها الضرب فتعدت على قراضها وجعلت رأسها في طوقها وصارت
 تنفخ في حالها وفي حال أخيها وفي ذلك ما بعد العزوف في مرض أخيها ووحده

واعترابها وأرسلت دموعها على الوجينات وأنشدت هذه الايات

من عادة الدهر اذار واقبال * فما يدوم له بين الورى حال
 وكل شيء من الدنيا له أجل * وتتقضى لجميع الناس آجال
 كم اجل الضمير والاهوال يا أسنى * من هيشة كها ضمير وأهوال
 لا اسعد الله أياما عززت بها * دهر او في طي ذلك العزاد لال

قد خاب قسدي وآمالى بها انصرفت * وقد تقطع بالغريب أوصال
 يامن يمر على دار بها سكنى * بلغه عني ان الدمع هطال
 فلما سمع البدوي شعرها عطف عليها ورى لها ورعها وقام اليها ومسح دموعها
 وأعطاهما قرصا من شعير وقال لها أنا لأحب من يجابني في وقت الغمظ وأنت بعد
 ذلك لا تجاوبيني بشئ من هذا الكلام الفاحش وأنا أبيعك لرجل جيد مثلي يفعل
 معك الخير مثل ما فعلت معك قالت نعم ما تفعل ثم انهما لما طال عليهما الليل وأحرقها
 الجوع أكلت من ذلك القرص الشعير شيئا يسيرا فلما انتصف الليل أمر البدوي
 بجماعته أن يسافروا وأردك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة والخمسون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان البدوي لما أعطى زهرة الزمان القرص الشعير
 ووعدها أن يبيعها لرجل جيد مثله قالت له نعم ما تفعل فلما انتصف الليل وأحرقها
 الجوع أكلت من القرص الشعير شيئا يسيرا ثم ان البدوي أمر بجماعته أن يسافروا
 فغملوا الجمال وركب البدوي جلا وأردف زهرة الزمان خلفه وساروا وما زالوا
 سائرين مدة ثلاثة أيام ثم دخلوا مدينة دمشق ونزلوا في خان السلطان بجانب باب
 الملك وقد تغير لون زهرة الزمان من الحزن وتعب السفر فصارت تبكي من أجل ذلك
 فأقبل عليها البدوي وقال لها يا حضرة وحق طرطوري ان لم تترك هذا البكاء
 لأبيك الايهودي ثم انه قام وأخذ يدها وأدخلها في مكان وعمشى الى السوق ومتر
 على التجار الذين تجرون في الجوارى وصار يكلمهم ثم قال لهم عندي جارية أتيت
 بهما معي وأخوها ضعيف فأرسلته الى أهلي في مدينة القدس لاجل أن يداووه
 حتى يبرأ وقصدي أن أبيعها ومن يوم ضعف أخوها وهي تبكي وصعب عليها
 فراقه وأريد أن الذي يشتريها مني يلين لها الكلام ويقول لها ان أخاك عندي
 في القدس ضعيف وأنا أرخص له ثمنها فنهض له رجل من التجار وقال له كم عمرها
 فقال هي بكر بالغة ذات عقل وأدب وفطنة وحسن وجمال ومن حين أرسلت أخاها
 الى القدس اشغل قلبها به وتغيرت محاسنها وانزل سمها فلما سمع التاجر ذلك عمشى مع
 البدوي وقال له اعلم يا شيخ العرب اني أروح معك وأشتري منك الجارية التي تمدحها
 وتشكر عقلها وأدبها وحسنها وجمالها وأعطيك ثمنها وأشرط عليك شروطان قبلتها
 نقدت لك ثمنها وان لم تقبلها رددتها عليك فقال له البدوي ان شئت فاطع بها الى
 السلطان واشترط علي ما شئت من الشروط فانك اذا وصلتها الى الملك شكرت ابن

الملك عمر العمان صاحب بغداد وخراسان ربما تليق بعقله فيعطيك ثمنها ويكثر لك
 الربح فيما يقال له التاجر وأتالي عند السلطان حاجة وهو ان يكتب الى والده عمر
 النعمان بالوصية على فان قبل الجارية منى وزنت لك ثمنها في الحال فقال له البدوي
 قلت منك هذا الشرط ثم مشى الاثنان الى أن أقبل على المكان الذي فيه زهرة
 الزمان ووقف البدوي على باب الحجر ونادى اياها ناجية وكان سماها بهذا الاسم
 فلما سمعته بكت ولم تجبه فالتفت البدوي الى التاجر وقال له ها هي قاعدة دونك
 فأقبل عليها وانظرها ولا تطعمها مثل ما أوصيتك فتمت التاجر بها فرآها بدية
 في الحسن والجمال لاسيما وكانت تعرف بلسان العرب فقال التاجر ان كانت كما
 وصفت لي فاني أبلغ بها عند السلطان ما اريد ثم ان التاجر قال لها السلام عليك
 يا بنية كيف حالك قالت التقت اليه وقالت كان ذلك في الكتاب مسطورا ونظرت اليه
 فاذا هو رجل ذو وقر ووجهه حسن فقالت في نفسها أظن أن هذا جاء يشتريني
 ثم قالت ان امتعت منه صرت عند هذا الظالم فيهلكني من الضرب فعلى كل حال
 هذا رجل ووجهه حسن وهو ارجى للخير من هذا البدوي الخلف واعله ما جاء الا
 ليسمع منطقي فأنأجابه جوابا حسنا كل ذلك وعينها في الارض ثم رفعت بصرها
 اليه وقالت له بكلام عذب وعلبك السلام ورحمة الله وبركاته يا سيدي بهذا أمر
 النبي صلى الله عليه وسلم وأما سؤالك عن حالي فان شئت أن تعرفه فلا تنهه الا
 لا عداتك ثم سكت فلما سمع التاجر كلامها طار عقله فرحبا بها والتفت الى البدوي
 وقال له كم ثمنها فانها جليله له فاعتاظ البدوي وقال له أفسدت على الجارية بهذا
 الكلام لاى شئ تقول انها جليله مع انها من رعاى الناس فأنألاأبيها لك فلما سمع
 التاجر كلامه عرف انه قليل العقل فقال له طب نفسا وقر عيننا فأنأشترىها على هذا
 العيب الذى ذكرته فقال البدوي وكم تدفع لي فيها فقال له التاجر ما يسمى الولد الا
 أبوه فأطلب فيها مقصودك فقال له البدوي ما يتكلم الا أنت فقال التاجر في نفسه
 ان هذا البدوي جلف يابس الرأس وأنألاأعرف لها قيمة الا انها ملكت قلبي
 بقصا حبتها وحسن منظرها وان كانت تكتب وتقرأ فهذا من تمام النعمة عليها
 وعلى من يشترىها لكن هذا البدوي لا يعرف لها قيمة ثم التفت الى البدوي وقال
 له يا شيخ العرب أذفع لك فيها ما تقي دينار سألته لبيدك غير الضمان وقانون السلطان
 فلما سمع ذلك البدوي اغتشاط غيظا شديدا وصرخ على التاجر وقال له قم الى حال
 سيدك لو أعطيتني ما تقي دينار في هذه القطعة العباءة التي عليها ما بعته لك فأنأ
 لأبيها بل أخليها عندي ترى الجمال وتلحن الطين ثم صاح عليها وقال تعالني

يا مننته أنالا ايعك ثم التفت الى التاجر وقال له كنت أحسبك أهل معرفة وحق
 طرطوري ان لم تذهب عني لا سمعك ما لا يرضيك فقال التاجر في نفسه ان هذا
 البدوي مجنون ولا يعرف قيمتها ولا أقول له شيئا في ثمنها في هذا الوقت فانه لو كان
 صاحب عقل ما قال وحق طرطوري والله انها تساوي خزنة من الجواهر وأنا ما معي
 ثمنها ولكن ان طلب مني ما يريد اعطيته اياه ولو أخذ جميع مالي ثم التفت الى البدوي
 وقال له يا شيخ العرب طول بالك وقل لي ماها من القماش عندك فقال البدوي
 وما تعمل قطاعة الجوارى هذه بالقماش والله ان هذه العباءة التي هي ملفوفة فيها
 كثيرة عليها فقال له التاجر عن اذنك أكشف عن وجهها وأقلها كما يقبل الناس
 الجوارى لاجل الاثراء فقال له البدوي دونك وما تريد الله يحفظ شئباك فقلها
 ظاهرا وباطنا وان شئت فعزها الثياب ثم انظرها وهي عريانة فقال التاجر معاذ الله
 أنا ما انظر الا وجهها ثم ان التاجر تقدم اليها وهو خجلان من حسنها وجمالها وأدركه
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلم كانت الليلة السابعة والخمسون

قالت بلقي أيتها الملك السعيدان التاجر تقدم الى نزهة الزمان وهو خجلان من
 حسنها وجلس الى جانبها وقال لها يا سيدي ما اسمك فقالت له تسألني عن اسمي
 في هذا الزمان أو عن اسمي القديم فقال لها هل لك اسم جديد واسم قديم قالت نعم
 اسمي القديم نزهة الزمان واسمي الجديد غصة الزمان فلما سمع التاجر منها هذا الكلام
 تغرغرت عيناه بالدموع وقال لها هل لك أخ ضعيف فقالت اى والله يا سيدي ولكن
 فرق الزمان بيني وبينه وهو مريض في بيت المقدس فقهر عقل التاجر من عذوبة
 منطقتها وقال في نفسه لقد صدق البدوي في مقالته ثم ان نزهة الزمان تذكرت
 أخاها ومريضه وغربته وقرانها منه وهو ضعيف ولا تعلم ما وقع له وتذكرت ما جرى
 لها من هذا الامر مع البدوي ومن بعدها عن أمتها وأبيها وعملها فحزنت دموعها
 على خدتها وأرسلت العبرات وأنشدت هذه الايات

حيثما كنت قد وقال الهى * أيتها الراحل المقسم بقدي
 ولك الله حيث أمسيت جار * حافظ من صرف دهر وخطب
 غبت فاستوحشت اقربك عيني * واستهلت مدا معي أى سكب
 ايت شعري بأى ربيع وأرض * أنت مستوطن بدار وشعب
 ان يسكن شاربا للماء حياة * خضر الورد فالمدامع شربي
 اوشهدت

أوشهدت الرقاد يوم الجمر * من سهادى بين الفراش وجنى
كل شئ الا فراقت سهل * عند قلبى وغيره غير صعب

فلما سمع التاجر ما قالته من الشعر بكى ومد يده ليمسح دموعها عن خدتها فغطت
وجهها وقالت له حاشاك يا سيدى ثم ان البدوى قعد ينظر اليها وهي تغطي وجهها
من التاجر حيث أراد ان يمسح دموعها عن خدتها فاعتقد انها تختمه من التقلب فقام
اليها يجرى وكان معه مقود جعل فرغعه في يده وضربها به على أكافها فجاءت الضربة
بقوة فانكبت بوجهها على الارض فجاءت حصة من الارض في حاجبها فشقته
فسال دموعها على وجهها فصرخت صرخة عظيمة وغشى عليها وبكت وبكى التاجر
معها فقال التاجر لا بد ان اشترى هذه الجارية ولو بثقلها ذهباً وأرى معها من هذا
الظالم وصار التاجر يشتم البدوى وهي في غشيتها فلما أفاق مسحت الدموع والدم
عن وجهها وعصبت رأسها ورفعت طرفها الى السماء وطلبت من مولاها ينقلب
عزيرين وأنشدت هذين البيتين

وارحمتها العزيزة * بالضم قد صارت ذليلة

تبكى بدمعها طل * وتقول ما فى الوعد حيله

فلما فرغت من شعرها التفتت الى التاجر وقالت له بصوت خفى بالله لا تدعى عند
هذا الظالم الذى لا يعرف الله تعالى فان بت هذه الليلة عنده قتلت نفسى بيدي
فخاصنى منه يخلصك الله مما تخاف فى الدنيا والاخرة فقام التاجر وقال للبدوى
يا شيخ العرب هذه ليست غرضك بعنى اياها بما تريد فقال البدوى خذها وادفع عنها
والأرواح بها الى النجى وأتركها ههنا لئلا تلم البعور وترعى الجال فقال التاجر أعطيك
خمسين ألف دينار فقال البدوى يفتح الله فقال التاجر سبعون ألف دينار فقال
البدوى يفتح الله هذا ما هو رأس مالها لانها أكت عندى أقرصا من الشعر
بتسعين ألف دينار فقال له التاجر أنت وأهلك وقبيلتك فى طول عمركم ما أكتتم
بألف دينار شعيراً ولكن أقول لك كلمة واحدة فان لم ترض بها عززت عليك والى
دمشق فبألف دينار ههنا منك فهرا فقال البدوى تسكلم فقال بمائة ألف دينار فقال
البدوى بعثك اياها بهذا الثمن واقد رانى اشتريت بها ملحا فلما سمعه التاجر ضحك
ومضى الى منزله وأتى له بالمال وأقبضه اياه فأخذ البدوى وقال فى نفسه لا بد ان
أذهب الى القدس لعلى أجد أخاها فأجى به وأبيعه ثم ركب وسافر حتى وصل الى
بيت المقدس فذهب الى الخان وسال عن أخيه فلم يجد ههنا ما كان من أمره وأما
ما كان من أمر التاجر ونزهة الزمان فانه لما أخذها ألقى عليها شياً من ثيابه ومضى

بها الى منزله وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان التاجر لما تسلّم الجارية من اليدوى وضع عليها
شيئا من ثيابه ومضى بها الى منزله وألبسها أنفرا الملبوس ثم أخذها ونزل بها الى
السوق وأخذ لها مصانعا ووضعها في بقعة من الأطلس ووضعها بين يديها وقال
لها هذا كاهن من أجلك ولا أريد منك الا اذا طلعت بك الى السلطان والى دمشق أن
تعليمه بالخن الذي اشترى بك به وان كان قليلا في ظفرك واذا اشتراك منى فاذا كرى له
فما فعلت معك واظابى لي منه مرقوما سلطانيا بالوصية على لاذهب به الى والده
صاحب بغداد الملك عمر النعمان لاجل أن يمنع من يأخذ منى مكسا على القماش
أو غيره من جميع ما تجر فيه فلما سمعت كلامه بكنت وانجبت فقال لها التاجر
يا سيدتي انى أراك كلما ذكرت بغداد تدمع عينك لك فيها أحد تعبينه فان كان
تاجرا أو غيره فاخبريني فاني أعرف جميع من فيها من التجار وغيرهم وان أردت
رسالة أنا وصلها اليه فقالت والله مالى معرفة بتاجر ولا غيره وانما الى معرفة بالملك
عمر النعمان صاحب بغداد فلما سمع التاجر كلامها ضحك وفرح فرحاشديدا وقال في
نفسه والله انى وصلت الى ما أريد ثم قال لها هل عرضت عليه سابقا فقالت لا بل
تربت أنا وابنته فكنت عزيزة عنده ولى عنده جرمة كبيرة فان كان فرضك ان الملك
عمر النعمان يكتب لك ما تريد فأتى بدواة وقرطاس فانى أكتب لك كتابا فاذا دخلت
مدينة بغداد فسلم الكتاب من يدك الى يد الملك عمر النعمان وقل له ان جارتك تزعم
الزمان قد طرقتها صرف الليالى والايام حتى بيعت من مكان الى مكان ~~كان وهى~~
تقرئك السلام واذا سألت عني فاخبره انى عند نائب دمشق فتعجب التاجر من
فصاحتها وازدادت عنده محبتها وقال ما أظن الا أن الرجال لعبوا بقلك وباعوك
بالمال فهل تحفظين القرآن قالت نعم وأعرف الحكمة والطب ومقدمة المعرفة
وشرح فصول ابقراط بلجيا مينوس الحكيم وشرحه أيضا وقرأت التذكرة وشرحت
البرهان وطالعت مفردات ابن البيطار وتكلمت على القانون لابن سينا وحللت
الرموز ووضعت الاشكال وتحدثت فى الهندسة وأتقنت حكمة الابدان وقرأت
اكتب الشافية وقرأت الحديث والنحو وناظرت العلماء وتكلمت فى سائر العلوم
وألفت فى علم المنطق والبيان والحساب والجدل وأعرف الروحاني والميدقات
وفهمت هذه العلوم كلها ثم قالت اتنى بدواة وقرطاس حتى اكتب لك كتابا بسليدك

في الاسفار وبغنيك عن مجلدات الاسفار فلما سمع التاجر منها هذا الكلام صاح
 بخروج فياسعد من تـمـكـونين في قصره ثم اتاها بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما
 احضر التاجر ذلك بين يديه سا قبل الارض تعظيما لها فاخذت زهرة الزمان الدرّج
 وتناولت القلم وكتبت في الدرّج هذه الايات

ما بال نومي من عيني قد نفرا * ا أنت علمت طرفي بعدك السهرا
 وما ذكرتك يذكى النار في كبدي * اهكذا كل صب للهوى ذكرا
 سقيا لا يامنا ما كان اطيها * مضت ولم اقض من لذاتها وطرا
 استعطف الريح ان الريح حاملة * الى المتسيم من اكنافكم خيرا
 يشكو اليك محب قل ناصره * وللفراق خطوب تصدع الجرا
 ثم انها لما فرغت من كتابة هذا الشعر كتبت بعد ذلك هذا الكلام وهي تقول من
 استولت عليها الفكر وانخلها السهر فظلمتها لا تجد لها من انوار ولا تعلم الليل من
 النهار وتقلب على مر اقد البين وتكحل بمر او دالرق ولم تنزل للنجوم رقيقة
 وللظلام نقيبة قد اذابت الفكر والنحول وشرح حالها بطول لامساعد لها غير
 العبرات وانشدت هذه الايات

ما غررت سهرا ورقاه في فستن * الا تحزرك عندي قائل الشجن
 ولا تاتوه مشتاق به طرب * الى الاحبة الا ازددت في حزني
 اشكو الغرام الى من ليس يرعني * كم فزق الوجد بين الروح والبدن
 ثم افاضت دموع العين وكتبت ايضا هذين البيتين
 ابي الهوى اسفا يوم النوى بدني * وفزق الهجر بين الجفن والوسن
 كفي بجسمي نحو لا انفي دنف * لولا مخاطبتي اياك لم ترى
 وبعد ذلك كتبت في اسفل الدرّج هذا من عند البعيدة عن الاهل والاطمان
 الحزينة القلب والجنان زهرة الزمان ثم طوت الدرّج وناولته للتاجر فأخذه وقبله
 وعرف ما فيه ففرح وقال سبحان من صورك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زهرة الزمان كتبت الكتاب وناولته للتاجر فأخذه
 وقرأه وعلم ما فيه فقال سبحان من صورك وزاد في اكرامها وصار يلاطفها انما رة كله
 فلما أقبل الليل خرج الى السوق وأتى بشئ فأطعمها اياه ثم أدخلها الحمام وأتى اها

بلانته وقال لها اذا فرغت من غسل رأسها فالبسها ثيابها ثم ارسل العلي بن ابي طالب
 فقالت سمعاً وطاعة ثم أحضر لها طعاماً وافاكهة وشمعا وجعل ذلك على مصطبة
 الحمام فلما فرغت البلانته من تنظيفها ألبستها ثيابها ولما خرجت من الحمام وجلست
 على مصطبتها وجدت المائدة حاضرة فأكلت هي والبلانته من الطعام وافاكهة
 وتركا الباقي لحارسة الحمام ثم باتت الى الصباح وبات التاجر منعزلاً عنها في مكان آخر
 فلما استيقظ من نومه أقظ نزهة الزمان وأحضر لها قيصار فباعا وكوفية بألف دينار
 وبذلة تركية من ركشة بالذهب وخفا من ركشا بالذهب الأحمر مرصعا بالدر
 والجوهر وجعل في اذنيها حلقة من اللؤلؤ بألف دينار ووضع في رقبتها طوقاً من
 الذهب وقلادة من النير تضرب تحت نهدها فوق سرتها وتلك القلادة فيها
 عشر أكر وتسعة أهلة كل هلال في وسطه فص من الياقوت وكل أكر فيها فص
 من الجخش وعن تلك القلادة ثلاثة آلاف دينار فصارت الكسوة التي كساها اياها
 بجملة تبلغه من المال ثم أمرها التاجر أن تترين قنزيت بأحسن الزينة ومشت
 ومشي التاجر قدما فلما عاينها الناس بهتوا في حسنها وقالوا تبارك الله أحسن
 الخالقين هنياً لمن كانت هذه عنده وما زال التاجر يمشي وهي قشي خلفه حتى دخل
 على الملك شركان فلما دخل على الملك قبل الارض بين يديه وقال أيها الملك السعيد
 آتيت لك به مديعة غريبة الاوصاف عديعة النظير في هذا الزمان قد جمعت بين
 الحسن والاحسان فقال له الملك تصدي أن أراها عيا فأنفخرج التاجر وأتى بها حتى
 أوقفها قدما فلما رآها الملك شركان حن الدم الى الدم وكانت قد فارقت وهي
 صغيرة ولم ينظرها لانه بعد مضي مائة من ولادتها سمع ان له اختاً تسمى نزهة الزمان
 وأخا يسمى ضوء المكان فأغتاظ من أبيه غيظاً شديداً غير على المالك كما تقدم وبما
 قدمها اليه التاجر قال له يا مالك الزمان انهم مع كونها بدبعة الحسن والجمال بحيث
 لا نظير لها في عصرها تعرف جميع العلوم الدينية والدينية والسياسية والرياضية
 فقال له الملك خذ منها مثل ما اشتريتها ودعها وتوجه الى حال سيدك فقال له التاجر
 سمعاً وطاعة ولكن اكتب لي مرقوماً في لا أدفع عشر ابداع لي تجارتي فقال الملك
 اني أفعل لك ذلك وان كان اخبرني كم وزنت ثمنها فقال وزنت ثمنها مائة ألف دينار
 وكسوتها بمائة ألف دينار فلما سمع ذلك الملك قال أنا أعطيتك في ثمنها أكثر من ذلك
 ثم دعا بخازن داره وقال له اعط هذا التاجر ثلث مائة ألف دينار وعشر من ألف دينار
 ثم ان شركان أحضر القضاة الاربعة وقال لهم أشهدكم اني أعنتت جاريتي هذه وأريد
 أن أتزوجها فكتب القضاة بحجة باعناؤها ثم كتبوا كتابها ونثر الملك على رؤس

الحاضر من ذهباً كثيراً وصار العلمان والخدم يلتهقون ما نثره عليهم الملك من الذهب
ثم ان الملك أمر بكتابة منشور الى التاجر على طبق مراده من انه لا يدفع على تجارته
عشراً ولا يعرض له أحد بسوء في سائر مملكته وبعد ذلك أمر له بخمسة سنوية وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة الموقية للستين

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك أمر بكتابة منشور للتاجر على طبق مراده من
انه لا يدفع على تجارته عشراً أبداً ولا يعرض له أحد بسوء في تجارته وبعد ذلك
أمر له بخمسة سنوية ثم صرف جميع من عنده ولم يبق عنده غير القضاة والتاجر وقال
للقضاة أريد أن تسمعوا من ألفاظ هذه الجارية ما يدل على علمها وأدبها من كل
ما ادعاه التاجر للحق صدق كلامه فتناووا بالأس بذاك فأمر بارخاء ستارة بيته هو
ومن معه وبين الجارية ومن معها وصار جميع النساء التي مع الجارية خلف الستارة
يقبلن يديها ورجلها الماعلوا انها صارت زوجة الملك ثم درن حواها وقرن بخدمةتها
وخفف ما عليها من الثياب وصرن ينظرن حسنها وجمالها وسمعت نساء الامراء
والوزراء أن الملك شر كان اشترى جارية لا مثل لها في الجمال والعلم والأدب وانها
حوت جميع العلوم وقد وزن ثمنها ثلثمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وأعتقها
وكتب كتابه عليها وأحضر القضاة الاربعة لاجل امتحانها حتى ينظر كيف تجاوبهم
عن أسئلتهم فطلب النساء الاذن من أزواجهن ومضين الى القصر الذي فيه نزهة
الزمان فلما دخلن عليها وجدن الخدم وقواقين يديها وحين رأته نساء الامراء
والوزراء داخلته عليها قامت اليهن وقابلتهن وقامت الجوارى خلفها وتلقت النساء
بالترحيب وصارت تتسبم في وجوههن فأخذت قلوبهن وأزانهن في مراتبهن
كأنهن تارت معهن فتعجب من حسنها وجمالها وعلوها وأدبها وقلن لبعضهن ما هذه
جارية بل هي مملكة بنت ملك وصرن يعظم قدرها وقلن لها يا سيدتنا أضاءت بك
بلدتنا وشرقت بلادنا ومملكتنا فالمملكة مملكتك والقصر قصرك وكننا جواريك
فبالله لا تخلينا من احسانك والنظر الى حسنك فشكرتهن على ذلك هذا كاه
والستارة مرخاة بين نزهة الزمان ومن عندها من النساء وبين الملك شر كان هو
والقضاة الاربعة والتاجر ثم بعد ذلك ناداها الملك شر كان وقال لها أيها الجارية
العزيرة في زمانها ان هذا التاجر قد وصفك بالعلم والأدب وادعى انك تعرفين
في جميع العلوم حتى علم الخوفاً معيناً من كل باب طرفاً يسيراً فلما سمعت كلامه

قالت سمعنا وطاعة أيها الملك الباب الأول في السياسات والأدب الملكية وما ينبغي لولاة الامور الشرعية وما يلزمهم من قبل الاخلاق المرضية اعلم أيها الملك ان مقاصد المطلق منتهية الى الدين والدينا لانه لا يتوصل أحد الى الدين الا بالدينا فان الدينا نعم الطريق الى الآخرة وليس ينتظم أمر الدينا الا بأعمال أهلها وأعمال الناس تنقسم على أربعة أقسام الامارة والتجارة والزراعة والصناعة فالامارة ينبغي لها السياسة التامة والفراسة الصادقة لان الامارة مدار عمار الدينا التي هي طريق الى الآخرة لان الله تعالى جعل الدينا للعباد كزاد المسافر الى تحصيل المراد فينبغي لكل انسان أن يتناول منها بقدر ما يوصله الى الله ولا يتبع في ذلك نفسه وهواه ولو تناولها الناس بالعدل لا تقطعت الخصومات ولكنهم يتناولونها بالجور ومتابعة الهوى فتسببت عن انهماكهم عليها الخصومات فاحتاجوا الى سلطان لا جل أن ينصف بينهم ويضبط امورهم ولو لاردع الملك الناس عن بعضهم لغلب قوتهم على ضعيفهم وقد قال اردشير ان الدين والملك توأمان فالدين كثر والملك حارس وقد دلت الشرائع والعقول على انه يجب على الناس أن يتخذوا سلطا نايدفع الظالم عن المظلوم وينصف الضعيف من القوى ويكف بأس العاقب والباغي واعلم أيها الملك انه على قدر حسن اخلاق السلطان يكون الزمان فانه قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيان في الناس ان صلحا صلح الناس وان فسدا ففسد الناس العلماء والامراء وقد قال بعض الحكماء الملوك ثلاثة ملك دين وملك محافظة على الحرمات وملك هوى فاما ملك الدين فانه يلزم رعيته باتباع دينهم وينبغي أن يكون أدينهم لانه هو الذي يقتدي به في امور الدين ويلزم الناس طاعته فيما أمر به موافقا للاحكام الشرعية وليكنه ينزل الساخط منزلة الراضى بسبب التسليم الى الاقدار وأما ملك المحافظة على الحرمات فانه يقوم بامور الدين والدينا ويلزم الناس باتباع الشرع والمحافظة على المروءة ويكون جامع بين القلم والسيف فن زاغ عما سطر القلم زلت به اقدام فيقوم اعوجاجه بجهد الحسام ويشتر العدل في جميع الانام وأما ملك الهوى فلا دين له الا اتباع هواه ولم يخش سطوة مولاه الذي ولاه فما كمل ملكه الى الدمار ونهاية عموه الى دار البوار وقالت الحكماء الملك يحتاج الى كثير من الناس وهم محتاجون الى واحد ولاجل ذلك وجب أن يكون عارفا باخلاقهم ليرد اختلافهم الى وفاقهم ويعمهم بعدله ويغمرهم بفضله واعلم أيها الملك ان اردشير وهو الثالث من ملوك الفرس قد ملك الاقاليم جميعها وقسمها على أربعة أقسام وجعل له من أجل ذلك أربع خواتم لكل قسم خاتم

بالاول خاتم البحر والنمرطة والمحاماة وكتب عليه النيات الخاتم الخراج
وجباية الاموال وكتب عليه العمارة الثالث خاتم القوت وكتب عليه الرخاء الرابع
خاتم انظام وكتب عليه العدل واستقرت هذه الرسوم في الفرس الى أن ظهر الاسلام
وكتب كسرى لابنه وهو في جيشه لا توسعن على جيشك فيستغنوا عنك وأدرلك شهر
زاد الصباح فمكتت عن الكلام المباح

فما كانت اليلة الحاوية والستون

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان كسرى كتب لابنه وهو في جيشه لا توسعن على
جيشك فيستغنوا عنك ولا تضيق عليهم فيضجر وامنك وأعطهم عطاء مقصدا
وامنحهم من حاجب لا توسع عليهم في الرخاء ولا تضيق عليهم في الشدة وروى أن
اعرابا جاءوا الى المنصور وقال له اجعل لك بيتك يتبعك فغضب المنصور من الاعراب لما
سمع منه هذا الكلام فقال أبو العباس الطوسي اخشى أن يلوح له غيرك برغيف
فيتبعه ويترك فسكن غيظ المنصور وعلم انها كلمة لا تخطأ وأمر للاعرابي بعطية
واعلم أيها الملك انه كتب عبد الملك بن مروان لأخيه عبد العزيز بن مروان حين
وجهه الى مصر فقدد كتابك وسجائبك فان الثابت بخبرك عنه كتابك والتوسيم تعرفت
به سجائبك والخارج من عندك يعرفك بجيشك وكان عمر بن الخطاب اذا استخدم خادما
شمرط عليه أربعة شروط أن لا يركب البراذين وأن لا يلبس الثياب النفيسة
وأن لا يأكل من النوى وأن لا يؤخر الصلاة عن وقتها وقيل لامال أجود من العقل
ولا عقل كالتسدير والحزم والاحزم كالتقوى ولا قربة كحس الخلق ولا ميزان كالادب
ولا فائدة كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا ورع كالوقوف
عند حدود السنة ولا علم كال تفكير ولا عبادة كالقراءة والايان كالحياء ولا حسب
كالنواضع ولا شرف كالعلم فاحفظ الرأس وما حوى والبطن وما حوى واذا ذكر
الموت والى وقال على اتقوا شرار النساء وكونوا منهن على حذر ولا تشاوروهن
في أمر ولا تضيقوا عليهن في معروف حتى لا يطمعن في المسكر وقال من ترك الاقتصاد
حار عقله وقال عمر رضي الله عنه النساء ثلاثة امرأة مسلمة تقية ودود ولود تعين
بعلها على الدهر ولا تعين الدهر على بعلها واخرى تراد للولد لا تزيد على ذلك واخرى
يجعلها الله غلا في عنق من يشاء والرجال أيضا ثلاثة رجل عاقل اذا أقبل على رأيه
وأخر اعقل منه وهو من اذا نزل به أمر لا يعرف عاقبته فأتى ذوى الرأي فينزل
عند آرائهم وآخر حائر لا يعلم رشدا ولا يطبع مرشدا والعدل لا بد منه في كل الاشياء

حتى ان الجوارى يتحجبن الى العدل وضرر بذلك مشلا في قطاع الطريق المقيمين
 على ظلم الناس فانهم لو لم يتناصفوا فيما بينهم وبسببهم لموا الواجب فيما يقسمونه
 لاختلاف نظامهم وبالجملة فسيتم مكارم الاخلاق الكرم وحسن الخلق وما أحسن
 قول الشاعر

بيدك وحلم ساد في قومه الفتي * وكونك اياه عليك يسير

وقال الآخر

ففي الحلم اتقان وفي العفو هيبة * وفي الصدق منجاة لمن كان صادقا
 ومن يلتمس حسن الثناء بماله * يكن بالندى في حلبة الحمد سابقا
 ثم ان نزعة الزمان تسكمت في سياسة الملوك حتى قال الحاضر من ما رأينا أحدا
 تسكمت في باب السياسة مثل هذه الحبارية فلعلها تسعنا شيئا من غير هذا الباب
 فسمعت نزعة الزمان ما قالوه وفهمته فقالت وأما باب الأدب فانه واسع المجال لانه
 مجمع الكمال فقد اتفق أن يحيى تميم وفدوا على معاوية ومعهم الاحنف بن قيس
 فدخل حاجب معاوية عليه ليستأذنه لهم في الدخول فقال يا أمير المؤمنين ان أهل
 العراق يريدون الدخول عليك ليتحدثوا معك فاسمع حديثهم فقال معاوية انظروا
 من بالباب فقالوا بنو تميم قال ليدخلوا فدخلوا ومعهم الاحنف بن قيس فقال له
 معاوية اقرب مني يا أبا جحر بحيث أسمع كلامك ثم قال يا أبا جحر كيف رأيك لي قال يا أمير
 المؤمنين افرق الشعر وقص الشارب وقلم الاظافر وانتف الابط واحلق العانة وأدم
 السوالفان فيه اثنتين وسبعين فضيلة وغسل الجمعة كفارة لما بين الجمعتين وأدرك
 شهر زاد العجاج فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الاحنف بن قيس قال لمعاوية لما سأله وأدم
 السوالفان فيه اثنتين وسبعين فضيلة وغسل الجمعة كفارة لما بين الجمعتين قال له
 معاوية كيف رأيك لنفسك قال أو طي قديمي على الارض وانتقلها على تمهل
 وأراعيها بعيني قال كيف رأيك اذا دخلت على نفر من قومك دون الامراء قال
 أطرق حياء وابدأ بالسلام وادع ما لا يعنيني واقل الكلام قال كيف رأيك اذا
 دخلت على نظرائك قال استمع لهم اذا قالوا ولا أجول عليهم اذا اجالوا قال كيف
 رأيك اذا دخلت على امرائك قال أسلم من غير اشارة وانتظر الاجابة فان قروني
 قربت وان أبعدوني بعدت قال كيف رأيك مع زوجتك قال اعفني من هذا يا أمير

المؤمنين

المؤمنين قال أقسمت عليك أن تخبرني قال أحسن الخلق وأظهر العشرة وأوسع النفقة فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج قال فما رأيتك إذا أردت أن تجامعها قال أكلها حتى تطيب نفسها وألثمها حتى تطرب فإن كان الذي تعلم طرحتها على ظهرها وان استقرت النطقة في قرارها قلت اللهم اجعلها مباركة ولا تجعلها شقية وصورها أحسن تصوير ثم أقوم عنها إلى الوضوء فاقبض الماء على يدي ثم أصبه على جسدي ثم أحمد الله على ما أعطاني من النعم فقال معاوية أحسنت في الجواب فقل حاجتك فقال حاجتي أن تتقي الله في الرعيمة وتعدل بينهم بالسوية ثم نهض قائما من مجلس معاوية فلما ولي قال معاوية لو لم يكن بالعراق إلا هذا الكافي ثم انزهة الزمان قالت وهذه النبذة من جلد باب الادب واعلم أيها الملك انه كان معقب عاملا على بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب وأدرتك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زهدة الزمان قالت واعلم أيها الملك انه كان معقب عاملا على بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب فاتفق انه رأى ابن عمر يوما فأعطاه درهما من بيت المال قال معقب وبعد ان أعطيته الدرهم انصرفت إلى بيتي فبينما أنا جالس واذ برسول عمر جاء في فرهبت منه وتوجهت إليه فاذا الدرهم في يده وقال لي ويحك يا معقب اني قد وجدت في نفسك شيئا قلت وما ذلك يا أمير المؤمنين قال انك تخصم أمة محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الدرهم يوم القيامة وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري كتابا مضمونه اذا جاءك كتابي هذا فاعط الناس الذي لهم واجعل إلى ما بقي ففعل فلما ولي عثمان الخلافة كتب إلى أبي موسى مثل ذلك ففعل وجاء زياد معه فلما رضع الخراج بين يدي عثمان جاء ولده فأخذ منه درهما فبكي زياد فقال عثمان ما يبكيك قال آتيت عمر بن الخطاب بمثل ذلك فأخذ منه درهما فأمر بترعه من يده وابتك أخذ فلم أر أحدا ينزعه منه أو يقول له شيئا فقال عثمان وأين تلقى مثل عمرو روى زيد بن أسلم عن أبيه انه قال خرجت مع عمر ذات ليلة حتى أشرفنا على نار تضرع فقال يا أسلم اني أحسب هؤلاء ركبا أضرتهم البرد فانطلق بنا إليهم ثم نخرجنا حتى آتينا إليهم فاذا امرأة توفد نار تحترق درومعها صبيان يتضاغون فقال عمر السلام عليكم أصحاب الضوء وكره أن يقول أصحاب النار ما بالكم قالت أضرتنا البرد والليل قال فما بال هؤلاء يتضاغون قالت من الجوع قال فما هذه القدر قالت ماء أسكتهم به وان عمر بن الخطاب لبس الله عنهم

يوم القيامة قال وما يدري عرب بما لهم قالت كيف يتولى امور الناس ويغفل عنهم
قال اسلم فأقبل عمر على وقال انطلق بنا فخرجنا من رول حتى اتينا دارا لاصرف
فأخرج عدلا فيه دقيق وانا فيه منهم ثم قال سامي هذا فقلت أنا له يا أمير
المؤمنين فقال أتجمل عنى وزرى يوم القيامة فغلمته اياه وخرجنا من رول حتى
ألقينا ذلك العدل عندها ثم أخرج من الدقيق شيئا وجعل يقول للمرأة ترددى الى
وكان ينفخ تحت القدر وكان ذوقه عظمة عظيمة فرأيت المدخان يخرج من خلال
لحيته حتى طبخ وأخذ مقادارا من الشحم فرماه فيه ثم قال اطعمهم وأنا أبرد لهم
ولم يزلوا حتى أكلوا وشبعوا وترك الباقي عندها ثم أقبل على وقال يا اسلم انى رأيت
الجوع أبكاهم فأجبت أن لا انصرف حتى يتبين لى سبب الضوء الذى رأيت وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زهرة الزمان قالت قيل ان عمر مبراع مملوك
فأبصاعه شاة فقال له انما اليس لى فقال أنت القصص فاشترته ثم أعتقه وقال اللهم
كبارزقتى العتق الاصغر فارزقتى العتق الاكبر وقيل ان عمر بن الخطاب كان يطعم
المليب للخدم وياكل الغلظ ويكسوهم اللين ويلبس الخشن ويعطى الناس
حقوقهم ويزيد فى عطائهم وأعطى رجلا أربعة آلاف درهم وزاده ألفا فقيل له
أما تزيد ابنك كما زدت هذا قال هذا ثبت والده يوم أحد وقال الحسن انى عمر عمال
كثير فأتته حفصة وقالت له يا أمير المؤمنين حق قربانك فقال يا حفصة انما وصى
الله بحق قربانى من مالى وأما مال المسلمين فلا يا حفصة قد أرضيت قومك وأغضبت
أباك فقامت تجرذيلها وقال ابن عمر تضرعت الى ربى سنة من السنين أن يرخى أبى
حتى رأيت يمسح العرق عن جبينه فقلت له ما حالك يا والدى فقال لولا راحة ربى لهلك
أبولك ثم قالت زهرة الزمان اسمع أيها الملك السعيد الفصل الثانى من الباب الثانى
وهو باب الادب والفضائل وما ذكر فيه من أخبار التابعين والصالحين قال الحسن
البصرى لا يخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا وهو يتأسف على ثلاثة أشياء عدم متعته
بما جاع وعدم ادراكه ما اتى وعدم استعداده بكثرة الزاد ما هو قادم عليه وقيل
لسفيان هل يكون الرجل زاهدا وله مال قال نعم اذا كان مقي ابلى صبر ومقى أعطى
شكر وقيل لما حضرت عبد الله بن شداد الوفاة أحضر ولده محمد افواصا وقال له
يا بنى انى لا ترى داعى الموت قد دعانى فاتق ربك فى السر والعلانية واشكر الله على

مأثم وصدق في الحديث فاشكر يوزن بازدياد النعم والتقوى خير زاد في المعاد
كما قال بعضهم

ولست أرى السعادة جمع مال * ولكن التقى هو السعيد

وتقوى الله خير زاد حقاً * وعند الله تسقى ما تريد

ثم قالت نزهة الزمان لسمع الملك هذه التكت من الفصل الثاني من الباب الأول قيل
لها وما هي قالت لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة جاءه لاهل بيته فأخذ ما بأيديهم
ووضعه في بيت المال ففرغت بنو أمية الى عمته فاطمة بنت مروان فارسلت اليه
قائلة انه لا بد من لقائك ثم أتته ليلا فأنزلها عن دابتها فلما أخذت بجاسها قال لها
يا عممة أنت أولى بالملك لان الحاجة لك فاخبريني عن مرادك فقالت يا أمير
المؤمنين أنت أولى بالكلام ورأيك يستشف ما يخفى عن الافهام فقال عمر بن عبد
العزيز ان الله تعالى بعث محمد ارسحا للعالمين وهذا بالقوم آخرين ثم اختار له ما عنده
فقبضه اليه وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون

قالت بلقي أيها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت فقال عمر بن عبد العزيز ان الله
بعث محمد اصلي الله عليه وسلم رحمة للعالمين وهذا بالقوم آخرين ثم اختار له ما عنده
فقبضه اليه وترك للناس نهر ايروى عطاشهم ثم قام أبو بكر - ليلة بعده فاجرى النهر
مجرأه وعمل ما يرضى الله ثم قام عمر بعد أبي بكر فعمل خيرا ابرار واجتهد
اجتهادا ما يقدر احد على مثله فلما قام عثمان اشتف من النهر ثم رآه ولي معاوية
فاشتف منه الانهار ثم لم يرل كذلك يشف منه يزيد وشو مروان كعبد الملك والوايد
وسليمان حتى آل الامر الى فأحبت ان ارد النهر الى ما كان عليه فقالت قد أردت
كلامك ومذاكرتك فقط فان كانت هذه مقاتلك فلست بذرا كرك شيأ ورجعت الى
بنو أمية فقالت لهم ذوقوا عاقبة أمركم بتزويجكم الى عمر بن الخطاب وقيل لما حضرت
عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع اولاده حوله فقال له مسلمة بن عبد الملك يا أمير المؤمنين
كيف ترك اولادك فقرا وانت راعهم فما يمنعك احدى حياتك من أن تعطيهم من
بيت المال ما يغنيهم وهذا أولى من أن ترجعه الى الوالى بعدك فنظر الى مسلمة نظرا
مغضب متعجب ثم قال يا مسلمة منهم أيام حياتي فكيف أشقى بهم بعد مماتي ان
اولادي ما بين رجلين اتما مطيع لله تعالى فالله يصلح شأنه واتما عاص فما كنت لآعينه
على مصيبة يا مسلمة اني حضرت واياك حين دفن بعض بني مروان فخلتني عيني

فرايته في المنام أفضى الى امر من امور الله عز وجل فهالني وراعني فعاهدت الله
 أن لا أعمل عمله ان وليت وقد اجتمعت في ذلك مدة حياتي وأرجو أن أفضى الى
 عفو ربي قال مسلمة بقي رجل حضرت دفنه فلما فرغت من دفنه حملتني عيني فראيته
 فيما يرى النائم في روضة فيمساها انهار جارية وعليه ثياب بيض فأقبل علي وقال يا مسلمة
 مثل هذا فليعمل العاملون ونحو هذا كثير وقال بعض الثقات كنت أحب الغنم
 في خلافة عمر بن عبد العزيز فررت براع فראيت مع عنقه ذنبا أو ذنبا فظننت انها
 كلابها ولم أكن رأيت الذناب قبل ذلك فقلت ما تصنع بهذه الكلاب فقال انها
 ليست كلاب بل هي ذناب فقلت هل ذناب في ضمن لم تضرها فقال اذا صلح الرأس صلح
 الجسد وخطب عمر بن عبد العزيز على منبر من طين فحمد الله وأثنى عليه ثم تكلم
 بثلاث كلمات فقال أيها الناس أصلحوا أسراركم اتصلح علائبتكم لاخوانكم
 وتكفوا أمر دنياكم واعلموا أن الرجل ليس بيسته وبين آدم رجل حتى في الموتى
 مات عبد الملك ومن قبله ويموت عمرو من بعده فقال له مسلمة يا أمير المؤمنين لو عملنا
 لك متكا لتعتمد عليه قليلا فقال أخاف أن يكون في عنقي منه ثم يوم القيامة ثم
 شفق شهقة فخر مغشيا عليه فقالت فاطمة يا مريم يا مريم يا مريم يا فلان انظر وا هذا
 الرجل فجاءت فاطمة تصب عليه الماء وتسكى حتى أفاق من غشيتها فراءها تسكى
 فقال ما يبكيك يا فاطمة قالت يا أمير المؤمنين رأيت مصرعك بين أيدينا فقد ذكرت
 مصرعك بين يدي الله عز وجل للموت وتحليك عن الدنيا وراقك لنا فذاك الذي
 أبكنا فقال حسبك يا فاطمة فالتقت ثم أراد القيام فنهض فسقط فضمه فاطمة
 اليها وقالت بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين ما نستطيع أن نكلمك كنا ثم ان زهدة
 الزمان قالت لاختها شر كان والقضاة الاربعة تمة الفصل الثاني من الباب الاول
 وأدرلك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة السادسة والستون

فالت باغشي أيها الملك السعيد ان زهدة الزمان قالت لاختها شر كان وهي لم تعرفه
 بحضور القضاة الاربعة والتاجر تمة الفصل الثاني من الباب الاول اتفق انه
 كتب عمر بن عبد العزيز الى أهل الموسم أما بعد فاني أشهد الله في الشهر الحرام
 والبلد الحرام ويوم الحج الاكبر اني أبرأ في ظلمكم وعدوان من اعتمدى عليكم
 أن أكون أمرت بذلك أو تعمدته أو يكون أمر من أمره باغشي أو أحاط به على
 وأرجو أن يكون لذلك موضع من الغفران الا انه لا اذن مني بظلم أحد فاني مسؤول

عن كل مظلوم الارأى عامل من جمالى زاغ عن الحق وعمل بلا كتاب ولا سنة فلا
طاعة له عليكم - حتى يرجع الى الحق وقال رضى الله عنه ما أحب أن يخفف عنى
الموت لانه آخر ما يؤجر عليه المؤمن وقال بعض الثقات قدمت على أمير المؤمنين
عمر بن عبد العزيز وهو خليفة فرأيت بين يديه اثني عشر درهما فأمر بوضعها في بيت
المال قلت يا أمير المؤمنين انك أفقرت أولادك وجعلتهم عيال الاثنى لهم فأمر وصيت
اليهم بنى والى من هو فقير من أهل بيتك فتال ادن متى قد ثوت منه فقال أما قولت
أفقرت أولادك فأوصى اليهم أو الى من هو فقير من أهل بيتك فغير سيد لان الله
خليفى على أولادى وعلى من هو فقير من أهل بيتى وهو وركب على عليهم وهم ما بين
رجلين اما رجل يتقى الله فسيجعل الله له مخرجا واما رجل معتكف على المعاصى فإنى
لم أكن لا تقويه على معصية الله ثم بعث اليهم وأحضرهم بين يديه وكانوا اثني عشر
ذكر ا فلما نظر اليهم ذرفت عيناه بالدموع ثم قال ان أناكم ما بين أمرين اما أن
تستغنوا فيدخل أبوكم النار واما أن تفتقر وافيدخل أبوكم الجنة ودخول أبيكم
الجنة أحب اليه من أن تستغنوا قوموا قد وكلت أمركم الى الله وقال خالد بن
صفوان صحبني يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك فلما قدمت عليه وقد خرج
بقرايته وخذمه فنزل في أرض وضرب له خياما فلما أخذت الناس مجالسهم خرجت
من ناحية البساط فنظرت اليه فلما صارت عيني في عينه قلت له تم الله نعمته عليك
يا أمير المؤمنين وجعل ما قلته من هذه الامور رشدا ولا خالط سرورك اذى يا أمير
المؤمنين انى لم أجعلك نصيحة أبلغ من حديث من سلف قبلك من المولود فاستوى
جالسا وكان متكئا وقال هات ما عندك يا ابن صفوان فقلت يا أمير المؤمنين انى ملكا
من المولود خرج قبلك في عام قبل عامك هذا الى هذه الارض فقال جلسا ثم هل رأيتم
منسل ما أتافيه وهل أعطى أحد مثل ما أعطيته وكان عنده رجل من بقايا جله الخجة
والمعينين على الحق السالكين في مناجه فقال أيها الملك انك سألت عن أمر عظيم
أناذن لى في الجواب عنه قال نعم قال رأيت الذى أنت فيه شيأ لم يزل أم شيبا زائلا
فقال هو شى زائل قال فالى أرا لقد أحببت بشى تكون فيه قليلا وتسال عنه
طويلا وتكون عنه حسابه مرتهنا قال فأين المهرب وأين المطلب قال أن تقم في
ملكك فتعمل بطاعة الله تعالى وتلبس أطمارك وتعبديك حتى يأتيك أجلك فاذا
كان السحر فانى قادم عليك قال خالد بن صفوان ثم ان الرجل قرع عليه بابه عنده
السحر فراه قد وضع ناجه وتمبأ للسبيحة من عظام وعظته فبكى هشام بن عبد
الملك بكاء كثيرا حتى بل لحبته وأمر بنزع ما عليه ولزم قصره فأنت المولى والخدم

الى خالد بن صفوان وقالوا امكنذ افعلت يا امير المؤمنين افسدت لذته ونقصت حياته
ثم ان نزهة الزمان قالت لشركان وكم في هذا الباب من النصائح وانى لا يجزع عن
الايان بجميع ما في هذا الباب في مجلس واحد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت لشركان وكم في هذا الباب
من النصائح وانى لا يجزع عن الايان لك بجميع ما في هذا الباب في مجلس واحد
ولكن على طول الايام يا ملك الزمان يكون خيرا فقاتل القضاة ايها الملك ان هذه
الجارية آتية الزمان و يتيمة العصر والاون فانتا مارا بنا ولا سمعنا بمثله في زمن
من الايمان ثم انهم دعوا للملك وانصرفوا فعند ذلك التفت شركان الى خدامه
وقال لهم اسم اشروعوا في عمل العرس وهبوا الطعام من جميع الوان فامتثلوا امره
في الحال وهبوا جميع الاطعمة وامر نساء الامراء والوزراء وارباب الدولة ان
لا ينصرفوا حتى يحضروا الجلاء والعرس فما جاء وقت العصر حتى مدتوا السفرة
مما تشتهي الانفس وتذالاعينوا كل جميع الناس حتى اكتبوا وامر الملك ان
يحضر كل مغنية في دمشق فحضرن وكذلك جوارى الملك اللاتي يعرفن الغناء
وطلع جميعهن الى القصر فلما اتى المساء واظلم السلام اوردوا الشموع من باب
القاعة الى باب القصر يمينا وشمالا ومشى الامراء والوزراء والكبراء بين يدي الملك
شركان واخذت المواشط الصبية لتزينها وتلبسها فرائينها لا تحتاج الى زينة وكان
الملك شركان قد دخل الحمام فلما خرج جالس على المنصة وجلبت عليه العروس ثم
خفها وعانها ثيابها واورصوها بما توصى به البنات ليلة الزفاف ودخل عليها شركان
واخذ وجهها وعلقت منه في تلك الليلة واعلمته بذلك ففرح فرحاشديد او امر
الحكام ان يكتبوا تاريخ الحمل فلما أصبح جلس على الكرسي وطلع له ارباب
دولته وهنوه واحضر كاتب سره وامر ان يكتب كتابا للوالده عمر النعمان بانه
اشترى جارية ذات علم وادب قد حوت فنون الحكمه وانه لا بد من ارسالها الى
بغداد لتزور اخاه ضوء المسكان واخته نزهة الزمان وانه اعتمها وكتب كتابه عليها
ودخل بها ووجلت منه ثم ختم الكتاب وارسله الى ابيه محببة يريد فغاب ذلك البريه
شهرًا كاملًا ثم رجع اليه بالجواب وناولها اياه فأخذته وقرأه فاذا فيه بعد البسملة
هذان عند الحائر الولهان الذي فقد الولدان وهجر الاوطان الملك عمر النعمان

لحى ولده شركان اعلم انه بعد مسيرك من عندي ضاق على المكان حتى لا يستطيع
صبرا ولا أقدر أن أكتب سرا وسبب ذلك اني ذهبت الى الصيد والقنص وكان
ضوء المصباح قد طاب في الذهاب الى الحجاز فحقت عليه نواب الزمان ومنعته
من السفر الى العام الثاني أو الثالث فلما ذهبت الى الصيد والقنص غبت شهرا
وأدرتك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك عمر النعمان قال في مكتوبه فلما ذهبت الى
الصيد والقنص غبت شهرا فلما أتيت وجدت أخاك وأختك أخذت شيئا من المال
وسافر مع الحجاج خفية فلما علمت بذلك ضاقت في الفضا وقد انتظرت مجيء الحجاج
اعلمها بجيئانهم فلما جاء الحجاج سألت عنها ما فلم يخبرني أحد بخبرها فلما غبت
لاجلها ما ثياب الحزن وأنا مروهون الفواد عديم الرقاد غريق دمع العين ثم أنشد
هذين البيتين

خيالها عندى وليس بغائب * جعلت له في القلب أشرف موضع
ولولا رجاء العود ما عشت ساعة * ولولا خيال الطيف لم أتجمع

ثم كتب من جله المكتوب وبعد السلام عليك وعلى من عندك أعزفك انك لا تنهون
في كشف الاخبار فان هذا علينا عار فلما قرأ الكتاب حزن على أبيه وفرح لفقد اخته
وأخيه وأخذ الكتاب ودخل به على زوجته نزهة الزمان ولم يعلم انها اخته وهي
لا تعلم انه أخوها مع انه يتردد عليها ليلا ونهارا الى أن كملت أشهرها وجلست
على كرسي الطلق فسهل الله عليها الولادة فولدت بنتا فأرسلت تطلب شركان فلما رأته
قالت له هذه بنتك فسهما ما تريد فقال عادة الناس أن يسموا أولادهم في سابع يوم
ولادتهم ثم الضحى شركان على ابنته وقبلها فوجدت في عنقها خرزة معلقة من الثلاث
بخرزات التي جاءت بها الملكة ابريزة من بلاد الروم فلما عاين الخرزة معلقة في عنق
ابنته غاب عقله واشتد به الغيظ وحلق عينيه في الخرزة حتى عرفها حق المعرفة
ثم نظر الى نزهة الزمان وقال لها من أين جاءتك هذه الخرزة يا جارية فلما سمعت من
شركان ذلك الكلام قالت له أنا سميتك وسيدة كل من في قصرك أما تستحي وأنت
تقول يا جارية وأنا ملكة بنت ملك والآن زال الكتمان واشتهر الامر وبان أنا نزهة
الزمان بنت الملك عمر النعمان فلما سمع منها هذا الكلام لحقه الارتعاش وأطرق
برأسه الى الارض وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون

قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان شر كان لما سمع هذا الكلام ارتجف قلبه واصفر
لونه ولحقه الارتعاش وأطرق برأسه الى الارض وعرف انه اخته من أبيه فغابت
عن الدنيا فلما أفاق صار يتعجب ولكنه لم يعرفها بنفسه وقال لها يا سيدتي هل أنت
بنت الملك عمر النعمان قالت نعم فقال لها وما سبب فراقك لايك وبيعك فخكت له
جميع ما وقع من الاول الى الآخر وأخبرته انها تركت أخاها امرضا في بيت
المقدس وأخبرته باختطاف البدوي لها وبيعها اياها للتاجر فلما سمع شر كان ذلك
الكلام تحقق انه اخته من أبيه وقال في نفسه كيف أتزوج باختي لكن أنا
أزوجه الواحد من حجابي واذا ظهر أمر ادعي اني طلقته اقبل الدخول وزوجتها
بالحجاب الكبير ثم رفع رأسه وتأسف وقال يا نزهة الزمان أنت اختي حقيقة
واستغفر الله من هذا الذنب الذي وقعنا فيه فاني أنا شر كان بن الملك عمر النعمان
فقطرت اليه وتأملمته فعرفته فلما عرفته غابت عن صوابها وبكت واطمت وجهها
وقالت قد وقعنا في ذنب عظيم ماذا يكون العمل وما أقول لابي وأمي اذا قالوا لي من
أين جاءتك هذه البنت فقال شر كان الرأي عندى أن أزوجه بك بالحجاب وأدعك
تربي بنقي في بيته بحيث لا يعلم أحد بانك اختي وهذا الذي قدره الله علينا امر اراده
فيما يسترنا الا زواجك بهذا الحجاب قبل أن يدري أحد ثم صار يأخذ بخناطرها
ويقبل رأسها فقامت له وما تسمى البنت قال اسمها قضي فكان ثم زوجها للعاجب
الكبير ونقلها الى بيته هي وبناتها فربوها على أكاف الجوارى وواظبوا عليها
بالاشربة وأنواع السفوف هذا كله وأخوها ضوء المسكان مع الوفاة دمشق فانفق
انه قبل بريديو ما من الايام من عند الملك عمر النعمان الى الملك شر كان ومعه كتاب
فأخذوه وقرأه فرأى فيه بعد البسملة اعلم أيها الملك العزيز اني حزينا شديدا
على فراق الاولاد وعدمت الرقاد ولا زمني السهاد وقد أرسلت هذا الكتاب اليك
نقل حصوله بين يديك ترسل البنا انطراج وترسل صحبته الجارية التي اشتريتها
وتزوجت بها فاني أحببت أن أراها وأسمع كلامها لانه جاءنا من بلاد الروم بحوز
من الصالحات وصحبته اثناسيوس حواريه بكار وقد حازوا من العلم والادب وفنون
الحكمة ما يجب على الانسان معرفته ويجوز عن وصف هذه الحوز ومن معها
اللسان فانهم حزن أنواع العلم والفضيلة والحكمة فلما رأيتهم أحببتهم وقد
اشتهيت أن يكون في قهري وفي ملك يدي لانه لا يوجد لهم نظير عند سائر الملوك

فسألت المرأة المجهوز عن ثمنهن فقالت لا أبيعهن إلا بخراج دمشق وأنا والله أرى
خراج دمشق قليلا في ثمنهن فإن الواحدة منهن تساوي أكثر من هذا المبلغ فأجبتها
إلى ذلك ودخلت بين قصرى وبقين في -وزى فبجلى انساب الخراج لاجل أن تسافر
المرأة إلى بلادها وارسل المينا البخارية لاجل أن تناظرهن وأدرله شهر زاد الصباح
فصككت عن الكلام المباح

قلما كانت الليلة الموفية للسبعين

فأتت بلغنى أيم الملك السعيد ان الملك عمر النعمان قال في مكتوبه وارسل المينا
البخارية لاجل أن تناظرهن بين العلماء فاذا غلبت أرسلتها اليك وصحبتهما خراج
بغداد فلما علم ذلك شركان أقبل على صهره وقال له هات البخارية التي تزوجتك أياها
فلما حضرت أوقفها على الكتاب وقال لها يا اختي ما عندك من الرأى في رد
الجواب قالت له الرأى رأيتك ثم قالت له وقد اشتاقت إلى أهلها ووطنها أرسلني صحيفة
زوجهي الحاجب لاجل أن أذكر لابي حكايتي وأخبره بما وقع لي مع البدوى الذي
باعني للتاجر وأخبره بأن التاجر باعني لك وزوجتني للحاجب بعد عتقي فقال لها
شركان وهو كذلك ثم أخذ ابنته قضى فكان وسلمه الامراضع والخدم وشرع
في تجهيز الخراج وأمر الحاجب أن يأخذ الخراج والبخارية وصحبته ويتوجه إلى بغداد
فأجاب الحاجب بالسمع والطاعة فأمره بمحففة يجلس فيها للبخارية بمحففة أيضا ثم كتب
كتابا وسلمه للحاجب وودع زهوة الزمان وكان قد أخذ منها الخرزة وجعلها
في عتق ابنته في سلة من خالص الذهب ثم سافر الحاجب في تلك الليلة فاتفق أنه
خرج ضوء المكان هو والوفاد في تلك الليلة يتفرجان فرأيا بجالا وبغالا محملة
ومشاعل وفوانيس مضيئة فسأل ضوء المكان عن هذه الاحمال وعن صاحبها
فقال هذا خراج دمشق مسافرا إلى الملك عمر النعمان صاحب مدينة بغداد فقال
ومن رئيس هذه المحامل قبيل هو الحاجب الكبير الذي تزوج البخارية التي تعلمت العلم
والحكمة فعند ذلك بكى بكاء شديدا وتذكر أمه وأباه واخته ووطنه وقال للوفاد
ما بقي في قعود هنا بل أسافر مع هذه القافلة وأمشي قليلا قليلا حتى أصل إلى بلادى
فقال له الوفاد أنا ما أمنت عليك من القدس إلى دمشق فكيف آمن عليك إلى
بغداد فأنا **ك**ون معك حتى تصل إلى مقصدك فقال ضوء المكان حيا وكرامة
فشرع الوفاد في تجهيز حاله ثم شد الحمار وجعل يخرجه عليه ووضع فيه شيئا من الزاد
وشد وسطه وما زال على أهبة حتى جازت عليه الاحمال والحاجب راكب على

هجين والمشاة حوله وركب ضوء المكان حمار الوقاد وقال لو قاد اركب معي فقل له
لا اركب ولكن اكون في خدمتك فقال ضوء المكان لا بد ان تترك ساعة فقال له
اذا تعبت اركب ساعة ثم ان ضوء المكان قال لو قاد يا اخي سوف تنظر ما افضل
يك اذا وصلت الى اهل وما زالوا مسافرين الى ان طلعت الشمس فلما اشتد عليهم
الحر امرهم الحاجب بالنزول فنزلوا واستراحوا وسقوا باجمالهم ثم امرهم بالمسير وبعد
خمسة ايام وصلوا الى مدينة سماه ونزلوا واقاموا بها ثلاثة ايام وادرك شهر رزاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة المحادية والسبعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم اقاموا في مدينة سماه ثلاثة ايام ثم سافروا
وما زالوا مسافرين حتى وصلوا مدينة اخرى فاقاموا بها ثلاثة ايام ثم سافروا حتى
وصلوا الى ديار بكر وهب عليهم نسيم بغداد فتذكر ضوء المكان اخته نزهة الزمان
واباه واقمه ووطنه وكيف يرجع الى ابيه بغير اخته فبكى وان واشتكى واشتدت به
الحسرات فانشده هذه الايات

خليلي كم هذا التأني وأصبر * ولم يأتي منكم رسول يخبر
الان ايام الوصال قصيرة * فبالت ايام التفرق تقصر
خذوا يدي ثم ارجعوا الصباية * تلاشي بها جسمي وان كنت أصبر
فان تطلبوا مني ساوا اقل لكم * فوالله ما سلوا الى حين احشر

فقال له الوقاد ترك هذا البكاء والالين فانتا قريب من خيمة الحاجب فقال ضوء
المكان لا بد من انشادي شيئا من الشعر لهل نار قاي تنفاني فقال له الوقاد بالله عليك
ان تترك الحزن حتى تصل الى بلادك وافعل بعد ذلك ما شئت وانا معك حيثما كنت
فقال ضوء المكان والله لا افتر عن ذلك ثم التفت بوجهه الى ناحية بغداد وكان
القهوم مضيا وكانت نزهة الزمان لم تنم تلك الليلة لانها تذكرت اخاه ضوء
المكان فقلقت وصارت تبكي فينماهي تبكي اذ سمعت اخاه ضوء المكان
يبكي وينشد هذه الايات

لمع البرق اليماني * فشجاني ما شجاني
من حبيب كان عندي * ساقيا كأس التواني
ياوميض البرق هل تر * جمع ايام التواني
ياعد ولي لا تليني * ان ربي قد بسلاني

بجيب غاب عني * وزمان قد دهاني
 قد نأت نزهة قلبي * عند ما ولي زماني
 وحوى لي الهم صرفا * وبكأ من قد سقاني
 وأراني يا خليلي * مت من قبل التداني
 يا زمانا للتصابي * عد قريبا بالاماني
 في سرور مع أمان * من زمان قد رماني
 من مسكين غريب * بات مرعوب الجنان
 صار في الحزن فريدا * بعد نزهات الزمان
 حكمت فينا برغم * كف أولاد الزواني

فلما فرغ من شعره صاح وترغشيا عليه هذا ما كان من أمره وأتما ما كان من
 أمر نزهة الزمان فانها كانت ساهرة في تلك الليلة لانها تذكرت أخواها في ذلك
 المكان فلما سمعت ذلك الصوت بالليل ارتاح فؤادها وقامت وتخصت ودعت
 الخادم فقال لها ما حاجتك فقالت له قم واتنئ بالذي ينشد هذه الاشعار وأدركته ظهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون

قالت بلقي أيتها الملك السعيد ان نزهة الزمان لما سمعت من أخيها الشعر دعت
 الخادم الكبير وقالت له اذهب واتنئ بمن ينشد هذه الاشعار فقال لها اني لم اسمعه
 ولم أعرفه والناس كلهم ناغون فقالت له كل من رأيت مسيقا فهو الذي ينشد
 الاشعار فنتش فلم ير مسيقا سوى الرجل الوقاد وأما ضوء المكان فانه كان
 في غشيته فلما رأى الوقاد الخادم واقفا على رأسه خاف منه فقال له الخادم هل
 أنت الذي كنت تنشد الشعر وقد سمعتك سيدتنا فاعتمد الوقاد ان السيد
 اغتاضت من الانشاد فخاف وقال له والله ما هو أنا فقال له الخادم ومن الذي كان
 ينشد الشعر فدلتني عليه فانك تعرفه لانك يقطن نخاف الوقاد على ضوء المكان
 وقال في نفسه ربما يضره الخادم بشئ فقال لم أعرفه فقال له الخادم والله انك
 تكذب فانه ما هنا قاعد الا أنت فأنت تعرفه فقال الوقاد أنا أقول لك الحق ان الذي
 كان ينشد الاشعار رجل عابر طريق وهو الذي أزعجتني وأقلعتني فانه يجازيه فقال له
 الخادم اذا كنت تعرفه فدلتني عليه وأنا أمسكه وأخذته الى باب الحفة التي فيها سيدتنا
 أو أمسكه انت بسيدتك فقال له اذهب أنت حتى آتيك به فتركه الخادم وانصرف

ودخل واعلم سببته بذلك وقال ما أحدي عرفه لانه عار سبيل فسكنت ثم ان ضوء
المكان لما أفاق من غشيته رأى القمر وصل الى وسط السماء وهب عليه نسيم
الاشعار فبهج في قلبه البلابل والاشجان فحين صوته وأراد أن يشد فقال له الوقاد
ماذا تريد أن تصنع فقال له أريد أن أنشد سبباً من الشعر لاطني به نار قابي قال له
انت ما علمت بما جرى لي وما سلت من القتل الا بأخذ خاطر الخادم فقال له ضوء
المكان وماذا جرى فأخبرني بما وقع فقال ياسيدي قد أتاني الخادم وانت مغشى
عليك ومعه عصا طويلة من اللوز وجعل يتطلع في وجوه الناس وهم نائمون
ويسأل علي من كان يشد الاشعار فلم يجد من هو مسمومة فغيري فسألني فقلت له
انه عار سبيل فأنصرف وسلمني الله منه والا كان قلتي فقال لي اذا سمعته ثانياً فأت به
عندنا فلما سمع ضوء المكان ذلك بكى وقال من يمنعني من الانشاد فأنا انشد ويجري
علي ما يجري فاني قربت من بلادى وما ابالي بأحد فقال له الوقاد انت ما مر ادلك
الا هلاك نفسك فقال له ضوء المكان لا بد من انشادى فقال له الوقاد قد وقع
الفراق بيني وبينك من هنا وكان مرادى أن لا افارقك حتى تدخل مدينتك
وتجتمع بأبيك وأتمك وقد مضى لك عندي سنة ونصف ما حصل لك مني ما يضر لك
فما سبب انشادك الشعر ونحن في غاية التعب من المشى والسهر والناس قد هجموا
يسيركحوا من التعب ويحتاجون الى النوم فقال ضوء المكان لا أرجع عما أنافيه
ثم هزته الاشجان فبأج بالكتمان وجعل يشد هذه الايات

قب بالديار وحي الاربع الدرسا • ونادها ففساهاها أن تجيب عسى
فان أجنك ليسل من فوحشها • أو قد من الشوق في ظلماتها قيسا
ان صل صل عذاره فلا عجب • ان يجين لسعاري أني أجتني اعسا
ياجنه فارقتها النفس مكرهه • لولا التأمي بدار الخلدت أمي

وأنشد أيضاً هذين البيتين

كما وكانت لنا الايام خادمة • والشمل يجتمع في أهبج الوطن
من لي بدار احبائي وكان بها • ضوء المسكان وفيها نزهة الزمن

فلما فرغ من شعره صاح ثلاث صيحات ثم وقع مغشياً عليه فقام الوقاد وضطاه فلما
معت نزهة الزمان ما أنشده من الاشعار المتضمنة لذكر اسمها واسم اخيها ومعاهدهما
بكت وصاحت علي الخادم وقالت له ويلك ان الذي أنشد أو لا أنشد ثانياً ومعه
قوي سامي والله ان لم تأتني به لا نبهن عليك الخاحب فيضربك ويطردك ولكن خذ
هذه المسانيد يشار واعطه اباهما واتني به برقي ولا تضره فان أبي فادفع له هذا

الملك الذي فيه ألف دينار فان أبي فاذر كما وعرف مكانه وصنعتة ومن أي
 البلاد هو وارجع الى بسرعة ولا تغب وأدر لك شهر زاد الصباح فسكت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون

فالت بلغني أيم الملك السعيد ان نزحة الزمان أرسلت الخادم يفتش عليه وقالت له
 اذا وجدته فلا طفه واتني به برفق ولا تغب فخرج الخادم يتأمل في الناس ويدوس
 بينهم وهم نامون فلم يجد أحدا مستيقظا فجا الى الوقاد فوجد فاعاد المكشوف
 الرأس فدنا منه وقبض على يده وقال له أنت الذي كنت تشد الشعر خفاف على
 نفسه وقال لا والله يا مقدم ان قوم ما هو أنا فقال له الخادم لا أتركك حتى تدلني على
 من كان يشد الشعر لاني لا أقدر على الرجوع الى سيدتي من غيري فلما سمع الوقاد
 كلام الخادم خاف على ضوء المكان وبكى بكاء شديدا وقال للخادم والله ما هو أنا
 والله سمعت انسانا عابرا سبيل يشد فلا تدخل في خطي فبقي فاني غريب وجمت من
 بلاد القدس والتحليل مكم فقال الخادم للوقاد قم أنت معي الى سيدتي وأخبرها
 بنفسك فاني ما رأيت أحدا مستيقظا غيرك فقال له الوقاد أما جمت ورأيتني
 في الموضوع الذي أنا فاعاد فيه وعرفت مكاني وما أحديقدر أن ينفك عن موضعه الا
 أمسكته الحرس فامض انت الى مكانك فان بقيت تسبح أحدا في هذه الساعة يشد
 شيئا من الشعر سواء كان بعيدا أو قريبا لا تعرفه الا في ثم يمس رأس الخادم وأخذ
 بخاطره فترسك الخادم وداردورة وخاف أن يرجع الى سيدته بلا فائدة فاستتر
 في مكان قريب من الوقاد فقام الوقاد الى ضوء المكان ونبهه وقال له قم اقم دعني
 أحكي لك ما جرى وحكي له ما وقع فقال له دعني فاني لا ابالي بأحد فان بلادى قرينة
 فقال الوقاد ل ضوء المكان لا يثني أنت مطاوع نفسك وهو لك ولا تخاف من أحد
 وأنا خائف على روعي وروحك فبالت الله عليك انك لا تتكلم بشي من الشعر حتى تدخل
 بلادك وأنا ما كنت أظنك على هذه الحالة أما علمت ان زوجة الحاجب تريد زجرك
 لانك أظفقتها وكانهم باعيفة أو نعبانة من السفروكم مرة وهي ترسل الخادم يفتش
 عليك فلم يلفت ضوء المكان الى كلام الوقاد بل صاح ناله وأشد هذه الايات

تركت كل لائمه • ملامه أقلقني

بعذابي وما دري • بأنه • رضفي

قال الوشاة قد سلا • قلت لرب الوطن

قالوا فما أحسنه * قلت فما أعشقتني
 قالوا فما أعجزه * قلت فما أذلني
 هيئات ان أتركه * لو ذقت كأس الشجن
 وما أطعت لأمنا * لى فى الهوى يعذلى

وكان الخادم يسمعه وهو مستخف فمأفرغ من شعره الا والخادم على رأسه فلما رآه
 الوقاد فز ووقف بعيدا ينظر ما يقع بينهما فقال الخادم السلام عليكم ياسيدى فقال
 ضوه الممكن وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال الخادم ياسيدى وأدلك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون

فالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخادم قال لضوه الممكن ياسيدى انى آتيت
 اليك فى هذه الليلة ثلاث مرات لان سيدتى تطلبك عندها قال ومن أين هذه
 الكلبة حتى تطلبنى مقتم الله ومقت زوجها معها ونزل فى الخادم شتما فلما قدر الخادم
 أن يرد عليه جوابا لان سيدته أوصته انه لا يأتى به الا بمراده هو فان لم يأت معه يعطه
 المائة دينار فجعل الخادم يلين له الكلام ويقول له يا ولدى نحن ما أخطأنا معك
 ولا جرناء عليك فالقصه ان تصل بخطواتك الكريمة الى سيدتنا وترجع فى خير
 وسلامة ولاك عندنا بشاره فلما سمع ذلك الكلام قام ومشى بين الناس والوقاد ماش
 خلفه وناظر اليه ويقول فى نفسه يا خسارة شيبابه فى غدى بسنة قوته وما زال الوقاد
 ماشيا حتى قرب من مكانهم وقال ما أخسه ان كان يقول على هو الذى قال لى انشد
 الاشعاره اذا ما كان من أمر الوقاد وأماما كان من أمر ضوه الممكن فانه ما زال
 ماشيا مع الخادم حتى وصل الى المكان ودخل الخادم على زهدة الزمان وقال لها قد
 جئت بما تطلبينه وهو شاب حسن الصورة وعليه أثر النعمة فلما سمعت ذلك خفت
 قلبها وقالت له أو مره أن يشد شيئا من الشعر حتى أسمع من قرب وبعد ذلك فاسأله
 عن اسمه ومن أى البلاد هو فخرج الخادم اليه وقال له انشد شيئا من الشعر حتى
 تسمعه سيدتى فانها حاضرة بالقرب منك واخبرنى عن اسمك وبلدك وحالك فقال حيا
 وكرامة ولكن حيث سألتنى عن اسمى فانه محى ورسمى فى وجسى بلى ولى حكاية
 تكتب بالابر على أماق البصر وهما أنانى منزلة السكران الذى أكثر من الشراب
 وحلت به الاوصاب فتاه عن نفسه واحتمارنى أمره وغرق فى بحر الافكار فلما سمعت
 زهدة الزمان هذا الكلام بكيت وزادت فى البكاء والالين وقالت للخادم قل له هل

فأرقت احداً من قحب مثل أمك وأبيك فسأله الخادم كما أمرته زهدة الزمان فجمال
ضوء المكان ثم فأرقت الجميع وأعزهم عندي اختي التي فزق الدهر بيني وبينها فلما
سمعت زهدة الزمان منه هذا الكلام قالت الله يجمع شمله بمن يحب وأدر لك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون

قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان زهدة الزمان لما سمعت كلامه قالت اقم يجمع شمله
بن يحب ثم قالت للخادم قل له أسمعنا شيئاً من الأشعار المتضمنة لشكوى الفراق
فقال له الخادم كما أمرته سيدته فصعد الزفرات وأنشد هذه الايات

ليت شعري لودروا * أي قلب ملكوا

وفؤادي لودري * أي شعب سلكوا

أزاهم ساوا * أم زاهم هلكوا

سارأرباب الهوى * في الهوى وارتبكوا

وأنشد أيضاً هذه الايات

أضحي التناي بدبلا من تدانينا * وعند ما عن لقيما فالتجافينا

بنتم وبنا فما ابتلت جواهننا * شوقا اليكم ولا جفت ما قبينا

غيف العدى من تساقينا الهوى فدعوا * بأن نعص فقال الدهر أمينا

ان الزمان الذي مازال يضحكا * انسا بقر بكم قد عاد يكيينا

ياجنة الخلد بدلنا بسلسها * والكور العذب زقوموا وغسلينا

ثم سكب العبرات وأنشد هذه الايات

لله ندران أزر مكاني * وفيه اختي زهدة الزمان

لا قضين بالصفا زمانى * ما بين غمد نترد حسان

وصوت عود مطرب الاطمان * مع ارتضاع كأس بنت الحان

ورشف المي فاترا لاجفان * بشطنه رسال في بستان

فلما فرغ من شعره وسمعت زهدة الزمان كشفت ذيل الستارة عن المحفة ونظرت اليه
فلما وقع بصرها على وجهه عرفته غاية المعرفة فصاحت قائلة يا اختي يا ضوء المكان
فرفع بصره اليها فعرفها وصاح قائلاً يا اختي يا زهدة الزمان فألقت نفسها عليه
فتلقاها في حضنه ووقع الاثنان مغشياً عليهما فلما رأهما الخادم على تلك الحالة
تعجب في أمرهما وأتى عليهما شياً سترهما به وصبر عليهما حتى أفاقا فلما أفاقا

عشيق ما فرحت نزهة الزمان غاية الفرح وزال عنها الهم والترح ووقالت عليها
المسرات وأنشدت هذه الايات

الدهر أقسم لا يزال مكدرى • خنت يمينك يا زمانة ~~كفر~~
السعدواني والحبيب مساعدي • فانضى الى داعي السرور وشعر
ما كنت أعتقد السوالف جنة • حتى ظفرت من اللمي بالكوز
فلسمع ذلك ضوء المكان ضم اخته الى صدره وفاضت لفرط سروره من أجفانه
العبرات وأنشد هذه الايات

ولقد ندمت على تفرق ثملنا • ندما أفاض الدمع من أجفاني
ونذرت ان عاد الزمان يلنا • لاعدت اذ كرفرة بلساني
هجم السرور على حتى انه • من فرط ما قد سرفني أبكاني
يا عين صار الدمع عندك عادة • تبكين من فرح ومن أحران
وجلسا على باب الحفة ساعة ثم قالت قم داخل الحفة واحك لي ما وقع لك وأنا أحكي
لك ما وقع لي فقال ضوه المكان احكي لي انت اولا فخكت له جميع ما وقع لها منذ
فارقته من انغان وما وقع لها من البدوى والتاجر وكيف اشتراها منه وكيف
أخذها التاجر الى أخيه شركان وباعها له وان شركان أعتقها من حين اشتراها
وكتب كتابه عليها ودخل بها وان الملك أبوها سمع بخبرها فأرسل الى شركان يطلبها
منه ثم قالت له الحمد لله الذي من على بك ومنل ما خرجنا من عند الدنا وانه يرجع
اليه سواء ثم قالت له ان أخي شركان تزوجني بهذا الحاجب لاجل أن يوصلني الى
والدي وهذا ما وقع لي من الاول الى الآخر فاحك لي أنت ما وقع لك بعد ذهابي من
عندك فخكى لها جميع ما وقع له من الاول الى الآخر وكيف من الله عليه بالوقاد
وكيف سافر معه وانفق عليه ماله وانه كان يخدمه في الليل والنهار فشكرته على
ذلك ثم قال لها يا اختي ان هذا الوقاد فعل معي من الاحسان فعلا لا يفعل احد
في أحد من أحبابه ولا والو الدمع ولده حتى كان يجوع ويطعمني ويمشي ويركبني
وكانت حيايتي على يديه فقالت له نزهة الزمان ان شاء الله تعالى نكائه بما تقدر
عليه ثم ان نزهة الزمان صاحت على الخادم فحضر وقبيل يدضوه المكان وقالت له
نزهة الزمان خذ بشارتك باوجه الخدير لانه كان جمع ثملى بأخي على يديك فالكيس
الذي معك وما فيه لك فاذهب واتمنى بسيدك عاجلا ففرح الخادم وتوجه الى
الحاجب ودخل عليه ودعا الى سيده فأتى به ودخل على زوجته نزهة الزمان فوجد
عندها اخاه فسال منه فخكت له ما وقع لها من أوله الى آخره ثم قالت اعلم أيها

الحاجب الملك ما أخذت جارية وانما أخذت بنت الملك عمر النعمان فأنازله الزمان
وهذا أخى ضوء المكان فلما سمع الحاجب القصة منها تحقق ما قالته وبأن له الحق
الصريح وتيقن انه صار صهر الملك عمر النعمان فقال في نفسه مـ صـ يرى أن أخذ
نيابة علي قطر من الاقطار ثم أقبل على ضوء المكان وهناك بلائمه وجمع شمله ياخته
ثم أمر خذمه في المسال أن يهيئ ضوء المكان خيمة ومر كويبا من أحسن الخيل
فمالت له اخته انا قد قربنا من بلادنا فأنا أختلي بأخي ونستريح مع بعضنا ونشبع
من بعضنا قبل أن نصل الى بلادنا فان لنا ازمننا طويلا ونحن مفترقون فقال الحاجب
الامر كاتريدان ثم أرسل اليه ما الشموع وأنواع الحلاوة وخرج من عندهما
وأرسل الى ضوء المكان ثلاث بدلات من أنحر الثياب وتمشى الى أن جاء الى المهفة
وعرف مقدار نفسه فقالت له زهرة الزمان ارسل الى الخادم وأمره أن يأتي بالوقاد
ويؤي له حصانا يركبه ويرتب له سفرة طعام في الغداة والعشي ويأمره انه لا يفارقنا
فخذ ذلك أرسل الحاجب الى الخادم وأمره أن يفعل ذلك فقال سمعنا وطاعة ثم ان
الخادم أخذ غلمانا وذهب يفتش على الوقاد الى أن وجده في آخر الركب وهو يشتد
سجاره ويريد أن يهرب ودموعه تجري على خذمه من الخوف على نفسه ومن حزنه
على فراق ضوء المكان وصار يقول نصحته في سبيل الله فلم يسمع مني ياترى كيف
حاله فلم يتم كلامه الا والخادم واقف على رأسه ودارت - وله الغلمان فالتفت الوقاد
فرأى الخادم واقفا فوق رأسه ورأى الغلمان حوله فاصفر لونه وخاف وأدرك شهر
زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة السادسة والسبعون

قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان الوقاد لما أراد أن يشتد سجاره ويهرب وصار يكلم
نفسه ويقول ياترى كيف حاله فباتم كلامه الا والخادم واقف على رأسه والغلمان
حولته فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفا على رأسه فارتعدت فرائصه وخاف وقال
وقدر رفع صوته بالكلام انه ما عرف مقدار ما علمته معه من المعروف فاطن انه غمز
الخادم وهو لا الغلمان على - وانه أشركني معه في الذنب واذا بالخادم صاح عليه
وقال له من الذي كان ينشد الاشعار يا كذاب كيف تقول لي أنا ما أنشدت الاشعار
ولا أعرف من أنشدها وهو رفيعك أنا لا افارقك من هنا الى بقدر اذ والذي يجري
على رفيعك يجري عليك فلما سمع الوقاد كلامه قال في نفسه ما خفت منه وقعت فيه
ثم أنشده هذا البيت

كان الذي خفت أن يكونا * أنا إلى الله راجعون

ثم إن الخادم صاح على الغلمان وقال لهم أنزلوه عن الحمار فأنزلوا الوقادة عن حماره وأتوا به بصان فركبه ومشى محببة الركب والغلمان حوله محمد قون به وقال لهم الخادم إن عدم منه شعرة كانت بواحد منكم ولكن اكرموه ولا تمييزوه فلما رأى الوقادة الغلمان حوله ينس من الحياة والتفت إلى الخادم وقال له يا مقدم أنا ما لي أخوة ولا أقرباء وهذا الشاب لا يقرب لي ولا أنا أقرب له وإنما أنا رجل وقاد في حجام ووجدته ملقى على المزيلة مريضا وصار الوقادي يني ويحسب في نفسه ألق حساب والخادم ما شى بجانبه ولم يعرفه بشئ بل يقول له قد أفلقت سيدتنا يا ناسدك الشعرات وهذا الصبي ولا تخاف على نفسك وصار الخادم يضحك عليه سرا وإذا نزلوا أتاهم الطعام فبأكل هو والوقاد في آتية واحدة فإذا أكلوا أمر الخادم الغلمان أن يأتوا به لسكر فيشرب منها ويعطيها للوقاد فيشرب لكن لم تنشف له دبعة من الخوف على نفسه والحزن على فراق ضوء المكان وعلى ما وقع لهما في غربتهما وهما مسانران والحاجب تارة يكون على باب المحفة لاجل خدمة ضوء المكان ابن الملك عمر النعمان ونزهة الزمان وتارة يلاحظ الوقاد وسارت نزهة الزمان وأخوهما ضوء المكان في حديث وشكوى ولم يرا الا على تلك الحالة وهم سائرون حتى قروا من البسلاد ولم يبق بينهم وبين البسلاد الا ثلاثة أيام فنزلوا وقت المساء واستراحوا ولم يزلوا نازلين إلى أن لاح الفجر فاستيقظوا وأرادوا أن يحموا وإذا بغبار عظيم قد لاح لهم وأظلم الجو منه حتى صار صك الليل الداجي فصاح الحاجب قائلا مهلوا ولا تحموا وركب هو ومالك وساروا نحو ذلك الغبار فلما قربوا منه بان من تحته عسكر جزار كالبحر الزخار وفيه رايات واعلام وطبول وقرسان وأبطال فتعجب الحاجب من أمرهم فلما راهم العسكر افرقت منه فرقة قدر خمسمائة فارس وأتوا إلى الحاجب هو ومن معه وأحاطوا بهم وأحاطت كل خمسة من العسكر بمهلول من مماليك الحاجب فقال لهم الحاجب أي شئ الخبر ومن أين هذه العساكر حتى تفعل معنا هذه الافعال فقالوا له من أنت ومن أين أتيت وإلى أين تتوجه فقال لهم أنا حاجب أمير دمشق الملك شريك ابن الملك عمر النعمان صاحب بغداد وأرض خراسان أتيت من عنده بالخراج والهديّة متوجها إلى والده ببغداد فلما سمعوا كلامه ارخوا مناديلهم على وجوههم وبكوا وقالوا له ان عمر النعمان قدمنا وما مات الا مسموما فتوجه وما عليك بأس حتى تجتمع بوزيره الاكبر الوزير دندان فلما سمع الحاجب ذلك الكلام بكى بكاء شديدا

وقال

وقال يا خبيثنا في هذه السفرة وسار يبيكي هو ومن معه الى أن اختلطوا بالعسكر
 فاستأذنه الوزي يردندان فأذن له وأمر الوزي بربضب خيامه وجلس على سرير
 في وسط الخيمة وأمر الحاجب بالجلوس فلما جلس سأله عن خبره فأعلمه انه حاجب
 أمير دمشق وقد جاء بالهدايا وخراج دمشق فلما سمع الوزي يردندان ذلك بكى عند
 ذكر الملك عمر النعمان ثم قال له الوزي يردندان ان الملك عمر النعمان قدم مات
 مسموما وبسبب موته اختلف الناس فيمن يولونه بعده حتى أوقعوا القتل في بعضهم
 ولكن منهم عن بعضهم الاكبر والاشراف والقضاة الاربعة واتفق جميع الناس
 على ان ما أشار به القضاة الاربعة لا يخالفهم فيه أحد فوقع الاتفاق على ان تناسر
 الى دمشق ونقصد ولده الملك شركان ونأق به ونسلطنه على ملكة أبيه وفيهم جماعة
 يريدون ولده الثاني وقالوا انه يسمى ضوء المكان وله اخت تسمى زهوة الزمان وكانا
 قد توجهوا الى أرض الجباز ومضى لهما خمس سنين ولم يقع لهما أحد على خبر فلما سمع
 الحاجب ذلك علم ان القضية التي وقعت لزوجة صحيفة فاغتم موت السلطان غما
 عظيما ولكنه فرح فرحاشديد وخصوصا بجي ضوء المكان لانه يصير سلطانا
 ببغداد في مكان أبيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون

فالت بلغني أيها الملك السعيد ان حاجب شركان لما سمع من الوزي يردندان ما ذكره
 من خبر الملك عمر النعمان تأدب ولكنه فرح لزوجه وأخيه ضوء المكان لانه
 يصير سلطانا ببغداد مكان أبيه ثم التقت الحاجب الى الوزي يردندان وقال ان قصتيكم
 من أعجب العجائب اعلم أيها الوزير الكبير انكم حيث صادفتموني الان أن اراكم
 الله من التعب وقد جاءكم الامر كما تشتهون على أهون سبب لان الله رد اليكم ضوء
 المكان هو واختمه زهوة الزمان وانصلح الامر وهان فلما سمع الوزي يردندان الكلام فرح
 فرحاشديد ثم قال له أيها الحاجب اخبرني بقصتهم وما جرى لهما وبسبب غيابهما
 فحدثته بمجدب زهوة الزمان وانما صارت زوجته وأخبره بمجدب ضوء المكان
 من أقوله الى آخره فلما فرغ الحاجب من حديثه أرسل الوزي يردندان الى الامراء
 والوزراء وأكابر الدولة وأطلعهم على القصة ففرحوا بذلك فرحاشديد وتعجبوا من
 هذا الاتفاق ثم اجتمعوا كلهم وجاءوا عند الحاجب ووقفوا في خدمته وقبلوا
 الارض بين يديه وأقبل الوزي يردندان على الحاجب ووقف بين يديه ثم ان
 الحاجب حمل في ذلك اليوم ديوانا عظيما وجلس هو والويز يردندان على تخت وبين

أيديهم ما جيع الامراء والكبراء وأرباب المناصب على حسب مراتبهم ثم بلوا
 السكر في ماء الورد وشربوا ثم قعد الامراء المشورة وأعطوا بقبية الجيش اذنا في أن
 يركبوا مع بعضهم ويتقدموا قليلا قليلا حتى نتموا المشورة ويختصموا فقبلوا
 الارض بين يدي الحاجب وركبوا ووقداهم رايات الحرب فلما فرغ الكبراء من
 مشورتهم ركبوا وطلقوا العساكر ثم أقبل الحاجب على الوزير دندان وقال له
 الرأي عندى أرأيت قد تم وأسبقكم لاجل أن أهيب للسلطان مكانا يناسبه وأعلمه
 بقدمكم وانكم اخترتموه على أخيه ثم كان سلطانا عليكم فقال الوزير نعم الرأي
 الذى رأيته ثم نهض ونهض الوزير دندان تعظيما له وقدم له التنادم وأقسم عليه أن
 يفي بها وكذلك الامراء السكار وأرباب المناصب قدموا له التقدام ودعوا له وقالوا
 له الملك تحدث السلطان ضوه الملك في أمرنا ليقينا ما ستمترين في مناصبنا فأجابهم
 لما سأله ثم أمر غلمانا بالسير فأرسل الوزير دندان الخيما مع الحاجب وأمر
 الفرشين أن ينصبوها خارج المدينة بمسافة يوم فامتلأ أمره وركب الحاجب
 وهو في غاية الفرح وقال في نفسه ما برك هذه السفرة وعظمت زوجته في عينه
 وكذلك ضوه الملك ثم جد في السفر الى أن وصل الى مكان بين وبين المدينة مسافة
 يوم ثم أمر بانترول فيه لاجل الراحة وتمتمة مكان بلجوس السلطان ضوه الملك ابن
 الملك عمر النعمان ثم نزل من بعده وهو ومما يليه وأمر الخدام أن يستأذنوا السيدة
 زهدة الزمان في أن يدخل عليها فاستأذنها في شأن ذلك فأذنت له فدخل عليها
 واجتمع بهما وأخبرها ما جرت أياهما وان ضوه الملك جعله الرؤساء ملكا
 عليهم عوضا عن أبيه عمر النعمان وهما بالملك فبكيا على فقد أياهما وسألا من
 سبب قتله فقال لهما الخبر مع الوزير دندان وفي غد يكون هو والجيش كل في هذا
 المكان وما بقى في الامراء الملك الا أن تفعل ما أشاروا به لانهم كلهم اختاروك
 سلطانا وان لم تفعل سلطانوا غيرك وأنت لا تأمن على نفسك من الذى يتسلطن غيرك
 فرجما يفتلك أو يقع الفشل بينكما ويخرج الملك من أيديكما فأطرق برأسه ساعة من
 الزمان ثم قال قبلت هذا الامر لانه لا يمكن التخلي عنه وتحقق ان الحاجب تكلم بما
 فيه الرشاد ثم قال للحاجب يا عم وكيف أعمل مع أخى شر كان فقال يا ولدى أخوك
 يكون سلطان دمشق وانت سلطان بغداد فشدت عزمك وجهز أمرك فقبل منه
 ضوه الملك ذلك ثم ان الحاجب قدم اليه البدلة التى كانت مع الوزير دندان من
 ملابس الملوك وناولها الخنة وخرج من عنده وأمر الفرشين أن يجتازوا موضعا
 عاليا وينصبوا فيه خيمة واسعة عظيمة للسلطان اجلس فيها اذا قدم عليه الامراء

ثم أمر الطبائخين أن يطبخوا طعاما فاخرا ويحضروه وأمر السقاين أن ينصبوا
حماض الماء وبعد ساعة طار الغبار حتى سد الاقطار ثم انكشف ذلك الغبار
وبان من تحته عسكر جرار مثل البحر الزخار وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون

قالت بلغنى أيها الملك السعيدان الحاجب لما أمر الفرّاشين أن ينصبوا خيمة واسعة
لاجتماع الناس عند الملك نصبوا خيمة عظيمة على عادة الملوك فلما فرغوا من أشغالهم
واذ ابغار قد طار ثم حرق الهوى ذلك الغبار وبان من تحته عسكر جرار وتبين ان
ذلك العسكر عسكر بغداد وخراسان ومقدمه الوزير دندان وكلهم فرحو باسلطنة
ضوء المكان وكان ضوء المكان لا يساخلة الملك متقلدا بسيف الموكب فقدم له
الحاجب الفرس فركب وسار هو ومعاليكه وجميع من في الخيام مشى في خدمته
حتى دخل القبة الكبيرة وجلس ووضع الغشة على فخذه ووقف الحاجب في
خدمته بين يديه ووقفت معاليكه في دهليز الخيمة وشهروا في أيديهم السيوف ثم
أقبلت العساكر والجيش وطلبوا الاذن فدخل الحاجب واستأذن لهم السلطان
ضوء المكان فأمر أن يدخلوا عليه عشرة عشرة فأعلمهم الحاجب بذلك فأجابوا
بالسمع والطاعة ووقف الجميع على باب الدهليز فدخلت عشرة منهم فشق بهم
الحاجب في الدهليز ودخل بهم على السلطان ضوء المكان فلما رأوه هابوا فلتقاهم
أحسن ملتي ووعدهم بكل خير فهنوه بالسلامة ودعوا له وحلقوا الایمان
الصادقة انهم لا يخالفون له أمرا ثم قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا ودخلت
عشرة اخرى ففعل بهم مثل ما فعل بغيرهم ولم يزالوا يدخلون عشرة بعد عشرة حتى
لم يبق غير الوزير دندان فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام اليه ضوء المكان
وأقبل عليه وقال له مرحبا بالوزير والوالد الكبير ان فعلك فعل المشير العزيز
والتدبير بيد اللطيف الخبير ثم ان الحاجب خرج في تلك الساعة وأمر بمد السماط
وأمر باحضار العسكر جميعا فحضروا وأكلوا وشربوا ثم ان الملك ضوء المكان قال
لوزير دندان أوامر العسكر بالاقامة عشرة أيام حتى أختل بك وتخبني بسبب قتل
أبي فامتل الوزير قول السلطان وقال لا بد من ذلك ثم خرج الى وسط الخيام وأمر
العسكر بالاقامة عشرة أيام فامتلوا أمره ثم ان الوزير أعطاهم اذنانهم يتفرجون
ولا يدخل أحد من أبواب الخدمة عند الملك مدة ثلاثة أيام فتفرع جميع الناس

ودعو الضوء المكنان بدوام العز ثم أقبل عليه الوزير وأعلمه بالذي كان فصر إلى المبتل
 ودخل على اخته نزهة الزمان وقال لها أهملت بسبب قتل أبي ولم تعلى بسببه كيف
 كان فقات له لم أعلم سبب قتله ثم انما ضربت لها ستارة من حرير وجلس ضوء
 المكنان خارج الستارة وأمر باحضار الوزير دنان فحضر بين يديه فقال له أريد أن
 تخبرني تفصيلا بسبب قتل أبي الملك عمر النعمان فقال الوزير دنان اعلم أيها الملك
 ان الملك عمر النعمان لما أتى من سفره إلى الصيد والغنص وجاء إلى المدينة سأل عنك
 فلم يجد كما تعلم انك قد قصدت ما لم تحب لذلك فازداد به الغمظ وضاق صدره وأقام
 نصف سنة وهو يستخبر عنك كل شارو ووارد فلم يخبره أحد عنك فبينما نحن بين أيادي
 يوم من الايام بعد ما مضى لك السنة كاملة من تاريخ فقد كما واذا بعجوز عليها آثار
 العبادة قد وردت علينا ومعها خمس جوارحهم سدأ بكار كأنهن الاقار وحوين من
 الحسن والجمال ما يعجز عن وصفه اللسان ومع كمال حسنهن يقرأن القرآن ويعرفن
 الحكمة واخبار المتقدمين فاستأذنت تلك العجوز في الدخول على الملك فأذن لها
 فدخلت عليه وقبلت الأرض بين يديه وكنت أنا جالساً بجانب الملك فلما دخلت عليه
 قفز بها إليه لما رأى عليها من آثار الزهد والعبادة فلما استقرت العجوز عنده أقبلت
 عليه وقالت له اعلم أيها الملك ان معي خمس جوارح مملكات أسعد من المملوك مثلهن
 لأنهن ذوات عقل وجمال وحسن وكال يقرأن القرآن بالروايات ويعرفن العلوم
 واخبار الامم السالفة وهن بين يديك واقفات في خدمتك يا ملك الزمان وعند
 الامتحان يكرم المرء أو يهان فنظر المرحوم والدك إلى الجوارح فسرته رؤيتهن
 وقال لهن كل واحدة منكن سمعني شيئاً مما تعرفه من أخبار الناس الماضين
 والامم السابقين وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة التاسعة والسبعون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير دنان قال للملك ضوء المكنان فنظر المرحوم
 والدك إلى الجوارح فسرته رؤيتهن وقال لهن كل واحدة منكن سمعني شيئاً مما
 تعرفه من أخبار الناس الماضين والامم السابقين فقدمت واحدة منهن وقبلت
 الأرض بين يديه وقالت اعلم أيها الملك انه ينبغي لذي الادب أن يجتنب الفضول
 ويتجلى بالقضايا وأن يؤدى القرائض ويجتنب الكبار وبلازم ذلك ملازمة من
 لو افردها لك وأساس الادب مكارم الاخلاق واعلم أن معظم أسباب المعيشة
 طلب الحياة والقصد من الحياة عبادة الله فينبغي أن تجتنب خلقك مع الناس وأن

لا تعدل عن تلك السنة فان أعظم الناس خطارا أحوجهم الى التدبير والمؤك
أحوج اليه من السوق لان السوق قد تفيض في الامور من غير نظر في العاقبة
وان تبذل في سبيل الله نفسك ومالك واعلم ان العدو خصم تخصصه بالحقه وتحترزه
وأما الصديق فليس ينك وبينه قاض يحكم غير حسن الخلق فاختر صدقك لنفسك
بعد اختياره فان كان من اخوان الاخرة فليكن محافظا على اتباع ظاهر الشرع
غارقا يباطنه على حسب الامكان وان كان من اخوان الدنيا فليكن حرا صادقا
ليس بجاهل ولا شرير فان الجاهل أهل لان يهرب منه أبواه والكاذب لا يكون
صديقا لان الصديق مأخوذ من الصدق الذي يكون ناشئا عن صميم القلب فكيف
به اذا اظهر الكذب على اللسان واعلم أن اتباع الشرع ينفع صاحبه فاحبب أخاك
اذا كان بهذه الصفة ولا تقطعه وان ظهر لك منه ما تكره فانه ليس كالأمة يمكن
طلاقها ومراجعتها بل قلبه كالزجاج اذا انصدع لا ينحبر والله در القائل

احرص على صون القلوب من الاذى * فرجوها بعد التنافر بعسر

ان القلوب اذا تنافرت ودها * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

قالت الجارية في آخر كلامها وهي تشير اليها ان أصحاب العقول قالوا خيرا لـ اخوان
أشدهم في النصيحة وخيرا لـ اعمال أجملها عاقبة وخيرا لـ الثناء ما كان على أفواه
الرجال وقد قيل لا ينبغي للعبد أن يغفل عن شكر الله خصوصا على نعمتين العاقبة
والهقل وقيل من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته ومن عظم صفات الصالحين
التي اياه الله بكارها ومن أطاع الهوى ضيع الحقوق ومن أطاع الواشى ضيع
الصديق ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه بك ومن بالغ في الخصومة أثم ومن لم يحذر
الخياف لم يأمن السيف وها أنا أذكرك شيئا من آداب القضاة اعلم أيها الملك انه
لا يقع حكم بحق الا بعد التثبت وينبغي للقاضي أن يجعل الناس في منزلة واحدة
حتى لا يطمع شريف في الجور ولا ييأس ضعيف من العدل وينبغي أيضا أن يجعل
البينة على من ادعى واليمين على من أنكرك والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا على
جراما أو حرم حلالا وما شككت فيه اليوم فراجع فيه عقلك وتبين به رشدك لترجع
فيه الى الحق فالحق فرض والرجوع الى الحق خير من التمادي على الباطل ثم
اعرف الامثال وافقه المقال وسو بين الاخصام في الوقوف وليكن نظرك على الحق
موقوفا وفوض أمرك الى الله عز وجل واجعل البينة على من ادعى فان حضرت
بينته أخذت له بحقه والاخلف المتدعي عليه وهذا حكم الله واقبل شهادة عدول
المسلمين بعضهم على بعض فان الله تعالى أمر الحكام أن يحكم بالظاهر وهو يتولى

السراير ويوجب على القاضي أن يجتنب القضاء عند شدة الألم والجوع وان يقصد
بقضائه بين الناس وجهه الله تعالى فان من خلصت نيته وأصلح ما بينه وبين نفسه
كفاه الله ما بينه وبين الناس وقال الزهري ثلاث اذا كنت في قاض كان منعزلا
اذا اكرم اللئام وأحب المحامد وكره العزل وقد عزل عمر بن عبد العزيز فاضيا
فقال له لم عزلتني فقال عمر قد بلغني عنك أن مقالك أكبر من مقامك وحكي أن
الاسكندر قال لقاضيه اني وليتك منزلة واستودعتك فيماروسى وعرضنى ومروءتى
فاحفظ هذه المنزلة لنفسك وعقلك وقال لطباخه انك مسلط على جسمى فارفق
بنفسك فيه وقال لكتابه انك متصرف فى عقلى فاحفظنى فيما كتبه عنى
ثم تأخرت الجارية الاولى وتقدمت الثانية وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فما كانت الليلة الموقية للثمانين

قالت بلغنى أيم الملك السعيدان الوزير دنان قال اضواء المسكان ثم تأخرت الجارية
الاولى وتقدمت الثانية وقبالت الارض بين يدي الملك والدك سبع مرات ثم قالت
قال لقمان لابنه ثلاثة لا تعرف الا فى ثلاثة مواطن لا يعرف الحليم الا عند الغضب
ولا الشجاع الا عند الحرب ولا أخوك الا عند حاجتك اليه وقيل ان الظالم نادى
وان مدحه الناس والمظلوم سليم وان ذمه الناس وقال الله تعالى لا تحسبن الذين
يفرحون بما أتوا ويحبون أن يمدوا وبالعالم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
ولهم عذاب أليم وقال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ
ما نوى واعلم أيها الملك ان أعجب ما فى الانسان قلبه لان به زمام أمره فان حاج به
الطمع أهلكه الحرص وان ملكه الاسى قتله الاسف وان أعظم عنده الغضب اشتد به
العطب وان سعد بالرضا أمن من السخط وان ناله الخوف شغله الحزن وان أصابته
مصيبة ضمنه الجزع وان استفاد ما لا يرجى اشتغل به عن ذكر ربه وان غصته فاقه
أشغله الهم وان أجهده الجزع أقعده الضعف فعلى كل حالة لا صلاح له الا بذكر الله
واشتغاله بما فيه تمصيله ما شاءه وصلاحه عاده وقيل لبعض العلماء من أشتر الناس
حالا قال من غابت شهوته مروءته وبعدت فى المعالى همته فأنسعت معرفته
ورضاقت معذرتة وما أحسن ما قاله قيس

وانى لا غنى للناس عن متكف * يرى الناس ضلالا وما هو مهتدى
وبما المال والاخلاق الامعارة * فكل بما يخفيه فى الصدر مرتدى

اذا

• اذا ما اتيت الامر من غير بايه * ضللت وان تدخل من الباب تهتدي
 ثم ان البخارية قالت واما اخبار الزهد فقد قال هشام بن بشرقت لعمر بن عبيد
 ما حثيتك الزهد فقال لي قد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الزاهد من لم
 ينس القبر والبلبي و آثر ما يبقى على ما يبقى ولم يعد غدا من أيامه وعده نفسه في الموتى
 وقيل ان أبا ذر كان يقول الفقير أحب الي من الغني والسقيم أحب الي من العجمة
 فقال بعض السامعين رحم الله أبا ذر اما أنا فأقول من اتكل على حسن الاختيار
 من الله تعالى رضى بالحالة التي اختارها الله له وقال بعض الثقات صلى بناسن أبي
 أوفى صلاة الصبح فقرا يا أيها المذتر حتى يبلغ قوله تعالى فاذا نقر في المناقور فخر ميتا
 و يروي أن ثابتا البناني بكى حتى كادت أن تذهب عيناه فجا وأبرجل يعالجه قال
 أعالجه بشرط أن يطاوعني قال ثابت في أي شيء قال الطيب في أن لا تسكي قال
 ثابت فما فضل عيناي ان لم تسكي وقال رجل لمحمد بن عبد الله أوصني وأدر لك شهر زاد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح

قلما كانت الليلة المحامية والثمانون

قالت بلغنى أيم الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان وقالت البخارية
 الثانية لو اذ لك المرحوم عمر النعمان وقال رجل لمحمد بن عبد الله أوصني فقال
 أوصيك أن تكون في الدنيا ما لك ازهدا وفي الآخرة مملوكا طامعا قال وكيف
 ذلك قال الزاهد في الدنيا عيالك الدنيا والآخرة وقال غوث بن عبد الله كان اخوان
 في بني اسرائيل قال أحدهما لا تخف ما أخوف عمل عملته قال له اني مررت ببيت
 فزأخ فأخذت منه واحدة ورمتها في ذلك البيت ولكن بين الفراخ التي لم آخذها
 منها فهذا أخوف عمل عملته فما أخوف ما عملته أنت فقال أما أنا فأخوف عمل
 أعمله اني اذا نقت الى الصلاة أخاف أن أكون لا أعمل ذلك الالجزاء وكان أبوهما
 يسمع كلامهم فقال اللهم ان كانا صادقين فاقبضهما اليك فقال بعض العقلاء ان
 هذين من أفضل الاولاد وقال عبد بن جبير صحبت فضالة بن عبيد فقلت له أوصني
 فقال احفظ عني هذين الخصلتين أن لا تشرك بالله شيئا وأن لا تؤذي من خلق الله
 أحدا وأنشد هذين البيتين

كن كيف شئت فان الله ذوكرم * وانف الهوم فخافي الامر من باس

الاثنين فلانقر بهما أيذا * الشرك بالله والاضرار للناس

وما أحسن قول الشاعر

إذا أنت لم يصعبك زاد من التثني * ولا قبته بعد الموت من قدر تزودا *
 قدمت على أن لا تكون كمثلها * وأنت لم ترصد كما كان ارصدنا
 ثم تقدمت الجارية الثالثة بعد أن تأخرت الثانية وقالت ان باب الزهد واسع جدا
 وليكن اذ ~~ذكر~~ بعض ما يحضر في فيه عن السلف الصالح قال بعض العارفين
 أنا استبشر بالموت ولا أتيقن فيسه راحة غير اني علمت أن الموت يحول بين المرء وبين
 الاعمال فارجو مضاعفة العمل الصالح وانقطاع العمل السيئ * وكان عطاء
 السلي اذا فرغ من وصيته اتغض وارعدو بكى بكاء شديدا فقبل له لم ذلك فقال
 اني اريد أن أقبل على أمر عظيم وهو الاتصاف بين يدي الله تعالى للعمل بمقتضى
 الوصية ولذلك كان علي زين العابدين بن الحسين يرتعد اذا قام للصلاة فسئل عن
 ذلك فقال أتدرون لمن أقوم ولن أخطب وقيل كان بجانب سفيان الثوري رجل
 ضرب فاذا كان شهر ربه ضان يخرج ويصلي بالناس فيسكت ويبطئ * وقال سفيان
 اذا كان يوم القيامة أتى بأهل القرآن فيميزون بعلمة مزيد الكرامة عن سواهم
 وقال سفيان لو أن النفس استقرت في القلب كما ينبغي لطار فرحا وشوقا الى الجنة
 وحزننا وخوفا من النار وعن سفيان الثوري انه قال النظر الى وجه الظالم خطيئة ثم
 تأخرت الجارية الثالثة وتقدمت الجارية الرابعة وقالت وها أنا أتكم ببعض
 مما يحضر في من أخبار الصالحين روى أن بشرا الحافي قال سمعت خالدا يقول يا كم
 وسرا الشريك فقلت له وما سرا الشريك قال أن يصلى أحدكم فيطيل ركوعه
 وسجوده حتى يلحقه الحدث وقال بعض العارفين فعلم الحسنة يكفر السيئات
 وقال بعض العارفين التمس من بشر الحافي شيئا من أمر الحقائق فقال يا بني
 هذا العلم لا ينبغي أن تعلمه كل أحد فمن كل مائة خمسة مثل زكاة الدرهم قال ابراهيم
 ابن أدهم فاستحيت كلامه واستحسنته فبينما أنا أصلي واذا ببشر يصلي فقامت وراءه
 أركع الى أن يؤذن المؤذن فقام رجل رث الحالته وقال يا قوم احذروا الصدق الضار
 ولا باس بالكذب النافع وليس مع الاضرار اختيار ولا ينفع الكلام عند العدم
 كما لا يضر السكوت عند وجود الجود وقال ابراهيم رأيت بشرا سقط منه دانق
 فقامت اليه وأعطيته درهما فقال لا آخذه فقلت انه من خالص اللال فقال لي أنا
 است استبدل نعم الدنيا بنعم الآخرة ويروي أن اخت بشر الحافي قصدت احد بن
 حنين وأدركته ثم زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون

قالت

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير ندان قال لاضوء المكان ان الجارية قالت
 لو ذلك ان أنت بشر الحطافي قصدت احمد بن حنبل فقالت له يا امام الدين انا قوم
 نغزل بالليل ونشتغل بعاشنا في النهار وورعنا ثم بنا مساعل ولاه بغداد ونحن على
 السطح نغزل في ضوءها فهل يحرم علينا ذلك قال لها من أنت قالت اخت بشر
 الحطافي فقال يا أهل بشر لا زال استنشق الورع من قلوبكم وقال بعض العارفين اذا
 أراد الله بعبده خيراً فتح عليه باب العمل وكان مالك بن دينار اذا مر في السوق
 ورأى ما يشتمه يقول يا نفس اصبري فلا وافقك على ما تريدن وقال رضى الله عنه
 سلامة النفس في مخالفتها وبلاؤها في متابعتها وقال منصور بن عمار حجبت حجة
 فقصدت مكة من طريق الكوفة وكانت ليلة مظلمة واذا بصارخ بصرخ في جوف
 الليل ويقول الهى وعزتك وجلالك ما أردت بعصيتي مخالفتك وما انا جاهل بك
 ولكن خطيئة قضيتها على في قديم ازلك فاغفر لى ما فرط منى فانى قد عصيتك
 بجهلى فلما فرغ من دعائه تلى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اقوا أنفسكم وأهلكم
 نار او قودها الناس والحجارة سمعت سقطه لم أعرفها حقيقة فاضيت فلما كان
 الغد مشيت الى مدرجنا واذا بجنازة خرجت ووراءها عجز ذهبت وتوهم فاسفاتها
 عن الميت فقالت هذه جنازة رجل كان مرتبنا البارحة وولدى قائم يصلى فقلا آية
 من كتاب الله تعالى فانقطرت مرارة ذلك الرجل فوق عيني ثم تأخرت الجارية
 الرابعة وتقدمت الجارية الخامسة وقالت وها أنا أذكر بعض ما يحضرنى من أخبار
 السلف الصالح كان مسلمة بن دينار يقول سمعت تعجيب الضمير تغفر الصغار
 والكبار واذا عزم العبد على ترك الآثام آتاه الفتح وقال كل نعمة لا تقرب الى الله
 فهي بلية وقليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكثيرها ينسبك قلبها وسئل أبو حازم
 من أيسر الناس فقال رجل أذهب حمرة في طاعة الله قال فن أحق الناس قال رجل
 ناع آخرته بدنيا غيره وروى أن موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين قال رب انى لما
 أنزات الى من خير فقير فسأل موسى ربه ولم يسأل الناس وجاءت الجارية تسان فسقى
 لهم ما ولم تصدر الرعاء فلما رجعتا أخبرتا ناأباهما ما شئنا فقال لها العبد جاع ثم قال
 لا حدهما الرجعى اليه وادعيه فلما آتته غطت وجهها وقالت ان أبى يدعوك
 ليحزبك أجز ما سمعت لنا فكره موسى ذلك وأراد أن لا يتبعها وكانت امرأة ذات
 عجز فكانت الريح تضرب ثوبها فيظهر لموسى عجزها فيغضب بصره ثم قال لها
 كوني خلقي فشت خلفه حتى تدخل على شعيب والعشاء مهيباً وأدرك شهرزاد
 الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون

فالت بلغنى أيتها الملك السعيدان الوزير دندان قال أضوء المكان وقأت الجارية الخامسة فولدك قد دخل موسى عليه السلام على شعيب والعشاء مهياً فقال شعيب يا موسى يا موسى انى اريد أن أعطيك ابرة ما سقيت لهما فقال موسى أنا من أهل بيت لا يتبع شيأ من عمل الاخرة جماعلى الارض من ذهب وفضة فقال شعيب يا شاب ولكن انت ضئيفى واكرام الضيف عادنى وعادة أبائى باطعام الطعام بخاس موسى فا كل ثم ان شعيبا استأجر موسى ثمانى حجج أى سنين وجعل اجرته على ذلك تزويجه احدى بنته وكان عمل موسى لشعيب صداقها كما قال تعالى **حكاية** عنه انى اريد أن أتكلم احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج فان أتمت عشر اثنى عشر سنة وما اريد أن أشق عليك وقال رجل لبعض أصحابه وكان له مدة لم يره انك أو حشنتى لاننى مارأيتك من منذ زمان قال اشتغلنا عنك بابن شهاب أنعرفه قال نعم هو جارى من منذ ثلاثين سنة الا انى لم أكله قال له انك نسيت الله فنسيت جارك ولو أحييت الله لا أحييت جارك أما علمت أن للجار على الجار حق كحق القرابة وقال حذيفة دخلنا مكة مع ابراهيم بن أدهم وكان شقيق البلخى قد حج فى تلك السنة فاجتمعنا فى الطواف فقال ابراهيم لشقيق ما شأنكم فى بلادكم فقال شقيق اننا اذا رزقنا أكلنا واذا جعنا صبرنا فقال كذا تفعل كلاب بلخ ولكننا اذا رزقنا آثرنا واذا جعنا شكرنا بخاس شقيق يزيدى ابراهيم وقال له أنت استأذى وقال محمد بن عمران سأل رجل حاتم الاصم فقال ما أمر لك فى التوكل على الله تعالى قال على خصلتين علمت أن رزقى لا يأتى كله غيرى فاطمأنت نفسى به وعلمت انى لم أخلق من غير علم الله فاستحييت منه ثم تأخرت الجارية الخامسة وتقدمت الجوز وقبت الارض بين يدي والدك تسع مرات وقأت قد سمعت أيتها الملك ما تكلم به الجميع فى باب الزهد وأنا تادمة لهون فاذكر بعض ما بلغنى عن أكبر المتقدمين قبل كان الامام الشافعى يقسم الليل ثلاثة أقسام الثلث الاول للعلم والثانى للنوم والثالث للتهجد وكان الامام أبو حنيفة يحبى نصف الليل فأشار اليه انسان وهو عشى وقال لا تخن هذا يحبى الليل كله فلما سمع ذلك قال انى أستحى من الله أن أوصف بما ليس فى فئصار بعد ذلك يحبى الليل كله وقال الربيع كان الشافعى يحتم القرآن فى شهر رمضان سبعين مرة كل ذلك فى الصلاة وقال الشافعى رضى الله عنه ما شبع من خبز الشعير عشر سنين لان الشبع يقسى القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف

صاحبه عن القيام وروى عن عبد الله بن محمد السكري انه قال كنت أنا و عمر
تحدثت فقال لي ما رأيت أروع ولا أفصح من محمد بن ادريس الشافعي وانفق أني
خرجت أنا والحارث بن لبيب الصغار وكان الحارث تلميذ المازني وكان صوته حسنا
فقرأ قوله تعالى هذايوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فرأيت الامام
الشافعي تغير لونه واقشعرت جلده واضطرب اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما
أفاق قال أعوذ بالله من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خشعت قلوب
العارفين اللهم هب لي غفران ذنوبي من جودك وجه لي بستر ك واعف عن تقصيري
بكرم وجهك ثمقت وانصرفت وقال بعض الثقات لما دخلت بغداد كان الشافعي
بها فجلست على الشاطي لا تؤضأ الصلاة اذ مر بي انسان فقال لي يا غلام احسن
وضوءك يحسن الله اليك في الدنيا والاخرة فالتفت واذا برجل يتبعه جماعة
فأسرعت في وضوئي وجهلت أقفوا أثره فالتفت الي وقال هل لك من حاجة فقلت
نعم تعالني مما علمك الله تعالى فقال اعلم أن من صدق الله سبحانه من أشفق على دينه
سلم من الردي ومن زهد في الدنيا قرنت عيناه غدا أفلا أزيدك قلت بلى قال كن
في الدنيا زاهدا وفي الاخرة راغبا واصدق في جميع امورك تنج مع الناجين ثم
مضى فسألت عنه فقيل لي هذا الامام الشافعي وكان الامام الشافعي يقول وددت
أن الناس ينتفعون بهذا العلم على أن لا ينسب الي منه شيء وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون

قالت بانغنى أيها الملك السعيد ان الوزير دنان قال اضوه الممكن قالت العجوز
لوالدك كان الامام الشافعي يقول وددت أن الناس ينتفعون بهذا العلم على أن
لا ينسب الي منه شيء وقال ما نظرت أحدا الا أحببت أن يوفقه الله تعالى للحق
ويعينه على اظهاره وما نظرت أحدا الا لاجل اظهار الحق وما ابالي أن يبين
الله الحق على لساني أو على لسانه وقال رضى الله عنه اذا خفت على علمك العجب
فاذ كرضا من تطلب وفي أي نعيم ترغب ومن أي عقاب ترهب وقيل لابي حنيفة
ان أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور قد جعل قاضيا ورسم لك بهشرة آلاف درهم فما
رضي فلما كان اليوم الذي توقع أن يوتى اليه فيه بالمال صلى الصبح ثم تغشى بشويه
فلم يتكلم ثم جاء رسول أمير المؤمنين بالمال فلما دخل عليه وخطبه فلم يكلمه
فقال له رسول الخليفة ان هذا المال حلال فقال اعلم انه حلال لي ولكني أكره أن

يقع في قلبي مودة الجبارة فقال له لو دخلت اليهم وتحنطت من ودهم قال هل آمن
أن أبلغ البحر ولا يتبل ثيابي ومن كلام الشافعي رضي الله تعالى عنه

ألا يانفس ان ترضى بقولي * فأنت عزيرة أبدأ غنيمة

دعي عنك المطامع والاماني * فكم أمنية جلبت منية

ومن كلام سفيان الثوري فيما أوصى به علي بن الحسن السلي عليه السلام بالصدق وایالك
والكذب والخيانة والرياء والهجب فان العمل الصالح يحبطه الله بخصلته من هذه
الخصال ولاتأخذ دينك الا عن هو مشفق على دينه وليكن جليسك من يرزقك
في الدنيا وأكثر ذكر الموت واكثر الاستغفار واسأل الله السلامة فيما بقي من عمرك
وانصح كل مؤمن اذا سألك عن أمر دينه وایالك أن تخون مؤمنا فان من خان
مؤمنا فقد خان الله ورسوله وایالك والجدال والخصام ودع ما يربيك الى ما لا يربيك
تكن سليما وأمر بالمعروف وانه عن المنكر تكن حبيب الله واحسن ممررتك يحسن
الله علايتك واقبل المعذرة بمن اعتذر اليك ولا تغض أحد من المسلمين وصل من
قطعك واعن عن ظلمك تكن رفيق الانبياء وليكن أمرك مفوضا الى الله في السر
والعلانية واخش الله خشية من قد علم انه ميت ومبعوث وصائر الى الحشر
والوقوف بين يدي الجبار واذكر مصيرك الى إحدى الدارين اما الجنة عالية واما نار
حامية ثم ان العجوز جلست الى جانب الجوارى فلما سمع والدك المرحوم كلامهن علم
انهن أفضل أهل زمانهن ورأى حسنهن وجمالهن وزيادة أديهن فاواهن اليه وأقبل
على العجوز فأكرمها واخلى لها هي وجوارها القصر الذي كانت فيه الملكة ابريرة
بنت ملك الروم ونقل اليهن ما يحببن اليه من الخيرات فأقامت عنده عشرة أيام
وكلما دخل عليها يجدها معتكفة على صلاتها وقيامها في لياليها وصيامها في نهارها
فوقع في قلبه محبتها وقال لي يا وزير ان هذه العجوز من الصالحات وقد عظمت في
قبي مهايتها فلما كان اليوم الحادي عشر اجتمع بهان جهة دفع عن الجوارى اليها
فقال له ايها الملك اعلم ان عن هذه الجوارى فوق ما تتعامل به الناس فاني لأطلب
فيهن ذهبا ولا فضة ولا جواهر قليلا كان ذلك أو كثيرا فلما سمع والدك كلامها تعجب
وقال أيتها السيدة وما عنهن قالت ما أبيعهن لك الا بصيام شهر كامل تصوم نهاره
وتقوم ليله لوجه الله تعالى فان فعلت ذلك فهن ملك لك في قصرك تصنع بهن ما شئت
فتعجب الملك من كمال صلاحها وزهدها وورعها وعظمت في عينه وقال فقعه الله
بهذه المرأة الصالحة ثم اتفق معها على أن يصوم الشهر كما اشتراطته عليه فقالت له

وأما

وأنا أعينك بدعوات ادعوتين لك فأتيتني بكوز ماء فأناها بكوز ماء فأخذته
 وقرأت عليه وهمهت وقعدت ساعة تتكلم بكلام لا نفهمه ولا نعرف منه شيأ ثم
 غطته بخرقة وخطته وناولته لوالدك وقالت له اذا صمت العشرة الاولى فانظري
 الليلة الحادية عشر على ما في هذا الكوز فانه ينزع حب الدنيا من قلبك ويلوؤ نوراً
 وايماناً وفي غد أخرج الى اخواني وهم رجال الغيب فاني اشتقت اليهم ثم أجيء
 اليك اذا مضت العشرة الاولى فاخذ والدك الكوز ثم نهض وأفرده خلوة في القصر
 ووضع الكوز فيها وأخذ مفتاح الخلوة في جيبه فلما كان النهار صام السلطان
 وخرجت العجوز الى حال سبيلها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
 المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان فلما كان
 النهار صام السلطان وخرجت العجوز الى حال سبيلها وأتم الملك صوم العشرة أيام
 وفي اليوم الحادي عشر فتح الكوز وشربه فوجد له في فؤاده فعلاً جميلاً وفي العشرة
 أيام الثانية من الشهر جاءت العجوز ومعها حلاوة في ورق أخضر لا يشبه ورق
 الشجر فدخلت على والدك وسلمت عليه فلما رآها قام لها وقال لها مرحباً بالسيدة
 الصالحة فقالت له أيها الملك ان رجال الغيب يسلون عليك لاني أخبرتهم عنك
 فخرخوابك وأرسلوا معي هذه الحلاوة وهي من حلاوة الاسرة فافطر عليها في آخر
 النهار ففرح والدك فوحاز ائدا وقال الحمد لله الذي جعل لي اخواناً من رجال الغيب
 ثم شكر العجوز وقبل يديها وأكرمها وأكرم الجوارى غاية الأكرام ثم مضت مدة
 عشرين يوماً وأبول صائم وعند رأس العشرين يوماً قبلت عليه العجوز وقالت له
 أيها الملك اعلم اني أخبرت رجال الغيب بما بيني وبينك من المحبة وأعلمتهم بأنني تركت
 الجوارى عندك ففرحوا حيث كانت الجوارى عند ملك مثلك لانهم كانوا اذا
 رأوهن يباليغون لهن في الدعاء المستجاب فابدأن أذهب بهن الى رجال الغيب
 لتحصل نفعاتهن لهن وبعيانهن لا يرجعن اليك الا وهمهن كن من كنوز الارض
 حتى انك بعد تمام صومك تستغل بكسوتهم وتستعين بالمال الذي يأتيك به على
 أغراضك فلما سمع والدك كلامها شكرها على ذلك وقال لها والواني أخشى مخالفتي
 لك ما رضيت بالكوز ولا غيره ولكن متى تخرجين بهن فقالت له في الليلة السابعة
 والعشرين وارجع بهن اليك في رأس الشهر وتكون أنت قد أوفيت الصوم وحصل

استبرأوهن وصرن لك وتحت أمرك والله ان كل جارية ممن ثمنها أعظم من ملكك
مرات فقال لها وأنا أعرف ذلك أيتها السيدة الصالحة فقالت له بعد ذلك ولا بد
أن ترسل معهن من يعز عليك من قصرك حتى يجدا الانس ويلتص البركة من رجال
الغيب فقال لها عندي جارية رومية اسمها صفية ورزقت منها بولدين اثني وذكروا
ولكنكم ما فقدتم منذ سنين فخذهم معهن لاجل أن تحصل لها البركة وأدرلك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلي كانت الليلة السابعة والثمانون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لظوء المكيان ان أبالك قال
للعجوز لما طلبت منه الجوارى ان عندي جارية رومية اسمها صفية ورزقت منها
بولدين اثني وذكروا ولكنكم ما فقدتم منذ سنين فخذهم معك لاجل أن تحصل لها
البركة ولعل رجال الغيب أن يدعوا الله لها بأن يردها إليك ولديها ويجمع ثملها بهم ما
فقدت العجوز نعم ما قلت وكان ذلك أعظم غرضها ثم ان والدك أخذ في تمام صبيامه
فقالت له يا ولدي اني متوجهة الى رجال الغيب فاحضري صفية فدعاها بها فحضرت
في ساعتها فسألها الى العجوز فخلطتها بالجوارى ثم دخلت العجوز فخذها وخرجت
للسلطان بكاس مضموم وثاقلته له وقالت اذا كان يوم الثلاثاء فادخل الحمام ثم اخرج
منه وادخل خلوة من الخلاوى التي في قصرك واشرب هذا الكاس ونم فقد نلت
ما تطلب والسلام مني عليك فعند ذلك فرح الملك وشكرها وقبل يد هافقات له
استودعتك الله فقال لها ومتى أراك أيتها السيدة الصالحة فاني أود ان لا افارقك
فدعت له وتوجهت معها الجوارى والمكة صفية وقعد الملك بعد ثلاث ايام
ثم هل الشهر فقام الملك ودخل الحمام وخرج من الحمام ودخل الخلوة التي في القصر
وأمر أن لا يدخل عليه أحد ورد الباب عليه ثم شرب الكاس ونام وشحن فاحسودون
في انتظاره الى آخر النهار فلم يخرج من الخلوة فقلنا لعله تعب من الحمام ومن سهر
الليل وصيام النهار فبسبب ذلك نام فانتظرنه ثلثي يوم فلم يخرج فوقفنا بسباب الخلوة
وأعلنا برقع الصوت لعله يتببه ويسال عن الخبر فلم يحصل منه ذلك فخلعنا الباب
ودخلنا عليه فوجدناه قد تمزق لحمه وتفتت عظمه فلما رأينا على هذه الحالة عظم
علينا ذلك وأخذنا الكاس فوجدنا في غطائه قطعة ورق مكتوب فيها من أساء
لا يستوحش منه وهذا جزاء من يتجمل على بنات الملوك ويفسدهن والذي نعلم به كل
من وقف على هذه الورقة ان شمر كان لما جاءه بلادنا قد أفسد علينا الملكة البريرة

وما كفاء ذلك حتى أخذها من عندنا وجاء بها اليكم ثم أرسلها مع عبد أسود فقتلها
 ووجدناها مقتولة في الخلا مطروحة على الارض فهذا ما هو فعل الملوک وما جزاء
 من يفعل هذا الفعل الا ما حل به وانتم لا تتموا احدا بقتله فما قتله الا العاهرة
 الشاطرة التي اسمها ذات الدواهي وها أنا أخذت زوجة الملك صفية ومضيت بها
 الى والدها فريدون ملك القسطنطينية ولا بد أن نغزوكم ونقتلكم ونأخذ منكم
 الديار فتهلكون عن تحرك ولا يبقى منكم ديار ولا من ينفع النار الا من يعبد
 الصليب والزناز فلما قرأنا هذه الورقة علمنا أن العجوز خدعتنا وعت حيلتها علينا
 فعند ذلك صرخنا واطمنا على وجوهنا وبكينا فلم يفدنا البكا شيئا واختلفت
 العساكر فيمن يجعلونه سلطانا عليهم ففهم من يريدك ومنهم من يريد أخاك شر كان ولم
 نزل في هذا الاختلاف مدة شهر ثم جمعنا بعضنا وأردنا أن نمضي الى أخيك شر كان
 فساخرنا الى أن وجدناك وهذا سبب موت السلطان عمر النعمان فلما فرغ الوزير
 من كلامه بكى ضوء المكان هو واختمه نزهة الزمان وبكى الحاجب أيضا ثم قال
 الحاجب لضوء المكان أيها الملك ان البكا لا يفيدك شيئا ولا يفيدك الا انك تشد قلبك
 وتقوى عزمك وتؤيد مملكتك ومن خاف مثلك ما مات فعند ذلك سكنت عن بكائه
 وأمر ينصب السير خارج الدهليز ثم أمر أن يعرضوا عليه العساكر ووقف الحاجب
 بجانبه والسلم الدارية من ورائه ووقف الوزير دندان قدامه ووقف كل واحد من
 الامراء وأبواب الدولة في مرتبته ثم ان الملك ضوء المكان قال للوزير دندان اخبرني
 بخبرائش أبي فقال سمعا وطاعة وأخبره بخبرائش الاموال وبعافيهما من الذخائر والجواهر
 وعرض عليه ما في خزنته من الاموال فانفق على العساكر وخلق على الوزير دندان
 خلعة سنوية وقال له انت في مكانك فقبل الارض بين يديه ودعائه بالبقاء ثم خلع على
 الامراء ثم انه قال للحاجب اعرض على الذي معك من خراج دمشق فعرض عليه
 صناديق المال والتحف والجواهر فاخذها وقرعها على العساكر وأدرک شهر زاد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ضوء المكان امر الحاجب ان يعرض عليه ما أتى
 به من خراج دمشق فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر فاخذها وقرعها
 على العساكر ولم يبق منها شيئا ابدا فقبل الامراء الارض بين يديه ودعوا له بطول
 البقاء وقالوا ما رأينا ملكا يعطى مثل هذه العطايا ثم انهم مضوا الى خيامهم فلما

اصبحوا أمرهم بالسفر فساغروا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أشرفوا على بغداد
فدخلوا المدينة فوجدوها قد تزينت وطلع السلطان ضوء المكان قصر أبيه وجلس
على السرير ووقف امرء العسكر والوزير دندان وحاجب دمشق بين يديه فعند ذلك
أمر كاتب السر أن يكتب كتابا إلى أخيه شركان ويذكر فيه ما جرى من الاقل إلى
الاخر ويذكر في آخره وساعة وقوفك على هذا المكتوب تجهز أمرك وتحضر
بعسكرك حتى تتوجه إلى غزوا الكفار وتأخذ منهم النار وتكشف العار ثم طوى
الكتاب وختمه وقال للوزير دندان ما توجه بهذا الكتاب إلا أنت ولكن ينبغي أن
تتلف به في الكلام وتقول له ان أردت ملك أهلك فهو لك وأخوك يكون نائباً عنك
في دمشق كما أخبرنا ذلك فنزل الوزير دندان من عنده وتجهز للسفر ثم ان ضوء المكان
أمر أن يجعلوا للوفاد مكانا فاخرا ويفرشوه باحسن الفرس وذلك الوفا له حديث
طويل ثم ان ضوء المكان خرج يوما إلى الصيد والقنص وعاد إلى بغداد فقدم له
بعض الامراء من الخيول الجياد ومن الطوارى الحسن ما يعجز عن وصفه اللسان
فأعجبهت جارية منهم فاستخلى بها ودخل عليها في تلك الليلة فعلقت منه من ساعتها
وبعد مدة رجع الوزير دندان من سفره وأخبره بخبر أخيه شركان وأنه قادم عليه
وقال له ينبغي أن يخرج ونلاقيه فقال له ضوء المكان سمعا وطاعة فخرج اليه مع
لخواص دولته من بغداد مسيرة يوم ثم نصب خيامه هناك لانتظار أخيه وعند
الصباح أقبل الملك شركان في عساكر الشام ما بين فارس ومقدام وأسد ضرعام وبطل
مصدام فلما أشرفت الكنايب وقدمت السحاب وأقبلت العصائب وخفقت
أعلام المواكب توجه ضوء المكان هو ومن معه المقاتلهم فلما عابن ضوء المكان
أخاه أراد أن يترجل إليه فأقسم عليه شركان أن لا يفعل ذلك وترجل شركان ومشى
خطوات فلما صار بين يدي ضوء المكان رمى ضوء المكان نفسه عليه فاحتضنه شركان
إلى صدره وبكى بكاء شديدا وعزى بعضهم بعضا ثم ركب الاثنان وسارا وسار
العسكر معهم إلى أن أشرفوا على بغداد ونزلوا ثم طلع ضوء المكان هو وأخوه
شركان إلى قصر الملك وبات تلك الليلة وعند الصباح خرج ضوء المكان وأمر أن
يجمعوا العساكر من كل جانب وينادوا بالغزو والجهاد ثم أقاموا ليلة تطرون مجي
الجيوش من سائر البلدان وكل من حضر بكرمونه ويعدونه بالجهاد إلى أن مضى
على ذلك الحال مدة شهر كامل والقوم يأتون أفواجا متتابعة ثم قال شركان لأخيه
يا أخي اعلمني بقضيتك فاعلمه بجميع ما وقع له من الاقل إلى الاخر وعاصف معه
الوفاد من المعروف فقال له شركان أما كأنه على عروفيه فقال له يا أخي ما كأنه

الى الآن ولكن أكافئه ان شاء الله تعالى لما أرجع من الغزوة وأدرك شهر رزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون

قالت بلغني أمها الملك السعيد ان شركان قال لآخيه ضوء المكان أما كافات
الوقاد على معروفة فقال له يا أخي ما كافئه الى الآن ولكن أكافئه ان شاء الله
تعالى لما أرجع من الغزوة وانفرغ له فعمد ذلك عرف شركان ان اختمه المملوك نزهة
الزمان صادقة في جميع ما أخبرته به ثم كتبه أمره وأمرها وأرسل اليها السلام مع
الحاجب زوجها فبعثت له أيضا معه السلام وودعت له وسألت عن ابنتها قاضي فكان
فاخبرها انها في عافية وانها في غاية ما يريدون من الصحة والسلامة فحمدت الله
تعالى وشكرته ورجع شركان الى أخيه يشاوره في أمر الرحيل فقال له يا أخي لما
تتكامل العساكر وتأتى العربان من كل مكان ثم أمر بتجهيز الميرة وحضار الذخيرة
ودخل ضوء المكان الى زوجته وكان مضى لها خمسة أشهر وجعل أبواب الاقلام
وأهل الحساب تحت طاعتها ورتب لها الجرايات والجوامك وسافر في ثلاث شهر من
حين نزول عسكر الشام بعد ان قدمت العربان وجميع العساكر من كل مكان وسارت
الجيوش والعساكر وتبعها الخافل وكان اسم رئيس عسكرها الذي لم يستم واسم
رئيس عسكر الترك بهرمان وسار ضوء المكان في وسط الجيوش وعن يمينه أخوه
شركان وعن يساره الحاجب صهره ولم يزل الواساترين مدة شهر وكل جمعة ينزلون
في مكان يستريحون فيه ثلاثة أيام لان الخلق كثير ولم يزل الواساترين على هذه الحالة
حتى وصلوا الى بلاد الروم فنشرت أهل القرى والضياع والصعاليك وفرّوا الى
القسطنطينية فلما سمع افريدون ملكهم بخبرهم قام وتوجه الى ذات الدواهي فانها
هي التي دبرت الخيل وسافرت الى بغداد حتى قتلت الملك عمر النعمان ثم أخذت
جواريم او الملكة صفية ورجعت بالجميع الى بلادها فلما رجعت الى ولدها ملك الروم
وأمنت على نفسها قالت لابنها افرعينا فقد أخذت لك بشرا ابنتك ابريزة وقتلت
الملك عمر النعمان وجمعت بصفية فقم الآن وارحل الى ملك القسطنطينية ورد
عليه صفية واعلمه بما جرى حتى يكون جميعنا على حذر وتجهز بأهبة وأسافر أنا
معك الى الملك افريدون ملك القسطنطينية وأظن أن المسلمين لا يبتغون على قتلنا
فقال لها مهلى الى أن يقرئوا من بلادنا حتى تجهزوا والناشم أخذوا في جمع رجالهم
وتجهزوا حوالهم فلما جاءهم الخبر كانوا قد جهزوا حوالهم وجمعوا الجيوش وسارت

في أوائلهم ذات الدواهي فلما وصلوا الى القسطنطينية سمع الملك الاكبر ملكها
 افريدون بقدم حردوب ملك الروم فخرج المقاتله فلما اجتمع افريدون بملك الروم
 سأل عن حاله وعن سبب قدومه فأخبره بما عملته أمه ذات الدواهي من الخيل وانها
 قتلت ملك المسلمين وأخذت من عنده الملكة صفية وقالت ان المسلمين جمعوا
 عساكرهم وجاؤا بزيد أن تكون جميعنا يد واحدة ونلقاهم فصرح الملك افريدون
 بقدوم ابنته وقتل عمر النعمان وأرسل الى سائر الاقاليم يطلب منهم النجدة ويذكرهم
 بسبب قتل الملك عمر النعمان فهرعت اليه جيوش النصارى فامر بثلاثة شهر ورحتى
 تمكملت جيوش الروم ثم أقبلت الافرنج من سائر اطرافها كالفرنسيس والنمسا
 وديوره وجورنه وبنديق وجنوز وسائر عساكر بني الاصفه فلما تكملت العساكر
 وضقت بهم الارض من كثرتهم أمرهم الملك الاكبر افريدون أن يرحلوا عن
 القسطنطينية فرحلوا واستقرت تابع عساكرهم في الرحيل عشرة أيام وساروا حتى
 نزلوا بواد واسع الاطراف وكان ذلك الوادي قريبا من البحر المالح فأقاموا ثلاثة
 أيام وفي اليوم الرابع أرادوا أن يرحلوا فانتهم الاخبار بقدوم عساكر الاسلام
 وحماة مله خيرا لانام فأقاموا فيه ثلاثة أيام اخرى وفي اليوم الرابع رأوا غبارا طار
 حتى سد الاقطار فلم تمض ساعة من النهار حتى انجلا ذلك الغبار وتمزق الى الجوقطار
 ومحت ظلمته كواكب الاسنة والرماح وبريق يبيض الصفاح وبان من تحتها رايات
 اسلامية وأعلام محمدية وأقبلت الفرسان كندفاع البحار في دروع فحسبها حيا
 من ردة على أقدار فغند ذلك تقابل الجيشان والتطم الجران ووقعت العين في العين
 فأول من برز للقتال الوزير دندان هو وعساكر الشام وكانوا ثلاثين ألف عنان وكان
 مع الوزير مقدم الترك ومقدم الديلم رستم وهرام في عشرين ألف فارس وطلع من
 وراءهم رجال من صوب البحر المالح وهم لابسون زرد الحديد وقد صاروا فيه كالبود
 السافرة في اللبالي العاكرة وصارت عساكر النصارى ينادون عيسى ومريم
 والصلب المسخيم ثم انطبقتوا على الوزير دندان ومن معه من عساكر الشام وكان
 هذا كله بتدبير الجوز ذات الدواهي لان الملك أقبل عليها قبل خروجه وقال لها
 كيف العمل والتدبير وأنت السبب في هذا الامر العسير فقالت اعلم أيها الملك
 الكبير والسكاهن الخطير اني أشير عليك بأمر يعجز عن تدبيره ابليس ولو استعان عليه
 بحزبه المتابعين وأدركه شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون

ثمالت بلغنى أيها الملك السعيد أن هذا كاهن يتدبير العجوز لان الملك كان
 أقبل عليهم فأقبل خروجهما وقال لها كيف العمل واتسد بيرو أنت السبب في هذا
 الامر العسير فقالت اعلم أيها الملك الكبير والكاهن الخطير أني أشير عليك بأمر
 يجزعن تدبيره ابليس ولواسته ان علمه بجزيه المتاعيس وهو انك ترسل خمسين ألفا
 من الرجال ينزلون في المراكب ويتوجهون في البحر الى أن يصلوا الى جبل الدخان
 فيقيمون هناك ولا يرحلون من ذلك المكان حتى تأتيكم اعلام الاسلام فدوونكم
 واياهم ثم تخروج اليهم العساكر من البحر ويكونون خلفهم ونحن نقابلهم من البر
 فلا ينجو منهم أحد وقد زال عنا العناء ودام لنا الهناء فاستصوب الملك افريدون
 كلام العجوز وقال نعم الرأي رأيك يا سيده العجائز الماكرة ومرجع الكهان في الفتنة
 الثائرة وحين هجم عليهم عسكر الاسلام في ذلك الوادي لم يشعروا الا والنار تلتهم
 في الخيام والسيوف تعمل في الاجسام ثم أقبلت جيوش بغداد وخراسان وهم
 في مائة وعشرين ألف فارس وفي أوائلهم ضوء المكان فلما راهم عسكر الكفار الذين
 كانوا في البحر طلعوا اليهم من البحر وتبعوا أثرهم فلما راهم ضوء المكان قال
 ارجعوا الى الكفار يا حزب النبي المختار وقاتلوا أهل الكفر والعدوان في طاعة
 الرحيم الرحمن وأقبل شركان بطائفة أخرى من عساكر المسلمين نحو مائة ألف
 وعشرين ألفا وكانت عساكر الكفار نحو ألف ألف وستمائة ألف فلما اختلط
 المسلمون بعضهم ببعض قويت قلوبهم ونادوا قاتلين ان الله وعدنا بالنصر وأوعده
 الكفار بالخذلان ثم تصادموا بالسيوف والسمان واخترق شركان الصفوف وهاج
 في الألوف وقاتل قتلا تشيب منه الاطفال ولم يزل يجول في الكفار ويعمل فيهم
 الصارم البتار وينادي الله أكبر حتى رد القوم الى ساحل البحر وكلت منهم
 الاجسام ونصر الله دين الاسلام والناس يقاتلون وهم سكارى بغير مدام وقد
 قتل من القوم في ذلك الوقت خمسة وأربعون ألفا وقتل من المسلمين ثلاثة آلاف
 وخمسمائة ثم ان أسد الدين الملك شركان لم ينم في تلك الليلة لاهو ولا أخوه ضوء
 المكان بل كانا يبشران الناس ويتفقدان الجرحى ويهنيانهم بالنصر والسلامة
 والثواب في القيامة هذا ما كان من أمر المسلمين وأما ما كان من أمر الملك
 افريدون ملك القسطنطينية وملك الروم وأتمه العجوز ذات الدواهي فانهم جمعوا
 امراء العسكر وقالوا لبعضهم انا كنا بلغنا المراد وشفينا الفؤاد ولكن اجماعنا
 بكثرتنا هو الذي خذلنا فقالت لهم العجوز ذات الدواهي انه لا ينفعكم الا انكم
 تمقربون للمسيح وتمسكون بالاعتقاد الصحيح فوحق المسيح ما قوى عسكر المسلمين

الاخذ الشيطان الملك شركان فقال الملك افريدون اني قد عوت في غد على ان
 اصفاهم الصفوف وخرج لهم النار من المعروف لوقا بن شملوط فانه اذا برز الى
 الملك شركان قتله وقتل غيره من الابطال حتى لم يبق منهم احد وقد عوت في هذه
 الليلة على تقديسكم بالبحور الاكبر فلما سمعوا كلامه قبلوا الارض وكان البحور
 الذي اراده خرم البطريق الكبير ذي الانتكار والتكبر فانهم كانوا يتنافسون
 فيه ويستحسنون مساويه حتى كانت اكبر بطارقة الروم يبعثونه الى سائر
 اقاليم بلادهم في خرق من الحرير ويمزجونه بالسك والعبير فاذا وصل خبره
 الى الملوك يأخذون منه كل درهم بألف دينار حتى كان الملوك يرسلون في طلبه من
 اجل بخور العرائس وكانت البطارقة يخلطونه بخمرهم فان خرم البطريق الكبير
 لا يكتفي عشرة اقاليم وكان خواص ملوكهم يجعلون قليلا منه في كل العمون
 ويداؤون به المريض والمبتون فلما أصبح الصباح واشرق نوره ولاح وتبادرت
 الفرسان الى حمل الرماح وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للتسعين

قالت بلغني أيها الملك السعيد انه لما أصبح الصباح واشرق نوره ولاح وتبادرت
 الفرسان الى حمل الرماح دعا الملك افريدون بخواص بطارقه وأرباب دولته
 وخلع عليهم ونقش الصليب في وجوههم وبخرهم بالبخور المتقد مذكرة الذي
 هو خرم البطريق الاكبر والسكاخن الامكر فلما بخرهم دعا بخور لوقا بن
 شملوط الذي يسهونه سيف المسيح وبخره بالجميع وحكته بعد التجير ونشقه
 واطخ به عوارضه ومسح بالفضله شواربه وكان ذلك الملعون لوقا ما في بلاد الروم
 اعظم منه ولا أرمي بالنبال ولا أضرب بالسيف ولا أطنع بالرمح يوم التزال وكان
 بشع المنظر كأن وجهه وجه حمار وصورته صورة قرد وطلعته طلعة الرقيب وقربه
 أصعب من فراق الحبيب له من الليل ظلمته ومن الايجز نكهته ومن القوس
 قامته ومن الكفر سيمته وبعد ذلك أقبل على الملك افريدون وقبل قدميه ثم
 وقف بين يديه فقال له الملك افريدون اني أريد أن تبرز الى شركان ملك دمشق ابن
 عم النعمان وقد انجلي عننا هذا الشرهوان فقال سمعوا طاعة ثم ان الملك نقش
 في وجهه الصليب وزعم أن النصر يحصل له عن قريب ثم انصرف لوقا من عند
 الملك افريدون وركب الملعون لوقا جوادا أشقر وعليه ثوب أحمر وزرديته من
 الذهب الرصع بالجواهر وحمل رمحاه ثلاث حراب كأنه ابليس الملعين يوم الاحزاب

وتوجه هو وخرجه الكفار كأنهم يساقون الى النار وبينهم مناد ينادى بالعربي
ويقول يا أئمة محمد (صلى الله عليه وسلم) لا يخرج منكم الا فارسكم ومعنا الاسلام
شركان صاحب دمشق الشام فما استتم كلامه الا وضجة في القلا سمع صوتها
جميع الملا وركضت فرقت الصفيين وأذكرت يوم حنين ففزع اللثام منها وأفتوا
الاعناق نحوها واذاهوا الملك شركان ابن الملك عمر النعمان وكان أخوه ضوء
الملك لما رأى ذلك الملعون في الميدان ومع المنادى التفت لآخيه شركان
وقال له انهم يريدونك فقال ان كان الامر كذلك فهو أحب الي فلما تحققوا
الامر وجعوا هذا المنادى وهو يقول في الميدان لا يبرز لي الا شركان علموا أن
هذا الملعون فارس بلاد الروم وكان قد حلف أن يحل الارض من المسلمين والا
فهو من أخسر الناس لان الله هو الذي حرّق الابدان وفزع من شره الاجناد
من الترك والديلم والاكراذ فعند ذلك برز اليه شركان كأنه أسد غضبان وكان
راكبا على ظهر جواد يشبه شاردا الغزلان فساقه نحو لوقا حتى صار عنده وهز
الرمح في يده كأنه أفعى من الحيات وأنشد هذه الايات

لئ أشقى سرح العنان مغاير * يعطيك ما يرضيك من مجهوده

ومثقف لدن السنن كأنما * أم المنايا ركبت في عوده

ومهند غضب اذا جردته * خلت البروق تموج في تجريده

قلم يفهم لوقا معنى هذا الكلام ولا حساسة هذا النظام بل اطم وجهه بيده تعظيما
للصليب المنقوش عليه ثم قبلها وأشرع الرمح نحو شركان وكثر عليه ثم طوح الحربة
باحدى يديه حتى خفيت عن أعين الناظرين وتلقاها باليد الاخرى ككفعل
الساحرين ثم رمى بها شركان فخرجت من يده كأنها شهاب ناقد فنجبت الناس
وخافوا على شركان فلما قربت الحربة من شركان اختطفها من الهواء فحسرت
عقول الورى ثم ان شركان هزها بيده التي أخذها بها من النصراني حتى كاد أن
يقصفها وورماها في الجوح حتى خفيت عن النظر وتلقاها بيده الثانية في أقرب لمح
البصر وصاح صيحة من صميم قلبه وقال وحق من خلق السبع الطباقي لأجعلن
هذا اللعين شهرة في الاقاق ثم رماه بالحربة فأراد لوقا أن يفعل بالحربة كما فعل
شركان ومد يده الى الحربة ليختطفها من الهواء فعاجله شركان بحربة ثانية وضربه
بها فوقعت في وسط الصليب الذي في وجهه وجعل الله بروحه الى النار وبس
القراد فلما رأى الكفار لوقا بن شملوط وقع مقتولا لالعوا على وجوههم ونادوا
بالويل والشهور واستعجابوا ببطارقة الديور وأدرك شهر زاد الصباح فسيكتت

فما كانت الليلة الحاوية والتسعون

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الكفار لما رأوا الوقابن شملوا وقع مقتولا
 لطموا على وجوههم ونادوا بالويل والثبور واستغاثوا ببطارقة الديور وقالوا
 أين الصلبان وتزهد الرهبان ثم اجتمعوا جميعا عليه وأعملوا الصوارم والرماح
 وهجموا للحرب والكفاح والتقت العساكر بالعساكر وصارت الصدور تحت
 وقع الحوامر وتحكمت الرماح والصوارم وضعفت السواعد والمعاصم وكأن
 الخيل قد خلقت بلاقوائم ولا زال منادى الحرب ينادى إلى أن كات الأيادي
 وذهب النهار وأقبل الليل بالاعتكار وافترق الجيشان وصار كل شجاع
 كالسكران من شدة الضرب والطعان وقد امتلأت الأرض بالقتلى وعظمت
 الجراحات وصار لا يعرف الجريح من مات ثم إن شركان اجتمع باخيه ضوه المكان
 والحاجب والوزير دندان فقالا شركان لاخيه ضوه المكان والحاجب إن الله
 قد فسخ باب الهلاك للكافرين والمحمد لله رب العالمين فقال ضوه المكان لاخيه
 لم نزل فحمد الله لكشف الكرب عن العرب والعجم وسوف تحدث الناس جيلا
 بعد جيل بما صنعت باللعين لوقا محترف الانجيل وأخذ ذلك الحربة من الهوا
 وضربك لعدو الله بين الوري ويبقى حديثك إلى آخر الزمان ثم قال شركان أيها
 الحاجب الكبير والمقدم الخطير فأجابه بالتبعية فقال له خدم معك الوزير
 دندان وعشرين ألف فارس وسربهم إلى ناحية البحر مقدار سبعة فراسخ وأسرعوا
 في السير حتى تكونوا قريبا من الساحل بحيث يبقى بينكم وبين القوم قدر فرسخين
 واختفوا في وهدة الأرض حتى تسمعوا ضجة الكفار إذا طلعوا من المراكب
 وتسمعوا الصباح من كل جانب وقد عملت بيننا وبينهم القواضب فإذا
 رأيتم عسكرنا تهاقروا إلى وراة كأنهم من زمون وجاءت الكفار زاحفة خلفهم
 من جميع الجهات حتى من جانب الساحل وانلجيم فكونوا لهم بالمرصاد وإذا
 رأيتم أنتم علماء عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فارفع العلم
 الأخرى وصح قائلا الله أكبر واجعل عليهم من ورائهم واجتهد في أن لا يحول
 الكفار بين المنزمتين وبين البحر فقال السمع والطاعة واتفقوا على ذلك الأمر
 في تلك الساعة ثم تجهزوا وساروا وقد أخذ الحاجب معه الوزير دندان وعشرين
 ألفا كما أمر الملك شركان فلما أصبح الصباح ركب القوم وهم مجردون المصباح
 ومعتقلون

وهم عقولون الرماح وخاملون السلاح وانتشرت الخلائق في الربا والبطاح وصاحت
 القسوس وكشفت الرؤس ورفعت الصلبان على قلوب المراكب وقصدوا
 الساحل من كل جانب وأنزلوا الخيل في البرّ وعزموا على الكفر والفتر واعت
 السيوف وتوجهت الجموع وبرقت شهب الرماح على المدروع ودارت طاحون
 المنايا على الرجال والفرسان وطارت الرؤس عن الابدان وخرست الالسن
 وتغشت الاعين وانقطرت المرائر وعملت البواتر وطارت الجحاحم وقطعت
 المعاصم وخاضت الخيل في الدما وتقابضوا باللحمي وصاحت عسا كرا الاسلام
 بالصلاة والسلام على سيد الانام وبالثناء على الرحمن بما أولى من الاحسان
 وصاحت عسا كرا الكفر بالثناء على الصليب والزناد والحصير والعصار والقسوس
 والرهبان والشعائين والمطران وتأخر ضوء المكان هو وشرك كان الى ورائها
 وقهقرت البيوش وأظهروا الانهزام للاعداء وزحفت عليهم عسا كرا الكفر
 لوهم الهزيمة وتهبوا للطعن والضرب فاستهل أهل الاسلام بقراءة أول سورة البقرة
 وصارت القتلى تحت أرجل الخيل مندثرة وصار من نادى الروم يقول يا عبدة
 المسيح وذوى الدين الصحيح يا خدام الجائليق قد لاح لكم التوفيق ان عسا كرا
 الاسلام قد جنحوا الى الفرار فلاتوا عنهم الادبار فكننوا السيوف من
 أقبيتهم ولاترجعوا من ورائهم والابرتم من المسيح ابن مريم الذى في المهديتكم
 وطن افر يدون ملك القسطنطينية ان عسا كرا الكفار منصوره ولم يعلم أن ذلك من
 حسن تدبير المسالمين صورة فأرسل الى ملك الروم يثمره بالظفر ويقول له ما منعنا
 الاغاث الطوريق الاكبر لما فاحت رائحته من اللحم والشوارب بين عباد
 الصليب حاضر وغائب وأقسم بالمجزات النصرانية المريمية والمياه المعمودية
 انى لا ترك على الارض مجاهدا بالكلية وانى مصر على سوء هذه النية وتوجه
 الرسول بهذا الخطاب ثم صاح الكفار على بعضهم قائلين خذوا بشارلوقا وأدرلك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الكفار صاحوا على بعضهم قائلين خذوا بشارلوقا
 وصار ملك الروم يتنادى بالآخذ نار ابريزة فعند ذلك صاح الملك ضوء المكان وقال
 يا عباد الملك الديان اضربوا أهل الكفر والطغيان ببيض الصفاح وسمر
 الرماح فرجع المسلمون على الكفار وأعملوا فيهم الصارم البتار وصار ينادى

منادى المسلمين ويقول عليكم باعداء الدين يا محبة النبي المختار هذا وقت
ارضاء الكريم الغفار يا راجي النجاة في اليوم الخوف ان الجنة تحت ظلال
السيوف واذا بشر كان قد حمل هو ومن معه على الكفار وقطعوا عليهم طريق
الفرار وجال بين الصفوف وطاف واذا بقارس ملج الانعطاف قد فتح في
عسكر الكفار ميدانا وجال في الكفرة حربا وطعانا وملا الارض رؤسا وابدانا
وقد خافت الكفار من حربه ومالت اعناقهم لاطنه وضربه قد تقلد بسيفين لفظ
وحسام واعتقل رحمين قناسة وقوام بوفرة تغني عن وافر عدد العساكر كما قال
فيه الشاعر

لا تحسن الوفرة الاوهى * منشورة الفرعين يوم النزال
على فتى معتقل معدة * يملها من كل وافي السبيل
وقول الآخر

أقول له لما تقلد سيفه * كفتك سيوف المعظن ذلك العضب
فقال لحاظي سيفها الذوى الهوى * وسعيني لمن لم يدبر مالذة الحب
فلما رام شر كان قال أعيدك بالقرآن وآيات الرحمن من أنت أيها الفارس
من الفرسان فلقد أرضيت بفعالك الملك الديان الذي لا يشغله شأن عن شأن
حيث هزمت أهل الكفر والطغيان فناداه الفارس قائلاً أنت الذي بالأمس
عاهدتني فما أسرع ما نسيتني ثم كشف اللثام عن وجهه حتى ظهر ما خفي من
حسنه فاذا هو ضوء المكان فصرح به شر كان الا انه خاف عليه من ازدحام
الاقربان وانطباع الشجعان وذلك لامر من أحدهما صغر سنه وصيافته عن
العين والثاني أن بقاءه للمملكة أعظم الجناحين فقال له يا ملك انك لقد خاطرت
بنفسك فالصق جوادك بجوادى فاني لا آمن عليك من الاعداء والمصلحة في أن
لا تخرج من تلك العصابة لاجل أن نرعى الاعداء جميعهم من الصائب فقال ضوء
المكان اني أردت أن اساوئك في النزال ولا اجعل بنفسى بين يديك في القتال ثم
انطبقت عساكر الاسلام على الكفار وأحاطوا بهم من جميع الاقطار وجاهدوهم
حق الجهاد وكسروا شوكة الكفر والعناد والفساد فتأسف الملك افريدون
لما رأى ما حل بالروم من الامر المذموم وقد لوى الادبار وركنوا الى الفرار
يقصدون المراكب واذا بالعساكر قد خرجت عليهم من ساحل البحر وفي أولهم
الوزير دنان مجندل الشجعان وضرب فيهم بالسيف والسنان وكذا
الإمير بهرام صاحب دوائر الشام وهو في عشرين ألف ضرغام وأحاطت بهم

عساكر

عساكر الاسلام من خلف ومن أمام ومالت فرقة من المسلمين على من
كان في المراكب وأوقعوا فيهم المعاطب فرموا أنفسهم في البحر وقتلوا منهم
جمعا عظيما يزيد على مائة ألف خنزير ولم ينج من أبطالهم صغير ولا كبير وأخذوا
مراكبهم بما فيها من الاموال والذخائر والاثقال الا عشرين مراكبا وغنم
المسلمون في ذلك اليوم غنمة ما غنم أحد مثلها في سالف الزمان ولا سمعت اذن بمثل
هذا الحرب والطعان ومن جعله ما غنموه خمسون ألفا من الخيل غير الذخائر
والاسلاب مما لا يحيط به حصر ولا حساب وفرحوا وفرحوا عليه مزيد بما من
الله عليهم من النصر والتأييد هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر
المنزمن فانهم وصلوا الى القسطنطينية وكان الخبر قد وصل الى أهلها أولا
بأن الملك افريدون هو الظافر بالمسلمين فقاتل العجوز ذات الدواهي أنا أعلم أن
ولدى ملك الروم لا يكون من المنزمن ولا يخاف من الجيوش الاسلامية ويرد
أهل الارض الى ملة النصرانية ثم ان العجوز كانت أمرت الملك الاكبر افريدون
أن يزين البلد فأظهروا السرور وشربوا الخمر وما علموا بانهم قد قتلوا
في وسط الافراح اذ نعى عليهم غراب الحزن والاتراح وأقبلت عليهم العشرة
مراكب الهاربة وفيها ملك الروم فقابلهم افريدون ملك القسطنطينية على الساحل
وأخبروه بما جرى لهم من المسلمين فزاد بكأؤهم وعلا تخيمهم وانقلبت بشارات الخير
بالغم والضير وأخبروه أن لو قاتلوا في شملوط حلت به النوايب وتمكن منه سهم المنية
العسائب فقامت على الملك افريدون القيامة وعلم أن اعوجاجهم ليس له
استقامة وقامت بينهم الماتم وانحلت منهم العزائم ونذبت النوادب وعلا
التحبيب والبكاء من كل جانب ولما دخل ملك الروم على الملك افريدون وأخبره
بحقيقة الحال وان هزيمة المسلمين كانت على وجه الخداع والمحال قال له لا تنتظر
أن يصل من العسكر الامن وصل اليك فلما سمع الملك افريدون ذلك الكلام وقع
مغشيا عليه وصار أنفه تحت قدميه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فما كانت الليلة الثالثة والتسعون

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك افريدون لما سمع ذلك الكلام وقع مغشيا
عليه وصار أنفه تحت قدميه فلما أفاق من غشيته نقض الخوف جراب معدته
فشكا الى العجوز ذات الدواهي وكانت تلك اللعينة كاهنة من الكهان ومثقتة

للسهر والمهتان عاهرة مكاراة فاجرة عذارة ولها فم أجبر وجرن أجمر وشهد
 أصغر بوجه أعبدش وطرف أعمش وجسم أجرب وشعر أشهب وظهر أحمرب
 ولون حائل ومخاط سائل لكنهما قرأت كتب الاسلام وسافرت الى بيت الله
 الحرام كل ذلك لتطامع على الاديان وتعرف آيات القرآن ومكثت في بيت
 المقدس سنتين لتعوز مكر الثقلين فهي آفة من الآفات وبلية من البليات
 فاسدة الاعتقاد ليست لادين تنقاد وكان أكثر اقامتها عند ولدها حردوب ملك
 الروم لاجل الخوارى الابكار لانها كانت تحب الصباق وان تأخر عنها تكون
 في انمحاق وكل جارية أعجبها تعلمها الحكمة وتسحق علمها الزعفران فيغشى عليها
 من فرط اللذة مدة من الزمان فمن طاوعتها أحسنت اليها ورغبت ولدها فيها ومن لم
 تطاوعها تحمّل على هلاكها وبسبب ذلك علمت مرجانة وريحانة وارجحة جوارى
 ابريزة وكانت المسك ابريزة تكرم العجوز وتكرهه أن ترقد معها لان صمغها يخرج
 من تحت ابطيها ورائحة نساها أتت من الخيفة وجسدها أخشن من الليفة
 وكانت ترغب من يساقها بالجواهر والتعليم وكانت ابريزة تبرأ منها الى الحكيم
 العليم ولله در القائل

يا من تسفل للغنى مذلة * وعلى الفقير تسعد علاتياها

وزين شغته بجمع دراهم * عطر القبيحة لاني بنساها

وانرجع الى حديث مكرها ودواهي أمرها ثم انما سارت وسار معها عظماء
 النصرارى وعساكرهم وتوجهوا الى عسكر الاسلام وبعدها دخل الملك افريدون
 على ملك الروم وقال له أيها الملك ما لنا حاجه يا امر البطريق الكبير ولا بدعانه بل
 نعمل برأى أمتى ذات الدواهي وننظر ما نعمل بمخداها غير المتناهي مع عسكر
 المسلمين فانهم بقوتهم واصلون الينا وعن قريب يكونون لدينا ويحيطون بنا فلعل
 مع الملك افريدون ذلك الكلام عظم في قلبه الرعب فكذب من وقته وساعته الى
 سائر أقاليم النصرارى يقول لهم ينبغي أن لا يتخلف أحد من أهل الملة النصرانية
 والعصابة الصليبية خصوصا أهل الحصون والقلاع بل يأتون الينا جميعا رجالا
 وركبانا ونساء وصبياننا فان عسكر المسلمين قد وطئوا أرضنا فالجمل الجمل قبل
 حلول الوجمل هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر العجوز ذات
 الدواهي فانها طلعت خارج البلد مع أصحابها وألبستهم زى تجار المسلمين وكانت قد
 أخذت معها مائة بغل محملة من القماش الانطاكى ما بين أطلس معدنى وديساج
 ماكى وغير ذلك وأخذت من الملك افريدون كتابا مضمونا أن هؤلاء التجار من أرض

الشام وكانوا في ديار نافلا ينبغي أن يتعرض لهم أحد بسوء ولا يأخذ منهم عشر حتى
 يصلوا الى بلادهم ومحل أمنهم لان التجار بهم عمارة البلاد وليسوا من أهل الحرب
 والفساد ثم ان الملعونة ذات الدواهي قالت ان معها ابي أريدان أدير حيلة على
 هلاك المسلمين فقالوا لها أيها الملكة مرينا بما شئت فمن تحت طاعتك فلا أحبط
 المسيح عمالك فلبست ثيابا من الصوف الابيض الناعم وحكت جبينها حتى صار له
 وسم ودهنته بدهقان دبرته حتى صار له ضوء عظيم وكانت الملعونة تحسبه الجسيم
 غائرة العينين فقيدت رجلها من فوق قدمها وسارت حتى وصلت الى عسكر المسلمين
 ثم حلت القيد من وجليها وقد اثر القيد في ساقيها ثم دهنتم ما بدم الاخوين وأمرت
 من معها أن يضربوها ضربا عنيفا وأن يضعوها في صندوق فقالوا لها كيف
 تضربك وأنت سيدتنا ذات الدواهي أم الملك المباهي فقالت لا لوم ولا تعنيف
 علي من يأتي الكنيف ولا جل الضرورات تبيح المحظورات وبعد ان تضعوني
 في الصندوق خذوه في جلة الاموال واجلوه على البغال ومزوا بذلك بين عسكر
 الاسلام ولا تخشوا شيئا من الملام وان تعرض لكم أحد من المسلمين فسلوا له البغال
 وما عليها من الاموال وانصرفوا الى ملكهم ضوء المسكان واستغيثوا به وقولوا
 نحن كافي بلاد الكفرة ولم يأخذوا منا شيئا بل كتبوا لنا توقيعنا انه لا يتعرض لنا أحد
 فكيف تأخذون انتم أم والنا وهذا كتاب ملك الروم الذي مضمونه أن لا يتعرض لنا
 أحد بكره فاذا قال وما الذي رجتموه من بلاد الروم في تجاركم فقولوا له رجنا
 خلاص رجل زاهد وقد كان في سرداب تحت الارض له فيه نحو خمسة عشر عاما
 وهو يستغيث فلا يغاث بل يعذبه الكفار ليل لانه لم يكن عندنا مع ذلك مع اننا
 أقمنا في القسطنطينية مدة من الزمان وبعنا بضاعتنا واشترينا خلائفها وجهزنا
 حالنا وهرزنا على الرحيل الى بلادنا وبقينا تلك الليلة نتحدث في أمر السفر فلما أصبحنا
 رأينا صورة مصورة في الحائط فلما قررنا منها تأملناها فاذا هي تحركت وقالت
 يا مسلمون هل فيكم من يعامل رب العالمين فقلنا وكيف ذلك فقالت تلك الصورة ان
 الله أنطقني لكم ليقوى يقينكم ويحكم دينكم ويخرجوا من بلاد الكافرين
 وتصدقوا عسكر المسلمين فان فهم سيف الرحمن وبطل الزمان الملك شركان وهو
 الذي يفتح القسطنطينية ويهلك أهل الملة النصرانية فاذا قطعتم سفر ثلاثة ايام
 تجدوا ديرا يعرف بدير مطروحنا وفيه صومعة فاقد صدقها بصدق دينكم وتجهلوا
 على الوصول اليها بقوة عزمكم لان فيها رجلا عابدا من بيت المقدس اسمه عبد الله
 وهو من أدين الناس وله كرامات تزج الشك والاباس قد خدعه بعض الرهبان

وسبغني في سرداب له فيه مائة مديدة من الزمان وفي انقاده رضارب العباد لان
 ذكرا كه من افضل الجهاد ثم ان العجوز لما اتفقت مع من معها على هذا الكلام
 قالت فاذا اتى اليكم معكم الملك شركان فقولوا له فلما سمعنا هذا الكلام من تلك
 الصورة علمنا ان ذلك العابد وادلك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز ذات الدواهي لما اتفقت مع من معها على
 هذا الكلام قالت فاذا اتى اليكم معكم الملك شركان فقولوا له فلما سمعنا هذا الكلام
 من تلك الصورة علمنا ان ذلك العابد من أكابر الصالحين وعباد الله المخلصين
 فسافرنا مدة ثلاثة ايام ثم رأينا ذلك الدير فخرجنا عليه وملنا اليه واقنا هناك يوما
 في البيع والشراء على عادة التجار فلما ولي النهار واقبل الليل بالاعتسكار قصدنا
 تلك الصومعة التي فيها السرداب فسمعنا بعد تلاوة الآيات يشهد هذه الآيات

كيداً كابد وصدري ضيق * وجرى بقلبي بجرهم مغرور
 ان لم يكن فرج فوت عاجل * ان الحمام من الرزايا ارق
 يابرق ان جنت الديار وأهلها * وعلا عليك من البشر رونق
 كيف السبيل الى اللقاء وبيننا * تلك الحروب وباب رهن مغلق
 بلغ أحببتنا السلام وقل لهم * اني بدير الروم قاص موثق

ثم قالت اذا وصلتكم هي الى عسكر المسلمين وصرت عندهم أعرف كيف أدبر حيلة في
 خديعتهم وقتلهم عن آخرهم فلما سمع النصارى كلام العجوز قبلوا يدعيها ووضعوها
 في الصندوق بعد ان ضربوها أشد الضربات الموجهات تعظيماً لها لانهم يرون
 طاعتها من الواجبات ثم قصدوا بها عسكر المسلمين كاذكرنا هذا ما كان من أمر هذه
 اللعينة ذات الدواهي ومن معها وأما ما كان من أمر عسكر المسلمين فانهم لما نصرهم
 الله على أعدائهم وغنموا ما كان في المراكب من الاموال والذخائر قعدوا يتحدثون
 مع بعضهم فقال ضوء المكان لاخيه ان الله نصرنا بسبب عدلنا وانقادنا لبعضنا
 فكيف ياشركان ممتلاً امرى في طاعة الله عز وجل فقال شركان حيا وكرامة ومد
 يده الى اخيه وقال ان جاء ولد أعطيه ابني قضى فكان ففرح بذلك وصار يهني
 بعضهم بعضاً بالنصر على الاعداء وهنى الوز يردنان شركان وأخاه وقال لهما اعلمنا
 ايها الملك ان الله نصرنا حيث وهبنا أنفسنا لله عز وجل وهجرنا الاهل
 والاطنان والرأى عندي أن نرحل وراءهم ونحاصرهم ونقاتلهم لعل الله أن

يتلغنا مرادنا ونستأصل أعداءنا وان شئتم فانزلوا في هذه المراكب وسيروا في البحر
 ونحن نسير في البر ونصبر على القتال والطمع والتزالي ثم ان الوزير يدندان ما زال
 يحرضهم على القتال وأنشد قول من قال

أطيب الطيبات قتل الاعادي * واحتمالي على ظهور الجياد
 ورسول يأتي بوعد حبيب * وحبيب يأتي بسلام يعاد
 وقول الآخر

وان عمرت جعلت الحرب والدة * والمشرقي أخا والسهمري أبا
 بكل أشعث يلقي الموت مبتسما * حتى كأن له في قتله أربا
 فلما فرغ الوزير يدندان من شعره قال سبحان من أيدنا بنصره العزيز وظفرنا بغنيمته
 الفضة والابريز ثم أمر ضوء المكان العسكرا بالرحيل فسافر واطالبين
 القسطنطينية وجدوا في سيرهم حتى أشرفوا على مرج فسيح وفيه كل شئ ملبح
 ما بين وحوش تمرح وغزلان تسخ وكانوا قد قطعوا مفاوز كثيرة وانقطع عنهم
 الماء ستة أيام فلما أشرفوا على ذلك المرج نظروا تلك العيون النابضة والاشجار
 المبانعة وتلك الارض كأنها جنة اخذت زخرفها وايزنت وسكرت أغصانها
 من رحيق الطل فتمايلت وجمعت بين عدوية التسليم واحتلال النسيم فتدهش
 العقل والناظر كما قال الشاعر

انظر الى الروض النضير كأنما * نشرت عليه ملاء خضراء
 ان ما سبحت بلطف عينك لا ترى * الا غدرا جال فيه الماء
 وترى بنفسك عزة في دوحه * اذ فوق رأسك حيث سبرت لواء
 وكما قال الآخر

النهر خد بالشعاع مورد * قد دب فيه عذار نمل البان
 والماء في سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيجان
 فلما نظروا المكان الى ذلك المرج الذي التفت اشجاره وزهت ازهاره وترغمت
 اطياره نادى اخاه شركان وقال له يا اخي ان دمشق ما فيها مثل هذا المكان فلا
 ترحل منه الا بعد ثلاثة ايام حتى نأخذ لنا راحة لاجل ان تنشط عساكر الاسلام
 وتقوى نفوسهم على لقاء الكفرة اللتام فاقاموا فيه فيبئاهم كذلك اذ سمعوا اصواتنا
 من بعيد فسأل عنهم ضوء المسكان فقبل له انها قافلة تجار من بلاد الشام كانوا نازلين
 في هذا المكان للراحة لعل العساكر صادفهم وربما اخذوا شيئا من بضائعهم التي
 معهم حيث كانوا في بلاد الكفار وبعد ساعة جاء التجار وهم صارخون يستغيثون

بالمك فلما رأى ضوء المسكان ذلك امر باحضارهم فحضروا بين يديه وقالوا ايها الملك
 انا كنا في بلاد الكفار ولم ينهروا منا شيئا فكيف تنهب اموالنا اخواننا المسلمون ونحن
 في بلادهم فاننا لما رأينا عساكركم اقبلنا عليهم فاخذوا منا كان معنا وقد اخبرناك بما
 حصل لنا ثم اخرجوا له كتاب ملك القسطنطينية فاخذوه شركان وقرأه ثم قال لهم
 سوف نرد عليكم ما أخذ منكم ولكن كان الواجب ان لا تحموا تجارتنا الى بلاد الكفار
 فقالوا يا مولانا ان الله سيرنا الى بلادهم لنظفر بما لم يظفر به احد من الغزاة ولا نتم
 في عزوتكم فقال لهم شركان وما الذي ظفرت به فقالوا ما نذكر لك ذلك الا في خلوة
 لان هذا الامر اذا شاع بين الناس ربما اطاع عليه احد فيكون ذلك سببا لهلاكنا
 وهلاك كل من يتوجه الى بلاد الروم من المسلمين وكانوا قد خبوا الصندوق الذي
 فيه اللعينة ذات الدواهي فاخذهم ضوء المسكان واخوه واختلسيا بهم فشرحوها هما
 حديث الزاهد وصاروا يكون حتى ابكوهما وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون

قالت بلقي ايها الملك السعيدان النصارى الذين في هيئة التجار لما اختلى بهم ضوء
 المسكان واخوه شركان شرحوها حديث الزاهد وبكوا حتى ابكوهما واخبروهما
 كما علمتهم الكاهنة ذات الدواهي فرق قلب شركان للزاهد واخذته الرأفة عليه وقامت
 به الحمية لله تعالى وقال لهم هل خلاصتم هذا الزاهد ام هو في الدير الى الان فقالوا بل
 خلاصناه وقتلنا صاحب الدير من خوفنا على انفسنا ثم اسرعنا في الهرب خوفا من
 العطب وقد اخبرنا بعض الثقات ان في هذا الدير قناطير من الذهب والفضة
 والجواهر اثم بعد ذلك اتوا بالصندوق واخرجوا منه تلك المعونة كانت اقرب خبار
 شبر من شدة السواد والنحول وهي مكبله بتلك السلاسل والقيود فلما نظرها ضوء
 المسكان هو والحاضر فأمروا انه رجل من خيار العباد ومن افضل الزهاد
 خصوصا وجينها بيضى من الدهان الذي دهن به وجهها فسكى ضوء المسكان
 واخوه بكاء شديدا ثم قاما اليها وقبلا يديها ورجليها وصارا ينتصبان فاسارت اليهما
 وقالت كف عن هذا البكاء واسمع كلامي فتركا البكاء امتثالاً لامرها فقالت اعلموا
 اني قد رضيت بما صنع بهي مولاي لاني ارى ان البلاء الذي نزل بي امتحان منه عز
 وجل ومن لم يصبر على البلاء والمحن فليس له وصول الى جنات النعيم وكنت أمتني
 اني اعدو الى بلادى لاجر عاين البلاء الذي حل بي بل لا اجل ان اموت تحت حوافر

خيل المجاهدين الذين هم بعد القتل احياء غير اموات ثم انشدت هذه الايات
 الحصن طور ونار الحرب موقدة * وانت موسى وهذا الوقت ميثقات
 القى العصا تتلقف كل ما صنعوا * ولا تحف ما حبال القوم حنات
 فاقرا سطور العدا يوم الوغى سورا * فان سيفك في الاعناق آيات
 فلما فرغت العجوز من شعرها تناثرت من عينها المدامع وجبينها بالدهان كالضوء
 اللامع فتسام اليها شركان وقبيل يدها وأحضر لهما الطعام فامتعت وقالت اني
 لم افطر من مدة خمسة عشر عاما فكيف افطر في هذه الساعة وقد جاد على المولى
 بالخلاص من اسر الكفار ودفع عني ما هو اشق من عذاب النار فانا اصبر الى
 الغروب فلما جاء وقت العشاء اقبل شركان هو وضوء المسكن وقد ما اليها الاكل
 وقال لها كل اي الزاهد فقالت ما هذا وقت الاكل وانما هذا وقت عبادة الملك
 الديان ثم اتصبت في المحراب تصلى الى ان ذهب الليل ولم تنزل على هذه الحالة ثلاثة
 أيام بلبا اليها وهي لم تقعد الا وقت الصلوة فلما رآها ضوء المسكن على تلك الحالة ملك
 قلبه حسن الاعتقاد فيها وقال لشركان اضرب خيمة من الاديم لذلك العابد وركل
 فراشا بخدمته وفي اليوم الرابع دعت بالطعام فقدموا لها من الالوان ما تشتهي
 الانفس وتلذ الاعين فلم تأكل من ذلك كله الا رغيفا واحدا بلع ثم نوت الصوم وما
 جاء الليل قامت الى الصلاة فقال شركان لضوء المسكن اما هذا الرجل فقد زهد الدنيا
 غاية الزهد ولولا هذا الجهاد لكنت لازمته واعبد الله بخدمته حتى القاه وقد
 اشبهت ان ادخل معه الخيمة واتحدث معه ساعة فقال له ضوء المسكن وانا كذلك
 واكن نحن في غدا هبون الى غزوالقسطنطينية ولم نجد لنا ساعة مثل هذه الساعة
 فقال الوزير دندان وانا الاخر اشتهي ان ارى هذا الزاهد لعله يدعولى بقضاء نجي
 في الجهاد ولقاء ربي فاني زهدت الدنيا فلما جن عليهم الليل دخلوا على تلك الكاهنة
 ذات الدواهي في خيمتها فأرأها قائمة تصلى فدنوا منها وصاروا ييكون رجمة لها وهي
 لا تلتفت اليهم الى ان اتصف الليل فسلبت من صلاتها ثم أقبلت عليهم وحييتهم
 وقالت لهم لماذا جئتم فقالوا لها ايها العابد اما سمعت بكاءنا حولك فقالت ان الذي
 يقف بين يدي الله لا يكون له وجود في الكون حتى يسمع صوت أحد اوبراه ثم انهم
 قالوا اننا نشتهي ان نتحدثنا بسبب اسرنا وتدعولنا في هذه الليلة فانما اخبر لنا من
 ملك القسطنطينية فلما سمعت كلامهم قالت والله لولا انكم امرأ المسلمين
 ما احداثكم بشيء من ذلك أبدا فاني لا اشكو الا الى الله وها انا اخبركم بسبب اسرى
 اعلموا اني كنت في القدس مع بعض الابدال وأرباب الاحوال وكنت لا أتكبر

عليهم لان الله سبحانه وتعالى أنعم علي بالتواضع والزهد فاتفق اني توجهت الى
البحر ليلته ومشيت على الماء فدخلني العجب من حيث لا أدري وقلت في نفسي من
منلى عيشي على الماء فقسا قاي من ذلك الوقت وابتلاني الله بحب السفر فسافرت
الى بلاد الروم وجاءت في أقطارها سنة كاملة حتى لم أتزل موضعا الا عبدت الله فيه
فلما وصلت الى هذا المكان صعدت الى هذا الجبل وفيه دير راهب يقال له مطروحننا
فلما رأني خرج الي وقبل يدي ورجلي وقال اني رأيتك منذ دخلت بلاد الروم وقد
شوقني الى بلاد الاسلام ثم انه أخذ يدي وأدخلني ذلك الدير ثم دخل بي الى بيت
مظلم فلما دخلت فيه غافلتني وأغلق علي الباب وتركني فيه اربعين يوما من غير
طعام ولا شراب وكان قصده بذلك قتلي صبرا فاتفق في بعض الايام انه دخل ذلك
الدير بطريق يقال له دقيانوس ومعه عشرة من الغلمان ومعه ابنة يقال لها تماثيل
ولكنهم في الحسن ليس لها تماثيل فلما دخلوا الدير أخبرهم الراهب مطروحننا
بجبري فقال البطريرق اخرجوه لانه لم يبق من لحمه ما يأكله الطير ففتحوا باب ذلك
البيت المظلم فوجدوني منتصبا في المحراب أصمى وأقرأ واسبح وانضرع الى الله
تعالى فلما رأني على تلك الحالة قال مطروحننا هذا ساحر من السحرة فلما سمعوا
بكلامه قاموا جميعا ودخلوا علي وأقبل علي دقيانوس هو وجماعته وضربوني
ضربا عنيفا فعند ذلك تمت الموت ولت نفسي وقلت هذا جزاء من يتكبر ويحجب بما
انعم عليه به مما ليس في طاقته وانت يا نفسي قد دخلت العجب والكبر اما علمت ان
الكبر يغضب الرب ويقسى القلب ويدخل الانسان النار ثم بعد ذلك قيدوني ووردوني
الى مكاني وكان سردابا في ذلك البيت تحت الارض وكل ثلاثة ايام يرمون الي
قرصة من الشعير وشربة ماء وكل شهر أو شهرين يأتي البطريرق ويدخل ذلك الدير
وقد كبرت ابنته تماثيل لانها كانت بنت تسع سنين حين رأيتها ومضى لي في الاسر
خمس عشرة سنة فجملة عمرها اربعة وعشرون عاما وليس في بلادنا ولا في بلاد الروم
أحسن منها وكان أبوها يخاف عليها من الملك أن يأخذها منه لانها وهبت نفسها
للمسيح غير انها تزكب مع أيها في زى الرجال الفرسان وليس لها تماثيل في الحسن
ولم يعلم من رآها انها جارية وقد خزن أبوها مالها في هذا الدير لان كل من كان عنده
شي من نفائس الذخائر يضعه في ذلك الدير وقد رأيت فيه من أنواع الذهب والفضة
والجواهر وسائر الاواني والتحف ما لا يحصى عدده الا الله فأنتم اولي به من هؤلاء
الكفرة فخذوا ما في هذا الدير وأنفقوه على المسلمين وخصوصا المجاهدين ولما وصل
هؤلاء التجار الى القسطنطينية وباعوا بضاعتهم بكم كلهم تلك الصورة التي في الحائط

مكرامة اكرمى الله بها فجاءوا الى ذلك الدير وقتلوا البطاريق مطروحين بعد ان عاقبوه
 اشد العقاب وجروه من لحمته فدلهم على موضعي فأخذوني ولم يكن لهم سبيل الا
 الهرب خوفا من العطب وفي ليلة غد تاتي تماثيل الى ذلك الدير على عادتها ويلتصقها
 أبوها مع علمانه لانه لا يخاف عليها فان شتمت ان تشاهدوا هذا الامر فتحذوني بين
 أيديكم وأنا أعلم اليكم الاموال وخرانة البطاريق دقيانوس التي في ذلك الجبل وقد
 رأيتم يخرجون أواني الذهب والفضة يشربون فيها ورأيت عندهم جارية تغني
 لهم بالعربي فوا حسرتا لو كان ذلك الصوت الحسن في قراءة القرآن وان شتمت
 فادخلوا ذلك الدير واكنوا فيه الى ان يصل دقيانوس ومعه ابنته فتحذوها فانها
 لا تصلح الا الملك الزمان شر كان أولئك ضوء المكان ففروا بذلك حين سمعوا
 كلامها الا الوزير دندان فانه ما دخل كلامها في عقله وانما كان يتحدث معها الاجل
 خاطر الملك وصار يهاهما من كلامها ويلوح على وجهه علامة الانكار عاينها فقالت
 العجوز ذات الدواهي اتي أخاف ان يقبل البطاريق وينظر هذه العساكر في المربع
 فما يجبر ان يدخل الدير فأمر السلطان العسكران برحلا صوب القسطنطينية
 وقال ضوء المكان ان قصدي أن نأخذ معنا مائة فارس وبغالا كثيرة وتوجه الى
 ذلك الجبل لاجل ان نعلمهم المال الذي في الدير ثم أرسل من وقته وساعته الى
 الحاجب الكبير فأحضره بين يديه وأحضر المقدمين والارتال والديلم وقال اذا
 كان وقت الصباح فارحلوا الى القسطنطينية وأنت أيها الحاجب تكون عوضا
 عني في الرأى والتدبير وأنت يارستم تكون نائباً عن أخي في القتال ولا تعلموا أحدا
 اتسألنا معكم وبعد ثلاثة أيام نلحقكم ثم انتخب مائة فارس من الابطال والمخازرو
 وأخوه شركان والوزير دندان والمائة فارس وأخذوا معهم البغال والصناديق
 لاجل حمل المال وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون

قلت بلغني أيها الملك السعيد ان شركان وأخاه ضوء المكان والوزير دندان
 سافروا هم والمائة خيال الى الدير الذي وصفته لهم للعبئة ذات الدواهي وأخذوا
 معهم البغال والصناديق لاجل حمل المال فلما أصبح الصباح نادى الحاجب بين
 العسكر بالرحيل فرحلوا وهم يظنون ان شركان وضوء المكان والوزير دندان معهم
 ولم يعلموا انهم ذهبوا الى الدير هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر
 شركان وأخيه ضوء المكان والوزير دندان فانهم أقاموا الى آخر النهار وكانت

الكفار أصحاب ذات الدواهي رحلوا خفية بعد ان دخلوا عليهم و قبلوا يديهم
 ورجلها واستأذنها في الرحيل فأذنت لهم وأمرتهم بما شئت من المكر فلما جن
 الظلام قامت العجوز وقالت لضوء المصكان هو أصحابه قوموا هي الى الجبل
 وخذوا معكم قليلا من العسكر فأطاعوها وتركوها في سفح الجبل خمسة فوارس بين
 يدي ذات الدواهي وصار عندها قوة من شدة فرحها وصار ضوء المكان يقول
 سبحان من قوى هذا الذي مارأيتا مثله وكانت السكاهنة قد أرسلت كتابا على
 أجنحة الطير الى ملك القسطنطينية تخبره فيه بما جرى وقالت في آخر الكتاب
 أريد ان تنفذ لي عشرة آلاف فارس من شجعان الروم ويكون سيرهم في سفح الجبل
 خفية لئلا يراهم عسكر الاسلام ويأتون الى الدير ويكتمون فيه حتى احضر اليهم
 ومعهم ملك المسلمين وأخوه فاني خدعتهمما وجئت بهما ومعهما الوزير ومائة فارس
 لا غير وسوف اسلم اليهم الصليبان التي في الدير وقد عزمت على قتل الراهب مطر وحننا
 لان الحيلة لا تتم الا بقتله فاذا تمت الحيلة فلا يصل من المسلمين الى بلادهم لا ديار ولا
 من ينفخ نارا ويككون مطر وحننا فداء لاهل الملة النصرانية والعصابة الصليبية
 والشكر للمسيح أولا وآخرا فلما وصل الكتاب الى القسطنطينية جاء به ابراهيم الخيام الى
 الملك افريدون بالورقة فلما قرأها انفذ الجيش من وقته وجهز كل واحد بفارس وهجين
 وبغل وزاد وأمرهم ان يصلوا الى ذلك الدير هذا ما كان من أمر هؤلاء وأماما كان
 من أمر الملك ضوء المكان وأخيه شركان والوزير دندان والعسكر فانهم لما وصلوا
 الى الدير دخلوه فرأوا الراهب مطر وحننا قد أقبل لينظر حالهم فقال الزاهد اقتلوا
 هذا اللعين فصر يوه بالسيف وأسقوه كأس الخنوف ثم مضت بهم المعونة الى
 موضع الذور فأخرجوا منه من الخنف والذخائر أكثر مما وصفتم لهم وبعد ان
 جمعوا ذلك وضعوه في الصناديق وجعلوه على البغال وأما تماثيل فانهم لم تحضر لاهي
 ولا أبوها خوفا من المسلمين فأقام ضوء المكان في انتظار ذلك النهار وثاني يوم
 وثالث يوم فقال شركان والله ان قلبي مشغول بعسكر الاسلام ولا أدري ما حالهم
 فقال أخوه انا قد أخذنا هذا المال العظيم وما أظن ان تماثيل ولا غيرها يأتي الى هذا
 الدير بعد ان جرى لعسكر الروم ما جرى فينبغي اننا نقتنع بما يسره الله لنا وتوجه لعل
 الله يعيننا على فتح القسطنطينية ثم نزلوا من الجبل فأمكن ذات الدواهي ان تتعرض
 لهم خوفا من التفتن لخداعها ثم انهم ساروا الى ان وصلوا الى باب الشعب واذا
 بالعجوز قد أمنت لهم عشرة آلاف فارس فلما رأوهم احتسبوا بهم من كل جانب
 وأسرعوا نحو الرماح وجردها عليهم بيض الصفاح ونادى الكفار بكلمة كفرهم

وفوقوا

وهو قواسمهم شرمهم فغزوه الميكنان وأخوه شركان والوزير دنان الى هذا
 البيش فرأوه جيشا عظيما وقالوا من أعلم هذه العساكر بنا فقال شركان يا أبا نبي ما هذا
 وقت كلام بل هذا وقت الضرب بالسيف والرمي بالسهم فشدوا هزمكم وقوا
 نفوسكم لان هذا الشعب مثل الدرب له بيان وحق سيد العرب والهمج لولا ان هذا
 الميكنان ضيق لي كنت أفنيهم ولو كانوا مائة ألف فارس فقال ضوه الميكنان لو علمنا
 ذلك لاخذنا من خمسة آلاف فارس فقال الوزير دنان لو كان معنا عشرة آلاف
 فارس في هذا الميكنان الضيق لا نفيده ناشيا ولكن الله يعيننا عليهم وأنا أعرف هذا
 الشعب وعيبه وأعرف ان فيه مغاوز كثيرة لاني قد غزوت فيه مع الملك عمر النعمان
 حيث حاصرنا القسطنطينية وهكنا تقيم فيه وفيه ما أبرد من الثلج فانه ضواينا
 انخرج من هذا الشعب قبل ان يكثر علينا عساكر الكفار ويسبقونا الى رأس البلي
 فيرموا علينا الحجارة ولم نغلك فيهم أربا فأخذوا في الامراع بالخراب من ذلك الشعب
 فغزاهم الزاهد وقال لهم ما هذا الخوف وأنتم قد بهتم أنفسكم لله تعالى في سبيله
 والله اني مكنت مسجوننا تحت الارض خمسة عشر عاما ولم أترض على الله فيما فعل
 بي فقاتلوا في سبيل الله فن قتل منكم فالجنه أواء ومن قتل فالى الشرف مسعاه
 فلما جعوا من الزاهد هذا الكلام زال عنهم الهم والغم وثبتوا حتى هجمت عليهم
 الكفار من كل مكان ولعبت في اعناقهم السيوف ودارت بينهم كأس الخوف
 وقاتل الميكنان في طاعة الله أشد القتال واعلوا في أعدائه الاسنة والنصال
 وصار ضوه الميكنان يضرب الرجال ويحسدل الابطال ويرمي رؤسهم خمسة
 خمسة وعشرة عشرة حتى أفنى منهم عدد لا يحصى وجلالاته تصفى فينها هو
 كذلك اذ نظرا للمعونة وهي تشير بالسيف اليهم وتقويهم وكل من خاف يهرب اليها
 وصارت قوى اليهم يقتل شركان فيميلون الى قتله فرقة بعد فرقة وكل فرقة حبات
 عليه يعمل عليها ويهزمها وتأتي بعدها فرقة اخرى حامله عليه فيردها بالسيف
 على أعقابها فظن ان نصره عليهم بركة العابد وقال في نفسه ان هذا العابد قد
 نظر الله اليه بعين عنايته وقوى عزى على الكفار بخالص نيته فاراهم
 يخافونني ولا يستطيعون الاقدام على بل كلما جملوا على يولون الادبار ويركضون
 الى الفرار ثم قاتلوا بقية يومهم الى آخر النهار ولما أقبل الليل نزلوا في مقارة
 من ذلك الشعب من كثرة ما حصل لهم من الوبال ورمى الحجارة وقتل منهم في ذلك
 اليوم خمسة وأربعون رجلا ولما اجتمعوا مع بعضهم فتشوا على ذلك الزاهد فلم
 يروا اثره فعظم عليهم ذلك وقالوا له استشهد فقال شركان انارأيت به بقوى

الفرسان بالاشارات الربانية ويعيدهم بالآيات الرحمانية فيبماهم في الكلام
واذا بالمعونة ذات الدواهي قد أقبلت وفي يدها رأس البطريق الكبير الرئيس على
العشرين ألفا وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وقد قتل رجلا من الأتراك
بسهم فحجل الله بزوجه الى النار فلما رأى الكفار ما فعل ذلك المسلم بصاحبهم
مالوا بكلماتهم عليه وأوصلوا الأذية اليه وقطعوه بالسيف فحجل الله به الى الجنة
ثم ان المعونة قطعت رأس ذلك البطريق وأتت بها وألقته بين يدي شركان والملاك
ضوء المكان والوزير دنان فلما آهوا شركان وثب قائما على قدميه وقال الحمد لله
على رؤيتك أيها العباد المجاهدان اهد فقال ياولدي اني قد طلبت الشهادة في هذا
اليوم فصرت أرمي روعي بين عسكر الكفار وهم يابونني فلما انفصلتم أخذتني
الغيرة عليكم وهجمت على البطريق الكبير رئيسهم وكان يعذب ألف فارس فضربته
حتى أطحت رأسه عن بدنه ولم يقدر أحد من الكفار أن يدنو مني وأتيت برأسه
اليكم وأدرلكم شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الاعمى ذات الدواهي لما أخذت رأس البطريق
رئيس العشرين ألف كافر أتت بها وألقته بين يدي الملك ضوء المكان وأخبره شركان
والوزير دنان وقالت لهم لما رأيت حالكم أخذتني الغيرة عليكم وهجمت على
البطريق الكبير وضربته بالسيف فاطحت رأسه ولم يقدر أحد من الكفار أن يدنو
مني وأتيت برأسه اليكم لتقوى نفوسكم على الجهاد وترضوا بسيف وفكركم رب العباد
وأريد أن أشغلكم في الجهاد واذهب الى عسكركم ولو كانوا على باب القسطنطينية
وآتيكم من عندهم عشرين ألف فارس يهلكون هؤلاء الكفرة فقال شركان وكيف
تحمي اليهم أيها الزاهد والوادي مسدود بالكفار من كل جانب فقالت المعونة الله
يستترني عن أعيانهم فلا يروني ومن رأي لا يجسر أن يقبل علي فاني في ذلك الوقت
أكون فانيا في الله وهو يقاتل عن عداه فقال شركان صدقت أيها الزاهد لاني
شاهدت ذلك واذا كنت تقدر ان تحمي أول الليل يكون ذلك أجود لنا فقال أنا
أمضي في هذه الساعة وان كنت تريد ان تحمي معي ولا يزال أحد فقم وان كان أخولك
يذهب معنا أخذناه دون غيره فان نزل الوالي لا يستتر غير اثنين فقال شركان
أما أنا فلا أترك أصحابي ولكن اذا كان أخي يرضى بذلك فلا بأس حيث ذهب معك
وخلص من هذا الضيق فانه هو حصن المسلمين وسيف رب العالمين وان شاء فلما خذ

معه الوزير دنان أومن يختار ثم بره سل المئاة عشرة آلاف فارس اعانة على هؤلاء
 اللثام واتفقوا على هذا الحال ثم ان العجوز قالت امهلوني حتى اذهب قبلكم
 وانظر حال الكفرة هل هم نيام أو يقظان فقولوا ما شئنا فخرج الامعك وذل لم امر الله
 فقالت اذا طأوعتكم لا تلوموني ولوموا أنفسكم فالرأى عندي ان تمهلوني حتى
 أكشف خبرهم فقال شركان امض اليهم ولا تبغى علينا لئلا ننظرك فبعد ذلك
 خرجت ذات الدواهي وكان شركان حدث أشاء بعد خروجهما وقال لولان الزاهد
 صاحب كرامات ما كان قتل هذا البطريق الجبار وفي هذا القدر كفاية في كرامة
 هذا الزاهد وقد انكسرت شوكة الكفار بقتل هذا البطريق لانه كان جبارا عنيدا
 وشيطانا مريدا فيبغواهم يقتلون في كرامات الزاهد واذا باللعينة ذات الدواهي قد
 دخلت عليهم ووعدهم بالنصر على الكفرة فشكروا الزاهد على ذلك ولم يعلموا
 ان هذا حيلة وخداع ثم قالت اللعينة أين ملك الزمان ضوء المكان فاجابها بالتلبية
 فقالت له خذ معك وزيرك ومرحلي حتى نذهب الى القسطنطينية وكانت ذات
 الدواهي قد علمت الكفار بالحيلة التي عملتها ففرحوا بذلك غاية الفرح وقالوا ما يجبر
 خاطرنا الاقتل ملكهم في نظير قتل البطريق لانه لم يكن عندنا أفرس منه وقالوا العجوز
 الخمس ذات الدواهي حين أخبرتهم بانها تذهب اليهم بملك المسلمين اذا أتيت به نأخذ
 الى الملك افريدون ثم ان العجوز ذات الدواهي توجهت وتوجه معه ضوء المكان
 والوزير دنان وهي سابقة عليهما وتقول لهما سير اعلى بركة الله تعالى
 فاجابها الى قولها ونفذ فيهم اسمهم القضاء والقدر ولم ترزل سائرة بهم حتى توسطت بهما
 بين عسكر الروم ووصلوا الى الشعب المذكور الضيق وعساكر الكفار ينظرون اليهم
 ولا يتعرضون لهم بسوء لان المعونة أوصتهم بذلك فلما نظر ضوء المكان والوزير دنان
 الى عساكر الكفار وعرفوا ان الكفار عابثوهم ولم تعرضوا اليهم قال الوزير دنان
 والله ان هذه كرامة من الزاهد ولا شك انه من الخواص فقال ضوء المكان والله
 ما أظن الكفار الا عجمانا لا تتراهم وهم لا يروننا فيبغواها في التباء على الزاهد
 وتعدا دكراماته وزهده وعبادته واذا بالالكفار قد هجموا عليهم واحتاطوا
 بهم ما قبضوا عليهم وقالوا هل معكم أحد غير كافتة بعض عليه فقال الوزير دنان أما
 ترون هذا الرجل الاخر الذي بين أيدينا فقال لهم الكفار وحق المسيح واليهبان
 والجانلق والمطران اننا لم نر أحدا غيركم كما فقال ضوء المكان والله ان
 الذي حيل بنا عقوبة لنا من الله تعالى وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

٣٠٠
فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون

قالت بطنى أيها الملك السعيد ان الكفار لما قبضوا على الملك ضوه الممكك والوزير
دندان قالوا له ما هل معك غير كما فتعقبض عليه فقال الوزير دندان ان أمارتون هذا
الرجل الآخر الذي معنا هانوا وحق المسبح والرهبان والجانتيق والمطران اننا
ما نرى أحدا غيركما ثم ان الكفار قد وضعوا القيود في أرجلهم ما ووكوا بهم ما
من يجرهم ما في البيت فصارا يتأسفان ويقولان ليهضهما ان الاعتراض على
الصالحين يؤدى الى أكثر من ذلك وجزاؤنا ما حصل بنامن الضيق الذي نحن فيه
هذاما كان من أمر ضوه الممكك والوزير دندان وأماما كان من أمر الملك شركان
فانه بات تلك الليلة فلما أصبح الصباح قام وصلى صلاة الصبح ثم خض هو ومن معه
من العساكر وتأهبوا الى قتال الكفار وقوى قلبهم شركان ووعدهم بكل خير
ثم ساروا الى أن وصلوا الى الكفار فلما رأهم الكفار من بعيد قالوا اللهم يا مسلمون
اننا أسرفنا سلطانكم ووزيره الذى به انتظام أمركم وان لم ترجعوا نحن قتلنا قتلناكم
عن آخركم واذا سلمت انسا أنفسكم فانتازروح بكم الى ملككافيه صالحكم على أن
لا تخربوا من بلادنا ولا تذهبوا الى بلادكم ولا تضرنا وبنا بشئ ولا تضرنا بشئ فان
طاب خاطركم كان الحظ لكم وان أبيت فما يكون الا قتلكم وقد عرفناكم وهذا آخر
كلامنا معكم فلما سمع شركان كلامهم وتحقق أمر أخيه والوزير دندان عظم
عليه ذلك وبكى وضعفت قوته وأيقن بالهلاكة فقال في نفسه يا ترى ما سبب أضرهما
هل حصل منهما اساءة أدب في حق الزاهد أو اعتراض عليه وما شأنهم ما نحن ضوا
الى قتال الكفار فلو انهم خلقا كثيرا وتبين في ذلك اليوم الشجاع من الجلبان
واختضب السيف والسنان وتهافت عليهم الكفار تهافت الذباب على الشراب
من كل مكان وما زال شركان ومن معه يقاتلون قتال من لا يخاف الموت
ولا يهتريه في طلب الفرصة فموت بحق سبال الوادى بالدماء وامتلأت الارض
بالقتلى فلما أقبل الليل تفرقت الجيوش وكل من الفر يقين ذهب الى مكانه وعاد
المسلمون الى تلك المقارة ولم يبق منهم الا القليل ولم يكن منهم الا الهى الله والسيف
تعويل وقد قتل منهم في هذا النهار خمسة وثلاثون فارسا من الامراء الاهبان
وان قتل بسببهم من الكفار آلاف من الرجال والريكان فلما عاين شركان ذلك
ضاق عليه الامر وقال لا حسابه كيف العمل فقال له اصحابه لا يكون الا ما يريد
الله تعالى فلما كان ثاني يوم قال شركان لبقية العسكر ان خرجتم لقتال ما بقى منكم

أحد لأنه لم يبق عندنا الا قبيل من الماء والراد والرى الذى عندى فيه الرشاد
 أن تجردوا سبب وفكم وتخرجوا وتقفوا على باب تلك المغارة لاجل أن تدفعوا عن
 أنفسكم ~~كل~~ من يدخل عليكم فاعل الزاهد أن يكون وصل الى عسكر المسلمين
 وبأثنا بعشرة آلاف فارس فبعينوا على قتال الكفرة واهل الكفار لم ينظروا
 هو ومن معه فقال له أصحابه ان هذا الرأى هو الصواب وما فى سداه ارباب
 ثم ان العسكر خرجوا وملكوا باب المغارة ووقفوا على طرفيه وكل من أراد أن
 يدخل عليهم من الكفار يقتلونه وصاروا يدفعون الكفار عن الباب وصبروا على
 قتال الكفار الى أن ذهب النهار وأقبل الليل بالاعتسار وأدرك شهر رزاد
 الصباح فسكت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة التاسعة والتسعون

قالت بلقى أبا الملك السعيد ان عسكر المسلمين ملكوا باب المغارة ووقفوا على
 طرفيه وصاروا يدفعون الكفار عن الباب وكل من أراد أن يهجم عليهم
 قتلوه وصبروا على قتال الكفار الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتسار ولم يبق
 عند الملك شريك الا خمسة وعشرون رجلا لا غير فقال الكفار لبعضهم متى تنضى
 هذه الايام فانه قد تبيننا من قتال المسلمين فقال بعضهم قوموا نهم عليهم فانه لم يبق
 منهم الا خمسة وعشرون رجلا فان لم تقدر عليهم نضرم عليهم النار فان اتقادوا وسأوا
 أنفسهم المينا أخذناهم اسارى وان ابواتركناهم خطبنا النار حتى يصيروا عجرة
 لا ولى الا بصار فلارحم المسيح أباهم ولا جعل مستقر النصرارى منهم ثم
 انهم حملوا الخطب الى باب المغارة وأضرموا فيه النار فأيقن شريكان ومن معه
 بالبوار فبينما هم كذلك واذا بالبطريق الرئيس عليهم التفت الى المنير بقتلهم
 وقال له لا يكون قتلهم الا عند الملك افر يدون لاجل أن يشفى غلبه فيدبغى اتنا
 بعضهم عندنا اسارى وفي عندنا فرجهم الى القسطنطينية ونسلمهم الى الملك افر يدون
 في فعلهم ما يريد فقالوا له هذا الرأى الصواب ثم أمروا بكتبتهم وجعلوا
 عليهم حراسا فلما جن الظلام اشتغل الكفار بالله والطعام ودعوا بالانراب
 فشربوا حتى انقلب ~~كل~~ منهم على قفاه وكان شريكان وأخوه ضوا المكان
 مقبدين وكذلك من معهم من الابطال فعند ذلك نظر شريكان الى أخيه وقال له
 يا أخى كيف الخلاص فقال ضوا المكان والله لا أدري وقد صرنا كالطير فى الاقفاص
 فاغضبنا شريكان وتهد من شدة غيظه فاقطع الكفا فلما انقضت من الوثاق قام

الى رئيس الحراس وأخذ مفايح القبود من جيبه وفك ضوء المكان وفك الوزير
 دندان وفك بقية العسكر ثم التفت الى أخيه ضوء المكان والوزير دندان وقال
 اني اريد ان أقتل من الحراس ثلاثة وتأخذ ثيابهم ولبسها نحن الثلاثة حتى
 نصير في زي الروم ونسير بينهم حتى لا يعرفوا أحد منا ثم توجه الى عسكرنا
 فقال ضوء المكان ان هذا الرأي غير صواب لانا اذا قتلناهم تخاف ان يسمع أحد
 شخصهم فننتبه المينا الكفار فيقتلوننا والرأي السديد ان نسير الى خارج الشعب
 فأجابوه الى ذلك فلما صاروا بعيدا عن الشعب بقليل رأوا اخي لامر بوطه وأصحابها
 نائمون فقال شر كان لاخيه ينبغي أن يأخذ كل واحد منا جوادا من هذه
 الخيول وكانوا خمسة وعشرين رجلا فأخذوا خمسة وعشرين جوادا وقد أتى
 الله النوم على الكفار لحكمة يعلمها ثم ان شر كان جعل يختلس من الكفار السلاح
 من السيوف والرماح حتى اكتفى ثم ركبوا الخيل التي أخذوها وساروا وكان
 في ظن الكفار انه لا يقدر أحد على فك ضوء المكان وأخيه ومن معهما من
 العساكر وانهم لا يقدرون على الهروب فلما اخلصوا جميعا من الأعداء وصاروا
 في أمن من الكفار التفت اليهم شر كان وقال لهم لا تخافوا حيث سترنا الله ولا تكن
 عندي رأى وله صواب فقالوا وما هو قال اريد ان تطلعوا فوق الجبل وتكبروا
 كما كنتم تكبروا واحدة وتقولوا لقد جاءتكم العساكر الاسلامية ونصبح كانا
 صبيحة واحدة بقول الله أكبر فيفترق الجمع من ذلك ولا يجيدون لهم في هذا
 الوقت حينئذ فانهم سكارى ويظنون ان عسكر المسلمين أحاطوا من كل جانب
 واختلطوا بهم فيتعون ضربا بالسيوف في بعضهم من دهشة السكر والنوم فتقطعهم
 بسيوفهم ويدور السيوف فيهم الى الصباح فقال ضوء المكان ان هذا الرأي غير
 صواب والصواب ان نسير الى عسكرنا ولا نطق بكلمة لانه ان كبرنا تنبهوا لنا
 وطلبونا فلم يسلم منا أحد فقال شر كان والله لو اتتبهوا لنا ما علينا بأس واشتهى ان
 نوافقوني على هذا الرأي وهو لا يكون الا خيرا فأجابوه الى ذلك وطلعوا فوق
 الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرت معهم الجبال والاشجار والاحجار من خشية الله
 فسمع الكفار ذلك التكبير فصاح الكفار وأدرك شهر زاد الصباح فسمعتم
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية لليلة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان شر كان قال اشتهى أن توافقوني على هذا الرأي

وهو

وهو لا يكون الا خيرا فاجابوه الى ذلك وطلعوا فوق الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرت معهم الجبال والاشجار والاحجار من خشية الله فسمعه الكفار فصاح الكفار على بعضهم ولبسوا السلاح وقالوا قد هجمت علينا الاعباد وحق المسيح ثم قتلوا من بعضهم ما لا يعلم عدده الا الله تعالى فلما كان الصبح فتشوا على الاسارى فلم يجدوا لهم أثرا فقال رؤسائهم ان الذى فعل بكم هذه الفعال هم الاسارى الذين كانوا عند نافذ ونكم والسحى خلفهم حتى تلحقوهم فتسوقوهم كأس الوبال ولا يحصل لكم خوف ولا انهال ثم انهم ركبو اخيولهم وسعوا خلفهم فما كان الا لحظة حتى تلحقوهم وأحاطوا بهم فلما رأى ضوء المكان ذلك ازداد به الفزع وقال لخدمته ان الذى خفت من حصوله قد حصل وما بق لنا حيلة الا الجهاد فلزم شركان السكوت عن المقال ثم انهم در ضوء المكان من أعلى الجبل وكبر وكبرت معه الرجال وعولوا على الجهاد وبيع أنفسهم في طاعة رب العباد فبينما هم كذلك واذا باصوات يصيحون بالتمثيل والتكبير والصلوة والسلام على البشير النذير فالتفتوا الى جهة الصوت فرأوا جيوش المسلمين وعساكر الموحدين مقبلين فلما رأوهم قويت قلوبهم ووجل شركان على الكافرين وهال وكبر هو ومن معه من الموحدين فارتجت الارض كزازل وارتفعت عساكر الكفار في عرض الجبال فتبعتهم المسلمون بالضرب والطعان وأزاحوا من رؤس عن الابدان ولم يزل ضوء المكان هو ومن معه من المسلمين يضربون وأعناق الكافرين الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتسكار ثم انهم از المسلمون الى بعضهم وبانوا مستبشرين بطلول ايامهم فلما أصبح الصبح وأشرف بنوره ولاح رأوا جبرام مقدم الديلم ورستم مقدم الاتراذ ومعهم ما عثرون ألف فارس مقبلين عليهم كلابوث العوابس فلما رأوا ضوء المكان ترجل الفرسان وسلموا عليهم وقبلوا الارض بين يديه فقال لهم ضوء المكان ابشر وانصر المسلمين وهلاك القوم الكافرين ثم هتفوا بعضهم بالسلامة وعظيم الاجر في القيامة وكان السبب في مجيئهم الى هذا المكان ان الامير بهرام والامير رستم والحاجب الكبير لاساروا وجميعيوش المسلمين والرايات على رؤسهم منشورة حتى وصلوا الى القسطنطينية رأوا الكفار قد طلعوا على الاسوار وملكوا الابراج والقلاع واستعدتوا في كل حصن مناع حين علموا بقدوم العساكر الاسلامية والاعلام المحمدية وقد سمعوا قعقة السلاح وضجة الصيحا ونظروا فرأوا المسلمين وهم وحوافر خيولهم من تحت القباذ فاذا هم كالجراد المنتشر والسحاب المنهمر وسمعوا اصوات الميادين بتلاوة القرآن وتسبيح الرحمن وكان السبب

في اسلام الكفار بذلك ما دبرته العجوز ذات الدواهي من زورها وصرها وبها نهبنا
 ومكرها حتى قربت العساكر كالجبال والفرسان والنساء
 والصبيان فقال امير الترك لاميير الديلم يا امير انشأ بقينا على خطر من الاعداء الذين
 فوق الاسوار فانظر الى تلك الابراج والى هذا العالم الذي كالجبال الجبال المتلاطم
 بالامواج ان هؤلاء الكفار قد درنا ما تهمرة ولا نأمن من جاسوس نمر فيضربهم
 اتنا على خطر من الاعداء الذين لا يصحى عددهم ولا ينقطع مددهم خصوصا
 مع غيبة الملك ضوء المسكان واخيه والوزير الايجل دندان فعند ذلك بطمعون
 قسنا الغيبتهم عننا فيمحقوننا بالسيف عن آخرنا ولا ينجوننا ناج ومن الراى أن
 تأخذنا ث عشرة آلاف فارس من المواصلة والاتراك وتذهب بهم الى دير
 بطور وحنا ومرج بلوخنا في طلب اخواتنا واصحابنا فان اطعته ولى كنتم
 سيدا في الفرج عنهم ان كان الكفار قد ضيقوا عليهم وان لم تطيعوه في فلانوم على
 واذا توجهتم ينبغي أن ترجعوا الينا مسرعين فان من الحزم سواء الفان فعندها
 قبل الامير المذكور كلامه واتخبا عشرين ألف فارس وساروا يقاطعون الطرقات
 طالبين الرج المذكور والدير المشهور هذا ما كان من أمر سبب مجيئهم
 وأماما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فانها المأرقت الالطان ضوء المسكان
 وأخاه شركان والوزير دندان في أيدي الكفار أخذت تلك العاهرة جواد اوركنيه
 وقالت للكفار اني اريد أن الحق عسكر المسلمين وأنجعل على هلاكهم لانهم
 في القسطنطينية فاعلمهم أن اصحابهم هلكوا فاذا سمعوا ذلك مني تشتت ثملهم
 وانصرم حجابهم وتفرق جمعهم ثم أدخل أنا الى الملك افريدون ملك القسطنطينية
 وولدي الملك سردوب ملك الروم وأخبرهم بهذا الخبر فيخرجان بهما كرهما
 الى المسلمين ويهلكونهم ولا يتركون أحدا منهم ثم انها سارت تقطع الارض على
 ذلك الجواد طول الليل فلما أصبح الصباح لاح لها عسكرهم ارام ووسم فدخلت
 بعض القبايات وأخفت جوادها هناك ثم خرجت وتشت قليلا وهي تقول في نفسها
 اهل عساكر المسلمين قد رجعوا من زمين من حرب القسطنطينية فلما قربت منهم
 نظرت اليهم وتمعنت أعلامهم فرأتها غير منكسة فعلمت انهم أتوا غير منزمين
 ولا خائفين على ما عكسهم فلما عاينت ذلك أسرعت نحوهم بالجري
 الشديد مثل الشيطان المرید الى أن وصلت اليهم وقالت لهم الجبل الجبل يا جند
 الرحمن الى جهاد حرب الشيطان فلما رأها يبرام أقبل عليها وترجل وقبل
 الارض بين يديها وقال لها يا ولي الله ما ورائك فقال لا تسأل عن سوء الحال

لشديد الاحوال فان اصحابنا لما أخذوا المال من دير مطروحنا أرادوا أن
 يتوجهوا الى القسطنطينية فعند ذلك خرج عليهم عسكر جرار ذو بأس من
 الكفار ثم ان المعونة أعادت عليهم الحديث ارجافا ووجلا وقالت ان
 أكثرهم هلك ولم يبق منهم الا خمسة وعشرون رجلا فقال بهرام أيمها الزاهد
 متى فارقتهم فقال في ليلتي هذه فقال بهرام سبحان الذي طوى لك الارض
 البعيدة وأنت ماشى على قدميك متكئ على جريدة لكنك من الاولياء الطيارة
 الملهمين وحى الاشارة ثم ركب على ظهر جواده وهو مدهوش حيران بما سمعه من
 ذات الافك والبهتان وقال لاجول ولا قوة الا بالله لقد ضاع تبهنا وضاعت
 صدورنا وأسرسلطتنا ومن معه ثم جعلوا يقطعون الارض طولوا وعرضوا ليلالا
 ونهارا فلما كان وقت السجود أقبلوا على رأس الشعب فرأوا ضوء المكان وأجابه
 شركان يناديان بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير فجعل هو
 وأصحابه وأحاطوا بالكفار احاطة السيل بالقنار وصاحوا عليهم صياحا صحت
 منه الابطال وتصدعت به الجبال فلما أصبح الصباح وأشرف بنوره ولاح فاج
 لهم من ضوء المكان طيبه ونشره وتعارفوا ببعضهم كما تقدم ذكره فقبلوا
 الارض بين يدي ضوء المكان وأخيه شركان وأخبرهم شركان بما جرى لهم
 في المخارة فحجبوا من ذلك ثم قالوا لبعضهم أسرعوا بنا الى القسطنطينية لانتبا
 تركنا أصحابنا هناك وقلوبنا عندهم فعند ذلك أسرعوا في المسير وتوكلوا على
 اللطيف الخبير وكان ضوء المكان يقوى المسلمين على الثبات وينشد هذه الايات
 لك الحمد يا مستوجب الحمد والشكر * نمازت في بالعون يارب في أمرى
 ريت غريبا في البلاد وكنت لى * كفيلا وقد قدرت ياربنا نصرى
 وأعطيتنى مالا ومديكا ونعمة * وقلدتنى سيف الشجاعة والنصر
 وخواتمنى ظل المليك معمرى * وقد جدت لى من قبض جودك بالغمر
 وسلمتني من كل خطب حذرته * بمشورة الصديق الوزي رفقى الدهر
 بفضلك قد صلنا على الروم صولة * وقد رجعوا بالضرب في حلال حمر
 وأظهرت انى قد هزمت هزيمة * وعدت عليهم عودة الضيف الغمر
 تركتهم في القبايع صرعى كأنهم * نشاوى بكأس الموت لاقهوه انجر
 وصارت بايدينا المرابك كلها * وصار لنا السلطان في البر والبحر
 وجاء اليها زاهد العابد الذي * كرامته شاعت لدى الهدى والحضر
 أينالاً أخذ النار من كل كافر * وقد شاع عند الناس ما كان من أمرى

وقد قتلوا مناربا لا فاصبحوا . لهم غر في الخلد تعلقوا على ظهر
فلما فرغ ضوء المكان من شعره هنيهة أخوه شركان بالسلامة وشكره على أفعاله ثم
انهم لوجه واجتدين المسير وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية بعد المائة

تألت بلغني أيم الملك السعيدان شركان هناه أخوه ضوء المكان بالسلامة وشكره
على أفعاله ثم انهم لوجه واجتدين المسير طالين عساكرهم هذا ما كان من أمرهم
وأما ما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فأنهم الميلاق عسكرهم وروستم عادت
الى الغاية وأخذت جوادها وركبته وأسرع في سيرها حتى أشرفت على عسكر
المسلمين المهاجرين للقسطنطينية ثم انهم انزلت وأخذت جوادها وأتت به الى
السيرادق الذي فيه الحاجب فلما رآها نهض لها قائما وأشار اليها بالاعيان وقال
نهر - يا ابا العابد الزاهد ثم سألتها عما جرى فاخبرته بخبرها المريع وبهتانها المتلف
وقالت اني أخاف على الامير رستم والامير بهرام لاني قد لاقيتهم مع عسكرهم
في الطريق وأرسلتهم الى الملك ومن معه وكان في عشرين ألف فارس والكفار أكثر
منهم واني أردت في هذه الساعة أن ترسل بجملته من عسكرك حتى يلحقوهم بسرعة
اثلايهم لئلا يفرحوا من آخرهم وقالت لهم العجل العجل فلما سمع الحاجب والمسلمون من هذا ذلك
الكلام انمخت عزائمهم وبكروا فقالت لهم ذات الدواهي استعينوا بالله واصبروا
على هذه الرزية فليسكم اسوة بن سلف من الامة المجدية فالجند ذات القصور أعدها
الله لم يموت شهيدا ولا يبدن الموت ليكل أحد . ولكنه في الجهاد أجد فلما سمع
الحاجب كلام العيينة ذات الدواهي دعا بأخي الامير بهرام وكان فارسا يقال له
تركاش وانتخب له عشرة آلاف فارس أبطال عوامس وأمره بالسير في ذلك
اليوم وطول الليل حتى قرب من المسلمين فلما أصبح الصباح رأى شركان ذلك الغبار
يخاف على المسلمين وقال ان هذه عساكرهم قبله علينا فإما أن يكونوا من عسكر
المسلمين فهذهوا النصر المبين وإما أن يكونوا من عسكر الكفار فلا اعتراض على
الاقدار ثم انه أتى الى أخيه ضوء المكان وقال له لا تخف أبدا فاني أؤدك بروحي
من الردي فان كان هؤلاء من عسكر الاسلام فهذا من مزيد الانعام وان كان
هؤلاء أعداؤنا فلا بد من قتالهم لكن أشتهي أن اقابل العابد قبيل موتي لاسأله أن
يدعولي أن لا أموت الا شهيدا فينبغهاهم كذلك واذا بالارياق قد لا حبت مكتوبا عليها
لا اله الا الله محمد رسول الله فصاح شركان كيف حال المسلمين قالوا بعبافية ولامامة

وما أتينا الا خوفاً عليكم ثم ترجل رئيس العسكر عن جواده وقبل الارض بين يديه
وقال يا مولانا كيف السلطان والوزير يدندان ورسمتم وأخى بهرام أما هم الجميع
سماون فقال بخير ثم قال له ومن الذي أخبركم بخبرنا قال الزاهد وقد ذكر انه لقي أخى
بهرام ورسمتم وأرسلهما اليكم وقال لنا ان الكفارة أحاطوا بهم وهم صكثيون
وما أرى الامر الا بخلاف ذلك وأنتم منصورون فقال لهم وكيف وصول الزاهد
اليكم فقالوا له كان سائراً على قدميه وقطع في يوم وليلة مسيرة عشرة أيام للفراس
المجد فقال شركان لاشك انه ولى الله وأمين هو قالوا له تركناه عند عسكرنا أهل الايمان
يحترضهم على قتال أهل الكفر والطغيان ففرح شركان بذلك وحمدوا الله على
سلامتهم وسلامة الزاهد وترجوا على من قتل منهم وقالوا سكان ذلك في الكتاب
مسطور انهم ساروا وحدثت في سيرهم فيفهم كذلك واذا بغبار قد طار حتى سد
الاقطار وأظلم منه النهار فنظروا اليه شركان وقال انى أخاف أن يكون الكفار قد
كسروا عسكر الاسلام لان هذا الغبار سد المشرقين وملائم الحافقين ثم لاح من
تحت ذلك الغبار عود من الظلام أشد سودا من حالك الايام وما زالت تقرب منهم
تلك الدعامة وهى أشد من هول يوم القيامة فتسارعت اليها الخيل والرجال
لم ينظروا ما سبب سوء هذا الحال فرأوه الزاهد المشار اليه فازدحوا على تقبيل
يديه وهو ينادى يا أمة خير الانام ومصباح الظلام ان الكفار غدروا بالمسلمين
فأدركوا عداكم الموحدين وأنقذوهم من أيدي الكفرة اللثام فانهم هجموا
عليهم في الخيام ونزل بهم العذاب المهين وكانوا في مكانهم آمنين فلما سمع شركان
ذلك الكلام طار قلبه من شدة الخفقان وترجل عن جواده وهو خيران ثم قبل
يد الزاهد ورجليه وكذلك أخوه ضوء المكان وبقيت العسكر من الرجال والركبان
الا الوزير يدندان فانه لم يترجل عن جواده وقال والله ان قلبى نافر من هذا الزاهد
لانى ما عرفت له متطعين فى الدين غير المفاسد فآزر كوه وأدركوا أصحابكم
المسلمين فان هذا من المطرودين عن باب رحمة رب العالمين فكم غزوت مع
الملك عمر النعمان ودست أراضي هذا المكان فقال له شركان دع هذا الظن
الفاسد أما نظرت الى هذا العابد وهو يحترض المؤمنين على القتال ولا يلى الى
بالسيوف والتبال فلا تغيبه لان الغيبة مذمومة ولحوم الصالحين مسومة
وانظر الى تحريضه لنا على قتال أعدائنا ولولا أن الله تعالى يحبه ما طوى له
البيد بعد أن أوقفه سابقا فى العذاب الشديد ثم ان شركان أمر أن يقتلوا
بقوله نوية الى الزاهد ليركبها وقال له اركب أيها الزاهد الناسك العابد فلم يقبل

ذلك وامتنع من الركوب وأظهر الزهد لئثال المظلوم ومادروا ان هذا الزاهد
العاهر هو الذي قال في مثله الشاعر

صلى وصام لامر كان يطلبه • لما قضى الامر لاصلى ولا صاما

ثم ان ذلك الزاهد ما زال ماشيا بين الخيل والرجال كأنه الثعلب المحتال للاقتبال
وساررافعا صوته بتلاوة القرآن وتسيب الرحن وما زالوا ساثرين حتى أشرفوا
على عسكر الاسلام فوجدتهم شركان في حالة الانكسار والحاجب قد أشرف
على الهزيمة والفرار والسيف يعمل بين الابرار والفقار وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد المائة

قالت بلقيش أيم الملك السعيد ان شركان لما أدرك المسلمين وهم في حالة الانكسار
والحاجب قد أشرف على الهزيمة والفرار والسيف يعمل بين الابرار والفقار
وكان السبب في خذل المسلمين أن اللعينة ذات الدواهي عدوة الدين لمارات بهرام
ورسبتم قد سارا بعسكرهم ما نحو شركان وأخيه ضو المكان سارت هي نحو عسكر
المسلمين وأنفذت الامير تركاش كاتقدم ذكره وقصدها بذلك أن تفرق بين عسكر
المسلمين لاجل أن يضعفوا ثم تركتهم وقصدت القسطنطينية ونادت بطارقة الروم
بأعلى صوتها وقالت ادلوا جبالا ربط فيه هذا الكتاب وأوصلوه الى ملككم
افر يدون ليقراء هو وولدى ملك الروم ويعمل بما فيه من أوامره ونواهيه فأدلوها
حبالا ربطت فيه الكتاب وكان مضمونه من عند الداهية العظمى والطامة الكبرى
ذات الدواهي الى الملك افر يدون أما بعد فاني دبرت لكم حيلة على هلاك المسلمين
فكنوفوا مطمئنين وقد أمرتهم وأسرت سلطانهم ووزيرهم ثم توجهت الى عسكرهم
وأخبرتهم بذلك فأنكسرت شوكتهم وضعفت قوتهم وقد خدعت العسكر
المحاصرين للقسطنطينية حتى أرسلت منهم اثني عشر ألف فارس مع الامير
تركاش خلاف المأسورين وما بقى منهم الا القليل فالمراد منكم انكم تخرجون
اليهم بجميع عسكركم في بقية هذا النهار وتجمعون عليهم في خيامهم ولكنكم
لا تخرجون الاسرا واقبلوهم عن آخرهم فان المسيح قد نظر اليكم والعدراة تظفت
عليكم وأرجو من المسيح أن لا ينبي فعلى الذي قد فعلته فلما وصل كتابهم الى
الملك افر يدون فرح فرحاشد يدا وأرسل في الحال الى ملك الروم ابن ذات الدواهي
وأخبره وقرأ الكتاب عليه ففرح وقال انظر مكر أمي فانه يقني عن السيفوف

وطاعتها تثوب عن هول اليوم المخوف فقال الملك افريدون لا أعدم المسيح طالعة
 أمك ولا أخلاك من مكرك وأومك ثم انه أمر البطارقة أن يسادوا بالرحيل الى
 خارج المدينة وشاع الخبر في القسطنطينية وخرجت عساكر النصرانية والعصابة
 الصليبية وجرّدوا السيوف الحداد وأعلنوا بكلمة الكفر والالحاد وكفروا
 برب العباد فلما نظر الحاجب الى ذلك قال ان الروم قد وصلوا الينا وقد علموا
 أن سلطانتنا غائب فرما همجوا علينا وأكثروا علينا فوجهنا الى الملك ضوء المكان
 واعتناط الحاجب ونادى يا عسكر المسلمين وحماة الدين المتدين ان هربتم ملكتم
 وان صبرتم نصرتم فاعلموا أن الشجاعة صبر ساعة وما ضاق امر الأوجد الله
 اتساعه بارك الله فيكم ونظر اليكم بعين الرحمة فعند ذلك كبرت المسلمون
 وصاحت الموحدون ودارت رخي الحرب بالطعن والضرب وأعمت الصوارم
 والرماح وملاّ الدم الاودية والبطاح وقست القسوس والزهبان وشدتوا
 الزناوير ورفعوا الصلبان وأعلن المسلمون بشكبير الملك الديان وصاحوا بتلاوة
 القرآن واصطدم حزب الرحمن بحزب الشيطان وطارت الرؤس عن الابدان
 وطافت الملائكة الاخيار على أمة النبي المختار ولم يزل السيف يعمل الى أن ولى
 النهار وأقبل الليل بالاعتسكار وقد أحاطت الكفار بالمسلمين وحسبوا
 أن ينجوا من العذاب المهين وطمع المشركون في أهل الايمان الى أن طلع الفجر
 وبان فركب الحاجب هو وعسكره ورجا أن الله ينصره واختلطت الامم بالامم
 وقامت الحرب على قدم وطارت القمم وثبت الشجاع وتقدّم وولى الجبان
 وانهمز وقضى قاضي الموت وحكم حسي تطاوت الابطال عن السروج
 وامتلات بالاموات المروج وتأخرت المسلمون عن أماكنها وملكت الروم
 بعض خيامها ومساكنها وعزم المسلمون على الانكسار والهزيمة والفرار
 فيبيناهم كذلك واذا بقدم شركان بعساكر المسلمين ورايات الموحدين فلما قبل
 عليهم شركان حمل على النكفار وتبعه ضوء المكان وحمل بهما الوزيران
 وكذلك أمير الديلم بهرام وورسهم وأخوه تر كاش فانهم لما رأوا ذلك طارت عقولهم
 وغاب معقولهم ونارا الخبر حتى علا الاقطار واجتمعت المسلمون الاخيار
 باصحابهم الابرار واجتمع شركان بالحاجب فشكره على صبره وهناء بتأييده
 ونصره وفرحت المسلمون وقويت قلوبهم ورجعوا على أعدائهم وأخلصوا الله
 في جهادهم فلما نظر الكفار الى الرايات المحمدية وعليها كلمة الخلاص الاسلامية
 صاحوا بالويل والنبور واستغاثوا بطارقة الديور ونادوا حنا ومرم

والصديق المسخيم وانقبضت أيديهم عن القتال وقد أقبل الملك افريدون على ملك الروم وصار أحدهما في المينة والآخر في المسيرة وعندهم فارس مشهور يسمى لاويا فوقف وسطا واصطفوا للقتال وان كانوا في فزع وززال ثم صفت المسالون عساكرهم فعند ذلك أقبل نركان على أخيه ضوء المسكان وقال له يا ملك الزمان لاشك انهم يريدون البراز وهذا غاية مرادنا ولكن أحب أن أقدم من العسكر من له عزم ثابت فان التديبير نصف المعيشة فقال السلطان ماذا تريد يا صاحب الرأي السديد فقال نركان أريد أن أكون في قلب عسكر الكفار وأن يكون الوزير ندان في المسيرة وأنت في المينة والامير بهرام في الجناح الايمن والامير رستم في الجناح الايسر وأنت أيها الملك العظيم تكون تحت الاعلام والرايات لانك عمادنا وعليك بعد الله اعتمادنا ونحن كلنا نفديك من كل أمر يؤذيك فشكره ضوء المسكان على ذلك وارتفع الصباح وحدثت الصفاخ فبينما هم كذلك واذا بفارس قد ظهر من عسكر الروم فلما قرب رأوه راكبا على بقلة قطوف تقرب صاحبهما من وقع السيوف وبرذعتهما من أبيض الحرير وعليها سجادة من شغل كشمير وعلى ظهرها شيخ مليح الشبهة ظاهر الهيبه عليه مدرعة من الصوف الابيض ولم يزل يسرع بهما وينهض حتى قرب من عسكر المسلمين وقال اني رسول اليكم اجمعين وماعلى الرسول الا البلاغ فأعطوني الامان والاقالة حتى أبلغكم الرسالة فقال له نركان لك الامان فلا تخش حرب سيف ولا طعن سنان فعند ذلك ترجل الشيخ وقلع الصليب من عنقه بين يدي السلطان وخضع له خضوع راجي الاحسان فقال له المسلمون ما مفك من الاخبار فقال اني رسول من عند الملك افريدون فاني نصحته ليمتنع عن تلف هذه المور الانسانية والهياكل الرحمانية وينت له ان الصواب حقن الدماء والاقتصار على فارسين في الهجاء فاجابني الى ذلك وهو يقول لكم اني فديت عسكرى بروحى فليفعل ملك المسلمين مثلى ويفتدى عسكره بروحه فان قتلتى فلا يبقى لعسكر الكفار ثبات وان قتله فلا يبقى لعسكر الاسلام ثبات فلما سمع نركان هذا الكلام قال يا راهب انا اجيبناه الى ذلك فان هذا هو الانصاف فلا يكون منه خلاف وهذا أنا أبرز اليه وأجل عليه فاني فارس المسلمين وهو فارس الكافرين فان قتلتى فاني لا تقدر ولا يبقى لعسكر المسلمين غير المضر فارجع اليه أيها الراهب وقل له ان البراز يكون في غد لئلا تنامن سفرنا على تعب في هذا اليوم وبعد الراحة لا تعب ولا لوم فرجع الراهب وهو مسرور حتى وصل الى الملك افريدون وملك الروم وأخبرهما

بذلك ففرح الملك افريدون غاية الفرح وزال عنه الهم والترح وقال في نفسه
 لا شك ان شركان هذا هو اضر بهم بالسيف وأطعنهم بالسنان فاذا قتلتهم
 انكسرت همهم وضعفت قوتهم وقد كانت ذات الدواهي كآتت الملك افريدون
 بذلك وقالت له ان شركان هو فارس الشجعان وشجاع الفرسان وحذرت
 افريدون من شركان وكان افريدون فارسا عظيما لانه كان يقاوم انواع القتال
 ويرمي بالحجارة والنبال ويضرب بالعامود والحديد ولا يخشى من البأس الشديد فلما
 سمع قول الراهب من ان شركان أجاب الى البراز كاد ان يطير من شدته الفرح لانه
 واثق بنفسه ويعلم انه لا طاقة لاحديه ثم بات الكفارتك الليلى في فرح وسرور
 وشرب خمر فلما كان الصبح أقبلت الفوارس بسمر الرماح وبيض الصفاح
 واداهم بفارس قد برز في الميدان وهو راكب على جواد من الخيل الجياد معبد
 للحرب والجلاد وله قوائم شداد وعلى ذلك الفارس درع من الحديد معتلا بأس
 الشديد وفي صدره صرآة من الجوهر وفي يده صارم ابر وقطارية تخرج من
 غريب على الافرنج ثم ان الفارس كشف عن وجهه وقال بن عرفني فقد
 اکتفاني ومن لم يعرفني فسوف يراني أنا فريدون المغمور ببركة شواهي ذات
 الدواهي فاتم كلامه حتى خرج في وجهه فارس المسلمين شركان وهو راكب على جواد
 اشقر يساوي ألفا من الذهب الاحمر وعليه عدة من ركشة بالدر والجوهر وهو
 منقلد بسيف هندي بجوهر يقدر الرقاب ويهون الامور الصعاب ثم ساق جواده
 بين الصقين والفرسان تنظروا بالعين ثم نادى افريدون وقال له وبذلك يامعون أتظنني
 بكن لاقيت من الفرسان لا يثبت معك في حومة الميدان ثم حمل كل منهم على
 صاحبه فصار الاثنان كأنهما جبلان يصطدمان أو بحوران يلتطمان ثم تقاربا
 وتباعدا والتصقا وافترقا ولم يزل الا في كروفر وهزل وجسد وضرب وطعن
 والجيشان ينظران اليهما وبعضهم يقول ان شركان غالب والبعض يقول ان
 افريدون غالب ولم يزل الفارسان على هذا الحال حتى بطل القيل والقال وعلى
 الفبار وولى النهار ومات الشمس الى الاصفرار وصاح الملك افريدون على
 شركان وقال له بحق دين المسيح والاعتقاد الصحيح ما أنت الا فارس كزار
 وبطل مغوار غير انك عذار وطبعك ما هو طبع الانجبار لاني أرى فعلك غير
 حميد وقاتلك قتال الصنديد وقومك فسد وتلك الى العبيد وهاهم أخرجوا لك
 غير جوادك وتعود الى القتال واني وحق ديني قد أعيايت قتالك وأتعبني ضربك
 وطعنك فان كنت تريد قتالي في هذه الليلة فلا تغرب شيئا من مدتك ولا جوادك حتى

يظهر للفرسان كرمك وقتالك فلما سمع شركان هذا الكلام اغتماظ من قول أصحابه
 في حقه حيث ينسبونه الى العبيد فالتفت اليهم شركان وأراد أن يشيرا اليهم ويأمرهم
 أن لا يغيروا الجواد ولا عذة واذا بافريدون هزجرته وأرسلها الى شركان فالتفت
 وراءه فلم يجده أحد فعلم انها جيلة من الملعون فرد وجهه بسرعة واذا بالحرية
 قد أدركته فمال عنها حتى ساوى برأسه قروس مزججه فجرت الحرية على صدره
 وكان شركان على الصدر فكشطت الحرية جلدة صدره فصاح صيحة واحدة وناب
 عن الدنيا ففرح الملعون افريدون بذلك وعرف انه قد قتل فصاح على الكفار وناذى
 بالفرح فهاجت أهل الطغیان وبكت أهل الايمان فلما رأى ضوء المكان أخاه
 ما تلا عن الجواد حتى كاد أن يصرخ أرسل نحوه الفرسان فتمسقت اليه الابطال
 وتوابعه اليه وحام الكفار عن المسلمين والتقى الجيشان واختلط الصفان وحمل
 الجاني وكان أسبق الناس الى شركان الوزير دندن وأدركته ثم زاد الصباح
 فتسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما رأى اللعين قد ضرب أخاه
 شركان بالحرية ظن أنه مات فأرسل اليه الفرسان وكان أسبق الناس اليه الوزير
 دندن وأمير الترك بهرام وأمير الديلم فطمعوه وقد مال عن جواده فأسندوه ورجعوا
 به الى أخيه ضوء المكان ثم أوصوا به الغلمان وعادوا الى الحرب والطعان واشتد
 النزال وتعمقت النصال وبطل القيل والقال فلا يرى الا دم سائل ويعنى قاتل
 ولم يزل السيف يعمل في الاعناق واشتد الشقاق الى أن ذهب أكثر الليل وكنت
 الطائفتان عن القتال فنادوا بالانفصال ورجعت كل طائفة الى خيامها وتوجه
 جميع الكفار الى ملكهم افريدون وقبلوا الارض بين يديه وهتته القسوس
 والرهبان بظفره بشركان ثم ان الملك افريدون دخل القسطنطينية وجلس على
 كرسي ملكته وأقبل عليه ملك الروم وقال له قوى المسيح ساعدك ولا زال
 مساعدك واستجاب من الامم الصالحة ذات الدواهي ما تدعوه بك واعلم ان
 المسلمين ما بقى لهم اقامة بعيد شركان فقتل افريدون في غدي يكون الانفصال اذا
 خرجت الى النزال وطلبت ضوء المكان وقتلته فان عسكرهم يولون الاديبار ويركنون
 الى القراو هذا ما كان من أمر الكفار وأما ما كان من أمر عسكر الاسلام فان
 ضوء المكان لما رجع الى الخيام لم يكن له شغل الا بأخيه فلما دخل عليه وجدته

في اسوا

في اسوال الاحوال واشد الاحوال فدعا بالوزير دندان ورسم وبهرام المشورة فلما
دخلوا عليه اقتضى رأيهم احضار الحكماء لعلاج شركان ثم بكوا وقالوا لم يسبح بمثل
الزمان وسهر واعنده تلك الليلة وفي آخر الليل اقبل عليهم الزاهد وهو يسكى فلما رآه
ضوء المكان قام اليه فمس يده على اخيه وتلا شيئا من القرآن وعوده بايات الرحمن
وما زال سهران عنده الى الصباح فعند ذلك استفاق شركان وفتح عينيه وادار راسه
في نفسه وتكلم فترح السلطان ضوء المكان وقال قد حصلت له بركة الزاهد فقال
شركان الحمد لله على العافية فاني بخير في هذه الساعة وقد عمل على هذا الملعون
حيلة ولولا اني زغت أسرع من البرق لكانت الحرب نة نفذت من صدري فالحمد لله
الذي شجاني وكيف حال المسلمين فقال له ضوء المكان هم في بكاء من أهلك فقال
اني بخير وعافية وأين الزاهد وهو عند رأسه فاعمد فقال له عند رأسك فالتفت اليه
وقبل يديه فقال الزاهد يا ولدي عليك بجميل الصبر يعظم الله لك الاجر فان الامر
على قدر المشقة فقال شركان ادع على فدعاه فلما أصبح الصبح اصبح وبان الفجر ولاح
برزت المسامير الى ميدان الحرب وتم بأالكفار للطعن والضرب وتقدمت عساكر
المسلمين فطلبوا الحرب والكفاح وجر دوا السلاح وأراد الملك ضوء المكان
وافريدون أن يحمله على بعضهما واذا بضوء المكان خرج الى الميدان وخرج معه
الوزير دندان والحاجب وبهرام وقالوا لضوء المكان نحن فدلك فقال لهم وحق
البيت الطرام وزمزم والمقام لأقعد عن الخروج الى هؤلاء العلوج فلما صار
في الميدان لعب بالسيف والستار حتى أذهل الفرسان وتعب الفرسان وحمل
في الميمنة فقتل منها بطريقتين وفي اليسرة فقتل منها بطريقتين ووقف في وسط الميدان
وقال أين افريدون حتى أذيقه عذاب الهون فأراد الملعون أن يولي وهو
يقبضون فأقدم عليه ضوء المكان أن لا يبرح من الميدان وقال له يا ملك بالامس
كان قتال أخي واليوم قتالي وأنا بشجاعتك لأبالي ثم خرج وفي يده صارم وفتحته
حصان كأنه عنتر في حومة الميدان وذلك الحصان أدهم مغائر كما قال فيه الشاعر

قد سابق الطرف بطرف سابق * كأنه يريد ادراك القدر

دهمه تبدي سوادا حالكا * كأنها ليل اذا الليل عكرو

صهيله يزعم من يسمعه * كأنه الرعد اذا الرعد جرو

لوسابق الریح جري من قبلها * والبرق لا يسبقه اذا ظهر

ثم حمل كل منهم على صاحبه واحترز من مضاربه وأظهر ما في بطنه من عجايبه
وأخذ في الكثر والذر حتى ضاقت الصدور وقل الصبر لانه قد دور وصاح ضوء المكان

وهجم على ملك القسطنطينية افريدون وضربه ضربة أطاح به ارامه وقطع انفاسه
فلما نظرت الكفار الى ذلك جملوا جميعا عليه وتوجهوا بكيتهم اليه فقابلهم
في حومة الميدان واستمر اضراب والطعان حتى سال الدم بالجرمان وضج المسلمون
بالتكبير والتهليل والصلاة على البشير النذير وقاتلوا قتالا شديدا وانزل الله النصر
على المؤمنين وانزى على الكافرين وصاح الوزير دندان خذوا بشار الملك عمر
النعمان ونار وولدته شر كان وكشف رأسه وصاح للاتراذو وكان بجانبه أكثر
من عشرين ألف فارس فحملوا معه جملة واحدة فلم يجد الكفار الا انفسهم غير الفرار
وتولى الادبار وعمل فيهم الصارم المتار فقتلوا منهم نحو خمسين ألف فارس وأسروا
ما يزيد على ذلك وقتل عند دخول الباب خلق كثير من شدة الزحام ثم غلقوا الباب
وظلعوا فوق الاسوار خوف العذاب وعادت طوائف المسلمين مؤيدين منصورين
وأقوا خيامهم ودخل الملك ضوء المكان على أخيه فوجده في أسرا الاحوال فسجد
شكرا للكريم المتعال ثم أقبل عليه وهناه بالسلامة فقال له شركان اتنا كما
في بركة هذا الزاهد وما اتصرتم الابدعائه المستجاب فانه لم يزل اليوم
قاعد ايدعوا للمسلمين بالنصر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد المائة

قالت بلغني أم الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما دخل على أخيه شركان وجده
جالسا والعايد عنده وفرح وأقبل عليه وهناه بالسلامة فقال له شركان اتنا كما
في بركة هذا الزاهد وما اتصرتم الابدعائه لكم فانه ما برح اليوم وهو يدعوا للمسلمين
وكنت وجدت في نفسي قوة حين سمعت تكبيركم فعاتت انكم منصورون على
أعدائكم فاحل لي يا أخي ما وقع لك فخى له جميع ما وقع له مع المعون افريدون
وأخبره انه قتله وراح الى لعنة الله فأثنى عليه وشكر مسعاه فلما سمعت ذات الدواهي
وهي في صفة الزاهد بقتل ولدها افريدون انقلب لونها بالاصفرار وتفرغرت
عينها بالدموع الغزار واكتنها أخفت ذلك وأظهرت للمسلمين انها فرحت وانها
تسكى من شدة الفرح ثم انها قالت في نفسها وحق المسيح ما بقي في حياتي فائدة ان
لم أحرق قلبه على أخيه شركان كما أحرق قلبي على عماد الملة النصرانية والعصاية
الصليبية الملك افريدون ولكنها كتبت ما بينها ثم ان الوزير دندان والملك شركان
والخياجبا استمروا جالسين عند شركان حتى عملوا له الزق والادهان وأعطوه
الدواء فتوجهت اليه العافية وفرحوا بذلك فرحاً شديداً وأعملوا به العساكر
قتباشر

قتيبا ثم المسلمون وقالوا في غد يركب معنا ويساثر الحصار ثم ان شركان قال لهم
 انكم قاتلتم اليوم وتعبتم من القتال فينبغي ان تتوجهوا الى اما كنكم وتساموا
 ولا تسهروا فأجابوه الى ذلك وتوجه كل منهم الى سرادقه وما بقي عند شركان سوى
 قليل من الغلمان والعجوز ذات الدواهي فتحدث معها قليلا من الليل ثم اضطجع
 اينام وكذلك الغلمان ثم غلب عليهم النوم فصاروا مثل الاموات هذا ما كان من
 شركان وغلمانه وأما ما كان من امر العجوز ذات الدواهي فانها بعد نومهم صارت
 يظانته وحدها في الخيمة ونظرت الى شركان فوجدته مستغرقا في النوم فوثبت
 على قدميها كأنها دابة معطاء أو آفة نطاء وأخرجت من وسطها خنجر اسموما
 لو وضع على صخرة لا تذاب ثم جردته من غمده وأتت عند رأس شركان وجرتته على
 رقبتة فذبحته وأزالته رأسه عن جسده ثم وثبتت على قدميها وأتت الى الغلمان
 التيام وقطعت رؤسهم لثلاثين ثم خرجت من الخيمة وأتت الى خيام الساطان
 فوجدت الحراس غير نائمين فمالت الى خيمة الوزير فوجدته يقرأ القرآن
 فوقعت عينه عليها فقال مرحبا يا زاهد العابد فلما سمعت ذلك من الوزير ارتجفت
 قلبها وقالت له ان سبب مجيئي الى هنا في هذا الوقت اني سمعت صوت ولى من أولياء
 الله وانا ذاهب اليه ثم واثق فقال الوزير يردنان في نفسه والله لا تبع هذا الزاهد
 في هذه الليلة فقام ومشى خلفها فلما حسست الملعونة بتبشبه عرفته وراها
 غشيت أن تقمض فمالت في نفسها ان لم أخدعه بحيلة فاني أقتض معه فأقبلت
 اليه من بعيد وقالت أيها الوزير اني سأخلف هذا الولي لأعرفه وبعد ان أعرفه
 أستأذنه في مجيئك اليه وأقبل عليك وأخبرك لاني أخاف أن تذهب معي بغير
 استئذان الولي فيحصل له نفرة مني اذ ارأ لئمي فلما سمع الوزير كلامها استحي أن يرد
 عليها جوابا فتركتها ورجع الى خيمته وأراد أن ينام فطاب له منام وكادت الدنيا
 أن تنطبق عليه فقام وخرج من خيمته وقال في نفسه أنا مضى الى شركان وأتحدث
 معه الى الصباح فسار الى ان دخل خيمة شركان فوجد الدم سائلا كالقناة ونظر
 الغلمان مذنبون حين فصاح صيحة أزعجت من كان نائما فتسارعت الخلق اليه فقرأوا
 الدم سائلا فضجوا بالبكاء والنحيب فعند ذلك استيقظ السلطان ضوء المكان وسأل
 عن الخبر فقبل له ان شركان أخاك والغلمان متبولون فقام مسرعا الى ان دخل
 الخيمة فوجد الوزير يردنان يصبح ووجد جثة أخيه بلارأس فغاب عن الدنيا
 وصاحت كل العساكر وبكوا وداروا حول ضوء المكان ساعة حتى استفاق ثم
 نظروا الى شركان وبكى بكاء شديدا وفعل مثله الوزير ورسمته وبهرام وأما الحاجب

فانه صراح وأكثر من النواح ثم طاب الارتحال لما به من الاوجال فقال الملك
 أما علمت بالذي فعل بأخي هذه الفعالي ومالي لأرى الزاهد الذي عن متاع الدنيا
 متباعد فقال الوزير ومن جلب هذه الاحزان الا هذا الزاهد الشيطان فوالله ان
 قلبي نفر منه في الاقل والاخر لانني أعرف ان كل متنطع في الدين خبيث ما كر
 ثم ان الناس سخطوا بالبكاء والتجيب وتضرعوا الى القريب المجيب أن يوقع بين
 أيديهم ذلك الزاهد الذي هو لا يأت الله جاحد ثم جهزوا شركان ودفنوه في الجبل
 المذكور وحرزوا على فضله المشهور وأدركه شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد المائة

قالت بلقيس أيها الملك السعيد انتم جهزوا شركان ودفنوه في الجبل المذكور
 وحرزوا على فضله المشهور ثم ان الملعونة المافرغت من الداهية التي عملتها والمخازي
 التي انفسها أيديها أخذت دواة وقرطاسا وكتبت فيه من عند شواهي ذات
 المدواهي الى حضرة المسلمين اعلوا في دخات بلادكم وغششت بلوئي كرامكم
 وقتلت سابقا ملككم عمر النعمان في وسط قصره وقتات أيضا في وقعة الشعب
 والمغارة رجلا كثيرة وآخر من قتلته بكري ودهاني وغدري شركان وغلمانة
 ولوساعدني الزمان وطاوعني الشيطان كنت قتلت السلطان والوزير دندان
 وأنا الذي أبيت اليكم في زى الزاهد وانظلت عليكم من الحيل والمكايد فان شئتم
 سلامتكم بعد ذلك فارحلوا وان شئتم هلاك أنفسكم فعن الاقامة لاتعدلوا فلو
 أقمتم سنين وأعواما فماتوا فمنا من امراما وبعدان كتبت الكتاب اقامت في حزنها
 على الملك افريدون ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع دعت بطريقا وأمرته أن يأخذ
 الورقة ويضعها في مهبم ويرميها الى المسلمين ثم دخلت الكنيسة وصارت تندب
 وتبكي على فقد افريدون وقالت ان تسلطن بعده لا بدأت أنقتل ضوء المكان
 وجميع أمراء الاسلام هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر المسلمين فانهم
 أقاموا ثلاثة أيام في هم واغتمام وفي اليوم الرابع نظروا الى ناحية السور واذا
 يطريق معه مهبم نساب وفي طرفه كتاب فصر وا عليه حتى رماه اليهم فأمر
 السلطان الوزير دندان أن يقرأه فقرأه وسمع ما فيه وعرف معناه هـ مات
 بالدموع عيناه وصاح ونصبر من مكرها وقال الوزير واقد لقد كان قلبي نافرا
 منها فقال السلطان وهذه العاهرة كيف علمت علينا الحيلة امرتين وأكن والله

لأحول من هنا حتى أملاً فرجها بمسح الرصاص وأسجنها بسجن الطير
 في الاقفاص وبعد ذلك أصلبها من شعرها على باب القسطنطينية ثم تذكر أخاه
 فبكي بكاء شديدا ثم ان السكفار لما توجهت لهم ذات الدواهي وأخبرتهم بما حصل
 فرحوا بقتل شر كان وسلامة ذات الدواهي ثم ان المسلمين رجعوا على باب
 القسطنطينية ووعدهم السلطان انه ان فتح المدينة فترق أموالها عليهم بالسوية
 هذا والسلطان لم تنشف دموعه حزنا على أخيه وعزا جسمه الهزال حتى
 صار كالخلال فدخل عليه الوزير دندان وقال له طب نفسك وقر عيننا فان أهلك
 مامات الاباجله وليس في هذا الحزن فائدة وما أحسن قول الشاعر
 ما لا يكون فلا يكون بحيلة * أبدأ وما هو كائن فيكون
 سيكون ما هو كائن في وقته * وأخوال الجهالة دائماً مغبون

فدع البكاء والنواح وقو قلبك لحمل السلاح فقال يا وزير ان قلبي مهموم من أجل
 موت أبي وأخي ومن أجل غيابنا عن بلادنا فان خاطري مشغول برعيتي فبكي
 الوزير هو والحاضر ون وما زالوا مقيمين على حصار القسطنطينية مدة من الزمان
 فيبغضهم كذلك واذا بالاخبار وردت عليهم من بغداد بحببة أمير من أمرائه مضمونها
 ان زوجة الملك ضوء المكان رزقت ولدا وسمته زهرة الزمان أخت الملك كان ما كان
 ولكن هذا الغلام سيكون له شأن بسبب ما رأوه له من العجائب والغرائب وقد
 أمرت العلماء والخطباء ان يدعوا اليكم على المذابر ودر كل صلاة وتشاطيبون بخير
 والامطار كثيرة وان صاحبك الوفا في غاية النعمة الجزيلة وعنده الخدم والغلمان
 ولكنه الى الآن لم يعلم بما جرى لك والسلام فقال له ضوء المكان الان اشتد
 ظهري حيث رزقت ولدا اسمه كان ما كان وأدر لك شهر زاد الصباح فسكت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما أتاه الخبر بأن زوجته ولدت
 ولدا ذكر فرح فرحاً شديداً وقال الان اشتد ظهري حيث رزقت ولدا اسمه كان
 ما كان ثم قال للوزير دندان اني أريد ان أتراك هذا الحزن وأعمل لاني ختمات
 وأموار من الخيرات فقال الوزير نعم ما أردت ثم أمر بنصب الخيام على قبر أخيه
 فنصبوها وجعوا من العسكر من يقرأ القرآن فصار بعضهم يقرأ بعضهم يذكر الله
 الى الصباح ثم تقدم السلطان ضوء المكان الى قبر أخيه شر كان وسكب العبران

وأنشد هذه الايات

خرجوا به ولكنك خلفه * صعقات موسى يوم ذلك الطور
حتى أواجهدنا كأن ضربه * في قلب كل موحد محفور
ما كنت أمل قبل نفسك أن أرى * رضوى على أيدي الرجال تسير
كلا ولا من قبل دفنك في الثرى * أن الكواكب في التراب تغور
أجوار الدياس رهن قرارة * فيها الضياء بوجهه والنور
كف الشناء له برحيماته * لما انطوى فكانت منشور
فلما فرغ ضوء المكان من شعره بكى وبكى معه جميع الناس ثم ألقى الوزير دندان
إلى القبر ورى نفسه عليه وهو حائر وأنشد قول الشاعر

ترك الذي يقنى ونات الذي يبقى * وثلك أقوام فقد سبقوا سبعا
وفارقت هذى الدار من غير رية * فمن هذه الدنيا تسرى بما تلقى
وكنت من الأعداء تبدي وقاية * إذا ما سهام الحرب حاوت الرشقا
أرى هذه الدنيا غرورا وباطلا * وجل مراد الخلق أن يطلبوا الحقا
حبالك اله العرش فوزا بجنة * وأسكنك الهادي بهامقعدا صدقا
وانى قد امتيت فيك بحسرة * أرى القرب محزوننا بفتك والشرفا
فلما فرغ الوزير دندان من شعره بكى بكاء شديدا ونثرت عيونه الدموع درر انصددا
ثم تقدم رجل كان من ندماء شركان وبكى حتى حكته دموعه الخليلان وذكر
ما شركان من المكرمات وأنشد هذه الايات

أين العطاء وكف جودك في الثرى * والجسم بعدك بالسقام قد انبرى
يا حادي الاطعمان سرنا ما ترى * كتبت دموعي فوق خدي أسطرا
تعنى بها وتلذمتها منظرنا

والله ما حدثت عنك ضمائري * كلا ولا خطرت علاك بخاطري
الا وقد جرح الدموع محاجري * واذا صرفت الى سوالف نواظري
جذب الغرام عنان طرفي في الكرى

فلما فرغ الرجل من شعره بكى ضوء المكان هو الوزير دندان وضح جميع العسكر
بالبكاء ثم انهم انصرفوا الى انطيام وأقبل السلطان على الوزير دندان وأخذ
يتشاوران في أمر القتال واستمر على ذلك أياما وليالي وضوء المكان يتضجر
من الهم والاحزان ثم قال اني أشتهى سماع أخبار الناس وأحاديث الملوك
وحكايات المتيمين لعسل الله يعزج ما يقلى من الهم الشديد ويذهب عنى البكاء
والعديد

وأعد يد فقَالَ الوزيران كان ما يفتَرِح هـ مَكَ الاسماع قصص الملوك من نوادر
 الاخبار وحكايات المتقدمين من المتيمين وغيرهم فان هذا امر سهل لاننى لم يكن لى
 شغل فى حياة المرحوم والدك الاب بالحكايات والاشعار وفى هذه الليلة أحدثتُك بنخب
 العاشق والمعشوق لأجل أن يفتخر صدرك فلما سمع ضوء المكان كلام الوزير
 دندان تعلق قلبه بما وعد به ولم يبق له اشتغال الا بانتظار محبى الليل لأجل أن يسمع
 ما يحكيه الوزير دندان من أخبار المتقدمين من الملوك والتميين بخاصة تدق أن الليل
 أقبل حتى أمر بايقاد الشموع والقناديل واحضار ما يحتاجون اليه من الاكل
 والشرب وآلات البخور فأحضر واله جميع ذلك ثم أرسل الى الوزير دندان فحضر
 وأرسل الى بهرام ورستم وركاش والحاجب الكبير فحضروا فلما حضر جميعهم
 بين يديه التفت الى الوزير دندان وقال له اعلم أيها الوزيران الليل قد أقبل وسدل
 جلابيه علينا وأسبل وزيد أن تحكى لنا ما وعدت بنا به من الحكايات فقَالَ الوزير
 حبا وكرامة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد المائة

فأتت بلفنى أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما حضر الوزير والحاجب ورستم
 وبهرام التفت الى الوزير دندان وقال اعلم أيها الوزيران الليل قد أقبل وسدل
 جلابيه علينا وأسبل وزيد أن تحكى لنا ما وعدت بنا به من الحكايات فقَالَ الوزير
 حبا وكرامة اعلم أيها الملك السعيد أنه بغنى من حكاية العاشق والمعشوق والمتكلم
 بينهم وما جرى لهم من المحائب والغرائب ما يزيد الهم عن القلوب ويسلى عن
 مثل حزن يعقوب وهو أنه كان فى سالف الزمان مدينة وراء جبال أصهبان يقال
 لها المدينة الخضراء وكان بهاملك يقال له الملك سليمان وكان صاحب جود واحسان
 وعدل وأمان وفضل وامتنان وسارت اليه الركب من كل مكان وشاع ذكره
 فى سائر الاقطار والبلدان وأقام فى المملكة مدة مديدة من الزمان وهو فى عز
 وأمان الا أنه كان خاليا من الاولاد والزوجات وكان له وزير يقاربه فى الصفات
 من الجود والهبات فاتفق أنه أرسل الى وزيره يوما من الايام وأحضره بين يديه
 وقال له يا وزيرى انه قد ضاق صدرى وعيل صبرى وضعف منى الجلد لى كوني بلا
 زوجة ولا ولد وما هذا سبيل الملوك الحكام على كل أمير وصعلوك فانهم يفرحون
 بخلق الاولاد وتتضاعف لهم بهم العدد والاعداد وقال النبي صلى الله عليه وسلم
 تناسلوا تناسلوا كثروا فاني مباحبكم الامم يوم القيامة فما عندك من

الرأي يا وزير فأشعر على بما فيه النصح من التدبير فلما سمع الوزير ذلك الكلام
 غاضت الدموع من عينيه بالانصبام وقال له هيهات يا مملك الزمان أن أتكلم
 فيما هو من خصائص الرحمن أتريد أن أدخل النار بسخط الملك الجبار فقال له
 الملك اعلم أيها الوزير إن الملك إذا اشترى جارية لآبائه لم يحسبها ولا يعرف نسبتها
 فهو لا يدري حساسة أصلها حتى يجتنبها ولا يشرف عنصرها حتى يتسرى بها فإذا
 أفضى إليها رجس حملت منه فيجي الولد منافقا ظاهرا منافكا للدماء ويكون مثلها
 مثل الأرض السجنة إذا زرع فيها زرع فإنه ينبت نباته ولا يحسن ثباته وقد يكون
 ذلك الولد متعزضا لسخط مولاه ولا يفعل ما أمره به ولا يجتنب ما عنسه نهاه
 فإنا لا نتسبب في هذا بشرا جارية أبدا وإنما مرادى أن تخطب لي بنتا من بنات
 الملوك يكون نسبها معروفا وجمالها موصوفا فان دللتني على ذات النسب والدين
 من بنات ملوك المسلمين فاني أخطبها وأتزوجه على رؤس الأشهاد ليحصل لي
 بذلك رضا رب المعابد فقال له الوزير إن الله قضى حاجتك وبلغك أمنيتك فقال له
 وكيف ذلك فقال له اعلم أيها الملك أنه بلغني أن الملك زهرشاه صاحب الأرض
 البيضاء بنت بارعة الجمال يعجز عن وصفها القيل والقال ولم يوجد لها في هذا
 الزمان مثيل لانها في غاية الكمال قومية الاعتدال ذات طرف كميل وشعر طويل
 ونحس رفيع وردف ثقيل ان أقبلت قتلت وان أدبرت قتلت تأخذ القاب
 والنظر كما قال فيها الشاعر

هيا فتجعل غصن البان قامتها * لم يحسب لك طاعتها شمس ولا قمر
 كأن ثمار يقها شهد وقد مزجت * به المدامة لئلا تكن ثغر هادر
 مشوقة القدم من حور الجنان لها * وجهه جميل وفي الحياظها حور
 وكم لها من قنديل مات من كمد * وفي طريق هواها الخوف والنظر
 ان عشت فهي المنى ما شئت أذكرها * أو مت من دونها لم يجبد في العمر

فلما فرغ الوزير من وصف تلك الجارية قال للملك سليمان شاه الرأي عندي أيها الملك
 أن ترسل إلى أيها رسولنا خير بالأمور مجرب بالتصريف الدهور ليتلطف في
 خطبتها لك من أيها فانها لا نظير لها في قاصي الأرض ودانيها وتحتلني منها بالوجه
 الجميل ويرضى عليك الرب الخليل فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 لارهبانية في الاسلام فعند ذلك توجه الى الملك كمال الفرح واتسع صدره وانشرح
 وزال عنه الهم والغم ثم أقبل على الوزير وقال له اعلم أيها الوزير أنه لا يتوجه الى هذا
 الا امر الأنت الكمال عقلك وأدبك فقم الى منزلك واقض أشغالك وتجهز في عند
 واخواب

ولخطب لي هذه البنت التي أشغلت بها خاطري ولا تعد الى الابهام فقال سمعوا وطاعة
ثم ان الوزير توجه الى منزله واستدعى بالهدايا التي تصلح للامول من ثمين الجواهر
ونفيس الذخائر وغير ذلك مما هو خفيف في الحمل ثقيل في الثمن ومن الخيل
العربية والدروع الداودية وصناديق المال التي يعجز عن وصفها المقال ثم حملوها
على البغال والجمال وتوجه الوزير ومعه مائة مملوك ومائة عبد ومائة جارية
وانتشرت على رأسه الرايات والاعلام وأوصاه الملك ان ياتي اليه في مدة قليلة من
الايام وبعد توجهه صار الملك سليمان شاه على مقالى النار مشغولا بجمعها في الليل
والنهار وسار الوزير ليلا ونهارا بطوي برارى وقفارا حتى بقى بينه وبين المدينة
التي هو متوجه اليها يوم واحد ثم نزل على شاطئ نهر وأحضر بعض خواصه وأمره
ان يتوجه الى الملك زهر شاه بسرعة ويخبره بقدمه عليه فقال سمعوا وطاعة ثم
توجه بسرعة الى تلك المدينة فلما قدم عليها وافق قدمه ان الملك زهر شاه كان جالسا
في بعض المنزهات قدام باب المدينة فراه وهو داخل وعرف انه غريب فأمر
باحضاره بين يديه فلما حضر الرسول أخبره بقدمه وزير الملك الاعظم سليمان شاه
صاحب الارض الخضراء وجبال اصفهان ففرح الملك زهر شاه ورحب بالرسول
وأخذه وتوجه الى قصره وقال ابن فارقت الوزير فقال فارقت في اول النهار على
شاطئ النهر القلاني وفي غد يكون واصل اليك وقادما عليك ادام الله نعمته عليك
ورحم والديك فأمر زهر شاه بعض وزرائه ان يأخذ معظم خواصه وسجابه ونوابه
وأرباب دولته ويخرج بهم الى مقابله تعظيما للملك سليمان شاه لان حكمه نافذ
في الارض هذا ما كان من أمر الملك زهر شاه واماما كان من أمر الوزير فانه استقر
في مكانه الى نصف الليل ثم رحل متوجها الى المدينة فلما لاح الصباح وأشرقت
الشمس على الروابي والبطاح لم يشعر الا ووزير الملك زهر شاه وسجابه وأرباب دولته
وخواص مملكته قدموا عليه واجتمعوا به على فراسخ من المدينة فأيقن الوزير
بتضام حاجته وسلم على الذين قابلوه ولم ينزلوا سائرين قدامه حتى وصلوا الى قصر
الملك ودخلوا بين يديه في باب القصر الى سابع دهلين وهو المكان الذي لا يدخله
الراكب لانه قريب من الملك فترجل الوزير وسعى على قدميه حتى وصل الى ايوان
عالي وفي صدر ذلك الايوان سرير من المرمر مرصع بالدر والجواهر وله أربعة
قوائم من أسياب الفيل وعلى ذلك السرير مرتبة من الاطلس الاخضر مطرزة
بالذهب الاجر ومن فوقها سرادق مرصع بالدر والجواهر والملك زهر شاه جالس
على ذلك السرير وأرباب دولته واقفون في خدمته فلما دخل الوزير عليه وصار

بين يديه بيت جنانه وأطلق لسانه وأبدى فصاحة الوزراء وتكلم بكلام البلغاء
وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بهر المائة

قالت باغني أيها الملك السعيد أن وزير الملك سليمان شاه لما دخل على الملك زهرشاه
بيت جنانه وأطلق لسانه وأبدى فصاحة الوزراء وتكلم بكلام البلغاء وأشار
إلى الملك بلطف التفات وأنشد هذه الايات

وإني وأقبل في الغلائل ينثني • يولي النسيدي للمعجبني والجمعني
ورقي خاتنغني التمام والرقى • والسحر من لخطات تلك الاعين
قل للعواذل لا تلوموا انني • طول المدى عن حبه لا أنثني
حتى فؤادي خافني ووفى له • وكذا الرقاد صبا اليه وملني
ياقلب ما أمسيت وحدك رافة • فامكث لديه وان تكن أوحشتني
لأنني يطرب مسمى بسماعه • الا لثناء زهرشاه أجتني
ملك اذا أنفقت عمرك كاه • في نظرة من وجهه أنت الغني
واذا انتخبته لدعاء صالحنا • لم تلق خبير مشارك ومؤمن
يا أهل ذالملك الذي من فاته • ورجا سواه فلم يكن مؤتمن

فلما فرغ الوزير من هذا النظام قربه الملك زهرشاه وأكرمه غاية الاكرام
وأجلسه بجانيه وتبسم في وجهه وشرفه بلطيف الكلام ولم يزلوا على ذلك الى وقت
الصباح ثم قدموا السباط في ذلك الايوان فأكلوا جميعا حتى اكتفوا ثم رفعوا
السباط وخرج كل من في المجلس ولم يبق الا الخواص فلما رأى الوزير خلو المكان
نهض قائما على قدميه وأثنى على الملك وقبيل الارض بين يديه ثم قال أيها الملك
الكبير والسيدي الخطير اني سمعت اليك وقدمت عليك في أمر لك فيه الصلاح
والخير والفلاح وهو اني قد أتيتك رسولا خاطبا وفي بنتك الحسينية النسبية راغبا
من عند الملك سليمان شاه صاحب العدل والامان والفضل والاحسان ملك
الارض الخضره وجبال اصفهان وقد أرسل اليك الهدايا الكثيرة والتحف
الغزيرة وهو في مصاهرتك راغب فهل أنت له كذلك طالب ثم انه سكت ينتظر
الجواب فلما سمع الملك زهرشاه ذلك الكلام نهض قائما على الاقدام ولم يزل الارض
باحترام فتعجب الحاضرون من خضوع الملك للرسول واندهشت منهم العقول
ثم ان الملك أثنى على ذي الجلال والاكرام وقال وهو في حالة القيام أيها الوزير

المعظم والسيد المكرم اسمع ما أقول ان الملك سليمان شاه من جملة رعاياه
وتشرف بنسبه وتنافس فيه وابتقى جارية من جملة جواريه وهذا أجل مرادى
ليكون ذخرى واعتمادى ثم انه أحضر القضاة والشهود وشهدوا ان الملك سليمان
شاه وكل وزيره في الزواج ونوى الملك زهر شاه عقد بنته باتبهاج ثم ان القضاة
أحكموا عقد النكاح ودعوا الهما بالقبول والقبول فعد ذلك قام الوزير وأحضر
ما جاء به من الهدايا ونفائس التحف والعطايا وقدم الجميع للملك زهر شاه ثم ان
الملك أخذ في تجهيز ابنته واکرام الوزير وعم بولائه العظيم والحقير واستقر
في اقامة الفرح مدة شهرين ولم يترك فيه شيئاً مما يسر القلب والعين ولما تم ما محتاج
اليه العروسة أمر الملك باخراج الخيام فضربت بظواهر المدينة وعبوا القماش
في الصناديق وهبوا الجوارى الروميات والوصائف التركيات وأجسب العروسة
بئفيس الذخائر وثمن الجواهر ثم صنع لها مخفة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر
والجوهر وأفردها عشرين بغال للمسير وصارت تلك المخفة كأنها مقصورة من
المقاصير وصاحبها كأنها حورية من الجور الحسان وخدرها كقصر من
قصور الجنان ثم رزموها الذخائر والاموال وسملوها على البغال والجمال وتوجه
الملك زهر شاه معهم قدر ثلاثة فراسخ ثم ودع ابنته وودع الوزير ومن معه ورجع الى
الايوان في فرح وأمان وتوجه الوزير بابنة الملك وسار ولم ينزل بطوى المراحل
والقنار وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد المائة

قالت بلغنى أيم الملك السعيد أن الوزير توجه بابنة الملك وسار ولم ينزل بطوى
المراحل والقنار ويجدد السير في الليل والنهار حتى بقى بينه وبين بلاده ثلاثة أيام
ثم أرسل الى الملك سليمان شاه من يخبره بقدوم العروسة فأسرع الرسول بالسير حتى
وصل الى الملك وأخبره بقدوم العروسة ففرح الملك سليمان شاه وخلع على الرسول
وأمر عساكره أن يخرجوا في موكب عظيم الى ملافاة العروسة ومن معها بالتكريم
وأن يكونوا في أحسن الهجيات وأن يمشروا على رؤسهم الرايات فامتلوا
أجره ونادى المنادى في المدينة انه لا تبقى بنت مخدرة ولا حرة موقرة ولا يجوز
مكسرة الا وتخرج الى لقاء العروسة فخرجوا جميعا الى لقاءها وسعت كبار رؤسهم
في خدمتها وانفقوا على أن يتوجهوا بها في الليل الى قصر الملك واتفق أرباب الدولة
على أن يزينوا الطريق وأن يقفوا حتى تجزيهم العروسة وانلحوا قدمها والجوارى

بين يديها وعليها الخلع التي أعطاها لها أبوها فلما أقبلت أحاط بها العسكر ذات
 العين وذات الشمال ولم تزل المحفة سائرة بها الى ان قربت من القصر ولم يبق أحد
 الا وقد خرج ليبتزج عليها وصارت الطبول ضاربة والرايح لاعبة والبوقات
 صائجة وروائح الطيب فاتحجه والرايات خافقة والخيل متسابقة حتى وصلوا
 الى باب القصر وقد قدمت الغلمان بالمحفة الى باب السرفأضاء المكان يهيجتها
 وأشرفت جهاته بجلى زينتها فلما أقبل الليل فتح الخدام أبواب السرادق ووقفوا
 وهم محتاطون بالباب ثم جاءت العروسة وهي بين الجوارى كالقمر بين النجوم
 أو الدرّة الفريدة بين اللؤلؤ المنظوم ثم دخلت المقصورة وقد نصبوا لها سريرا من
 المرمر مرصعا بالدرّ والجوهر فجلست عليه ودخل عليها الملك وأوقع الله محبتها
 في قلبه فزال بكارتها وزال ما كان عنده من القلق والقهر وأقام عندها نحو شهر
 فعلمت منه في أول ليلة وبعد تمام الشهر خرج وجلس على سرير مملكته وععدل
 في رعيته الى ان وقت أشهرها وفي آخر ليلة من الشهر التاسع جاءها الخاضع عند
 السحر فجلست على كرسى الطلق وهو ن الله عليها الولادة فوضعت غلاما ذكر
 تلوح عليه علامات السعادة فلما سمع الملك بالولد فرح فرح جليليا وأعطى المبشر
 مالا جزيليا ومن فرحته توجه الى القلام وقبله بين عينيه وتجب من جماله الباهر
 وتحقق فيه قول الشاعر

الله خول منه آجام العلاء * أسدا وآفاق الرياسة كوكبا
 هشت اطلمه الأسننة والأسرة والمحافل والمحافل والطبي
 لا تزكبه على النهود فانه * ليري ظهروا الخيل أو وطأمر كبا
 ولتقطعه عن الرضاع فانه * ليري دم الأعداء أحلى مشربا

ثم ان الدبايات أخذن ذلك المولود وقطعن سرتة وكفن مقلته ثم سموه تاج
 الملوك خاران وارضع ندى الدلال وتربى في حجر الاقبال ولا زالت الايام تجري
 والاعوام تضي حتى صار له من العمر سبع سنين فعند ذلك أحضر الملك سليمان شاه
 العلماء والحكام وأمرهم أن يعلموا ولده الخط والحكمة والادب فيكنوا على ذلك
 مدة سنين حتى تعلم ما يحتاج اليه الامر فلما عرف جميع ما طلبه الملك أحضره من
 عند الفقههاء والمعلمين وأحضره أستاذا يعلمه الفروسية فلم يزل يعلمه حتى صار له
 من العمر أربع عشرة سنة وكان اذا خرج الى بعض أشغاله يفتن به كل من رآه
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد المائة

قالت بلقي أيها الملك السعيد أن تاج الملوك خاران ابن الملك سليمان شاه لما مهر في القروسية وفاق أهل زمانه صار من فرط جماله اذا خرج الى بعض أشغاله يفتتن به كل من رآه حتى تظلم وافية الأشعار وتهتك في محبة الاحرار لما حوى من الجمال الباهر كما قال فيه الشاعر

عانقته فسكرت من طيب الشذا * غصنا رطيبا بالنسيم قد اغتدى
سكيران ما شرب المسدام وانما * أمسى بخمره ررضابه متنبسدا
أنحسى الجمال بأسره في أسره * فلاجل ذلك على القلوب استحوذا
والله ما خطر السلو بخاطرى * مادمت في قيد الحياة ولا اذا
ان عشت عشت على هواه وان أمت * وجسداه وصجابته يا حبيبا
فلما بلغ من العمر ثمانية عشر عاما دب عنه ذره الاخضر على شامة خده الاخر
وزانم ما خال كمنقطة عنبر وصار يسبي العقول والنواظر كما قال فيه الشاعر
أضحى ليوسف في الجمال خليفة * تخشاه كل العاشقين اذا بدا
عزج مهي وانظر اليه لكي ترى * في خده علم الخلافة أسودا
وكما قال الآخر

ما أبصرت عيناك أحسن منظرا * فيما يرى من سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة الحمراء * تحت المقلة السوداء
وكما قال الآخر

عجبت لجمال يعبد النار دائما * بخدك لم يحرق بها وهو كافر
وأعجب من ذا ان لحظك مرسل * بصدق في آياته وهو ساحر
وما اخضر ذلك الخلد تبنا وانما * لكثرة ما شقت عليه المراثر
وكما قال الآخر

اني لا عجب من سؤال الناس عن * ماء الحياة بأي أرض منه مر
ولقد أراه بفخر طي أغبيد * حلوا للمي وعليه شارب الخضر
ومن العجائب أن موسى يلتقي * معه هنالك سائل لم يصبر
فلما صار تلك الحالة وبلغ مبلغ الرجال زاده الجمال ثم صار لتاج الملوك خاران
أصحاب وأحباب وكل من تقرب اليه يردونه بصير سلطا فابعد موت أبيه وأنه
يكون عنده أميرانم انه تعلق بالصيد والقنص وصار لم يفت عنه ساعة واحدة وكان

والده الملك سليمان شاه ينهاه عن ذلك مخافة عليه من آفات البر والوحوش فقبل
يقبل منه ذلك فاتفق أنه قال لخدمته خذوا معكم عقيق عشرة أيام فامتنلوا
خامسهم به فلما خرج بأتباعه لاصيد والقنص ساروا في البر ولم يزلوا سائرين أربعة
أيام حتى أشرفوا على أرض خضراء فأروا فيها وحوشا رائعة وأشجارا يانعة
وعيوناً يانعة فقال تاج الملوك لاتباعه انصبوا الحياتل هنا وأوسعوا دائرة حلقتهما
ويكون اجتماعنا عند رأس الحلقة في المكان القلاني فامتنلوا أمره ونصبوا
الحياتل وأوسعوا دائرة حلقتهما فاجتمع فيهما شيء كثير من أصناف الوحوش
والغزلان إلى أن ضجت منهم الوحوش وتنافرت في وجوه الخيل فأغرى عليها
الكلاب والقهود والصقور ثم ضربوا الوحوش بالنشاب فأصابوا مقاتل
الوحوش وما وصلوا إلى آخر الحلقة الا وقد أخذوا من الوحوش شيئا كثيرا وهرب
الباقي وبعد ذلك نزل تاج الملوك على الماء وأضر الصيد وقسمه وأقر دلاليه سليمان
شاه خاص الوحوش وأرسله إليه وفترق البعض على أبواب دولته وبات تلك الليلة
في ذلك المكان فلما أصبح الصباح أقبلت عليهم قافلة كبيرة مشتملة على عبيد وعلمان
وتجار فنزلت تلك القافلة على الماء والخضرة فلما رأهم تاج الملوك قال لبعض
أصحابه ابتنى بخبر هؤلاء وأسألهم لاي شيء نزلوا في هذا المكان فلما توجه اليهم
الرسول قال لهم أخبرونا من أنتم وأسرعوا في رد الجواب فقالوا له نحن تجار ونزلنا
هنا لاجل الراحة لان المترل بعيد علينا وقد نزلنا في هذا المكان لاننا مطمئنون
فالملك سليمان شاه وولده ونعلم ان كل من نزل عنده صار في أمان واطمئنان ومعنا
قائم نفيس جشابه من أجل ولده تاج الملوك فرجع الرسول إلى ابن الملك وأعلمه
بحقيقة الحال وأخبره بما سمعه من التجار فقال ابن الملك اذا كان معهم شيء جاؤا به
من أجلي فما أدخل المدينة ولا أرحل من هذا المكان حتى أستعرضه ثم ركب
جواده وسار وسارت مماليكه خلفه إلى ان أشرف على القافلة فقام له التجار
ودعوا له بالنصر والاقبال ودوام العز والافصال وقد ضربت له خيمة من
الاطلس الاحمر مزركشة بالدر والجوهر وفرشوا له مقعدا سلطانيا فوق بساط
من الحرير وصدرة مزركش بالزمرد فجلس تاج الملوك ووقف المماليك في خدمته
وأرسل إلى التجار وأمرهم أن يحضروا بجميع ما معهم فاقبلت عليه التجار
بيضا ناعم فاستعرض جميع بضاعتهم وأخذ منها ما يصلح له ووفى لهم بالثمن ثم ركب
وأراد أن يسير فلاحته منه التفاتة إلى القافلة فرأى شابا جميل الشبان قطيف
التياب ظريف المعاني يجيبين أزهر ووجه أقر الا ان ذلك الشاب قد تغيرت

مخاسنه وعلاه الاصفرار من فرقة الاحباب وأدرك شهر زاد الصباح فكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد المائة

قالت ياغنى أيها الملك السعيد أن تاج الملوكة لاحت منه التفاتة الى القافلة فرأى
شبابا جميل الشباب نظيف الثياب ظريف المعاني الا ان ذلك الشاب قد تغيرت
مخاسنه وعلاه الاصفرار من فرقة الاحباب وزاد به الانين والانتصاب وسالت
من جفنيه العبرات وهو يشهد هذه الايات

طال الفراق ودام الهم والوجيل * والدمع من مقلتي يا صاح منهل
والقلب ودعته يوم الفراق وقد * بقيت فردا لقلب ولا أمل
يا صاحبي قف معي حتى أودع من * من نطقها تشقى الامراض والعلل
ثم ان الشاب بعد ما فرغ من الشعر بكى ساعة وغشى عليه وتاج الملوكة ناظر اليه
وهو يتعجب من أمره فلما أفاق ربا فباتك اللحظات وأنشد هذه الايات

خذوا حذرکم من طرفها فهو ساحر * وليس بناج من رمته المهاجر
فان العيون السود وهي نوايس * تقذف السيوف البيض وهي بواتر
ولا تخضع عوامن رقة في كلاهما * فان الحميا للعقول تخضع
منعمة الاطراف لومس جسمها * حرير لادماء وهائت ناظر
بعيدة ما بين الضخيل والطلا * وأين الشد من طيبها وهو عاطر
ثم شوق شهوة فغشى عليه فلما رآه تاج الملوكة على هذه الحالة تحير في أمره وغشى اليه
فلما أفاق من غشيته نظر ابن الملك واقفا على رأسه فنهض قائما على قدميه وقبل
الارض بين يديه فقال له تاج الملوكة لاى شئ لم تعرض بضاعتك علينا فقال
يا مولاي ان بضاعتى ليس فيها شئ يصلح لسعادتك فقال لا بد أن تعرض على
ماه عك وتخيرنى بحالك فافى أرا لثباتى العين حزين القلب فان كنت مظلوما أرانا
ظلامتك وان كنت مديونا فاضيناديتك فان قلبى قد احترق من أجلك حين رأيتك
ثم ان تاج الملوكة أمر بصب كرسين فنصبوا له كرسيا من العاج والانيوس مشبكا
بالذهب والحريرو بساطا من الحرير بخاس تاج الملوكة على الكرسى وأمر
الشباب أن يجلس على البساط وقال له اعرض على بضاعتك فقال له الشاب
يا مولاي لا تذكرنى ذلك فان بضاعتى ليست بمناسبة لك فقال له تاج الملوكة لا بد
من ذلك ثم أمر بعض علمائه باحضارها فأحضرها فأحضرها فأحضرها فأحضرها فأحضرها

جرت دمرعه وبكى وأن واشتكى ومعد الزفرات وأنشده هذه الايات
 بما يحفظك من عنج ومن كحل * وما بقـ ذلك من اين ومن ميل
 وما بشغرك من نخـ رومن شهـد * وما بطبعك من لطف ومن ملل
 عندي زيارة طيف منك يا أملى * أحلى من الامن عند الخائف الوجـل
 ثم ان الشاب فتح بضاعته وعرضها على تاج الملوكة قطعة قطعة وتفصيله تفصيله
 وأخرج من جلتها ثوبا من الاطلس منسوجا بالذهب يساوي ألفي دينار فلما فتح
 الثوب وقعت من وسطه خرقة فأخذها الشاب بسرعة ووضعها تحت وركه وقد
 ذهل عن المعقول وأنشديقول

مـتى يشـتـفى منك الفؤاد المعذب * ونـجـم الثريا من وصالك أقرب
 بعناد وهجر واشتياق ولوعة * ومطل وتسويـف به العمر يذهب
 فلا الوصل يـحيـيـني ولا الهجر قاتلي * ولا البعد يـذيـبني ولا أنت تقرب
 وما منك انصاف ولا لك رحمة * ولا منك اسعاف ولا عنك مهرب
 وفي حبكم ضاقت جميع مذاهي * على فلا أدري الى أين أذهب
 فتعجب تاج الملوكة من انشاده غاية العجب ولم يعلم لذلك من سبب ولما أخذ الخرقة
 ووضعها تحت وركه قال له تاج الملوكة ما هذه الخرقة فقال له يا مولاي ليس لك هذه
 الخرقة حاجة فقال له ابن الملك أرى اياها قال له يا مولاي أنا ما امتنعت من عرض
 بضاعتي عليك الا لاجلها فاني لا أقدر على أنك تنظر اليها وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشمس بعد المائة

قالت بلقي اياها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوكة أنا ما امتنعت من عرض
 بضاعتي عليك الا لاجلها فاني لا أقدر على أنك تنظر اليها فقال له تاج الملوكة لا بد من
 كوني أنظر اليها ولع عليه واغتناظ فأخرجها من تحت ركبته وبكى وأن واشتكى
 وأكثرت من الايات وأنشده هذه الايات

لا تعذبه فان العذل يوجعه * قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
 استودع الله في البطحا لي قرا * بالحي من فلك الازرار مطلعـه
 ودعته وبودي لو يودعني * صفو الحياة واني لا أودعه
 وكـم تشفع لي يوم القـرآن ضـحى * وأدمعي مسـمـلات وأدمعه
 لا أكذب الله ثوب العذر منخرق * عني بفرقتـه ليكن ارقعه

لا يستقر

لا يستقر الخسبي مضجع وكذا * لا يستقر له مذنبت مضجعه
وقد سمى الدهر فيما بيننا يد * عسراء تمنعني خطي وتمنعه
وصبت الهم صرفا عند ما ملأت * كأسا تجزع منها ما أجزعه
فما فرغ من شعره قال له تاج الملوك أرى أحوالنا غير مستقيمة فاخبرني ما سبب
بكاؤك عند نظرك إلى هذه الخرقه فلما سمع الشاب ذكر الخرقه تنهد وقال يا مولاي
ان حديثي عجيب وأمرى غريب مع هذه الخرقه وصاحبته وصاحبة هذه الصور
والتماثيل ثم نشر الخرقه واذا فيها صورة غزال مزقومة بالحريز من ركشة بالذهب
الاحمر وقبها لصورة غزال آخر وهي مزقومة بالفضه وفي رقبتها طوق من الذهب
الاحمر وثلاث قصبات من الزبرجد فلما انظر تاج الملوك اليه والى حسن صنعه قال
سبحان الله الذي علم الانسان ما لم يعلم وتعلق قلب تاج الملوك بحديث هذا الشاب
فقال له احذ لي قصتك مع صاحبة هذا الغزال فقال الشاب اعلم يا مولاي ان ابي
كان من التجار الكبار ولم يرزق ولد اغيرى وكان لي بنت عم تربيت انا واياها في بيت
أبي لان أباه مات وكان قبل موته تعاهد هو وأبي على أن يزوجاني بها فلما بلغت
مبلغ الرجال وبلغت هي مبلغ النساء لم يحجبوها عنى ولم يحجبوني عنها ثم تحدث
والدى مع أمي وقال لها في هذه السنة نكتب كتاب عزيز على عزيزة واتفق مع أمي
على هذا الامر ثم شرع أبي في تجهيز مؤن الولائم هذا كله وأنا وبت عمي تنام مع
بعضتنا في فراش واحد ولم ندر كيف الحال وكانت هي أشعر مني وأعرف وأدرى
فلما جهز أبي أدوات الفرح ولم يبق غير كتب الكتاب والدخول على بنت عمي
أراد أبي أن يكتبوا الكتاب بعد صلاة الجمعة ثم توجه الى أصحابه من التجار وغيرهم
وأعلمهم بذلك ومضت أمي وعزمت أصحابها من النساء ودعت أقاربهم فلما جاء يوم
الجمعة غسلوا القاعة المعدة للجلوس وغسلوا رءسها وفرشوا في دارنا البسط
ووضعوا فيها ما يحتاج اليه الامر بعد ان زوقوا حيطانها بالقماش المقصب واتفق
الناس على أن يجيؤا بيننا بعد صلاة الجمعة ثم مضى أبي وعمل الحلويات وأطباق
السكر وما بقي غير كتب الكتاب وقد أرسلتني أمي الى الحمام وأرسلت خلتي بدلة
جديدة من أغخر الثياب فلما خرجت من الحمام لبست تلك البدلة الفاخرة وكانت
مطوية فلما لبستها فاحت منها رائحة زكية عبققت في الطريق ثم أردت أن أذهب
الى الجامع فتذكرت صاحبالي فرجعت أفتش عليه ليحضر كتب الكتاب وقلت
في نفسي استغل بهذا الامر الى أن يقرب وقت الصلاة ثم اني دخلت زقا فاما دخلته
قط وكنت عرفان من أثر الحمام والقماش الجديد الذي على جسدي فساح

عرق وفاحت روائحي ففعدت في رأس الزقاق لارتاح على مسطبة وفرشت تحتي
منسد يلامطرزا كان معي فاستد على الحز ففعدت جيبني وصار العرق يتحدد على
وجهي ولم يمكن مسح العرق عن وجهي بالمنديل لانه مفروش تحتي فأردت أن
أخذ ذبل فرجيتي وأمسح وجهي فمأدري الا ومنديل أبيض وقع على من
فوق وكان ذلك المنديل أرق من النسيم ورؤيته ألطف من شفاء السقيم فسكنه
بيدي ورفعت رأسي الى فوق لانظر من أين سقط هذا المنديل فوقع عيني في عين
صاحبة هذا الغزال وأدركت شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشرين بعد المائة

قالت بلقي أمينا الملك السعيد أن الشاب قال لتساج الملوكة فرفعت رأسي الى فوق
لانظر من أين سقط هذا المنديل فوقع عيني في عين صاحبة هذا الغزال واذا بها
مطلة من طاقة في شبالة من نحاس لم تر عيني أبجل منها وبالجمله يعجز عن وصفها
لساني فلما رأني نظرت اليها وضعت أصبعها في فمها ثم أخذت أصبعها الوسطاني
وأصبعها الأيسر ووضعتهما على صدرها بين ثدييها ثم أدخلت رأسها من
الطاقة وسدت باب الطاقة وانصرفت فانطلقت في قلب النار وزاد به الاستعارة
وأعقبني النظرة ألف حسرة وتحييرت فلم أسمع ما قالت ولم أفهم ما به أشارت
فمنظرت الى الطاقة ثانيا فوجدتها مطبوقة فصبرت الى مغيب الشمس فلم أسمع
حساولم أرثخها فلما تبست من رؤيتها هافت من مكاني وأخذت المنديل معي ثم
فتحت ففاحت منه رائحة المسك فحصل لي من تلك الرائحة طرب عظيم حتى صرت
كأنني في الجنة ثم نشرته بين يدي فسقطت منه ورقة لطيفة ففتحت الورقة فرأيتها
مضمخة بالروائح الزكيات ومكتوب فيها هذه الايات

بعثت له أشكوه من ألم الجوى * بخط رقيق والخطوط فنون

فقال خليلي ما نخطك هكذا * رقيم قديقا لا يكاد بين

فقلت لاني في تحول ودقة * كذا الخطوط العاشقين تكون

ثم بعد ان قرأت الايات اطلقت في بهجة المنديل تطر العين فرأيت في إحدى
عاشيته تسطير هذين البيتين

كتب العذار وبال من كاتب * ساطرين في خديه بالريحان

واحيرة القمرين منه اذا بدا * واذا انثني واجلج الاعضان

وسطر في الحاشية الاخرى هذان البيتان

* كَتَبَ العَذْرَاءُ بَعْبَرٌ فِي لَوْأُو * سَطْرَيْنِ مِنْ سَجِجٍ عَلَى تَفَاحِ
الْقَتْلِ فِي الحَدَقِ المَرَاضِ أَذْرَنْتِ * وَالسَكْرِ فِي الوَجْنَاتِ لِأَيِّ الرِّاحِ

فلما رأيت ما على المنديل من الأشعار انطلق في فؤادي لهيب النار وزادت بي
الاشواق والافكار وأخذت المنديل والورقة وأتيت بهما الى البيت وأنا لا أدري
لى حيلة في الوصال ولا أستطيع في العشق تفصيل الاجال فما وصلت الى
البيت الا بعد مدة من الليل فرأيت بنت عمي جالسة تبكي فلما رأيتني مسحت
دموعها وأقبلت علي وقالتني الثياب وسألتني عن سبب غيابي وأخبرتني ان جميع
الناس من أمراء وكبراء وتجار وغيرهم قد اجتمعوا في بيتنا وحضر القاضي
والشهود وأكلوا الطعام واستمر وامة جالسين ينتظرون حضورى من اجل كتب
الكتاب فلما يتسوا من حضورى تفرقوا وذهبوا الى حال سبيلهم وقالت لى ان أبالك
اعتناظ بسبب ذلك غمنا شديد او حلف انه لا يكتب كتابنا الا في السنة القابلة لانه غرم
فى هذا الفرح مالا كثيرا ثم قالت لى ما الذى جرى لك فى هذا اليوم حتى تأخرت
الى هذا الوقت وحصل ما حصل بسبب غيابك فقلت لها جرى لى كذا وكذا وذكرت
لها المنديل وأخبرتني بالخبر من أوله الى آخره فأخذت الورقة والمنديل وقراءت
ما فيها ووجرت دموعها على خدودها وأنشدت هذه الايات

من قال أول الهوى اختيار * فقل كذبت كله اضطرار

وليس بعد الاضطرار عار * دلت على صحته اخبار

ما زلفت على صحيح النقد

فان نشأ فقل عذاب يعذب * أو ضربان فى الحشى أو ضرب

أو نعمة أو نعمة أو أرب * تأتس النفس به أو تعطب

قد حرت بين عكسه والطرده

ومع ذأ أيامه مواسم * ونغبرها على الدوام باسم

ونفحات طيها فواسم * وهو لكل ما يشين حاسم

ما حل قط قلب نذل وغد

ثم انها قالت لى بما قالت لك وما أشارت به اليك فقلت لها ما نطقت بشئ غير انما
وضعت أصبعها فى فمها ثم قررتها بالاصبع الوسطى وجعلت الاصبعين على صدرها
وأشارت الى الارض ثم أدخلت رأسها وأغلقت الطاقة ولم أرها بعد ذلك فأخذت
قلبي معها فعدت الى غياب الشمس أتظن انها تطل من الطاقة ثانيا فلم تفعل
فلما بست منها قيت من ذلك المكان وهذه قصتي وأشهتهن منك أن تعينني

على ما لميت به فرفعت رأسها الى وقالت يا ابن عمي لو طلبت عيني لاخرجهما لك من
 جفوني ولا بد أن أساعدك على حاجتك وأساعدها على حاجتها فانها مغرمة بك
 كما انك مغرم بها فقلت لها وما تفسير ما أشارت به قالت أما وضع أصبعها في فمها
 فانه إشارة الى انك عند هاجم نزلة روحها من جسدها وانما تعض على ووالك
 بالنواجذ وأما المنديل فانه إشارة الى سلام المحبين على المحبوبين وأما الورقة
 فانها إشارة الى أن روحها متعلقة بك وأما وضع أصبعها على صدرها بين يديها
 فتفسيره أنها تقول لك بعد يومين تعال هنا ليزول عنى بطلعك العنا واعلم يا ابن
 عمي أنم الكعاشقة وبك واثقة وهذا ما عذرى من التفسير لاشاراتها ولو كنت
 أدخل وأخرج لجمعت بينك وبينها في أسرع وقت وأستر كما يبدي قال الغلام فلما
 سمعت ذلك منها شكرت ما على قولها وقلت في نفسي أنا أصبر يومين ثم قدعدت في
 البيت يومين لا أدخل ولا أخرج ولا أكل ولا أشرب ووضعت رأسي في حجر
 ابنة عمي وهي تسليني وتقول لي قوعز منك وهممك وطيب قلبك وخطرك وأدرنك
 شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشرين بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوكة فلما انقضى اليومان
 قالت لي ابنة عمي طب نفسا وقر عيننا وقوعز منك والبس ثيابك وتوجه اليها على
 الميعاد ثم انها قامت وغيرت أنواجي وجزرتني ثم شددت حيلتي وقويت قلبي
 وخرجت وتمشيت الى أن دخلت الزقاق وجلست على المصطبة ساعة واذا بالطاقة
 قد انفتحت فنظرت بمعنى اليها فلما رأيتها وقعت مغشيا على ثم أفقت فشددت
 عزمي وقويت قلبي ونظرت اليها ثانيا فغبت عن الوجود ثم استفتت فرأيت معها
 امرأة ومنديلا أحمر وحين رأتهي شمعت عن ساعديها رفعت أصابعها الخمسة ودقت
 بها على صدرها بالكف والخمس أصابع ثم رفعت يديها وأبرزت المرأة من الطاقة
 وأخذت المنديل الأحمر ودخلت به وعادت وأدلتها من الطاقة الى صوب الزقاق
 ثلاث مرات وهي تدليه وترفعه ثم عصرته ولفته بيدها وطأطأت رأسها ثم جذبتهما
 من الطاقة وأغلقت الطاقة وانصرفت ولم تكلمني كلمة واحدة بل تركتني حيران
 لأعلم ما أشارت به واستمرت جالسا الى وقت العشاء ثم جئت الى البيت قرب نصف
 الليل فوجدت ابنة عمي واضعة يدها على خدها وأجفانها تسكب العبرات وهي
 تنشد هذه الايات

مالى ولاحي عليك بعنف * كيف السأوة وأنت عصف أهيف
 باطلة سلبت فؤادى وانتنت * مالهوى العذرى عنها مصرف
 تركية الالحاظ تفعل بالحنى * ما ليس يفعله الصقيل المرف
 حملتى ثقل الغرام وليس لى * جلد على حمل القميص وأضعف
 واقد بكتى دمالقول عواذلى * من جفن من تهوى بروحك مرف
 باليت قلبى مثل قلبك انما * جسمى كنعرك بالتحافة منلف
 لك يا أميرى فى الملاحه ناظر * صعب على وحاجب لاينصف
 كذب الذى قال الملاحه كلها * فى يوسف كم فى جمالك يوسف
 اتكلف الاعراض عنك مخافة * من أعين الرقباء كم أنكلف

فلما سمعت شعرها زاد ما بى من الهوم وتكاثر على الغموم ووقعت فى زوايا
 البيت فنهضت الى وجهتى وقلعتنى أنوابى ومسحت وجهى بكمهاتم سألتنى عما
 جرى لى فحكيت لها جميع ما حصل منها فقالت يا ابن عمى أما اشارتم بالالكف
 والخمسة أصابع فان تفسيره تعال بعد خمسة أيام وأما اشارتم بالآراء وباراز أسها
 من الطاقه فان تفسيره اقعده على دكان الصباغ حتى يأتىك رسولى فلما سمعت كلامها
 اشتعلت النار فى قلبى وقلت بالله يابنت عمى انك تصدقينى فى هذا التفسير لاني رأيت
 فى الزقاق صباغاً يهدى بكتى فقالت ابنة عمى قوعزلك وثبت قلبك فان غيرك
 يشتغل بالعشق مدة سنين ويتجدد على حرا الغرام وأنت لك جمعة فكيف يحصل لك
 هذا الجزع ثم أخذت تسلمينى بالكلام وأنت لى بالطعام فأخذت لقمة وأردت
 أن آكلها فما قدرت فاستنعت من الشراب والطعام وهجرت لذيذ المنام واصفر لوني
 وتغيرت محاسنى لاني ما عشقت قبل ذلك ولا ذقت حرارة العشق الا فى هذه المرة
 فضعفت وضعفت بنت عمى من أجلى وصارت تذكري أحوال العشاق والمحبين على
 سبيل التسلى فى كل ليلة الى أن أنام وكنت أستيقظ فاجدها سهرا نائمة من أجلى
 ودمعها يجرى على خدها ولم أزل كذلك الى أن مضت الخمسة أيام فقامت ابنة عمى
 وسخنت لى ماء وجمتنى به وألبستنى ثيابى وقالت لى توجهه اليها قضى الله حاجتك
 وبلغك مقصودك من محبوبتك فحضيت ولم أزل ماشيا الى ان أتيت الى رأس الزقاق
 وكان ذلك فى يوم السبت فرأيت دكان الصباغ مقفولة فجلست عليها حتى اذن
 العصر واصفرت الشمس واذن المغرب ودخل الليل وأنا لا أرى لها أثر ولا اسمع
 حسا ولا خبرا فحضيت على نفسى وأنا جالس وحدى ففقت وعمشيت وأنا كالسكران
 الى أن دخلت البيت فلما دخلت رأيت ابنة عمى عزيرة واحدة يديها قابضة على

وتد مدقوق في الحائط ويدها الاخرى على صدرها وهي تصعد الزفرات وتنشد
هذه الايات

وما وجد اعرايسة بان اهلها * فحنت الى بان الجازورنده

اذا آنت ركبنا كفل شوقها * بنا قرء والد موع بورده

با عظم من وجدى بحبي وانما * يرى اننى اذ نبت ذنبا وده

فلما فرغت من شعرها التفتت الى فراغى فصحت دموعها ودموعى بهكهما
وتبسعت في وجهى وقالت لى يا ابن عمى هنالك الله بما أعطاك فلأى شى لم تبت اللبلة
عند محبوبتك ولم تقض منها اربك فلما سمعت كلامها رفصت ابرجلى في صدرها
فانقلبت على الايوان فحانت جبهتها على طرف الايوان وكان هنالك وتد فغاء
في جبهتها فقامت فقرأت جبينها قد انفتح وسال دمهها وأدرك شهر زاد الصباح
فمكثت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد المائة

فالت بلغنى أيتها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الماولك فلما رفصت أنسة عمى
في صدرها انقلبت على طرف الايوان فغاء الوتد في جبهتها فانفتح جبينها وسال
دمها فمكثت ولم تنطق بحرف واحد ثم انها قامت في الحمال واحرقت حرقا
وحشت به ذلك الجرح وتعضبت بعصاة ومسحت الدم الذى سال على البساط
وكان ذلك شى ما كان ثم انها أتتني وتبسعت في وجهى وقالت لى باين الكلام والله
يا ابن عمى ما قلت هذا الكلام استهزاء بك ولا بها وقد كنت مشغولة بوجع رأسى
ومسح الدم وفي هذه الساعة قد خفت رأسى وخفت جبهتى فاخبرنى بما كان من
أمر لى في هذا اليوم فمكثت لها جميع ما وقع لى منها في ذلك اليوم وبعد كلامى
يكثرت فقلت لى يا ابن عمى أبشر بنجاح قصدك وبلوغ أملاك ان هذه علامة القبول
وذلك انها غابت عنك لانهم اتريد أن تعتبرك وتعرف هل أنت صابر أو لا وهل أنت
صادق في محبتها أو لا وفي غد توجه اليها في مكانك الاقول وانظر ماذا نشهه بربك
فقد قربت افراحك وزالت احزانك وصارت تسلينى على ما بى وأنا لم أزل مترديد
الهوم والغوم ثم قدمت لى الطعام فرفصته برجلى فانكثت كل زبديه في ناحية
وقلت كل من كان عاشنا فهو وجمدون لا يميل الى طعام ولا يلتذ به فقامت لى ابنة
عمى عزيزة والله يا ابن عمى ان هذه علامات المحبة وسالت دموعها وات شفاقة
الزبادى ومسحت الطعام وجلست تسارى وأنا أدعو الله أن يصبح الصباح فلما

أصبح

• أصبح الصبح وأضاء بنوره ولاح نوجهت إليها ودخلت ذلك الزقاق بسرعة
 وجلست على تلك المسابة وإذا بالاطاقة قد انفجرت وأبرزت رأسها منها وهي تفعل
 ثم غابت ورجعت ومعها امرأة وكيس وقصيرة ممتلئة بزرع أخضر وفي يدها قنديل
 فأقول ما فعلت أخذت المرأة في يدها وأدخلتها في الكيس ثم ربطته ورمته في البيت
 ثم ارتخت شعرها على وجهها ثم وضعت القنديل على رأس الزرع لحظة ثم أخذت
 بجميع ذلك وانصرفت به وأغلقت الطاقة فانفطر قلبي من هذا الحال ومن اشارتها
 الخفية ورموزها الخفية وهي لم تكلمني بكلمة قط فاشتد لذلك غرامي وزاد وجدتي
 وهماحي ثم اني رجعت على عقبى وأنا باكي العين حزين القلب حتى دخلت البيت
 فرأيت بنت عمي قاعدة ووجهها الى الحائط وقد احترق قلبها من الهم والغم
 والغيرة ولكن محبتها منعتها أن تخبرني بشيء مما عندها من الغرام لما رأته ما أتانيه
 من كثرة الوجد والهيام ثم نظرت إليها فرأيت على رأسها عصبين احدهما من
 الوعة على جبهتها والاخرى على عينها بسبب وجع أصابعها من شدة بكائها
 وهي في أسوأ الحالات تسكي وتشده هذه الايات

أيضا كنت لم تزل بامان * أيها الراحل المقيم بقلبي
 ولك الله حيث أمسيت جار * منقذ من صرف دهر وخطب
 غبت فاستوحشت لبعدي عيني * واستملت مدامي أي سكب
 ايت شعري باي ارض ومعنى * أنت مستوطن بدار وشعب
 ان يكن شربك القراح زلالا * فدموعي من المهاجر شربي
 كل شيء سوى فراقك عذب * كالتجاني بين الرقاد وجنبي

فلما فرغت من شعرها نظرت الى فرأتني وهي تسكي فسحبت دموعها ونمضت الى
 ولم تقدر أن تسكلم معاهي فيه من الوجد ولم تزل ساكنة برهة من الزمان ثم بعد
 ذلك قالت يا ابن عمي أخبرني بما حصل لك منها في هذه المرة فأخبرتها بجميع ما حصل
 لي فقالت لي اصبر فقد أن وأن وصالك وظفرت بيلوغ آمالك اما اشارتها
 لك بالمرأة وكونها أدخلتها في الكيس فانها تقول لك اصبر الى أن تغطس الشمس
 وأما ارخاؤها شعرها على وجهها فانها تقول لك اذا قبيل الليل وانسل سواد
 الظلام على نور النهار فتعال واما اشارتها لك بالقصيرة التي فيها الزرع فانها تقول
 لك اذا جئت فادخل البستان الذي وراء الزقاق واما اشارتها لك بالقنديل فانها
 تقول لك اذا دخلت البستان فامش فيه وأى موضع وجدت فيه القنديل مضياً
 فتوجه اليه واجلس تحته وانتظرنى فان هوالا قاتلي فلما سمعت كلام ابنة عمي

صحت من فرط الغرام وقتكم تعديني وأوجه اليها ولا أحصل مقصودي
ولا أجده لتفسيرك معنى صحيحا فعند ذلك ضحككت بنت عمي وقالت لي بقي
عليك من الصبر أن تصبر ببقية هذا اليوم الى أن يولي النهار ويقبل الليل
بالاعتكار فحفظي بالوصول وبلوغ الآمال وهذا الكلام صدق بغير من ثم
أنشدت هذين البيتين

درج الايام تدرج * ويوت الهم لا تلج

رب أمر عز مطلبه * قربه ساعة الفرج

ثم انما أقبلت على وصارت تسلمني بلين الكلام ولم تجسر أن تأتي بشيء من
الطعام مخافة من غضبي عليها ورجاء ميلي اليها ولم يكن لها قصد الا انما أتت
الي وقلمتني ثيابي ثم قالت يا ابن عمي اقعد معي حتى أحسدك بما يسليك الى آخر
النهار وان شاء الله تعالى ما أتى الليل الا وأت عند محبوبتك فلم ألتفت اليها
وصرت أستقر بجحى الليل وأقول يا رب عجل بجحى الليل فلما أتى الليل بكنت ابنة عمي
ببكاء شديد وأعطتني حبة مسك خالص وقالت لي يا ابن عمي اجعل هذه
الحبة في فمك فاذا اجتمعت بمحبوبتك وقضيت منها حاجتك وسمعت لك بما تمنيت
فانشدها هذا البيت

الأيها العشاق بالله خبروا * اذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع

ثم انما قبلتني وحلفتني اني لا أنشد هذا ذلك البيت الشعر الابدخروجي من عندها
فقلت لها معها وطاعة ثم خرجت وقت العشاء ومشيت ولم ازل ماشيا حتى وصلت
الى البستان فوجدت بابها مفتوحا قد خلته فرأيت نورا على بعدة قد صدته فلما وصلت
اليه وجدت مقعدا عظيما معقودا عليه قبة من العاج والابنوس والقنديل معلني
في وسط تلك القبة وذلك المقعد مفروش بالبط الخمر المزركشة بالذهب والفضة
وهنا الشمعة كبيرة موقودة في شعدان من الذهب تحت القنديل وفي وسط المقعد
فسقية فيها أنواع التصاوير وبجانب تلك الفسقية سفرة مغطاة بفضة من الحرير
والى جانبها طيبة كبيرة من الصيني مملوءة بخرا وفيها قدح من البور من ركش بالذهب
والى جانب الجميع طبق كبير من فضة مغطى فمكشفته فرأيت فيه من سائر
الفواكه ما بين تين ورومان وعنب ونارنج وارج وكر باد وبينها أنواع الرياحين من
ورد وياسمين وآس ونسرين ونرجس ومن سائر المشجومات فهمت بذلك المكان
وفرحت غاية الفرح وزال عني الهم والترح لكني ما وجدت في هذه الدار أحدا من
خلق الله تعالى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلم

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد المائة

فالت بلغني أيم الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك فهمت بذلك المكان
 وفرحت غاية الفرح لكي ما وجدت فيه أحدا من خلق الله تعالى ولم أر عبدا ولا
 جارية ولا من يعانى هذه الامور فجلست في ذلك المقعد أنتظر مجي محبوبتي قلى الى
 أن مضى أول ساعة من الليل وثاني ساعة وثالث ساعة فلم تأت واشتد بي ألم الجوع
 لانى مدة من الزمان ماأ كات طعاما لشدة وجدي فلما رأيت ذلك المكان
 وظهر لى صدق بنت عمي في فهم اشارته معشوقتي استرحت ووجدت ألم الجوع وقد
 شوقني روائح الطعام الذى في السفرة لما وصلت الى ذلك المكان واطمات نفسي
 بالوصول فاشتهدت نفسي الاكل فتقدمت الى السفرة وكشفت القطاء فوجدت
 في وسطها طبقا من الصبني وفيه أربع دجاجات محمزة ومتبله بالبهارات وحول ذلك
 الطبق أربع زبادى واحدة حلوى والاخرى حب الزمان والنشائنة بقلاوة
 والرابعة قطائف وتلك الزبادى ما بين حلوى وحامض فأكات من القطائف
 وقطعة لحم وعمدت الى البقلةاوة وأكات منها ما تيسر ثم قصدت الحلوى وأكات
 ملعقة أو اثنتين أو ثلاثا وأربعها وأكات بعض دجاجة وأكات لقمة فعند ذلك
 امتلات بطنى واراحت مفاصلى وقد كسلت عن السهر فوضعت رأسى على وسادة
 بعد أن غسلت يدي فغلبني النوم ولم أعلم بما جرى لى بعد ذلك فاستيقظت حتى
 أحرقتى حر الشمس لان لى أياما ما ذقت مناما فلما استيقظت وجدت على يطفى ملها
 ونخما فاتصبت قائما ونفضت ثيابى وقد تلفت يمينه او شمالا فلم أجدا احد او وجدتنى
 كنت نائما على الرخام من غير فرش قصيرت فى عقلى وحزنت حزنا عظيما وجرت
 دموعى على خدى وتأسفت على نفسى فقامت وقصدت البيت فلما وصلت اليه
 وجدت ابنة عمى تدق يدها على صدرها وتبكي بدمع ييارى السحب الماطرات
 وتنشد هذه الايات

هب ريح من الحى ونسيم • فأثار الهوى بنشر هبوبه
 يانسيم الصبا هلم الينا • كل صب يحظه ونصيبه
 لو قدرنا من الغرام اعتمقنا • كاعتناق المحب صدر حبيبيه
 حرّم الله بعد وجهه ابن عمى • كل عيش من الزمان وطيبه
 ليت شعرى هل قلبه مثل قلبى • ذائب من حرّ الهوى والهيبه
 فلما رأنتى قامت مسرعة ومسحت دموعها واقلت على بلين كلامها وقالت لى

يا ابن عمي أنت في عشقك قد لطف الله بك حيث أحبك من تحب وأنا في جهكائي
 وحرني على فراقك من يلومني وامكن لا أخذك الله من جهتي ثم انما تبسمت في
 وجهي تبسم الغيظ ولا طفتني وقلعتني اثنوا بي ونشرت بها وقالت والله ما هذه روايح
 من حظي محبوه فأخبرني بما جرى لك يا ابن عمي فأخبرتها بجميع ما جرى لي
 فتبسمت تبسم الغيظ ثانيا وقالت ان قلبي ملآن موجه فلاعاش من يوجع قلبك
 وهذه المرأة تنعز عليك تعزاقوا يا والله يا ابن عمي اني خاتمة عليك منها واعلم يا ابن
 عمي ان تفسير الملح هو انك مستغرق في النوم فكأنك دلح الطعم بحيث تعافك
 النفوس فينبغي لك أن تتلمح حتى لا تمجك الطباع لانك تدعى انك من العشاق
 الكرام والنوم على العشاق حرام فدعوا لك المحبة كاذبة وكذلك هي محبتهم لك
 كاذبة لانهم المارئك نائمون تنبهك ولو كانت محبتهم لك صادقة لنبهتك وأما
 الفهم فان تفسير اشارته سود الله وجهك حيث ادعت المحبة كذبا وانما أنت صغير
 ولم يكن لك همة الا الاكل والشرب والنوم فهذا تفسير اشارتها فوالله تعالى
 يخاصك منها فلما سمعت كلامها ضربت يدي على صدري وقلت والله ان هذا
 هو الصحيح لانني نمت والعشاق لا ينامون فانا اطالم لنفسي وما كان أضمر على من
 الاكل والنوم فكيف يكون الامر ثم اني زدت في البكاء وقلت لابنة عمي دليبي على
 شيء أفعله وارحميني يرحمك الله والامت وكانت بنت عمي تحبني محبة عظيمة وأدركت
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد المائة

قالت باغني أيتها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج المولود فقلت لابنة عمي دليبي على
 شيء أفعله وارحميني يرحمك الله وكانت تحبني محبة عظيمة فقالت عمل رأسي وعمي
 ولكن يا ابن عمي قد قلت لك مرارا لو كنت أدخل وأخرج ان كنت أجمع بينك
 وبينها في أقرب زمن وأعطيك ما يبدي ولا أفعل معك هذا الا قصد رضاك وان شاء
 الله تعالى أبدل غاية الجهد في الجمع بينكما ولكن اسمع قولي وأطع أمرى واذهب
 الى نفس ذلك المكان واقعد هناك فاذا كان وقت العشاء فاجلس في الموضع الذي
 كنت فيه واحذر ان تأكل شيئا لان الاكل يجلب النوم واياك ان تنام فانها الاتاني
 لك حتى يمضي من الليل ربعه كفأله الله شرها فلما سمعت كلامها فرحت وصررت
 أدعو الله أن يأتي الليل فلما أتى الليل أردت الانصراف فقالت لي ابنة عمي اذا
 اجتمعت بها فاذا ذكرها البيت المتقدم وقت انصرافك فيقات لها على الرأس والعين
 فلما

فلما خرجت وذهبت الى البستان وجدت المصانع مهياً على الحالة التي
 رأيتها أولاً وفيه ما يحتاج اليه من الطعام والشراب والنقل والمشعوم وغير ذلك
 فطاعت المقعد وشمت رائحة الطعام فاشتقت نفسي اليه فنعته امراراً فلم أقدر
 على منعها فقممت وأتيت الى السفرة وكشفت غطاءها فوجدت صحن دجاج وحوله
 أربع زبادى من الطعام فيها أربعة ألوان فأكلت من كل لون لقمة وأكلت ما يسر
 من الحلوى وأكلت قطعة لحم وشربت من الزردة وأعجبتني فأكثر الشرب
 منها بالهبة حتى شبعت وامتلأت بهاني وبه ذلك انطبقت أجفاني فاخذت وسادة
 ووضعتها تحت رأسي وقلت لعلي أتكني عليها ولا أنام فانحضت عيني وغت وما
 اتيت حتى طلعت الشمس فوجدت على بطني كعب عظيم وفردة طاب ونواة بلح
 وبزره خروب وليس في المصانع شيء من فرش ولا غيره وكانه لم يكن فيه شيء بالامس
 فقممت ونفضت الجميع عني وخرجت وانامغناظ الى أن وصلت الى البيت فوجدت
 ابنة عمي تصعد الزفرات وتنشد هذه الايات

جسدنا حصل وقلب جريح * ودموع على الخلد وتسبح

وحبيب صعب التجني ولكن * كل ما يفعل المليح مليح

يا ابن عمي ملأت بالوجد قلبي * ان طرفي من الدموع قريح

فنهزت ابنة عمي وشتمتها فبكيت ثم مسح دموعها وأقبلت علي وقبلتني وأخذت
 تضمني الى صدرها وأنا أتساءل عنها وأعاتب نفسي فقالت لي يا ابن عمي كأنك نمت
 في هذه الليلة فقلت لها نعم ولكنني لما اتيت وجدت كعب عظيم على بطني وفردة
 طاب ونواة بلح وبزره خروب وما أدري لاي شيء فعلت هكذا ثم بكيت وأقبلت
 عليها وقلت لها فسر لي الى اشارة فعلها هذا وقولي لي ماذا أفعل وساعدني على الذي
 أنا فيه فقالت علي الرأس والعين أما فردة الطاب التي وضعتها على بطنك فانه تشريلك
 بها الى انك حضرت وقلبك غائب وكانها تقول لك ليس العشق هكذا فلا تعد نفسك
 من العاشقين وأما نواة البلح فانه تشريلك بها الى انك لو كنت عاشقاً لسكان قلبك
 محترقاً بالغرام ولم تذوق لذية المنام فان لذة الحب كتمره ألهمت في الفؤاد جرة
 وأما بزره الخروب فانه تشريلك بها الى أن قلب المحب مسلوب وتقول لك اصبر
 على فراقها صبراً يوجب فلما سمعت هذا التفسير انطلقت في نوادي النيران وزادت
 بقلبي الاحزان فصحت وقلت قد راقه على النوم لعله يجتني ثم قلت لها يا ابنة عمي
 بما في عندك ان تدبري لي حيلة أتوصل بها اليها فبكيت وقالت يا عزير يا ابن عمي ان
 قلبي ملان بالفكر ولا أقدر أن أتكلم ولكن روح الليلة الى ذلك المصانع واحذر ان

تنام فانك تبلغ المرام هذا هو الرأى والسلام فقلت لها ان شاء الله لا انا ام
وانما اقول ما تا امر بنى به فقامت بنت عمى واتي لي بالطعام وقالت لي كل الان
ما يكفيك حتى لا يبقى في خاطر لك شئ فاكلت كفايتي ولما اتى الليل قامت بنت عمى
واثني بيده عظيمة والبيستنى اياها وحلفتنى ان اذكر لها البيت المذكور
وحذرتنى من النوم ثم خرجت من عند بنت عمى وتوجهت الى البستان وطلعت
ذلك المقعد ونظرت الى البستان وجعلت افتح عيني بأصابعى وأهز رأسى حين جن
الليل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد المائة

قالت بلغنى أيم الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك فدخلت البستان وطلعت
ذلك المقعد ونظرت الى البستان وجعلت افتح عيني بأصابعى وأهز رأسى حين جن
الليل فجعت من السهر وهبت على روائح الطعام فازداد جوعى وتوجهت الى
السفرة وكشفت غطاءها وأكلت من كل لون لقمه وأكلت قطعة لحم وأتيت الى
باطية الخمر وقلت فى نفسى اشرب قد حاشى به ثم شربت الشانى والثالث الى غاية
عشيرة وقد ضربنى الهواء فوقعت على الارض كالقنديل ومازات كذلك حتى طلع
النهار فانتبهت فرأيت نفسى خارج البستان وعلى بطنى سفرة ماضية ودرهم حديد
فارتجفت وأخذت ما وأتيت به الى البيت فوجدت ابنة عمى تقول انى فى هذا
البيت مسكينة حزينة ليس لى معين الا البكاء فلما دخلت وقعت من طولى ورميت
السكين والدرهم من يدى وغشى على فلما أفتت من غشيتى عزفت باجاصلى الى
وقلت لها انى لم أنل أربى فاشتد حزنها على لما رأت بكافى ووجدى وقالت لى انى
يجزى وأنا أنصحك عن النوم فلم تسمع نصيحى فكلامى لا يفيدك شئاً فقلت لها أسألك
بالله أن تفسرى لى إشارة السكين والدرهم الحديد فقالت أما الدرهم الحديد فانهما
تشير به الى عينها اليمين وانها اتقسم بهما وتقول وحق رب العالمين وعيني اليمين ان
رجعت ثانى مرة ونمت لا أذبحنك بهذه السكين وأنا خاتمة عليك يا ابن عمى من
مكرها وقلبى ملآن بالحزن عليك فما أقدر أن أتسلكم فان كنت تعرف من نفسك
انك ان رجعت اليها لا تنام فأرجع اليها واحذر النوم فانك تفوز بما جنتك وان
عرفت انك ان رجعت اليها تنام على عادتك ثم رجعت اليها ونمت ذبيحتك فقلت لها
وكيف يكون العمل يا بنت عمى أسألك بالله أن تساعدنى فى هذه البلية فقالت على
عيني ورأسى ولكن ان سمعت كلامى وأطعت أمرى قضيت حاجتك فقلت لها انى

فسمع كلامك وأطبع أمرك فقالت اذا كان وقت الرواح أقول لك ثم ضمتني الى
 حضنها ووضعني على الفراش ولا زالت تكبسي حتى غلبني النعاس واستغرقت
 في النوم فأخذت مروحة وجلست عند رأسي تروح علي وجهي الى آخر النهار ثم
 نبهتني فلما انتهت وجدتها عند رأسي وفي يدها المروحة وهي تبكي ودموعها قد
 بليت ثيابها فلما رأيتني استيقظت مسح دموعها وجاهت بشي من الاكل فامتعت
 منه فقالت لي أما قلت لك اسمع مني وكل فاكث ولم أنافها وصارت تضع الاكل
 في فمي وأنا مضع حتى امتلأت ثم اسقتني نبيع عناب بالسككر ثم غسلت يدي
 ونشفتها بجمرة ورشت علي ماء الورد وجلست معها وأنا في عافية فلما أنظلم الليل
 ألبستني ثيابي وقالت يا ابن عمي اسهر جميع الليل ولا تنم فانها ما تأتينا في هذه
 الليلة الا في آخر الليل وان شاء الله تجتمع بها في هذه الليلة ولكن لا تنس وصيتي ثم
 بكت فاجعني قلبي عليها من كثرة بكائها وقلت لها ما الوصية التي وعدتني
 بها فقالت لي اذا انصرفت من عندها فأنشدها البيت المتقدم ذكره ثم خرجت
 من عندها وأنا فرحان ومضيت الى البستان وطلعت المقعد وأنا شجاعان فجلست
 وسهرت الى ربيع الليل ثم طال الليل علي حتى كأنه سنة فكنت ساهرا حتى مضى
 ثلاثة ارباع الليل وصاحت الديوك فاشتد عندي الجوع من السهر فقممت الى
 السفرة وأكلت حتى اكنفت فنقلت رأسي وأردت أن أمام واذا بنجفة علي بهد
 فنهضت وغسلت يدي وفي ونبهت نفسي بما كان الاقليل واذا بها أتت ومعهما عشر
 جوار وهي بينهن كالدريين الكواكب وعليها حلة من الاطلس الاخضر
 مزركشة بالذهب الاحمر وهي كما قال الشاعر

تديه علي العشاق في حال خضر * مفسكة الازرار محلولة الشعر
 فقالت لها ما الاسم قالت أنا السقي * كويت قلوب العاشقين علي الحجر
 شكوت اليها ما أفا سي من الهوى * فقالت الي صخر شكوت ولم تدر
 فقالت لها ان كان قلبك صخرة * فقد أتبع الله الزلال من الصخر

فلما رأيتني ضحكت وقالت كيف انتهت ولم يغلب عليك النوم وحيث سهرت الليل
 علمت انك عاشق لان من شيم العشاق سهر الليل في مكابدة الاشواق ثم أقبلت علي
 الجوارى ونغزتهن فانصرفت عنهما وأقبلت علي وضمتني الى صدرها وقبلتني وقبلتها
 ومصت شفتي التبتانية ومصت شفتها النوقانية ثم مدت يدي الى خصرها
 ونغزته ومازنتني في الارض الاسواء وحلت سراويلها فتركت في خلاخل رجليها
 وأخذتني الهراش والتعديق والغنج والكلام الرقيق والبعض وحمل السبقان

والطواف بالبيت والاركان الى أن ارتحلت مفاصلها وغشى عليها ودخلت في
 الغيبوبة وكانت تلك الليلة مسمرة القلب وقزة الناظر كما قال فيها الشاعر
 أهني ليه الى الدهر عندي ليلة * لم أخل فيها الكاس من اعمال
 فزقت فيها بين جنفي والكبرى * وجعت بين القرط والخلخال
 فلما أصبح الصباح أردت الانصراف واذا بهما أمسكني وقالت لي قف حتى أخبرك
 بشئ وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال اتاج الملوكة فلما أصبح الصباح أردت
 الانصراف واذا بهما أمسكني وقالت قف حتى أخبرك بشئ وأومئيك وصية
 فوفقت فقلت مندبلا وأخرجت هذه الخرقه ونشرت ما قد احي فوجدت فيها صورة
 غزال على هذا المنال فتعجبت منها غاية العجب فأخذته وتواعدت أنا وياها ان أسعى
 اليها كل ليلة في ذلك البستان ثم انصرفت من عندها وأنا فرحان ومن فرحى نسبت
 الشعر الذي أوصتني به بنت عمي وحين أعطتني الخرقه التي فيها صورة الغزال
 قالت لي هذا عمل أختي فقلت لها وما اسم أختك قالت اسمها نور الهدى فاحتفظ
 بهذه الخرقه ثم ودعتها وانصرفت وأنا فرحان ومشيت الى أن دخلت على ابنة عمي
 فوجدتها راكدة فلما رأني قامت ودموعها تتساقط ثم أقبلت علي وقالت صدري
 وقالت هل فعلت ما أوصيتك به من انشاد بيت الشعر فقلت لها اني نسيت وما
 شغلتني عنه الا صورة هذا الغزال ورسمت الخرقه قد اتمها فقامت وقدمت ولم تطلق
 الصبر وأفاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

يا طابا بالافراق هـ لا * ولا يغزك العناق

مهلا فطبع الزمان غدر * وآخر العجبة الفراق

فلما فرغت من شعرها قالت يا ابن عمي هب لي هذه الخرقه فوهبتم لها فأخذتها
 ونشرت ما فيها فلما جاء وقت ذهابي قالت ابنة عمي اذهب مصحوبا بالسلامة
 والمكن اذا انصرفت من عندها فانشدها بيت الشعر الذي أخبرتك به أولا
 ونسيتمه فقلت لها أعيد لي فأعادته ثم مضيت الى البستان ودخلت المقعد
 فوجدت الصبية في انتظارى فلما رأني قامت وقبلتني وأجلستني في حجرها ثم أكلنا
 وشربنا وقضيت أغراضنا كما تقدم ولا حاجة الى الاعادة فلما أصبح الصباح أنشدتها
 بيت الشعر وهو

ألا أيها العشاق بالله خبروا * اذا اشتد عشق بالفق كيف يصنع

فلما سمعته هملت عينها بالدموع وأنشدت تقول

يذاري هواه ثم بكتم سره * وبصبر في كل الامور ويخضع

حفظته وفرحت بقضاء حاجة ابنة عمي ثم خرجت وأتت الى ابنة عمي فوجدتها راقدة وأتى عندها رأسها تسبكي على حالها فلما دخلت عليها قالت لي أمتي تمالك من ابن عمك كيف تركت بنت عمك على غير استواء ولا تسأل عن مرضها فلما رأته ابنة عمي رفعت رأسها وقعدت وقالت لي يا عزيز هل أنشدت البيت الذي أخبرتك به قلت لها نعم فلما سمعته بكى وأنشدتني بيتا آخر وحفظته فقالت بنت عمي اسمعني اياه فلما اسمعته اياه بكى بكاء شديدا وأنشدت هذا البيت

لقد حاول الصبر الجميل ولم يججد * له غير قلب في الصبا به يجزع

ثم قالت لي ابنة عمي انا ذهبت اليها على عادتك فأنشدتها هذا البيت الذي سمعته فقلت لها سمعها وطاعة ثم ذهبت اليها في البستان على العادة وكان بيننا ما كان مما يقصر عن وصفه اللسان فلما أردت الانصراف أنشدت ذلك البيت وهو لقد حاول الى آخره فلما سمعته سألت مدامها من المهاجر وأنشدت قول الشاعر

فان لم يججد صبر الكتمان سره * فليس له عندي سوى الموت أفجع

حفظته وتوجهت الى البيت فلما دخلت على ابنة عمي وجدت ملة مقلقة فمشى عليها وأتى جالسة عندها رأسها فلما سمعت كلامي فتحت عينيها وقالت يا عزيز هل أنشدت بيت الشعر قلت لها نعم ولما سمعته بكى وأنشدتني هذا البيت فان لم يججد الى آخره فلما سمعته بنت عمي غشي عليها ثانيا فلما أفادت أنشدت هذا البيت وهو

سمعنا أظعننا ثم متنا قبلغوا * سلامي على من كان للوصل يمنع

ثم لما أقبل الليل مضيت الى البستان على جرى عادتي فوجدت الصبية في انتظارى فجلسنا وأكلنا وشربنا وعلنا حظنا ثم غمنا الى الصباح فلما أردت الانصراف أنشدتها ما قالته ابنة عمي فلما سمعت ذلك صرخت صرخة عظيمة وتضجرت وقالت والله ان قائله هذا الشعر قدمات ثم بكى وقالت ويحك ما تقرب لك قائله هذا الشعر قلت لها انما ابنة عمي قالت كذبت والله لو كانت ابنة عمك لكان عندك لها من المحبة مثل ما عندها لك فأنت الذي قتلها اقتلك الله كما قتلها والله لو أخبرتك ان لك ابنة عم ما قررتك مني فقلت لها انما ابنة عمي وكانت تفسر لي الاشارات التي كنت تشيرين بها الي وهي التي علمتني ما فعل معك وما وصلت اليك الا بحسن تدبيرها فقالت وهل عرفت بنا قلت نعم قالت حسرتك الله على شبايك كما حسرتي على شبايها

ثم قالت لي روح انظرها فذهبت وخطري متشوش ومازات ماشباحتي وصلت الي
 زفاقنا فسمعت عباطا فسأت عنه ثقيل لي ان عزيرة وجدناها خلف الباب ميتة
 ثم دخلت الدار فلما رأني أتت قالت ان خطيبتنا في عنقك فلا سماحك الله من دمها
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للعشرين بعد المائة

قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك ثم دخلت الدار فلما رأني
 أتت قالت ان خطيبتنا في عنقك فلا سماحك الله من دمها تسالك من ابن عم ثم ان أبي
 جاء وجهزناها وشيعنا جنازتها ودفناها وعماننا على قبرها الخنسمات ومكثنا على
 القبر ثلاثة أيام ثم رجعت الى البيت وأنا حزين عليها فأقبلت علي أمي وقالت لي
 ان قصدي أن أعرف ما كنت تفعله معها حتى فقت مرارتها وانى يا ولدي كنت
 أسألهافي كل الاوقات عن سبب مرضها فلم تخبرني به ولم تطلعني عليه فباالله عليك أن
 تخبرني بالذي كنت تصنعه معها حتى ماتت فقات ما علمت شيئا فقات الله يقتص لها
 منك فانها ما ذكرت لي شيئا بل كتمت أمرها حتى ماتت وهي راضية عنك ولما ماتت
 كنت عندها ففتحت عينها وقالت لي يا امرأة عمي جعل الله ولدك في حل من دمي
 ولا آخذه بما فعل معي وانما نقلني الله من الدنيا الثانية الى الاخرة الباقية فقات
 يا بنتي سلامتك وسلامة شبابتك وصرت أسأله عن سبب مرضها فماتت كتمت ثم
 تسبمت وقالت يا امرأة عمي اذا اراد ابنك أن يذهب الى الموضع الذي عادته الذهاب
 اليه فقول له أن يقول هاتين الكلمتين عند انصرافه منه الوفاء مليح والغدر رقيق
 وهذه شفقة مني عليه لا كون شفقة عليه في حياتي وبعد مماتي ثم أعطتني للحاجة
 وخلفتني اني لا أعطيها لك حتى أراك تبكي عليها وتنوح والحاجة عندي فاذا رأيتك
 على الصفة التي ذكرتها أعطيتك اياها فقلت لها اني اياها فارضيت ثم اني اشتغلت
 بلذاتي ولم أتذكر في موت ابنة عمي لانني كنت طائش العقل وكنت أود في نفسي أن
 أكون طول ليلي ونهارى عند محبوبتي وما صدقت أن الليل أقبل حتى مضيت الى
 البستان فوجدت الصبية جالسة على مقالي النار من كثرة الانتظار فاصدقت انها
 رأني فبادرت الي وتعلقت برقبتي وسألتني عن بنت عمي فقلت لها انها ماتت وعماننا
 اها الذكرو الخنسمات ومضت لها أر بع لبال وهذه الخامسة فلما سمعت ذلك صاحت
 وبكت وقالت أ ما قلت لك انك قتلتها ولو أعلمتني بها قبل موتها لكنت كافأتم على
 ما فعلت معي من المعروف فانها خديمتي وأوصلتك الي ولولاها ما اجتمعت بك

رأيا خاففة عليك أن تقع في مصيبة بسبب رزيتها فقلت لها انها قد جعلتني في حل
 قبل موتها ثم ذكرت لها ما أخبرني به أمي فقالت بالله عليك اذا ذهبت الى أمك
 فاعرف الحاجة التي عندها فقلت لها ان أمي قالت لي ان ابنة عمك قبل أن تموت
 أو صتني وقالت لي اذا أراد ابنك أن يذهب الى الموضع الذي عادته الذهاب اليه
 فقول له هاتين الكلمتين الوفاء ملبج والغدر قبيح فلما سمعت الصبية ذلك قالت
 رحمة الله تعالى عليها فانها خلصتكم مني وقد كنت أضمرت على ضررك فأنا لا أضرك
 ولا أشوش عليك فتعجبت من ذلك وقالت لها وما كنت تريد من قبل ذلك أن تفعل به
 معي وقد صار بيني وبينك مودة فقالت أنت مواعبي وليك صهير السن وقلبك
 خال عن الخداع فأنت لا تعرف مكرنا ولا خداعنا ولو كانت في قيد الحياة لكنت
 معينة لك فانها سبب سلامتك حيث أجهتكم من الهلكة والآن أوصيك
 أن لا تتكلم مع واحدة ولا تتخاطب واحدة من أمثالنا لصغيرة ولا كبيرة فإياك ثم
 إياك ذلك لانك غير عارف بخداع النساء ولا مكرهن والتي كانت تفسرك الاشارات
 قد ماتت واني أخاف عليك أن تقع في رزية فلا تجرد من يخلصك منها بعد موت بنت
 عمك وأدرك شهر زاد الصباح فمكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد المائة

قالت بلغني أبح الملك السعيدان الشاب قال لتساج المسالوك ثم ان الصبية قالت لي
 اني أخاف عليك أن تقع في رزية فلا تجرد من يخلصك منها بعد موت بنت عمك
 فوا حسرتاه على بنت عمك وليتني علمت بها قبل موتها حتى اكا فثما على ما فعلت
 معي من المعروف رحمة الله تعالى عليها فانها كتبت سرها ولم تخرجها عندها ولولاها
 ما كنت تصل الى أبا واني أشتهي عليك أمر افقت ما هو قالت أن توصلني الى
 قبرها حتى أزورها في القبر الذي هي فيه واكتب عليه أيبانا فقلت لها في غدا نساء
 الله تعالى ثم اني نمت معها تلك الليلة وهي بعد كل ساعة تقول لي ليتك أخبرتني بأبنة
 عمك قبل موتها فقلت لها ما معني هذين الكلمتين اللتين قالتها وهما الوفاء ملبج
 والغدر قبيح فلم تجبني فلما أصبح الصباح قامت وأخذت كيسا فيه دنانير وقالت لي قم
 وأرني قبرها حتى أزوره وأكتب عليه أيبانا وأعمل عليه قبة وأترحم عليها
 وأصرف هذه الدنانير صدقة عن روحها فقلت لها سمعنا وطاعة ثم مشيت
 قدأماها ومشت خلفي وصارت تصدق وهي ماشية في الطريق وكلما تصدقت صدقة
 تقول هذه الصدقة عن روح عزيزة التي كتبت سرها حتى شربت كأسا من منابياها

ولم تبع بسرتها هواها ولم تزل تنصدق من الكيس وتقول عن روح عزيزة حتى
وصلنا الى القبر ونفد ما في الكيس فلما عاينت القبر رميت روحها عليه وبكت بكاء
شديدا ثم انما أخرجت بيكارا من الفولاذ وطرقه لطيفة وخطت بالبيكار على الحجر
الذي على رأس القبر خطا لطيفا ورمت هذه الايات

هررت بقبر داوس وسط روضة * عليه من النعمان سبع شقائق
فقلت لمن ذا القبر جاوحي الثرى * تأدب فهذا القبر برزخ عاشق
فقلت رعائك الله ياميت الهوى * وأسكنك الفردوس أعلى الشواق
مساكين أهل العشق حتى قبورهم * عليهم آراب الازل لاسلاق
فان استطع زرع عازمك روضة * وأسقيتها من دمعي المتداق
ثم بكت بكاء شديدا وقامت وقت معها وتوجهنا الى البستان فقالت لي سألتك بالله
انك لا تتطعم عني أبدا فقلت معها وطاعة ثم اني صرت أتردد عليها وكلمات عندها
تجسدن الي وتكرمني وتسالني عن الكلمتين اللتين قالتها ابنة عمي عزيزة لامي
فأعدهما لها ومازات علي ذلك الحال من أكل وشرب وضم وعناق وتغيير ثياب
من الملابس الزقاق حتى غلظت وسمعت ولم يكن بي هم ولا غم ولا حزن ونسيت ابنة
عمي ومكنت مستغرقا في تلك اللذات سنة كاملة وعند رأس السنة دخلت الحمام
وأصلحت شأنني ولبست بدلة فاخرة ولما خرجت من الحمام شربت قدحا من الشراب
وشممت روائح قماش المضح بانواع الطيب وأنا على القاب من غدرات الزمان
وطوارق الحدثنان فلما جاء وقت العشاء اشتاقت نفسي الى الذهاب اليها وأنا سكران
لأدري أين أتوجه فذهبت اليها بحال بي السكر الى زقاق يقال له زقاق النقيب
فبينما أنا ماش في ذلك الزقاق واذا بجوز ماشية وفي احدى يديها شمع مضيئة وفي
يدها الاخرى كتاب ملفوف وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد المائة

قالت بالغنى في أيها الملك السعيد ان الشاب الذي اسمه عزيز قال لتاج الملوك فلما
دخلت الزقاق الذي يقال له زقاق النقيب مشيت فيه فبينما أنا ماش في ذلك الزقاق
واذا بجوز ماشية وفي احدى يديها شمع مضيئة وفي يدها الاخرى كتاب ملفوف
فتقدمت اليها وهي باكية العين وتشد هذين البيتين

لقد درت بشري بقدمكم * فلقد أتى بطاقت المسعوع
لو كان يقع بالخليع وهبته * قلبا تمزق ساعة التوديع

فلما رأته قالت لي يا ولدي هل تعرف أن تقرأ فقلت لها نعم يا خاتمي المجوز فقالت لي
 خذ هذا الكتاب واقراءه لي وناولتني الكتاب فأخذته منها وقتضته وقرأته عليها
 مضمونه انه كتاب من عند الغياب بالسلام على الاحباب فلما سمعته فرحت
 واستبشرت ودعت لي وقالت لي فترج الله همك كما تزجت همي ثم أخذت الكتاب
 ومشت خطوتين وغلبتني حصر البول فقهدت في مكان لا يرى الماء ثم انىقت
 وتجمرت وأرخت أثوابي وأردت أن أمشي واذا بالمجوز قد أقبلت علي وقبالت
 يدي وقالت يا مولاي الله تعالى يهنئك بشبابك ولا يفضحك أترجال أن تمشي معي
 خطوات الى ذلك الباب فاني أخبرتهم بما سمعته عن اياه في قراءة الكتاب فلم يصدقوني
 فامس معي خطوتين واقراء لهم الكتاب من خلف الباب واقبل دعائي لك فقلت
 لها وما قصة هذا الكتاب فقالت لي يا ولدي هذا الكتاب جاء من عند ولدي وهو غائب
 عنى مدة عشر سنين فانه سافر بحجر وكث في الغربة تلك المدة فقطعنا الرجاء وطننا
 انه مات ثم وصل الينا منه هذا الكتاب وله اخت تبكي عليه في مدة غيابه آناه الليل
 وأطراف النهار فقلت لها انه طيب بخير فلم تصدقني وقالت لي لا بد أن تأتيني عن يقرأ
 هذا الكتاب فيخبرني حتى يطعم من قلبي ويطيب خاطري وأنت تعلم يا ولدي أن الحب
 مولع بسوء الظن فأقم علي بقراءة هذا الكتاب وأنت واقف خلف الستارة واختمه
 تسمع من داخل الباب لاجل أن يحصل لك ثواب من قضى لمسلم حاجة ونفس عنه
 كربة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مكروب كربة من كرب الدنيا
 نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة وفي حديث آخر من نفس عن أخيه كربة من كرب
 الدنيا نفس الله عنه اثنين وسبعين كربة من كرب يوم القيامة وأنا قصدك فلا تخيبني
 فقلت لها سمعنا وطاعة تقدي قدامي فمشت قدامي ومشيت خلفها اقله حتى وصلت
 الى باب دار عظيمة وذلك الباب مصفح بالنحاس الاحمر فوقفت خلف الباب
 وصاحت المجوز بالجمجمة فما أشعر الاوصية قد أقبلت بخفة ونشاط وهي مشمرة
 اللباس الى ركبتيها فرأيت لها ساقين يحيران الفكر والناظر وهي كما قال في وصفها
 الشاعر

يا من يشمر عن ساق ليعرضه * على المحبين حتى يفهم الباقى
 وطاف يسبح بكأس نحو عاشقه * ما اقتن الناس غير الكاس والساق
 وزان ساقها اللتين كأنهما عودان من مرمر خلاخل الذهب المرصعة بالجوهر
 وكانت تلك الصبية مشمرة ثيابها الى تحت ابطها ومشمرة عن ذراعها فنظرت
 معاصمها البيض وفي يديها زوبان من الاساور وفي اذنيها قرطان من اللؤلؤ وفي

عنقها عقدة من ثمين الجواهر وعلى رأسها كوفية دق المطارقة مكلاة بالقصوص
 الممتنة وقد رشقت أطراف قبصها من داخل دكة اللباس وهي كأنها كانت تعمل
 شغلا فلما رأني قالت بلدان فصيح عذب ما سمعت أحلى منه يا أمي أهذا الذي جاء
 يقرأ الكتاب فقالت لها نعم فقلت يدها إلى الكتاب وكان بينها وبين الباب نحو
 نصف قصبه فددت يدي لا تتناول منها الكتاب وأدخلت رأسي وأكفاني من الباب
 لا أقرب منها فمأدري الا والهجوم قد وضعت رأسها في ظهري ودفعتني ويدي
 تماسكة الكتاب فالتفت فرأيت نفسي في وسط الدار من داخل الدهليز ودخلت العجوز
 أسرع من البرق الخاطف ولم يكن لها شغل الا قفل الباب وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد المائة

فالت بلقي أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فالتفت فرأيت نفسي
 في وسط الدار من داخل الدهليز ودخلت العجوز أسرع من البرق الخاطف ولم يكن
 لها شغل الا قفل الباب ثم ان الصبية لما رأني من داخل الدهليز أقبلت علي وضمتني
 الى صدرها ورمتني على الارض وركبت فوق صدري وعصرت بعيني يديها فقبت
 عن الوجود ثم أخذتني بيديها ولم أقدر ان أتخلص منها من شدة ما حضنتني ثم
 دخلت بي ودخلت العجوز قدامها والشعلة مضئمة معها حتى قطعت سبع دها ليز
 وبعد ذلك دخلت بي قاعة كبيرة باربعة اواوين يلبغ فيها الخيال بالا كثر ثم أجاستني
 وقالت لي افتح عينك ففحصت عيني وأنا دأب من شدة ما وضمتني وعصرتني فرأيت
 جميع بناء القاعة من أبيض المرمر وجميع فرشها من الديباج وكذلك الخسبات
 والمراتب وهناك دكان من التماس الأصفر وسرير من الذهب الأحمر مرصع
 بالدر والجوهر لا يصلح الا للملك مثلك ثم قالت لي يا عزيز أي الحالتين أحب اليك
 الموت أم الحياة فقلت لها الحياة فقالت اذا كانت الحياة أحب اليك فترجح بي فقلت
 أنا أكره أن أتزوج بمثلك فقالت لي ان تزوجت بي تسلم من بنت الدليلة المحتالة فقلت
 لها ومن الدليلة المحتالة فضحكك وقالت كيف لا تعرفها وانت لك في صحبتها اليوم سنة
 وأربعة شهور وأهلكها الله تعالى والله ما يوجد أمكر منها وكم قلت شخصاً قبلك وكم
 علمت علمه وكف سلمت منها ولم تقبلك أو تشوش عليك ولك في صحبتها هذه المدة فلما
 سمعت كلامها انجبت غاية الحجب فقلت لها يا سيدتي ومن عرفك بها فقالت أنا عرفها
 مثل ما يعرف الزمان مصائبه لكن قصدي أن تحكي لي جميع ما وقع لك منها حتى

اعرف

أعرف مناسب سلامتك منها فحكيت لها جميع ما جرى لي معها ومع ابنة عمي عزيزة
فترحت عليها ودمعت بيناها ودفقت يدا على يديا سمعت صوت ابنة عمي عزيزة وقالت
عزضك الله فيها خيرا يا عزيزة فانها هي سبب سلامتك من بنت الدليله المحتماله ولولا
هي لكنت هلكت وأنا خاتمة عليك من مكرها وشرها ولكن ما أقدر أن أتكلم
فقلت لها والله إن ذلك كله قد حصل فهزت رأسها وقالت لا يوجد اليوم مثل عزيزة
فقلت وعند موتها أوصتني أن أقول هاتين الكلمتين لا غير وجهه الوفاه مليح والغدر
قبيح فلما سمعت ذلك مني قالت لي يا عزيزة واقه ان هاتين الكلمتين هما اللتان
خلصتاك منها وبسببهما ما قتلتك فقد خلصتك بنت عمك حبيبة وميتة والله اني كنت
أتمنى الاجتماع بك ولولو ما واحد انم أقدر على ذلك الا في هذا الوقت حتى تحببت
عليك بهذه الحيلة وقد عمت وأنت الآن صغير لا تعرف مكر النساء وولادوا هي
العجائز فقلت لا واقه فقالت لي طاب نفسا وقر عيننا فان الميت مرحوم والحى
ملطوف به وأنت شاب مليح وأنا ما اريدك الا بسنة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
ومهما أردت من مال وقاش يحضرك سر يعاوما كلفك بشئ أبدا وبضاعتى
دائما لخير محبور والماء في الكوز وما اريد منك الا أن تعمل معي كما يعمل الدين
فقلت لها وما الذى يعمله الديك فضحكت وشفقت بيدها ووقعت على قفاها من شدة
الاضحك ثم انها قد عرفت وقالت لي أما تعرف صنعة الديك فقلت لا والله ما أعرف صنعة
الديك قالت صنعة الديك أن تأكل وتشرب وتنمك نخبات أنامن كلامها ثم اني قلت
أهذه صنعة الديك فقالت نعم وما اريدك الا أن تشد وسطك وتقوى همك
وتنمك جهديك ثم انها صفت بيدها وقالت يا أمي احضرى من عندك واذا
بالعجوز قد أقبلت باربعة شهود عدول ثم انها أوقدت أربع شمعات فلما دخل
الشهود سلوا على وجلسوا فقامت الصبية وأرخت عليهم الأزارا ووكلت بعضهم
في ولاية عقدها وقد كتبوا الكتاب وأشهدت على نفسها انها قبضت بجميع
المهر مقدما ومؤخرا وان في ذمتها الى عشرة آلاف درهم وأدرت شهر زاد الصباح
فيكنت عن الكلام المباح

قلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد المائة

قالت بلفظي أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك وأشهدت على نفسها
انها قبضت جميع المهر مقدما ومؤخرا وان في ذمتها الى عشرة آلاف درهم ثم انها
أعطت الشهود واجرتهم وانصرفوا من حيث أتوا فعند ذلك قامت الصبية وقلعت

أثوابها وأنت في قيص رفيع مطرز بدار من الذهب وقلعت اباسها وأخذت
بيدي وطلعت بي فوق السمرى وقالت لي ما في الخلال من عيب ووقعت على السيرير
وانسطحت على ظهرها ورمتني على صدرها ثم شفت شفة واتعت الشفة بشفة
ثم كشفت الذوب حتى جعلته فوقهم وودها فلما رأيتها على تلك الحالة لم أتمالك نفسي
دون أن أوجنه فيها بعد ان مصصت شفتها وهي تتأوه وتظهر الخشوع والخضوع
والبكاء بالدموع واذ كنت في هذا الحال قول من قال

ولما كشفت الثوب عن سطح كسها * وجدت به ضيقا كخفي وأرزاق

فأولت فيها نصفه فتمتدت * فقلت لما هذا فتأت على الباقي

ثم قالت يا حبيبي اعمل خلاصك فأنا جارية بك خذ هاته كاه بجياني عندك هاته حتى
أدخله بيدي وأرجح به فزادى ولم تزل تسمعني الغنج والشهيق في خلال البوس
والتعنيق حتى صار صياحا في الطريق وحظينا بالسعادة والتوفيق ثم غمنا إلى
الصباح وأردت أن أخرج واذا هي أقبلت علي ضاحكة وقالت هل تحسب أن
دخول الحمام مثل خروجك وما أظن الا أنك تحبني مثل بنت الدابة الهائلة ابالك
وهذا القات فمأنت الا زويحي بالكتاب والسنة وان كنت مسكران فأفقد لعقلك
ان هذه الدار التي أنت فيها ما تفتح الا في كل سنة يوما قم الى الباب الكبير وانظره
فقمتم الى الباب الكبير فوجدته مغلقا مسمر افعدت وأعلمتها بأنه مغلق مسمر فقالت
لي يا عزيزان عندنا من الدقيق والحبوب والتواكه والرمان والسكر واللحم والغنم
والدجاج وغير ذلك ما يكفيما أعواما عديدة ولا يفتح بابنا من هذه الليلة الا بعد سنة
وأنا أعلم أنك ما بقيت ترى روحك خارجا عن هذه الدار الا بعد سنة فقالت لا حول
ولا قوة الا بالله فقالت وأي شيء يضرك وأنت تعرف صنعة الديك التي أخبرتك بها
ثم ضحكك فضحكك أنا وطاوعتم فيها قالت ومكثت عندها وأنا أعلم صنعة الديك
أكل واشرب وأنيك حتى مر علينا عام اشعشر شهر افعلنا كلت السنة حلت مني
ورزقت منها ولدا وعند رأس السنة سمعت فتح الباب واذا بالرجال دخلوا بكحك
ودقيق وسكر فأردت أن أخرج فقالت اصبر الى وقت العشاء ومثل ما دخلت
فاخرج فصربرت الى وقت العشاء وأردت أن أخرج وأنا خائف من رجوف واذا هي
هات والله ما أدعك تخرج حتى أحلفك انك تعود في هذه الليلة قبل أن يغلق الباب
فأجبتهم الى ذلك وحلفتني الايمان الوثيقة على السيف والمصحف والطلاق اني أعود
اليها ثم خرجت من عندها ووضيت الى البستان فوجدته مفتوحا كعادته
فأغلقت وقالت في نفسي اني غائب عن هذا المكان سنة كاملة وبميت على غفلة
فوجدته

فوجدته مفتوحا كعادته ياترى هل الصبية باقية على حالها أولا فلا بد أن أدخل
وأنتظر قبل أن أروح الى أمي وأنا في وقت العشاء ثم دخلت البستان وأدركت شهرزاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح.

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الميامية

قالت بالغنى أيها الملك السعيدان عزيزا قال لتأخ المولى ثم دخلت البستان ومشيت
حتى أتيت الى المقعد فوجدت بنت الدليلة المحبلة جالسة ورأسها على ركبتيها ويدها
على خديها وقد تغير لونهما وغارت عيناها فلما رأته قالت الحمد لله على السلامة
وهمت أن تقوم فوقعت من فرحتها فاستجبت منها وطأ طأت رأسي ثم تقدمت اليها
وقبلتها وقالت لها كيف عرفت اني أبجي اليك في هذه الساعة قالت لاعلم لي بذلك
والله ان لي سنة لم أذق فيها نوما بل أسهر كل ليلة في انتظارك وأنا على هذه الحالة
من يوم خرجت من عندي وأعطينتك البسلة القماش الجديدة ووعدتني انك
تجي الي وقد انتظرتك فما أتيت لا أول ليلة ولا ثاني ليلة ولا ثالث ليلة فاستمررت
منظرة لمجيشك والعاشق هكذا يكون وأريد أن تصحكي لي ما سبب غيابك عني هذه
السنة فحكيت لها ما علمت اني تزوجت اصرت لونهما ثم قالت لها اني أتيتك هذه الليلة
وأروح قبل الصباح فقالت أما كفاها انها تزوجت بك وعملت عليك الخيلة
وحببتك عندها سنة كاملة حتى حافظتك بالطلاق أن تعود اليها قبل الصباح ولم
تسمح لك بأن تنفص عند أمك ولا عندي ولم يهن عليها أن تبيت عند احدنا ليلة
واحدة فكيف حال من غبت عنها سنة كاملة وقد عرفتك قبلها ولكن رحم الله
عزيزة فانها جري اها ما لم يجر لاحد وصبرت على شيء لم يصبر عليه مثلها وماتت
مقهورة منك وهي التي حبتك مني وكنت أظنك تجي فأطلقت سبيلك مع اني كنت
أقدر على بسك وعلى هلاكك ثم بكيت واعتماظت ونظرت الى بعين الغضب فلما
رأيتها على تلك الحالة ارتعدت فرائدها وخفت منها وصرت مثل القولة على النار
ثم قالت لي مابق فيك فائدة بعد ما تزوجت وصار لك ولد فأنت لا تصلح لعشيق لانه
لا ينفعني الا العزب وأما الرجل المتزوج فانه لا ينفعني وقد بعني بتلك العاهرة
والله لا حسر مني عليك ونصير لالي ولا لها ثم صاحت بما أذرى الا وعشرجو راأتين
وربيني على الارض فلما رقت تحت أيديهن قامت هي وأخذت سكينها وقالت
لا ذبحتك ذبح السوس ويكون هذا أقل جزاءك علي ما فعلت مع ابنة عمك فلما
نظرت الى روعي وأنا تحت جواريها ونفخ خدي بالتراب ورأيت السكين في يدها

تحقق الموت وأدرك شهر زاد العياح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد المائة

فأثقلت بطني في يومئذ في ظهرى وجلسن على بطني وأمسكن رأسى وقامت جاريتان
 فأمسكتا أصابع رجلى وجاريتان جلستا على أقدام رجلى وبعد ذلك قامت هي
 ومعها جاريتان فأمرتني أن يضرباني بضربتي حتى اغشى على وخنى صوتي فلما
 استيقظت قلت في نفسي ان موتى مذبوحا أهون على من هذا الضرب وتذكرت كلمة
 ابنة عمي حيث قالت كفا لك الله شرها فصرخت وبكيت حتى انقطع صوتي ثم سنت
 السكين وقالت للجوارى اكشفن عنه فألهمني الله أن أقول الكلمتين اللتين
 أوصيتني بهما ابنة عمي وهما الوفاء مبلغ والغدر قبيح فلما سمعت ذلك صاحت وقالت
 يرحمك الله يا عزيزة سلامة شبيا بك نعت ابن عمك في حياتك وبعد موتك ثم قالت لى
 والله انك خلصت من يدي بواسطة هاتين الكلمتين لكن لا بد أن أعمل فيك أثر الاجل
 نكابة تلك العاهرة التي حبيبتك حتى نصححت على الجوارى وقالت لهن اركبن
 عليه وأمرتهن أن يربطن رجلى بالحبال ففعلن ذلك ثم قامت من عندي وركبت
 ظاهرا من ثمام على النار وصبت فيه شيرا وقلت فيه جينا وأنا غائب عن الدنيا
 ثم جاءت عندي وحلت لباسى وربطت محاشى بحبل وناولته جاريتين وقالت لهما
 جزا الحبل فجزته فصرمت من شدة الألم في دينا غير هذه الدنيا ثم رفعت يدها وقطعت
 ذكرى عوسى وبقيت مثل المرأة ثم كوت موضع القطع وكبسته بذرور وأنا مغشى
 على فلما أفتت كان الدم قد انقطع فاستغنى قدما من الشراب ثم قالت لى رح الآن
 لمن تزوجت به يا ويحلت على بديلة واحدة رحم الله ابنة عمك التي هي سبب نجاتك
 ولولا انك أسمعني كلمته السكتت ذبحتك فاذهبى هذه الساعة لمن تشتهى وأنا
 ما كان لى عند ذلك سوى ما قطعته والان ما بقى لى فيك رغبة ولا حاجة لى بك فقم
 ولبس على رأسك وترحم على ابنة عمك ثم رفعتني برجلها فقامت وما قدرت أن أمشى
 فتمشيت قليلا قليلا حتى وصلت الى الباب فوجدته مفتوحا فرميت نفسي فيه وأنا
 غائب عن الوجود واذا بزوجتى خرجت وسمعتنى وأدخلتنى القاعة فوجدتنى مثل
 المرأة فتمت واستغرقت في النوم فلما أصبحت وجدت نفسي مر ميا على باب البستان

وأدرك

وأردك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت ليلة السابعة والعشرون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيدان الوزير دنان قال لملك ضوء المكان ثم إن الشاب
عزير قال لتاج الملوك فلما سمعت وجدت نفسي مر ميا على باب البستان فقامت وأنا
أتعجب وغشيت حتى أتيت إلى منزلي فدخلت فيه فوجدت أمي تسكي على وتقول
يا هل ترى يا ولدي انت في أي أرض قد نوت منها ورمت نفسي عليها فلما نظرت إلى
ورأتني وجدتني على غير استواء وصرهلى وجهي الاصفرار والسواد وتذكرت ابنة
عجى وما فعلت معي من العروف وتعمقت انها كانت تحبني فبكيت عليها وبكيت أمي
ثم قالت لي يا ولدي ان والدك قد مات فازددت غمنا وبكيت حتى انجى على فلما أفتت
نظرت إلى موضع ابنة عجي التي كانت تعهد فيه فبكيت تانيا حتى انجى على من شدة
البسكاه وما زلت في بكاء ونحيب إلى نصف الليل فقالت لي أمي ان لوالدك عشرة أيام
وهوميت فقلت لها أنا لا أفكر في أحد أبدا غير ابنة عجي لاني أستحق ما حصل لي حيث
أهملتها وهي تحبني فقالت وما حصل لك فبكيت لها ما حصل لي فبكيت ساعة ثم
قامت وأحضرت لي شيئا من الماء كقول فأكات قليلا وشربت وأعدت لها ما تصق
وأخبرتني بجميع ما وقع لي فقالت الحمد لله حيث جرى لك هذا وما ذبحتك ثم انها
عالتني ودوتني حتى برئت وتكاملت بحافيتي فقالت لي يا ولدي الآن أخرج لك
الوديعة التي أودعتها ابنة عمك عندي فانها لك وقد حلفتني اني لا أخرجها لك حتى
أراك تتذكرها وتحزن عليها وتقطع علاقتك من غيرها والآن رجوت منك
هذه النصال ثم قامت وقصت صندوقا وأخرجت منه هذه الخزقة التي فيها صورة
هذا الغزال وهي التي وهبتها لها أولا فلما أخذتها وجدتها معك شيئا فيها
هذه الايات

أقيم فؤادي في الهوى وقعدتمو * وأسهرتمو جفني القريح وقعدتمو
وقد حلتمو بين المنام وناظري * فلا القلب يسلاكم ولو ذاب منكمو
وعاهدتموني انكم كاتمو الهوى * فأغمر اكم الواشي وقال وقلتمو
فبانت الله اخواني اذا مت فاكتبوا * على لوح قبوري ان هذا متيم
فلما قرأت هذه الايات بكيت بكاء شديدا ولطمت وجهي وقصت الرقعة فوقع منها
ورقة اخرى فقصتها فاذا مكتوب فيها اللهم يا ابن هي اني جعلتك في حل من دمي
وأرجو الله أن يوفق بينك وبين من تحب لكن اذا أصابك شيء من الدابة الهتالة

فلا ترجع اليها ولا لغيرها وبعده ذلك فاصبر على بايتك ولولا أجلك اللهم لهلكت من
الزمان الماضي ولكن الحمد لله الذي جعل يومى قبل يومك وسلامى عليك واحتفظ
على هذه الخرقعة التى فيها صورة الغزال ولا تفرط فيها فان تلك الصورة كانت تؤانسنى
اذ اغبت عنى وأدر لك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام الصباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيدان الوزير ندان قال للعالم ضوء المكان ثم ان الشاب
عزيزا قال لتاج الملوك ان ابنة عمى قالت لى واحتفظ على هذه الخرقعة التى فيها
صورة الغزال ولا تفرط فيها أبدا فان تلك الصورة كانت تؤانسنى اذ اغبت عنى
وبالله عليك ان قدرت على من صورت هذه الصورة ينبغى انك تتباعد عنها ولا تحاها
تقرب منك ولا تتزوج بها وان لم تقدر عليها ولا تجدلك اليها سيلا فلا تقرب واحدة
من النساء بعدها واعلم ان التى صورت هذه الصورة تصور فى كل سنة صوراً منها
وترسلها الى أقصى البلاد لاجل ان يسمع خبرها وحسن صنعها التى يعجز عنها أهل
الارض وأما محبوبتك الدليلة المحتملة فانها الما وصلت اليها هذه الخرقعة التى فيها
صورة الغزال صارت تريها للناس وتقول لهم ان لى اختا تصنع هذا مع انها كاذبة
فى قواها هتك الله سترها وما أوصيتك بهذه الوصية الا لئلى أعلم ان الدنيا قد تضيق
عليك بعد موتى وربما تغرب بسبب ذلك وتطوف فى البلاد وتسمع بصاحبة هذه
الصورة فتتشوق نفسك الى معرفتها واعلم ان الصبية التى صورت هذه الصورة بنت
ملك جزائر الكافور فلما قرأت تلك الورقة وفهمت ما فيها بكيت وبكت اى لبكائى
ولازلت أنظر اليها وأبكي الى ان اقبل الليل ولم أزل على تلك الحالة مدة سنة وبعده
السنة تجهز تجار من مدينتى الى السفر وهم هؤلاء الذين أنامعهم فى القافلة
فأشارت على أى أن أجهز وأسافر معهم وقالت لى لعل السفر يذهب ما بك من هذا
الحزن وتغيب سنة أو سنتين أو ثلاثا حتى تعود القافلة فلعل صدرك ينشرح
ولا زالت تلاحظنى بالكلام حتى جهزت متجرا وسافرت معهم وأنا لم تنشف لى
دمعة مدة سفرى وفى كل منزلة تنزل بها أنشر هذه الخرقعة قدامى وانظر الى هذه
الصورة فاتدكر ابنة عمى وأبكي عليها كما ترانى فانها كانت تحببى بحجة زائدة وقد
ماتت قهورة منى وما فعلت معها الا الضرر مع انها لم تفعل معى الا الخير ومضى
رجعت التجار من سفرهم أرجع معهم وتكمل مدة غيابى سنة وأنا فى حزن زائد وما
زاد همى وحزنى الا بنى جزرت على جزائر الكافور وقلعة البلور وهى سبع جزائر

والحاكم عليهم لك يقال له شهرمان وله بنت يقال له دنيا فقيل لي انها هي التي تصور
صورة الغزلان وهذه الصورة التي معك من جملة تصويرها فلما علمت ذلك زادت بي
الاشواق وغرقت في بحر الفكر والاحترق فكيفت على روي لاني بقيت مثل
المرأة ولم تبق لي آلة مثل الرجال ولا حيلة لي ومن يوم فراني لجزائر الكافور وانا باباكي
العين حزين القلب ولي مدة على هذا الحال وما أدري هل يمكنني أن أرجع الى بلدي
وأموث عند والدي أو لا وقد شيعت من الدنيا ثم بكى وأنت واشتكي ونظر الى صورة
الغزال وجرى دمع على خده وسال وأنشد هذين البيتين

وقائل قال لي لا بد من فرج • فقلت للغيظ كم لا بد من فرج

فقال لي بعد حين قلت يا عجب • من يضمن العمر لي يا باردا الحج

وهذه حكايتي أيها الملك فلما سمع تاج الملوك قصة الشاب تعجب غاية العجب وانطلقت
في فؤاده النيران حين سمع بجمال السيدة دنيا وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير دنان قال لضوء المكان فلما سمع تاج الملوك
قصة الشاب تعجب غاية العجب وانطلقت في فؤاده النيران لما سمع بجمال السيدة
دنيا وعرف انها هي التي صورت صورة الغزال وزاد به الوجد والبلبال فقال
للشاب والله لقد جرى لاني شيء ما جرى لاحد غيرك مثله ولكن هذا تقدير ربك
وقصدي أن أسألك عن شيء فقال عزيز وما هو فقال تصف لي كيف رأيت تلك
السبية التي صورت صورة الغزال فقال يا مولاي اني توصلت اليها بحيلة وهواني
لما دخلت مع القافلة الى بلادها كنت أخرج وأدور في البساتين وهي كثيرة
الاشجار وورس البساتين شيخ طاعن في السن فقلت له يا شيخ لمن هذا البستان فقال
لي لابنة الملك السيدة دنيا ونحن تحت قصرها فاذا أردت أن تتفرج فافتح باب السر
وتفرج في البستان فتشم رائحة الازهار فقلت له انعم علي بان أقعد في هذا البستان
حتى تحز علي أن أحظى منها بنظرة فقال الشيخ لا بأس بذلك فلما قال ذلك أعطيته
بعض دراهم وقلت له اشتر لنا شيئا أنا كله ففرح بأخذ الدراهم وفتح الباب وأدخلني
معاه وسرنا وما زلنا نسايرين الى أن وصلنا الى مكان لطيف وأحضر لي شيئا من
الفواكه اللطيفة وقال لي اجلس هنا حتى أذهب وأعود اليك وتركني ومضى فغاب
ساعة ثم رجع ومعها خروف مشوي فأكلنا حتى اكتفينا وقلبي مشتاق الى رؤيتك

الصبيّة فيبينان من جالسون واذا بالباب قد انفتح فقال لي قم اختلف فعمت واختلفت
واذا بطواشي اسودت اخرج رأسه من الباب وقال يا شيخ هل عندك أحد فقال لا فقال
له اغلق الباب فأغلق الشيخ باب البستان واذا بالسيدة دنيا طلعت من الباب فلما
رأيتها اظننت أن القمر نزل في الارض فاندھش عقلي وصرت مشتتة اذ اليها كاشفياق
الظمان الى الماء وبعد ساعة أغلقت الباب ومضت فعند ذلك خرجت أنا من
البستان وقصدت منزلي وعرفت اني لأصل اليها ولا أنا من رجالها خصوصا وقد
صرت مثل المرأة فقلت في نفسي ان هذه ابنة ملك وأنا رجل تاجر فمن أين لي أن أصل
اليها فلما تبجرت أصحابي للرحيل تجهزت أنا وسافرت معهم وهم قاصدون هذه المدينة
فلما وصلنا الى هذه الطريق اجتمعنا بلك وهذه حكايته وما جرى لي والسلام فلما سمع
تاج الملوكة ذلك الكلام اشتغل قلبه بحب السيدة دنيا ثم ركب جواده وأخذ معه
عزيزا وتوجه به الى المدينة أبيه وأفرده دارا ووضع له فيها كل ما يحتاج اليه ثم تركه
ومضى الى قصره ودموه جارية على خدوده لان السماع يحل محل النظر
والاجتماع وما زال تاج الملوكة على تلك الحالة حتى دخل عليه أبوه فوجدته متغير
اللون فعلم انه مهوم ومغموم فقال له يا ولدي اخبرني عن حالك وما جرى لك حتى غير
لونك فاخبره بجميع ماجرى له من قصة دنيا من أولها الى آخرها وكيف عشقها
على السماع ولم ينظرها بالعين فقال يا ولدي ان أباه ملك وبلاده بعيدة عننا فادع
عنيك هذا وادخل قصر أمك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للثلثين بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير دنان قال اضوء المكان ان والد تاج الملوكة
قال له يا ولدي ان أباه ملك وبلاده بعيدة عننا فادع عنك هذا وادخل قصر أمك فان
فيه خمسة مائة جارية كالأقارب من أحببتك ممن تغذها وان لم يجهك جارية ممن
تخطب لك بنتا من بنات الملوكة تكون أحسن من السيدة دنيا فقال له يا ولدي
لا اريد غير هاهي التي صورت صورة الغزال التي رأيتها فلابلتي منها والآن اهج
في البراري واقتل روحى بسببها فقال له أبوه يا ولدي امهل على حتى أرسل الي
أيها واخطبها منه وابلغك المرام مثل ما فعلت لنفسى مع أمك وان لم يرض
زلت عليه مملكته وجردت عليه جيشا يكون آخره عندي وأوله عنده ثم دعا
بالشاب عزيز وقال له يا ولدي هل أنت تعرف الطريق قال نعم قال له أنتى منك أن
تسافر مع وزيرى فقال له عزيز نعم عارطاً به يوم لك الزمان ثم أحضر وزيره وقال له

عبرلى أمر ولى كما تعرف واذهب الى جزائر الكافور واخطب بنت ملكها فأجابته
الوزير بالسبع والطاعة ثم عاد تاج الملوك الى منزله وقد زادت به الامراض
والحسرات وحين جن عليه الليل أنشد هذه الايات

جنّ الظلام ودمعى زائد المدد • والوجد من شدة النيران فى كبدي
سلوا اليسالى عفى وهى تجبركم • ان كان يرئى لقلبي فى الهوى كدى
أبيت أرى نجوم الليل فى سهر • والمدمع منهل فى انطد كالكبرد
وقد بقيت وحيد اليسلى أحد • كمثل صب بلا أهل ولا ولد

فلما فرغ من شعره وقع مغشياً عليه ولم يفق الا وقت الصباح فلما أصبح الصباح جاء
اليه أبوه فرآه قد تغير لونه وزاد اصفراره فصره ووعدته بجمع شمله ثم جهز عزير
وزيره وأعطاهم الهدايا فاسفروا أياما وليالى الى أن أشرفوا على جزائر الكافور
فأقاموا على شاطئ نهر وأنفذ الوزير رسولا من عنده الى الملك ليخبره بقدومهم وبعد
ذهاب الرسول بنصف يوم لم يشعروا الا وحجاب الملك وامرأوه قد أقبلوا عليهم
ولا قوهم من مسيرة فرسخ فتلقوهم وسادوا فى خدمتهم الى أن دخلوا بهم على الملك
فقدمه والهدايا وأقاموا عنده أربعة أيام وفى اليوم الخامس قام الوزير ودخل
على الملك ووقف بين يديه وحدثه بمحدثه وأخبره بسبب مجيئه فصار الملك مصعبا فى
رد الجواب لان ابنته لا تحب الزواج وأطرق رأسه الى الأرض ساعة ثم رفع رأسه
الى بعض الخدام وقال له اذهب الى سيدتك دينا واخبرها بما سمعت وبما جابه هذا
الوزير فقام الخادم وغاب ساعة ثم عاد الى الملك وقال له يا ملك الزمان انى لما دخلت
على السيدة دينا أخبرتها بما سمعت فغضبت غضبا شديدا ونهضت على بسوقه
وأرادت كسر رأسى ففرت منها هاربا وقالت لى ان كان أبى يفصبنى على الزواج
فالذى أتزوج به أقتله فقال أبوها للوزير وعزير سلما على الملك واخبراه بذلك وأن
ابنتى لا تحب الزواج وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال للوزير وعزير سلما على الملك
واخبراه بما سمعتهما من أن ابنتى لا تحب الزواج فرجع الوزير ومن معه من غير
فائدة وما زالوا مسافرين الى أن دخلوا على الملك وأخبروه بما جرى فعند ذلك أمر
النقباء أن ينهوا العسكر الى السفر من أجل الحرب والجهاد فقال له الوزير
لا تفعل ذلك فان الملك لا ذنب له وانما الامتناع من ابنته فانها حين علمت بذلك

أرسلت تقول ان غصبي أبي على الزواج أقفل من أتزوج به واقتل نفسي بعده فلما
سمع الملك كلام الوزير خاف على ولده تاج الملوک وقال ان حاربت أباهما وظفرت بإبنته
قتلت نفسها ثم ان الملك أعلم ابنه تاج الملوک بحقيقة الامر فلما علم بذلك قال لا يسه
يا والدي أنا لا أطيق الصبر عنها فأنا أروح اليها وانسبب في اتصالها بها ولو أموت
ولا أفعل غير هذا فقال له أبوه وكيف تروح اليها فقال أروح في صفة تاجر فقتل
الملك ان كان ولا يتخذ معك الوزير وهزينا ثم انه أخرج له شيأ من خزائنه وهيا له
متجرا بمائة ألف دينار واتفق معه على ذلك فلما جاء الليل ذهب تاج الملوک وعزير إلى
منزل عزيز وباتا هناك تلك الليلة وصار تاج الملوک مسلوب الفؤاد ولم يطب له كل
ولارقاد بل هجمت عليه الافكار وغرق منها في بحار وهزه الشوق الى محبوبته
فأفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

ترى هل لنا بعد العباد وصول * فاشكو اليكم صبوتي وأقول

تد كرتكم والليل نا صباحه * واسهر عوني والانام غفول

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وبكى معه عزيز وتذكر ابنته معه ولا زال يبكيان الى
أن أصبح الصباح ثم قام تاج الملوک ودخل على والدته وهو لا يسأله السفر فسأته
عن حاله فأخبرها بحقيقة الامر فأعطته خمسين ألف دينار ثم ودعته وخرج
من عندها ودعت له بالسلامة والاجتماع بالاحباب ثم دخل على والده واستأذنه
أن يرحل فأذن له وأعطاه خمسين ألف دينار وأمر أن تصرب له خيمة في خارج المدينة
فصيرت له خيمة عظيمة وأقاموا فيها يومين ثم سافروا واستأنس تاج الملوک بعزير
وقال لها يا أختي أنا ما بقيت أطيق أن أفارقك فقال عزيز وأنا لا أترك ذلك وأحسب
أن أموت تحت رجليك ولكن يا أختي قلبي شغل بالذي فقال له تاج الملوک ما يبلغ
المرام لا يكون الا خيرا وكان الوزير قد وصى تاج الملوک بالاصطبار وصار عزيز ينشد
له الاشعار ويحدثه بالتواريخ والاشعار ولم يزلوا سائرين بالليل والنهار مدة شهرين
فطالت الطريق على تاج الملوک واشتد عليه الغرام وزاد به الوجد والهيام فلما قربوا
من المدينة فرح تاج الملوک غاية الفرح وزال عنه الهم وتروح ثم دخلوها وهم في
هيئة التجار وابن الملك في زي تاجر ثم أتوا الى مكان يعرف بمنزل التجار وهو خان
عظيم فقال تاج الملوک لعزير اهذا منزل التجار قال عزيز لكنه غير الخان الذي كنت
نزلت فيه أنا والقافلة التي كنت معها الا انه أحسن منه فأناخوا فيه مطيهم وحلوا
رسالهم وخزنوا أمتعتهم في الخازن وأقاموا للراحة أربعة أيام ثم ان الوزير أشار
عليهم أن يكتبوا الهم دارا كبيرة فأجابوه واكتبوا الهم دارا متسعة معدة للافراح

فزلوا

غزروا فيها وأقام الوزير وعزير زيد بران في حيلة من أجل تاج المولود وصار تاج المولود
 مختصرا لا يدري ماذا يفعل ولم يجده حيلة غير أنه يفتخ له دكانا للتجارة في سوق البرزم
 أن الوزير أقبل على تاج المولود وعزير وقال لهما العلماء أن كان مقامنا على هذه
 الحالة فانا لا نبلغ مرادنا ولا يحصل مطلوبنا وقد خطر بيالي شيء ولعله فيه الصلاح
 أن شاء الله فقال له تاج المولود وعزير أن فعل ما بالك فان المشايخ فيهم البركة لا سيما
 وأنت قد مارست الامور فأشر علينا بما خطر ببالك فقال لتساج المولود الرأى انما
 تسكرى لك دكانا في سوق البرز وتقعده فيها للبيع والشراء لان كل واحد من الخاص
 والعام يحتاج الى البرز واذا فقدت في تلك الدكان ينصلح أمرك ان شاء الله تعالى
 خصوصا وصورتك جميلة ولكن اجعل عزير أميناً عندك واجعله في داخل
 الدكان انما ولاة الاقضية فلما سمع تاج المولود ذلك الكلام قال ان هذا رأى سديد
 فعند ذلك أخرج تاج المولود بدلة تجارية ولبسهها وقام عشي وعلمانه خلفه وأعطى
 لاحدهم ألف دينار معه ليقضى به ما صلح الدكان وما زالوا سائرين الى أن وصلوا
 الى سوق البرز فلما رأته التجار تاج المولود وشاهدوا حسنه وجماله تحيرت عقولهم
 وصاروا يوقنون هل رضوان فتح أبواب الجنان وسهر عنها نخرج هذا الشاب
 البديع الحسن وبعضهم يقول لعل هذا من الملائكة فلما دخلوا عند التجار سألوا
 عن دكان شيخ السوق فدلوهم عليه فتوجهوا اليه فلما قربوا منه قام اليهم هو ومن
 عنده من التجار وعظم وهم خصوصا الوزير الا جعل فانهم رأوه رجلا كبيرا مهابا
 ومعه تاج المولود وعزير فقال التجار بعضهم لاشك أن هذا الشيخ والاهذين
 الغلامين فقال لهم الوزير من شيخ السوق فيكم فقالوا اها هو فنظر اليه الوزير وتأمله
 فراه رجلا كبيرا صاحب هيبه ووقار وخدم وعلمان ثم ان شيخ السوق حياهم تحية
 الاحباب وبالغ في اكرامهم وأجلسهم جنبه وقال لهم هل لكم حاجة نفوز بقضاءها
 فقال الوزير نعم اني رجل كبير طاعن في السن ومعى هذان الغلامان وسافرت بهما
 سائر الاقاليم والبلاد وما دخلت بلدة الاقت بها سنة كاملة حتى يتفرجا عليهما
 ويعرفا أهلهما وانى قد آتيت بلكم هذه واخترت المقام فيها واشتهى منك دكانا تكون
 من احسن المواضع حتى اجلسهما فيها ليتاجرا ويتفرجا على هذه المدينة ويتخلقا
 بأخلاق أهلهما ويتعلموا البيع والشراء والاخذ والعطاء فقال شيخ السوق لا بأس
 بذلك ثم نظر الى الولدين وفرح بهما وأحبهما احبازاندا وكان شيخ السوق مغرما
 بفاتك اللحظات ويغلب حب البنين على البنات ويميل الى الجوضة فقال في نفسه
 سبحان خالقهما وصورهما من ما مهين ثم قام واقفا في خدمتهما فكك الغلام بين

أيدى ما وبعد ذلك سعى وهما الهمما الدكان وكانت في وسط السوق ولم يكن أكبر منها
ولأوجه منها عندهم لأنها كانت متسعة من خرفة فيها رفوف من عاج وأبنوس ثم
سلم المقايح للوزير وهو في صفة تاجر وقال جعلها الله مباركة على ولديك فلما أخذ
الوزير مقايح الدكان توجه اليها هو والغلمان ووضعوا فيها أمتعتهم وأمر واعلمانهم
أن يتقلوا اليها جميع ما عندهم من البضائع والقماش وادرك شهر زاد الصباح
فسكرت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد المائة

قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان الوزير لما أخذ مقايح الدكان توجه اليها هو
والغلمان ووضعوا فيها أمتعتهم وأمر واعلمانهم أن يتقلوا اليها جميع ما عندهم من
البضائع والقماش والتحف وكان ذلك شبيهاً بساوى خزان مال فتقلوا جميع ذلك
الى الدكان وباتوا تلك الليلة فلما أصبح الصباح أخذهما الوزير ودخل بهما الحمام فلما
دخلوا الحمام تنظفوا وأخذوا غاية حطهم وكان كل من الغلامين ذابجا بلاهر فصار
في الحمام على حد قول الشاعر

بشرى اقيمه اذ لامت يده * جسمنا قولد بين الماء والنسور

ما زال يظهر لطفنا من صناعتهم * حتى جنى المسك من قنار كافور

ثم خرجا من الحمام وكان شيخ السوق لما سمع بدخولهما الحمام قعد في انتظارهما واذا
بهما قد أقبلوا وهما كالكوزين وقد استرت خدودهما واسودت عيونهما وابتعت
أبدانهم فكانت ما غصنان مثمران أو قران زاهيان فقال لهما ما أولادى جئتماكم
نعيم دائم فقال تاج الملوك بأعذب كلام ليمتلك كنت معسنا ثم ان الاثنين قبلا يديه
ومشيا قدما حتى وصلوا الى الدكان تعظيما له لانه كبير السوق وقد أحسن اليهما
باعطاهما الدكان فلما رأى أرفدهما في ارتجاج زاده الوجود هاج وشيخرونيخ
ولم يبق له مصطبر فأحرق بهما العينين وأنشد هذين البيتين

يطالع القلب باب الاختصاص به * وليس يقرأ فيه مبحث الشركه

لاغسرونى كونه يريخ من ثقل * فكتم لذا الفلك الدقار من حركة

فلما سمعانه هذا الشعر أقسم عليه أن يدخل معهما الحمام ثانيا وكانا قد تركا الوزير
داخل الحمام فلما دخل معهما شيخ السوق الحمام ثانيا مرة سمع الوز يريد خوله
فخرج اليه من الخلووة واجتمع به في وسط الحمام وعزم عليه فامتنع فأمسك بأحدى
يديه تاج الملوك وبيده الأخرى عزز ودخل به خلوة أخرى فأنقاد لهما ذلك الشيخ

الخبث خلف تاج الملوك أن لا يحبه غيره وحائف عزيز أن لا يصب عليه الماء غيره
فقال له الوزير انهما أولادك فقال شيخ السوق أبقاهما الله لك لقد حلت في مديتنا
البركة والسعود بقدومكم وقدوم آتساعكم ثم أنشد هذين البيتين
أقبلت فاخضرت لدينا الربا * وقد زهت بازهر للمجتلى
ونادت الارض ومن فوقها * أهلا وسهلا بك من مقبل
فشكروه على ذلك وما زال تاج الملوك يحبه وعزير يصب عليه الماء وهو يظن أن
روحه في الجنة حتى أتت خدمته فدعاهما وجلس جنب الوزير على انه يتحدث
معه ولكن معظم قصده النظر الى تاج الملوك وعزير ثم بعد ذلك جاءت لهم الغلمان
بالمناشف فتنشفوا ولبسوا حوايجهم ثم خرجوا من الحمام فاقبل الوزير على شيخ
السوق وقال له يا سيدي ان الحمام نعيم الدنيا فقال شيخ السوق جعله الله لك
ولا ولدك عاقبة وكفاهما الله شر العين فهل تحفظون شيئا مما قالته البلقاء في الحمام
فقال تاج الملوك أنا أنشدك بيتين وهما

ان عيش الحمام أطيب عيش * غير ان المقام فيه قليل
جنة تكبره الإقامة فيها * وجميم يطيب فيه الدخول
فلما فرغ تاج الملوك من شعره قال عزيز وأنا أحفظ في الحمام شيئا فقال شيخ السوق
أسمعني آياه فأنشد هذين البيتين

بيت له من جلد الخضرا زهار * أنفق اذا ما أضمرت حوله النار
تراه جحيفا وهو في الحق جنة * وأكثر ما فيها شمس وأقمار
فلما فرغ عزير من شعره تعجب شيخ السوق من صبا حتم ما ونصا حتم وقال لهما
واقه لقد حرتما الفصاحة والملاحاة فاسمعا أنتماني ثم أطرب بالنعيمات وأنشد
هذه الايات

يا حسن نار والنعيم عذابها * تحيا بها الارواح والابدان
فأعجب لبيت لا يزال نعيمه * غضا وتوقد تحتته النيران
عيش السرور لمن ألم به وقد * سفجت عليه دموعها الغدران
ثم سرح في رياض حسنها نظر العين وأنشد هذين البيتين
واقبت منزله فلم أر حاجبا * الا ويلقاني بوجه ضاحك
ودخلت جنته وزرت حميمه * فشكرت رضوانا ورأفة مالك
فلما سمعوا ذلك تعجبوا من هذه الايات ثم ان شيخ السوق عزم عليهم فاستنعوا
ومضوا الى منزلهم لم يستريحوا من تعب الحمام ثم أكلوا وشربوا وابتوا تلك الليلة في

منزلهم على أتم ما يكون من الخبز والسرور فلما أصبح الصباح قاموا من نومهم
 وتوضؤوا وصلوا فرفضهم واصطحبوا ولما طلع النهار وقفت الدكاكين والأسواق
 خرجوا من المنزل وتوجهوا إلى السوق وقصوا الدكان وكان الغلمان قد هيوها
 أحسن هيئة وفرشوها بالبسط الحريري ووضعوا فيها مرتبتين كل واحدة منهما
 تساوي مائة دينار وجعلوا فوق كل مرتبة نطعا ملوكا دائره من الذهب بخمس تاج
 الملوك على مرتبة وجلس عزيز على الأخرى وجلس الوزير في وسط الدكان ووقف
 الغلمان بين أيديهم وتسامعت بهم الناس فازدحوا عليهم وباعوا بعض أقتنتهم وشاع
 ذكر تاج الملوك في المدينة واشتهر فيها خبر حسنه وجماله ثم أقاموا على ذلك أياما وفي
 كل يوم تهرع الناس اليهم فأقبل الوزير على تاج الملوك وأوصاه بكتمان أمره
 وأوصى عليه عزيزا ومضى إلى الدار ليدبر أمره يعود نفعه عليهم وصار تاج الملوك
 وعزيز يتحادثان وصار تاج الملوك يقول عسى أن يحيى أحد من عند السيدة دنيا
 وما زال تاج الملوك على ذلك أياما وليالي وهو لا ينام وقد تمكن منه الغرام وزاد به
 النحول والاسقام حتى حرم لذينة المنام وامتنع من الشراب والطعام وكان كالبدور
 في تمامه فبينما تاج الملوك جالس واذا بعجوز أقبلت عليه وأدركته ثم زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد المائة

قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان الوزير دنان قال لضوء المكان فبينما تاج الملوك
 جالس واذا بعجوز أقبلت عليه وتقدمت اليه وخلفها جارتان وما زالت ماشية
 حتى وقفت على دكان تاج الملوك فرأت قدمه واعتداله وحسنه وجماله فتعجبت من
 ملاحظته ورثبت في سراويلها ثم قالت سبحان من خلقك من ماء مهين سبحان من
 جعلك فتنة للعالمين ولم تزل تتأمل فيه وتقول ما هذا بشر ان هذا الاملاك كريم ثمت
 منه وسلمت عليه فردت عليها السلام وقام لها واقفا على الاقدام وتبسم في وجهها هذا
 كله بإشارة عزيز ثم اجلسها إلى جانبه وصار يروح عليها إلى ان استراحت ثم ان العجوز
 قالت لتاج الملوك يا ولدي يا كامل الاوصاف والمعاني هل انت من هذه الديار فقال
 تاج الملوك بكلام فصيح عذب مليح واقه ياسيدي عمري ما دخلت هذه الديار الا هذه
 المرة ولا أتت فيها الا على سبيل الفرجة فقالت لك الاكرام من قادم على الرب
 والسعة ما الذي جئت به معك من القماش فارني شيئا مليحا فان الملبغ لا يحمل الا الملبغ
 فلما سمع تاج الملوك كلامها خفق فؤاده ولم يفهم معنى كلامها فغمزه عزيز بالإشارة

فقال لها تاج الملوكة عندي كل ما تشتهين من الشيء الذي لا يصلح الا للملوك وبنات
 الملوك فلن ترين من حق قلب عليك ما يصلح لاربابه واراد بذلك الكلام ان يفهم معنى
 كلامها فقالت له اريد قماشاً يصلح للسيدة دينا بنت الملك شهرمان فلما سمع تاج الملوكة
 ذلك محبوبته فرح فرحاً شديداً وقال لعزير اتنى بانخر ما عندك من البضاعة فاتاه
 عزير ببقعة وسالها بين يديه فقال لها تاج الملوكة اختارى ما يصلح لها فان هذا شيء
 لا يوجد عند غيري فاخترت العجوز شياً يساوى ألف دينار وقالت بكم هذا
 وصارت تصدته وتحمك بين الخفاذها بكلو يدها فقال لها وهل أساوم مثلك في هذا
 الشيء الحقيقير الحمد لله الذي عرفني بك فقالت له العجوز اعود وجهك المليج برب الفاق
 ان وجهك مليج وفعلك مليج هنيئاً لمن تنام في حضنك وتضم قوامك الرجيع وتحظى
 بوجهك الصبيح وخصوصاً اذا كانت صاحبة حسن مثلك فضحك تاج الملوكة حتى
 استلقى على قفاه ثم قال يا قاضي الحناجات على أيدي المجازر الفاجرات فقالت له
 يا ولدي ما الاسم قال اسمي تاج الملوكة فقالت ان هذا الاسم من أسماء الملوك ولكنك
 في زى التجارة فقال لها عزير من محبته عند أهله ومعزته عليهم فهو بهذا الاسم فقالت
 العجوز صدقت كفاكم الله شر الحساد ولو فتع بما سنكم الا بكاد ثم أخذت القماش
 ومضت وهي باهتة في حسنه وجماله وقده واعتداله ولم تزل ماشية حتى دخلت على
 السيدة دينا وقالت لها يا سيدتي جئت لك بقماش مليج فقالت لها ارييني اياه فقالت
 يا سيدتي ها هو فقلبيه وانظريه فلما رآه السيدة دينا قالت لها يا ادا دق ان هذا القماش
 مليج مارأيتيه في مدينتنا فقالت العجوز يا سيدتي ان بائعه أحسن منه كان رضوان فتح
 أبواب الجنان وسما نخرج منها التاجر الذي يبيع هذا القماش وانا استهي في هذه
 الليلة ان يكون عندك وينام بين نومك فانه فتنة لمن يراه وقد جاء مدينتنا بهذه
 الاقشة لاجل الفرجة فضحكت السيدة دينا من كلام العجوز وقالت اخرك الله
 يا عجوز النخس انك خرفت ولم يبق لك عقل ثم قالت ها هي القماش حتى أبصره بصرا
 جيداً فنادت اياه فنظرته ثانياً فرأته شياً قليلاً ومنه كثير وتجمبت من حسن ذلك
 القماش لانها ما رأت في عمرها مثله فقالت لها العجوز يا سيدتي فلورا بت صاحبه
 لعرفت انه أحسن من يكون على وجه الارض فقالت لها السيدة دينا هل سألتته
 ان كان له حاجة يعلمنا بها فنقضها له فقالت العجوز وقد هزت رأسها حفظ الله فراستك
 والله ان له حاجة وهل أحد يتكلم من حاجة فقالت لها السيدة دينا اذهبي اليه وسلي
 عليه وقولي له شرفت بقدمك مدينتنا ومهما كان لك من الحوايج قضيناها لك على
 الرأس والعين فرجعت العجوز الى تاج الملوكة في الوقت فلما رآها طار قلبه من الفرح

ونفض لها فاعلم على قدميه وأخذ يدها وأجلسها الى جنبته فلما جلست واستراحت
أخبرته بما قالته السيدة دنيا فلما سمع ذلك فرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح
وقال في نفسه قد قضيت حاجتي ثم قال للعجوز لعلك توصلين اليها كتابا من عندي
وتأتيني بالجواب فقالت سمعا وطاعة فلما سمع ذلك منها قال العجوز اتفتي بدواة وقرطاس
وقلم من نحاس فلما اتاه تلك الادوات كتب هذه الايات

كُتبت اليك يا سؤلي كتابا * بما القناه من الم الفسراق

فاول ما اسطر نار قلبي * وثانيه غرامي واشتياقي

وثالثه مضى عمري ووصيري * ورابعه جميع الوجداني

وخامسه متى عيني تراكم * وسادسه متى يوم التلاقي

ثم كتب في امضاء ان هذا الكتاب من أسير الاشواق المسجون في سجن الاشتياق
الذي ليس له اطلاق الا بالوصال ولو بطيف الجمال لانه يقامى أليم العذاب من
فرقة الاحباب ثم افاض دمع العين وكتب هذين البيتين

كُتبت اليك والعبرات تجري * ودمع العين ليس له انقطاع

ولست بيأس من فضل ربي * عسى يوم يكون به اجتماع

ثم طوى الكتاب وخفه واعطاه للعجوز وقال أوصله الى السيدة دنيا فقالت سمعا
وطاعة ثم اعطاها ألف دينار وقال اقبلي هذه مني هدية فأخذتها وانصرفت داعية له
ولم تزل ماشية حتى دخلت على السيدة دنيا فلما رأتهما قالت لها يا امدني أي شيء طلب
من الحوايج حتى نقضها له فقالت لها يا سيدتي قد أرسل معي كتابا ولا أعلم ما فيه
ثم ناولتها الكتاب فأخذته وقرأته وفهمت معناه ثم قالت من أين الى أين حتى يرأسني
هذا التاجر ويكاتبني ثم لطمت وجهها وقالت لولا خوف من الله تعالى اصلبته على
دكانه فقالت العجوز وأي شيء في هذا الكتاب حتى ازعج قلبك هل فيه شكاية مظالم
أو فيه طلب عن القماش فقالت لها اوبك ما فيه ذلك وما فيه الاعشق ومحبة وهذا
كله منك والافن أين يتوصل هذا الشيطان الى هذا الكلام فقالت لها العجوز
يا سيدتي انت قاعدة في قصرك العالي وما يصل اليك أحد ولا الطير الطائر سلامتك
من اللوم والعتاب وما عليك من نبيح الكلاب فلانوا اخذني حيث أتيتك بهم هذا
الكتاب ولا أعلم ما فيه ولكن الرأي ان تردى اليه جوابا وتهديده فيه بالقتل وتنبيهه
عن هذا الهذيان فانه ينتهي ولا يعود فقالت السيدة دنيا اخاف ان اكتبه فيطمع
فقالت العجوز انه اذا سمع التهديد والوعيد وجع عما هو فيه فقالت على بدواة
وقرطاس وقلم من نحاس فلما حضر والهاتلك الادوات كتبت هذه الايات

يا مدي

يامدعي الحب والبوى مع السهر * وما يلاقيه من وجد ومن فكر
 انقلب الوصل يامغرور من قر * وهل ينال المني شهص من القمر
 اني نصحتك عما انت طالبه * فاقصر فانك في هذا على خطر
 وان رجعت الى هذا الكلام فقد * اتاك مني عذاب زائد الضرر
 وحق من خلق الانسان من علق * ومن انار ضمياء الشمس والقمر
 لم تن رجعت الى ما انت ذاكره * لاصليتك في جذع من الشجر
 ثم طوت الكتاب واعطته للعجوز وقالت لها اعطيه له وقولي له كف عن هذا الكلام
 فقالت لها سمعها وطاعة ثم اخذت الكتاب وهي فرحانة وضمت الى منزلها وابات
 في بيتها فلما اصبح الصباح توجهت الى دكان تاج الملوك فوجدته في انتظارها فلما رآها
 كاد ان يطير من الفرح فلما قربت منه نهض اليها قائما واقدها بجانبه فأخرجت له
 الورقة وناولته اياها وقالت له اقرأ ما فيها ثم قالت له ان السيدة دينا لما قرأت كتابك
 اغتاضت ولكنني لا طفتهم ما مزمتها حتى اضحكتم وارقت لك وردت لك الجواب
 فشكرها تاج الملوك على ذلك وأمر عزير ان يعطيها ألف دينار ثم انه قرأ الكتاب
 وفهمه وبكى بكاء شديدا فرق له قلب العجوز وعظم عليها بكاءه وشكواه ثم قالت له
 يا ولدي وأى شئ في هذه الورقة حتى ابكك فقال لها انها تهم ردي بالقتل والصلب
 وتنهاني عن مراسلتها وان لم أراسلها يكون موتي خيرا من حياتي فخذ جواب
 كتابها ودعها تفعل ما تريد فقالت له العجوز وحيه اشيا بك لا بد اني اخطار معك
 بروحي وابلغك مرادك وأوصلك الى ما في خاطر ك فقال لها تاج الملوك كل ما تفعلينه
 اجازيك عليه ويكون في ميزانك فانك خبيرة بالسياسة وعارفة بابواب الدناسة وكل
 عسير عليك يسير والله على كل شئ قدير ثم أخذ ورقة وكتب فيها هذه الايات
 أمست تهددي بالقتل واحربي * والقتل لي راحة والموت مقدر
 والموت أغنى لصيب ان تطول به * حيانه وهو ممنوع ومقهور
 بالله زوروا محبا قتل ناصره * فاني عبدكم والعبد مأسور
 يا سادتي فارحوني في محبتكم * فكل من يعشق الاحرار معذور
 ثم انه تنفس الصعداء وبكى حتى بكت العجوز وبعد ذلك أخذت الورقة منه وقالت له
 طلب نفسك عينا فلا بد ان ابلك مقصودك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن تاج الملوك لما بسكى قالت له العجوز طب نفسك
 وقر عيننا فلا بد أن أبلغك مقصودك ثم قامت وتركته على النار وتوجهت إلى السيدة
 دينا فقرأت ما تغيرة اللون من غيظها بمكتوب تاج الملوك فناولتها الكتاب فازدادت
 غيظا وقالت للعجوز ما قلت لك أنه يطعم فينا فقالت لها وأي شيء هذا الكتاب حتى
 يطعم فيك فقالت لها السيدة دينا اذهبي إليه وقولي له إن راسلتم بعد ذلك ضربت
 عنقك فقالت لها العجوز اكتبني له هذا الكلام في مكتوب وأنا آخذ المكتوب معي
 لأجل أن يزداد خوفه فأخذت ورقة وكتبت فيها هذه الآيات

ايا غافلا عن حادثات الطوارق * وليس إلى نيل الوصال بسابق
 اترغم يا مغرور ان تدرك السها * وما انت للبدر المنير بلا حق
 فكيف ترجينا وتأمل وصلنا * لتخطي بضم للقدود والراشق
 فدع عنك هذا القصد خيفة سطوتى * بيوم عبوس فيه شيب المفارق

ثم طوت الكتاب وناولته للعجوز فاخذته وانطلقت به إلى تاج الملوك فلما رآها قام على
 قدميه وقال لا أعدم في الله بركة قدومك فقالت له العجوز خذ جواب مكتوبك فاخذ
 الورقة وقرأها وبكى بكاء شديدا وقال اني أشتهي من يقتلني الآن فان القتل أهون
 علي من هذا الامر الذي انا فيه ثم أخذ دواة وقلما وقرطاسا وكتب مكتوبا ورقم فيه
 هذين البيتين

فيما نبتى لا تبسبى الهجر والخفا * فاني محبة في المحبة غارق
 ولا تحسبيني في الحياة مع الخفا * فروسى من بعد الاحبة طالق

ثم طوى الكتاب واعطاه للعجوز وقال لها قد اتعبتك بدون فائدة وامر عزيز ان يدفع
 لها ألف دينار وقال لها يا امي ان هذه الورقة لا بد ان يعقبها كمال الاتصال او كمال
 الانفصال فقالت له يا ولدي والله ما اشتجى لك الا الخير ومرادى ان تكون عندك
 فانك انت القمر صاحب الانوار الساطعة وهي الشمس الطالعة وان لم اجمع
 بينكما فليس في حيايتي فائدة وانا قد قطعت عمري في المصكر والخلد اع حتى بلغت
 التسعين من الاعوام فكيف اجهز عن الجمع بين اثنين في الحرام ثم ودعته وطيبت
 قلبه وانصرف ولم تزل تمشي حتى دخلت على السيدة دينا وقد اخفت الورقة
 في شعرها فلما جلست عندها حكيت رأسها وقالت يا سيدتي عسا ان تقلى شوشتي
 فان لي زمانا ما دخلت الحمام فكشفت السيدة دينا عن مرفقها وحملت شعر العجوز
 وصارت تقلى شوشتها فسقطت الورقة من رأسها فقرأت السيدة دينا فقالت ما هذه
 الورقة فقالت كافي فعدت على دكان التاجر فتعلقت معي هذه الورقة هاتيا حتى

وديماله فقحتهم السيدة دنيا وقرأتها وفهمت ما فيها وقالت للججوز هذه حيلة منك
 ولولا انك ريتني لبطشت بك في هذا الوقت وقد بلاني الله بهذا التاجر وكل ما جرى لي
 منه من تحت رأسك وما أدري من أي أرض جاءها هذا ولم يقدر أحد من الناس
 ان يجاسر علي غيره وانا اخاف ان ينكشف أمرى وخصه وصافي رجل ما هو من
 جنسى ولا من اقراني فاقبلت الججوز عليها وقالت لا يقدر أحد ان يتكلم بهذا الكلام
 خوفا من سطوتك وهيبه أيبك ولا بأس ان تردى له الجواب فقالت يادادتي ان هذا
 شيطان كيف تجاسر علي هذا الكلام ولم يحفظ من سطوة السلطان وقد تحيرت
 في أمره فان أمرت بقتله فليس بصواب وان تركته ازداد في تجاسره فقالت لها
 الججوز اكتبى له كتابا على ينزح فطلبت ورقة ودواة وقلما وكتبت له هذه الايات
 طال العتاب وفرط الجهل أغراكا * فكلم بفضلي في الشعر انما كا
 وانت تزداد عند النهى في طمع * ولست الا بكمم السرارضا كا
 اكمم هواك ولا يتجهر به أبدا * وان نطقت فاني لست ارضا كا
 وان رجعت الى ما انت تذكره * فقد اتاك غراب البين يبعاك
 وعن قليل يكون الموت مندفا * عليك والدفن تحت الارض مثوا كا
 وتترك الاهل يا مغرور في ندم * ومن سيوف الهوى قد شط منجا كا
 ثم طوت الورقة ودفعتها للججوز فأخذتها وتوجهت الى تاج الملوكة فاهاطت به فلما
 قرأها علم انها قاسية القلب وانه لا يصل اليها فاشكأ أمره الى الوزير وطلب منه حسن
 التدبير فقال له الوزير اعلم انه ما بقى شيء يقيد فيها غير انك تكتب لها كتابا وتدعو
 عليها فيه فقال يا أخي يا عزيزا كتب لها عن اساني مثل ما تعرف فأخذت زورقة
 وكتبت هذه الايات

يارب بالخسة الاشياخ تنقدني * ومن بليت به فاجعله في شجيني
 فانت تعلم اني في جوى اهب * وقد جفاني حبيب ليس يرحمني
 فكلم ارق لها فيما بليت به * وكلم تجور على ضعفي ونفالي
 اهيم في غمرات لا انقضاء لها * ولا اري مسعا يارب يسعني
 وكلم اروم سلوا في محبتها * وكيف اسلو وصبري في الغرام فني
 يا مانعي في الهوى طيب الوصال فهل * امنت من نائبات الدهر والمحن
 الست في عيشة مسرورة وانا * مغرب فيك عن أهلي وعن وطني
 ثم ان عزيزا طوى الكتاب وناولها تاج الملوكة فلما قرأها عجبته فحتمه ثم ناوله للججوز
 فاخذته الججوز وتوجهت به الى اندخات على السيدة دنيا فناولتها اليه فلما قرأته

وفهمت مضمونه اغتاضت غيظا شديدا وقالت كل الذي جرى لي من تحت رأس هذه
 العجوز الخس فصاحت على الجوارى والخدم وقالت امسكو هذه العجوز الماكرة
 واضربوها بنعالكم فنزلوا عليها ضربا بالنعال حتى غشى عليها فلما افاقت قالت لها
 والله يا عجوز السوء لولا خوفى من الله تعالى لقتلتك ثم قالت لهم اعيدها عليها
 الضرب فصر بوجهها حتى غشى عليها ثم أمرتهم ان يجروها ويرموها خارج الباب
 فسحبوها على وجهها ويرموها قدام الباب فلما افاقت قامت تمشى وتقعده حتى
 وصلت الى منزلها وصبرت الى الصبح ثم قامت وعمشت حتى اتت الى تاج الملوكة
 واخبرته بجميع ما جرى لها فصعب عليه ذلك وقال لها بعز علينا يا امي ما جرى لك
 ولكن كل شئ بقضاء ووقدر فقات له طب نفسا وقر عينافانى لا ازال اسعى حتى اجمع
 بينك وبينها ووصلت الى هذه العاهرة التى احرقتنى بالضرب فقالت لها تاج الملوكة
 اخبريني ما سبب بغضها للرجال فقالت لانهارأت مناما اوجب ذلك فقال لها وما
 ذلك المنام فقالت انها كانت نائمة ذات ليلة فرأت صيادا انصب شركا فى الارض
 وبذر حوله فحاشم جلس قريبا منه فلم يبق شئ من الطيور الا وقد اتى الى ذلك الشرك
 ورأت فى الطيور حمامتين ذكرا وانثى فبينما هى تنظر الى الشرك واذا برجل الذكر
 تعلقت فى الشرك وصارت تحتبطانفرت عنه جميع الطيور وفرت فرجعت اليه امرأته
 وعامق عليه ثم تقدمت الى الشرك والصيد غافل فصارت تنقر العين التى فيها رجل
 الذكر وصارت تجذبه بمنقارها حتى خلصت رجلاه من الشرك وطارت هى واياه نجاء
 بعد ذلك الصيد واصلح الشرك وقعد بعيدا عنه فلم يمض غير ساعة حتى نزلت الطيور
 وعلق الشرك فى الاتى فنفرت عنها جميع الطيور ومن جلتها الطير الذكر ولم يعد
 لانهاء نجاء الصيد واخذ الطيرة الاثى وذبحها فاتتهت مرعوبة من منامها وقالت
 كل ذكر مثل هذا ما فيه خير والرجال جميعهم ما عندهم خير للنساء فلما فرغت من
 حديثها تاج الملوكة قال لها يا امي اريد ان انظر اليها فقالت اعلم ان لها بستانا تحت قصرها وهو برسم
 فرجتها وانها تخرج اليه فى كل شهر مرة من باب السر وتقعده فيه عشرة ايام وقد جاء
 او ان خروجها الى القرية فاذا ارادت الخروج اجى اليك واعلمك حتى تخرج
 وتصادفها وحرص على انك لا تفارق البستان فلعلمها اذا رأت حسنتك وجمالك
 يعلق قلبها بمحبتك فان المحبة اعظم اسباب الاجتماع فقال سمعوا وطاعة ثم قام من
 الدكان هو وعزيز واخذاه معه الى العجوز وضربا الى منزلها ما وعرفاه لها ثم اتت تاج
 الملوكة قال لعزيز يا اخي ليس لي حاجة بالذكان وقد قضيت حاجتى منها ووهبتها لاني

بجميع ما فيها لانك تغربت معي وفارقت بلادك فقبل عز يزمنة ذلك ثم جلسا
 يتحدثان وصارت تاج الملوكة يسأله عن غريب احواله وما جرى له وصار هو يخبره
 بما حصل له وبعد ذلك اقبلا على الوزير واعلماه بما عزم عليه تاج الملوكة وقال له كيف
 العمل فقال قوموا بنا الى البستان فليس كل واحد منهم اخرا ما عنده وخرجوا
 وخلفهم ثلاثة مماليك وتوجهوا الى البستان فرأوه كثيرا الاشجار غزير الانهار
 ورأوا الخولى جالس على الباب فسلموا عليه فرد عليهم السلام فناوله الوزير مائة دينار
 وقال اشتهى ان تأخذ هذه النقطة وتشتري لنا شيئا نأكله فانتا غريبا ومعى هؤلاء
 الاولاد أردت ان افرجهم فأخذ البستاني الدنانير وقال لهم ادخلوا وتفرجوا
 وجميعه ملككم واجلسوا حتى احضر لكم بما تأكلون ثم توجه الى السوق ودخل
 الوزير وتاج الملوكة وعز يزدا دخل البستان بعد ان ذهب البستاني الى السوق ثم بعد
 ساعة اتى ومعه خروف مشوى ووضع بين أيديهم فاكلوا وغسلوا أيديهم وجلسوا
 يتحدثون فقال الوزير اخبرني عن هذا البستان هل هولك ام انت مستأجره فقال
 الشيخ ماهولى وانما هو لبنت الملك السعيدة دنيا فقال الوزير كم لك في كل شهر من
 الاجرة فقال دينار واحد لا غير فتأمل الوزير في البستان فرأى هناك قصر اعاليها
 الا انه عتيق فقال الوزير يا شيخ اريد ان اعلم هنا خيرا تذكرك في به فقال وما تريد ان
 تفعل من الخير فقال خذ هذه الثلثمائة دينار فلما سمع الخولى بذلك ذهب قال
 يا سيدي مهما شئت فافعل ثم اخذ الدنانير فقال له ان شاء الله تعالى تفعل في هذا المحل
 خيرا ثم خرجوا من عنده وتوجهوا الى منزلهم وباتوا تلك الليلة فلما كان من الغد
 احضر الوزير مبيضا ونقاشا وصانعا جيدا واحضر لهم جميع ما يحتاجون اليه من
 الآلات ودخل بهم البستان وأمرهم ببياض ذلك القصر وزخرفته بانواع النقش
 ثم امر باحضار الذهب واللازورد وقال للنقاش اعمل في صدره هذا الايوان صورة
 آدمى صياد كأنه نصب شركه وقد وقعت فيه حمامة واشتبكت بمنقارها في الشرك فلما
 نقش النقاش جاتا وفرغ من نقشه قال له الوزير افعل في الجانب الاخر مثل
 الاول وصورة الحمامة في الشرك وان الصياد أخذها ووضع السكين على رقبتها
 واعمل في الجانب الاخر صورة جارح كبير قد قص ذكرا الحمام وانشب فيه مخالبه
 ففعل ذلك فلما فرغ من هذه الاشياء التي ذكرها الوزير ودعوا البستاني ثم توجهوا
 الى منزلهم وجلسوا يتحدثون فقال تاج الملوكة لعز يز يا اخي انشدني بعض الاشعار
 لعل صدري ينشرح وتزول عنى هذه الافكار او يبردا قلبى من لهيب النار فعند
 ذلك اطرب عز يز بالنغمات وانشد هذه الايات

جميع ما قاست العشاق من كمد * نحويته مفردا حتى وهي جلدتى
 وان ترد موردان ادمي اتسعت * للواردين بحمار الدمع في مردد
 وان ترد تنظر العشاق ما صنعت * ايدى الغرام بهم فانظر الى جسدى
 ثم افاض العبرات وانشد هذه الايات

من كان لا يعشق الاجياد والحدقا * ثم ادعى لذة الدنيا فما صدقا
 فان فى العشق معنى ليس يدركه * من البرية الاكل من عشقا
 لا تخف الله عن قلبى صبابته * بن هويت ولا عن جفنى الارقا
 ثم اطرب بالنعومات وانشد هذه الايات

زعم ابن سينا فى اصول كلامه * ان المحب دواؤه الالحان

وواصل مثل حبيبه من جنسه * والنقل والمنشروب والبستان

فصصبت غديك للتداوى مرة * واعانى المقدور والامكان

فعلت ان الحبيب داء قاتل * فيه ابن سينا طيبه هذيان

فلما فرغ عزيز من شعره تعجب تاج الملوك من فصاحته وحسن روايته وقال له قد

ازت معنى بعض ما بى ثم قال له ان كان يحضرك شئ من جنس هذا فاسمعنى ما حضرك

من هذا الشعر الزيقى وطول الحديث فاطرب بالنعومات وانشد هذه الايات

قد كنت احسب ان وصلك يشترى * بكرائم الاموال والاشباح

وظننت جهلا ان حبك هين * تفتى عليه نقائس الارواح

حتى رأيتك تجتنبى وتخص من * احببته بلطائف الامناح

فعلت انك لا تتنازل بحبه * ولويت رأسى تحت طى جناحى

وجعلت فى عش الغرام اقامتى * فيه غدى دواى دائما ورواحى

هذا ما كان من امره واولاده واما ما كان من امر العجوز فانها انقطعت فى بيتها

واشتاقت بنت الملك الى القرحة فى البستان وهى لا تخرج الا بالعجوز فأرسلت اليها

وصالحتها وطيب خاطرها وقالت انى اريد ان اخرج الى البستان لا تفرج على

اشجاره وثماره وينشرح صدرى بازهاره فقالت لها العجوز سمعا وطاعة ولكن

اريد ان اذهب الى بيتى والبس اثوابى واحضر عندك فقالت لها اذهبي الى بيتك

ولا تأخرى عنى فخرجت العجوز من عندها وتوجهت الى تاج الملوك وقالت له تجهز

والبس افخر اثوابك واذهب الى البستان وادخل على البستانى وسلم عليه ثم اخف

فى البستان فقتل سمعا وطاعة وجعلت بينها وبينه اشارة ثم توجهت الى السيدة نينا

وبعد ذهابها قام الوزير وعزيز البساتين تاج الملوك بدله من الخمر ملابس الملوك تساوى

خمسة آلاف دينار وشد في وسطه حياصة من الذهب مرصعة بالجوهر والمعادن
ثم توجهوا الى البستان فلما وصلوا الى باب البستان وجدوا الخولي جالساً هناك فلما
راه البستاني غرض له على الاقدام وقابله بالتعظيم والاکرام وفتح له الباب وقال له
ادخل وتفرج في البستان ولم يعلم البستاني ان بنت الملك قد دخلت البستان في هذا
اليوم فلما دخل تاج الملوک لم يلبث الا مقدار ساعة وسرع خبيجة فلم يشعر الا وانهم
والجواری خرجوا من باب السر فلما راهم الخولي ذهب الي تاج الملوک واعلمه بجميعها
وقال له يا مولاي كيف يكون العمل وقد اتت ابنة الملك السيدة دنيا فقال لا بأس
عليك فاني اختفي في بعض مواضع البستان فاوصاه البستاني بغاية الاختفاء ثم تركه
وراح فلما دخلت بنت الملك هي وجواريرها والجوز في البستان قالت الجوز في نفسها
معي كان الخدم معنا فانتالانتال مة صودنا ثم قالت لابنة الملك يا سيدتي اني اقول لك
على شيء فيه راحة لقلبك فقالت السيدة دنيا قولي ما عندك فقالت الجوز يا سيدتي
ان هؤلاء الخدم لا حاجة لهم في هذا الوقت ولا ينشرح صدورك ماداموا معنا
فاصر فيهم عنا فقالت السيدة دنيا صدقت ثم صرفتهم وبعد قليل تمشت فصارت تاج
الملوك ينظر اليها والى حسنها وجمالها وهي لا تشعر بذلك وكلما نظر اليها يغشى عليه
مما رأى من بارع حسنها وصارت الجوز تسارقها في الحديث الى ان اوصلتها الى
القصر الذي امر الوزير بنقشه ثم دخلت ذلك القصر وتفرجت على نقشه وابصرت
الطيور والصيد والحمام فقالت سبحان الله ان هذه صفة ما رأيت في المنام وصارت
تنظر الى صور الطيور والصيد والشرك وتمتجب ثم قالت يا دادتي اني كنت ألوم
الرجال وابغضهم ولكن انظري الصيد كيف ذبح الطيرة الاثني وتخلص الذكر
واراد ان يجي الى الاثني ويخلصها فقابله الجارح واقترسه وصارت الجوز تتجاهل
عابها وتشاغلها بالحديث الى ان قربا من المكان المختفي فيه تاج الملوک فاشارت اليه
الجوز ان يتنشى تحت شبابيك القصر فيبينا السيدة دنيا كذلك اذ لاح منها
التفاته فرأته وتاملت جماله وقده واعتمده ثم قالت يا دادتي من أين هذا الشاب
المليح فقالت لا أعلم به غير اني اظن انه ولد ملك عظيم فانه بلغ من الحسن النهاية ومن
الجمال الغاية فهامت به السيدة دنيا وانحلت عري عزائمها وانهر عقلها من حسنه
وجماله وقده واعتمده وتحرکت عليها الشهوة فقالت للجوز يا دادتي ان هذا الشاب
مليح فقالت اها الجوز صدقت يا سيدتي ثم ان الجوز اشارت الى ابن الملك ان يذهب
الى بيته وقد التبتت به نار الغرام وزاد به الوجد والهيام فسار وودع الخولي
وانصرف الى منزله ولم يخالف الجوز واخبر الوزير وعزيزا بان الجوز اشارت

اليه بالنصر اف فصاوا بصبرانه ويقولان له لولا ان العجوز تعلم ان في رجوعك مصلحة
 فما اشارت عليك به هذا ما كان من امر تاج الملوك والوزير وعزيزا واما ما كان من
 امر بنت الملك السيدة دينا فانها اغلب عليها الغرام وزاد بها الوجد والهيام وقالت
 للعجوز انا ما اعرف اجتماعي بهذا الشاب الامنك فقالت لها العجوز عاود بالله من
 الشيطان الرجيم انت لا تزيدن الرجال وكيف حملت بك من عشقه الا وجال ولكن
 والله ما يصلح لشبابك الا هو فقالت السيدة دينا ياد ادي اسعفيني باجتماعي عليه
 ولك عندي ألف دينار وخلعة بالف دينار وان لم تسعفيني بوصاله فاني ميمتة لا بحالة
 فقالت العجوز امي انت الى قصرك وانا اتسبب في اجتماعكم كما وبذل روحي
 في مرضاتكم كما ان السيدة دينا توجهت الى قصرها وتوجهت العجوز الى تاج الملوك
 فلما رآها تمض لها على الاقدام وقابلها باعزازوا كرام واجلسها الى جانبه فقالت له
 ان الحيلة قد تمت وحكت له ما جرى لها مع السيدة دينا فقال لها متى يكون الاجتماع
 قالت في غد فاعطاها ألف دينار ورحله بالف دينار فاخذتهم ما وانصرفت ولا زات
 سائرة حتى دخلت على السيدة دينا فقالت لها ياد ادي ما عندك من خبر الحبيب
 فقالت لها قد عرفت مكانه وفي غد اسكون به عندك ففرحت السيدة دينا بذلك
 واعطتها ألف دينار ورحله بالف دينار فاخذتهم ما وانصرفت الى منزلها وباتت فيه الى
 الصباح ثم خرجت وتوجهت الى تاج الملوك والبستته لبس النساء وقالت له امس
 خلني وعميل في خطواتك ولا تستجمل في مشيك ولا تاتفت الى من يكلمك وبعد ان
 اوصت تاج الملوك بهذه الوصية خرجت وخرج خلفها وهو في زى النسوان
 وصارت تعلم في الطويق حتى لا يفرغ ولم تزل ماشية وهو خلفها حتى وصلت الى باب
 القصر فدخلت وهو وراءها وصارت تتحرق الابواب والدهاليز الى أن جاوزت به
 سبعة ابواب ولما وصلت الى الباب السابع قالت لتاج الملوك قوقلك واذا عقت
 عليك وقلت لك يا جارية يا عيبري فلاتوان في مشبك وهوول فاذا دخلت الدهليز
 فانظر الى شمالك ترى ايوانا فيه ابواب فعد خمسة ابواب وادخل الباب السادس
 فان مرادك فيه فقال تاج الملوك واين تزوحين انت فقالت له ما اروح موضع غير
 اتي ربما اتأخر عنك واتحدث مع الخادم الكبير ثم مشيت وهو خلفها حتى وصلت
 الى الباب الذي فيه الخادم الكبير فرأى معها تاج الملوك في صورة جارية فقال
 لها ما شأن هذه الجارية التي معك فقالت له هذه جارية قد سمعت السيدة دينا بانها
 تعرف الاشغال وتريد أن تستهيمها فقال لها الخادم انا لا اعرف جارية ولا غيرها
 ولا يدخل احد حتى اقدسه كما امرني الملك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد المائة

قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الحاجب قال للجوز أنا لأعرف جارية ولا غيرها ولا يدخل أحد حتى أقنسه كما أمرني الملك فقالت له الجوز وقد أظهرت الغضب أنا أعرف أنك عاقل ومؤدب فان كان حالك قد تغير فاني أهلها بذلك وأخبرها أنك تعزضت لجارتها ثم زعقت على تاج الملوكة وقالت له اعبري يا جارية فعند ذلك عبر إلى داخلك الدهليز كما أمرته وسكت الخادم ولم يتكلم ثم إن تاج الملوكة عدت خمسة أبواب ودخل الباب السادس فوجد السيدة دنيا واقفة في انتظاره فلما رآته عرفته فضمته إلى صدره واضمها إلى صدره ثم دخلت الجوز عليهم ما وتحت على صرف الجوارى ثم قالت السيدة دنيا للجوز كوني أنت بوابة ثم اختلت هي وتاج الملوكة ولم يزل الاقضم وعناق والتفاف ساق على ساق إلى وقت السحر ولما أصبح الصباح أغلقت عليهم ما الباب ودخلت مقصورة أخرى وجلست على جري عاديها وأوتت إليها الجوارى فضضت حوايجهن وصارت تحتهن ثم قالت للجوارى اخرجن الآن من عندي فاني أريد أن أنسرح وحدي فخرج الجوارى من عندها ثم أتت اليها ما ومعها شيء من الأكل فأكلوا وأخذوا في الهراش إلى وقت السحر فأغلقت عليهم ما الباب مثل اليوم الأول ولم يزلوا على ذلك ستة شهر كامل هذا ما كان من أمر تاج الملوكة والسيدة دنيا وأتما ما كان من أمر الوزير وعزير فانما لما توجه تاج الملوكة إلى قصر بنت الملك ومكثت تلك المدة علما أنه لا يخرج منه أبدا وأنه هالك لا محالة فقال عزير للوزير يا والدي ما ذات صنع فقال الوزير يا والدي إن هذا الأمر مشكوك وإن لم يرجع إلى أبيه ونعله فانه يلو مناعلى ذلك ثم تجهز في الوقت والساعة وتوجه إلى الأرض الخضراء والعمودين وتحت الملك سليمان شاه وسارا يقطعان الأودية في الليل والنهار إلى أن دخلا على الملك سليمان شاه وأخبراه بما جرى لولده وأنه من حين دخل قصر بنت الملك لم يعلموا له خبر فعند ذلك قامت عليه القيامة واشتدت الندامة وأمر أن ينادى في مملكته بالجهاد ثم أبرز العساكر إلى خارج مدينته ونصب لهم الخيام وجلس في سراجه حتى اجتمعت الجيوش من سائر الاقطار وكانت رعيته تحبه لكثرة عدله واحسانه ثم سار في عسكر سد الافق متوجهها في طلب ولده تاج الملوكة هذا ما كان من أمر هؤلاء وأتما ما كان من أمر تاج الملوكة والسيدة دنيا فانما أقاما على حالهما نصف سنة وهما كل يوم

يزدادان محبة في بعضهما وزاد على تاج الملوك العشق والهيام والوجدوا الغرام
حتى أفصح اليها عن الضمير وقال لها اعلمي يا حبيبة القلب والفؤاد أنني كلما أتت
عندك ازدددت هيأما ووجدت أو غراما لأنني ما بلغت المرام بالكلمة فقالت له وما تريد
يا نور عيني وثمرة فؤادي ان شئت غير الضم والعناق والتفاف الساق على الساق
فأفعل الذي يرضيك وليس لله فينا شريك فقال ليس مرادى هكذا وإنما
مرادى أن أخبرك بحقيقة قتي فأعلى اني لست بتاجر بل أنا ملك ابن ملك واسم أبي
الملك الاعظم سليمان شاه الذي أنفذ الوزير رسولاً الى أبيك ليخطبك لي فلما بلغك الخبر
مارضيت ثم انه قص عليها قصته من الاول الى الآخر وايس في الاعادة افادة وأريد
الآن أن أوجه الى أبي ليرسل رسولاً الى أبيك ويخطبك منه ونستريح فلما سمعت
ذلك الكلام فرحت فرحاً شديداً لانه وافق غرضها ثم بتاعلى هذا الاتفاق واتفق
بالامر المقدور أن النوم غلب عليهم ما في تلك الليلة من دون السبات واستمرا الى أن
طلعت الشمس وفي ذلك الوقت كان الملك شهرمان جالساً في دست مملكته وبين
يديه امرأته ودخل عليه عريف الصباغ ويده حق كبير فتقدم وفتح بين يدي
الملك وأخرج منه علبة لطيفة تساوي مائة ألف دينار لما فيها من الجواهر والياقوت
والزمرد وما لا يقدر عليه أحد من ملوك الاقطار فلما رآها الملك تعجب من حسنها
والتفت الى الخادم الكبير الذي جرى له مع العجوز ماجرى وقال له يا كافور خذ
هذه العلبة وامض بها الى السيدة دنيا فاخذها الخادم ومضى حتى وصل الى
مقصورة بنت الملك فوجد بها مغلقاً والعجوز نائمة على عتبته فقال الخادم الى هذه
الساعة وأنت نائمة فلما سمعت العجوز كلام الخادم انتهت من منامها وخافت
منه وقالت اصبر حتى آتيك بالمفتاح ثم خرجت على وجهها هاربة هذاما كان من
أمرها وأماما كان من أمر الخادم فانه عرف انها من تابة تفلح الساب ودخل
المقصورة فوجد السيدة دنيا معانقة لتاج الملوك وهما نائمان فلما رأى ذلك تحير
في أمره وهم أن يعود الى الملك فانتبهت السيدة دنيا فوجدته فتغيرت واصفر لونها
وقالت له يا كافور استمراسه ترائقه فقال أنا لا أقدر أن أخفي شيئاً عن الملك ثم قبل
الباب عليهم ما ورجع الى الملك فقال له الملك هل أعطيت العلبة للسيدة فقال له
الخادم خذ العلبة ها هي وأنا لا أقدر أن أخفي عنك شيئاً اعلم اني رأيت عند السيدة
دنيا شاباً جميلاً نائماً معي في فرش واحد وهما متعانقان فامر الملك باحضارهما
فلما حضرا بين يديه قال لهما ما هذه الفعال واشتد به الغيظ فأخذت غمشة وهم أن
يضرب تاج الملوك فرمت السيدة دنيا وجهها عليه وقالت لا يها اقتلني قبله

فتمسرها الملك وأمرهم أن يعضوا بها إلى حجر ثم شام التفت إلى تاج الملوك وقال له
ويك من أين أنت ومن أبوك وما جسر لك على ابنتي فقال تاج الملوك أعلم أيها الملك
أنك ان قتلتي هلكت وندمت انت ومن في مملكتك فقال له الملك ولم ذلك فقال اعلم
اني ابن الملك سليمان شاه وما تدري الا وقد أقبل عليك بجنيه ورجله فلما سمع الملك
شهران ذلك الكلام أراد أن يؤخر قتله ويضعه في السجن حتى ينظر صحة قوله فقال
له وزيره يا ملك الزمان الرأي عندي أن تعجل قتل هذا العلق فإنه تجاسر على
بيات الملوك فقال للسياف اضرب عنقه فإنه خائن فأخذ السيف وشد وثاقه
ورفع يده وشاور الامراء اولاً وثانياً وقصد بذلك أن يكون في الامر تواتر فزعق
عليه الملك وقال له الى متى تشاور ان شاورت مرة اخرى ضربت عنقك فرفع
السياف يده حتى بان شعرا بابه وأراد أن يضرب عنقه وأدرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد المائة

قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان السياف رفع يده حتى بان شعرا بابه واراد أن
يضرب عنقه واذا بزعمات عالية والناس اغلقوا الدكاكين فقال الملك للسياف
لا تعجل ثم ارسل من يكشف له الخبر فضى الرسول ثم عاد اليه وقال له رأيت عسكرا
كالبحر العجاج المتلاطم بالامواج وخيلهم في ركض وقد ارتجت لهم الارض
وما ادري خبرهم فاندش الملك وخاف على ملكه ان ينزع عنه ثم التفت الى وزيره
وقال له اما خرج احد من عسكرنا الى هذا العسكر فاتم كلامه الا وجابه قد دخلوا
عليه ومعهم رسل الملك القادم ومن جملتهم الوزير فابتدأ بالسلام فنهض لهم قائماً
وقربهم وسألهم عن شأن قدهم فنهض الوزير من بينهم وتقدم اليه وقال له اعلم ان
الذي نزل بارضك ملك ليس كالمولك المتقدمين ولا مثل السلاطين السالفين فقال له
الملك ومن هو قال الوزير هو صاحب العدل والامان الذي سارت به لوهمة الركان
السلطان سليمان شاه صاحب الارض الخضر والعمودين وجبال اصفهان وهو
يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاعتساف ويقول لك ان ابنة عندك
وفي مدينتك وهو حشاشة قلبه ومغرة فؤاده فان وجدته سالما فهو المقصود وانت
المشكور المحمود وان كان فقد من بلادك أو أصابه شيء فابشر بالدمار وخراب الديار
لانه يصير بلدك قفرا ينبغى فيها الغراب وها انا قد بلغتك الرسالة والسلام فلما سمع الملك
شهران ذلك الكلام من الرسول انزعج فؤاده وخاف على مملكته وزرع على ارباب

دولته ووزرائه وحجابه ونوابه فلما حضر وقال لهم ويلكم انزلوا وفتشوا على ذلك
 الغلام وكان تحت يد السيف وقد تغير من كثرة ما حصل له من الفزع ثم ان الرسول
 لاح منه التفاتة فوجد ابن مديكة على نطح الدم فعرفه وقام ورمى روحه عليه
 وكذلك بقية الرسل ثم تقدموا وحملوا وثاقه وقبلوا يديه ورجليه ففتح تاج الملوكة
 عينه فعرف وزير والده وعرف صاحبه عزيز فوقع مغشيا عليه من شدة فرحتهم ما
 يتم ان الملك شهرمان صار متخيرا في أمره وخاف خوفا شديدا ما يتحقق ان يجي هذا
 العسكر بسبب هذا الغلام فقام وتمشي الى تاج الملوكة وقبل رأسه ودمعت عيناه
 وقال له يا ولدي لا تؤاخذني ولا تؤاخذ المسمى بفعله فارحم شديتي ولا تخرب مملكتي
 قد نامنه تاج الملوكة وقبل يده وقال له لا بأس عليك وأنت عندي بمنزلة والدي ولكن
 الحدران يصيب محبوبتي السيدة دنياتي فقال يا سيدي لا تتخف عليها فا يحصل لها
 الا السرور وصار الملك يعتمده اليه ويطيب خاطر وزير الملك سليمان شاه ووعده
 بالمال الجزيل على ان يخفي من الملك ما رآه ثم بعد ذلك أمر كبار دولته ان يأخذوا
 تاج الملوكة ويذهبوا به الى الحمام ويلبسوه بدلة من خياص ملابس الملوكة ويأتوا به
 سرعة ففعلوا ذلك وادخلوه الحمام واللبسوه البدلة التي افردها له الملك شهرمان
 ثم أتوا به الى المجلس فلما دخل على الملك شهرمان وقف له هو وجميع ارباب دولته وقام
 الجميع في خدمته ثم ان تاج الملوكة جلس يتحدث وزير والده وعزيزا فوقع له فقال له
 الوزير وعزيز ونحن في تلك المدة مضينا الى والدك فاخبرناه بانك دخلت سراية بنت
 الملك ولم تخرج والتبس علينا أمرك فحين سمع بذلك جهز العساكر ثم قدمنا هذه
 الديار وكان في قدمنا الفرج والسرور فقال لهما لا زال الخير يجري على ايديكما ولا
 وآخر وكان الملاف في ذلك الوقت قد دخل على ابنته السيدة دنياء فوجدتها تسبكي على
 تاج الملوكة وأخذت سيفا وركزت قبضته الى الارض وجعلت ذبايته على رأس قلبها
 بين قدميها وانحنت على السيف وصارت تقول لا بد ان اقتل نفسي ولا اعيش بعد
 حبيبي فلما دخل عليها أبوها وراها في هذه الحالة صاح عليها وقال لها يا سيدي بنت
 الملوكة لا تفعل وارجي اباك واهل بلدك ثم تقدم اليها وقال لها أحاسيك ان يصيب
 والدك بسببك سوء ثم اعلمها بالقصة وان محبوبهم ابن الملك سليمان شاه يريد زواجها
 وقال لها ان أمر الخطبة والزواج مفوض الى رأيك فتبسمت وقالت له أما قلت لك
 انه ابن سلطان فانا اخله يصلبك على خشبة تساوي درهمنين فقال لها باقته عليك ان
 ترحي اباك فقالت له روح اليه واثنى به فقال لها على الرأس والعين ثم رجع من عندها
 ميرا بعدا ودخل على تاج الملوكة وساررهم بهذا الكلام ثم قام معه ووجه اليها فلما

رأت تاج الملوكة عانقته قدام أييها وثعلقت به وثألت له او حشنتي ثم التفتت الى أبيها
وقالت هل أحدي فرط في مثل هذا الشاب المليح وهو ملاك ابن ملك فعند ذلك خرج
الملك شهرمان ورد الباب عليهم ما وفضى الى وزير أبي تاج الملوكة ورسله وأمرهم ان
يعلموا السلطان سليمان شاه بان ولده بخبر وعافية وهو في الذعيش ثم ان السلطان
شهرمان أمر باخراج الضيافات والعلوفات الى عساكر السلطان سليمان شاه والد
تاج الملوكة فلما اخرجوا جميع ما أمر به اخرج مائة جواد من الخيل ومائة هجين
ومائة مملوك ومائة سرية ومائة عبدة ومائة بارية وأرسل الجميع اليه هدية ثم بعد
ذلك توجه اليه هو وارباب دواته وخواصه حتى صاروا في ظاهر المدينة فلما علم
بذلك السلطان سليمان شاه تمشى خطوات الى لقائه وكان الوزير وعزير العلماء بالتبر
ففرح وقال الحمد لله الذي بلغ ولدي مناه ثم ان الملك سليمان شاه أخذ الملك شهرمان
بالخضن واجلسه بجانبه على السرير وصار يتحدث هو وأياه ثم قدموا لهم الطعام
فأكلوا حتى اكتفوا ثم قدموا لهم الحلويات ولم يمض الا قليل حتى جاء تاج الملوكة
وقدم عليه بلباسه وزينه فلما رآه والده قام له وقبله وقام له جميع من حضر وجلس
بينهم ساعة يتحدثون فقال الملك سليمان شاه اني اريد ان اكتب كتاب ولدي على
ابنتك على رؤس الاشهاد فقال له معا وطاعة ثم ارسل الملك شهرمان الى القاضي
والشهود فحضروا وكتبوا الكتاب وفرح العساكر بذلك وشرع الملك شهرمان
في تجهيز ابنته ثم قال تاج الملوكة لو والده ان عزير رجل من الكرام وقد خدمني
خدمة عظيمة وتعب وسافر معي وأوصلني الى بغتي ولم يزل يصبرني حتى قضيت
حاجتي ومضى معنا سنجان وهو مشمت من بلاده فالتمسود انسانني له تجارة لان
بلاده قريبة فقال له والده نعم مارأيت ثم هيوا له مائة حمل من اغلى القماش واقبل
عليه تاج الملوكة وودعه وقال له يا أخي اقبل هذه على سبيل الهدية فقبلها منه وقبل
الارض فدأمه وقدام والده الملك سليمان شاه ثم ركب تاج الملوكة وسار مع عزير قدر
ثلاثة اميال وبعد ذلك اقس عليه عزير ان يرجع وقال لولا والدتي ما صبرت على
فراقك فبالتة عليك لانه قطع اخبارك عني ثم ودعه ومضى الى مسدينته فوجد والدته
بنت له قبرافي وسط الدار وصارت تزوره ولما دخل الدار وجدها قد حلت شعرها

ونشرتها على القبر وهي تفيض دمع العين وتنشد هذين البيتين

يا لله يا قبر هل زالت محاسنه * ام قد تغير ذلك المنظر النضر

يا قبر ما أنت بستان ولا فلان * فكيف يجمع فيك البدر والزهرا

ثم صعدت الزفرات وأنشدت هذه الايات

مالي مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرثه جسابي
قال الحبيب وكيف رث جوابكم * وانار هين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فستيتكم * وحببت عن أهلي وعن احبابي

فحامت شعرها الاوعز يز داخل عليها فلما رأتها قامت اليه واحتضنته وسألته عن
سبب غيابه فخذتها بما وقع له من أوله الى آخره وان تاج الملوكة اعطاه من المال
والاقشة مائة جعل فقرحت بذلك واقام عزيز عند والده متحجيرا فيما وقع له من
الدليله المحتملة التي خصته هذا ما كان من امر عزيز واماما كان من امر تاج الملوكة
فانه دخل بمحبوبته السيدة دينا وازال بكارتهما ثم ان الملك شهرمان شرع في تجهيز
ابنته للسفر مع زوجها واتيها فأحضر لهم الزاد والهدايا والتحف ثم حملوا وساروا
وسارهمهم الملك شهرمان ثلاثة أيام لاجل الوداع فاقسم عليه الملك سليمان
شاه بالرجوع فرجع وما زال تاج الملوكة ووالده وزوجته سائرين في الليل والنهار
حتى اشرفوا على بلادهم وزينت لهم المدينة وأدركتهم زراد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد المائة

فالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك سليمان شاه سار هو وولده وزوجته وولده
حتى اشرفوا على بلادهم وزينت لهم المدينة ثم دخلوا المدينة وجلس الملك سليمان
شاه على سرير مملكته وولده تاج الملوكة في جانبه ثم اعطى ووهب واطلق من كان في
الحبوس ثم عمل لولده عرسا ثانيا واستمرت به المغاني والملاهي شهرا كاملا وازدحت
المواشط على السيدة دينا وهي لا تمل من الجلاء ولا يملن من النظر اليها ثم دخل
تاج الملوكة على زوجته بعد ان اجتمع على ابيه وأمه وما زالوا في الذعير واهناه فعند
ذلك قال ضوء المسكار للوزير دندان مثلك من ينادم الملوكة ويسلمك في تدبيرهم
أحسن السلوك هذا كله وهم محاصرون لاقسطنطينية حتى مضى عليهم اربع
سنين ثم اشتاقوا الى اوطانهم وفضجرت العساكر من الحصار وادامة الحرب في
الليل والنهار فامر الملك ضوء المكان باحضار بهرام ورستم وتركاش فلما حضروا
قال لهم اعلوا انا انا انا هذه السنين وما بلغنا مراما فازددنا غمنا وهما وقد اتينا لخلص
نار الملك عمر النعمان فقتل اخي شركان فصارت الحسرة حسرتين والمصيبة
مصيبتين وسبب هذا كله المجوز ذات الدواهي فانها قتلت السلطان في مملكته
وأخذت زوجته المكة مصيبة وما كنا هذا ذلك حتى عملت الخيلة علينا وذهبت اخي

وقد حلفت الايمان العظيمة انه لا بد من اخذ الثأر فأتقولون أنتم فافهموا هذا
 الخطاب وردوا على الجواب فاطر قواروسهم واحلوا الامر على الوزير دندان
 فعند ذلك تقدم الوزير دندان الى الملك ضوء المكان وقال له اعلم يا ملك الزمان انه
 ما بقى في اقامتنا فائدة والرأى اتنا نرحل الى الاوطان ونقيم هنا البرهة من الزمان
 ثم نعود ونغزو عبدة الاصنام فقال الملك نعم هذا الرأى لان الناس اشتاقوا الى رؤيته
 عيالهم وانا أيضا اقلنى الشوق الى ولدى كان ما كان والى ابنة اخى قضى فكان
 لانها فى دمشق ولا اعلم ما كان من أمرها فلما سمعت العساكر ذلك فرحوا ودعوا
 للوزير دندان ثم ان الملك ضوء المكان أمر المنادى ان ينادى بالرجل بعد ثلاثة
 أيام فابتدوا فى تجهيز احوالهم وفى اليوم الرابع دقت الكسكات ونشرت ارايات
 وتقدم الوزير دندان فى مقدم العسكر وسار الملك فى وسط العساكر وبجانبه
 الحاجب الكبير وسارت الجيوش وما زالوا يمشون السير بالليل والنهار حتى وصلوا
 الى مدينة بغداد ففرحت بقدمهم الناس وزال عنهم الهم والبأس ثم ذهب كل
 أمير الى داره وطلع الملك الى قصره ودخل على ولده كان ما كان وقد بلغ من العمر
 سبع سنين وصار ينزل ويركب ولما استراح الملك من السفر دخل الحيام هو وولده
 كان ما كان ثم رجع وجلس على كرسي مملكته ووقف الوزير دندان بين يديه وطلعت
 الامراء وخواص الدولة ووقفوا فى خدمته فعند ذلك أمر الملك ضوء المكان
 باحضار صاحبه الوقاد الذى أحسن اليه فى غربته فحضر بين يديه فلما رآه الملك ضوء
 المكان قادم عليه نهض له قائما واجلسه الى جانبه وكان الملك ضوء المكان قد أخبر
 الوزير بما فعل معه صاحبه الوقاد من المعروف فعظم فى عينه وفى أعين الامراء وكان
 الوقاد قد غلظ وسمن من الاكل والراحة وصار عنقه كعنق الفيل وبطنه كبطن
 الدرفيل وصار طائس العقل لانه كان لا يخرج من المكان الذى هو فيه فلم يعرف
 الملك بسمياه فاقبل عليه الملك وانبش فى وجهه وحمياه اعظم التحيات وقال له
 ما اسرع ما نسيتنى فامعن فىه النظر فلما تحقته وعرفه قام له على الاقدام وقال له
 يا حبيبي من عملك ساظانا ففتحك عليه فاقبل عليه الوزير بالكلام وشرح له القصة
 وقال له انه كان اخطا وصاحبك والا ان صار ملك الارض ولا بد ان يصل اليك منه
 خير كثير وهما انا وصيدك اذا قال لك تمنى على فلا تمنى الاشياء اعظم الا انك عنده عزيز
 فقال الوقاد اخاف ان تمنى عليه شيأ فلا يسمح لي به اولا يقدر عليه فقال له الوزير
 كلما تمنيت به يعطيك اياه فقال له والله لا بد ان تمنى عليه الشئ الذى فى خاطرى وكل
 يوم ارجو منه ان يسمح لي به فقال له الوزير طيب قلبك والله لو طلبت ولاية دمشق

موضع اخيه لولا ذلك اعياها فعند ذلك قام الوقاد على قدميه فاشارة له ضوء المسكان ان
اجلس فابى وقال معاذ الله قد انقضت ايام فعودى في حضرتك فقال له السلطان
لا بل هي باقية الى الآن فانك كنت سبب الحياتي والله لو طلبت مني مهمما اردت
لا اعطيتك اياه فتمتن على الله فقال له يا سمدي اني اخاف ان اتنى شيئا فلا تسمح لي به
اولا تقدر عليه فضحك السلطان وقال له لو تمنيت نصف مما لك في لساركنت فيها فتمتن
ما تريد قال الوقاد اخاف ان اتنى شيئا لا تقدر عليه فغضب السلطان وقال له تمن
ما اردت فقال له تمنيت عليك ان تكتب لي مرسوما بعرافة جميع الوقادين الذين
في مدينة القدس فضحك السلطان وجميع من حضر وقال له تمن غير هذا فقال
الوقاد انما قلت لك اني اخاف ان اتنى شيئا لا تسمح لي به او ما تقدر عليه فغمره
الوزير ثانيا وثالثا وفي كل مرة يقول اتنى عليك ان تجعلني رئيس الزباليين في
مدينة القدس او في مدينة دمشق فان قلب الحاضرون على ظهورهم من الضحك
عليه وضر به الوزير فالتفت الوقاد الى الوزير وقال له ما تكون حتى تضربني ومالي
ذنب فانك انت الذي قلت لي تمن شيئا عظيما ثم قال دعوني اسير الى بلادى فعرف
السلطان انه يلعب فصر قليلا ثم اقبل عليه وقال له يا اخي تمن على امر اعظيم الاثقا
بقامى فقال له اتنى سلطنة دمشق موضع اخيك فيكتب له التواقيع بذلك وقال
للو وزير دنان ما يروح معه غيرك واذا اردت العود فاحضر معك بنت اخي قضى
فكان فقال الوزير سمعنا وطاعة ثم اخذ الوقاد ونزل به وتجهز للسفر وامر
السلطان ضوء المسكان ان يخرجوا للوقاد تحت ساجد يد او طقم سلطنة وقال للامراء
من كان يحبني فليقدم اليه هدية عظيمة ثم سماه السلطان الزبلكان واقبه بالجهاد
وبعد شهر كملت حواججه وطلع الزبلكان وفي خدمته الوزير دنان ثم دخل على
ضوء المسكان ليودعه فقام له وعانقه واصاه بالعدل بين الرعية وامره ان يأخذ
الاهبة للجهاد بعد سنتين ثم ودعه وانصرف وسار الملك الجهاد المسمى بالزبلكان
بعد ان اوصاه الملك ضوء المسكان بالرعية خيرا و قدمت له الامراء المماليك فبلغوا
خمسة آلاف مملوك وركبوا خلفه وركب الحاجب الكبير وأمير الديلم هم رام وأمير
الترك رستم وأمير العرب تركاش وساروا في توديعه وماز الواسا ثرين معه ثلاثة ايام
ثم عادوا الى بغداد وسار السلطان الزبلكان هو والوزير دنان وماز الواسا ثرين
حتى وصلوا الى دمشق وكانت الاخبار قد وصلت اليهم على اجنحة الطيور بان الملك
ضوء المسكان سلطان على دمشق ملكا يقال له الزبلكان واقبه بالجهاد فلما وصل اليهم
الخبير زينواله المدينة وخرج الى ملاقاته كل من في دمشق ثم دخل دمشق وطلع

القلعة وجلس على سرير المملكة ووقف الوزير دندان في خدمته يعرفه منازل
الامراء ومرايتهم وهم يدخلون عليه ويقبلون يديه ويدعون له فاقبل عليهم الملك
الزبلكان وخنق واعطى ووهب ثم فتح خزائن الاموال وانفقها على جميع العساكر
كبيرة وصغيرة وحكم وعدل وشرع الزبلكان في تجهيز بنت السلطان شركان
السيدة قضى فكان وجعل لها محنة من الابريسم وجهز الوزير وقدم له شياً من
المال فابى الوزير دندان وقال له أنت قريب عهد بالملك وربما تحتاج الى الاموال
أورسل اليك نطلب منك مالاً للجهاد وغير ذلك ولما سمى الوزير دندان للسفر ركب
السلطان الجهاد الى وداعه وأحضر قضى فكان واركبها في الخففة وأرسل معها
عشر جوار برسم الخدمة وبعد ان سافر الوزير دندان رجع الملك الجهاد الى مملكته
لدبرها واهتم بالآلة السلاح وصار ينتظر الوقت الذي يرسل اليه فيه الملك ضوء
المكان هذا ما كان من أمر السلطان الزبلكان وأماما كان من أمر الوزير دندان
فانه لم يزل يقطع المراحل بقضى فكان حتى وصل الى الرحبة بعقد شهر ثم سار حتى
اشرف على بغداد وارسل اعلم ضوء المكان بقدمه فركب وخرج الى لقائه فأراد
الوزير دندان أن يتبرجل فأقسم عليه الملك ضوء المكان أن لا يفعل فسار راكبا حتى
جاء الى جانبه وسأله عن الجهاد فأعلمه أنه بخير وأعلمه بقدم قضى فكان بنت أخيه
شركان ففرح وقال له دونك والراحة من تعب السفر ثلاثة أيام ثم بعد ذلك تعال
عندي فقال حسبا وكرامة ثم دخل بيته وطلع الملك الى قصره ودخل على ابنة أخيه
قضى فكان وهي ابنة ثمان سنين فلما رأها فرح بها وحزن على أبيها وأعطها حلأيا
ومصاعغا عظيما وأمر أن يجعلوها مع ابن عمها كان ما كان في مكان واحد وكانت
أحسن أهل زمانها وأشجعهم لانها كانت صاحبة تدبير وعقل ومعرفة بهواقب
الامور وأما كان ما كان فانه كان مولعا بكمال الاخلاق ولكنه لا يفكر في عاقبة
شيء ثم بلغ عمر كل واحد من الاثنين عشر سنين وصارت قضى فكان تركب الخيل
وتطلع مع ابن عمها في البر ويتعلمان الضرب بالسيف والظعن بالرح حتى بلغ عمر كل
منهما اثني عشر سنة ثم ان الملك انتهت أشغاله للجهاد وأكمل الالهبة
والاستعداد فأحضر الوزير دندان وقال له اعلم اني عزمت على شيء وأريد
اطلاعاك عليه فأسرع في رد الجواب فقال الوزير دندان ما هو يا ملك الزمان قال
عزمت على ان اسلمن ولدي كان ما كان وافرح به في حياتي وقاتل قدامه الى ان
يدركني الممات فما عندك من الرأي فقبل الوزير دندان الارض بين يدي الملك ضوء
المكان وقال له اعلم أيها الملك السعيد صاحب الرأي السديد ان ما خطر ببالك مليح

غير انه لا يناسب في هذا الوقت لخصمتين الاولى ان ولدك كان ما كان صغير السن .
 والثانية ما جرت به العادة من ان من ساطن ولده في حياته لا يعيش الا قليلا وهذا
 ما عدى من الجواب فقال اعلم أيها الوزير اننا نوصي عليه الحاجب الكبير فانه صار
 منا وابنا وقد تزوج أختي فهو في منزلة أخي فقال له الوزير افعـل ما بدالك فحن
 ممتلئون أمرك فأرسل الملك الى الحاجب الكبير فأخبره وكذلك أكارب مملكته
 وقال لهم ان هذا ولدي وكان ما كان قد علمتم انه فارس الزمان وليس له نظير في
 الحرب والظعان وقد جعلته ساطنا عليكم والحاجب الكبير وصي عليه فقال
 الحاجب يا ملك الزمان انما انا غريس نعمتك فقال ضوء المكان أيها الحاجب ان
 ولدي كان ما كان وابنة أخي قضى فكان أولادهم وقد تزوجته ابه واشهد الحاضرين
 على ذلك ثم نقل لولده من المال ما يعجز عنه اللسان وبعد ذلك دخل على أخته نزهة
 الزمان وأعلمها بذلك فقهرت وقالت ان الاثنيز ولداي والله تعالى يقيمك لهم ممدى
 الزمان فقال يا أختي اني قضيت من الدين غرضي وأمنت على ولدي ولكن ينبغي ان
 تلاحظه بعينك وتلاحظي أمه ثم صار يوصي الحاجب ونزهة الزمان على ولده وعلى
 زوجته ليالي وأياما وقد يقن بكاس الحمام وزم الوساد وصار الحاجب يعطى
 أحكام العباد وبعد سنة أحضر ولده كان ما كان والوزير دندان وقال يا ولدي
 ان هذا الوزير والدك من بعدى واعلم اني راحل من الدار الفانية الى الدار الباقية
 وقد قضيت غرضي من الدنيا ولكن بقي في قلبي حسرة من ياله الله على يدك فقال
 ولده وما تلك الحسرة يا ولدي فقال يا ولدي ان أموت ولم تأخذ بشار جدك الملك عمر
 النعمان وعلم الملك شركان من يجوز يقال لها ذات الدواهي فان أعطاك الله النصر
 لا تغفل عن أخذ الثار وكشف العار من الكفار واياك من مكر العجوز وا قبل
 ما يقوله لك الوزير دندان لانه عماد مملكتنا من قديم الزمان فقال له ولده سمعنا وطاعة
 ثم هملت عيناه بالدموع وبعد ذلك ازداد المرض ضوء المكان وصار أمر المملكة
 للحاجب فصار يحكم ويأمر وينهى واستمر على ذلك سنة كاملة وضوء المكان
 مشغول بمرضه وما زالت به الامراض مدة أربع سنين والحاجب الكبير قائم بأمر
 الملك وارتضى به أهل المملكة ودعت له جميع البلاد هذا ما كان من أمر ضوء
 المكان والحاجب وأماما كان من أمر كان ما كان فانه لم يكن له شغل الا ركوب
 الخيل واللعب بالرمح والضرب بالثاب وكذلك ابنة عمه قضى فكانت وكانت تخرج
 هي واياه من أول النهار الى الليل فتدخل الى أمتها ويدخل هو الى أمته فيجدها جالسة
 عند رأس أبيه تبكي فيخدمه بالليل واذا أصبح الصبح يخرج هو وبنت عمه على

• عادتم ما و طسات بضرء المكان التوجهات فبكي وأنشد هذه الايات
 تمات قوتي ومضى زمانى * وها أنا قد بقيت كما زاننى
 فيوم العز كنت أعز قومي * وأسبغهم الى نيل الامانى
 وقد فارقت ملكى بعد عزى * الى ذلّ تخلسل بالهوان
 ترى قبل الممات أرى غلامى * يكون على الورى ملكا مكاني
 ويفتكك بالهداة لاخذ ثمار * بضرب السيف أو طعن السنان
 أنا المخبون في هزل وجد * اذا مولاي لا يشفى جناني
 فلما فرغ من شعره وضع رأسه على الوسادة ونام فرأى في منامه قائلا يقول له
 ابشر فان ولدك يملك البلاد وتطيعه العباد فاتبعه من منامه مسرورا ثم بعد أيام
 قلائل طرقة الممات فأصاب أهل بغداد لذلك مصاب عظيم وبكى عليه الوضع
 والعظيم ومضى عليه الزمان كأنه ما كان وتغير حاله ما كان وعزله أهل بغداد
 وجعلوه هو وعباله في بيت على خدمتهم فلما رأته أم كان ذلك صارت في أذل
 الاحوال ثم قالت لابدى من قصد الحاجب الكبير وارجو الرأفة من اللطيف
 الخبير فقامت من منزلها الى أن أتت الى بيت الحاجب الذى صار سلطانا فوجدته
 جالساً على فراشه فدخلت عند زوجته زهدة الزمان وقالت ان أمت ماله صاحب
 فلا أحوجكم الله مسدى الدهور والاعوام ولا زلتكم بكمون بالعدل بين الخاص
 والعام قد سمعت اذ نال ورأت عينك ما كفا فيه من الملك والعز والجاه والمال
 وحسن المعيشة والحال والآن انقلب علينا الزمان وقصدنا الدهر بالعدوان
 وأمت اليك قاصدة احسانك بعد اسدائى للاحسان لان الرجل اذا مات
 ذلت بعده النساء والبنات ثم أنشدت هذه الايات
 كفا لئبان الموت بادى العجايب * وما غائب الا عمار غنا بغائب
 وما هذه الايام الامراحيل * مواردها من زوجة بالمصاب
 وما ضرّ قلبي مثل فقد اكارم * احاطت بهم مستعظمت النوائب
 فلما سمعت زهدة الزمان هذا الكلام تذكرت أختها ضوء المكان وابنه كان ما كان
 فقربت بها واقبلت عليها وقالت انا الآن غنية وأنت فقيرة فوالله ما تر كفا افتقار ذلك
 الا خوفان ان سكار قلبك لئلا يخطر ببالك ان ما نهدى اليك صدقة مع ان جميع
 ما نحن فيه من الخير منك ومن زوجك فيمتنا بيتك ولك ما لنا وعليك ما علينا ثم
 خاعت عليها اياها فآخرة وافردت لها مكانا في القصر ملاصقا لتصورتها وأقامت
 عندهم في عيشة طيبة هي وولدها كان ما كان وخذعت عليه ثياب المولود وافردت

اهما جواري برسم خدمتهما ثم ان زهدة الزمان بعد مدة قليلة ذكر ثل زوجها
 حديث زوجة اخيهما ضوء المكن قد مدعت عيناه وقال ان شئت ان تنظري الدنيا
 بعدك فانظريه با بعد غيرك فاكرمي منوها واودرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد المائة

قالت بلغنى أيم الملك السعيد أن زوج زهدة الزمان قال لها ان شئت ان تنظري
 الدنيا بعدك فانظريه با بعد غيرك فاكرمي منوها واغنى فقرها هذا ما كان من أمر
 زهدة الزمان وزوجها وأم ضوء المكن وأماما كان من أمر كان ما كان وابنة ٤٤
 قضى فكان فانهم ما كبروا وترعرا حتى صارا كأنهما غصنان مثمران أو قران ازهران
 وبلغا من العمر خمسة عشر عاما وكانت قضى فكان من أحسن البنات المخدرات
 بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل وريق كالسلسبيل وقدر شيق ونغر
 الذم الرقيق كما قال فيها بعض واصفها هذين البيتين

كان سلاف الخمر من ريقها بدت * وعنقودها من ثغرها الدر يقطف

واعنابها مات اذا ما نبتتها * فسبحان خلاق لها لا يكيف

وقد جمع الله كل المحاسن فيها فقد هيئها لئلا ينجل الاعضان والورد يطلب من
 خدها الامان وأما الريق فانه يمزأ بالريق تسر القلب والناظر كما قال فيها
 الشاعر

ملحة الوصف قد تمت محاسنها * اجفانها تفضح التكميل بالكل

كانت الحاظها في قلب عاشقها * سيف بكف أمير المؤمنين على

وأما كان ما كان فانه كان بديع الجمال فائق الكمال عز في الحسن عن مثال
 الشجاعة تلوح بين عينيه تشهد له لاعابه وتميل كل القلوب اليه وحين اخضر
 منه العذار كثرت فيه الاشعار كقول بعضهم

ما بان عذري فيه حتى عذرا * ومشي الدجى في خده قهيرا

رشا اذا رنت العيون لحسنه * سات لواظظه عليها خنجرا

وقول الآخر

نسجت نفوس العاشقين بنخده * نملوا ثم بها التجميع الاحمر

فانجبت لهم شهدا ومسكنهم اظلي * ولباسهم فيها الحرير الاخضر

واتفق في بعض الاعياد ان قضى في مكان خرجت تعبد على بعض آقارهم من الدولة

وإجاري

فالجواري حواليا والحسن قدعها ووردنا ليدسداها والاقوان يتبسم
عن بارق نغرها فجعل كان ما كان يدور حواليا وبطلق النظر اليها وهي كالقمر
ازاهر فقوى جنانه واطلق بالشعر لسانه وأنشد هذين البيتين

متى يشتفي قلب الدنو من البعد * ويضحك نغرا الوصل من زائد الصدا

فيا ليت شعري هل ايتن ليله * بوصول حبيب عنده بعض ما عندي

فلما سمعت قضى فكان هذا الشعر اظهرت له الملامة والعتاب ونوعته باليم
العقاب فاغتناظ كان ما كان وعاد الى بغداد وهو غضبان ثم طلعت قضى فكان
الى قصرها وشكت ابن عمها الى أمها فقالت لها يا بنتي له له ما أرادك بس - وهه وهه هو
الا يقيم ومع هذا لم يذكر شيأ يعيبك فابال ان تعلى بذلك أحد افانه ربه يبلغ الخبر الى
السلطان فيقص عمره ويحمد ذكره ويجعل أثره كأمس الدابر والبيت
الغابر وشاع في بغداد حب كان ما كان لقضى فكان وتحدثت به النسوان ثم
ان كان ما كان ضاق صدره وقل صبره واشغل باله ولم يخف على الناس حاله

واشتهى ان يسوح بما في قلبه من لوعة البين نخاف من غضبها وأنشد هذين البيتين

اذا خفت بوماعتاب التي * نغبر اخلاقها العافية

صبرت عليها كصبر الفتى * على الكفى في طلب العافية

وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد المائة

قالت بلغني أيم الملك السعيد أن الحاجب الكبير لما صار سلطانا بموه الملك ساسان
ثم انه بلغه حب كان ما كان لقضى فكان فندم على جعلها ما عا في محل واحد
ثم دخل على زوجته نزهة الزمان وقال ان الجمع بين الخلفة والنار ان أعظم
الاشطار وايسر الرجال على النساء بمؤتمنين مادامت العيون في دمع والمعاطف
في لين وان ابن اخيك كان ما كان قد بلغ مبلغ الرجال فيجب منعه عن الدخول على
ربان المجال ومنع بنتك عن الرجال أو جب لان مثلها ينبغي ان يحجب فقالت
صدقت أيها الملك العاقل والهمام الكامل فلما أصبح الصباح جاء كان ما كان
ودخل على عمته نزهة الزمان على جرى عادته وسلم عليها فردت عليه السلام
وقالت له عندي لك كلام ما كنت أحب أن اقوله ولكن أخذ بك به رغما عني
فقال لها وما ذلك الكلام قالت ان الملك سمع بمحبك لقضى فكان فأمر بحجبتها عنك
واذا كان لك حاجة فانا ارسلها اليك من خلف الباب ولا تنظر قضى فكان

فلما سمع كلامه رجع ولم ينطق بحرف واحد واعلم والدته بما قالت عمته فقالت له انما
نشأ هذا من كثرة كلامك وقد علمت ان حديث حبك لعمتي فإني شاخ وان تشرفي
كل مكان وكيف تأكل زادهم وبعد ذلك تعشقت بنتم فقال اني أريد الزواج بها
لانها بنت عمي وأنا أحق بها فقالت له أمه اسكت لئلا يصل الخبر الى الملك ساسان
فيكون ذلك سببا لفرقك في بحر الاحزان ولم يعشوا والنا في هذه الليلة عشاء ولو كانا
في بلد غير هذه لتمت من ألم الجوع أو ذل السؤال فلما سمع كان ما كان كلام أمه زادت
بقلبه الحسرات وأنشد هذه الايات

اقل من اللوم الذي لا يبارق * فقلبي الى من تيمنى مفارق
ولا تطلبني عندي من الصبر ذرة * فصرى وبيت الله منى طالق
اذا سامني الاوام نهب اعصيتهم * وها أنا في دعوى المحبة صادق
وقدمت عنوني عنوة أن أزرها * والى والرحمن ما أنا فاسق
وان عظامي حين تسمع ذكرها * تشابه طيرا خلفه ن بواشق
الاقبل ان قد لام في الحب اني * وحق الهى بنت عمي لعاشق

ولما فرغ من شعره قال لامه ما بقي لي عند عمتي ولا عند هؤلاء القوم مقام بل أخرج
من القصر وأسكن في أطراف المدينة يجوار قوم صعبالك ثم خرج وفعل كما قال
وصارت أمه تتردد الى بيت الملك ساسان وتأخذ منه ما تقتات به هي واياهم ان قضى
فكان اختلت بام كان ما كان وقالت لها يا امرأة عمي كيف حال ولدك فقالت انه باكي
العين حزين القلب ليس له من أسر الغرام فكأنك ومقتنص من هو الذي اشرك
فبكت قضى فكانت وقالت والله ما هجرته بغضاله ولكن خوفا عليه من الاعداء
وعندي من الشوق اضعا ف ما عنده ولولا عثرات لسانه وخفقان جنانه ما قطع
أبي عنه احسانه وأولاده منه وحرمانه وان كان أيام الورى دول والصب
في كل الامور أجل ولعل من حكم بالفراق أن يمت علينا بالطلاق ثم أفاضت دمع
العين وأنشدت هذين البيتين

فعمتي يا ابن عمي من غرامي * كما مثال الذي قد حل عندك
ولكني كتمت النام وجددي * فهلا كنت أنت كتمت وجدك
فذكرتها أم كان ما كان وخرجت من عندها وأعلمت ولداها كان ما كان بذلك
فزاد شوقه اليها وقال ما أبدلها من الحور بأفني وأنشد هذين البيتين
فوالله لأصغى الى قول لأم * ولا بحت بالسر الذي كنت كاتما
وقد غاب عني من أرجى وصاله * وقد سهرت عيني وقد باتت نائما

بمضت الايام والليالي وهو يتقلب على جمر المقالي حتى مضى له من العمر سبعة عشر عاما وقد كمل حسنه ففي بعض الليالي أخذ السهر وقال في نفسه مالي أرى جسمي يذوب والى متى لا أقدر على نيل المطلوب ومالي عيب سوى عدم الجاه والمال ولكن عند الله بلوغ الآمال فينبغي أن اشرد نفسي عن بلادها حتى تموت أو تحظى بمرادها ثم أضمر على هذه العزمات وأنشد هذه الايات

دع مهجتي تزداد في خفتانها * ليس التذلل في الورى من شانها
واعذرفان حشاشتي كحقيقة * لاشك ان الدمع من عنوانها
هابت عمى قد بدت حورية * نزلت اليناعن رضى رضوانها
من رام الحماظ العيون معارضا * فتسكات لم ينج من عدوانها
سأسير في الارض الوسيعة منقذا * نفسى وامنعها سوى حرمانها
وأعود مسرور الفؤاد بطالبي * واقاتل الابطال في ميدانها
واسوف استاق الغنائم عائدا * واصول مقتدرا على أقرانها

ثم ان كان ما كان خرج من القصر ماشيا حافيا في قيص قصير الا يكمل وعلى رأسه لبدة لها سبعة أعوام وصحبته رغيف له ثلاثة أيام ثم سار في حندس الظلام حتى وصل الى باب بغداد فوق هناك ولما فتحوا باب المدينة كان هو أول خارج منه ثم صار يقطع الاودية والقفار في ذلك النهار ولما أتى الليل طلبته أمته فلم تجده فضاقت عليها الدنيا باتساعها ولم تلتذ بشئ من متاعها ومكثت تنتظر أول يوم وثاني يوم وثالث يوم الى أن مضى عشرة أيام فلم تزل خسيرا فضاقت صدرها وبكت ونادت قائلة يا مؤسى قد هجيت أحراني حيث فارقتني وتركت أوطاني يا ولدى من أى الجهات أماديك يا اهل ترى أى بلد تاويك ثم صعدت الزفرات وأنشدت هذه الايات

علمنا بأنا بعد غيبتكم نبلى * ومدت قسى للفراق لنا نبلا
وقد خلدتوني بعد شتر حالهم * اهاج كرب الموت اذ قطعوا الرملا
لقد هتفت بي بخ ليل حامة * مطوقة ناحت فقلت لها مهلا
لعمر لوكنت كمثلى حزينة * لما لبست طوقا ولا خضبت رجلا
وفارقتى التي فالنيت بعده * دواعى هم لاتفارقتى اصلا

ثم انها امتنعت من الطعام والشراب وزادت في البكاء والانهاب وصار يبكاؤها على رؤس الاشهاد واشتمت رحنها بين العباد والبلاد وصار الناس يقولون أين عينك يا ضوء الميكان وترى ما جرى على كان ما كان حتى بعد عن وطنه وخرج من

المكان وكان أبوه يشبع الجمعان ويأمر بالعدل والامان ووصل خبر كان
ما كان الى الملك ساسان وأدركه شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للباربعين بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ساسان وصل اليه خبر كان ما كان من
الامراء الكبار وقالوا له انه ولد ملكا ومن ذرية الملك عمر النعمان وقد بلغنا
انه تغرب عن الاوطان فلما سمع الملك ساسان هذا الكلام اغتاظ غيا شديدا
وتذكر احسان أبيه اليه وانه أوصاه عليه فخرن على كان ما كان وقال لا بد من
التفتيش عليه في سائر البلاد ثم بعث في طلبه الامير كاش في مائة فارس فغاب
عشرة أيام ثم رجع وقال ما اطلعت له على خبر ولا وفتت له على أثر فخرن عليه
الملك ساسان حزنا شديدا وأمأته فانها صارت لا يقر لها قرار ولا يطاوعها
اصطبار وقدمضى له عشرون يوما هذا ما كان من أمر هؤلاء وأمأما كان من
أمر كان ما كان فانه لما خرج من بغداد صار متحيرا في أمره ولم يدر الى أين يتوجه ثم
انه سافر في البر ثلاثة أيام وحده ولم يبرح جلا ولا فارسا فطاررقاده وزاد سواده
وتفكر أهله وبلاده وصاد يثقون من نبات الارض ويشرب من أنهارها
ويقتل وقت الحز تحت أشجارها ثم خرج من تلك الطريق الى طريق أخرى وسار
فيها ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أشرف على أرض معشبة الفلوات مليحة النبات
وهذه الارض قد شربت من كؤس الغمام على أصوات القمري والحمام
فاخضرت رباها وطاب فلاحها فتذكر كان ما كان بلاد أبيه فأشده من فرط
ما هو فيه

خرجت وفي أملي عودة * ولكنني لست أدري متى

وشردني اني لم أجد * سديلا الى دفع ما قد اتى

فلما فرغ أكل من ذلك النبات وتوضأ وصلى ما كان عليه من الفريضة وجلس
نستريح ومكث طول ذلك اليوم في ذلك المكان فلما جاء الليل نام واستقر نائما الى
نصف الليل ثم اتتبه فسمع صوت انسان ينشد هذه الايات

ما العيش الا أن يرى لك بارق * من تغرم تهوى ووجه رائق

والموت أسهل من صدود حبيبية * لم يغشني منها خيال طارق

يا فرحة الندماء حيث تجمعوا * وأقام معشوق هنالك وعاشق

لا سيما وقت الربيع وزهره * طاب الزمان بما اليه تسابق

ياشارب

ياشارب الصهباء دونك ماترى * أرض من خرفية وماه افسق
 فلما سمع كان ما كان هذه الايبات هاجت به الاشجان وبجرت دموعه على خده
 كالغدران وانطلقت في قلبه النيران فقام ينظر قائل هذا الكلام فلم ير أحدا
 في جح انظام فأخذه القلق ونزل من مكانه الى أسفل الوادى ومشى على شاطئ
 النهر فسمع صاحب الصوت يصعد از فرات وينشد هذه الايبات

ان كنت تضر ما في الحب اشفاقا * فأطلق الدمع يوم البين اطلاقا
 بينى وبين احبائى عهد هوى * لذا اليهم أطل الدهر مستاقا
 يرتاح قلبى الى تيم ويطربنى * نسيم تيم اذا ما هب أشواقا
 يا سعد هل ربه الخيال تذكري * بعد البعاد لنا عهدا وميثاقا
 وهل تعود لى الى الوصل تجتمعنا * يوم ما ويشرح كل بعض مالاتى
 قالت فنتت بنا وجد افقت لها * كم قد فتت رعاك الله عشاقا
 لا تمسح الله طرى فى محاسنها * ان كان من بعد ها طيب الكرى ذاقا
 يا لوعة فى فؤادى ما رأيت لها * سوى الوصال ورشف الثغر ترى ايا
 فلما سمع كان ما كان هذه الاشعار من صاحب ذلك الصوت ثانى مرة ولم ير شخصه
 عرف أن القائل مثله عاشق منع عن الوصول الى من يحبه فقال فى نفسه لعلى أجمع
 بهذا فيشكو كل واحد منا صاحبه وأجهله أنيسى فى غربتى ثم تنحج ونادى
 قائلها السائر فى الليل العاكر تقرب منى وقص قصتك على لعلك تجدى
 معي نالك على بليتك فلما سمع صاحب الصوت هذا الكلام اجابه قائلها المنادى
 السامع لانشادى من تكون من الفرسان وهل أنت من الانس أو من الجان
 فيجلى على بكلامك قبل دنوحى مالك فان لى عشرين يوما وأنا سائر فى هذه البرية
 فلم أر شخصا ولم أسمع صوتا غير صوتك فلما سمع كان ما كان هذا الكلام قال فى نفسه
 ان هذه القصة كقصتى فان لى أيضا عشرين يوما وأنا سائر ولم أسمع صوتا فقال له
 صاحب الصوت ان كنت من الجان فاذهب بسلام وان كنت انسيا فالبت مليا
 حتى يطلع النهار ويذهب الليل بالاعتسكار فلما أصبح الصباح نظر اليه كان ما كان
 فوجده رجلا من عرب البادية فتقدم اليه وسلم عليه فرد البدى عليه السلام
 وقابله بالتحية والاكرام الا انه احتقره لما رأى صغرسنه وحالته حالة فقير وقال له
 يا فتى من أى القوم أنت والى من تنسب من العربان وما قصتك وأنت سائر بالليل
 فان هذا فعل الابطال وقد كنتنى فى الليل كلاما لا يتكلم به الا كل فارس همام وبطل
 مصددام وقد صرت الآن فى قبضتى الا انى أرى صغرسنك فاجهلك رفقى

وتكون عندى برسم خدمتى فلما سمع كان ما كان فطاعة كلامه بعدما ابتداء من
حسن نظامه عرف أنه احتقره وطمع فيه فقال له بلين الكلام يا وجه العرب دعنا
من صغر سنى وكوفى أخدمك وأخبرنى عن سبب سيرك بالليل فى القفار وانشادك
الشاعر فما حملك على هذا فقال له اسمع يا غلام انى صباح بزرماع بن همام وقوى
من عرب الشام ولى بنت عم اسمها نجمة كل من رآها أتته الذعمة ومات والذى
وتربت عند عمى أبى نجمة فلما كبرت وكبرت جيبها عنى لما رأتى فقيرا الحال قليل المال
فسقت عليه العرب الكبار وسادات القبائل فاستجى منهم وأجانبى الى زواجها
الا انه اشتترط على خمسين رأسا من الخليل وخمسين ناقة وعشرة عبيد وعشر جوار
وخمسين جلا قحما ومثلها شعيرا وجانى ما لا أطيع وأكثرت على الصداق وهأنا
مساقر من الشام الى العراق ولى عشرون يوما ما نظرت أحدا سواك وتصدى أن
أدخل أرض بغداد وأنظر من يخرج منها من التجار الميسر الكبار فاخرج فى
أثرهم وأسلب أموالهم وأقتل رجالهم وأسوق جواهرهم وأمالهم فتن تكون أنت
من الناس قال كان ما كان ان قصتى كقصتك غير أن مرضى أخطر من مرضك
لان ابنة عمى ابنة ملك وأهلها لا يكفهم ما ذكرت ولا يرضيهم شئ مثل هذا فقال صباح
لهلك مهبول أو من كثرة العشق مخبول كيف تكون بنت عمك بنت ملك وأنت
ما عليك سمية الملوكة وما أنت الا صعلوك فقال يا واحد العرب لا تستعرب هذا
الحال على تصرفات الزمان وان شئت منى البيان فانا كان ما كان ابن السلطان
ضوء المكان ابن الملك عمر النعمان صاحب بغداد وأرض خراسان وقد جاز
على الزمان وتسلطن الملك ساسان وخرجت من بغداد خفية لتلايرانى انسان
وسافرت فى هذه الارض عشرين يوما ما رأيت أحدا غيرك فقصتك كقصتى
وطلبتكم نظير طلبتى فلما سمع صباح ذلك الكلام صاح وافرحتى قد بلغت منى
وليس لى اليوم كسب فسيرك لانك من ذرية الملوكة وان كنت فى زى صعلوك
فلا بد أن أهلك لا يتركوك واذا علموا مكانك بأموالهم يفدونك فأدر كفاك
يا غلامى وامش تدامى فقال كان ما كان لا تفعل يا أخا العرب لان أهلى لا يشترونى
بفضة ولا ذهب وأنا رجل فقير وما معى قليل ولا كثير فدع عنك هذه الاخلاق
واتخذنى من الرفاق واخرج من من أرض العراق ليجول فى الآفاق لعنا
نفوز بالمهر والصداق ونحظى من ينقى عننا بالبوس والعناق فلما سمع صباح ذلك
غضب وزاد به الانتساب وقال له ويلك أتزادنى فى الجواب يا أخس الكلاب
أدر كفاك والآنزلت عليك العذاب فتبسم كان ما كان وقال كيف أدير الكفاف

أما عندك انصاف أما تخشني معايرة العربان حيث تأسر غلاما بالذل والهوان
 وما اختبرته في حومة الميدان وما علمت أهو فارس أو جبان فضحك صباح وقال
 يا لله العجب انك في سن الغلام وليكنك كبير الكلام لان هذا القول لا يصدر
 الا عن البطل المصداق فقال كان ما كان الانصاف انك اذا شئت أخذت أسيرا
 خاد مالك أن ترمي سلاحك وتخفف لباسك وتصارعني وكل من صرع صاحبه بلغ
 منه مرانته وجعله غلامه فضحك صباح وقال ما أظن كثرة كلامك الا ادتو
 حمامك ثم رمى سلاحه وشمر اذنيه ودنا من كان وما كان ويجاذب فوجده البدوي
 يرجع عليه كبرج القنطار على الديسار ونظر الى ثبات رجله في الارض
 فوجدهما كالمذبتين المؤسستين أو الجليلين الراغبين فعرف من نفسه قصر
 باعه وندم على الدتوم صراعه وقال في نفسه ليتني قاتلته بسلاحي ثم ان كان
 ما كان قبضه وتمكن منه وهزه فأحس أن امعاءه تقطعت في بطنه فصاح أمسك يدك
 يا غلام فلم يلتفت الى ما يبداه من الكلام بل حمله من الارض وقصده به النهر فناداه
 صباح قاتلا يا أيها البطل ما تريد أن تفعل بي قال أريد أن أرميك في هذا النهر فانه
 يوصلك الى الدجلة والدجلة توصلك الى نهر عيسى ونهر عيسى يوصلك الى الفرات
 والفرات يلقيك الى بلادك فيراك قومك فيعرفونك ويعرفون مروءتك وصدق
 محبتك فصاح صباح ونادى يا فارس البطاح لا تفعل فعل القباح اطلقني بحياة
 بنت عمك سيده الملاح فخطه كان ما كان في الارض فلما رأى نفسه خالصا ذهب
 الى ترسه وسيفه وأخذهما وصار يشاور نفسه على الهجوم عليه فعرف كان ما كان
 ما يشاور نفسه عليه فقال له قد عرفت ما في قلبك حيث أخذت سيفك وترسك
 فانه قد خطر ببالك انك ليس لك يد في الصراع تطول ولو كنت على فرس تجول
 لكنت بسيفك على وصول وهما أنا ابغاك ما تختار حتى لا يبقى في قلبك انكار
 فاعطى الترس واهجم على بسيفك فأما أن تقتلني وأما أن أقتلك فرمى له الترس
 وجرد سيفه وهجم به على كان ما كان فتناول الترس بيمنه وصار يلاقي به عن نفسه
 وصار صباح يضربه ويقول له ما بقي الا هذه الضربة الفاضلة فيتلقها ما كان
 وتروح ضائعة ولم يكن مع كان ما كان شيء يضرب به ولم يزل صباح يضربه بالسيف
 حتى كات يده وعرف كان ما كان ضعف قوته وانحلال عزيمته فهجم عليه وهزه
 وألقاه في الارض وكفنه بجمائل سيفه وجره من رجله الى جهة النهر فقال صباح
 وما تريد أن تمنع بي يا فارس الزمان وبطل الميدان قال ألم أقل لك اني أرسلت الى
 قومك في النهر حتى لا يشغل خاطرهم عليك وتتهوق عن عرس بنت عمك فتصبر

صباح وبكى وصاح وقال لا تفعل يا فارس الزمان واجهلنى لك من بعض
الغلمان ثم أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين
تقربت عن أهلى فباطول غربى * وباليث شعرى هل أموت غربيا
أموت وأهلى ايس تعرف مقتلى * وأودى غربيا لأزور حبيبا
فرحمه كان ما كان وأطلقه بعد ان أخذ عليه العهد والمواثيق أنه يعجبه في
الطريق ويكون له نعم الرقيق ثم ان صباحا أراد أن يقبل يد كان ما كان فنهعه
من تقبلها ثم قام البدوى الى جرابه وقحمه وأخذ منه ثلاث قرصات شعر وحطها
فدام كان ما كان وجلس معه على شاطئ النهر وأكلام مع بعضهم ثم توجأ وصلبا
وجلسا يتحدثان فيما اتقيا من صروف الزمان فقال كان ما كان للبدوى أين
تقصد فقال صباح أقصد بغداد بلدك وأقيم بها حتى يرزقنى الله بالصادق فقال له
دونك والطريق ثم رده البدوى وتوجه في طريق بغداد وأقام كان ما كان وقال
في نفه ما ينقى أى وجه للرجوع مع الفقر والفاقة فوالله لأرجع خائبا ولا بدلى
من الفرج ان شاء الله ثم تقدم الى النهر وتوجأ وصلى فلما سجد ووضع جبهته على
التراب نادى به قائلا اللهم منزل القطر ورازق الدود فى العنبر أسألك أن ترزقنى
بقدرتك ولطف رحمتك ثم سلم من صلاته وضاق به كل مسلك فبينما هو جالس
يلتفت يمينا وشمالا واذا بفارس أقبل على جواد وقد اقتعد ظهره واوخى عنانه
فاستوى كان ما كان جالسا وبعد ساعة وصل اليه الفارس وهو فى آخر نفس لانه
كان به جرح بالغ فلما وصل اليه جرى دمه على خده مثل أفواه القرب وقال لكان
ما كان يا وجه العرب اتخذنى ما عشت لك صديقا فانك لا تجد مثلى واسقنى قليلا
من الماء وان كان شرب الماء لا يصلح للجروح سيما وقت خروج الروح وان عشت
أعطينك ما يدفع فقرك وان مت فأنت المسعود بحسن نيتك وكان تحت الفارس
حصان يتعيرى حسنه الانسان ويكل عن وصفه اللسان وله قوائم مثل أعمدة
الرخام معدايوم الحرب والزحام فلما نظر كان ما كان الى ذلك الحصان أخذ
الهيام وقال فى نفسه ان مثل هذا الحصان لا يكون فى هذا الزمان ثم انه
أنزل الفارس ورفقه به وجرعه يسيرا من الماء ثم صبر عليه حتى أخذ الراحة وأقبل
عليه وقال له من الذى فعل بك هذه الفعالي فقال الفارس أنا اخبرك بحقيقة الحال
اننى رجل سلال غبار طول دهرى أسل الخيل واختلمها فى الليل والنهار
واسمى غسان آفة كل فرس وحصان وقد سمعت بهذا الحصان فى بلاد الروم عند
الملك افرنديون وقد سماه بالقباول ولقبه بالجنون وقد سأفرت الى القسطنطينية

من أجله وصرت اراقيه فينما أنا كذلك اذ خرجت بجوز معظمه عند الروم وأمرها
عندهم في الخداع منتهي تسمى شواهي ذات الدواهي ومعها هذا الجواد وصحبها
عشرة عبيد لا غير برسم خدمة ذلك الحصان وهي تقصد بغداد وتريد الدخول
على الملك ساسان لتطلب منه الصلح والامان فخرجت في أثرهم طمعا في الحصان
وما زلت تابعهم ولا أتمكن من الوصول اليه لان العبيد شداد الحرس عليه الى
أن وصلوا الى تلك البلاد ونخت أن يدخلوا مدينة بغداد فبينما أنا أشاور
نفسى في سرقة الحصان اذ طلع عليهم غبار حتى سد الاقطار ثم انكشف ذلك
الغبار عن خمسين فارسا مجتمعين لقطع الطريق على التجار ورتبهم يقال له
كهرداش واسكنه في الحرب ككأسه يجعل الابطال كالفراس وأدركه شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ان الفارس الجروح قال لكان ما كان فخرج
على العجوز ومن معها كهرداش ثم أحاط بهم وهاش وهاش فلم تض ساعة حتى ربط
العشرة عبيد والعجوز وسلم الحصان وسار بهم وهو فرحان فقلت في نفسى قد ضاع
تعبى وما بلغت أبى ثم صبرت حتى انظر ما يؤل اليه الامر فلما رأته العجوز روحها
في الاسرى كت وقالت لكهرداش أيها الفارس الهمام والبطل الضرعام ماذا
تصنع بالعجوز والعبيد وقد بلغت من الحصان ما تريد وخادعته بلين الكلام
وحطفت انها تسوق له الخيل والانعام فاطلقها هي والعبيد ثم سار هو وأصحابه
وتبعتم حتى وصلت الى هذه الديار وأنا الاحظه فلما وجدت اليه سبيل اسرقت
وركبته وأخرجت من مخلاقي سوطا فضربت به فلما أحسوا بي لحقوني وأحاطوا بي
من كل مكان ورموني بالسهام والسنان وأنا ثابت عليه وهو يقاتل عني
بيديه ورجليه الى أن خرج بي من بينهم مثل النجم الطارق والسهم الراسق ولكن
لما اشتد الكفاح أصابني بعض الجراح وقدمضى لى على ظهره ثلاثة أيام
لم أستطع بطعام وقد ضعفت منى القوى وهانت على الدنيا وانت أحسنت الى
وشفقت على وأراك عارى الجسد ظاهر الكمد ويلوح عليك أثر النعمة
فما يقال لك فقال أنا يقال لى كان ما كان ابن الملك ضوء المكان ابن الملك عمر
النعمان قدمات والدى وريت يتيماً وتولى بعده رجل لثيم وصار ملكاً على الخفير
والعظيم ثم حدثه بحديثه من أوله الى آخره فقال الرجل السلال وقد رقت له انك

ذو حسب عظيم وشرف جسيم وليكن لك شان وتصبر أفرس هذا الزمان فان
 قدرت أن تحماني وتركب وراي وتوديني الى بلادى يكن لك الشرف في الدنيا
 والآخر في يوم التصادى فانه لم يبق لي قوة أمسك بها نفسي وان مت في الطريق
 فزت بهذا الحصان وأنت أولى به من كل انسان فقال له كان ما كان والله
 لو قدرت أن أحملك على أكافي لفعلت ولو كان عمري يدي لاعطيتك نصفه من غير
 هذا الجواد لاني من أهل المعروف واعانة الملهوف وفعل الخير لوجه الله تعالى
 يستسبغين بابا من البلاء وعزم على أن يحمه له على الحصان ويسير متوكلا على
 اللطيف الخبير فقال له اصبر على قلميلا ثم غمض عينيه وفتح يديه وقال أشهد
 أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وهما للممات وأنشد هذه الايات
 ظلت العباد وطفت البلاد * وأمضيت عمري بشرب الخمر
 وخنث السيمول لسل الخمول * وهدم الطول بفعل النكور
 وأمري عظيم وجرى جسيم * وقاوت منى تمام الامور
 وأتمت اني أنال المنى * بذالك الحصان فاعيا مسيري
 وطول الحياة أسل الخمول * فكانت وفاتي عند القدير
 وآخر أمري اني تعبت * لرزق الغريب اليتيم الفقير
 فلما فرغ من شعره غمض عينيه وفتح فاه وشهق شهقة ففارق الدنيا فخبر له كان ما كان
 حفرة وواراه في القراب ثم مسح وجه الحصان وراه لا يوجد في حوزة الملك ساسان
 ثم أتته الاخبار من التجار بجميع ما جرى في غيبته بين الملك ساسان والوزير دندان
 وأن الوزير دندان يخرج عن طاعة الملك ساسان هو ونصف العسكر وحلفوا انهم
 خالهم سلطان الاكان ما كان واستوثق منهم بالايمن ودخل بهم الى جزائر الهند
 والبر وبلاد السودان واجتمع معهم عساكر مثل الجزائر اخر لا يعرف لهم
 أول من آخر وعزم على أن يرجع بجميع الجيوش الى البلاد ويقتل من خالفه
 من العباد واقسم على انه لا يرتد سيف الحرب الى عمده حتى يملك كان ما كان فلما
 بلغته هذه الاخبار غرق في بحر الافكار ثم ان الملك ساسان علم أن الدولة انحرفت
 عليه السكار والصغار ففرق في بحر الهوموم والاكدار وفتح الخزان وفترق على
 أبواب الدولة الاموال والنعم وتنى أن يقدم عليه كان ما كان ويجذب قلبه
 اليه بالملاطفة والايحسان ويجعله أميرا على العساكر الذين لم يزالوا تحت طاعته
 لتقوى به شرارة جبرته ثم ان كان ما كان لما بلغه ذلك الخبر من التجار رجع مسرعا
 الى بغداد على ظهر ذلك الجواد فبينما الملك ساسان في ركبته حيران اذ سمع بتقدم

كان ما كان فالتجريح جميع العساكر ووجهناه ببغداد الملائحة فخرج كل من في بغداد
 ولا قوه ومشوا قدما الى القصر ودخلت الطواشسية بالاخبار الى امه فجات اليه
 وقبلته بين عينيه فقال يا اماه دعيني امضى الى عمى السلطان ساسان الذي عمرني
 بالنعمة والاحسان ثم ان ارباب الدولة تخبرواني وصف ذلك الحصان وفي وصف
 صاحبه سيد الفرسان وقالوا الملك ساسان ايها الملك انما ما رأينا مثل هذا
 الانسان ثم ذهب الملك ساسان وسلم عليه فلما رآه كان ما كان مقبلا عليه قام
 اليه وقبل يديه ورجليه وقدم اليه الحصان هدية فرحب به وقال اهلنا وسبلنا
 بولدي كان ما كان والله لقد ضاقت في الارض لاجل غيبتك والمجد لله على
 سلامتك ثم نظر السلطان الى هذا الحصان المسبي بالقول فعرف انه الحصان
 الذي كان رآه سنة كذا وكذا في حصار عبدة الصلبان مع ابيه ضوه المكان
 حين قتل عمه شركان وقال له لو قدر عليه اؤوك لاشتراه بألف جواد ولكن الان
 غاد العزالي اهلنا وقد قبلناه ومنالك وهبناه وانت احق به من كل انسان لانك
 سيد الفرسان ثم امر ان يحضروا المكان ما كان خلعة سنوية وجملة من الخيل
 وافرد له في القصر اكراما كبيرا وادور واقبل عليه العز والسرور واعطاء مالا جزيلا
 واكمه غاية الاكرام لانه كان يخشى عاقبة امر الوزير دنان فنرح بذلك كان
 ما كان وذهب عنه الذل والهوان ودخل بيته واقبل على امه وقال يا امي ما حال
 ابنة عمي فقالت والله يا ولدي انه كان عندي من غيبتك ما اشغلتني عن محبوبتك
 فقال يا امي لذهي اليها واقبلي عليها العلهما تجودي على بنظرة فقالت له ان المطامع تذل
 اعناق الرجال فدع عنك هذا المقال لثلايفضي بك الى الوبال فانا لا اذهب
 اليها ولا ادخل بهذا الكلام عليها فلما سمع من امه ذلك اخبرها بما قاله السلطان
 من ان العجوز ذات الدواهي طرقت البلاد وعزمت على ان تدخل بغداد وقال
 هي التي قتلت عمي وجدتي ولا بد ان اكشف العار واخذ النار ثم ترك امه
 واقبل على عجوز عاهرة محتالة ماكرة اسمها سعدانة وشكا اليها حاله وما يجده
 من حب قضي فكان وسألها ان تتوجه اليها وتستهطفها عليه فقالت له العجوز
 سمعنا وطاعة ثم فارقتهم ومضت الى قصر قضي فكان واستعطفت قلبها عليه ثم
 رجعت اليه واعلمته بان قضي فكان تسلم عليه ووعدتها انها في نصف الليل تجي
 اليه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والرابعون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز رجعت الى كان ما كان وأعلمته بان قضى
 ذلكان نسلم عليه ووعدها انها في نصف الليل تقي اليه فلما بلغه ذلك ان لم يفرح
 لوعدا بشيء منه قضى فكان فلما جاء نصف الليل أتته بجملة سوداء من الحرير ودخلت
 عليه ونبهته من نومه وقالت له كيف تدعى انك تعجبني وانت خلى البال نام على
 حسن الحال فاتبته وقال والله يا منية القلب اني مانت الاطعمه في أن يزورني منك
 طيف الخيال فعند ذلك عاتبته بلطيف عتاب الكلمات وأنشدت هذه الايات

لو كنت تصدق في المحبة ما جئحت الى المنام

يا مدعى طرق المحبة في المودة والغرام

والله يا ابن السم ما رقدت عيون المستهام

فاستقى منها كان ما كان ونعانها وتشا كما ألم الفراق وعظيم الوجد والاشتياق
 ولم يزالا كذلك الى أن بدت حمرة الصباح وطلع الفجر ولاح فسكى كان ما كان
 كما شديد اوصد الزفرات وأنشد هذه الايات

فيا زائري من بعد فرط صدوده * وفي الثغر منه الدر في نظم عقده

فقبلته الفسا وعانقت قدمه * وبث وخدى لاصق تحت خده

الى أن بدأ نور الصباح فراغنا * كتحسام لاح من جوف غمده

فلما فرغ من شعره ودعته قضى فكان ورجعت الى خدرها وأظهرت بعض
 الجوارى على سرها فذهبت جارية منهن الى الملك ساسان وأعلمته بالخبر فوجه
 الى قضى فكان وجرد عليه السام وأراد أن يضرب عنقه فدخلت عليه امها
 زهية الزمان وقالت له يا لله لا تفعل بها ضررا فانك ان فعلت بها ضررا يشيع الخبر
 بين الناس وتبقى معيرة عند الملوك الزمان ان كان ما كان صاحب عرض ومروءة
 ولا يفعل أمر ايعاب عليه فاصبر ولا تجعل فان أهل القصر وجميع أهل بغداد قد ساء
 عندهم أن الوزير ودان قادم العساكر من جميع البلدان وجاء بهم ليلكوا كان
 ما كان فقال لها الابتداء ارميه في بليعة بحيث لا أرض تعلقه ولا سماء تظله
 وانى ما طيبت خاطره ولا أنعمت عليه الا لاجل أهل مملكته لئلا يملوا الله
 وسوف ترين ما يكون ثم تركها وخرج يدبر أمر مملكته هذا ما كان من أمر الملك
 ساسان وأما ما كان من أمر ما كان فانه أقبل على امه في ثاني يوم وقال لها
 يا أمي اني عزمت على شن الغارات وقطع الطرقات وسوق الخيل والنعم والعبيد
 والمماليك واذا كنت مالي وحسن حالي خطبت قضى فكان من عمى ساسان
 فقالت يا ولدي ان أموال الناس غير سائبة لان دونها ضرب الصفاح وطعن الرماح

ورجال

ورجال تفتنص الاسود وتصيد الفهود فقال لها كان ما كان هيات أن أرجع
 عن عزمي الا اذا بلغت منبقي ثم أرسل الجوز الى قضى فكان ليعلمها انه يريد
 السير حتى يحصل لها ما يراد بها وقال للجوز لا بد أن تأتي منها بجواب فقالت
 له سمعنا وطاعة ثم ذهبت اليها ورجعت له بالجواب وقالت له انما في نصف الليل
 تكون عندك فأقام سهران الى نصف الليل من قلقه فلم يشعر الا وهي داخله عليه
 وتقول له روي فدالك من الشهر فتمض لها قائما وقال يا منية القلب روي فدالك من
 جميع الاسواء ثم أعلمها بما عزم عليه فبصكت فقال لها لا تبكي يا بنت العم فأنا
 أسأل الذي حكم علينا بالفراق أن يمين علينا بالطلاق والوفاق ثم ان كان ما كان
 أخذ في السفر ودخل على امه وودعها ونزل من القصر وتقلد بسيفه وتعمم وتلمن
 وركب جواده القاتول ومشى في شوارع المدينة وهو كالبدو حتى وصل الى باب
 بغداد واذا برفيقه صباح بن رباح خارج من المدينة فلما رآه جرى في ركبته وحياء
 فرد عليه السلام فقال صباح يا أخي كيف صار لك هذا الجواد وهذا المال وأنا
 الا ان لا املك غير سبقي فقال له كان ما كان ما يرجع الصياد الا بصيده على قدر نيته
 وبعد فراقك بساعة حصلت لي السعادة وهل لك أن تأتي معي وتخلص النية في صحبتي
 ونافري في تلك البرية فقال ورب الكعبة ما بقيت أذعوك الا مولاي ثم جرى فقام
 الجواد وسيفه على عاتقه وجرا به بين كتفيه ولم يزل الاسايرين في البر اربعة أيام وهما
 يأكلان من صيد الغزلان ويشربان من ماء العيون وفي اليوم الخامس أشرفا على
 تل عال تحته مراتع فيها ابل وغنم وبقرو خيل قدم سلات الروابي والبطح
 وأولادها الصغار تلعب حول المراح فلما رأى ذلك كان ما كان زادت به الافراح
 وامتلأ صدره بالانشراح وعول على القتال وأخذ النياق والجمال فقال
 اصباح انزل بنا على هذا المال الذي عن أهله وحيد ونقاتل دونه القريب والبعيد
 حتى يكون لنا في أخذه نصيب فقال صباح يا مولاي ان أصحابه خلق كثير وجسم
 غفير وفهم أبطال من فرسان ورجال وان رمينا أرواحنا في هذا الخطب الجسيم
 فانتنا نكون من هولاء على خطر عظيم فضعك كان ما كان وعلم انه جبان فتركه
 وانحدر من الرابية عازما على شن الغارحت وترجم بانشاده هذه الايات

وآل نعمان نحن ذو الهمم * والسادة الضاربون في القمم
 قوم اذا ما الهياج قام لهم * قاموا باسواقه على قدم
 تنام عيننا الفقير بينهم * ولا يرى قبج صورة العدم
 وانني ارجي مدعا ونة * من مالك الملك يارى النسم

في حمل على ذلك المال مثل الجبل الهائج وساق جميع الابل والبقر والغنم والخيول
 قدماه فتبادرت اليه العبيد بالسيوف الصقال والرماح الطوال وفي أولهم فارس
 تركي الا انه شديد الحرب والكفاح عارف باعمال سمر القنا ويض الصفاح فحمل
 على كان ما كان وقال له ويحك لو علمت ان هذا المال ما فعلت هذه النعال اعلم
 ان هذه الاموال للعصاية الرومية والفرقة الجركسية الذين ما فيهم الا كل بطل
 عابس وهم مائة فارس قد خرجوا عن طاعة كل سلطان وقد سرق منهم حصان
 وحلفوا ان لا يرجعوا من هنا الا به فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صاح قائلا
 هذا هو الحصان الذي تعنون وانتم له طالبون وفي قتالي بسببه راغبون
 فينا رزوني كلكم اجمعون وشأنكم وما تريدون ثم صرخ بين اذني القناول
 فخرج عليهم مثل الغول وعطف على الفارس وطعنه فاخرج كلاه ومال على ثياب
 وثالث ورابع اعدمهم الحياه فعند ذلك هابت العبيد فقال لهم يا بني الزواني
 سوقوا المال والخيول والاخضبت من دماكم ستماني فساوقوا المال واخذوا
 في الانطلاق واتخذوا اليه صباح وأعلن بالصباح وزادت به الافراح واذا
 بعبار علاوطار حتى سد الاقطار وبان من تحتها مائة فارس مثل الليوث
 العوايس فلما راهم صباح فزالي الراية وترك البطاح وصارت تفرح على الكفاح
 وقال ما انا فارس الا في اللعب والمزاح ثم ان المائة فارس داروا حول ما كان
 واحاطوا به من كل مكان فتقدم اليه فارس منهم وقال له أين تذهب بهذا المال
 فقال له كان ما كان دونك والقتال واعلم ان من دونه أسدا أروع وبطلا مبدع
 وسيفا اينما مال قطع فلما سمع الفارس ذلك الكلام التفت اليه فراه فارسا
 كالاسد الضرعام الا ان وجهه كبدر التمام وكان ذلك الفارس رئيس المائة
 فارس واهه كهرداش فلما رأى كان ما كان مع كمال فروسيته بديع المحاسن
 يشبه حسنه حسن معشوقه يقال لها فاتن وكانت من أحسن النساء وجهها قد
 أعطاه الله من الحسن والجمال وكرم الخصال ما يعجز عن وصفه اللسان ويشغل
 قلب كل انسان وكانت فرسان القوم تخشى سطوتها وأبطال ذلك القطر تخاف
 من هيبتها وحلفت انها لا تتزوج الا من يقهرها وكان كهرداش من جملة خطاها
 فقالت لابيها ما يقربني الا من يقهرني في الميدان وموقف الحرب والطعان فلما
 بلغ كهرداش هذا القول اختشى أن يقاتل جارية وخاف من العار فقال له بعض
 خواصه أنت كامل الخصال في الحسن والجمال فلوقا تلها وكانت أقوى منك
 فانك تغلبها لانها اذارت حسنه بك وجمالك تنهزم قدماك حتى تملكها لان

النساء لهن غرض في الرجال ولا يخفى عنك هذا الحال فإني كهرداش وامتنع
من قتالها واستمر على امتناعه من القتال إلى أن جرت له مع كان ما كان هذه
الافعال فظن أنه محبوبته فاتن وقد عشقته لما سمعت بحسنه وشجاعته فتقدم إلى
كان ما كان وقال وبك يا فاتن قد أتيت لتبرني شجاعتك فانزلي عن جوادك حتى
أتحدث معك فإني قد سقت هذه الاموال وقطعت الطريق على الفرسان
والابطال كل هذا الحسنك وجمالك الذي ما له مثيل وترجويني حتى تخدمك بنات
الملوك وتصيري ملكة هذه الاقطار فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صارت
نار غيظه في اضطرام وقال وبك يا كاذب الامام دع فاتنا وما به ترتاب وتقدم
إلى الطعن والضرب فمع قليل بقي على التراب ثم جال وصال وطلب الحرب
والنزال فلما نظر كهرداش إليه علم أنه فارس همام وبطل مصادم وتبين له خطا
ظنه حيث لاح له عذارا خضر فوق خده ككاس نبت خلال ورد أحمر وقال
للذين معه ويلكم ليحمل واحد منكم عليه ويظهر له السيف البتار والرمح الخطار
واعلموا أن قتال الجماعة لا واحد عار ولو كان في سنان رجمه شعلة نار فعند
ذلك حمل عليه فارس تحته جواد أدهم تتجبل وغرة كالدرهم يحير العقل
والناظر كما قال فيه الشاعر

قد جاءك المهر الذي نزل الوغي * جذلان يخطأ أرضه بسمائه

وكأنما ظم الصباح جبينه * واقص منه نخاض في أحشائه

ثم إن ذلك الفارس حمل على كان ما كان وتجاوفا في الحرب برهة من الزمان
ونضار باضربا بحير الافكار ويعشى الابصار فسبقه كان ما كان بضربة بطل
شجاع قطعت منه العمامة والمغفر فقال عن الجواد كأنه البعير إذا انحدروا
عليه الثاني والثالث والرابع والخامس ففعل بهم كالأول ثم حمل عليه الباقر وقد
استمد بهم القلق وزادت الحرق فما كان الا ساعة حتى انقطعهم بسنان رجمه
فنظر كهرداش إلى هذا الحال يخاف من الارتجال وعرف من نفسه أن عنده
ثبات الجنان واعتقده أنه أوجد الابطال والفرسان فقال لكان ما كان قد
وهبت لك دمك ودم أصحابي نخد من المان ما شئت واذهب إلى حال سيئك ففقدت
رحمتك الحسن ثباتك والحياة أو لى بك فقال له كان ما كان لا عدت حروءة
الكرام ولكن اترك عنك هذا الكلام وفز نفسك ولا تخش الملام ولا تطمع
نفسك في ردة الغنمة واسلك للحياة نفسك طريقة مستقيمة فعند ذلك اشتد
بكهر دأش الغضب وحصل عنده ما يوجب العطب فقال لكان ما كان وبك

لوعرفت من أنما نطقت بهذا الكلام في حومة الزحام فاسأل عنى فأنا الاسد
 البطاش المعروف بكهرداس الذي نهب الملوكة السكر وقطع الطريق على جميع
 السفار وأخذ أموال التجار وهذا الحصان الذي تحتك طلبتى وأريد أن تهزنى
 كيف وصلت إليه حتى استوليت عليه فقال اعلم أن هذا الجواد كان سائرا
 الى عى الملك ساسان تحت مجوز كبيرة ولنا عندنا من جهة جدى الملك عمر
 النعمان وعى الملك نركان فقال كهرداس ويك ومن أبولك لأمك فقال اعلم انى
 كان ما كان بنضوء المكان بن عمر النعمان فلما سمع كهرداس هذا الخطاب قال
 لا يستكر عليك الرجال والجمع بين الفروسية والجمال ثم قال له توجه بأمان فان
 أبالك كان صاحب فضل واحسان فقال له كان ما كان أنا والله ما اوقرتك يا مهان
 فأغتاظ البسوى ثم حمل كل منهما على صاحبه فسدت لهما الخيل أذنانها
 ورفعت أذنانها ولم يزل الا يضطمان حتى ظن كل منهما أن السماء قد انشقت
 ثم بعد ذلك تقاتلا ككباش النطاح واختلفت بينهما مطعنات الرماح فحاوله
 كهرداس بطعنة فزاغ عنها كان ما كان ثم ركض عليه وطعنه في صدره فاطلع السنان
 من ظهره وجمع الخيل والاسلاب وراح في العبيد دونكم والسوق الشديد فقتل
 عند ذلك صباح وجاء الى كان ما كان وقال له أحسنت يا فارس الزمان انى دعوت
 لك وقد استجاب ربى دعائى ثم ان صاحبنا قطع رأس كهرداس فضحك كان ما كان
 وقال له ويك يا صباح كنت أظن انك فارس الحرب والكفاح فقال له لانتس عبدك
 من هذه الغنمة اعلمى أصل بسببها الى زواج بنت عى نجمة فقال له لا بل لك فيها من
 نصيب ولكن كن محافظا على الغنمة والعبيد ثم ان كان ما كان سار متوجها الى
 الديار ولم يزل سائرا بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة بغداد وعلمت به جميع
 الاجناد ورأوا مامعه من الغنمة والاموال ورأس كهرداس على ربح صباح
 وعرف التجار رأس كهرداس ففرحوا وقالوا القدر أراح الله الخلق منه لانه كان
 قاطع الطريق ونجيبوا من قتله ودعوا القاتله وأنت أهل بغداد الى كان ما كان
 بما جرى من الاخبار فهما به جميع الرجال وخافته الفرسان والابطال وساق مامعه
 الى أن أوصله تحت القصر وركز الرمح الذى عليه رأس كهرداس الى باب القصر
 ووهب للنياس وأعطاهم الخيل والجمال فأحبه أهل بغداد ومات اليه القلوب ثم
 أقبل على صباح وأزله فى بعض الاماكن الفساح ثم دخل على امه وأخبرها بما
 جرى له فى سفره وقد وصل الى الملك خبره فقام من مجلسه واختل بجواصده وقال لهم
 اعلموا انى أريد ان أروح لكم بسررى وأبدي لكم مكتون أميرى اعلموا ان كان ما كان

هو الذي يكون سبب الانقلاب عننا من هذه الاوطان لانه قتل كهرداش مع أن له قبائل من الاكراد والأتراك وأمرنا معه آيل الى الهلاك وأكثر خوفنا من أثاره وقد علمت بما فعل الوزير دندان فإنه بخدمه عروفي بعد الاحسان وخائف في الايمان وبلغني انه جمع عساكر البلدان وقصد ان يساكن ما كان لان السلطنة كانت لا يبه وجده ولا شك انه قاتلي بلا محالة فلما سمع خواص مملكته منه هذا الكلام قالوا له أيها الملك انه أقل من ذلك ولولا اننا علمنا بأنه تربيتك لم يقبل عليه منا أحد واعلم اننا بين يديك ان شئت قتله قتلناه وان شئت بعده أبعدهناه فلما سمع كلامهم قال ان قتله هو الصواب ولكن لا بد من أخذ الميثاق فتحالفوا على انهم لا يبدآن يقتلوا كان ما كان فاذا أتى الوزير دندان وسمع بقتله تضعف قوته عما هو عازم عليه فلما أعطوه العهد والميثاق على ذلك أكرمهم غاية الاكرام ثم دخل بيته وقد تفرق عنه الرؤساء واستنعت العساكر من الركب والنزول حتى يصبر وما يكون لانهم رأوا غالب العسكر مع الوزير دندان ثم ان ذلك الخبر وصل الى قاضي فكان خصم عندنا غم زائد وأرسلت الى العجوز التي عادت بها أن تأتيها من عند ابن عمها بالاجبار فلما حضرت عندها أمرتها أن تذهب اليه وتجبره بالخبر فلما وصلت اليه العجوز سبت عليه فقرح بها وأخبرته بالخبر فلما سمع ذلك قال بلغني بنت عمي سلامي وقولي لها ان الأرض لله عز وجل يورثها من يشاء من عباده وما أحسن قول القاتل

الملك لله من يظفر بنسيل بني * يردده قهرا ويضمن عنده الدركا

لو كان لي أول يغيري قدر أعلمته * من التراب لكان الامر مشتركا

فرجعت العجوز الى بنت عمه وأخبرتها بما قاله وأعلمتها بأن كان ما كان أقام في المدينة ثم ان الملك ساسان صار ينتظر خروجه من بغداد ليرسل وراءه من يقتله فاتفق انه خرج الى الصيد والقنص وخرج صباح معه لانه كان لا يفارق له ليل ولا نهارا فاصطاد عشر غزالات وفيمن غزاة ككلاء العميون صارت تلفت يمينها وشمالها فأطلقها فقال له صباح لا ي شيء أطلق هذه الغزاة ففجحك كان ما كان وأطلق الباقي وقال له ان من المروءة اطلاق الغزالات التي لها أولاد وما تلفت تلك الغزاة الا لان لها أولادا فأطلقها وأطلقت الباقي في كرامتها فقال له صباح أطلقني حتى أروح الى أهلي ففجحك وضربه بعقب الرمح على قلبه فوقع على الأرض يلتوي كانه بيان فيبينهما كذلك واذا بغبرة نائرة وخيل تركض وبان من تحتها فرسان وشجعان وسبب ذلك ان الملك ساسان أخبره جماعة ان كان ما كان خرج الى الصيد والقنص فأرسل أميراً من الديلم يقال له جامع ومعه عشرون فارساً ودفع لهم المال

ثم أمرهم أن يقتلوا كان ما كان فلما قربوا منه سماوا عليه وحمل عليهم فقتلهم عن
 آخرهم واذا بالملك ساسان ركب وسار وطلق بالعسكر فوجدهم مقتولين فغضب
 ورجع واذا بأهلهم قبضوا عليه وشدوا وثاقه ثم ان كان ما كان توجه به ذلك من
 ذلك المكان وتوجه معه صبايح البدوي فبينما هو سائر اذ رأى في طريقه شابا على
 باب دار فأتى كان ما كان عليه السلام فرد الشاب عليه السلام ثم دخل الدار وخرج
 ومعه قصعتان احدهما فيها لبن والثانية فيها ثريد والسمن في جوانبها يموج ووضع
 القصعتين قدام كان ما كان وقال له تفضل علينا بالاكل من زادنا فامتنع كان ما كان
 من الاكل فقال له الشاب مالك أيها الانسان لا تأكل فقال له كان ما كان
 انه على نذر فقال له الشاب وما سب نذرك فقال له كان ما كان اعلم ان الملك ساسان
 غضب ملكي ظلما وعدوانا مع ان ذلك الملك كان لابي وجدتي من قبلي فاستولى عليه
 قهرا بعد موت ابي ولم يعتبرني لصغير سني فنذرت اني لا أأكل الا حذرا حتى
 أشقى فوادى من غريمي فقال له الشاب ابشر فقد وفي الله نذرك واعلم انه مسجون
 في مكان وأظنه ان يموت قريبا فقال له كان ما كان في أي بيت هو معتقل فقال له
 في تلك القبلة العالية فتظنر كان ما كان الى قبلة عالسة ورأى الناس في تلك القبلة
 يدخلون وعلى ساسان يلطمون وهو يتجرع غصص المذنون فقام كان ما كان ومشى
 حتى وصل الى تلك القبلة وعان ما فيها ثم عاد الى موضعه وقعد على الاكل وأكل
 ما تيسر ووضع ما بقي من اللحم في مزوده ثم جلس في مكانه ولم يزل جالسا الى أن أنظم
 الميسل ونام الشاب الذي ضيفه ثم ذهب كان ما كان الى القبلة التي فيها ساسان وكان
 حولها كلاب يهرسونها فوثب له كلب من الكلاب فرمى له قطعة لحم من الذي
 في مزوده وما زال يرمى للكلاب لئلا يرحلوا حتى وصل الى القبلة وتوصل الى أن صار عند
 الملك ساسان ووضع يده على رأسه فقال له بصوت عال من أنت فقال أنا كان ما كان
 الذي سميت في قتله فأوقعك الله في سوء تدبيرك أما كيفيك أخذته ملكي ومهلك ابي
 وجدتي حتى تسعي في قتلي فخلف ساسان الايمان الباطلة انه لم يسع في قتله وان هذا
 الكلام غير صحيح فصنع عنه كان ما كان وقال له اتبعني فقال لا أقدر ان أخطو
 خطوة واحدة لضعف قوتي فقال كان ما كان اذا كان الامر كذلك نأخذنا فرسين
 ونركب أنا وانت ونطلب البر ثم فعل كما قال وركب هو وساسان وسارا الى الصبايح
 ثم صلاوا الصبح وساروا ولم يزلوا كذلك حتى وصلوا الى بستان فجلسوا فيه يتحدثون
 ثم قام كان ما كان الى ساسان وقال له هل بقي في قلبك مني أمر تكرهه قال ساسان
 لا والله ثم اتفقوا على انهم يرجعون الى بغداد فقال صبايح البدوي أما أسبقكما

لا بشر الناس فسبق يذم النساء والرجال فخرجت اليه الناس بالدفوف والمزامير
 وبرزت قضي فكان وهي مثل البدر بهي الانوار في دياحي الاعتكار فقابلها كان
 ما كان وحنّت الارواح للارواح واشتاقت الاشباح للاشباح ولم يبق لاهل
 العصر حديث الا في كان ما كان وشهد له الفرسان انه أشجع أهل الزمان وقالوا
 لا يصلح أن يكون سلطانا علينا الا كان ما كان ويعود اليه ملك جده كما كان وأما
 ساسان فإنه دخل على نزهة الزمان فقالت له اني أرى الناس ليس لهم حديث
 الا في كان ما كان ويصفونه بأوصاف يعجز عنها اللسان فقال لها ليس انظر كالعيان
 فاني رأيتك ولم أرفيه صفة من صفات السكّال وما كل ما يسمع يقال ولكن الناس
 يقلد بعضهم بعضا في مدحه ومحبته وأجرى الله على السمنة الناس مدحه حتى
 مالت اليه قلوب أهل بغداد والوزير دندان الغادر الخوان وقد جمع له عساكر من
 سائر البلدان ومن الذي يكون صاحب الاقطار ويرضى أن يكون تحت يدحا كم يتيم
 ماله مقدار فقالت له نزهة الزمان وعلى ماذا عقلت فتسال لها عقلت على قتله
 ويرجع الوزير دندان خائباً في قصده ويدخل تحت أمرى وطاعتي ولا يبقى له
 الا خدمتي فقالت له نزهة الزمان ان الغدر قبيح بالايجاب فكيف بالاقارب
 والصواب أن تزوجه ابتك قضي فكان وتسمع ما قيل فيما مضى من الزمان
 اذا رفع الزمان عليك شخصاً • وكنت أحق منه ولو تصاعد
 أنه حق رديته تجده • ينيلك ان دنوت وان تباعد
 ولا تقل الذي تدريه فيه • تكن من عن الحسنى تقاعد
 فكم في الخلد رأيت من عروس • ولكن للعروس الدهر ساعد

فلما سمع ساسان منها هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قام مغضباً من عندها وقال
 لولا اني أعرف انك تمزحين لعلوت بالسيف رأسك وأتحدث أتعاسك فقالت حيث
 غضبت مني فأنا أخرج معك ثم وثبت اليه وقبلت رأسه ويديه وقالت له الصواب
 ماتراه وسوف أتدبر أنا وأنت في حيلة نقتله بها فلما سمع منها هذا الكلام فرح وقال
 لها عجلي بالحيلة وفزجى كربي فلقد ضاق على باب الخيل فقالت له سوف أتحميل لك
 على ائتلاف مهجته فقال لها بأى شئ فقالت له بجواريتنا التي اسمها باكون فانها
 في المكردات فنون وكانت هذه الجارية من أنفوس العجائز وعدم الخبث في
 مذهبها غير جائز وكانت قد برت كان ما كان وقضى فكان غير ان كان ما كان
 يميل اليها كثيراً ومن فرط ميله اليها كان ينام تحت رجلها فلما سمع الملك ساسان
 من زوجته هذا الكلام قال ان هذا الرأي هو الصواب ثم أحضر الجارية بما كونه

وحدثها بما جرى وأمرها أن تسمى في قتلها ووعدا بكل جميل فقالت له أمرت
 مطاع وليكن أريد يا مولاي أن تعطيني خنجر اقدس في بقاء الهلاك لا يجعل لك بئلا فيه
 فقال لها أساسان مرحبا بك ثم أحضر لها خنجر ايكاد أن يسبق القضاء وكانت هذه
 الجارية قد سمعت الحكايات والاشعار وتحفظ النوادر والاخبار فأخذت الخنجر
 وخرجت من الديار مفكرة فيما يكون به الدمار وأنت الى كان ما كان وهو قاعد
 ينتظر وعد السيدة قضى فكان وكان في تلك الليلة قد تذكرت منه قضى فكان
 قالت من جبهاتي قلبه النيران فبينما هو كذلك واذا بالجارية تباكون داخله
 عليه وهي تقول أن أوان الوصال ومضت أيام الانفصال فلما سمع ذلك قال لها
 كيف حال قضى فكان فقالت له بما كونه أعلم انهما شغلتا بجهتك فعند ذلك قام كان
 فما كان اليها وخلع أثوابه عليها ووعدا بكل جميل فقالت له أعلم اني أنام عندك
 الليلة وأحدثك بما سمعت من الكلام وأسليك بحديث كل مقيم أمرضه الغرام
 فقال لها كان ما كان حديثي يفرح به قلبي ويزول به كربتي فقالت له
 يا كون حيا وكرامة ثم جلست الى جانبه وذلك الخنجر من داخل أثوابها فقالت له
 أعلم ان أعذب ما سمعت اذنى أن رجلا كان يعشق الملاح وصرف عليهم ماله
 حتى اقتقر وصار لا يملك شيئا فضاقت عليه الدنيا فصار يمشي في الاسواق ويفتش على
 شيء يفتت به فيبنيها وماش واذا بقطعة مسمار شكتة في اصبعه فسال دمه ففقد
 ومسح الدم وعصب اصبعه ثم قام وهو يصرخ حتى جاز على الحمام ودخلها ثم قلع
 ثيابه فلما صار داخل الحمام وجدها نظيفة تجلس على الفسقية وما زال ينزح الماء
 على رأسه الى أن تعب وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد المائة

قالت بلغني أيم الملك السعيد انه جاس على الفسقية وما زال ينزح الماء على رأسه
 الى أن تعب فخرج الى الحوض البارد فلم يجد أحدا فاخذتلى بنفسه وطلع قطعة
 خشيش وبلعها فساقت في محه فانقلب على الرخام وخيل له الخشيش أن مهتارا
 كبيرا يكبسه وعبد بن واقفان على رأسه واحدمعه الطاسة والاحرمعه آلة الحمام
 وما يحتاج اليه البلان فلما رأى ذلك قال في نفسه ~~كان~~ هو لاء غلطوا في أو من
 طائفتنا الخشاشين ثم انه مدر جليبه فخنيل له ان البلان قال له يا سيدي قد أرف
 الوقت على طواعك واليوم نوبتك ففصحك وقال في نفسه ماشاء الله يا خشيش ثم قعد
 وهو ساكت فقام البلان وأخذ يديه وأدار على وسطه ثم ران الحزير الأسود

ومشي العبدان وراءه بالطاسات والحوايج ولم ير الواجب حتى أدخلوه الخلوّة وأطلقوا
 فيها البخور فوجد هاملاً ثم من سائر الفواكه والمشجوم وشقوله بطيخة وأجلسوه
 على كرسي من الينوس ووقف البلان يغسله والعبدان يصبان الماء ثم دلّكوه ذلك كما
 جيدوا وقالوا له يا مولانا الصاحب نعيم دائم ثم خرجوا وردوا عليه الباب فلما تخيّل
 ذلك قام ورفع المنبر من وسطه وصار يضحك إلى أن غشي عليه واستمر ساعة يضحك ثم
 قال في نفسه ما بالهم يحاطبوني خطاب الوزير ويقولون يا مولانا الصاحب ولعل
 الأمر التيس عليهم في هذه الساعة وبعد ذلك بعرفوني ويقولون هذا زليط
 ويشبهون صكا في رقبتي ثم انه استعجمى وفتح الباب فتخيّل أن ملوكا صغيرا وطواشيا
 قد دخلوا عليه فالملوك معه بقية فتخفها وأخرج منها ثلاث فوط من الحرير فرحى
 الأولى على رأسه والأخرى على أكفاه وحرّمه بالنائلة وقدم له الطواشي قبضايا
 فلبسه وأقبلت عليه عماليك وطواشية وصاروا يسندونه وكل ذلك حصل وهو
 يضحك إلى أن خرج وطلع للديوان فوجد فرشا عظيما لا يصلح إلا للملوك وتبادرت إليه
 الغلمان وأجلسوه على المرتبة وصاروا يكسونه حتى غلب عليه النوم فلما نام رأى
 في منته صبية فبأسها ووضعها بين فخذيّه وجلس منها مجلس الرجل من المرأة
 وقبض ذكره بيده ومهبها عنده وعصرها فحتمه واذا بواحد يقول له انتبه يا زليط
 قد جاء الظهر وانت نائم ففتح عينه فوجد روحه على الحوض البارد وحوله جماعة
 يضحكون عليه وإير قائم والفوطه انخلت من وسطه وتبين له أن كل هذا أضغاث
 أحلام وتخيّلات حشيش فاعتم ونظر إلى الذي نبهه وقال كنت اصبر حتى أحطه
 فقال له الناس أما نستحي يا حشاش وانت نائم وذكرك قائم وصكوه حتى اجترقناه
 وهو جيهان وقد ذاق طعم السعادة وهو في المنام فلما سمع كان ما كان من الجارية
 هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال لبا كرون يادادتي ان هذا حديث
 عجيب فاني ما سمعت مثل هذه الحكاية فهل عندك غيرها فقالت له نعم ثم ان الجارية
 باكون لم تزل تتحدث كان ما كان بحخارف حكايات ونوادير مغيبيك حتى غلب عليه
 النوم ولم تزل تلك الجارية جالسة عندها فأسه حتى مضى غالب الليل فقالت في نفسها
 هذا وقت انتهائها الفرصة فتمحضت وسلت الخنجر ووثبت على كان ما كان وأرادت
 ذبحه واذا بأتم كان ما كان دخلت عليها فلما رأته باكون قامت لها واستقبلتها ثم
 لطفها الخوف فصارت تنتفض كأنها أخذت الحلي فلما رأته باكون كان ما كان
 تجبّت ونبتت ولدها من النوم فلما استيقظ وجد أمته جالسة فوق رأسه وكان السبب
 في حياته مجيئها وسبب مجيئ أمه إليه ان قضى فكانت الحديث والافتاء على

قتله فقالت لامة يا زوجة عبي الحق ولدك قبل أن تقتله العاهرة يا كون وأخبرتها بما جرى من أوله الى آخره فخرت وهي لا تعقل شيئاً حتى دخلت في الساعة التي نام فيها وهدمت باكون عليه تريد ذبحه فلما استيقظ قال لامة لقد جئت يا عبي في وقت طيب ودادني باكون حاضرة عندي في تلك الليلة ثم انه التفت الى باكون وقال لها بجهنمي عليك هل تعرفين حكاية أحسن من الحكايات التي حدثتني بها فقالت له البخارية وأين ما حدثتلك به سابقاً مما حدثتلك به الآن فإنه أعذب وأغرب ولكن أحكيه لك في غير هذا الوقت ثم قامت باكون وهي لا تصدق بالخيالة فقال لها مع السلامة ولحيت بكمرها ان امه عندها خبير بما حصل فذهبت الى حالها فعند ذلك قالت له والدة ياولدي هذه ليلة مباركة حيث نجا الله تعالى من هذه الملعونة فقال لها وكيف ذلك فأخبرته بالامر من أوله الى آخره فقال لها يا والدتي ان الحى ماله قاتل وان قتل لا يموت ولكن الاحوط لنا ان نازل من عند هؤلاء الاعداء والله يفعل ما يريد فلما أصبح الصباح خرج كان ما كان من المدينة واجتمع بالوزير دندان وبعده تخروجه حصلت أمور بين الملك ساسان ونزهة الزمان أوجبت خروج نزهة الزمان أيضاً من المدينة فاجتمعت بهم واجتمع عليهم جميع أرباب دولة الملك ساسان الذين يبايعون اليهم فجلسوا ويدبرون الحيلة فأجمع رأيهم على غزو ملك الروم وأخذوا الشارح توجهوا الى غزو الروم ووقعوا في أسر الملك رومزان ملك الروم بعد أمور بطول شرحها كما يظهر من السياق فلما أصبح الصباح أمر الملك رومزان أن يحضر كان ما كان والوزير دندان وجماعتهم ما حضر وايقن يديه وأجلسهم بجانبه وأمر باحضار الموائد فحضرت فأكلوا وشربوا واطمأنوا بعد ان أيقنوا بالموت لما أمر باحضارهم وقالوا بعضهم انه ما أرسل البنائ الا لانه يريد قتلنا وبعثنا اطعنا وقال لهم الملك اني رأيت منما وقعصته على الرهبان فقالوا ما يفسر لك الا الوزير دندان فقال له الوزير خيرا رأيت يا ملك الزمان فقال له أيها الوزير رأيت اني في حفرة على صفة برأسود ووسكان أقواما يعذبونني فأردت القيام فلما نهضت وقعت على أقدامي وما قدرت على الخروج من تلك الحفرة ثم التفت فرأيت فيها منقطة من ذهب فدرت يدي لأخذها فلما رفعتها من الارض رأيتها منقطتين فشدت وسطى بهما فاذا هما قد صارتا منقطة واحدة وهذا أيها الوزير منامي والذي رأيت في ذنبي إذ لا حياي فقال له الوزير دندان اعلم يا مولانا السلطان ان رؤياك تدل على ان لك أخاً وابن أخ أو ابن عم أو أحد يكون من أهلك من دمك ولحمك وعلى كل حال هو من العصب فلما سمع الملك هذا الكلام نظر الى كان ما كان ونزهة الزمان وقضى فكان والوزير دندان

ومن معهم من الاسارى وقال في نفسه اذ امرت رقاب هؤلاء انقطعت قلوب
 عسكريهم بهلاك أصحابهم ورجعت الى بلادى عن قريب لتلايخج الملك من يدي
 ولما صم على ذلك استدعى بالسياف وأمره أن يضرب رقبة كان ما كان من
 وقته وساعته واذ ابدية الملك قد أقبلت في تلك الساعة فدالت له أيها الملك السعيد
 على ما ذاعوات فقال لها عوات على قتل هؤلاء الاسارى الذين في قبضتى وبعد ذلك
 أرمى رؤسهم الى أصحابهم ثم أحمل أنا وأصحابى عليهم حمله واحدة فتقتل الذى نقله
 ونمزم الباقى وتكون هذه وقمة الانفصال وارجع الى بلادى عن قريب قبل أن
 يحدث بعد الامور امور فى مملكتى فعند ما سمعت منه دايته هذا الكلام أقبلت
 عليه وقالت له بلسان الافرخج كيف يطيب عليك أن تقتل ابن اختك واختك وابنة
 اختك فلما سمع الملك من دايته هذا الكلام اغتاض غيظا شديدا وقال لها يا ملعونة
 ألم تعلمي أن اى قد قتلت وان أبى قدمات مسموما واعطيتنى خرزة وقلت لى ان هذه
 الخرزة كانت لا ييك فلم لاتصدقينى فى الحديث فقالت له كل ما أخبرتك به صدق
 ولكن شأنى وشأنك عجيب وأمرى وأمر لك غريب فأنى أنا اتسمى ممرجانه واسم
 املك ابريزة وكانت ذات حسن وجمال وشجاعتها تضرب بها الامثال واشتهرت
 بالشجاعة بين الابطال وأما أبوك فانه الملك عمر النعمان صاحب بغداد وخراسان
 من غير شك ولا ريب ولا رجم غيب وكان قد أرسل ولده شركان الى بعض غزواته
 صحبة هذا الوزير دنان وكان منهم الذى قد كان وكان أخوك الملك شركان تقدم
 على الجيوش وانفرد وحده عن عسكريه فوقع عند أمك الملكة ابريزة فى قصرها
 ونزلتساواياها فى خبوة الصراع فصادفنا ونحن على تلك الحالة فتصارع مع أمك
 وغابته لباهر حسنها وشجاعتها ثم استضافته أمك مدة خمسة أيام فى قصرها فبلغ أبالك
 ذلك الخبر من الهجوم وشواهى الملقية بذات الدواهى وكانت أمك قد أسلت على
 يد شركان أخيك فأخذها وتوجه بها الى مدينة بغداد سرا وكنت أنا وريحانة
 وعشرون جارية معها وكنا قد أسلنا كلنا على يد الملك شركان فلما دخلنا على أمك
 الملك عمر النعمان ورأى املك الملكة ابريزة رقع فى قلبه محبتها فدخل عليها له
 واختم لى بها فحلت بك وكان مع املك ثلاث خربات فاعطتها لىك فأعطى خرزة
 لابنته نزهة الزمان وأعطى الثانية لاخيك ضوء المكان وأعطى الثالثة لاخيك الملك
 شركان فأخذت منة الملكة ابريزة وحفظت الملك فلما قربت ولادتها اشتاقت املك
 الى أهلها وأطلعتنى على سرها فاجتمعت بعبد اسود يقال له الغضببان وأخبرته
 بالخبر سرا ورغبتى فى أن يسافر معنا فأخذنا العبد وطلع يشامن المدينة وهرب بنا

وكانت امك قد قربت ولادتها فلما دخلنا على اوائل بلادنا في مكان منقطع أخذ
 امك الطلق بولادتك فحدث العبد نفسه بالخنا فأقى امك فلما قرب منها راودها على
 الفاحشة فصرخت عليه صرخة عظيمة وانزعجت منه فن عظم انزعاجها ووضعتك
 حالا وكان في تلك الساعة قد طلع علينا في البرمن ناحية بلادنا غمار قد علا وطار
 حتى سد الاقطار فغشى العبد على نفسه الهلاك فضرب الملك ابريزة بسيفه فقتلها
 من شدة غيظه وركب جواده وتوجه الى حال سبيله وبعد ما راح العبد انكشف
 القبار عن جسدك الملك حردوب ملك الروم فرأى امك ابنته وهي في ذلك المكان
 قبيلة وعلى الارض جديله فصعب ذلك عليه وكبر لديه وسأني عن سبب قتلها
 وعن سبب خروجها خفية من بلاد ابيها فحكيت له جميع ذلك من الاقول الى الاخر
 وهذا هو سبب العداوة بين أهل بلاد الروم وبين أهل بلاد بغداد فعند ذلك احتملنا
 امك وهي قبيلة ودفنناها في قصرها وقد احتملك انا ووريتهك وعلمت لك الخريزة
 التي كانت مع امك الملكة ابريزة ولما كبرت وبلغت مبلغ الرجال لم يمكنني أن أخبرك
 بحقيقة الامر لانني لو أخبرتك بذلك لتنارت بينكم الحروب وقد أمرني جسدك
 بالتمتاع ولا قدرة لي على مخالفة أمر جسدك الملك حردوب ملك الروم فهو ذا سبب
 كتمان الخبر عنك وعدم اعلامك بأن أباك الملك عمر النعمان فلما استقبلت بالملك
 أخبرتك وما يمكنني أن أعلمك الا في هذا الوقت يا ملك الزمان وقد كشفت لك السر
 والبرهان وهذا ما عندي من الخبر وانت برأيك أخبر وكان الاسارى قد سمعوا من
 الخبارية مر جانة داية الملك هذا الكلام جميعه فصاحت نزهة الزمان من وقتها
 وساعتها صيحة عظيمة وقالت هذا الملك رومزان أخى من أبي عمر النعمان واته
 الملكة ابريزة بنت الملك حردوب ملك الروم وأنا أعرف هذه الخبارية مر جانة حق
 المعرفة فلما سمع الملك رومزان هذا الكلام أخذته الحدة وصار متعجبا في أمره
 وأحضر من وقته وساعته نزهة الزمان بين يديه فلما رآها حتى الدم للدم واستخبرها
 عن قصته فحكيت له القصة فوافق كلامها كلام دايته مر جانة فصيح عند الملك انه من
 أهل العراق من غير شك ولا ارتياب وان أباه الملك عمر النعمان فقام من تلك الساعة
 وحل كفاف اخته نزهة الزمان فمقدت اليه وقبلت يديه ودمعت عينها فأسكى
 الملك لبتكاتها وأخذته حنية الاخوة ومال قلبه الى ابن اخيه السلطان كان
 ما كان وقام ناهضا على قدميه وأخذ السيف من يد السيف فأيقن الاسارى
 بالهلاك المار وأمنه ذلك فأمر باحضارهم بين يديه وفك وثاقهم وقال لدايته مر جانة
 اشترى حديد بشك الذي شرحته لي لهؤلاء الجماعة فقالت دايته مر جانة اعلم أيها

بالملك ان هذا الشيخ هو الوزير دندان وهو لى أكبر شاهد لانه يعرف حقيقة الامر
 ثم انها أقيمت عليهم من وقتها وساعتها وعلى من حضرهم من ملوك الروم وملوك
 الافرنج وحدثهم بذلك الحديث والملكة تزعمه الزمان والوزير دندان ومن معهما
 من الاسارى بصدد قونها على ذلك وفي آخر الحديث لاحت من الجارية مرجانة
 التفاتة فرأت الخرزة الثالثة بعينها رفيقة الخرزتين اللتين كانتا مع الملكة ابريزة
 في رقبة السلطان كان ما كان فعرفتها فصاحت صيحة عظيمة دوى لها الفضاء وقالت
 للملك يا ولدى اعلم انه قد زاد في تلك الساعة صدق يقينى لان هذه الخرزة التي في رقبة
 هذا الاسير نظير الخرزة التي وضعتها في عنقك وهي رفيقة هذا الاسير هو ابن
 اخيك وهو كان ما كان ثم ان الجارية مرجانة التفت الى كان ما كان وقالت له انى
 هذه الخرزة يا ملك الزمان فنزعها من عنقه وناولها لتلك الجارية داية الملك
 رومزان فاخذتها منه ثم سألت تزعمه الزمان عن الخرزة الثالثة فاعطتها لها فلما
 صارت الخرزتان في يد الجارية ناولتها للملك رومزان فظهر له الحق والبرهان
 وتحقق انه عم السلطان كان ما كان وان اباها الملك عمر النعمان فقام من وقته
 وساعته الى الوزير دندان وعانقه ثم عانق الملك كان ما كان وعلا الصياح بكثرة
 الافراح وفي تلك الساعة انتشرت البشائر ودقت الكامات والطبول وزمرت
 الزمور وزادت الافراح وسمع عساكر العراق والشام ضجيج الروم بالافراح
 فركبوا عن آخرهم وركب الملك الزبليكان وقال في نفسه ياترى ما سبب هذا الصياح
 والسرو والذى في عسكر الافرنج والروم وأما عسكر العراق فانهم قد أقبلوا
 وعلى القتال عولوا وصاروا في الميدان ومقام الحرب والطعان فالتفت الملك
 رومزان فرأى العساكر مقبلين وللحرب متهبين فسأل عن سبب ذلك فأخبروه
 بان خبراً مرقضى فكان ابنة أخيه نمر كان أن تسير من وقتها وساعتها الى
 عسكر الشام والعراق وتعلمهم بحصول الاتفاق وان الملك رومزان ظهر انه عم
 السلطان كان ما كان فسارت قضى فكان بنفسها ونفت عنها الشرور والاحزان حتى
 وصلت الى الملك الزبليكان وسلمت عليه واعلمته بما جرى من الاتفاق وان الملك
 رومزان ظهر انه عمها وعم كان ما كان وحين أقيمت عليه وجدته باكى العين خائفاً
 على الامراء والاعيان فنرحلت له القصة من اولها الى آخرها فزادت افراحهم
 وزالت اتراحهم وركب الملك الزبليكان هو وجميع الاكابر والاعيان وسارت
 قدامهم الملكة قضى فكان حتى أوصلتهم الى سرادق الملك رومزان فلما دخلوا
 عليه وجسده جالساً مع ابن أخيه السلطان كان ما كان وقد استشاره هو

والوزير دنان في امر الملك الزبلكان فانفقوا على انهم يسلمون اليه مدينة دمشق
 الشام ويتركونه ملكا عليها كما كان مثل العادة وهم يدخلون الى العراق فجعلا
 الملك الزبلكان عاملا على دمشق الشام ثم امره بالتوجه اليها فتوجه بهساكره
 اليها ومشوا معه ساعة لاجل الوداع وبعد ذلك رجعوا الى مكانهم ثم نادوا
 في العسكر بالرحيل الى بلاد العراق واجتمع العسكران مع بعضهم ثم ان المولوك قالوا
 لبعضهم ما بقيت فلو بسنا نستريح ولا يشق غيظنا الا باخذ النار وكشف
 العار بالانتقام من العجوز وشواهي الملقبة بذات الدواهي فعند ذلك سار الملك
 رومزان مع خواصه وأرباب دولته وفرح السلطان كان ما كان عمه الملك
 رومزان ودعا للجارية مرجانة حيث عرفتهم ببعضهم ثم ساروا ولم يزلوا سائرين حتى
 وصلوا الى أرضهم فسمع بهم الحاحب الكبير ساسان فطلع وقبل يد الملك رومزان
 تفلح عليه ثم ان الملك رومزان جلس وأجلس ابن أخيه السلطان كان ما كان
 الى جانبه فقال كان ما كان لعمه الملك رومزان يا عم ما يصلح هذا الملك الا لك
 فقال له معاذ الله ان أعارضك في ملكك فذنب ذلك أشار عليه ما الوزير دنان ان
 يكون الاثنان في الملك سواء وكل واحد يحكم يوما فارتضيا بذلك وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد المائة

فالت بلغني أيها الملك السعيد انهما اتفقا على أن كل واحد يحكم يوما ثم أولوا
 الولاية وزبحوا الزبائح وزادت بهم الافراح وأقاموا على ذلك مدة من الزمان كل
 ذلك والسلطان كان ما كان يقطع ليله مع بنت عمه قنبي فكان وبعد تلك المدة بينفاهم
 فاعدون فرحون بهذا الامر وانصلاح الشأن اذ ظهر لهم غبار قذع الاقطار حتى
 سد الاقطار وقد أتى اليهم من التجار صارخ يستغيث وهو يصيح ويقول يا مولوك
 الزمان كيف أسلم في بلاد الكفر وانهب في بلادكم وهي بلاد العدل والامان فاقبل
 عليه الملك رومزان وسأله عن حاله فقال له انا تاجر من التجار ولني غائبان عن الاوطان
 مدة مديدة من الزمان واستغرقت في البلاد نحو عشرين سنة من الاعوام وان
 معي كتابا من مدينة دمشق كان قد كتبه لي المرحوم الملك شركان وسبب ذلك انني
 كنت قد أهديت اليه جارية فلما قربت من تلك البلاد وكان معي مائة حمل من
 شحم الهند وأتيت بها الى بغداد التي هي حرمكم ومحل أمنكم وعدلكم فخرجت
 عالينا عربان ومعهم أكراد مجتمة من جميع البلاد فقتلوا رجالي ونهبوا أموالي

وهذا

وهذا شرح حالى ثمان التاجر بكي بين يدي الملك رومزان وحوقل واشتكي
فرحمه الملك ورق اليه وكذلك رحمه ابن أخيه الملك كان ما كان وحلفوا انهم
يخرجون اليهم فخرجوا اليهم في مائة فارس كل فارس منهم بعدين الرجال بالوف
وذلك التاجر سارا ما مهم يدهم على الطريق ولم يزلوا سائرين ذلك النهار وطول
الميل الى الصحرا حتى أشرفوا على واد غزير الانهار كثير الاشجار فوجدوا القوم
قد تفرقوا في ذلك الوادي وقسموا بينهم أحمال ذلك التاجر وبقي البعض فاطبق
عليهم المائة فارس وأحاطوا بهم من كل مكان وصاح عليهم الملك رومزان هو وابن
أخيه كان ما كان فما كان غير ساعة حتى أسروا الجميع وكانوا نحو ثمانمائة
فارس يجتمعين من أوباش العربان فلما أسروهم أخذوا ما معهم من مال التاجر
وشدوا وثاقهم وطلعوا بهم الى مدينة بغداد فعند ذلك جلس الملك رومزان هو
وابن أخيه الملك كان ما كان على تخت واحد مع بعضهما ثم عرضوا الجميع بين
أيديهم ما وسألهم عن حالهم وعن بكارهم فقالوا مالنا بكار غير ثلاثة اشخاص وهم
الذين جمعوا من سائر النواحي والاقطار فقالوا لهم ميزوهم لنا باعيانهم فيزوهم
لهم ما قاموا باقبض عليهم واطلاق بقية أصحابهم بعد أخذ جميع ما معهم من
الاموال وتسليمه للتاجر فتفقدا التاجر قماشه وماله فوجد ذلك ربه فوجدوه
انهم بعوضون له جميع ما ضاع منه فعند ذلك أخرج التاجر كتابين أحدهما بخط
شركان والاخر بخط زهدة الزمان وقد كان التاجر اشترى زهدة الزمان من
البدوي وهي بكر وقد ماله اخيهما شركان وجرى بينهما دين أخيهما ماجرى ثمان الملك
كان ما كان وقف على الكتابين وعرف خط عمه شركان وسمع حكاية عمه زهدة الزمان
فدخل عليها بذلك الكتاب الثاني الذي كانت كتبه للتاجر الذي ضاع منه المال
وأخبرها كان ما كان بقصة التاجر من أقوالها الى آخرها فعرفته زهدة الزمان وعرفت
خطها وأخرجت للتاجر الاضافات ووصت عليه أخاها الملك رومزان وابن أخيهما
الملك كان ما كان فامر له باموال وعبيد وعلمان من أجل خدمته وأرسلت
اليه زهدة الزمان مائة ألف درهم من المال وخمسين جلامن البضائع وقد أتت بمهته
بهم دايا وأرسلت اليه تطلبه فلما حضر طلعت له وسلت عليه واعلمته انها بنت الملك
عمر النعمان وان أخاها الملك رومزان وابن أخيهما الملك كان ما كان ففرح التاجر
بذلك فرحاشد يدا ودهاها بسلامتها واجتماعها بابن أخيهما وقبول يديها
وشكرها على فعلها وقال لها والله ما ضاع الجليل معك ثم دخلت الى خدرها وأقام
التاجر عندهم ثلاثة أيام ثم ودعهم ورجل الى بلاد الشام وبعد ذلك حضر المولود

الثلاثة اشخاص اللصوص الذين كانوا رؤساء قطاع الطريق وسالوهم عن حالهم
 فنقدم واحد منهم وقال اعلموا اني رجل بدوي أقف في الطريق لاخطف الصغار
 والبنات الايبكار وأبيهم للتجار ودمت على ذلك مدة من الزمان الى هذه
 الايام وأغراني الشيطان فاتفقت مع هذين الشقيين على جمع الاوباش من الاعراب
 والبلدان لاجل نهب الاموال وقطع الطريق على التجار فقالوا له احك لنا على
 أعجب ما رأيت في خطفك الصغار والبنات فقال لهم أعجب ما جرى لي ياملوك الزمان
 أني من مدة اثنتين وعشرين سنة خطفت بقنا من بنات بيت المقدس ذات يوم
 من الايام وكانت تلك البنت ذات حسن وجمال غير انها كانت خدامة وعليها
 أبواب خلفه وعلى رأسها قطة عباة فرأيتها قد خرجت من الخان لحفظتها بجملته
 في تلك الساعة وحماتها على جل وسقت بها وكان في أمي اني أذهب بها الى أهلي
 في البرية واجعلها عندى ترى الجمال وتجمع البعر من الوادي فبكت بكاء شديدا
 فدفوت منها وضرتها ضاربا وجيعا وأخذتها الى مدينة دمشق فرأها معي تاجر
 فقصر عقله لمارآها وأعجبته فصاحتها وأراد اشتراها مني ولم يزل يزيدني في غناها حتى
 بعته لعمائة ألف درهم فعند ما أعطيتها رأيت منها فصاحة عظيمة وبلغني ان
 التاجر كساها كسوة مريحة وقدمها الى الملك صاحب دمشق فاعطاه قدر المبلغ
 الذي دفعه الى مرتين وهذا ياملوك الزمان أعجب ما جرى لي ولعمري ان ذلك الثمن
 قليل في تلك البنت فلما سمع الملوك هذه الحكاية تعجبوا ولما سمعت نزهة الزمان من
 البدوي ما حكاها صار الضياء في وجهها ظلاما وصاحت وقالت لاشيخها رومزان ان
 هذا البدوي الذي كان خطفي من بيت المقدس بعينه من غير شك ثم ان نزهة
 الزمان حكيت لهم جميع ما جرى لها معه في غربتها من الشدايد والضرب والجوع
 والذل والهوان ثم قالت لهم الان حل لي قتله ثم جذبت السيف وقامت الى
 البدوي اتقلته واذا هو صاح وقال ياملوك الزمان لاتدعوهوا تقتلني حتى أحكي لكم
 ما جرى لي من العجائب فقال لها ابن أخيها كان ما كان يا عمي دعني يحكي لنا حكاية
 وبعد ذلك فافعل لي ما تريدن فرجعت عنده فقال له الملوك الان احك لنا حكاية
 قتال ياملوك الزمان ان حكيت لكم حكاية عجيبه تعفوا عني قالوا نعم فابتدأ
 البدوي يحكيهم باعجب ما وقع له وقال اعلموا اني من مدة يسيرة أرتقت ليلته أرقا
 شديدا وما صدقت ان الصباح يصبح فلما أصبح الصباح قت من وقتي وساعتي وتقلدت
 بسيفي وركبت جوادى واعقلت رمحي وخرجت اريد الصيد والتنص فواجهني
 جماعة في الطريق فسألوني عن قصدي فاسخبرتهم به فقالوا ونحن رفقاؤك فنزلنا كانا

لمع بعضنا فبعضنا نحن سائرهم واذبانه امة ظهرت لنا فقصداها ففترت من بين أيدينا
 وهي فاتحة اجنحتها ولم تزل شاردة ونحن خلفها الى الظهر حتى رمتنا في بركة لانبات
 فيها اولاماه ولم نسمع فيها غير صفي الحيات وزعيق الجان وصريح الغيلان فلما
 وصلنا الى ذلك المكان غابت عنا فلم ندر أفي السماء طارت أم في الارض غارت
 فرددنا رؤس الخيل وأردنا الرواح ثم رأينا أن الرجوع في هذا الوقت الشديد الحز
 لا خير فيه ولا اصلاح وقد اشتد علينا الحز وعطشنا عطشا شديدا ووقفنا خيولنا
 فابقنا بالموث فبينما نحن كذلك اذ نظرنا من بعيد مرجا نافع فيه غزلان تمرح
 وهناك خيمة مضروبة وفي جانب الخيمة حصان مربوط وسنان يلعب على رمح مرموز
 قاتعت نفوسنا من بعد اليأس ورددنا رؤس خيلنا نحو تلك الخيمة نطلب ذلك
 المرح والماء ونوجه اليه جميع أصحابي وأنا في أولاهم ولم نزل سائرين حتى وصلنا الى
 ذلك المرح فوقفنا على عين وشربنا وسقينا خيولنا فأخذتني حمية الجاهلية وقصدت
 باب ذلك النباه فرأيت فيه شابا لانبات بعارضيه وهو كأنه هلال وعن يمينه جارية
 هيفاء كأنهم اقضي بان فلما نظرت اليها وقعت محبتني في قلبي فسلمت على ذلك الشاب
 فردعني السلام فقلت يا أبا العرب اخبرني من أنت وما تكون لك تلك الجارية التي
 بحسدك فأطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه وقال اخبرني من أنت
 فما الخيل التي معك فقلت أنا حماد بن الفزاري الفارس الموصوف الذي اعدت بين
 العرب بخمسة مائة فارس ونحن خرجنا من محلمانا يزيد الصيد والقنص فأدركنا
 العطش فقصدت أنا باب تلك الخيمة لعلني أجسد عندكم شربة ماء فلما سمع مني ذلك
 الكلام التفت الى جارية مليحة وقال اتق الى هذا الرجل بالماء وما حصل من
 الطعام فقامت الجارية تسحب أذيالها والجول الذهب تشخص في رجلها وهي
 تتهنئ في شعرها وغابت قليلا ثم أقبلت وفي يدها اليمنى اناء من فضة مملوء ماء بارد اوق
 يدها اليسرى قدح ملآن تمرا ولبنا وما حضر من لحم الوحوش فبالسة تطعت ان
 آخذ من الجارية طعاما ولا شربا من شدة محبتني لها فتمثلت بهذين البيتين وقلت
 كان الخضب على كفهها * غراب على تلجة واقف
 ترى الشمس والبر من وجهها * قريين خاف وذخا ف
 ثم قلت للشاب بعد ان أكلت وشربت يا وجه العرب اعمل في أو فتهن على حقيقة
 خبري واريد أن تخبرني بما لك وتوقفتني على حقيقة خبرك فقال الشاب أما هذه
 الجارية فهي اختي فقلت اريد أن تزوجني بها طوعا والأتلك وآخذ من غصبها
 فعند ذلك أطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم رفع بصره الى وقال لي لقيت

صدقتي في دعوائك فارس معروف وبطل موصوف وانك ابدأ البيدا ولكن
ان هجمتم على غدرا وقتلتوني قهرا واخذتم اختي فان هذا يكون عارا عليكم وان
كنتم على ما ذكرتم من انكم فرسان تعدون من الابطال ولا يبالون بالحرب والتزال
فأمر لوني قلبه لاحتى البس آلة حربي واتقلد بسيفي واطمئنل ربحي واركب فرسي
واصبراً نارا ياكم في ميدان الحرب فان ظفرت بكم اقتل بكم عن آخركم وان ظفرت بي
وقتلتوني فهذه الجارية اختي لكم فلما سمعت منه هذا الكلام قلت له ان هذا هو
الانصاف وما عندنا خلاف ثم رددت رأس جوادى الى خلقي وقد زاد بي الجنون
في شدة تلك الجارية ورجعت الى أصحابي ووصفت لهم حسنة نوابها وجمالها وحسن
الشباب الذي عندها وشجاعتها وقوة جنانه وكيف يذكرانه يصادم ألف فارس
ثم أعلت أصحابي بجميع ما في انفسهم من الاموال والتحف وتمت لهم اعلوا ان
هذا الشاب ما هو منقطع في تلك الارض الا لكونه ذا شجاعة عظيمة وأنا اوصيكم
ان كل من قتل هذا الغلام يأخذ اخته فقا لوارضينا بذلك ثم ان أصحابي ابسوا آلة
جزمهم وركبوا خيلهم وقصدوا الغلام فوجدوه قد لبس آلة تحربه وركب جواده
ووثبت اليه اخته وتعلقت بركابه وبلت برقعها بدموعها وهي تنادى بالويل والنبور
من خوفها على أخيها رتشد هذه الايات

الى الله اشكو محنة وكتابة * لعلى الله العرش يرهقه هم رعبا
يريدون قتيلا يا أخي نعمدا * ولا شيء من قبل القتال ولا ذنبا
وقد عرفت ذا النخيل انك فارس * واشجع من حل المشارق والغربا
تصاحي عن الاخت اتق قل عزمها * فانت أخوها وهي تدعولك الربا
فلاتترك الاعداء تمسك مهجتي * وتأخذني قهرا وتأسرفي غصبا
ولست وسع الله أبقي ببلدة * اذالم تكن فيها وان ملئت خصبا
واقتل نفسي في هوالك محبة * واسكن لحدانيه أفه ترمى اتربا
فلما سمع أخوها شعرها بكى بكاء شديدا ورذ رأس جواده الى اخته وأجابها عن
شعرها بقوله

قيني وانظري مسني وقوع عجبائب * اذا ما التقينا حين أنخضم ضربا
وان برز اللميت المقدم فيهم * وأنجعهم قلبا واثبتهم ليما
سأسقيه مني ضربة ثعلبية * واترك فيه الرمح يستفرق الكعبا
وان لم أقامل عنك اخي فليمتني * قيسيل رايت الطير تنه في تمها
اقائل عنك ما حسنتك كزما * وهذا حديث بعدنا بلاء الكتبا

فما فرغ من شعره قال يا حتى اسمي ما أقوله لك وما أوصيك به فقالت له سمعنا وطاعة
 فقال لها ان هلكت فلا تمكني أحد من نفسك فمئذ ذلك أطعت على وجهها وقالت
 معاذ الله يا حتى ان أراك صريحا وامن الاعدامني فعند ذلك مدت الغلام يده اليها
 وكشف برقعها عن وجهها فلاحت لنا صورتها كالشمس من تحت الغمام فقبلها
 بين عينيه وودعها وبه ذلك التفت اليها وقال انما يا فرسان هل أنتم ضيفان
 أو تريدون الضرب والطعان فان كنتم ضيفانا فأبشر وبالقرى وان كنتم تريدون
 القوم الزاهر فليبرز لي منكم فارس بعد فارس في هذا الميدان ومقام الحرب
 والطعان فعند ذلك برز اليه شجاع فقال له الشاب ما اسمك وما اسم أبيك فافى
 حائلاني ما اقبل من اسمه موافق لاسمي واسم أبيه موافق لامم أبي فان كنت بهذا
 الوصف فقد سلمت اليك الجارية فقال له الفارس اسمي بلال فأجابته الشاب بقوله
 كذبت في قولك من بلال * وجئت بالزور وبالجمال
 ان كنت منهم ما فاستمع مقالى * مجتهدل الابطال في الجمال
 وصارم ماض كما الهلال * فاصبراطعن مر جف الجبال
 ثم علا على بعضهم فظننه الشاب في صدره فخرج السنان من ظهره ثم برز اليه
 واحد فقال الشاب

يا أيها المكابر وخيم الرجس * فأين غال سعره من بجنس
 وانما اليتيم الكريم الخنس * من لم يبال في الوغى بنفس
 ثم لم يمهله الشاب دون ان تركه غريبا في دمه ثم نادى الشاب هل من مبارز يبرز اليه
 واحد فانطلق على الشاب وجعل يقول
 اليك أقبلت وفي قلبي لهب * منه انادى عند صبحي بالحرب
 لما قتلت اليوم سادات العرب * فاليوم لا تلقى فيكنا كامن طلبه
 فلما سمع الشاب كلامه أجابه بقوله
 كذبت بفس أنت من شيطان * قد جئت بالزور وبالهمتبان
 اليوم تلقى فانك السنان * في موقف الحرب وفي الطعان
 ثم طعنه في صدره فطلع السنان من ظهره ثم قال هل من مبارز يخرج اليه الرابع
 وسأله الشاب عن اسمه فقال له الفارس اسمي هلال فأنت شدي يقول
 أخطأت اذ أردت خوض بحري * وجئت بالزور وكل الامر
 أنا الذي تسمع مني شعري * اخنلس الذنوس ولست تدرى
 ثم علا على بعضهم واختلف بينهما ضربتيان فكانت ضربته الشاب هي السابقة

الى الفارس فقتله وصار كل من نزل اليه يقتله فلما نظرت أم حجابي قد قتلوا قلت في نفسي ان نزلت اليه في الحرب لم أطقه وان هربت أبقى معيرة بين العرب فلم يأتني الشاب دون ان أنقض على وجهه بيده فأطاحني من سرحي فوقعت مغشياً علي ورفع سيفه وأراد أن يضرب عنقي فتملقت بأذياله فخلفني بكفه فصرت معه كالعصفور فلما رأته ذلك الجارية فرحت بفعل أخيهما وأقبلت عليه وقبلته بين عينيه ثم انه سألني الى اخته وقال لها دونك واياه واحسن مشواه لانه دخل في زماننا فقبضت الجارية على أطواق درعي وصارت تقودني كما تقود السكاب وفككت عن اخيها لامة الحرب وألبسته بدلة ونصبت له كرسيًا من العاج فجلس عليه وقالت له ييض الله عرضك وجعلك عدة لنا ثبات فاجابها بهذه الايات

تقول وقد رأت في الحرب اخي * لوامع غرتي مثل الشعاع
 ألا لله درك من شجاع * تذل لحره اسد البقاع
 فقلت لها سلى الابطال عني * اذا ما فتر أرباب القراع
 أنا المعروف في سعدى وجدى * وعزى قد علا أي ارتفاع
 أيا جادق — دنا زات ايثا * يريك الموت يسى كالافاعي

فلما سمعت شعره سرت في أمرى ونظرت الى حالتي وما صرت اليه من الامر وتصاصرت الى نفسي ثم نظرت الى الجارية اخت الشاب والى حسنها فقلت في نفسي هذه سبب الفتنة وصرت أتعجب من جمالها وأجريت العبرات وأنشدت هذه الايات

خالي لي كف عن لومي وعذلي * فاني للملامة غير واعي
 ككلفت بغادة لم تبد الا * دعنتي في محبتهم الدواعي
 أخوهاني الهوى امسى رقيبى * وصاحب همه وطويل باع

ثم ان الجارية أحضرت لاختها الطعام فدعاني الى الأكل معه فقرحت وأمنت على نفسي من القتل ولم أفرغ أخوها من الأكل أحضرت له آية المدام ثم ان الشاب أقبل على المدام وشرب حتى شعشع الشراب في رأسه واجتز وجهه فالتفت الي وقال لي ويحك يا جاد أناعباد بن تميم بن ثعلبة ان الله وهب لك نفسك وأبقى عليك عرسك ثم حيايني بقدر شربته وحياتي بنان وثالث ورايع فشربت الجميع ونادمني وحلفني اني لا اخونه فخلقت له ألفا وخم مائة ميم اني لا اخونه قط بل اكون له معيناً فعند ذلك أمر اخته أن تأتيني بعشر خلع من الحرير وهذه بدلة منها على جسدي وأمرها أن تأتيني بياقة من أحسن النياق فأتيتني بياقة محملة من التحف وازداد أمرها

أن تحضرنى الحصان الأشقر فأحضرته لى ثم وهب لى جميع ذلك وأقت عندهم
ثلاثة أيام فى أكل وشرب والذى قد أعطاه لى موجود عندى الى الآن وبعد
الثلاثة أيام قال لى يا أخى يا حماد أريد أن انام قليلا لا ربح نفسى وقد استأمنتك
على نفسى فان رأيت خيلا نارية فلا تفرع منها واعلم انهم من بنى نعلبة يطلبون حربى
ثم فوسد سيفه تحت رأسه ونام فلما استغرق فى النوم وسوس الى ابايس بقتله فقامت
بسرعة وجذبت سيفه من تحت رأسه وضربت به ضربة أطاحت رأسه عن جفته
فعمت بى أخته فوثبت من جانب الخيلاء ورددت نفسها على اشبهاء شقت ما عليها
من القياب وأنشدت هذه الايات

الى الاهل بلغ أن ذا أشام الخبير * وما لاهرى مما الحكيم قضى مفر
وانت صريع يا أخى متجندل * ووجهك يحكى حسنه دورة القمر
لقد كان يوم الشؤم يوم لقيتهم * ورحمك من بعد اطراد قد انكسر
وبعدك لا يروح الخيل راكب * ولا تلد الاثى نظيرك من ذكر
واصبح حمادك اليوم قائلا * وقد خان ايماننا وبالهد قد غدر
يريد بهذا أن ينال مراده * لقد كذب الشيطان فى كل ما أمر
فلما فرغت من شعرها قالت لى يا ملعون الجدين لماذا قتلت أخى وخنته وكان مراده
أن يردك الى بلادك يا زاد والهدايا وكان مراده أيضا أن يزوجه لى فى أول الشهر
ثم جذبت سيفا كان عندها وجعلت قائمه فى الارض و طرفه فى صدرها وانقضت
عليه حتى طلع من ظهرها فخرت على الارض ميتة فخرت عليها وندمت حيث
لا ينفعنى التدم وبكيت ثمقت مسرعا الى الخيلاء وأخذت ما خلف حمله وغلائمه
ومرت الى حال سبيلى ومن خوفى وبجلى لم التفت الى أحد من أصحابى ولا دقت
العبيدة ولا الشاب وهذه الحكاية أعجب من حكايتى الاولى مع البنت الخدامة التى
سخطتها من بيت المقدس فلما سمعت نزهة الزمان من البدوى هذا الكلام تبدل
النور فى عينها بالظلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد المائة

قالت بلقى فى أبح المئات السعيدان نزهة الزمان لما سمعت من البدوى هذا الكلام
تبدل الضياء فى عينها بالظلام وقامت وجردت السيف وضربت به البدوى حمادا
على عاتقه فاطلعه من علاقته فقال لها الحاضرون لائى شئ استجملت على قتله
قالت الحمد لله الذى سمع فى أجلي حتى أخذت نارى يدي ثم انما أمرت العبيدة

أن يجزوه من رجليه ويرموه للكلاب وبعد ذلك أقبلوا على الاثنين السابقين من
 الثلاثة وكان أحدهما عبدا أسود فقالوا له ما اسمك انت فأصدقنا في حديثك قال أنا
 اسمي الغضبان وأخبرهم بما وقع له مع الملكة ابريرة بنت الملك مردوب ملك الروم
 وكيف قتلها وهرب فلم يتم العبد كلامه حتى رمى الملك رومزان رقبته بالحسام وقال
 الحمد لله الذي أحياى وأخذت نار ارمي بسدى وأخبرهم ان دايته مر جانة حكمت له
 عن هذا العبد الذى اسمه الغضبان وبعد ذلك أقبلوا على الثالث وكان هو الجمال
 الذى اكتروه أهل بيت المقدس الى جبل ضوء المكان وتوصيله الى المارستان الذى
 في دمشق فذهب به وأقامه في المستوقد وذهب الى حال سبيله ثم قالوا له اخبرنا
 انت بخبرك واصدق في حديثك فحكى لهم جميع ما وقع له مع السلطان ضوء المكان
 وكيف جله من بيت المقدس وهو ضعيف على أن يوصله الى الشام ويرميه في
 المارستان وكيف جاءه له أهل بيت المقدس بالدرهم فاخذها وهرب بعد ان رماه
 في مستوقد الحمام فلما تم كلامه أخذ السلطان كان ما كان السيف وضربه فرمى
 عنقه وقال الحمد لله الذى أحياى حتى جازيت هذا الخائن بما فعل مع أبى فانى قد
 سمعت هذه الحكاية بعينها من والى السلطان ضوء المكان فقال المولى لبعضهم
 ما بنى علينا الا العجوز شواهى الملقبة بذات الدواهى فانما سبب هذه البلايا حيث
 أوقعتنا فى الرزايا ومن لنا بها حتى نأخذ منها النار وتكشف العار فقال له الملك
 رومزان عم الملك كان ما كان لا بد من - ضررها ثم ان الملك رومزان كتب
 كتابا من وقته وساعته وأرسله الى جدته العجوز شواهى الملقبة بذات الدواهى وذكر
 لها فيه انه غلب على مملكة دمشق والموصل والعراق وكسر عسكر المسلمين وامر
 ملوكهم وقال اريد أن تحضرى عندى من كل بلاد أنت والمملكة صفية بنت الملك
 افريدون ملك القسطنطينية ومن شئت من أكبر النصارى من غير عسكر فان البلاد
 أمان لانها صارت تحت أيدينا فلما وصل الكتاب اليها وقرأته وعرفت خط الملك
 رومزان فرحت فرحاً شديداً وتجهزت من وقتها وساعتها للسفر هي والمملكة صفية
 ام نزهة الزمان ومن معهم ولم يزلوا مسافرين حتى وصلوا الى بغداد فتقدم الرسول
 وأخبرهم بحضورها فقال رومزان المصلحة تقتضى أن نلبس اللبس الافرنجى ونقابل
 العجوز حتى نأمن من خداعها وحيلها فقالوا سمعنا وطاعة ثم انهم لبسوا اللباس
 الافرنجى فلما رأته ذلك قضى فكان قالت وحق الرب العبود لولا انى أعرفكم لقات
 انكم افرنجى ثم ان رومزان تقدم امامهم وخرجوا يقابلون العجوز فى ألف فارس
 فلما وقعت العين فى العين تزجل رومزان عن جواده وسعى اليها فلما رأته وعرفته

تربت اليه وعانقته ففرط بيده على أضلاعها حتى كاد أن يقصفها فقالت ما هذا
 فلم تتم كلامها حتى نزل اليها ما كان ما كان والوزير يدندان وزعقت الفرسان على من
 معها من الجوارى والغلمان وأخذوهم جميعهم ورجعوا الى بغداد وأمرهم
 رومزان أن يزينوا بغداد فزينوها ثلاثة أيام ثم أخرجوا شواهي الملقبة بذات
 الدواهي وعلى رأسها طرطور أحمر كلال بروث الحير وقد أمها مناد ينادي هذا
 جراء من تجاري على الملوكة وعلى أولاد الملوكة ثم صلبوها على باب بغداد ولما رأى
 أصحابها ما جرى لها أسلموا كلهم جميعا ثم ان كان ما كان وعمر رومزان ونزهة
 الزمان والوزير يدندان تعجبوا لهذه السيرة العجيبة وأمروا الكتاب أن يورخوها
 في الكتاب حتى تقرأ من بعدهم وأقاموا بقية الزمان في الأديب وأهناه الى أن
 أتاهم هاذم اللذات ومفترق الجماعات وهذا آخر ما انتهى اليها من تصريف الزمان
 بالملك عمر النعمان وولده شركان وولده ضوء المكان وولده كان ما كان ونزهة
 الزمان وقضى فكان ثم ان الملك قال لشهرزاد أستهي أن تحكي لي شيئا من حكاية
 الطيور فقالت حبا وكرامة فقالت لها الختم لم أرا الملك في طول هذه المدة انشرح
 صدره غير هذه الليلة وأرجو أن تكون عاقبتك معه محمودة وأدرك شهرزاد
 الصباح فكتمت عن الكلام المباح

حكاية تتعلق بالطيور

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد المائة

تأت بلغنى أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وساتف العصر والاولان
 طاوس بأوى الى جانب البحر مع زوجته وكان ذلك الموضع كثيرا السباع وفيه من
 سائر الوحوش غير انه كثيرا الاشجار والانهاد وذلك الطاوس هو وزوجته بأويان
 الى شجرة من تلك الاشجار ليلا من خوفه ما من الوحوش وبغدان في طلب
 الرزق منها ولم يزل كذلك حتى كثر خوفهما فصارا يبغيان موضعا غير موضعهما
 بأويان اليه فبينما هما يفتشان على موضع اذ ظهرت لهما جزيرة كثيرة الاشجار
 والانهار فتزلا في تلك الجزيرة وأكلا من أعشارها وشربا من أنهارها فبينما هما كذلك
 واذا بيطة أقبلت عليهما وهي في شدة الفزع ولم تزل تسمى حتى أتت الى الشجرة التي
 عليهما الطاوس هو وزوجته فاطمات فلم يشك الطاوس في أن تلك البيطة لها
 حكاية عجيبة فسألها عن حالها وعن سبب خوفها فقالت اني مريضة من الحزن

وخوف من ابن آدم فالخذر ثم الخذر من بن آدم فقال لها الطاوس لا تخافي حيث
 وصلت اليها فقالت البطة الحمد لله الذي فرج عني همي ونحبي بقربكما وقد آتيت راعبة
 في موطنكما فلما فرغت من كلامها نزلت اليها زوجة الطاوس وقالت لها أهلا وسهلا
 ومرحبا لابس عليك ومن أين يصل اليها ابن آدم ونحن في تلك الجزيرة التي في وسط
 البحر فمن البر لا يقدر أن يصل اليها ومن البحر لا يمكن أن يطلع علينا فابشري
 وحدتي بما بالذي نزل بك واعتراك من ابن آدم فقالت البطة اعلمي أيتها الطاوسه اني
 في هذه الجزيرة طول عمري آمنة لا أرى مكرها فمعت لي سلمه من اللداني فرأيت
 في منامي صورة ابن آدم وهو يجناطيني وأساطبني وشهت فأتانا يقول لي أيتها البطة
 احذري من ابن آدم ولا تغتري بكلامه ولا بما يدخلك عليه فإنه كثير الخيل والحداع
 فالخذر كل الخذر من مكره فإنه مخادع ما كرك كما قال فيه الشاعر

يعطيك من طرف اللسان حلاوة * ويروغ منك كما يروغ الثعلب

واعلم ان ابن آدم يحتال على الحيوان فيخربها من البصار ويرمي الطير بيندقة من
 طين ويوقع الفيل بمكره وابن آدم لا يسلم أحد من شره ولا يجوده طيره ولا وحشه
 وقد بلغت ما سمعته عن ابن آدم فاسقية قلت من منامي خائفة مرهوبة وأنا الى الآن
 لا ينشرح صدري خوفا على نفسي من ابن آدم اثلا يد همي بجملته ويصديني بجملته
 ولم يات على آخر النهار الا وقد ضعفت قوتي وبطلت همتي ثم اني اشتقت الى الاكل
 والشرب فخرجت اعشى وناطري مكره وقلبي مقبوض فلما وصلت الى ذلك
 الجبل وجدت على باب مغارة شبلا أصفر اللون فلما رأيته ذلك الشبل فرح بي فرحا
 شديدا وأعجبه لوني وكوفي لطيفة الذات فصاح علي وقال لي اقرب مني فلما قربت منه
 قال لي ما اسمك وما جنسك فقلت له اسمي بطة وأنا من جنس الطيور ثم قلت له ما سبب
 قعودك الى هذا الوقت في هذا المكان فقال الشبل سبب ذلك ان والدي الاسد له
 أيام وهو يحذرنى من ابن آدم فاتفق اني رأيت في هذه الليلة في منامي صورة ابن آدم
 ثم ان الشبل حكى لي نظيره ما حكيت لك فلما سمعت كلامه قلت له يا اسد اني قد بلغت
 اليك في أن تقتل ابن آدم وتحزم رأيك في قتله فاني أخاف على نفسي منه خوفا شديدا
 وازددت خوفا على خوفي من خوفك من ابن آدم مع انك سلطان الوحوش ومازات
 يا أخى أحمذ الشبل من ابن آدم وأوصيه بقتله حتى قام من وقته وساعتته من
 المكان الذي كان فيه وتمشي وتمشيت وراءه ففرقع بذنبه على ظهره ولم يرل يتنشى
 وأنا أمشي وراءه الى طرف العاريق فوجدنا غيرة طارت وبعد ذلك انكشفت الغيرة
 فبان من تحتها سيارد عبريان وهو تارة بقص ويحجى وتارة يترغ فلما رآه

الاسد

الاسد صاح عليه فاقى اليه خاضعا فقتال له أيها الحيوان الخريف العقل ما جنسك
 وما سبب قدومك الى هذا المكان فقال له يا ابن السلطان أنا جنسي حمار وسبب
 قدومي الى هذا المكان هروبي من ابن آدم فقال له السبيل وهل أنت خائف من ابن
 آدم أن يقتلك فقال له الحمار لا يا ابن السلطان وإنما خوفي أن يعامل حبيبة علي
 ويركبنى لان عنده شيأ يسمى البرذعة فيجعلها على ظهري وشيأ يسمى الحزام فيشد
 على بطني وشيأ يسمى الطفر فيجعل تحت ذنبي وشيأ يسمى البجام فيجعل في فمي
 ويعمل لي مخفا سا ينجسني به ويكفي ما لا أطيع من الجري واذا عثرت اهتني واذا
 نمت شتمني وبعد ذلك اذا كبرت ولم أقدر على الجري يجعل لي رحلا من الخشب
 ويسلمني الى السقاين فيصالحون الماء على ظهري من البحر في القرب ونحوها كالجرار
 ولا أزال في ذل وهو ان وتعيب حتى أموت فيرموني فوق التلال لا كلاب فأي شئ
 أكبر من هذا المهم وأي مصيبة أكبر من هذه المصائب فلما سمعت أيها الطاوس
 كلام الحمار اقمه رجسدي من ابن آدم وقلت للسبل ياسيدي ان الحمار معذور وقد
 زادني كلامه رعبا على رعي فقال السبل للعمار الى أين أنت سائر فقال له الحمار اني
 نظرت ابن آدم قبل اشراق الشمس من بعيد ففررت هربا منه وها أنا أريد أن أنطلق
 ولم أزل أجري من شدة خوفي منه فعسى أجد لي موضعا يا وبي من ابن آدم القدار
 فيبني ذلك الحمار يصعدت مع السبل في ذلك الكلام وهو يريد أن يذعن ما يروح
 اذ ظهرت لنا غيرة فتهق الحمار وصاح ونظر بعينه الى ناحية الغبرة وضرط ضراطا
 عاليا وبعد ساعة انكشفت الغبرة عن فرس أدهم بغرة كالدرهم وذلك القرس
 ظريف الغرة ملج التحجيل حسن القوائم والصهيل ولم يزل يجري حتى وقف بين
 يدي السبل ابن الاسد فلما رآه السبل استعظمه وقال له ما جنسك أيها الوحش البليل
 وما سبب شروذك في هذا البر العريض الطويل فقال له ياسيد الوحوش أنا فرس
 من جنس الخيل وسبب شرودي هروبي من ابن آدم فتعجب السبل من كلام القرس
 وقال لا تقل هذا الكلام فانه عيب عليك وأنت طويل غليظ وكيف تخاف من ابن
 آدم مع عظم جنتك وسرعة جريك وأنا مع صغر جسمي قد عزمت على أن ألتقي مع
 ابن آدم فابطش به وآكل لحاه واسكن روع هذه البطة المسكينة وأقرحاني وطنها
 وها أنت لما أتيت في هذه الساعة قطعت قلبي بكلامك وأرجعتني عما أردت أن أفعله
 فاذا كنت أنت مع عظمك قدوة رك ابن آدم ولم يخف من طولك وعرضك مع انك
 لو رفصته برجلك لقتلته ولم يقدر عليك بل تسفه كأس الردي فضحك القرس لما
 سمع كلام السبل وقال هيهات هيهات أن أغلبه يا ابن الملك فلا يغرك طول

ولا عرضي ولا ضماقي مع ابن آدم لانه من شدة حميله ومكروه يضع على شيا يقال له
 الشسكال ويضع في أربعة قوائم شسكالين من حبال اللب المفوفة بالباد ويصلني
 من رأسي في وتد عال وأبقي واقفا وأنامه لوب لأقدر أقعد ولا أنام واذا أراد أن
 يركبني بهمل لي شيا في رجله من الحديد اسمه الركاب ويضع على ظهري شيا يسميه
 السرج ويشده بجزامين من تحت البطن ويضع في فخ شيا من الحديد يسميه اللجام
 ويضع فيه شيا من الجلد يسميه الصرع فاذا ركب فوق ظهري على السرج يسكن
 الصرع يده ويقودني به ويهزني بالركاب في خواصري حتى يدميها ولا تسال يا ابن
 السلطان عما أقام به من ابن آدم فاذا كبرت وانتحل ظهري ولم أقدر على مرعجة
 الجري يبعني للطعان ليدورني في الطاحون فلا أزال دائرا فيها لئلا ونهار الى أن
 أهرم فيبعني للجزار فيذبحني ويسلح جلدي وينتف ذنبي ويبيعه ما للغرابي
 والمناخلي ويسلي شعبي فلما سمع الشبل كلام القرس ازداد غيظا وغما وقال له متى
 خارقت ابن آدم قال فارقت نصف النهار وهو في اثرى فينبأ الشبل يتحدث مع
 القرس في هذا الكلام واذا بغيرة ثارت وبه ذلك انكسفت الغبرة وبان من تحتها
 جل هائج وهو يبعج ويخطر جلده في الارض ولم يزل يفعل كذلك حتى وصل الدنيا
 فلما راه الشبل كبيرا غليظا ظن أنه ابن آدم فاراد الوتوب عليه فقلت له يا ابن السلطان
 ان هذا ما هو ابن آدم وانما هذا جل وكأنه هارب من ابن آدم فينبأ أنا يا أخوتي مع
 الشبل في هذا الكلام واذا بالجل تقدم بين أيادي الشبل وسلم عليه فرد عليه
 السلام وقال له ما سبب مجيئك الى هذا المكان قال جئت هاربا من ابن آدم
 فقال له الشبل وأنت مع عظم خافتك وطولك وعرضك كيف تتخاف من ابن آدم
 ولورفضته برجلك رفضة لقتلته فقال له الجمل يا ابن السلطان اعلم ان ابن آدم
 له دواهي لا تطاق وما يغلبه الا الموت لانه يضع في أنفي خيطا ويسميه خزاما ويجعل
 في رأسي مقودا ويسلمني الى أصغرا ولاده فيجبرني الولد الصغير بانطيط مع كبري
 وعظمي ويحملوني اثقل الاحمال ويسافرون بي الاسفار الطوال ويستعملوني
 في الاشغال الشاقة آنا الليل والنهار واذا كبرت وشخت أو انتكسرت فلم يحفظ
 صحبتي بل يبيعه للجزار فيذبحني ويبيع جلدي للذباغين ولحي للطباخين ولا تسأل
 عما أقام من ابن آدم فقال له الشبل أي وقت فارقت ابن آدم فقال فارقت وقت
 الغروب وأظنه باق عند انصرافي فلم يجدي في فسي في طلي فدعني يا ابن السلطان
 حتى أهب في البراري والتفارة فقال الشبل تعهل قليلا يا جل حتى تنظر كيف أقترسه
 وأطعمك من لحمه وأهشم عظمه وأنهب من دمه فقال له الجمل يا ابن السلطان أنا

حاتف عليك من ابن آدم فانه مخادع ما كرم ثم انشد قول الشاعر
 اذا حل الثقل بارض قوم • قالسا كنين سوى الرحيل
 فبينما الجبل يتحدث مع الشبل في هذا الكلام واذا بقبرة طلعت وبعده ساعة
 انكشفت عن شيخ قصير رقيق البشرة على كتفه معلق فيه عدة نجار وعلى رأسه
 شعبة وثمانية ألواح ويسده أطفال صغار وهو يهرول في مشيه وما زال يمشي حتى
 قرب من الشبل فلما رأته ياأختي وقعت من شدة الخوف وأما الشبل فانه قام وعشى
 اليه ولاقاه فلما وصل اليه ضحك التجار في وجهه وقال له بلسان فصيح أيها الملك
 الجليل صاحب الباع الطويل أسعد الله مسالك ومسالك وزاد في شجاعتك وقوالك
 أجرتني عماد هاني وبشرت رماني لاني ما وجدت لي نصيرا غيرك ثم ان التجار وقعت
 بين يدي الاسد وبكى وأنت واشتكي فلما سمع الشبل بكاءه وشكواه قال له أجرتك بما
 تخشاه من الذي قد ظلمك وما أنت تكون أيها الوحش الذي ما رأيت عمري مثلك
 ولا أحسن صورة ولا أفصح لسانا منك فحاشا لك فقال له التجار يا سيد الوحوش
 أما اننا نجار وأما الذي ظلمني فانه ابن آدم وفي صباح هذه الليلة يكون عندك في هذا
 المكان فلما سمع الشبل من التجار هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام
 ونحصر ونحزورمت عيناه بالشرور وصاح وقال والله لاسهرت في هذه الليلة الى الصباح
 ولا أرجع الى والدي حتى أبلغ مقصدي ثم ان الشبل التفت الى التجار وقال له اني
 أرى خطواتك قصيرة ولا أقدران أن كسر بخاطرنا لاني ذو مروءة وأظن أنك لا تقدر
 أن تتماشى الوحوش فاخبرني الى أين تذهب فقال له التجار علم اني رابع الى وزير
 والدك الفهد لانه لما بلغه ان ابن آدم داس هذه الارض خاف على نفسه خوفا عظيما
 وأرسل الى رسولا من الوحوش لاصنع له بيتا يسكن فيه ويأوي اليه ويجمع عنده عدوه
 حتى لا يصل اليه أحد من بني آدم فلما جاء في الرسول أخذت هذه الألواح وتوجهت
 اليه فلما سمع الشبل كلام التجار أخذته الحسد للفهد فقال له بجياتي لا بد أن تصنع
 لي هذه الألواح يتناقل أن تصنع للفهد بيته واذا فرغت من شغلي فامض الى الفهد
 واصنع له ما يريد فلما سمع التجار من الشبل هذا الكلام قال له يا سيد الوحوش
 ما أقدران أن اصنع لك شيئا الا اذا صنعت للفهد ما يريد ثم أجيء الى خدمتك واصنع لك
 بيتا يحصنك من عدوك فقال له الشبل والله ما أخلقك تروح من هذا المكان حتى
 تصنع لي هذه الألواح يتناقل ان الشبل هم على التجار ووثب عليه وأراد أن يعزخه
 فاطشه يده فرمى المقطف من على كتفه ووقع التجار مقشيا عليه فضحك الشبل عليه
 وقال بلبان التجار أنك ضعيف ومالك قوة فانت معدو واذا خفت من ابن آدم فلما

وقع النجار على ظهره اغتاط عظما شديدا ولكنه كتم ذلك عن الشبل من خوفه منه
 ثم قعد النجار وضحك في وجه الشبل وقال له ها أنا صانع لك البيت ثم ان النجار
 تناول الالواح التي كانت معه وسمر البيت وجعله مثل الصالب على قياس الشبل
 ودخل باب مفتوحا لانه جعله على صورة صندوق وفتح له طاقة كبيرة وجعلها عظما
 وثقب فيه ثقبا كثيرة واخرج منها اسمعير طرفة وقال للشبل ادخل في هذا
 البيت من هذه الطاقة لا يقبض عليك ففرح الشبل بذلك وأتى تلك الطاقة فرآها
 ضيقة فقال له النجار ادخل وابرك على يدك وورجلك ففعل الشبل ذلك ودخل
 الصندوق وبني ذنبه خارجا ثم أراد الشبل أن يتأخر الى ورانه ويخرج فقال له النجار
 امهل حتى أنظر هل يسع ذنبك معك أم لا فامتثل الشبل أمره ثم ان النجار لف ذنب
 الشبل وحشاه في الصندوق ورد الالواح على الطاقة سريعاً وسمره فصاح الشبل قائلاً
 يا نجار ما هذا البيت الضيق الذي صنعته لي دعني أخرج منه فقال له النجار هيئات
 هيئات لا يتفع الندم على ما فات انك لا تخرج من هذا المكان ثم ضحك النجار وقال
 للشبل انك وقعت في القفص وكنت أخذت الوحوش فقال يا أخي ما هذا الخطاب
 الذي تخاطبني به فقال له النجار اعلم يا كلب البر انك وقعت فيما كنت تخاف منه
 وقدر مالك القدر ولم يتفعل الحذر فلما سمع الشبل كلامه يا أخي علم أنه ابن آدم
 الذي حذره منه أبوه في البقعة والهاتف في المنام وتحمقت أنه هو بلا شك ولا ريب
 خفت منه على نفسي خوفا عظيما وهدت عنه قليلا وصرت أنتظر ماذا يفعل بالشبل
 فرأيت يا أخي ابن آدم سحر حفرة في ذلك المسكان بالقرب من الصندوق الذي فيه
 الشبل ورماه في تلك الحفرة وألقى عليه الخشب وأحرقه بالنار فكبر يا أخي خوفاً
 ولي يؤمن هاربة من ابن آدم وخائفة منه فلما سمعت الطاوسة من البطة هذا الكلام
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فما كانت السيلة السابعة والاربعون بعد المائة

قالت باهني أجهال الملك السعيد ان الطاوسة لما سمعت من البطة هذا الكلام تعجبت
 منه غاية العجب وقالت يا أخي انك أمنت من ابن آدم لا تتأخر جزيرة من جزائر البحر
 ليس لابن آدم فيها ذلك فاخترى المقام عندنا الى أن يسهل الله أمرنا وأمرنا
 قالت أخاف أن يعرقني طارق والقضاء لا يتفك عنه أبني فقالت اعدى عندنا
 وأنت مثلنا ولا زالت جهاحتي قعدت وقالت يا أخي أنت تعلم قلبه صبري ولولاني
 رأيتك هنا ما كنت قعدت فقالت الطاوسة ان كان على جبيننا شيء نستوفاه وان

كان أجهلنا دنانين يخلصنا وإن تموت نفس حتى نستوفي رزقها وأجلها فيبيناها
 في هذا الكلام إذ طلعت عليهم ما عبرة فعد ذلك صاحت البطة ونزلت البحر وقالت
 الحذر الحذر وإن لم يكن مقر من القدر وكانت العبرة عظيمة فلما انكشفت العبرة
 ظهر من تحتها طي فاطمأنت البطة والطاوسة ثم خالت البطة بأخي الذي
 تفزعين منه طي وها هو قد أقبل فهو فليس علينا منه بأس لأن الطي انما يأكل
 الحشائش من نبات الارض وكما أنت من جنس الطير هو الآخر من جنس الوحوش
 فاطمأنتي ولا تهمني فإن الهم يجعل البعد فلم تتم الطاوسة كلامها حتى وصل الطي
 اليهما يستظل تحت الشجرة فلما رأى الطاوسة والبطة سلم عليهما وقال لهما اني
 دخلت هذه الجزيرة اليوم فلم أرا أكثر منكما خصباً وأولاً أحسن منكما مسكناً ثم دعاها
 لمرافقته ومصافاته فلما رأته البطة والطاوسة تودده اليهما أقبلتا عليه ورغبته
 في عشرته وتحالفوا على ذلك وصاروا يهيمهم واحد أوها كما هم سواء ولم يزالوا آمنين
 آكبين شارين حتى مرت بهم سفينة كانت تائهة في البحر فارست قرباً منهم فطلع
 الناس وتفرقوا في الجزيرة فرأوا الطي والطاوسة والبطة مجتمعين فقبلوا عليهم
 فشرد الطي في البرية وطارت الطاوسة في الجو فبقيت البطة مخجلة ولم يزالوا يهاحق
 صادوها وصاحت قائلة لم يبق في الحذر من القضاء والقدر وانصرفوا اليها الى
 سفينتهم فلما رأته الطاوسة ملجئاً للبطة ارتحلت من الجزيرة وقالت لا أرى
 الآفات الامراصة لكل أحد ولولا هذه السفينة ما حصل بيني وبين هذه
 البطة افتراق ولقد كانت من خيار الاصدقاء ثم طارت الطاوسة واجتمعت بالطي
 وسلم عليها وهذا عاباً بالسلامة وسألها عن البطة فقالت له قد أخذها العدو وكرهت
 المقام في تلك الجزيرة بعدها ثم بكيت على فراق البطة وأنشدت تقول

ان يوم الفراق قطع قلبي * قطع الله قلب يوم الفراق

وأنشدت أيضاً

تمت الوصال يعود يوماً * لا خبره بما صنع الفراق

فاقتم الطي غمًا شديدًا ثم ردة عزم الطاوسة عن الرحيل فاقام معها في تلك الجزيرة
 آمنين آكبين شارين غير انهم لم يزالوا يهاحقون البطة فقال الطي للطاوسة
 يا اخي قد علمت أن الناس الذين طلعوا الناموس المركب كانوا سبباً لفراقنا ولهم لأك
 البطة فاحذر بهم واحترس منهم ومن مكر ابن آدم وخداعه قالت قد علمت يقيناً
 ان ما قتلتها غير تركتها التسبيح ولقد قلت لها اني أخاف عليك من ترك التسبيح لأن
 كل ما خافه الله يسبحه فان فعلت عن التسبيح عوقب به لأكه فلما تبع الطي كلام

الطاووسة قال أحسن الله صورتك وأقبل على التسييح لا يفترعنه ساعة وقد قيل
 ان الطيبي يقول في تسييحه سبحان الديان ذى الجبروت والسلطان وورد أن بعض
 العباد كان يتعبد في بعض الجبال وكان يابى الى ذلك الجبل زوج من الحمام
 وكان ذلك العابد قسم قوته نصفين وأدرله شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام
 المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العابد قد قسم قوته نصفين وجعل نصفه لنفسه
 ونصفه لذلك الزوج الحمام ودعا العابد لهم بالكثرة النسل فكثرت نسلها ولم يكن الحمام
 يابى الى غير الجبل الذي فيه العابد وكان السبب في اجتماع الحمام بالعابد كثرة
 تسييح الحمام وقيل ان الحمام يقول في تسييحه سبحان خالق الخلق وقاسم الرزق وباني
 السموات وباسط الارضين ولم يزل ذلك الزوج الحمام في أرغد عيش هو ونسله حتى مات
 العابد فتشتت شمل الحمام وتفرق في المدن والقرى والجبال وقيل انه كان في بعض
 الجبال رجل من الرعاة صاحب دين وعقل وعبادة وكان له غنم يرعاها وينتفع بالباقيها
 وأصوافها وكان ذلك الجبل الذي يابى اليه الراعي كثير الاشجار والمرعى والسباع
 ولم يكن لتلك الوحوش قدرة على الراعي ولا على غنمه ولم يزل مقيما في الجبل مطمئنا
 لا يهمله شيء من أمر الدنيا سعاده واقباله على عبادته فاتفق له انه مرض مرضا
 شديدا فدخل كهفا في الجبل وصارت الغنم تخرج بالنهار الى مرعاهات وتابى بالليل
 الى الكهف فاراد الله أن يحسن ذلك الراعي ويحتمره في طاعته وصبره فبعث اليه ملكا
 فدخل عليه الملك في صورة امرأة حسنة وجلس بين يديه فلما رأى الراعي تلك المرأة
 جالسة عنده اقتشع ربه منه فقال لها أيها المرأة ما الذي دعاك الى الجحى هذا وليس
 لك حاجة عني ولا بيني وبينك ما يوجب دخولك عندي فقالت له أيها الانسان
 أماترى حسنى وجمالى وطيب رائحتى أما تعلم حاجة الرجال الى النساء فما الذى
 يمنعك منى وقد اخترت قربيك وأحببت وصالك وقد جئت طائعة وعلية لك غير
 متمنعة وليس عندنا أحد نخشاه وارىد أن أقيم معك طول مقامك في هذه الجبال
 وأكون أئيسة لك وقد عرضت نفسى عليك لانك تحتاج لخدمة النساء وأنت ان
 باشرتني زال عنك مرضك وعادت اليك صحتك وندمت على ما فاتك من قرب
 النساء في سالف عمرك وقد نصحتك فأقبل نصيحتي وادن منى فقال الراعي انجس
 عنى أيها المرأة الخداعة الغدارة فلا أركن اليك ولا أدنو منك ولا حاجة لي بقربك

مولاي بوصالك لان من رغب فيك زهد في الآخرة ومن رغب في الآخرة زهد فيك
 لانك فتنت الاولين والآخرين والله تعالى لعباده بالمرصاد والويل لمن ابتلى بصفتك
 فقالت له أم التائبين عن السداد والصال عن طريق الرشاد أقبل بوجهك الى
 وانظر الى محاسني واتقنم قربي كما فعل من كان قبلك من الحكماء فقد كانوا أكثر منك
 تجربة وأصوب منك رأيا ومع ذلك لم يرفضوا ما رفضت من التمتع بالنساء بل رغبوا
 فيما زهدت فيه من مباشرة النساء وقربهن فما أساءهم ذلك في دينهم ولا دنياهم
 فأرجع عن رأيك محمد عاقبة أمرك فقال الراعي ان الذي تقولينه كرهته
 وجميع ما تبدينه زهدته لانك خداعة غداوة لاعهدك ولا وفاء فكلم من قبيح
 تحت حسنتك أخفيتها وكلم من صالح قنته وكانت عاقبته الى الندامة والحزن
 فأرجع عن رأيها المصلحة نفسها الفساد غيرها ثم ألقى عباءته على وجهه حتى لا يرى
 وجهها واشتغل بذكره فلما رأى الملك حسن طاعته خرج وعرج الى السماء
 وكان قريسا من الراعي قرية فيها رجل من الصالحين لم يعلم بمكانه فرأى في منامه كأن
 قائلا يقول له بالقرب منك في مكان كذا رجل صالح فاذهب اليه وكن تحت طاعة
 أمره فلما أصبح الصباح توجه نحوه سائرا فلما اشتد عليه الحر انتهى الى شجرة عندها
 عين جارية تجلس في ظل تلك الشجرة ليستريح فينما هو جالس واذا ابو حوش وطيور
 أتوا الى تلك العين يشربوا منها فلما رأوا العابد جالسا انقروا ورجعوا اشارين فقال
 العابد في نفسه أنا ما استرحت هنا الاتعب هذه الوحوش والطيور ثم قام وقال
 معاتباً لنفسه لقد أضرت بهذه الحيوانات في هذا اليوم جلوسى في هذا المكان فما
 عذرى عند خالقي وخالق هذه الطيور والوحوش فأنهى صككت سبب الشرودهم
 عن ما هم ومهمهم فواخجلت من ربي يوم يقتصر للشاة الجماء من الشاة القرناء
 ثم أقاض من جفنه العبرات وأنشد هذه الايات

أما والله لو علم الانام • لما خلقوا ما غفلوا وناموا

فوت ثم تبعث ثم حشر • وتوبخ وأهوال عظام

ونحن اذا نهمنا او امرنا • كاهل الكهف أكثر نايام

ثم بكى على جلوسه تحت الشجرة عند العين ومنعه الطيور والوحوش من شربها
 وولى هامها على وجهه حتى أتى الى الراعي فدخل عنده وسلم عليه فرقة عليه السلام
 وعانقه وبكى ثم قال له الراعي ما الذي أقدمك الى هذا المكان الذي لم يدخله أحد
 من الناس على فقال العابد اني رأيت في منامى من يصف لي مكانك ويأمرني بالسير
 اليك والسلام عليك وقد أتيتك بمنزلة ما أمرت به فقيل له الراعي وطابت نفسه

بصحبته وجلس معه في الجبل يعبدان الله في ذلك الغار وحسنت عبادتهما ولم يزل
 في ذلك المكان يعبدان الله ما وبتة وتان من لحوم الغنم والبانها متجزدين عن المال
 والبنين الى أن أتاهم اليقين وهذا آخر حديثهما قال الملك لقد زهدتني يا شهرزاد
 في ملكي وندمتني على ما فرطتني في قتل النساء والبنات فهل عندك شيء من حديث
 الطيور قالت نعم زعموا أجهل الناس طير الطائر وعلا الى الجوف ثم انقض على صخرة
 في وسط الماء وكان الماء جاريا فيبينما الطائر واقف على الصخرة واذ برسة انسان
 جرها الماء حتى أسندها الى الصخرة ووقفت تلك الجيفة في جانب الصخرة وارتفعت
 لا تفأخها فدانها طير الماء وتأقلاها فراهامة ابن آدم وظهوره فيها ضرب
 السيف وطعن الرماح فقالت في نفسها ان هذا المقتول كان شريرا فاجتمع عليه جماعة
 وقتلوه واستراحوا منه ومن شره ولم يزل طير الماء يكثر التعجب من تلك الرمة حتى
 رأى نسورا وعبقبا ناسطا وابتلك الجيفة من جميع جوارنها فلما رأى ذلك طير الماء
 جرح عن عا شديدا وقال لا صبر لي على الإقامة في هذا المكان ثم طار منه يفتش على
 موضع يزويه الى حين نفاذ تلك الجيفة وزوال سباع الطير عنها ولم يزل طائر حتى
 وجد من رافى وسطه شجرة فنزل عليها كثيرا حتى بنا على بعده عن وطنه وقال في نفسه
 لم تزل الاسزان تنبغني وكنت قد استرحت لما رأيت تلك الجيفة وفرحت بها فرحا
 شديدا وقلت هذا رزق ما فقه الله الى فصار فرسى غما وسرورى حزننا وهما واقترستا
 سباع الطير مني وحالوا بيننا وبينى فكيف أرجو أن أكون سالما في هذه الدنيا
 واطمن اليها وقد قيل في المثل الدنيا دار من لا دار له يغتر بها من لا عقل له ويطمئن
 اليها جماله وولده وقومه وعشيرته ولم يزل المغتر بها سارا كالأبها يحتال فوق الارض
 حتى يصير تحتها ويحتمل عليه المتراب أعز الناس عليه وأقربهم اليه وما للفتى خير من
 الصبر على مكارهها وقد فارقت مكاني ووطني وكنت كارهة للفرقة اخواني وأصحابي
 فينبما هو في فكرته واذ لبنا كرم السلاحف أقبيل منجد رافى الماء ودنا من طير الماء
 وسلم عليه وقال يا سيدي ما الذي بعدك عن موضعك قال حاول الأعداء فيه
 ولا صبر للعاقل على مجاورة عدوه وما أحسن قول بعض الشعراء

إذا حيل النسيب بارض قوم * فاللسان كنين سوى الرحيل

فقال له السلف إذا كان الأمر كما وصفته والحال مثل ما ذكرته فإنا لا نزال بين
 يدك ولا نأخرتك لأقضى حاجتك وأفي بخدمتك فإنه يقال لا وخشة أشد من
 وخشة الغرب المنتطح عن أهله ووطنه وقد قيل ان فرقة الصالحين لا يعد لها
 شيء من المصائب وما يلى به العاقل نفسه الاستغناء من في القربة والصبر على الرزية

والكبرية

والكربة وأرجوان تصمد صمغتي لك وأكون لك خادما ومعينا فلما سمع طير الماء
مقالة السلف قال له لقد صدقت في قولك ولعمري اني وجدت للفراق ألما ونحما
مدة بعدى عن مكاني وفراقى لاخوانى وسداني لان في الفراق عبرة لمن اعتبر
وفكرة لمن تفكر واذا لم يجد الفتى من يسلمه من الاصحاب ينقطع عنه الخير أبدا
ويثبت له الشر سرمدا وليس للعاقل الا التسلي بالاخوان عن الهموم في جميع
الاحوال وملازمة الصبر والتجمل فانهم ما خصلتان محمودتان يعينان على نواب
الدهر ويندفعان الفزع والجزع في كل أمر فقال له السلف اياك والجزع فانه
يفسد عليك عيشك ويذهب مروءتك ومازلا يتحدثان مع بعضهما الى أن قال طير
الماء للسلف أنا لم أزل أخشى نواب الزمان وطوارق الحدثن فلما سمع السلف
مقالة طير الماء أقبل عليه وقبله بين عينيه وقال له لم تنزل جماعة الطير تعرف
في مشورتك الخير فكيف تجعل الهم والضير ولم يزل يسكن روع طير الماء حتى اطمان
ثم ان طير الماء طار الى مكان الخيفة فلما وصل اليه لم يرم سباع الطير شيئا ولا من
تلك الخيفة الاعظاما فرجع يحضير السلف بزوال العدو من مكانه فلما وصل الى
السلف أخبره بما رأى وقال له اني أحب الرجوع مكاني واتملى بخلافه فانه
لا صبر للعاقل عن وطنه فذهب معه الى ذلك المكان فلم يجد شيئا مما يحتاج فان منه فصار
طير الماء قري العين وأنشد هذين البيتين

ولرب نازلة يضيق لها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج

ضائق فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكنت اظنها لا تفرج

ثم سكت في تلك الجزيرة فبينما طير الماء في أمن وسرور وفرح وجور اذ ساق القضاء
اليه بازا جاعا فضربه بخلبه ضربة فقتله ولم يفر عنه الخذر عند فراغ الاجل وسبب
قتله غفلته عن التسيج قبل انه كان يقول في تسيجه سبحان ريشا فيما قد روبر سبحان
ريشا فيما أغنى وأفقر هذا ما كان من حديث الطير فقال الملك يا شهر زاد لقد زدني
بحكاييتك مواظ واعبأ رافهل عندك شيء من حكايات الوحوش فقالت اعلم أيها
الملك ان ثعلبا وذئبا الفاوقرا فكنا نأبى وان اليه مع بعضهما ذئبا هبلى ذلك مدة من
الزمان وكان الذئب للثعلب قاهرا فاتفقا أن الثعلب أشار على الذئب بالرفق وترك
الفساد وقال له ان دمت على عتوك ربحا سلط الله عليك ابن آدم فانه ذو حيل ومكر
وخداع يصيد الطير من الجوق والحوت من البحر ويقطع الجبال وينقلها وكل ذلك من
حملة فعليك بالانصاف وترك الشر والاعتساف فانه أهنا الطعامك فلم يقبل الذئب
قوله واغلق له الرد وقال له لا علاقة لك بالكلام في عظيم الامر ورجسها ثم لطم

الثعلب لطمه فخرمها مغتبا عليه فلما أفاق تبسم في وجه الذئب واعتذر إليه من
الكلام الشين وأنشد هذين البيتين

ان كنت قد اذبت ذنبا سالفاً * في حكم وأنت شياً منكراً

أنا نائب عما جئت وعفوكم * يسع المسمى إذا أتى مستغفراً

فقبل الذئب اعتذاره وكف عنه أشراره وقال له لا تتكلم فيما لا يعينك تسوع
ملا يرضيك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد المائة

قالت بلقيس أيمها الملك السعيد ان الذئب قال للثعلب لا تتكلم فيما لا يعينك تسوع
ملا يرضيك فقال له الثعلب سمعاً وطاعة فأجاب معزلاً عما لا يرضيك فقد قال الحكيم
لا تخبر عملاً تسأل عنه ولا تجيب ما لا تدعى اليه وز الذي لا يعينك الى ما يعينك
ولا تبذل النصيحة للأمرار فانهم يمجزونك عليهم اشراً فلما سمع الذئب كلام الثعلب
تبسم في وجهه ولكنه أضمر له مكر او قال لا بد أن أسهي في هلاك هذا الثعلب وأما
الثعلب فانه صبر على أذى الذئب وقال في نفسه ان البطور والافتراء يجلبان
الهلاك ويوقعان في الارتباك فقد قيل من بطر خسرو من جهل ندم ومن خاف سلم
والانصاف من شيم الاشراف والآداب أشرف الاكتساب ومن رأى مدى مداراة
هذا الباغى ولا بد له من مصرع ثم ان الثعلب قال للذئب ان الرب يعفو ويتوب على
عبده ان اقترف الذنوب وأنا عبد ضعيف وقدارتك كبت في نصحتك التعسف
ولو علمت بما حصل لي من ألم لطمتك لعلمت ان القيل لا يقوم به ولا يقدر عليه ولكني
لا أستسكي من ألم هذه اللطمة بسبب ما حصل لي بها من السرور فانها وان كانت قد
بلغت مني مبلغاً عظيماً عاقبت ما سرور وقد قال الحكيم ضرب المؤذنب أوله صعب شديد
وأخوه أحلى من العسل المصني فقال الذئب عفرت ذنبك وأقلت عثرتك فكمن من
قوتى على حذر واعترف لي بالعبودية فقد علمت قهرى لمن عاداني فسجد له الثعلب
وقال له أطال الله عمرك ولازات قاهران عاداك ولم يزل الثعلب خائفاً من الذئب
مصانعا له ثم ان الثعلب ذهب الى كرم يوم ما فرأى في حائطه ثلثة فأنكرها وقال في نفسه
ان هذه الثلثة لا بد أنها من بيبي وقد قيل من رأى خرقاً في الارض فلم يجتنبه ويتوق
عن الاقدام عليه كان بنفسه مغروراً وللهلاك متعرضاً وقد اشتتم ان بعض الناس
يعمل صورة الثعلب في الكرم حتى يقدم اليه العنب في الاطباق لاجل أن يرى
ذلك ثعلب فيقدم اليه فيقع في الهلاك وانى أرى هذه الثلثة مكيدة وقد قيل ان

والخذر نصف الشطارة ومن الخذر ان أبحث عن هذه الثلثة وانظر لقل أجد عندها
أمر ايؤدى الى التلف ولا يحتملنى الطمع على ان ألقى نفسى فى الهلكة ثم نامها
وطاف بها وهو محاذر فأرها فاذا هى حفيرة عظيمة قد حفرها صاحب الكرم
ليصيد فيها الوحش الذى يفسد الكرم ورأى عليها غطاء رقيقا فتأخر عنها وقال
الحمد لله حيث حذرتها وأرجوان يقع فيها عدى الذئب الذى نغص عيشى
فأستقل بالكرم وحدى واعيش فيه آمنا ثم هز رأسه وضحك ضحكا عاليا وأطرب
بالنغمات وأنشد هذه الايات

ليتنى ابصرت هذا الوقت فى ذى البستر ذئبا
طالما قد ساء قلبى * وسقانى المرغصبيا
ليتنى من بعد ذا أبشقتى وبقضى الذئب نجبا
ثم يحذروا الكرم منه * وأرى لى فيه نهبا

فلما فرغ من شعره انطلق مسرعاً حتى وصل الى الذئب وقال ان الله بهل لك الامور الى
الكرم بلانعب وهذا من سعادتك فهنيأ لك بما فتح الله عليك وسهل لك من ثلث
الغنية والزرق الواسع بالمشقة فقال الذئب للثعلب وما الدليل على ما وصفت قال
انى اتهمت الى الكرم فوجدت صاحبه قد مات ودخلت البستان فرأيت الاثمار
زاهية على الاشجار فلم يشك الذئب فى قول الثعلب وأدركه الشره فقام حتى انتهى
الى الثلثة وقد غره الطمع ووقف الثعلب متهافتا كمايت وتمثل بهذا البيت
أطمع من ليلى بوصول وانما * نضر باعناق الرجال المطامع
فلما انتهى الذئب الى الثلثة قال له الثعلب ادخل الى الكرم فقد كفيت مؤنة هدم
حائط البستان وعلى الله تمام الاحسان فاقبل الذئب ماشيا يريد الدخول الى
الكرم فلما توسط غطاء الثلثة وقع فيها فاضطرب الثعلب اضطرابا شديدا من السرور
والفرح وزال عنه الهم والترح واطرب بالنغمات وأنشد هذه الايات

رق الزمان لحالتي * ورنى لطول تحزقي
وأنا لى ما أشتهى * وازال مما اتقى
فلا صغفن عما جئنا * من الذنوب السبق
حتى جننايته بما * فعل المشيب بفرقى
فالذئب ليس له خلا * ص من هلاك موبق
والكرم لى وحدى وما * لى من شريك أحق

ثم انه تطلع فى الحفرة فرأى الذئب يبكى ندما وحزن على نفسه فبكى الثعلب معه فرفع

الذئب رأسه الى الثعلب وقال له أمن رحمتك لي بكيت يا أبا الحصين قال لا والذي
 قد فك في هذه الحفرة انما بكيت لطول عمرك الماضي وأسفا على كونك لم تقع في هذه
 الثلمة قبل اليوم ولو وقعت فيها قبل اجتماعي بك لكنت أرحم واسترحمت ولكن
 ابقيت الى أهلك المحتوم ووقتك المعلوم فقال له الذئب روح أيها المسمى وفي فعله
 لو الذي واخبرها بما حصل لي اعلمها احتمال على خلاصي فقال له الثعلب لقد أدأ وقعك
 في الهلاك شدة طامعك وكثرة حرمك حيث سقطت في حفرة است منها بسالم ألم تعلم
 أيها الذئب الجاهل ان صاحب المشل يقول من لم يفكر في العواقب لم يأمن
 المعاطب فقال الذئب للثعلب يا أبا الحصين انما كنت تظهر محبتي وترغب في مودتي
 وتخاف من شدة قوتي فلا تحقد علي بما فعلت معك فن قد روعفا ~~كان~~ أجره
 على الله وقد قال الشاعر

ازرع بجيلا ولو في غير موضعه * ماخاب قط جميل أيما زرها

ان الجيمل وان طال الزمان به * فليس يحصده الا الذي زرها

فقال له الثعلب يا أجهل السماع وأحق الوحوش في البقاع هل نسيت تجديرك
 وعقولك وتكبرك وانت لم ترع حق المعاشرة ولم تنتصح بقول الشاعر

لا تظن ان اذما كنت مقفرا * ان الظالم على حدم النقم

تنام عينك والمظالم منتبه * يدعوك عليك وعين الله لم تنم

فقال له الذئب يا أبا الحصين لا تؤاخذني بسابق الذنوب فالعفو من الكرام مطلوب
 وصنع المعروف من أحسن الذخائر وما أحسن قول الشاعر

بادر بخير اذا ما كنت مقفرا * فليس في كل حين أنت مقفرا

وما زال الذئب يتذلل للثعلب ويقول له اهلك تقدر على شيء يتخلص به من الهلاك
 فقال له الثعلب أيها الذئب الماكر الخنادع الغادر لا تطعم مع في الخلاص فان

هذا جزاء القبيح فعلك وقصاص ثم ضحك بالشدقين وأشد هذين البيتين

لا تكثرت خداعي * فلن تسال مني الا

ماروت هي محال * زرعت فالحصد وبالالا

فقال الذئب للثعلب يا حلیم السباع انت عندي أوثق من أن تتركني في هذه الحفرة ثم
 أفاض دمع العين وأشد هذين البيتين

يا من ايديه عندي غير واحدة * ومن مواهبه تنوع العدد

ما نابني من زماني قط نائمة * الا وجدتك فيها آخذاً بيدي

فقال الثعلب أيها العدو الاخق كيف صرت الى المضرب والخشوع والذلة

والخضوع

والخضوع بعد الانفة والتكبر والظلم والتجبر لقد صحبتك خاتفاً من عدوانك
وعلمت لك لا رغبة في احسانك والآن نزلت بك الرحمة وحلت بك النعمة
وأشهد هذين البيتين

يا أيها الملتصم الخديعة * وقعت في نيتك الشنيعة
فذاق وبال المحنة الفظيعة * وكن مع الذئاب في قطيعه

فقال له الذئب أيها الحلبيم لا تكن بلسان العداوة ناطقا وبعينها محسنا وكن وافيها
بعهد التلافي قبل أن يفوت وقت التلافي وقم وتسبب لي في حبل تشد طرفه
في شجرة وتبدل طرفه الآخري حتى أتعلق به لعل أنجو مما أنا فيه وادفع لك جميع
ما حوته يدي من الذخائر فقال له الثعلب لقد أكرت من المحاورة فيما ليس فيه
خلاصك فلا ترج مني نجاة نفسك واذكر ما سلف من سوء فعلك وما تضمه لي من
الغدر والمكر وأين أنت من الرجم بالحجارة واعلم بأن ذاك للذيام فارقة ومنها
زائلة وعنهاراحلة ثم تصير إلى الدمار وسوء الدار فقال له الذئب يا أبا الحصين
كن قريب الرجوع إلى الوداد ولا تصر على ضغائن الاحقاد واعلم ان من
خلص نفسه من الهلاك فقد أهدأ حياها ومن أهدأ حياها فكأنما أهدأ حيا الناس جميعا
ولا تتبع الفساد فان الحكمة تكرهه ولا فساد أظهر من كوني في تلك الحفرة أنتجرت
عصم الموت وأنظر إلى الهلاك وانت قادر على خلاصي من الارتباك فقال له
الثعلب أيها اللفظ الغليظ اني أشبهك في حسن علايتك وقبح نيتك بالباز مع الخجل
قال الذئب وما حديث الباز والخجل قال الثعلب دخلت يوما كرما لا أشكل من عنبه
فبينما أنا فيه اذ رأيت بازاً انتص على حجل فلما اقتنصه انفلت منه الخجل ودخل وكره
واختفى فيه فقبعه الباز وناداه أيها الجاهل اني رأيتك في البرية جاتعافر جسمك
والتقطت لك حبا وأمسكتك لتأكل فهربت مني ولم أعرف لهروبك وجهها الا
الحمران فاطهره وخذ ما أتيتك من الحب فكله هنيئاً مرياً فلما سمع الخجل قول الباز
صدقه وخرج اليه فأثب محضاً اليه فيه ومكثها منه فقال له الخجل أهذا الذي ذكرت
انك أتيتني به من البرية وقلت لي كله هنيئاً مرياً فكذبت علي جعل الله ما أنا كاه من
لحى في جوفك سمها قاتلاً فلما أكله وقع ريشه وسقط قوته ومات لوقته ثم قال له
الثعلب اعلم أيها الذئب ان من حفر لا خيه قليبا وقع فيه قريبا وانت غدرت بي
أولا فقال الذئب للثعلب دعني من هذا المقال وضرب الامثال ولا تذكر لي
ما سلف مني من قبيح الفعال يكفيني ما أنا فيه من سوء الحال حيث وقعت
في ورطة يرثي لي منها العدو فضلا عن الصديق وانظر لي حيلة أتخلص بها وكن فيها

غيباني وان كان عليك في ذلك مشقة فقد يحتمل الصديق صديقه أشد النصب
ويقاسى فيما فيه نجاته العطب وقد قيل ان الصديق الشفيق خير من الاخ الشفيق
وان تسببت في نجاتي لا يبعث لك من الاكلة ما يكون لك عذبة ثم لا يهلكك من الخيل
الغريبية ما تفتح به الكروم الخصبه وتجنى الاشجار المثمرة فطيب نفسا وقرهينا فقال
له الثعلب وهو يضحك ما أحسن ما قالته العلماء في كثير الجهل مثلك قال الذئب
وما قالت العلماء قال الثعلب ذكر العلماء أن الغليظ الخنسة الغليظ الطبع يكون
بعيدا من العقل قريبا من الجهل لان قولك أيها الماكر الا حق قدي يحتمل
الصديق المشقة في تخليص صديقه صحيح كما ذكرت ولكن عرفتني بجهلك وقله عقلك
كيف اصادقك مع خيانتك أحسبتني لك صديقا وأنا لك عدو قشامت وهذا الكلام
أشد من رشق السهام ان كنت تعقل وأما قولك انك تعطيني من الاكلان ما يكون
عذبة لي وتعلمني من الخيل ما أصل به الى الكروم الخصبه وأجتنى به الاشجار المثمرة
فمالك أيها الخادع الغادر لا تعرف لك حيلة تتخلص بها من الهلاك فما أبعدك من
المنفعة لنفسك وما أبعدني من القبول لنصيحتك فان كان عندك حيل فتصبل
لنفسك في الخلاص من هذا الامر الذي أسأل الله أن يبعث خلاصك منه فانظر
أيها الجاهل ان كان عندك حيلة تتخلص نفسك بها من القتل قبل أن تبذل التعليم
لغيرك ولكنك مثل انسان حصل له مرض فأتاه رجل مريض بمثل مرضه ليدويه
فقال له هل لك أن أدويك من مرضك فقال له الرجل هلا بدأت بنفسك بالمدواة
فتركه وانصرف وانت أيها الذئب كذلك فازم مكانك واصبر على ما أصابك فلما
سمع الذئب كلام الثعلب علم انه لا خير له عنده فبكى على نفسه وقال قد كنت في غفلة
من أمرى فان خلصني الله من هذا الكرب لا توبن من تجبري على من هو
أضعف مني ولا لبسن الصوف ولا صعدن الجبل ذاكر الله تعالى خاتما من عقابه
واعتزل سائر الوحوش ولا تطعمن المجاهدين والفقراء ثم بكى واتعجب فرق له قلب
الثعلب وكأته لما سمع نضرته والكلام الذي يدل على قوته من العتق والتكبر
أخذته الشفقة عليه فوثب من فرخته ووقف على شفير الحفرة ثم جلس على رجليه
وادلى ذنبه في الحفرة فعند ذلك قام الذئب ومد يده الى ذنب الثعلب وجذبه اليه
فصار في الحفرة معه ثم قال له الذئب أيها الثعلب القليل الرحمة كيف تشمت
بي وقد كنت صاحبى وتحت قهرى وقد وقعت معي في الحفرة ونجحت لك العقوبة
وقد قالت الحكماء لو عاير أحدكم أخاه برضاع كلبه لا ترضعها وما أحسن قول الشاعر

إذا ما الدهر جر على أناس * كلاكه أنا خ يا آخرينا

فقل للشامتين نسا أفيقوا * سلفي الشامتون كالقينا
ثم قال الذئب للشعلب فلا يبدأ أن أهمل قتلك قبل أن ترى قتلي فقال الشعلب في نفسه
انني وقعت مع هذا الجبار وهذا الطال يحتاج الى المكر والخدائع وقد قيل ان المرأة
تصوغ حلها اليوم الزينة وفي المثل ما ادخرتك يادمعني الا لشدة قى وان لم أتجسس
في أمر هذا الوحش الظالم هلكت لامهاله وما أحسن قول الشاعر
عش بالخداع فأنت في * زمن بنوه كأسد يشه
وأدر قنائة المكر حتمى نس تدبر رعى المعيشة
واجن الثار فان تفتك فرض نفسك بالخبيثة

ثم ان الشعلب قال للذئب لا تهمل على بالقتل فتندم أيها الوحش الصنديد صاحب
القوة والبأس الشديد وان تهملت وأمعنت النظر فيما أحكيه لك عرفت قصدي
الذي قصده وان هجعت بقتلي فلا فائدة لك فيه ونوت جميعا جهنما فقال له الذئب أيها
الخادع الماكر وما الذي ترجوه من سلامتي وسلامتك حتى نسا إلى القهول عليك
فأخبرني بقصدك الذي قصده فقال له الشعلب أما قصدي الذي قصده فما ينبغي أن
تحسن عليه مجازاتي لاني سمعت ما وعدت من نفسك واعترافك بما سلف منك
وتلفك على ما فانك من التوبة وفعل الخير وسمعت ما نذرته على نفسك من كفة
الاذى عن الاصحاب وغيرهم وتركك أكل العنب وسائر الفواكه وزملك
الخشوع وتقليم أظفارك وتكسير أنيابك وان تلبس الصوف وتقرّب القربان لله
تعالى ان تجال كما أنت فيه فأخذتني الشفقة عليك مع اني كنت على هلاك
حريصا فلما سمعت منك توبتك وما نذرته على نفسك ان تجال الله لزمني خلاصك بما
أنت فيه فأدليت البك ذنبي لكيما تتعلق به وتنجو فلم تترك الخيالة التي أنت عليها من
العنف والشدّة ولم تلمس النجاة والسلامة لنفسك بالرفق بل جذبتني جذبة ظننت
منها ان روحى قد خرجت فصرت أنا وانت في منزلة الهلاك والموت وما ينبغي أنما
وانت الا شيء ان قبلته مني خلصت أنا وانت وبعد ذلك يجب عليك أن تفي بما نذرتني
وأكون رفيقك فقال له الذئب وما الذي أقبله منك قال له الشعلب تنهض فأما نائم
أعلا وأنا فوق رأسك حتى أكون قريبا من ظاهرا الارض فاني حين أصير فوقها
أخرج وآتيك بما تتعلق به وتحصل انت بعد ذلك فقال له الذئب لست بقولك وانما
لان الحكماء قالوا من استعمل الثقة في موضع الحقد كان محظوظا وقيل من وثق بغير
ثقة كان مغرورا ومن جرب المحترّب حلت به الندامة ومن لم يفرق بين الحالات
فيعطى كل حالة حظها بل خجل الأشياء كلها على حالة واحدة قل حظها وكتبت

مصائبه وما أحسن قول الشاعر

لا يكن ظنك الا سئاً * ان سوء الظن من أقوى الفطن

مارحى الانسان في مهلكة * مثل فعل الخير والظن الحسن

وقول الآخر

ألزم يقينك سوء الظن تجبه * من عاشر مستيقظا قلت مصائبه

والق العذر ويوجه باسم طلق * وانصب له في الحشى جيشا يجاربه

وقول الآخر

أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واحبهم على دخل

وحسن ظنك بالايام محجزة * فظن شر او كن منها على وجل

فقال له الشعلب ان سوء الظن ليس محمودا في كل حال وحسن الظن من شبه الكمال

وعاقبته النجاة من الاحوال وينبغي لك أيها الذئب أن تتجمل على النجاة مما أنت

فيه ونسلم جميعا خيرا من موتنا فارجع عن سوء الظن والحقد لانك ان أحسنت الظن

بي لأخو من أحد أمرين إما أن آتيت بما تتعلق به وتتجو مما أنت فيه وإما ان أغدر

بك فأخلص وادعك وهذا مما لا يمكن فاني لا آمن أن أتلى بشئ مما أتيت به

فيكون ذلك عقوبة الغدر وقد قيل في الامثال الوفاء ملبج والغدر قبيح فينبغي أن

تثق بي فاني لم أكن جاهلا بحوادث الدهر فلا تؤخر حيلة خلاصنا فالامر أضيقت من

أن اضيل فيه الكلام فقال الذئب اني مع قلة ثقتي بوفائك قد عرفت ما في خاطر من

انك أردت خلاصى لما عرفت تو بتي فقلت في نفسى ان كان محقا فيما زعم فانه

يستدرك ما أفسد وان كان مبطلا فجزاؤه على ربه وها أنا أقبل منك ما أشرت به على

فان غدرت بي كان الغدر سببا لهلاكك ثم ان الذئب انتصب قائما في الحفرة وأخذ

الشعلب على أ كانه حقى ساوى به ظاهرا الارض فوثب الشعلب عن أكاف الذئب

حق صار على وجه الارض ووقع مغشيا عليه فقال له الذئب يا خليلي لا تغفل عن

أمرى ولا تؤخر خلاصى فضحك الشعلب وقهقه وقال أيها المغرور لم يوقعتني في يدك

الا المنزح معك والسخرية بك وذلك اني لما سمعت تو بتك استخفي القرح فطربت

ورقصت فتدلى ذنبي في الحفرة فخذتني فوقعت عندي ثم أتخذني الله تعالى من يدك

تعالى لأكون عونا على هلاكك وأنت من حزب الشيطان واعلم اننى رأيت

البارحة في منامى انى أرقص في عرسك فتصمت الرويا على معبر فقال لى انك تقع

في ورطة وتتجو منها فعمات ان وقوعى في يدك ونجياتى هو تأويل رؤياى وأنت تعلم

أيها المغرور الجاهل اننى عدوك فكيف تطامع بقلة عقلك وجهلك في انقاذى اياك

مع ما سمعت من غلط كلامي وكيف أسعى في نجاتك وقد قاتت العلماء ان في موت
 الفاجر راحة للناس وتطهير الارض ولو لا مخافة ان احتمل من الالم في الوفاء لك
 ما هو أعظم من ألم الغدر لتدبرت في خلاصك فلما سمع الذئب كلام الثعلب عض على
 كفه ندما وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد المائة

قالت بلعفي أيها الملك السعيد ان الذئب لما سمع كلام الثعلب عض على
 كفه ندما ثم لين له الكلام ولم يجده بدما من ذلك وقال له بلسان خافت انكم معاشر
 الثعالب من أحلى القوم لسانا وأطفها من احاو هذا منك مزاح ولكن ما كل وقت
 يحسن اللعب والمزاح فقال الثعلب أيها البهاهل ان للمزاح حد لا يجاوزه صاحبه
 فلا تحسب ان الله يمكنك مني بعد ان أنقذني من يدك فقال له الذئب انك الجدير ان
 ترغب في خلاصى لما بيننا من سابق المواخاة والصحبة وان خاصتى لا بد ان أحسن
 مكافأتك فقال الثعلب قد قات الحكماء لا توأخ الجاهل الفاجر فانه يشينك ولا يزينك
 ولا توأخ الكذاب فانه ان بدامتك خيرا فانه ان بدامتك شرأفشاء وقالت الحكماء
 لسكل شئ حيلة الاموت وقد يصلح كل شئ الا فساد الجوهر وقد يدفع كل شئ الا
 القدر وأما من جهة المكافأة التي زعمت اني أستحقها منك فاني شبتك في مكافأتك
 نالحة الهاربة من الحاوى اذ رأها رجل وهي مرعوبة فقال لها ما شأنك أيبتها
 الحية قاتت هربت من الحاوى فانه يطالبني وانني أشجيتني منه وأخفيتني عندك
 لا تحسبن مكافأتك واصنع معك كل جليل فأخذها اغتناما لا لأجر وطهها
 في المكافأة وأدخلها في جيبه فلما قات الحاوى ومضى الى حال سبيله وزال عنها
 ما سكنت تخافه قال لها الرجل أين المكافأة فقد أشجيتك مما تخافين وتخذرين
 فقالت له الحية اخبرني في أي عضو أنشك وقد علمت ان لا تنجاوز هذه المكافأة
 ثم شنته نهشة مات منها واث أيها الأحمق شبتك بتلك الحية مع ذلك الرجل
 أما سمعت قول الشاعر

لأنأمن فتى أسكتت مهجته * غيظا وتحسب أن الغيظ قد زال

ان الافاعي وان لات ملامسها * تدمى انعطافا وتحفى السم قتالا

فقال له الذئب أيها الفصيح صاحب الوجه الملمح لا تبجل حالى وخوف الناس منى
 وقد علمت اني أهاجم على الحصون واقلع الكروم فافعل ما أمرتك به وقم بي قيام
 العبد بسيدته فقال له الثعلب أيها الأحمق الجاهل المحاول بالباطل اني تجببت من

خجافتك وصلابة وجهك فيما تأمرني به من خدمتك والقيام بين يديك حتى كادني
عبدك ولكن سوف ترى ما يحل بك من شرخ رأسك بالحجارة وكسر أربابك الغدارة
ثم وقف الثعلب على تل يشرف على الكرم ولم يزل يصيح لأهل الكرم حتى بصروا
به وأقبلوا عليه مسرعين فثبت لهم الثعلب حتى قربوا منه ومن الحفرة التي فيها
الذئب ثم ولي الثعلب هاربا فنظر أصحاب الكرم في الحفرة فلما رأوا فيها الذئب
وقعوا عليه بالحجارة الثقال ولم يزالوا يضربونه بالحجارة والخشب ويطعنونه بأسننة
الرماح حتى قتلوه وانهم فوافرجع الثعلب الى تلك الحفرة ووقف على مقتل الذئب
قرأه ميتا فخر لأرأسه من شدة الفرحات وأنشد هذه الايات

أودى الزمان بنفس الذئب فاخطفت * بعدا وصحقا لها من مهبجة تلفت
فكم سعيت أباسرحان في تلسني * فاليوم حلت بك الآفات والتهبت
وقعت في حفرة ما حلها أحد * الا وفيها رياح الموت قد دعفت

ثم ان الثعلب أقام بالكرم وحده مطعما لئلا يخاف ضررا وهذا ما كان من حديث
الذئب والثعلب وما يحكى ان فأرة بنت عرس كاتبا نزلان منزلا لبعض الناس وكان
ذلك الرجل فقيرا وقد مرض بعض أصدقائه فوصف له الطبيب السمسم المقشور
فأعطى قدرا من السمسم لذلك الرجل الفقير لم يقشره له فأعطاه ذلك الرجل لزوجه
وأمرها باصلاحه فقشرت تلك المرأة له وأصلحته فلما عاينت بنت عرس السمسم
أنت اليه ولم تزل تنقل من ذلك السمسم الى حجرها طول يومها حتى نقلت أكثره
وجاءت المرأة فرأت نقصان السمسم واضحا فجلست ترصد من يأتي اليه حتى تعلم
سبب نقصانه فزلت بنت عرس تنقل منه على عادتها فرأت المرأة جالسة فعملت انها
ترصدها فقالت في نفسها ان لهذا الفعل عواقب ذميمة وانى أخشى من تلك المرأة
ان تكون لي بالمرصاد ومن لم يتطرق في العواقب ما الدهر له بصاحب ولا بد لي ان
أعمل عملا حسنا أظهر به براءتي من جميع ما علمته من القبيح فعملت تنقل من ذلك
السمسم الذي في حجرها فرأتها المرأة وهي تفعل ذلك فقالت في نفسها ما هذه سبب
نقصه لانها تأتي به من حجر الذي اختلسه وتضعه على بعضه وقد أحسنت النيا في رد
السمسم وما جزاء من أحسن إلا ان يحسن اليه وليست هذه آفة في السمسم ولكن
لا تزال أرصده حتى يقع واعلم من هو فعلمت بنت عرس ما خطر بيال تلك المرأة
فانطلقت الى الفأرة فقالت لها يا اختي انه لا خير فيني لا يراعي الجواررة ولا يثبت
على المودة فقالت الفأرة نعم يا خلتني وأنعم بك ويجوار لك فاسبب هذا الكلام قات
بنت عرس ان رب البيت أتى بسمسم فأكل منه هو وعياله وشبهوا واستغنوا عنه

وركوه وقد أخذ منه كل ذي روح فلو أخذت انت الاخرى كنت أحق به من يأخذ
منه فاجب الفأرة ذلك ورقصت واعبت ذنبيها وغرّها الطمع في السمسم فقامت من
وقتها وخرجت من بيتها فرأت السمسم مقشورا يطلع من البياض والمرأة جالسة
ترصده فلم تفكر الفأرة في عاقبة الامر وكانت المرأة قد استعدت به راوة فلم تتمالك
الفأرة نفسها حتى دخلت في السمسم وعاشت فيه وصارت تأكل منه فضربت بها
المرأة بتلك الهراوة فشجبت رأسها وكان الطمع سبب هلاكها وغفلت عن هواقب
الامور فقال الملك يا شهرزاد والله ان هذه حكاية مليحة فهل عندك حديث في حسن
الصدقة والمحافظة عليها عند الشدة والتخلص من الهلكة قالت نعم بلغني ان غرابا
وسنورا كانا متاخزين في بيتنا تحت شجرة على تلك الحالة اذ رأينا غرابا مقبلا على
تلك الشجرة التي كانا تحتها ولم يعلم به حتى صار قر ييامن الشجرة فطار الغراب الى
أعلى الشجرة وبقي السنور متحيرا فقال للغراب يا خيلبي هل عندك حيلة في خلاصه
كما هو الرجاء فيك فقال له الغراب انما تمس الاخوة عند الحاجة اليهم في الحيلة عند
نزول المكروه بهم وما أحسن قول الشاعر

ان صديق الحق من كان معك * ومن يضتر نفسه لينفعك

ومن اذ ارب الزمان صدعك * شدت فيك شمله ليجمعك

وكان قر ييامن الشجرة رعاة معهم كلاب فذهب الغراب حتى ضرب بجناحه وجهه
الارض ونفق وصاح ثم تقدم اليهم وضرب بجناحه وجه بعض الكلاب وارفع
قليلاً فتبعته الكلاب وصارت في اثره ورفع الراعي رأسه فرأى طائرا يطير قر ييامن
الارض ويقع فتبعه وصار الغراب لا يطير الا بقدر التخلص من الكلاب ويطامعها في
أن تفرسه ثم ارتفع قليلا وتبعته الكلاب حتى انتهى الى الشجرة التي تحتها الترفلما
وأت الكلاب النمر وثبت عليه فولى هاربا وكان يظن أنه يأكل السنور فنجما منه ذلك
السنور بجيلة الغراب صاحبه وقد أخبرتك بهذا أيها الملك لتعلم ان مودة اخوان
الصفاء تنجي من الهلكات وحكي ان ثعلبا سكن في بيت في الجبل وكان كلما ولد ولدا
واشتمت ولده اكله من الجوع وان لم يأكل ولده اضرت به الجوع وكان يأوى الى ذروة
ذلك الجبل غراب فقال الثعلب في نفسه أريد ان أقتدي بي وبين هذا الغراب مودة
واجعله لي مؤنسا على الوحدة معا وناعلى طاب الرزق لانه يقدر من ذلك على
مالا أقدر عليه فدنا الثعلب من الغراب حتى صار قر ييامنه بحيث يسمع كلامه فسلم
عليه ثم قال له يا جاري ان للجار المسلم على الجار المسلم حق الجيرة وحق الاسلام
واعلم بانك جاري وذاك على حق يجب قضاءه وخصوصا مع طول الجواررة على ان في

صدري وديعة من محبتك دعيتني الى ملاطفتك وبعثتني على الفاس أخونك فما عندك
من الجواب فقال الغراب للثعلب اعلم ان خير القول أمدقه وربما تحدث بلسانك
ماليس في قلبك واخشى ان تكون اخوتك باللسان ظاهرا وعدوتك في القلب لانك
آكل وأنا مأكول فوجب لنا التباين في المحبة ولا يمكن مواصلتنا لما الذي دعاك
الى طلب ما لا تدرى واردة ما لا يكون وأنت من جنس الوحش وانما نحن جنس الطير
وهذه الاخوة لا تصح فقال له الثعلب ان من علم موضع الاخلاق فأحسن الاختيار
فبما يختاره منهم ربما يصل الى منافع الاخوان وقد أحببت قريبك واخترت الانس بك
ليكون به ضنا عونا لبعض على أغراضنا وتعقب مودتنا بما حو عندى حكايات
في حسن الصدقة ان أردت أن أحكيها حكيته لك فقال الغراب اذنت لك في أن
تبنيها فحدثني بها حتى أعرف المراد منها فقال له الثعلب اسمع يا خليلي يحكي عن برغوث
وفأرة ما يستدل به على ما ذكرته لك فقال الغراب وكيف كان ذلك فقال الثعلب
رعدوا ان فأرة كانت في بيت رجل من التجار كثير المال فأوى البرغوث ليله الى
فراش ذلك التاجر فرأى بدننا عما وكان البرغوث عطشان فشرب من دمه ووجد
التاجر من البرغوث ألمفا استيقظ من النوم واستوى قاعدا وانادى بهض أتباعه
فأمروا اليه وشمروا عن أيديهم يطوفون على البرغوث فلما أحس البرغوث
بالطلب ولى هاربا فصادف جحر الفأرة فدخله فلما رأته الفأرة قالت له ما الذي أدخلك
على ولست من جوهرى ولا من جنسى ولست بأمن من الغلظة عليك ولا
مضاررتك فقال لها البرغوث انى هربت في منزلك وفزت بنفسى من القتل وأنتك
مستجير بك ولا طمع لي في بيتك ولا بلحقت منى شريديعوك الى الخروج من منزلك
وانى أرجو أن أكانت على احسانك الى بكل جميل وسوف تجمدين عاقبة ما أقول
لك فلما سمعت الفأرة كلام البرغوث وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحاوية والخمسون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الفأرة لما سمعت كلام البرغوث قالت اذا كان
الكلام على ما أخبرت فاطمتن هنا وما عليك بأس ولا تجرد الا ما يسرك ولا يصيبك
الا ما يصيبني وقد بذلت لك مودتى ولا تندم على ما فاتك من دم التاجر ولا تأسف على
توتك منه وارض بما يسرك من العيش فان ذلك أسلم لك وقد سمعت أيها البرغوث
بعض الوعاظ ينشد هذه الايات

سلكت القناعة والافتراء * وقضيت دهري بماذا اتفق

بكسرة خبز وشربة ماء * وملح جريش وثوب خلقي

فان يسر الله لي عيشتي * والاقنعت بما قد رزقني

فلما سمع البرغوث كلام الفأرة قال يا ختي قد سمعت وصيتك وانقدت الى طاعتك
ولا قوة لي على مخالفتك الى ان ينقضي العمر بتلك النية الحسنة فقالت له الفأرة كني
بصدق المودة في صلاح النية ثم انعقد الودينهما وكان البرغوث بعد ذلك يأوي
الى فراش التاجر ولا يتجاوز بلغمته ويأوي بالنهار مع الفأرة في مسكنهما فانفق
ان التاجر جاء ليلة الى منزله بدنانير كثيرة فجعل يقلبها فلما سمعت الفأرة صوت الدنانير
اطلعت رأسها من بجرها وجعلت تنظر اليها حتى وضعتها التاجر تحت وسادة ونام
فقالت الفأرة للبرغوث أما ترى الفرصة والحظ العظيم فهل عندك حيلة توصلنا
الى بلوغ الغرض من تلك الدنانير قال البرغوث انه لا يحسن لمن طلب الغرض الا ان
يكون قادرا عليه فان كان ضعيفا عنه وقع فيما يحذره ولم يدرك مراده مع الضعف
وان استحكمت قوة المحتال كالعصفور الذي يلبث طالحا فيقع في الشبكة فيقتنسه
صائده وليس لك قوة على أخذ الدنانير ولا على اخراجها من البيت وأنا لاطاقة لي
على ذلك بل ولا على حمل دينار واحد منها فشاؤك والدنانير فقالت له الفأرة اني
أعددت في ججري هذا سبعين من هذا اخرج منها متى اردت الخروج وأعددت
للدخائر موضعا حريزا وان تحيلت أنت على اخراجه من البيت فليست أشك في الظهور
ان ساعدني القدر فقال لها البرغوث قد التزمت لك باخراجه من البيت ثم انطلق
البرغوث الى فراش التاجر ولدغه لدغته قوية لم يكن جرى للتاجر مثلها ثم تنجى
البرغوث الى موضع يأمن فيه على نفسه من التاجر واتتبه التاجر يفتش على
البرغوث فلم يجد شيئا فرقد على جنبه الاخر فدغته البرغوث لدغته أشد من الاولى
فطلق التاجر وفارق مغبجه وخرج الى مصطبة على باب داره فنام هناك ولم يتنبه
الى الصباح ثم ان الفأرة اقبلت على نقل الدنانير حتى لم تترك منها شيئا فلما أصبح
الصباح صار التاجر يتهم الناس ويظن الظنون ثم قال الشعب للغراب واعلم اني
لم أقل لك هذا الكلام ايها الغراب البصير العاقل الخبير الا ليصل اليك جزاء
احسانك الى مكما وصل للفأرة جزاء احسانها الى البرغوث فانظر كيف جازاها احسن
الجزاة وكافأها احسن المكافاة فقال الغراب ان شاء المحسن يحسن ولا يحسن
وليس الاحسان واجبا لمن التمس صلة به بطبيعة وان أحسنت اليك مع كونك عدوي
اكون قد نسيت في قطيعة نفسي وانت ايها الشعب ذو مكر وخداع ومن شيمته

المكر والخديعة لا يؤمن على عهد ومن لا يؤمن على عهد لا أمان له وقد بلغني من قريب أنك عدت بصاحبك الذئب ومكرت به حتى اهلكته بغدرك وحيلتك وفعلت به هذه الامور مع انه من جنسك وقد صحبته مدة مديدة فما اقيمت عليه فكيف اتق منك بنصيحة واذا كان هذا فعلك مع صاحبك الذي من جنسك فكيف يكون فعلك مع عدوك الذي من غير جنسك وما مثالك مع الامثال الصقر مع ضواري الطير فقال الثعلب وما حكاية الصقر مع ضواري الطير فقال الغراب زعموا ان صقرا كان جبارا عنيدا وأدركه شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثمانية والخمسون بعد المائة

فالت بلغني أيها الملك السعيد ان الغراب قال زعموا ان صقرا كان جبارا عنيدا أيام شبابه وكانت سباع البروسباع الطير تفرع منه ولا يسلم من شره أحد وله حكايات كثيرة في ظله وتجبره وكان دأب هذا الصقر الاذى لساير الطيور فلما هزرت عليه السنون ضعف وجاع واشتد جهده بعد فقه قوته فأجمع رأيه على أن يأتي بجمع الطير فمأكل ما يفضل منها فعند ذلك صار قوته بالحيلة بعد القوة والشدة وانت كذلك أيها الثعلب ان عدمت قوتك ما عدت خداعك واستأشك في ان ما تطلبه من صبيح حيلة على قوتك فلا كنت ممن يضع يده في يدك لان الله أعطاني قوة في جناحي وحذرائي نفسي وبصرافي عيني واعلم ان من تشبه بأقوى منه تعب وربما هلك وأنا أخاف عليك ان تشبهت بمن هو أقوى منك ان يجري لك ماجرى للعصفور قال الثعلب وما جرى للعصفور فبالله عليك أن تخبرني به فقال الغراب بلغني ان عصفورا كان طائرا بجراح غنم فنظر الى المراح واذا بعقاب كبير انقض على رميس من صغار اولاد الغنم فاخذت فمخالبه وطار فلما رآه العصفور نشر جناحه وقال أنا أفعل مثل ما فعل هذا وأعجبته نفسه وتشبهه بمن هو أكبر منه فطار لوقته وانقض على كس سمين له صوف كثير وقد تلبد صوفه من رقاده على بوله وروثه فصار صوفه مثل البراق فلما انقض على ظهره صفق بجناحيه فاشتبكت رجلاه في الصوف فاراد أن يطير فلم يستطع الطيران وقد حصل كل هذا والراعي ينظر ماجرى اهما فرجع اليه الصقر غضبان فقبضه وتنفأ جنته وربط في رجله خيطا واتى به الى اولاده ورماه لهم فقال بعض الاولاد ما هذا فقال هذا تشبهه بمن هو أعلى منه فهلك وانت كذلك أيها الثعلب احذرك ان تشبهه بمن هو أقوى منك فهلك هذا ما عندي من الكلام

واذهب

حواذيب عنى بسلام فلما نيس الثعلب من مصادقة الغراب رجوع من حزنه بين
 وقرع للندامة سنا على سن فلما سمع الغراب بكاءه وأنه ورأى كآبته وحزنه قال
 أيها الثعلب ما نابك حتى قرعت نابك قال له الثعلب انما قرعت سنى لانى رأيتك
 أخذع منى ثم انه ولى هاربا ورجع الى حجره طالبا وهذا ما كان من حديثهما
 أيها الملك فقال الملك يا شهرزاد ما احسن هذه الحكايات هل عندك شئ مثلها من
 الخرافات قالت ويحكى ان قنفذا اتخذ مسكنا بجانب نخلة وكان الورشان هو
 وزوجته قد اتخذ اعشا في النخلة وعاشا فوقه ساعيشا رغدا فقال القنفذ في نفسه ان
 الورشان يأكل من ثمر النخلة وأنا لا اجد الى ذلك سبيلا ولكن لا بد من استعمال
 الحيلة ثم حفر في أسفل النخلة بيتا واتخذ مسكنا له وزوجته واتخذ جانيه مسجدا
 وانقرديه وأظهر النسك والعبادة وترك الدنيا وكان الورشان يراه متعبدا مصليا
 فرق له من شدة زهده وقال له كم سنة وأنت هكذا قال مدة ثلاثين سنة قال ما طعامك
 قال ما يسقط من النخلة قال ما لبسك قال شوك اتفجع بخشوته فقال وكيف
 اخترت مكانك هذا على غيره قال اخترته على غير طرييق لاجل ان أرشد الضال واعلم
 الجاهل فقال له الورشان كنت أظن أنك على غير هذه الحالة ولكننى الآن رغبته
 فيما عندك فقال القنفذ انى أخشى ان يكون قولك ضد فعلك فتسكون كزراع
 الذى لما جاء وقت الزرع قصر فى بذره وقال انى أخشى ان يكون أو ان الزرع قد فات
 فأكون قد أضعت المال بسرعة الذر فلما جاء وقت الحصاد ورأى الناس وهم
 يحصدون ندم على ما فاته من تقصيره من تخلفه ومات أسفا وحزنا فقال الورشان
 للقنفذ وماذا أصنع حتى أخلص من علائق الدنيا وانقطع الى عبادة ربى قال له
 القنفذ خذ فى الاستعداد لله عباد والقناعة بالكفاف من الزاد فقال الورشان
 كيف لى بذلك وأنا طائر لا أستطيع ان أتجاوز النخلة التى فيها قوتى ولو استطعت
 ذلك ما عرفت موضعا استقر فيه فقال القنفذ يمكنك ان تنز من ثمر النخلة ما يكفيك
 مؤنة عام أنت وزوجتك وتسكن فى وكر تحت النخلة لالتماس حسن ارشادك
 ثم مل الى ما نثرته من الثمر فانتقله جميعه وادخره قوتيا للعدم واذا فرغت الثمار وطال
 عليك المطال صر الى كفاف من العيش فقال الورشان جزاك الله خيرا حيث
 ذكرتنى بالعباد وهديتنى الى الرشاد ثم تعب الورشان هو وزوجته فى طرح الثمر
 حتى لم يبق فى النخلة شئ فوجد القنفذ ما ياكل وفرح به وملا مسكنه من الثمر
 وادخره لقوته وقال فى نفسه ان الورشان هو وزوجته اذا احتسبا الى مؤنتهما
 طلبا هاتين وطامعا فيما عندى وركبا الى ترهدى وورعى فاذا اسعما نصيحتى ووعظى

دنيا منى فأقتنصهما وآكلهما وبخس لولى هذا المكان وكل ما تساقط من ثمر النخلة
 يكفينا ثم ان الورشان نزل هو وزوجته من فوق النخلة بعد ان نثرا ما عليهما من الثمر
 فوجد القنفذ قد نقل جميع ذلك الى حجره فقال له الورشان أيها القنفذ الصالح
 والواعظ الناصح ان لم نجد للثمر أثرا ولا نعرف لقوتنا غيره ثم اذ قال له له طارت
 به الرياح والاعراض عن الرزق الى الرازق عين الفلاح فالذى شق الاشداق
 لا يتركها بلا أرزاق وما زال يعظهما بتلك المواعظ ويظهر لهما الورع بزخرف
 الملاطف حتى ركا اليه وأقبل عليه ودخل باب وكره وأمن من مكره فوثب
 الى الباب وقرع الابواب فلما رأى الورشان منه الخديعة لا تحته قال له أين
 اللذة من الباردة أما تعلم ان المظالمين ناصر افاياك والمكر والخديعة لئلا يصيبك
 ما أصاب الخداعين الذين مكرروا بالتاجر فقال القنفذ وكيف ذلك قال بلغنى
 ان تاجر من مدينة يقال لها سنده كان ذامال واسع فشدت أجمالا وجهه متاعا وخرج
 به الى بعض المدن ليبيعه فيها فتبعه رجلان من المكورة وحلا شيا من مال ومتاع
 وأظهر للتاجر انهما من التجار وسارا معه فلما نزل أول منزل اتفقا على المكره وأخذ
 مامعه ثم ان كل واحد منهما اضمر المكره صاحبه وقال في نفسه لو مكرت بصاحبي
 بعد مكرنا بالتاجر لصفالى الوقت وأخذت جميع المال ثم اضمر البعضها على نية
 فاسدة وأخذ كل منهما ما طعاما وجعل فيه سما وقر به لصاحبه فقتل البعضهما وكانا
 يجلسان مع التاجر ويحدثانه فلما أبطأ عليه فقتل عليهما اليه عرف خبرهما
 فوجدتهما ميتين فعلم أنهم ما كانا محتملين واراد المكره فعاد عليهما مكرهما ما وسلم
 التاجر وأخذ ما كان معه ما فقال الملك نهى يا شهرزاد على شئ كنت غافلا عنه
 افلا تزيد نيتي من هذه الامثال قات بلغنى أيها الملك ان رجلا كان عنده قرد
 وكان ذلك الرجل سارقا لا يدخل سوقا من أسواق المدينة التي هو فيها الا
 ويرجع بكسب عظيم فاتفق ان رجلا حمل أثوابا مقطعة ليبيعهها فذهب بها الى
 السوق وصار ينادى عليها فلا يسمونها أحد وكان لا يعرضها على أحد الا امتنع
 من شرائها فاتفق ان السارق الذى معه القرد رأى الشخص الذى معه الشياح
 المقطعة وكان قد وضعها في بقعة وجلس يستريح من التعب فلقب القرد قدماه
 حتى أشغله بالفرجة عليه واختمس منه تلك البقعة ثم أخذ القرد وذهب الى مكان
 خال وفتح البقعة فرأى تلك الشياح المقطعة فوضعها في بقعة نفيسة وذهب بها الى
 سوق آخر وعرض البقعة للبيع بما فيها واشترط أن لا تفتح ورغب الناس فيها فقله
 الثمن فراه رجل وأبغجه نفاسهما فاشترها بهذا الشرط وذهب بها الى زوجته فلما

رأت

رأيت ذلك امرأته قالت ما هذا قال متاع نفيس اشتريته بدون القيمة لا يبعه وأخذ
 فأنفته فمالت أيها المغبون ابيع هذا المتاع باقل من قيمته الا اذا كان مسروقاً ما
 تعلم ان من اشترى شيئاً ولم يعاينه كان مخبطاً وكان مثله مثل الحائك فقال لها
 وكيف كان ذلك فقالت بلغني ان حائكاً كان في بعض القرى وكان يعمل فلا يزال
 القوت الا يجهد فانفق ان رجلاً من الاغنياء كان ساكناً قرياً منه قد أولم وامرته
 ودعا الناس اليها فحضر الحائك فرأى الناس الذين عليهم الثياب النساعة يقدم لهم
 الاطعمة الفاخرة وصاحب المنزل يعظمهم لما يرى من حسن زيهم فقال في نفسه
 لو بدت تلك الصنعة بصنعة أخف مؤنة منها وأكثرا جرة بلعت مالاً كثيراً واشترت
 ثياباً فاخرة وارتفع شأنى وعظمت في أعين الناس ثم نظرت الى بعض أهل الملاعب
 الحاضرين في الوليمة وقد صد سوراها فقامت رعى بنفسه الى الارض ونهض قائماً
 فقال في نفسه لا بد أن أعمل مثل عمل هذا ولا أعجز عنه ثم صعد الى السور ورعى
 نفسه فلما وصل الى الارض اندقت رقبته فمات وانما خبرتك بذلك لئلا يتمكن
 منك الشره فترب فيما ليس من شأنك فقال لها زوجها ما كل عالم يعلم ولا كل
 جاهل يعطى بجهله وقد رأيت الحاوى الخبير بالافاعي العالم بهار بما نهشته الحية
 فقتله وقد يظفر بهم الذى لا معرفة له بها ولا علم عنده باحوالها ثم خالف زوجته
 واشترى المتاع وأخذ في تلك العادة فصارت تشتري من السارقين بدون القيمة الى أن
 وقع في تهمه فهلك فيها وكان في زمنه عصفورياً في كل يوم الى ملك من ملوك الطيور
 ولم يزل غادياً ورائحاً عنده بحيث كان أول داخل عليه وآخر خارج من عنده
 فانفق ان جماعة من الطير اجتمعوا في جبل عال من الجبال فقال بعضهم لبعض
 اننا قد كثرتنا وكثرت الاختلاف بيننا ولا بد لنا من ملك ينظر في أمورنا فيجتمع كلمتنا
 ويوزل الاختلاف عنا فترجمهم ذلك العصفور فاشار عليهم بملك الطاوس وهو الملك
 الذى يتردد اليه فاختره الطاوس وجعل يلو عليهم ملكاً فاحسن اليهم وجعل
 ذلك العصفور كاتبه ووزيره فكان تارة يترك الملازمة وينظر في الامور ثم ان
 العصفور غاب يوماً عن الطاوس ففلق قلعا عظيماً فيبناها وكذلك اذ دخل عليه
 العصفور فقال له ما الذى أحرلك وأنت أقرب أتباعى الى فقال العصفور رأيت
 امرأته واشتبهت على فتخوفت منه فقال له الطاوس ما الذى رأيت قال العصفور
 رأيت رجلاً معه شبكة قد نصبها عند وكرى وثبت أو تادها وبذرت في وسطها حباً وقد
 بعيداً عنها فجلست أنظر ما يفعل فينبأ أنى كذلك واذا بكرى هو وزوجته قد ساقهما
 القضاء والقدر حتى سقطا في وسط الشبكة فصارتا يصرخان فقام الصياد وأخذهما

فأزعجني ذلك وهذا سبب غيابي عنك يا ملك الزمان وما بقيت أسكن هذا الوكر حذبا
من الشبكة فقال له الطاوس لا ترحل من مكانك لأنه لا يتبع الحذر من القدر
فامتثل أمره وقال سأصبر ولا أرحل طاعة لملكك ولم يزل العصفور حذرا على نفسه
وأخذ الطعام إلى الطاوس فاكل حتى اكتفى وتناول على الطعام ماء ثم ذهب
العصفور فيبتمها في بعض الايام شاخص واذا به عصفورين يقتتلان في الارض
فقال في نفسه كيف أكون وزير الملك وأرى العصفور يقتتلان في جوارى والله
لا صلح بينهما ثم ذهب اليهما ليصلح بينهما فقلب الصياد الشبكة على الجميع فوقع
ذلك العصفور في وسطها فقام اليه الصياد وأخذه ودفعه الى صاحبه وقال له
استوثق به فإنه عظيم ولم أر أحسن منه فقال العصفور في نفسه قد وقعت فيما كنت
أخاف وما كان أمنا الا الطاوس ولم ينفعني الحذر من القدر فلما نزل من القضاء
للحماذر وما أحسن قول الشاعر

ملا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن فيكون

سيكون ما هو كائن في وقته * وأخوالها لا دائما مغبون

فقال الملك يا شهرزاد زديني من هذا الحديث فقالت الليلة القابلة ان أبقاني الملك
أعزه الله وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(حكاية علي بن بكار مع شمس النهار)

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان في خلافة هرون الرشيد رجل
تاجر له ولد يسمى أبا الحسن علي بن طاهر وكان كثير المال والنوال حسن الصورة
محبوباً عند كل من يراه وكان يدخل دار الخلافة من غير إذن ويحبسه جميع سراري
الخليفة وجواريه وكان ينادم الملك ويشد عنده الاشعار ويحدثه بنوادير الاخبار
الا انه كان يبيع ويشترى في سوق التجار وكان يجلس على دكانه شاب من
أولاد ملوك العجم يقال له علي بن بكار وكان ذلك الشاب مليح القامة ظريف
الشكل كامل الصورة مورداً للخذلين مقرور الحاجبين عذب الكلام ضاحك
السن يحب البسط والانشراح فاتفق انهما كانا جالسين يتحدثان ويضحك وكان اذا
بعث جوار كأنهن الاقار وكل منهن ذات حسن وجمال وقد واعدت دال وبينهن
صبية راكبة على بغلة يسرج مزركش له ركاب من الذهب وعليها ازار رفيع
وفي وسطها زنار من الحرير مطرز بالذهب كما قال فيها الشاعر
لهنا بشر مثل الحرير ونطاق * رخيم الحواشي لاهراء ولا نزر

وعينان

وعينان قال الله كونا فكتا * فعولان بالالباب ما تفعل الخمر
 فيا حهاز دني جوى كل ليلة * ويسلووة الاحباب موعداك الخمر
 ولما وصلوا الى دكان أبي الحسن نزلت عن البغلة وجلست على دكانه فسلت عليه
 وسلم عليها فلما رآها على بن بكار سابت عقه له وأراد القيام فقالت له اجلس مكانك
 كيف تذهب اذا حضرنا هذا ما هو انصاف فقال والله يا سيدتي اني هارب مما رأيت
 وما أحسن قول الشاعر

هي الشمس مسكنها في السماء * فعز القواد عجزاء جديلا
 فلن تستطيع اليها الصعود * وان تستطيع اليك النزولا

فلما سمعت ذلك الكلام تبسمت وقالت لابي الحسن ما اسم هذا الفتى ومن أين هو
 فقال لها هذا غريب اسمه علي بن بكار بن ملك العجم والغريب يجب اكرامه فقالت
 له اذا جاءتك جاريتي تأتي به عندي فقال أبو الحسن على الرأس ثم قامت وتوجهت
 الى حال سبيلها هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر علي بن بكار فانه صار
 لا يعرف ما يقول وبعد ساعة جاءت الجارية الى أبي الحسن وقالت له ان سيدتي
 تطلبك أنت ورفيقك فنهض أبو الحسن وأخذ معه عليا بن بكار وتوجهت الى دار
 هرون الرشيد فادخلت ما في مقصورة وأجلستهما واذ بالموالد وضعت قدماهما
 فا كلا وغسلا أيديهما ثم أحضرت لهما الشراب فشربا ثم أمرت بالقيام فقاما
 معهما وأدخلت ما مقصورة أخرى مركبة على أربعة أمحمدة وهي مفروشة بأنواع
 الفرش من بنة باحسن الزينة كأنهم من قصور الجنان فاندشما عما عاينا من التصف
 فيمناهما يتفرجان على هذه الغرائب واذ بعشر جوارا قبلن يتأيلن بحميا كأنهن
 الاقمار يدهشن الابصار ويحيرن الافكار واصطففن كأنهن من حور الجنان
 وجاء بعدهن عشر جوار آخر وبأيديهن العبيدان وآلات اللهو والطرب فسلبن
 عليهما وجعلن يضربن العبيدان وينشدن الاشعار وكل واحدة منهن فتنة للعباد
 وأقبل بعدهن عشر جوار مثلهن كواعب أتراب يعيون سود وخذود حمر
 مقرونات الحواجب ناعسات الاطراف فتنة للعبادين وتزهة للناظرين وعلين
 من أنواع الحرير الملقون ما يحير العقول ثم وقفن بالباب وجاء من بعدهن عشر
 جوار أحسن منهن وعلين الملبوس الفاخر فوقن بالباب أيضا ثم خرج من الباب
 عشر وبن جارية وبينهن جارية اسمها شمس النهار كأنهم القمر بين النجوم وهي توشحة
 بفاضل شعرها وعلينها لباس أزرق وازار من الحرير بطرازات من الذهب وفي وسطها
 حياصة من صفة بأنواع الجواهر ولم تزل تبجتر حتى جلست على السرير فلما رآها

علي بن بكار أنشد هذه الأشعار

ان هذى هي ابتداء سقامي * وتمادي وجمدي وطول غرامي

عندها قدر أيت نفسي ذابت * من ولوعي بها وبرى عظامي

فلما فرغ من شعره قال لابي الحسن لو علمت معي خيرا كنت أخبرتني بهذه الامور

قبل الدخول هنا لاجل أن أوطن نفسي وأصبرها على ما أصابها ثم بكى وأن واشتكى

فقال له أبو الحسن يا أخي انما أردت لك الاغصير ولكن خشيت أن أعلمك بذلك

فيخلقك من الوجد ما يصدك عن لقاها ويحيل بينك وبين وصالها فطب نفسا وقر عيننا

فهي بعدك مقبلة * ولقاها متصلة * فقال علي بن بكار ما اسم هذه الصيدة فقال له

أبو الحسن تسمى شمس النهار وهي من محاطي أمير المؤمنين هرون الرشيد وهذا

المكان قصر الخلافة ثم ان شمس النهار جلست وتامت محاسن علي بن بكار وتأمل

هو حسنها واشتغل بحجب بعضها وقد أمرت الجوارى أن تجلس كل واحدة منهن

في مكانها على سرير تجلس كل واحدة قبالة واحدة وأمرتهن بالقضاء قسملت واحدة

منهن العود وأنشدت تقول

أعد الرسالة ثانية * وخذ الجواب علانية

واليك ياملك الملا * حوقفت أشكو حاله

مولاي يا قلب العزيب * زواحياتي الغالية

انعم علي بقبلة * هبته والا عار به

وأردها لك لا عدمت بعينها وكما هبه

واذا أردت زيادة * خذها ونفسك راضيه

يا ملدي ثوب الضنى * يهنيك ثوب العافية

فطرب علي بن بكار وقال لها زيني من مثل هذا الشعر فخرت الاوتار وأنشدت

هذه الأشعار

من كثرة البعد يا حبيبي * علمت طول البكا جفوني

يا حظه عيني وبامناها * ومنتهى غايي وديني

ارثان طرفه غريق * في عبرة الواله الحزين

فلما فرغت من شعرها قالت شمس النهار لجارية غيرها أنشدي فاطربت بالنغمات

وأنشدت هذه الايات

سكرت من لحظه لامن مدايمته * ومال بالنوم عن عيني غايه

فما السلاف سلتني بل سوافه * وما الشجول شلتني بل شماتله

لوى

لوى بهزى أصد داغ لوز له * وقال عقى بما تحوى غلا تله
فلما سمعت شمس النهار انشاد الجارية تهتد وأعجبها الشعر ثم أمرت جارية أخرى
أن تغنى فانشدت هذه الايات

وجهه لمصباح السماء مباح * بيد والشباب عليه رشح مياه
رقم العذار غلا تليه باحرف * معسى الهوى فى طيها تنه
نادى عليه الحسن حين لقيته * هذا المنعم فى طرازاته
فلما فرغت من شعرها قال على بن بكار الجارية قريبة منه انشدى أنت آيتهم الجارية
فاخذت العود وانشدت هذه الايات

زمن الوصال يضيق عن * هذا التماضى والدلال

كم من صدد مملف * ما هكذا أهل الجال

فاستغنى وقت السعوى * دب طيب ساعات الوصال

فلما فرغت من شعرها تهتد على بن بكار وأرسل دموعه الغزار فلما رآته شمس النهار
قد بكى وأن واشتكى احرقها الوجد والغرام وأتلفها الوله والهيام فقامت من
فوق السرير وجاءت الى باب القبة فقام على بن بكار وتلقاها وتعاانقا ووقعا مغشيا
عليهما فى باب القبة فقام الجوارى اليهما وجلتها وأدخلتهما القبة ورشش عليهما
ماء الورد فلما أفاقا لم يجدا أبا الحسن وكان قد اختفى فى جانب سرير فقالت الصبية
أين أبو الحسن فظهر لها من جانب السرير فسلمت عليه وقالت أسأل الله أن يقدر فى
على مكافأتك يا صاحب المعروف ثم أقبلت على على بن بكار وقالت له يا سيدى ما بلغ
بك الهوى الى غاية الاوعدى امسأله اولى لنا الا الصبر على ما أصابنا فقال على
ابن بكار والله يا سيدى ليس جمع شئى بك يطيب ولا ينطفى اليك ما عندى من اللهب
ولا يذهب ما تمكّن من حبك فى قلبى الا بذهاب ووحى ثم بكى فنزلت دموعه على خده
كانها المطر فلما رآته شمس النهار يبكى بكت له مكانه فقال ابو الحسن والله انى عجبت
من أمركما واحترت فى شأنكما فان حالكم عجيب وأمركم غريب هذا البكاء وأنتم
مجتمعان فكيف يكون الحال بعد انفصالكما قال هذا ليس وقت حزن وبكاء بل هذا
وقت سرور وانسراح فاشارت شمس النهار الى جارية فقامت وعادت ومعها وصانف
حاملات مائدة صحافها من الفضة وفيها أنواع الطعام ثم وضعت المائدة قد امهم
وصارت شمس النهار تا كل وتلقم على بن بكار حتى اكتفوا ثم رفعت المائدة وغسلوا
أيديهم وجاءتهم المباخر بانواع العود وجاءت القماقم بماء الورد تبخر واوتطيروا
وقدمت لهم أطباق من الذهب المنقوش فيها من أنواع الشراب والقوا كده والنقل

ما تشتهي النفس وتلذذ العين ثم جاءت لهم بطشت من العقيق ملائحة من المبدام
فاختارت شمس النهار عشر وصائف أوقفهم عندهم وعشر جوار من المغنيات
وصرفت باقي الجوارى إلى أمما كهن وأمرت بعض الحاضرين من الجوارى
أن يضربن بالعود ففعلن ما أمرت به وأنشدت واحدة منهن
بنفسى من ردة التحية ضاحكا • فجدد بهد اليأس فى الوصل مطامى
لقد أبرزت أيدى الغرام سرايرى • وأظهرن للعذال ما بين أضامى
وحالت دموع العين بينى وبينه • كأن دموع العين تعشقه معى
فلما فرغت من شعرها قامت شمس النهار وملائحة الكاس وشربته ثم ملائحة
وأعطته اعلى بن بكار وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

فلي كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد المائة

قالت بلقيس أيتها الملك السعيد أن شمس النهار ملأت الكاس وأعطته اعلى بن بكار
ثم أمرت جارية أن تعفى فأنشدت هذين البيتين
تشابه دمي إذ جرى ومدامتى • فن مثل ما فى الكاس عيني تسكب
فوالله لأدرى أبا نهر أسبلت • جفوف أم من آدمى كنت أشرب
فلما فرغت من شعرها شرب اعلى بن بكار كأسه وورده إلى شمس النهار فملائحة وناولته
لابى الحسن فشربه ثم أخذت العود وقالت لا يغنى على قدسى غيرى ثم شددت الاوتار
وأنشدت هذه الاشعار

غرائب الدمع فى خدته تضرب • وجد او نار اهوى فى صدره نقد
يبكى مع القرب خوفا من تباعدهم • فالدمع ان قروا جار وان بعدوا
وقول الشاعر

تفقد المساقية ذككالى الشمس من فرقك المضى لساقك
تشرق الشمس من يدك ومن فمك الثريا والبدر من أطواقك
ان أقدا حلك التى تركتني • غير صياح نذار من أحداك
أوليس الجيب كونك بدرا • كاملا والمحاق فى عشاقك
الله تمت أنت ونحبي • بتلاقبك من تشا وفراقك
خلق الله من خلد قبلك الحسن وطيب النسيم من أخلاقك
لست من هذه البرية بل أنبت ملبك أرسلت من خلدك
فلا

فلما سمع على بن بكار وأبو الحسن والحاضر من شفق شمس النهار كادوا أن يطيروا
 من الطرب والعبور وضحكوا لمينهاهم على هذا الحال واذا بجارية أقبلت وهي
 ترأده من الخوف وقالت ياسيدي قد وصل أمير المؤمنين وها هو بالباب ومعه عفيف
 ومسرور وغيرهما فلما سمعوا كلام الجارية كادوا أن يهاككوا من الخوف
 فضحك شمس النهار وقالت لا تخافوا ثم قالت للجارية ردى عليهم الجواب بقدر
 ما تتحول من هذا المكان ثم انها أمرت بفتح باب القبة وارخاء السور على أبوابها
 وهم فيها واغلق باب القاعة ثم خرجت الى البستان وجلست على سريرها وأمرت
 جارية أن تكبس رجلها وأمرت بقبعة الجواري أن يعضين الى اما كمن وأمرت
 الجارية أن تدع الباب مفتوحا لدخول الخليفة فدخل مسرور ومن معه وكانوا
 عشرين وبأيد بهم السيوف فسلموا على شمس النهار فقالت لهم لاى شئ جئتم فقالوا
 ان أمير المؤمنين يسلم عليك وقد استوحش لرؤيتك ويخبرك انه كان عنده اليوم سرور
 وحفظا زادا أحب أن يكون ختام السرور بوجودك في هذه الساعة فهل تأتين
 عنده أو يأتى عنده فقامت وقبلت الارض وقالت معها وطاعة لأمير المؤمنين
 ثم أمرت باحضار القهرمانات والجواري فحضرن وانظهن ثم لهن انهن مقبله على
 ما أمر به الخليفة وكان المكان كاملا في جميع أموره ثم قالت للخدام امضوا الى أمير
 المؤمنين وأخبروه أنني في انتظاره بعد قليل الى أن أهي له مكانا بالفرش والامتعة
 فمضى الخدام مسرعين الى أمير المؤمنين ثم ان شمس النهار قلمت ودخلت الى
 معشوقها على بن بكار وطمته الى صدرها وودعته فبكى بكاء شديدا وقال ياسيدي
 هذا الوداع فتعيني به لعله يكون عونا على تلف نفسه وهلاكه روحى في هواله ولكن
 اسأل الله أن يرزقنى الصبر على ما بلانى به من محبتي فقالت له شمس النهار والله ما
 يصرف التلف الا أنا فانك قد تخرج الى السوق وتجتمع بمن يسليك فتكون مصونا
 وغرامك مكنونا وأما أنا فسوف أقع في البلاء خصوصا وقد وعدت الخليفة بمهاد
 فر بما يلحقنى من ذلك العظيم الخطر بسبب شوقيك وسجى لك ونعشتى فيك وتأسى
 على مفارقتك فبأى لسان اغنى وبأى قلب أحضر عند الخليفة وبأى كلام انادم
 أمير المؤمنين وبأى نظرا نظرت الى مكان ما أنت فيه وكيف أكون في حضرة لم تكن
 بها وبأى ذوق اشرب مدا ما أنت حاضره فقال لها أبو الحسن لا تتحيرى واصبرى
 ولا تغفلى عن منادمة أمير المؤمنين هذه اليلة ولا تريحه تانا فيمنهاهم في الكلام
 واذا بجارية قدمت وقالت ياسيدي جاء علمان أمير المؤمنين فحضت قائمة وقالت
 للجارية خذى أبا الحسن ورقية واقصدي بهما الى العرش المثل على البستان

ودعيها هنالك الى الظلام ثم تحبلي في خروجه ما فاخذتهم ما الجارية واطلعتهم ما
 في الروشن واغلت الباب عليهم ما ومضت الى حال بيملها وصارا ينظران الى
 البستان واذا بالخليفة قدم وقدامه نحو المائة خادم يديهم السيوف وحواليه
 عشرون جارية كلهن الاقمار وعليهن انحر ما يكون من الملبوس وعلى رأس كل
 واحدة تاج مكلل بالجوهر والياقوت وفي يد كل واحدة شمعة موقودة والخليفة
 يعنى بينهن وهن محببات به من كل ناحية ومسرورو عفيف ووصيف قدامه وهو
 يتمايل بينهم فقامت له شمس النهار وجميع من عندها من الجوارى ولا يقينه من باب
 البستان وقبلن الارض بين يديه ولم يزلن سائرات امامه الى أن جلس على السرير
 والذين في البستان من الجوارى والخدم وقفوا حوله والشروع موقودة والآلات
 تضرب الى أن أمرهم بالانصراف والجلوس على الاسرة فجلست شمس النهار على
 سرير بجانب سرير الخليفة وصارت تحذره كل ذلك وأبو الحسن وعلى بن بكار
 ينظران ويسمعان والخليفة لم يرها ثم ان الخليفة صار يلعب مع شمس النهار وأمر
 بفتح القبة ففتحت وشرعوا يطبقانها واوقدوا الشموع حتى صار المكان وقت
 انظلام كالنهار ثم ان الخدم صاروا يتلقون آلات المشروب فقال أبو الحسن ان
 هذه الآلات والمشروب والتحف ما رأيت مثلها وهذا شيء من اصناف الجواهر
 ما سمعت بمثله وقد خيل لي اني في المنام وقد اندهش عقلي وحقق قلبي وأما على بن
 بكار فانه لما فارقت شمس النهار لم يزل مطر وحاع على الارض من شدة العشق فلما
 أفاق صار ينظر الى هذه الفعال التي لا يوجد مثلها فقال لابي الحسن يا أباي اخذني
 أن ينظرنا الخليفة أو يعلم حالنا واكثر حوى عليك وأما أنا فاني اعلم ان نفسي من
 الهاكين وما سبب موثي الا العشق والغرام وفرط الوجد والهيام ونرجو من الله
 الخلاص مما به بلينا ولم يزل على بن بكار وأبو الحسن ينظران من الروشن الى الخليفة
 وما هو فيه حتى تكاملت الحضرة بين يدي الخليفة ثم ان الخليفة التفت الى جارية
 من الجوارى وقال هاتي ما عندك يا غرام من السماع المطرب فاطربت بالنغمات
 وأنشدت هذه الايات

وما وجد اعراية بان اهلها * فحنت الى بان الحجاز وروده

اذا آنت ربك اكفل شوقها * بنار قران والدموع بورده

باعظم من وجدى بيبي وانما * يرى اني اذ نبت ذنب ابوده

فلما سمعت شمس النهار هذا الشعر وقعت مغشياً عليها من فوق الكرسی الذي كانت
 عليه وغابت عن الوجود تمام الجوارى واحتمتها فلما انظر اليها على بن بكار من
 الروشن

الروشن وقع ممشيا عليه فقال أبو الحسن ان القضاء قسم الغرام بينك وبال وية
 فيبئناهما يتحدثان واذا بالجارية التي اطاعتها الروشن جاءتهم ما وقالت يا أبا الحسن
 انهمض أنت ورفيقك وانزلنا فقد ضاقت علينا الدنيا وانا خائفة أن يظهر أمرنا فقومنا
 في هذه الساعة والا لمتنا فقال أبو الحسن فكيف ينهض هذا الغلام معي ولا قدرته
 على النهوض فصارت الجارية ترش ماء الورد على وجهه حتى افاق فحمله أبو الحسن
 هو والجارية ونزلاه من الروشن ومشي قليلا ثم فتحت الجارية بابا صغيرا من حديد
 واخرجت أبا الحسن هو وعلى بن بكار على مصطبة ثم صفت بيديها الخبز زورق فيه
 انسان بقدف فاطلعتهم الجارية في الزورق وقالت للذي في الزورق اطلعهما في ذلك
 البر فمنازلنا في الزورق وفارقا البستان نظرا على بن بكار الى القبة والبستان
 وودعهما بهذين البيتين

مددت الى التوديع كفاضة عيفة * واخرى على الرضاء تحت فؤادي
 فلا كان هذا آخر العهد بيننا * ولا كان هذا الزاد آخر زادي
 ثم ان الجارية قالت للملاح اسرع بهما فصارية قدف لاجل السرعة والجارية معهم
 وأدرلك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملاح صار قدف لاجل السرعة والجارية
 معهم الى ان قطعوا ذلك الجانب وعدوا الى البر الثاني ثم انصرفت الجارية
 وودعهما وطلعا في البر وقالت لهما ما كان قصدي أن لا أفارقكما لكنني لا أقدر أن
 اسير الى مكان غير هذا الموضع ثم ان الجارية عادت وصار على بن بكار مطروحا بين
 يدي ابي الحسن لا يستطيع النهوض فقال له أبو الحسن ان هذا المكان غير أمين
 وتخشى على انفسنا من التلف في هذا المكان بسبب اللصوص واولاد الحرام فقام
 على بن بكار يمشي قايلا وهو لا يستطيع المشي وكان أبو الحسن له في ذلك الجانب
 أصدا فاقصدهم من يثق به ويركن اليه منهم فخرج اليه مسرعا فلما رآهم
 رحب بهم ودخل بهم الى منزله وأجلسهم واطلعتهم معهم وسألهم أين كانا فقال
 أبو الحسن قد خرجنا في هذا الوقت واحوجنا الى هذا الامر انسان عاملته
 في دراهم وبلغني انه يريد السفر بحالي فخرجت في هذه الليلة وقصدته واستأنست
 برفيقي هذا على بن بكار ووجهنا العلة انتظروه فتوارى منا ولم نره وعدنا بلا شيء وشق علينا
 العود في هذا الليل ولم نزلنا سحلا غير محلات فحتمنا البسك على عوائدك الجيدة فرحب

بهما واجتهد في اكرامهما واقام عنده بقية الليلتهما فلما أصبح الصباح خرجا من عنده
 ولم يرا الا شيخان حقا وصلوا الى المدينة ودخلاها ووجزا على بيت ابي الحسن فحلف
 على صاحبه على بن بكار وادخله بيته فاضطجعا على الفراش قليلا ثم افاقا فامر ابي
 الحسن غلامه ان يفرشوا البيت فرشوا فاخرافوه لوانهم ان ابا الحسن قال في نفسه لا بد
 ان اوانس هذا الغلام واسليه عما هو فيه فاني ادري بأمره ثم ان علي بن بكار لما
 افاق استدعى بعماء فحضروا له بالماء فقام وتوضأ وصلى ثاقفاته من الفروض في يومه
 ورايلته وصرار بسلى نفسه بالكلام فلما رأى منه ذلك ابا الحسن تقدم اليه وقال
 يا سيدي علي الا ليق بما أنت فيه ان تقيم عندي هذه الليلة لينشرح صدرك وتفرج
 ما بك من كرب الشوق وتلاهي . ههنا فقال علي بن بكار افعلى يا اخي ما بدالك فاني على
 كل حال غير نابع مما اصابني فاصنع ما أنت صانع فقام ابا الحسن واستدعى غلامه
 واحضرا صحابه وارسل الي ارباب المقاني والالات فحضروا واقاموا على كل
 وشرب وانشراح باقى اليوم الى المساء ثم اوقدوا الشموع ودارت بينهم ككوس
 المنادمة وطاب لهم الوقت فاخذت المغنية العود وجعلت تقول

وميت من الزمان بسهم لحظ • فاصماني وفارقت الحبايب

وطأني الزمان وقل صبري • واني قبل هذا كنت حاسب

فلما سمع علي بن بكار كلام المغنية خرم غشا عليه ولم يزل في غشيته الى ان طلع الفجر
 ويئس منه ابا الحسن ولما طلع النهار افاق وطلب الذهاب الى بيته فلم يمنعه ابي
 الحسن خوفا من عاقبة امره فاتا غلامه سقلا واركبوه وسار معه ابا الحسن الى
 ان ادخله منزله فلما اطمان في بيته حمد الله ابا الحسن على خلاصه من هذه الورطة
 وصرار عليه وهو لا يتمالك نفسه من شدة الغرام ثم ان ابا الحسن ودعه وادركه شهر
 زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد المائة

قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان ابا الحسن ودعه فقال له علي بن بكار يا اخي
 لا تقطع عني الاخبار فقال معها وطاعة ثم ان ابا الحسن قام من عنده واتي دكانه
 وقصها وصرار رتب خبرا من الصبية فلم يانه احد بخبر فبات تلك الليلة في داره فلما
 أصبح الصباح قام الى ان اتى دار علي بن بكار ودخل عليه فوجده ملقى على فراشه
 واجما به حوله والحكام عنده وكل واحد يصف له شيئا ويحبسون يده فلما دخل ابي
 الحسن وراه تبسم ثم ان ابا الحسن سلم عليه وسأله عن حاله وجلس عنده حتى خرج

الناص فقال له ما هذا فقال علي بن بكار قد شاع خبري اني مريض وتسامع بذلك اصحابي وليس لي قوة استعين بها على القيام والمشي حتى اكذب من جعلني ضعيفا ولم ازل في مكاني كما تراني وقد آتت اصحابي الي زيارتي لكن يا اخي هل رأيت الجارية اوسعت بغير من عندها فقال ما جئتني من يوم فارتنا على شاطئ الدجلة ثم قال له ابو الحسن يا اخي احذر الفضيحة وتجنب هذا البكاء فقال علي بن بكار يا اخي لا املك نفسي ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الايات

نات على يدها يالم تنسله يدي * نقش على معصم او هت به جلدي
خافت على يدها من نبل مقلتها * قالبت يدها درعاً من الزرد
جس الطيب يدي جهل افقت له * ان التالم في قلبي نخل يدي
قالت لطيف خيال زارني ومضى * بالله صفة ولا تنقص ولا تزدد
فقال خلقت له لومات من ظمها * وقتت قف عن ورود المالم يرد
فاستمرت اولوا من نرجس وسقت * وردا وهضت على العناب بالبرد

فلما فرغ من شعره قال قد بليت بمصيبة كنت في أمن منها وليس لي اعظم راحة من الموت فقال له ابو الحسن اصبر اهل الله يشفيك ثم نزل ابو الحسن من عنده وتوجه الى دكانه وقصها لهما جاس غير قابل حتى اقبلت عليه الجارية وسلت فرد عليها السلام ونظر اليها فوجدها خافقة القلب يظهر عليه اثر الكآبة فقال لها أهلا وبهلا كيف حال شمس النهار فقالت سوف اخبرك بحالها كيف حال علي بن بكار فاخبرها ابو الحسن بجميع ما كان من أمره فتأسفت وتأوهت ونجبت من ذلك الامر ثم قالت ان حال سيدتي اعجب من ذلك فانكم لما توجهتم رجعت وقلبي يحقق عليكم وما صدقت بنها نكم فلما رجعت وجدت سيدتي مطروحة في القبة لانت كالم ولا تزدد على أحد وأمير المؤمنين جالس عند رأسها لا يجد من يخبره بغيرها ولم يعلم ما بها ولم تزل في غيبتها الى نصف الليل ثم افاقت فقال لها أمير المؤمنين ما الذي اصابك يا شمس النهار وما الذي اعتراك في هذه الليلة فلما سمعت شمس النهار كلام الخليفة قبلت اقدامه وقالت له يا أمير المؤمنين جئني جعلني الله فداك انه خامرني خلط فاضرم النار في جسدي فوقعت مغشياً علي من شدة ما بي ولا اعلم كيف كان حالي فقال لها الخليفة ما الذي استعملته في نهارك قالت افطرت على شيء لم أككله قط ثم اظهرت القوة واستندت بشيء من الشراب فشربته وسألت أمير المؤمنين ان يعود الي انشر احواله فعدا الي الجلوس في القبة فلما جئت اليها سألتني عن احوالك فاخبرتها بما فعلت معك واخبرتها بما أنشده علي بن بكار فسكتت ثم ان أمير المؤمنين

جلس وأمر الجارية بالغناء فانشدت هذين البيتين
 ولم يصف لي شيء من العيش بعدكم * فبالت شعري كيف حالكم بعدي
 يحق لدمي أن يكون من الدما * إذا كنتم تكون دمه ماعلي بعدي
 فلما سمعت هذا الشعر وقعت مغشياً عليه اعلم ان أدرك شهر زاد الـ باح فكنت عن
 الكلام المباح

فما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد المائة

قالت بلغني أم الملك السعيد أن الجارية قالت لابي الحسن ان سيدتي لما سمعت
 هذا الشعر وقعت مغشياً عليها فأمسكت يدها ورش ماء الورد على وجهها
 فافافت فقلت لها يا سيدتي لا تمسكي نفسك ومن يحويه قصرك بحياة محبوبك أن
 تصبري فقالت هل في الامر اكثر من الموت فانا اطلبه لان فيه راحة فبينما نحن
 في هذا القول اذغنت جارية بقول الشاعر

وقالوا للصلبر يعقب راحة * فقلت واين الصبر بعد فراقه

وقدا كد الميثاق بيني وبينه * بقطع حبال الصبر عند عناقه

فلما فرغت من الشعر وقعت مغشياً عليها فنظرت الخليفة فأتى مسرعاً إليها وأمر
 برفع الشراب وأن تعود كل جارية الى مقصورتها واتمام عندها باقي ليلته الى ان اصبح
 الصباح فاستدعى الاطباء وأمرهم بعلاجتها ولم يعلم بما هي فيه من العشق والغرام
 واخت عندها حتى ظننت انه قد انصلح حالها وهذا الذي عاقني عن الجحى الكبار وقد
 خلقت عندها ساعة من خواصها المأمرة تني بالسير اليك لاخذ خبر علي بن بكار
 واعود اليك فلما سمع أبو الحسن كلامها تعجب وقال لها والله اني اخبرتك بجميع
 ما كان من أمره فعودي الى سيدتك وسلمي عليها وحشيم اعلى الصبر وقولي لها انك
 السر واخبرتها اني عرفت أمرها وهو أمر صعب يحتاج الى التدبير فشكرته الجارية
 ثم ودعته وانصرفت الى سيدتها وهذا ما كان من أمرها واما ما كان من أمر ابني
 الحسن فانه لم يزل في دكانه الى آخر النهار فلما مضى النهار قام وقفل دكانه واتى الى
 دار علي بن بكار فدخل الباب فخرج له بعض غلمانة وادخله فلما دخل عليه تبسم
 واستبشر بقدمه وقال له يا أبا الحسن أوحشتني لتخلفك عني في هذا اليوم وروحي
 متعلقة بك باقي عمري فقال له أبو الحسن دع هذا الكلام فلو أمكن فذلك كنت
 اقديك بروحي وفي هذا اليوم جاءت جارية شمس النهار واخبرتني انه ما عاقها عن
 الجحى الا جلوس الخليفة عند سيدتها واخبرتني بما كان من أمر سيدتها وحكي له

جميع

بجميع ما سمعه من البخارية فتأسف على بن بكار غاية التأسف وبكى ثم التفت الى أبي الحسن وقال له بالله أن تساعدني على ما بليت به وأخبرني ماذا تكون الحيلة واني اسالك من فضلك المبيت عندي هذه الليلة لاستمانس بك فامتثل أبو الحسن أمره واجابه الى المبيت عنده وبات يتحدثان في تلك الليلة ثم ان علي بن بكار بكي وارسل العبرات وأنشده هذه الابيات

خفرت بسيف اللخاذمة مغفري * وفرت برمح القدر ع نصبري
وجلت لنا من تحت مسكة خالها * كاذور فجرشق ليل الغنبر
فزعت فضرست العقيق بلؤلؤ * سكنت فراثده غدير السكبر
وتنهدت جزعا فاثركفها * في صدرها فنظرت ما لم أنظر
اقلام مرجان كبن بعنبر * بصحيفة البلور خمسة اسطر
يا حامل السيف الصحيح ادارنت * اياك ضربة جفنها المتكسر
وتوق يارب القناة الطعن ان * جلت عليك من القوام باهر

فلما فرغ علي بن بكار من شعره صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فظن أبو الحسن أن روحه خرجت من جسده ولم يزل في غشيته حتى طلع النهار فافاق وتحدث مع أبي الحسن ولم يزل أبو الحسن جالسا عنده على بن بكار الى ضحوة النهار ثم انصرف من عنده وجاء الى دكانه وفتحها واذا بالبخارية جاءت ووقفت عنده فلما نظر اليها اومأت اليه بالسلام فردت عليها السلام وبلغته سلام سيدتها وقالت له كيف حال علي بن بكار فقال لها يا بخارية لانسألى عن حاله وما هو فيه من شدة الغرام فانه لا ينام الليل ولا يستريح بالنهار وقد اغتله السهر وغلب عليه الضجبر وصار في حال لا يستر حبيبا فقالت له ان سيدتي تسلم عليك وعلمه وقد كتبت له ورقة وهي في حال اعظم من حاله وقد سلمتني الورقة وقالت لا تأتيني الا بجوابها وافعل على ما أمرتك به وهما هي الورقة معي فهل لك أن تسير معي الى علي بن بكار ونأخذ منه الجواب فقال لها أبو الحسن سمعنا وطاعة ثم قفل الدكان واخذ معه البخارية وذهب بها من مكان غير الذي جاء منه ولم ين الاسائر من حتى وصل الى دار علي بن بكار ثم اوقف البخارية على الباب ودخل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ذهب بالبخارية الى دار علي بن بكار واوقفها على الباب ودخل البيت فلما رآه علي بن بكار فرح به فقال له أبو الحسن

سبب محبتي أن فلانا ارسل اليك جارية برقعة تتضمن سلامه عليك وذكرفيه أن
سبب تأخره عنك محذر حصوله والجارية واقفة بالباب فهل تأذن لها بالدخول
فقال على ادخلوها وأشار له أبو الحسن انه ساجارية شمس النهار ففهم الاشارة فلما
رآها تحرك وفرح وقال لها بالاشارة كيف حال السيد شفاه الله وعافاه فقالت
بغير نم اخرجت الورقة ودفعته اليه فاخذها وقبلها وقرأها وناولها لابي الحسن
فوجدتم كتبوا فيها هذه الايات

ينبيك هذا الرسول عن خبري * فاستغن في ذكره عن المقرر
خلفت صبا بحبكم دنفا * وطرفه لا يزال باسم ر
اكابد الصبر في البلاء فبا * يدفع خلق مواقع القدر
فقر عيننا فلست تعد عن * قلبي ولا يوم غبت عن بصري
وانظر الى جسمك النحيل وما * قد حله واستدل بالآثر

وبعد فقد كتبت لك كتابا بغير بيان ونطقت لك بغير بيان وجملة شرح حالى ان الى
عينا لا يفارقها السهر وقلبا لا تبرح عنه الفكر فكأننى قيط ما عرفت صحة ولا
فرحة ولا رأيت منظر ابرها ولا قطعت عينا خنيا وكأنى خلقت من الصباية ومن
ألم الوجد والكآبة فعلى السقام مترادف والمغرام متضاعف والشوق
متكاثر وصرت كما قال الشاعر

القلب منقبض والفكر منبسط * والعين ساهرة والجسم متعب

والصبر منفصل والهجر متصل * والعقل مخجل والقلب مسلوب

واعلم ان الشكوى لا تطفى نار البؤى لكنها تعلى من أعلاه الأشتياق واتلفه

الفراق وانى أتسلى بذكر لفظ الوصال وما أحسن قول من قال

اذ لم يكن فى الحب سخط ولا رضى * فابن حلاوات الراسل والكذب

قال أبو الحسن فلما قرأتها هجيت ألفاظها بلابلى وأصابت معانيها ما قتالى ثم
دفعته الى الجارية فلما أخذتها قال لها على بن بكار بلغنى سيدك سلامى وعرفها
بوجودى وغرامى وامتزاج المحبة بلحمى وعظامى واخبرها أننى محتاج الى من
ينقذنى من بحر الهلاك وينجبنى من هذا الالتمالك ثم بكى فبكت الجارية لبكائه
وودعه وخرجت من عنده وخرج أبو الحسن معها ثم ودعها ومضى الى مكانه
وأدرلك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد المائة

قالت

قالت بلغني أيتها الملك السعيد أن أبا الحسن ودع الجارية ورجع الى دكانه فلما
 جلس فيه وجد قلبه انقبض وضاق صدره وتغير في أمره ولم يزل في فكر بقيمة يومه
 وليلته وفي اليوم الثاني ذهب الى علي بن بكار وجلس عنده حتى ذهبت الناس
 وسأله عن حاله فأخذ في شكوى الغرام وما به من الوجد والهيام وأنشد
 قول الشاعر

شكيا ألم الغرام الناس قبلي * ورؤع بالنوى حتى وميت
 وأما مثل ما صنعت ضلوعي * فاني لاسمعت ولا رأيت

وقول الشاعر

ولقيت من حبيك ما لم يلقه * في حب ابني قيسها المجنون
 لكنني لم أتبع وحش الغلام * كفعال قيس والمجنون فتون

فقال له أبو الحسن أنا ما رأيت ولا سمعت بمثل ذلك في محبتك كيف يكون هذا الوجد
 وضعف الحركة وقد تعلقت بحبيب موافق فكيف اذا تعلقت بحبيب يخالف مخادع
 فكان أمرك ينكشف قال أبو الحسن فركن علي بن بكار الى كلامي وشكرني علي
 ذلك وكان لي صاحب يطلع علي أمرى وأمر علي بن بكار ويعلم انما موافقان ولا يعلم
 أحدهما بشئ من غيره وكان يأتيني فيسألني عن حال علي بن بكار وبعد قليل سألتني عن
 الجارية فقلت له قد دعته اليها وكان بينه وبينها ما لا مزيد عليه وهذا آخر ما انتهى
 من أمرهما وانكيتي دبرت لنفسى أمرا أريد عرضة عليك فقال له صاحبه ما هو
 قال أبو الحسن اعلم اني رجل معروف بكثرة المعاملات بين الرجال والنساء وأخشى
 أن ينكشف أمرهما فيكون ذلك سببا لهلاكى وأخذ مالي وهتك عيالى وقد
 اقتضى رأيي أن أجمع مالى وأجه زحالى وأتوجه الى مدينة البصرة وأقيم بها حتى
 أنظر ما يكون من أحوالهما بحيث لا يشعربى أحد فان المحبة قد تمكنت منهما
 ودارت الرسائل بينهما والحال ان الماشى بينهما جارية وهي ككائمة لا سراهما
 وأخشى أن يغلب عليها الضجير فتبوح بسرهما لاحد فيشيع خبرهما ويؤدى ذلك
 الى هلاكى ويكون سببا لتلقى وايس لي عذر عند الناس فقال له صاحبه قد أخبرتنى
 بخبر خطير يخاف من مثله العاقل الخبير كفا لالله شر ما تخافه وتخشاه وبجالتكما
 تخاف عقباة وهذا الرأى هو الصواب فانصرف أبو الحسن الى منزله وسار يقضى
 مصالحه ويتجهز للسفر الى مدينة البصرة فمضى ثلاثة أيام حتى قضى مصالحه
 وسافر الى البصرة فمضى صاحبها بعد ثلاثة أيام ليزوره فلم يجده فمال عنه جيرانه
 فقالوا له انه توجه من مدة ثلاثة أيام الى البصرة لان له معاملة عذر تجارها فذهب

ليطالب أرباب الديون وعن قريب يأتي فاحتمار الرجل في أمره وصار لا يدري أين
يذهب وقال باليتقى لم أفارق أبا الحسن ثم دبر حيلة يتوصل بها إلى علي بن بكار فقصده
داره وقال لبعض غلمانه استأذن لي سيدك لأدخل أسلم عليه فدخل القلام وأخبر
سيده به ثم عاد إليه وأذن له في الدخول فدخل عليه فوجده ملقى على الوسادة فسلم
عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم إن الرجل اعتذر إليه في تخلفه عنه تلك المدة ثم
قال له يا سيدي إن بيني وبين أبي الحسن صداقة وإلى كـنت أودعه أسراري
ولأنقطع عنه ساعة فقيمت في بعض المصالح مع جماعة من أصحابي مدة ثلاثة
أيام ثم جئت إليه فوجدت مكانه مقفولة فسألت عنه الجيران فقالوا إنه توجه إلى
البصرة ولم أعلم له صديقاً أو في منك فبالله أن تخبرني بخبره فلما سمع علي بن بكار كلامه
تغير لونه واضطرب وقال لم أسمع قبل هذا اليوم خبر سفره وإن كان الأمر كما ذكرت
فقد حصل لي التعب ثم أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

قد كنت أبكي على ما فات من فرح * وأهل وذوي جمعا غير اشتات

واليوم فترق ما بيني وبينهم * دهري فأبكي على أهل المودات

ثم إن علي بن بكار أطرق رأسه إلى الأرض يتفكر وبعد ساعة رفع رأسه إلى خادم له
وقال له امض إلى دار أبي الحسن واسأل عنه هل هو مقيم أو مسافر إن قالوا مسافر
فاسأل إلى أي ناحية توجه فغضى القلام وغاب ساعة ثم أقبل إلى سيده وقال اني
لما سألت عن أبي الحسن أخبرني أتباعه انه سافر إلى البصرة ولكن وجدت جارية
واقفة على الباب فلما رأته عرفتني ولم أعرفها وقالت لي هل أنت غلام علي بن بكار
فقلت لها نعم فقالت ان معي رسالة إليه من عند أعز الناس عليه بخاءت معي
وهي واقفة على الباب فقال علي بن بكار اراد خلفها فطلع القلام إليها وأدخلها
فنظر الرجل الذي عنده ابن بكار إلى الجارية فوجدها ظريفة ثم إن الجارية
تقدمت إلى ابن بكار وسلمت عليه وأدر له شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

فما كانت الليلة الموقية للستين بعد المائة

فالت بلغني أيها الملك السعيد إن الجارية لما دخلت علي بن بكار تقدمت إليه
وسلمت عليه وتحدثت معه ثم أوصار بقسم في أثناء الكلام ويحلف انه لم يتكلم
بذلك ثم ردة عنه وانه رقت وكان الرجل صاحب أبي الحسن جوهريا فلما انصرفت
الجارية وجد للكلام محلا فقال لعلي بن بكار لاشك ولا ريب ان لدار الخلافة عليك

مصطالبة أويشك وبينهما معاملة فقال ومن أعلمك بذلك فقال معرفتي بهذه الجارية
 لأنها جارية شمس النهار وكانت جاءني من مائة برقة مكتوب فيها انها تشتمني
 عند جوهرة فارسلت اليها عقد اثمنا فلما سمع علي بن بكار كلامه اضطرب حتى خشي
 عليه التلف ثم راجع نفسه وقال يا أخى سألتك بالله من أين تعرفها فقال له الجوهري
 دع الالتحاح في السؤال فقال له علي بن بكار لا أرجع عنك الا اذا أخبرني بالصحيح
 فقال له الجوهري أنا أخبرك بحيث لا يدخلك مني وهم ولا يمتريك من كلامي انقباض
 ولا أخفي عنك سرا وأبين لك حقيقة الامر ولكن بشرط أن تخبرني بحقيقة حاك
 وسبب مرضك فأخبره بحجبه ثم قال والله يا أخى ما جعلني على كتمان أمرى عن غيرك
 الا مخافة ان الناس تكشف أستار بعضها فقال الجوهري لعلي بن بكار وأنا
 ما أردت اجتماعي بك الا لشدّة محبتي لك وغيرتي عليك وشفتي على قلبك من ألم
 العراق عسى أكون لك مؤنسا نيابة عن صديقي أبي الحسن مدة غيبته فطب نفسك
 وقزعيننا فشكره علي بن بكار على ذلك وأنشدهذين البيتين

ولو قلت اني صابر بعد بعده * لكذبتي دمي وفسرط نخبي

وكيف أداري مدمعاجريانه * على صحن خدي من فراق حبيبي

ثم ان علي بن بكار سكت ساعة من الزمان وبعد ذلك قال للجوهري أتدري ما أمرتني
 به الجارية فقال له لا والله يا سيدي فقال انها زعمت اني أشرت على أبي الحسن
 بالمسير الى مدينة البصرة وأنني دبرت بذلك حيلة لاجل عدم المراسلة والمواصلات
 تخلفت اها ان ذلك لم يكن فلم تصدقني ومضت الى سيدهم تاوهي على ما هي عليه من
 سوء الظن لانها كانت تصغي الى أبي الحسن فقال الجوهري يا أخى اني فهمت من
 حال هذه الجارية هذا الامر ولكن ان شاء الله تعالى أكون عونك على مرادك
 فقال له علي بن بكار وكيف تعمل معها وهي تنفر كوحش القفلة فقال له لا بد
 أن أبذل جهدي في مساعدتك واحتياالي في التوصل اليها من غير كشف ستر ولا
 مضرة ثم استأذن في الانصراف فقال له علي بن بكار يا أخى عليك بكتمان
 السر ثم نظر اليه وبكى فودعه وانصرف وأدركه شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحاوية والستون بعد المائة

قالت بلغني أيم الملك السعيد ان الجوهري ودعه وانصرف وهو لا يدري كيف
 يعمل في اسعاف علي بن بكار وما زال ماشيا وهو متهكك في أمره اذ رأى ورقة

مطروحة في الطريق فاخذها ونظر عشوانها وقرأها فاذا هو من الهب الاصغر الى
 الحبيب الا كبر ففخ الورقة فرأى مكتوباً فيها هذين البيتين
 جاء الرسول بوصول منك يطعمني * وكان أكثر ظني انه وهما
 فما فرحت ولكن زادني حزناً * على بان رسولي لم يكن فهما
 وبعد فاعلم يا سيدي اني لم أدر ما يبب قطع المراسلة بيني وبينك فان يكن صدر منك
 الحفاء فانا فأقبله بالوفاء وان يكن ذهب منك الوداد فانا أحفظ الودع على البعاد
 فانا معك كما قال الشاعر

نه أحقل واستظل اصبر وعزأهن * وول أقبل وقل أسمع ومرأطع
 فلما قرأها اذ بالجزارية أقبات وهي تتلفت يمينا وشمالا فرأت الورقة في يده فقالت
 له يا سيدي ان هذه الورقة وقعت مني فلم يردها جواباً ومشيت الجزارية
 خلفه الى ان أقبل على داره ودخل والجزارية خلفه فقالت له يا سيدي رقتي هذه
 الورقة فانها سقطت مني فالتفت اليها وقال يا جزارية لا تخزني ولا تخزني وان
 أخبرني بالخبر على وجه الصدق فاني كدوم للاصرار وأحلفك يمينا أنك لا تخفي عني
 شيئاً من أمر سيدك فعسى الله أن يعينني على قضاء اغراضها وييسر الامور
 الصعاب على يدي فلما سمعت الجزارية كلامه قالت يا سيدي ما ضاع سرأت حافظه
 ولا خاب أمر أنت تسبحي في قضاؤه اعلم ان قلبي مال اليك فانا أخبرك بحقيقة الامر
 اتعطيني الورقة ثم أخبرني بالخبر كله وقالت الله على ما أقول شهيد فقال لها صدقت
 فان عندي علم باصل الخبر ثم حدثها بحديث علي بن بكار وكيف أخذ ضميره
 وأخبرها بالخبر من أوله الى آخره فلما سمعت ذلك فرحت واتفقا على أنها تأخذ الورقة
 وتعطيها العلي بن بكار وجميع ما يحصل ترجع اليه وتخبره به فاعطاها الورقة فاخذتها
 وحققتها كما كانت وقالت ان سيدتي شمس النهار أعطتها الى محتومة فاذا قرأها
 وردني جوابها آتيتك به ثم ان الجزارية ودعته وتوجهت الى علي بن بكار فوجدته
 في الانتظار فاعطته الورقة وقرأها ثم كتب لها ورقة رد الجواب وأعطاهما
 فاخذتها ورجعت بها الى الجوهرى حكم الاتفاق ففرض ختمها وقرأها فرأى
 مكتوباً فيها

ان الرسول الذي كانت رسالتنا * مكتومة عنده ضاعت وقد غضبنا
 فاستخلصوا الى رسولنا منكم ثقة * يستحسن الصدق لا يستحسن الكذبا
 وبعد فاني لم يصدر مني جناء ولا تركت وفاء ولا نقضت عهداً ولا قطعت ودّاً ولا
 فارقت أسفاً ولا لقيت بعد الفراق الاتفاس ولا علمت أصلاً بما ذكرتم ولا أحب غير

ثأ حبيبتهم وحق عالم السموات والنجوم ما قصدى غير الاجتماع بمن أهوى وشأنى
 كتمان الغرام وان أمرضى السقام وهذا شرح حالى والسلام فلما قرأ الجوهري
 هذه الورقة وعرف ما فيها بكى بكاء شديدا ثم ان الجارية قالت له لا تخرج من هذا
 المكان حتى أعود إليك لانه قد اتهمنى بأمر من الامور وهو معذور وأنا أريد أن
 أجمع بينك وبين سيدتى شمس النهار باى حيلة فانى تركتها مطروحة وهى تنتظر منى
 رد الجواب ثم ان الجارية مضت الى سيدتها وبات الجوهري مشوش الخاطر فلما
 أصبح الصباح صلى الصبح وقعد ينتظر قدمها واذا بها أقبلت وهى فرحانة الى ان
 دخلت عليه فقال لها ما الخبر يا جارية فقالت مضيت من عندك الى سيدتى ودفعت
 لها الورقة التى كتبها على بن بكار فلما قرأتها وفهمت معناها تحير فكرها فقالت لها
 يا سيدتى لا تخشى من فساد الامر بينكما بسبب غياب أبى الحسن فانى
 وجدت من يقوم مقامه وهو أحسن منه وأعلى مقدارا وأهلا لكتمان الاسرار
 وقد حدثتها بما بينك وبين أبى الحسن وكيف توصات اليه والى على بن بكار وكيف
 سقطت تلك الرقعة منى ووقعت أنت عليها وأخبرتكم بما استقر عليه الامر بينى وبينك
 فتعجب الجوهري غاية العجب ثم قالت له انها تشتهى أن تسمع كلامك لاجل أن تؤكد
 عليه فيما بينك وبينه من العهد وفا عزم فى هذا الوقت على المسير معى اليها فلما سمع
 الجوهري كلام الجارية رأى ان الدخول عليها أمر عظيم وخطر جسيم لا يمكن
 الدخول فيه ولا التهمج عليه فقال الجوهري للجارية يا أختى انى من اولاد العوام
 ولم أكن كابى الحسن لان أبى الحسن كان رفيع المقدار مهجورا فابا لا شتهار مئردا على
 دار الخلافة لا حتى جهوم الى بضاعته وأما انا فان أبى الحسن كان يتحدثنى وأنا ارتعد
 بين يديه واذا كانت سيدتك رغبت فى حديثى لها فينبغى أن يكون ذلك فى غير دار
 الخلافة بعيدا عن محل أمير المؤمنين لان جناتى لا يطاوعنى على ماتقولين ثم انه
 امتنع من المسير معها وصارت تضى له السلامة وتقول له لا تخش ولا تخف
 فيمنها ما فى هذا الكلام اذ لعبت رجلاه وارتعشت يدها فقالت له الجارية ان
 كان يصعب عليك الروح الى دار الخلافة ولا يمكنك المسير معى فانا اجعلها تسير
 اليك فلا تبرح من مكانك حتى ارجع اليك بهان ثم ان الجارية مضت ولم تغب الا قليلا
 وعادت الى الجوهري وقالت له احذر ان يكون عندك جارية أو غلام فقال ما عندى
 غير جارية سوداء كبيرة السن تتخدمنى فقامت الجارية واغلفت الابواب بين جارية
 الجوهري وبينه وصرفت غلمانه الى خارج الدار ثم خرجت الجارية وعادت معها
 جارية خلةا ودخات دار الجوهري فاعبقت الدار من الطيب فلما رآها الجوهري

نفض قائما ووضع لها المخدة وجلس بين يديه اقمكنت ساعة لانه مكلم حتى استراحت
ثم كشفت وجهها فحبل للجوهرى ان الشمس اشرفت في منزله ثم قالت لجاريته
اهذا الرجل الذى قلت لي عليه فقالت الجارية نعم فالتفتت الى الجوهرى وقالت له
كيف حالك قال بخير ودعاه ما فاقات انك حملتنا المسير اميك وان نطلعك على
ما يكون من سرنا ثم سألته عن اهل وعياله فاخبرها بجميع احواله وقال لها ان لي
دارا غير هذه الدار جعلتها للاجتماع بالاصحاب والاخوان ليس لي فيها الا ما ذكرته
لجاريته ثم سألته من كيفية اطلاعه على اصل القصة فاخبرها بما سألته عنه من
أول الامر الى آخره فتأوتت على فراق أبي الحسن وقالت يا فلان اعلم ان ارواح
الناس متلثة في الشهوات والناس بالناس لا يتم عمل الا بقول ولا يتم فرض
الا بعين ولا تحصل راحة الا بعد تعب وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان شمس النهار قالت للجوهرى لا تحصل راحة الا بعد
تعب ولا يظهر صباح الا من ذوى مروءة وقد اطاعتك الآن على أمرنا وصار يدك
هتكا وسترنا ولا زيادة ما أنت عليه من المروءة فانت قد علمت ان جاريته هذه كاتمة
لسرى وبسبب ذلك لها رتبة عظيمة عندي وقد اختصتها المهمات امورى فلا يكون
عندك أعز مني وأطاعها على أمرك وطلب نفسا فانت آمن مما تخافه من جهةتنا
وما يستد عليك موضع الا وتفحصك وهي تأتيك من عندي باخبار على بن بكار
وتكون أنت الواسطة في التبليغ بيني وبينه ثم ان شمس النهار قامت وهي لا تستطيع
المقام ومشت فتمشى بين يديها الجوهرى حتى وصلت الى باب الدار ثم رجعت وقعدت
في موضعه بعد ان نظر من حسن ما بهره وسمع من كلامها ما حير عقله وشاهد من
ظرفها وأدبها ما أدهشه ثم استقر يتفكر في شأنها حتى سكنت نفسه وطلب
الطعام فاكل ما يسد رمقه ثم غير شبابه وخرج من داره وتوجه الى على بن بكار
فلاقاه غلما ومشوا بين يديه الى ان وصلوه الى سيدهم فوجده ملقى على فراشه
فلم رأى الجوهرى قال له أبطأت على فزدتني هما على همى ثم صرف غلما له وأمر
بغلق أبوابه وقال له والله ما غمضت عيني من يوم فارقته فان الجارية جاءته
بالامس ومعه اربعة مخنومة من عند سيدتها شمس النهار وحكى له ابن بكار على جميع
ما وقع له معها ثم قال لقد تعجرت في أمرى وقل صبرى وكان لي أبو الحسن أنيسا

لانه يعرف الجارية فلما سمع الجوهرى كلام ابن بكار ضحك فقال له ابن بكار كيف
تضحك من كلامي وقد استبشرت بك واتخذتك عمدة للنائبات ثم بكى وأشد هذه
الايات

وضاحك من بكائي حين أبصرني * لو كان قاسي الذي قاسيت أبكاه
لم يرث للمبتلى مما يكابده * الا شج مثله قد طال بلواه
وجدى حنيني أبنى فكرتي ولهي * الى حبيب زوايا القلب ماواه
حل الفؤاد مقيلا يفارقه * وقتا ولكنه قد عز لقياه
مالي سواء خليل أرتضى بدلا * وما اصطفت حبيبا قط الاه

فلما سمع الجوهرى منه هذا الكلام وفهم الشعر والنظام بكالبحانه وأخبره بما
جرى له مع الجارية من حين فارقه فصار ابن بكار يصغي الى كلامه وكلما سمع منه كلمة
يتغير لون وجهه من صفرة الى احمر اروي جسمه مرة ويضعف أخرى فلما انتهى
الى آخر الكلام بكى ابن بكار وقال له يا أخي أنا على كل حال هالك فليت أجلي قريب
وأسالك من فضلك أن تكون ملاطفي في جميع أموري الى ان يقضى الله ما يريد وأنا
لا أخالفك قولاً فقال الجوهرى لا يظني عنك هذه النار الا الاجتماع بمن شغفت
بها ~~و~~مكن في غير هذا المكان الخطير وانما يكون ذلك عندي في بيت جنب بيتي
جاءتني فيه الجارية هي وسيدتها وهو الموضع الذي اختارته لنفسها والمقصود
اجتماعكما ببعضكما وفيه تشكوان لبعضكما فاسيتما فقال علي بن بكار افعلم ما تريد
والذي تراه هو الصواب قال الجوهرى فأقت عنده تلك الليلة أسامره الى ان أصبح
الصباح وأدركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهرى قال فأقت تلك الليلة عند علي بن بكار
أسامره الى ان أصبح الصباح ثم صليت الصبح ونزجت من عنده وذهبت الى منزلي
فما استقرت الا قليلا حتى جاءت الجارية وسلمت علي فرددت عليها السلام
وحدثها بما كان بيني وبين علي بن بكار فقالت الجارية اعلم ان الخليفة توجه من
عندنا وان مجلسنا لأحد فيه وهو أسترنا وأحسن فقلت لها كلامك صحيح ولكنه
ليس كمنزلي هذا فانه أسترنا وأسبق بنا فسات الجارية ان الرأي ما تراه أنت وأنا
ذاهبة الى سيدتي لا خبرها بما ذكرت وأعرض عليها ما قلت ثم ان الجارية توجهت
الى سيدتها وعرضت عليها الكلام وعادت الى منزلي وقالت لي ان سيدتي رضيت

بما قلته ثم ان الجارية أخرجت من جميعها كيسا فيه دنانير وقالت لي ان سميدي تسمي
عليك وتقول لك خذ هذا واقض لنا به ما يحتاج اليه فأقسمت اني لا أصرف شيئا منه
فأخذته الجارية وعادت الى سميدي وقالت لها انه ما قبل الدراهم بل دفعها الى
و بعد رواح الجارية ذهبت الى دارى الثانية وحوالت اليها من الاكلات والفرش
ما يحتاج اليه الحمال ونقلت اليها اواني الفضة والصيني وهيات جميع ما يحتاج اليه
من المأكول والمشرب فلما حضرت الجارية ونظرت ما فعلته أعجبها وأمرتني باحضار
على بن بكار فقلت ما يحضر به الا أنت فذهبت اليه وأحضرتة على أم حال وقد
راقت محاسنه فلما جاء قابله ورحبت به ثم اجلسته على مرتبة تصلح له ووضعت
بين يديه شيئا من المشوم في بعض الاواني الصيني والباور وصرت أتحدث معه نحو
ساعة من الزمان ثم ان الجارية مضت وغابت الى بعد صلاة المغرب ثم عادت ومعها
شمس النهار ووصيقتان لا غير فلما رأيت على بن بكار ورواها سقطا على الارض مغشيا
عليهما واستمر ساعتان زمانية ولما أقبلت على بعضهما ثم جلسا يتحدثان بكلام
رقيق وبعد ذلك استعملا شيئا من الطيب ثم انهما صارا يشكران صنعي معهما فقلت
لهم اهل لكما في شئ من الطعام فقالا نعم فأحضرت شيئا من الطعام فأكلوا حتى
اكتفيا ثم غسلا أيديهما ثم نقلت ما الى مجلس آخر وأحضرت لهم ما الشراب فشربا
وسكرا وما على بعضهما ثم ان شمس النهار قالت لي ياسيدي كل جميلك وأحضرتنا
عودا أو شيئا من آلات الملاهي حتى اتنا نكمل حفظنا في هذه الساعة فقلت على
رأسى وعيني ثم اني قتت وأحضرت عودا فأخذته وأصلحته ثم انها وضعتة في حجرها
وضربت عليه ضربا بلغا ثم أنشدت هذين البيتين

أرقت - حتى كآنى أعشق الارقا * وذبت حتى ترأى السقم لي خلقا

وقاض دمي على خدي فاحرقه * ياليت شعري هل بعد الفراق لقا

ثم انها أخذت في غناء اشعار حتى حيرت الافكار بأصوات مخملة لقات و اشارات
رائقات وكاد الجلس أن يطير من شدة الطرب لما أتت فيه من مغانيها بالحب ثم
قال الجوهرى ولما استقرت بنا الجلوس ودارت بيننا الكؤوس أطربت الجارية
بالنغمات وأنشدت هذه الايات

وعد الحبيب بوصله ووفى لي * في ليله سأعددها باليال

ياليله تسمح الزمان لنا بها * في غفلة الواشين والعدال

يات الحبيب يضمنى بيمينه * من فرحتي فضمته بشمالى

عاقته ورشقت خجرة ريقه * وحظيت بالمعسول والمعسال

ثم ان الجوهرى تركهما في تلك الدار وانصرف الى دار سكه وبات فيها الى الصباح ولما أصبح الصبح صلى فرضه وشرب القهوة وجلس يفكر في المسير اليهما في داره الثانية فبينما هو جالس اذ دخل عليه جاره وهو مرعوب وقال يا اخى ما هان على الذى جرى لك الليلة في دارك الثانية فقلت له يا اخى و اى شئ جرى فاخبرني بما حصل في دارى فقال له ان اللصوص الذين جاؤا الى جسيرتنا بالامس وقتلوا فلانا واخذوا ماله قد رأوك بالامس وانت تنقل حوايجك الى دارك الثانية فجاؤا اليها املا واخذوا ما عندك وقتلوا ضيوفك قال الجوهرى فقامت انا وجرارى وتوجهنا الى تلك الدار فوجدناها خالية ولم يبق فيها شئ ففحصت في امرى وقلت اما الامتعة فلا بالى بضياعها وان كنت استعرت بعض امتعة من أصحابي وضاعت فلا بأس بذلك لانهم عرفوا عذرى بذهاب مالى ونهب دارى واما على بن بكار ومحظية أمير المؤمنين فأخشى أن يشتمرا الامر بينهما فيكون ذلك سبب رواح روضى ثم ان الجوهرى التفت الى جاره وقال له أنت اخى وجرارى وتستعروني فما الذى تشييره على من الامور فقال الرجل للجوهرى الذى اشيره عليك أن تتربص فان الذين دخلوا دارك واخذوا ممتلك قد قتلوا احسن جماعة من دار الخليفة وقتلوا جماعة من دار صاحب الشرطة وأعوان الدولة يدورون عليهم في جميع الطرق فاعلمهم بجد ونهم فيحصل مرادك بغير سعى منك فلما سمع الجوهرى هذا الكلام رجع الى داره التى هو ساكن بها واراد شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجوهرى لما سمع هذا الكلام رجع الى داره التى هو ساكن بها وقال في نفسه ان الذى حصل لي هو الذى خاف منه ابو الحسن وذهب الى البصرة وقد وقعت فيه ثم ان نهب داره اشتهر عند الناس فأقبلوا اليه من كل جانب ومكان فنتهم من هو شامت به ومنهم من هو حامل همه فصارت شكولهم ولم ياكل طعاما ولم يشرب شرابا فبينما هو جالس متندم واذا بغلام من علمانه دخل عليه وقال له ان شخصا بالباب يدعوك لم أعرفه فخرج اليه الجوهرى وسلم عليه ووجده انسانا لم يعرفه فقال له الرجل ان لي حديثا بيني وبينك فأدخله الدار وقال له ما عندك من الحديث فقال الرجل امض معي الى دارك الثانية فقال الجوهرى وهل تعرف داوى الثانية فقال ان جميع خبرك عنسدى وعنسدى أيضا ما يفرج الله به همك فقلت في نفسى انا امضى معه حيث اراد ثم توجهت الى أن أتينا الدار فلما رأى

الرجل الدار قال انها بغير بواب ولا يمكن القعود فيها فامض معي الى غيرها فلم
ينزل الرجل يدور بي من مكان الى مكان وأنا معه حتى دخل علينا الليل ولم أسأله عن
أمر من الامر ثم انه لم ينزل يمشي وأنا أمشي معه حتى خرجنا الى القضاء وهو يقول
اتبعني وصار يهرول في مشييه وأنا أهرول وراءه حتى وصلنا الى البحر فطلع بنا
في زورق وقذف بنا الملاح حتى عدنا الى البر الثاني فنزل من ذلك الزورق ونزلت
خلفه ثم انه أخذ يسيدي ونزل بي في درب لم أدخله طول عري ولم أعلم هو في أي
ناحية ثم ان الرجل وقف على باب دار وقتها ودخل وأدخلني معه وأغلق بابها
بقفل من حديد ثم مشى بي في دلهيزها حتى دخلنا على عشرة رجال كأنهم رجل
واحد وهم اخوة فلما دخلنا عليهم سلم عليهم ذلك الرجل فردوا عليه السلام ثم
أمروني بالجلوس فجلست وكنت ضعفت من شدة التعب فخاؤا الي بما ورد ورشوه
على وجهي وسقوني شرابا وقدموا الي طعاما فقلت لو كان في الطعام شيء مضر
مأكلوا معي فلما غسلنا أيدينا عاد كل منا الى مكانه وقالوا هل تعرفنا فقلت لا ولا
عمرى عرفت موضعكم بل ولا أعرف من جاء بي اليكم فقالوا اطلعنا على خبرك
ولا تكذب في شيء فقلت لهم اعملوا ان حالي عجيب وأمرى غريب فهل عندكم شيء
من خبري قالوا نعم نحن الذين أخذنا أمتعتك في الليلة الماضية وأخذنا صديقك والقي
كانت تغني فقلت لهم أسبل الله عليكم ستره أين صديقي هو والقي كانت تغني فأشاروا
لي بأيديهم الى ناحية وقالوا ههنا ولكن والله يا أخي ما ظهر على سرهما أحد
منا ومن حين أتيناهما لم نجتمع بهما ولم نسألهم ما عن حالهما لما رأينا عليهم ما من
الهيبة والوقار وهذا هو الذي منعنا عن قناهما فأخبرنا عن حقيقة أمرهما وأنت
في أمان على نفسك وعليهما قال الجوهرى فلما سمعت هذا الكلام كدت أن أهلك
من الخوف والفرع وقلت لهم اعملوا أن المرؤة اذا ضاعت لم توجد الا عندكم واذا
كان عندى سر اخاف افشاه فلا يخفيه الا عند دوركم وصرت أباغ في هذا المعنى
ثم اتى وجدت المبادوة اهم بالحديث انفع من كتمانها فخذت منهم جميع ما وقع لي حتى
انتهيت الى آخر الحديث فلما سمعوا حكايتي قالوا وهل هذا الفتي على بن بكار وهذه
شمس النهار واعتذروا لهما ثم قالوا الى ان الذي أخذناه من دارك ذهب بعضه وهذا
ما بقي منه ثم ردوا الي أكترا الامتعة والترهوا أنهم يعيدونها الى محلها في داري
ويردون لي الباقي ولكنكم انقسموا نصفين فصار قسم منهم معي وقسم منهم على ثم
خرجنا من تلك الدار هذا ما كان من أمرى وأما ما كان من امر على بن بكار وشمس
النهار فانهم ما قد أشرقا على الهلال من الخوف ثم تقدمت الى على بن بكار وشمس

ما نهار وسلمت عليهم ما وقات لهم ما ياترى ماجرى للجارية والوصيفةين وأين ذهبن
 فقالا لعلم لنسأبن ولم نزل سائرنا الى أن انتهينا الى المكان الذى فيه الزورق
 فاطلعونا فيه واذا هو الزورق الذى عدينا فيه بالأمس فقد ذف بنا الملاح حتى أوصلنا
 الى البر الثاني فانزلونا فاستقر بنا الجلوس على جانب البر حتى جاءت خيالة وأحاطوا
 بنا من كل جانب فوثب الذين معنا عاجلا كالعقاب فرجع لهم الزورق فزولوا فيه
 وصار بهم في البحر وبقيت أنا وعلى بن بكار وشمس النهار على شاطئ البحر لا نستطيع
 حركة ولا سكونا فقال لنا الخيالة من أين أنتم قبحيرنا في الجواب قال الجوهرى
 فقلت لهم ان الذين رأيتوهم معنا لا نعرفهم وانما رأيناهم هنا وأما نحن فنحنون
 فأرادوا أخذنا لنعفى لهم فما تخلمنا منهم الا بالخيالة ولين الكلام فافر جوا معنا في هذه
 الساعة وقد كان منهم مارأيتهم من أمرهم فنظر الخيالة الى شمس النهار والى على بن
 بكار ثم قالوا لى است صادق فى كلامك فان كنت صادقا فاخبرنا من أنتم ومن أين أنتم
 وما وضعكم وفى أى الحارات أنتم ساكنون قال الجوهرى فلم أدرا ما قول فوثبت
 شمس النهار وتقدمت الى مقدم الخيالة وتحدثت معه سرافتر من فوق جواده
 وأركبهم عليه وأخذ بزمامها وصار يقودها وكذلك فعل بعلى بن بكار وفضل بي أيضا
 ثم ان مقدم الخيالة لم يزل سائرا بنا الى موضع على جانب البحر وصاح بالطائفة فأقبل له
 جماعة من البرية فطاعنا المقدم فى زورق وطلع أصحابه فى زورق آخر وقد قوا بنا الى
 أن انتهينا الى دار الخيالة ونحن نكابد الموت من شدة الخوف ولم نزل سائرنا
 الى أن انتهينا الى المحل الذى توصل منه الى موضعتنا فنزلنا على البرومتينا ومعنا
 جماعة من الخيالة يؤانسوننا الى أن دخلنا الدار ونحن دخلنا هاودعنا من كان معنا
 من الخيالة ومضوا الى حال سبيلهم وأما نحن فقد دخلنا مكاننا ونحن لا نقدر أن
 نتحرك من مكاننا ولا ندرى الصباح من المساء ولم نزل على هذه الحالة الى أن أصبح
 الصباح فلما جاء آخر النهار سقط على بن بكار مغشيا عليه وبكى عليه النساء والرجال
 وهو مطروح لم يتحرك فجاءنى بعض أهله وقالوا حدثنا بما جرى لولدنا وأخبرنا بسبب
 الحال الذى هو فيه فقلت لهم يا قوم اسمعوا كلامى وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد المائة

قالت بلغنى أيم الملك السعيد ان الجوهرى قال لهم يا قوم اسمعوا كلامى ولا تنفعلوا بى
 مكروها واصبروا وهو يفتق ويخبركم بقصة بنفسه ثم شدت عليهم وخوفتهم من

الفضيحة بيني وبينهم فبينا نحن كذلك واذا بعلي بن بكار يتحرك في فراشه ففرح أهله
وانصرف الناس عنه ومنعق أهله من الخروج من عنده ثم رشوا ماء الورد
على وجهه فلما أفاق وشم الهواء صاروا يبسألونه عن حاله فصار يخبرهم ولسانه لا يرد
جوابا بسرعة ثم أشار إليهم أن يطلقوني لآذهب الى منزلي فاطلقوني فخرجت وأنا
لا أصدق بالخلاص وأتيت الى دارى وأنا بين رجلين حتى وصلت الى أهلى فلما رأوني
على تلك الحالة اطمو اعلى وجوههم فأومأت إليهم بيدي أن اسكتوا فاسكتوا
وانصرف الرجلان الى حال سبيلهما وانقلبت على فراشي بقية ليلتي ولم أفق الى
وقت الضهى فوجدت أهلى مجتمعين حولي يقولون ما الذى دهالك وبشره رماك فقلت
اتنوني بشئ من الشراب فخاؤا لى بشراب شربت منه حتى استكفيت ثم قلت لهم
قد كان ما كان فانصرفوا الى حال سبيلهم ثم اعتذرت الى أصحابي وسألتهم عن الذى
ذهب من دارى هل عاشرى منه فقالوا اعاد البعض وسببه انه جاء انسان ورماه
فى باب الدار ولم تنظره فسلبت نفسى واقت فى مكاني يومين وأنا لا أقدر على القيام
من محلى ثم قويت نفسى ومشيت حتى دخلت الحمام وأنا قلبى مشغول من جهة ابن
بكار وشمس النهار ولم أجمع لهم اخبرا فى تلك المدة ولم أستطع الوصول الى دارى بن
بكار ولم يستقر لى قرار فى مكاني خوفا على نفسى ثم تبت الى الله تعالى مما صدر منى
وجدته على سلامتى وبعد مدة حدثت لى نفسى أن اقصد تلك الناحية وارجع فى ساعة
فلما أردت المسير رأيت امرأة واقفة فتأملتها واذا هى جارية شمس النهار فلما عرفتها
سمرت وهروا لى فى سبرى فتبعته لى فداخلى منها الفزع وصرت كلما أنظرها ياخذنى
الرب منها وهى تقول لى قف حتى أحدثك بشئ وأنا لم ألتفت اليها ولم أزل سايرا
الى مسجد فى موضع خال من الناس فقالت لى ادخل هذا المسجد لا قول لك كلمة ولا
تحف من شئ وحلفت لى فدخلت المسجد ودخلت خلفي فصليت ركعتين ثم تقدمت
اليها وأنا أتأقوه وقلت لها ما بالك فسالت لى عن حالى فحدثتها بما وقع لى وأخبرتها
بما جرى لى بن بكار وقلت لها ما خبرك فقالت اعلم لى لما رأيت الرجال كسروا
باب دارك ودخلوا خفت منهم وخشيت أن يكونوا من عند الخليفة فياخذنى أنا
وسيدتى فنهلك من وقتنا فهربت من السطوح أنا والوصيفةتان ورمىنا أنفسنا من
مكان عال ودخلنا على قوم فهربنا عندهم حتى وصلنا الى قصر الخلافة ونحن على
أقبح صفة ثم أخفينا أمرنا وصرنا نتقلب على البحر الى أن جن الليل فقعدت باب البحر
واستدعيت بالملاح الذى أخرجنا تلك الليلة وقلت له ان سيدتى لم تعلم لى ما خبرنا فاجلنى
فى الزورق حتى أقف على البحر لى أقف على خبرنا فجلنى فى الزورق وسار لى

ولم أزل سائرة في البحر حتى اتصف الليل فرأيت زورا فأقبل الى جهة الباب وفيه رجل يقذف معه رجل آخر وامرأة. وطروحة بينهما ولا زال يقذف حتى وصل الى البر فلما نزلت المرأة تأملتها فاذا هي شمس النهار فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرح لما رأيتها بعد ما قطعت الرجاء منها وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد المائة

قالت بلغني أمير الملك السعيد ان الجارية قالت للجوهري فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرح بعد ان قطعت الرجاء منها فلما تقدمت بين يديها أمرتني أن أدفع الى الرجل الذي جاء بها ألف دينار ثم حملتها أنا والوصيفتان الى ان القيناها على فراشها فأقامت تلك الليلة على حالة مكدره فلما أصبح الصباح منعت الجوارى والخدم من الدخول عليها والوصول اليها ذلك اليوم وفي ثاني يوم أفاقت مما كان بها فوجدتها كأنها قد خرجت من مقبرة فرششت على وجهها ماء الورد وغيرت ثيابها وغسلت يديها ورجليها ولم أزل لأطفها حتى أطمعته ثيابا من الطعام وأسقيتها شيا من الاشربة وهي ليس اها قابلية في شيء من ذلك فلما شممت الهواء وتوجهت اليها العافية قلت لها يا سيدتي ارفقي بنفسك فقد حصل لك من المشقة ما فيه الكفاية فانك قد أشرفت على الهلاك فقالت والله يا جارية الخيرة ان الموت عندي أهون مما جرى لي فاني كنت مقتولة لا محالة لان الاوص اسأخرجوا بنام من دار الجوهري سألوني وقالوا من أنت وما شأنك فقالت انا جارية من المغنيات فصدقوني ثم سألوا علي بن بكار عن نفسه وقالوا له من أنت وما شأنك فقال أنا من عوام الناس فأخذوا وناوسرنا معهم الى أن انتهوا بنا الى موضعهم ونحن نسرع في السير معهم من شدة الخوف فلما استقرنا وانا في أما كنهم تأملوني ونظروا ما علي من الملبوس والعقود والجواهر فانكروا أمرى وقالوا ان هذه العقود لم تكن لواحدة من المغنيات ثم قالوا أصدقينا وقولي لنا الحق ما قضيتك فلم أرد عليهم جوابا بشيء وقلت في نفسي الآن يقتلونني لاجل ما علي من الحلى والحلل فلم أنطق بكلمة ثم التفتوا الى علي بن بكار وقالوا له من أين أنت فان رؤيتك غير رؤبة العوام فسكت وصرنا نكتم أمرنا ونسكى فحنن الله علينا قلوب الاوص فقالوا لنا من صاحب الدار التي كنتما فيها فقلنا لهم صاحبها فلان الجوهري فقال واحد منهم أنا أعرفه حق المعرفة وأعرف أنه ساكن في داره الثانية وعلى أن آتيكم به في هذه الساعة وانفقوا على أن

يجعلونى فى موضع وحدى وعلى بن بكر فى موضع وحده وقالوا لنا استريح
ولا تخافا أن ينكشف خبركما وأنتم فى أمان منا ثم ان صاحبهم مضى الى الجوهري
وأتى به وكشف أمرنا لهم واجتمعنا عليه ثم ان رجلا منهم أحضر لنا زورا فأطلعونا
فيه وعدوا بنا الى الجانب الثانى ورمونا الى البرود هبوا فأتت خيالة من أصحاب
العسس وقالوا من تكونوا فتسكاهت مع مقدم العسس وقالت له أنا شمس النهار
محظية الخليفة فانى سكرت وخرجت لبعض معارفى من نساء الوزراء فخافنى
الاصوص فأخذونى وأوصلونى الى هذا المكان فلما رأوكم فرأوا هارين وأنا قادرة
على مكافأكم فلما سمع كلامى مقدم الخيالة عرفنى ونزل عن مركوبه وأركبنى وفعل
كذلك مع على بن بكر والجوهري وفى كبدى الآن من أجله ما الهيب النار لاسميا
الجوهري رفيق ابن بكر فامضى اليه وسلى عليه واستخبره عن على بن بكر فلما علم على
ما وقع منها وحذرتمها وقلت لها يا سيدتى خافى على نفسك فصاحت على وضعت
من كلامى ثمقت من عندها وجمت فلم أجده ذلك وخشيت من الرواح الى ابن بكر
فصرت واقفة أرتقبك حتى أسألك عنه وأعلم ما هو فيه فأسألك من فضلك أن تأخذ
منى شيئا من المال فانك ربما استعرت أمتعة من أصحابك وضاعت عليك فتحتماج
أن تعوض على الناس ما ذهب لهم من الامتعة عندك قال الجوهري فذلت سمعا
وطاعة ثم مشيت معها الى أن أتينا الى قرب محلى فقالت لى قف هنا حتى أعود اليك
وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت للجوهري قف هنا حتى أعود اليك
ومضت ثم عادت وهى حاملة المال فأعطته للجوهري وقالت له يا سيدى نجت مع بك
فى أى محل قال الجوهري فقلت لها أتوجه الى دارى فى هذه الساعة واتحمل
الصعوبة لاجل خاطرک وأتدبر فيما يوصلک اليه فانه يتعذر الوصول اليه فى هذا
الوقت ثم ودعتنى ومضت فحملت المال وأتيت به الى منزلى وعددت المال فوجدته
خسة آلاف دينار فأعطيت أهلى منه شيئا ومن كان له عندى شئ أعطيته عوضا عنه
ثم انى أخذت علمانى وذهبت الى الدار التى ضاعت منها الامتعة وجمت بالبجارين
والمبنايين فأعادوها الى ما كانت عليه وجعلت جاريتى فيها ونسيت ما جرى لى
ثم تمسيت وأتيت الى دار على بن بكر فلما وصلت اليها أقبل علمانه على وقال لى واحد
منهم ان علمان سيدى فى طلبك ايلانهارا وقد وعدهم ان كل من أتاه بك يعتقه فهم

يتمشون عليك ولم يعرفوا لك موضعا وقد رجعت الى سيدي عافيته وهو تارة يفتيق
وتارة يستغرق فلما يفتيق يدرك ويقول لا بد أن تحضره في لحظة ويعود الى حال
سيده قال الجوهرى فخصيت مع القلام الى سيده فوجدته لا يستطيع الكلام فلما رأيت
جلست عند رأسه ففتح عينيه فلما رأيت بكى وقال لي أهـ لا ومرحبا ثم أسندته
وأجلسته وضمته الى صدرى فقال لي اعلم يا أخى انى من حين رقدت ما جلست
الا في هذه الساعة فالحمد لله على مشاهدتك قال الجوهرى فلم أزل أسنده حتى
أوقفته على رجله وشيته خطوات وغيرت أثوابه وشرب شرابا فلما رأيت عليه
علامة العافية حدثته بما كان من الجارية ولم يسمعنى أحد ثم قلت له شد حيلك
فانا أعرف ما بك فتبسسم فقلت له انك لا تجدا الا ما يسرك ويداوين ثم انى بن بكار
أمر يا حضار الطعام فاحضره وأشار الى علمانه فنقرقوا ثم قال لي يا أخى هل رأيت
ما أصابنا واعتذرتلى وسألنى عن حالى في هذه المدة فاخبرته بجميع ما جرى لى من
الاول الى الآخر فتعجب ثم قال للخدم اتنوني بكذا وكذا فاقوه بفرش نفيس وغير
ذلك من تعاليق الذهب والفضة أكثر من الذى ضاع لى وأعطانى جميع ذلك
فارسلته الى منزلى وأقت عندى ليلتى فلما أسفر الصبح قال لى اعلم ان لكل شئ نهاية
ونهاية الهوى الموت أو الوصال وانا الى الموت أقرب فياليتنى مت قبل الذى جرى
ولولان الله لطف بنا لا تفخمننا ولا أدرى ما الذى يوصلنى الى الخلاص مما أنا فيه
ولولا خوفى من الله لعجبت على نفسى بالهلاك واعلم يا أخى كالتطير فى القفص
وان نفسى هالكة من الغصص ولكن لها وقت معلوم وأجل محتموم ثم أفاض دمع
العين وأنشدهذين البيتين

شكألم الفراق الناس قبلى * وروع بالنوى حى وميت

وأمام مثل ما ضمت ضلوعى * فانى ما سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره قال له الجوهرى يا سيدي اعلم انى عزمت على الذهاب الى دارى
فلهل الجارية ترجع الى بخبر فقال على بن بكار لا بأس بذلك ولكن أسمع بالعود
عندنا لاجل أن تخبرنى قال الجوهرى فودعته وانصرفت الى دارى فلم يستترى
الجد اوس حتى رأيت الجارية أقبلت وهى فى بكاء ونحيب فقلت لها ما سبب ذلك
فصالت يا سيدي اعلم أنه حل بنا ما حل من أمر نخافه فانى لما مضيت من عندك
بالامس وجدت سيدي مغتاضة على وصيفة من الوصيفتين اللتين كانتا معنا تلك
الليلة وأمرت بضرهما فغافتا من سيديتها وهربت فلاقاها بعض الموكلين بالسباب
وأراد ردها الى سيديتها فلوحت له بالكلام فلاطفها واستنطقها عن حالها فاخبرته

بما تكافيه فبلغ الخبر الى الخليفة فامر بنقل سيدي قشمر الى سمرقند في شمس النهار وجميع ما لها الى دار
الخليفة ووكّل بها عشر من خادما ولم اجتمع بها الى الآن ولم أعلمها بالسبب وتوجهت
انه بسبب ذلك خشيت على نفسي واحترت ياسيدي ولم أدركه كيف احتال في امرى
وامرها ولم يكن عندها أحفظ لكتمان السر منى وأدركه شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون يعبر المائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للجوهري ان سيدي لم يكن عندها
أحفظ لكتمان السر منى فتوجه ياسيدي الى علي بن بكار سرى بها وأخبره بذلك لاجل
أن يكون على أهبة فاذا انكشف الامر تدبر في شئ نفعه لنجاة أنفسنا قال الجوهري
فأخذنى من ذلك هم عظيم وصار الكون في وجهى ظلاما من كلام الجارية وهمت
الجارية بالانصراف فقلت لها وما الرأى فقالت لى الرأى أن تبادر الى علي بن
بكار ان كان صديقك وتريد له النجاة وأنت عليك تبليغ هذا الخبر له بسرعة وأنا على
أن أتقيد باستنشاق الاخبار ثم ودعتنى وخرجت فلما خرجت الجارية قت وخرجت
في اثرها وتوجهت الى علي بن بكار فوجدته يتحدث نفسه بالوصول ويعلمها بالجمال
فلما رأتى رجعت اليه عاجلا قال لى انى أراك رجعت الى فى الحال فقلت له أقصر
من التعلق البطال ودع ما أنت فيه من الاشتغال فقد حدثت حدث يقضى الى تلف
نفسك ومالك فلما سمع هذا الكلام تغير حاله وانزعج وقال للجوهري يا أخى أخبرنى
بما وقع فقال له الجوهري ياسيدي اعلم انه قد جرى ما هو كذا وكذا وانك ان أتت
فى دارك هذه الى آخر النهار فأنت تالف ولا محالة فهبت على بن بكار وكادت روحه ان
تفارق جسده ثم استرجع بعد ذلك وقال له ماذا أفعل يا أخى وما عندك من الرأى قال
الجوهري فقلت له الرأى أن تأخذ معك من مالك ما تقدر عليه ومن علمائك ما تنفق
به وان تمضى بنا الى ديار غير هذه قبل أن ينقضى هذا النهار فقال لى سمعنا وطاعة ثم
وثب وهو متخير فى أمره فتارة يمضى وتارة يقع وأخذ ما قدر عليه واعتمر الى أهله
وأوصاهم بمقصوده وأخذ معه ثلاثة جمال محملة وركب دابة وقد فعلت أنا كما فعل
ثم خرجنا خفية وسرنا ولم نزل سائرين باقى يومنا وليلتنا فلما كان آخر الليل حططنا
حولنا وعقلنا بما لنا ونمنا فخل علينا التعب وغفلنا عن أنفسنا واذا بالاموص
أحاطوا بنا وأخذوا جميع ما كان معنا وقتلوا الغلمان لما أرادوا أن يمتنعوا عننا ثم
تركونا مكاننا ونحن فى أجمع حال بعد ان أخذوا المال وساروا فلما اتقنا مشينا الى أن

أصبح الصبح فوصلنا الى بلد قد دخلناها وقصدنا مسجدنا ونحن عرايا وجلسنا
 في جنب المسجد باقى يومنا فلما جاء الليل بقينا في المسجد تلك الليلة ونحن من غير
 أكمل ولا شرب فلما أصبح الصبح علينا الصبح وجلسنا واذا برجل داخل فسلم علينا
 وصلى ركعتين ثم التفت الينا وقال يا جماعة هل أنتم غرباء قلنا نعم وقطع اللصوص
 علينا الطريق وعزونا ودخلنا هذه البلد ولم نعرف فيها أحدا نأوى عنده فقال لنا
 الرجل هل لكم أن تقوموا معي الى دارى قال الجوهرى فقلت لعلى بن بكار قم بنا
 معه فنحن من أمرين الاول اننا نخشى أن يدخل علينا أحد يعرفنا في هذا المسجد
 فنقتضيه والثاني اننا ناس غرباء وليس لنا مكان نأوى اليه فقال على بن بكار افعل
 ما تريد ثم ان الرجل قال لنا انى مرة يا فقراء أطيعوني وسبروا معي الى مكاني قال
 الجوهرى فقلت له سمعنا وطاعة ثم ان الرجل خلع لنا شيئا من ثيابه وألبسنا ولاطفنا
 فقمنا معه الى داره فطرق الباب فخرج الينا خادم صغير وفتح الباب فدخل الرجل
 صاحب المنزل ودخلنا خلفه ثم ان الرجل أمر باحضار بقعة فيها أبواب وشاشات
 فالبسنا حلتين وأعطانا شاشين فقمنا وجلسنا واذا بجارية أقبلت الينا بمائدة
 ووضعنا بين أيدينا فاكلنا شيئا يسيرا ورفعت المائدة ثم أتتنا عنده الى أن دخل الليل
 فتأوه على بن بكار وقال للجوهرى يا اخى اعلم انى هالكا لا محالة وأريد أن أوصيك
 وصية وهو أنك اذا رأيتنى مت تذهب الى والدتى وتخبرها أن تاتى الى هذا المكان
 لاجل أن تأخذ عزائى وتحمض غسلى واوصها أن تكون صابرة على فراقى ثم وقع
 مغشيا عليه فلما أفاق سمع جارية تغنى من بعيد وتنشد الاشعار فصار يصغى اليها
 ويسمع صوتها وهو تارة يسكر وتارة يحس وتارة يبكي شجنا وحزاننا ما أصابه فسمع
 الجارية تطرب بالنغمات وتنشد هذه الايات

عجل البين بيننا بالفراق * بعدد الف وجيرة وانفاق
 فزقت بيننا صروف الليالى * ليت شعرى متى يكون التلاق
 ما أمر الفراق بعد اجتماع * ليتسه ما أضرب بالعشاق
 غصة الموت ساعة ثم تقضى * وفراق الحبيب فى القلب باق
 لو وجدنا الى الفراق سبيلا * لاذقنا الفراق طعم الفراق

فلما سمع ابن بكار انشاد الجارية شهق شهقة ففارقت روحه جسده قال الجوهرى
 فلما رأته مات أو صدمت عليه صاحب الدار وقلت له اعلم انى متوجه الى بغداد لالاخبر
 والدته وأقاربه حتى يألو اليجهزوه ثم اتى توجهت الى بغداد ودخلت دارى وغيرت
 ثيابى وبعد ذلك ذهبت الى دار على بن بكار فلما رأته علمانه أتوا الى وسألوني عنه

وسألهم أن يستأذنوا في والدته في الدخول عليها فأذنت لي بالدخول فدخلت وسلمت
 عليها وقالت إن الله إذا قضى أمر الأم من قضائه وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن
 الله كما بما موثقا فتوهت أم علي بن بكار من هذا الكلام أن ابنتها قد ماتت فبكت
 بكاء شديدا ثم قالت بالله عليك أن تخبرني هل توفي ولدي فلم أقدر أن أرد عليها جوابا
 من كثرة الجزع فلما رأني على تلك الحالة انحنقت بالبكاء ثم رقت على الأرض
 مغشيا عليها فلما أفاقت من غشيتها قالت ما كان من أمر ولدي فقلت لها عظم الله
 أجرك فيه ثم اتى حديثها بما كان من أمره من المبتدأ إلى المنتهى قالت هل أوصالك
 بشيء فقلت لها نعم وأخبرتها بما أوصاني به وقلت لها السرى في تجهيزه فلما سمعت
 أم علي بن بكار كلامي سقطت مغشيا عليها فلما أفاقت عازمت علي ما أوصيتها به ثم اتى
 رجعت إلى دارى وصرت في الطريق أتفكر في حسن شأبه فبينما أنا كذلك وإذا
 بامرأة قد قبضت على يدي وأدركت شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام
 المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد المائة

قالت بالغنى أيها الملك السعيد أن الجوهري قال وإذا بامرأة قد قبضت على يدي
 فتأملتها فرأيتها الباردة التي كانت تأتي من عند شمس النهار وقد علاها الانسكار
 فلما تعارفا بكينا جميعا حتى أتينا إلى تلك الدار فقلت لها هل علمت بخبر علي بن بكار
 فقالت لا والله فاخبرتها بخبره وما كان من أمره ثم اتى قلت لها فكيف حال سيدتك
 فقالت لم يقبل فيها أمير المؤمنين قول أحد لشدة محبته لها وقد جعل جميع أمورها
 على المحامل الحسنة وقال لها يا شمس النهار أنت عندي عزيزة وأنا أتحملك على رغم
 أعدائك ثم أمر لها بفرش مقصورة مذهبة وسجرة مليحة وصارت عنده من ذلك
 في قبول عظيم فاتفق أنه جلس يوم من الأيام على جرى عادته للشراب وحضرت
 المحاطي بين يديه فاجلسهن في مراتبهن وأجلهاها بجانبه وقد علمت صبرها وزاد
 أمرها فمد ذلك أمر جارية من الجوارى أن تغني فاخذت العود وضربت به
 وجعلت تقول

وداع دعاني للهوى فأجبتني * ودمعي يخاط الوبيد خطا على شدي
 كأن دموع العين تخبر حالنا * فتبدي الذي اتخني وتغني الذي أبدي
 فكيف أروم السرور أكرم الهوى * وفرط غرامي فيك يظهر ما عندي
 وقد طاب موتى عند فقدنا سبقي * فبالت شعري ما يطيب لهم بهدي

فلما سمعت شمس النهار انشاد تلك الجارية لم تهتمع الجلوس ثم سقطت مغشياً عليها
فرمى الخليفة القدر وحذبتها عنده وصالح وضجت الجوارى وقلها أمير المؤمنين
فوجد هامية فحزن أمير المؤمنين أوتها وأمر أن يكسر جميع ما كان في الحضرة
من الآلات والقوانين وحملها في حجرة بعد موتها ومكث عندها باقى ليلته فلما طلع
النهار جهزها وأمر بغسلها وتكفينها ودفنها وحزن عليها حزناً كثيراً ولم يسأل عن
حالها ولا عن الأمر الذى كانت فيه ثم قالت الجارية للجوهري - ألتك بالله أن تعلمنى
بوقت خروج جنازة على بن بكار وأن تحضر فى دفنه فقال له أماً ما فى أى محل
نمت تجدى وأما أنت فن تستطيع الوصول اليك فى المحل الذى أنت فيه فقالت له
ان أمير المؤمنين لما ماتت شمس النهار أعتق جوارىها من يوم موتها وأمان بملتهن
ولحن مقيمات على تربتها فى المحل الفلانى فقمت معها وأتيت الى المقبرة وزرت شمس
النهار ثم مضيت الى حالى ولم أزل أنتظر جنازة على بن بكار الى أن جاءت فخرجت له
أهل بغداد وخرجت معهم فوجدت الجارية بين النساء وهى اشدهن حزناً ولم أر
جنازة بغداد أعظم من هذه الجنازة وما زلت فى ازدحام عظيم الى أن انتهيت الى
قبره ودفناه وصرت لا أنقطع عن زيارته ولا عن زيارة شمس النهار هذا ما كان من
حديثهما وليس هذا بواجب من حديث الملك شهرمان وأدر لك شهر زاد الصباح
فصكت عن الكلام المباح

(حكاية قمر الزمان ابن الملك شهرمان)

فلما كانت الليلة الموقية للسبعين بعد المائة

قالت باغنى أيها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان ملك يسمى شهرمان صاحب
عسكر وخدم وأعان الا انه كبر سنه ورق عظه ولم يرزق بولد فتفكر فى نفسه وحزن
وقلق وشكا ذلك لبعض وزرائه وقال انى أخاف اذا مت أن يضيع الملك لانه ليس
لى ولي تولى بعدى فقال له ذلك الوزير اهل الله يحدث بعد ذلك أمر افتموكل على الله
أيها الملك وتوضأ وصل ركعتين ثم جامع زوجتك لعلك تبلغ مطوبك بجامع زوجته
نعمت فى تلك الساعة ولما مكث أشهرها وضعت ولداً كراكاً البسدر السافر
فى الليل العاكر فسماه قمر الزمان وفرح به غاية الفرح وزينوا المدينة سبعة أيام
ودقت الطبول وأقبلت البشار وحلته المراضع والدايات وتربى فى العز والدلال حتى
صار له من العمر خمس عشرة سنة وكان فائقاً فى الحسن والجمال والقدر والاعتدال
وكان أبوه يحبه ولا يقدر أن يفارقه ابلاً ولا نهاراً فشكا الملك شهرمان لاحد

وزراته فرط محبته لولده وقال أيها الوزير اني حاتم على ولدي قر الزمان من طوارق
 الدهر والحدثنان واريد أن ازوجه في حياتي فقال له الوزير اعلم أيها الملك ان
 الزواج من مكارم الاخلاق ولا بأس أن تزوج ولدك في حياتك فعند ذلك قال الملك
 شهرمان على بولدي قر الزمان فحضر وأطرق رأسه الى الارض حياء من أبيه فقال
 له أبوه يا قر الزمان اعلم اني اريد أن ازوجه بك وأفرح بك في حياتي فقال له اعلم يا أبي اني
 مالي في الزواج ارب وليست نفسي تميل الى النساء لاني وجدت في مكرهن كتباً
 بالروايات وبكدهن وردت الآيات وقال الشاعر

فان تسألوني بالنساء فاني * خير يا حوال النساء طيب

اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له من ودهن نصيب

وقال الآخر

أعص النساء فتلك الطاعة الحسنه * فلن يفوزني يعطى الناس سنه

يقعسنه عن كمال في فضا تله * ولو سعى طالب العلم ألف سنه

ولما فرغ من شعره قال يا أبي ان الزواج شيء لا أفعله أبداً ولو سقيت كأس الردي فلما
 سمع السلطان شهرمان من ولده هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلما واغتم
 ثم شاد يد اعلى عدم مطاوعة ولده قر الزمان له وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحاوية والسبعون بعد المائة

قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما سمع من ولده هذا الكلام
 صار الضياء في وجهه ظلما واغتم على عدم مطاوعة ولده قر الزمان له ومن محبته له
 لم يكره عليه الكلام في ذلك ولم يفضيه بل أقبل عليه وأكرمه ولاطفه بكل
 ما يجلب المحبة الى القلب وكل ذلك وقر الزمان يزداد كل يوم حسنا وجمالا وطرفا
 ودلالا فصبر الملك شهرمان على ولده سنة كاملة حتى صار كامل الفصاحة والملاحة
 وتمتكت في حسنه الورى وبرى لطفه كل نسيم سرى وصار قنعة للعشاق وروضة
 للمشتاق عذب الكلام يتجمل وجهه بدر القمام صاحب قدوا عندال وطرف
 ودلال كأنه غصن بان أوقض خيزان ينوب خسته عن شقائق النعمان
 وقته عن غصن البان طرف الشمائل كما قال فيه القائل

يدا فقالوا تبارك الله * جل الذي صاعه وسواء

ملك كل الملاح فاطبة * فكلهم أصبحوا رعاياه

في ريقه شهده من ذوبة * وان يعيد الدر في شايه

مكمله

مكده لا بالجبال منفردا * كل الوري في جماله تاهوا
 قد كتب الحسن فوق وجنته * أشهد أن لا ملبج الا هو
 فلما تكاملت سنة اخرى لقمه الزمان ابن الملك شهرمان دعاه والده اليه وقال له
 يا ولدي أما تسمع مني فوقع قرا زمان على الارض بين يدي أياه هيبه واستحي منه
 وقال له يا أبي كيف لا أسمع منك وقد أمرني الله بطاعتك وعدم مخالفتك فتعال له
 الملك شهرمان أعلم يا ولدي اني اريد أن ازوجك وافرح بك في حماي واسلطنك
 في مملكتي قبل عماتي فلما سمع قرا زمان من أياه هذا الكلام أطرق رأسه ساعة
 وبعد ذلك رفع رأسه وقال يا أبت هذا شي لا أفعله أبدا ولو سقيت كأس الردي
 وأنا أعلم ان الله فرض علي طاعتك فبحق الله عليك لا تسكفني أمر الزواج ولا تظن
 اني أتزوج طول عمري لانني قرأت في كتب المتقدمين والمتأخرين وعرفت جميع
 ما جرى لهم من المصائب والآفات بسبب فتن النساء ومكرهن غير المتناهية وما
 يحدث عنهن من الدواهي وما أحسن قول الشاعر

من كاده العاهرات * فلا يرى من خلاص
 ولو بقي ألف حصن * مشيدة بالرصاص
 فليس يجدي بناها * ولا تفيد الصياصي
 ان النساخات نيات * لكل دان وقاص
 مخضبات بنان * مضفرات عقاص
 مكحللات جفون * مجرعات غصاص

وما أحسن قول الآخر

ان النساء وان دعين لعفة * رمم تقبلها النسور الخوم
 في الليل عندك سرها وحديثها * وغدا الغيرك ساقها والمعصم
 كأن خان تسكنه وتصبح راحلا * فيجل بعدك فيه من لا تعلم

فلما سمع الملك شهرمان من ولده قرا زمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام
 لم يرد عليه جوابا من فرط محبته له وزاده من انعامه واكرامه وانقض ذلك المجلس
 من تلك الساعة وبعد انقضاء ذلك المجلس طلب الملك شهرمان وزيره واختلى به
 وقال له أيتها الوزير وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد المائة

قالت بلغني أيتها الملك السعيد أن الملك شهرمان طلب وزيره واختلى به وقال له أيتها

الوزير قلى ما الذى أفعله فى قضية ولدى قرالمان فانى استشرت فى زواجه قبل
 ان اسلطنه فأشرت على بذلك وأشرت على أيضا أن ذكره أمر الزواج فذكرته له
 فخالفتنى فشر على الا ان ياتراه حسنا فنال له الوزير الذى أشوربه عليك الا ان أياها
 الملك أن تصبر عليه سنة اخرى فاذا أردت أن تكلمه بعد هانى أمر الزواج فلا
 تكلمه سرا ولكن حدثه فى يوم حكومة ويكون جميع الامراء والوزراء حاضرين
 وجميع العساكر واقفين فاذا اجتمع هؤلاء فارسل الى ولد قرالمان فى تلك
 الساعة واحضره فاذا حضر فخطبه فى أمر الزواج بحضور جميع الامراء والوزراء
 والحجاب والنواب وأرباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة فانه يستحى منهم
 وما يقدر أن يخالفك بحضورهم فلما سمع الملك شهرمان من وزيره هذا الكلام
 فرح فرحاشديا واستصوب رأى الوزير فى ذلك وخلع عليه خلعة سنية وصبر الملك
 شهرمان على ولده قرالمان سنة وكلما مضى عليه يوم من الايام يزداد حسنا وجمالا
 وبهجة وكالا حتى بلغ من العمر قرىبا من عشرين عاما والبسه الله حلل الجمال
 وتوجه بساج الكمال وصار طرفه أسحر من هاروت وماروت وعنج الحياض أفضل
 من الطاغوت وأشرف خدوده بالاحرار وازدوت جفونه بالصارم البتار
 وبياض غرته حصى القمر الزاهر وسواد شعره كانه الليل العاكر وخصره
 أرق من خيط هيمان وردفه أثقل من الكتيبان تهيج السلايل على أعطافه
 ويشتكى خصره من ثقل أردافه وحاسنه حيرت الورى كما قال فيه بعض الشعرا

قسما بوجنته وباسم نغره * وباسهم قدرا شهان من بحره
 وبلين عطفه ومرهف لظفه * وبياض غرته واسود شعره
 وبجانب حجب الكرى عن صبه * وسطا عليه بنهيمه وبامرته
 وعقارب قدارات من صدغه * وسعت لقتل العاشق ربهجرته
 وبورد خدته وآمن عذاره * وعقيق مبيحه ولو أو ثغره
 وبطيب نكهته وسلسال جري * فى فيه يزرى بالرحيق وعصره
 وبردفه المرتج فى حر كانه * وسكونه وبرقة فى خصره
 ويجود راحته وصدق لسانه * وبطيب عنصره وعالى قدوره
 ما المسك الامن فضالة خاله * والطيب يروى ويجه عن نشره
 وكذلك الشمس المسيرة دونه * وأرى الهلال قلامة من ظفوره

ثم ان الملك شهرمان سمع كلام الوزير وصبر سنة اخرى حتى حصل يوم موسم وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان سمع كلام الوزير وصبر سنة أخرى حتى حصل يوم موسم تكامل فيه مجلس الملك بالامراء والوزراء والحجاب وأرباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة ثم إن الملك أرسل خلف ولده قرانمان فلما حضر قبل الأرض بين يديه ثلاث مرات ووقف مكتفا يديه وراؤه ظهره قدام أبيه فقال له أبوه يا ولدي اني ما أحضرتك هذه المرة قدام هذا المجلس وجميع العساكر حاضرون بين أيدينا الا لاجل أن أمرتك بأمر فلا تخالفني فيه وذلك أن تزوج لاني أستهي أن ازوجك بنت ملك من الملوك واخرج بك قبل موفى فلما سمع قرانمان من أبيه هذا الكلام أطرق برأسه الى الأرض ساعة ثم رفع رأسه الى أبيه وطلقة في تلك الساعة جنون الصبا وجهل الشيبية وقال له أما أنا فلا تزوج أبدا ولو سقيت كؤوس الردى وأما أنت فرجل كبير السن صغير العقل أليس انك سألتني قبل هذا اليوم مرتين غير هذه المرة في شأن الزواج وأنا لا اجيبك الى ذلك ثم إن قرانمان فكك كاف يديه وشمر عن ذراعيه قدام أبيه وهو في غبطة فنجعل أبوه واستخفى حيث حصل ذلك قدام أرباب دولته والعساكر الحاضرين في الموسم ثم إن الملك شهرمان لحقته شهامة الملك فصرخ على ولده فارعبه وصرخ على المماليك وأمرهم بامساكه فأمسكوه وأمرهم أن يكتفوه فكتفوه وقتموه بين يدي الملك وهو مطرق رأسه من الخوف والوجل وتكل وجهه وجبينه بالعرق واشتد به الحياء والنجل فمند ذلك شتمه أبوه وسبه وقال له ويلك يا ولدا الزنا وتريبة الخنا كيف يكون هذا جوابك لي بين عساكري وجيوشى ولكن انت الى الآن ما أدبتك أحدا وأدرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قال لولده قرانمان وليكن انت الى الآن ما أدبتك أحدا ما تعلم ان هذا الامر الذى صدر منك لو صدر من عاصى من العوام لكان ذلك قبيحاً منه ثم إن الملك أمر المماليك أن يحولوا كافه ويحبسوه في برج من أبراج القلعة فعند ذلك دخل الفتراشون القاعة التي في البرج فكسوها ومسحوا بلاطها ونصبوا فيها سمر القهر الزمان وفرشوا على السمرير طراحة ونظعوا ووضعوا له مخدعة وفانوسا كبيرا وشعلة لان ذلك المكان كان مظلماً في النهار

ثم ان المماليك ادخلوا قر الزمان في تلك القاعة وجعلوا على باب القاعة لحاد ما فعند
 ذلك طلع قر الزمان فوق ذلك السير وهو منكسر انظار حزن الفؤاد وقد عاتب
 نفسه وبدم على ما جرى منه في حق ابيه حيث لا ينفعه الندم وقال خيب الله
 الزواج والبنات والنساء الخائبات فيما يفتى سمعت من والدي وتزوجت فلو فعلت
 ذلك كان احسن لي من هذا السجن هذا ما كان من امر قر الزمان واما ما كان من
 امر ابيه فانه اقام على كرهى مملكته بقية اليوم الى وقت الغروب ثم خلا بالوزير
 وقال له اعلم ايها الوزير انك كنت السبب في هذا الذي جرى بيني وبين والدي كما حدث
 اشرت على بما اشرت فما الذي تشور به على الان فقال له الوزير ايها الملك دع ولدك
 في السجن مدة خمسة عشر يوما ثم احضره بين يديك واؤمره بازواج فانه لا يخالفك
 ابدا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلم كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد المائة

تجالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير قال للملك شهرمان دع ولدك في السجن
 مدة خمسة عشر يوما ثم احضره بين يديك واؤمره بازواج فانه لا يخالفك ابدا فقبل
 الملك رأى الوزير في ذلك ونام تلك الليلة وهو متغفل القلب على ولده لانه كان يحببه
 بحب عظيمه حيث لم يكن له ولد سواه وكان الملك شهرمان كل ليلة لم يجمعه نوم حتى
 يجعل ذراعه تحت رقبة قر الزمان وينام فيات الملك تلك الليلة وهو متغشوش انظار
 من اجله وصار يتقلب من جنب الى جنب كأنه نائم على حجر القلبي ولحقه الوسواس
 ولم يأخذه نوم في تلك الليلة بطولها وذرقت عيناه بالدموع وانشد قول الشاعر
 لقد طال ابلى والوشاة هجوع * وناهيك قلب بالفراق مروع
 أقول وليلى زاد بالهم طوله * أما لا يا ضوه الصباح رجوع
 وقول الآخر

لمارأيت النجم ساه طرفه • والقطب قد اتقى عليه سبانا
 وبنات نعتش في الحسد ادسوا فرا • أيقنت ان صياحهم قد ماتا
 هذا ما كان من امر الملك شهرمان واما ما كان من امر قر الزمان فانه لما قدم عليه
 الليل قدم له الخادم الفانوس وأوقده شمعة وجعلها في شمعدان وقدم له شيئا من
 الماكل فأكل قليلا وصار يعاتب نفسه حيث أساء الادب في حق ابيه الملك
 شهرمان وقال لنفسه ألم تعلم ان ابن آدم رهين لسانه وان لسان الآدمي هو الذي
 يوقعه في المهالك ولم يزل يعاتب نفسه ويلومها حتى غلبت عليه الدموع واحترق

قلبه المصدوع وتدم على ما خرج من لسانه في حق الملك غابة الندم وأنشد هذين
البيتين

يموت الفتي من عثرة من لسانه * وليس عثر المرء من عثرة الرجل
فغثة من فيه تقضى بحذنه * وعثرته بالرجل تبرأ على مهل
ثم ان قر الزمان انما فرغ من الاكل طلب أن يغسل يديه فغسل يديه من الطعام وتوضأ
وصلى المغرب والعشاء وجلس وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسيعون بعد المائة

قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان قر الزمان ابن الملك شهرمان صلى المغرب والعشاء
وجلس على السرير يقرأ القرآن فقرأ البقرة وآل عمران ويس والرحمن وتبارك
الملك والماقوذتين وختم بالدعاء واستعاذ بالله ونام على السرير فوق طراحة من
الاطلس المعدني لها وجهان وهي محشوة بربش الثعالب وحين أراد النوم تجرد من
ثيابه وخلع لباسه ونام في قيص مشمع رفيع وكان على رأسه متنع مروزي أزرق
فصار قر الزمان في تلك الليلة كأنه البدر في ليلة أربعة عشر ثم تعلى بمائة من سرب
ونام والفقانوس موقد تحت رجليه والشعلة موقودة فوق رأسه ولم يزل نائماً الى
ثلث الليل الاقوى ولم يعلم ما خبي له في الغيب وما قدره عليه علام الغيوب وانفق
ان القاعة والبرج كانا عتيقين مهجورين مدة سنين كثيرة وكان في تلك القاعة بئر
روماني معمور بجنيصة ساكنة فيه وهي من ذرية ابليس اللعين واسم تلك الجنيصة
ميمونة ابنة الدمرياط أحد ملوك الجمان المشهورين وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسيعون بعد المائة

قالت بلقيس أيها الملك السعيد ان اسم تلك الجنيصة ميمونة ابنة الدمرياط أحد ملوك
الجمان المشهورين فلما استقر قر الزمان نائماً الى ثلث الليل الاقوى طلعت تلك العفريتة
من البئر الروماني وقصدت السماء لاستراق السمع فلما صارت في أعلى البئر رأته
نوراً في البرج على خلاف العادة وكانت تلك العفريتة مقيمة في ذلك المكان مدة
مديدة من السنين فقالت في نفسها انما عهدت هنا شيئا من ذلك وتعجبت من هذا
الامر غاية العجب وخطر ببالها انه لا بد لذلك من سبب ثم قصدت ناحية ذلك النور
فوجدته خارجاً من القاعة ودخلتها ووجدت الخادم نائماً على باجها ولم تدخلت

القاعة وجدت سريراً منصوباً وعليه هيئة إنسان نائم وشعلة مضيئة عند رأسه
وقانوس مضيء عند رجليه فتعجبت العفريتة ميمونة من ذلك النور وتقدمت إليه
قليلًا قليلاً وارخت أجنحتها ووقفت على السرير وكشفت الملاءة عن وجهه وتظرت
إليه واستمرت باهتة في حسنه وجماله ساعة زمانية وقد وجدت ضوء وجهه غالباً
على نور الشعلة وصار وجهه يتلألأ نوراً وقد غازت عيناه وأسودت مقلتاها
واستخذاه وفترحضاه وتقوس حاجباه وفاح مسكده العاطر كما قال فيه الشاعر
قبلته فأسودت المقل التي * هي قمتي واستمرت الوجنات

يا قلب ان زعم العواذل انه * في الحسن يوجد مثله قل ها هنا

فإنارت به العفريتة ميمونة بنت الدمرياط سبجت الله وقالت تبارك الله أحسن
الخالقين وكانت تلك العفريتة من الجن المؤمنين فاستمرت ساعة وهي تنظر إلى وجه
قران زمان وتوحده الله وتغبطه على حسنه وجماله وقالت في نفسها والله إنى لأضربه
ولا أترك أحدًا يؤذيه ومن كل سوء أفديه فان هذا الوجه الملمح لا يستحق الا النظر
إليه والتسبيح ولكن كيف هان على أهله حتى نسوه في هذا المكان الحرب فلو طلع
له أحد من مردثاني هذه الساعة لعطبه ثم ان تلك العفريتة ماتت عليه وقبلته بين
عينيه وبعد ذلك أرخت الملاءة على وجهه وغطته بها وفتحت أجنحتها وطارت ناحية
السما وطلمت من دور تلك القاعة وصعدت ولم تزل صاعدة في الحق إلى أن قربت
من سما الدنيا واذا به سمعت خفق أجنحة طائرة في الهواء فقصرت ناحية تلك
الاجنحة فلما قربت من صاحبها وجدته عفريتاً يقال له دهنش فانقضت عليه
اتقراض الباشق فلما أحس به ادهنش وعرف انها ميمونة بنت ملاك الجن خاف منها
وارتعدت فرائصه واستجار بها وقال لها اقسم عليك بالاسم الاعظم والطلبم الاكرم
المنقوش على خاتم سليمان أن ترفقي بي ولا تؤذي فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا
الكلام حن قلبها عليه وقالت له انك أقسمت على بتسم عظيم ولكن لا أعتقك حتى
تخبرني من أين جئتك في هذه الساعة فقال لها أيها السيدة اعلى ان مجيبي من آخر
بلاد الصين ومن داخل الجزائر واخبرك بما يجوبه رأيت في هذه الليلة فان وجدت
كلامي صحيحاً فتركيني اروح الى حال سبيلي واكتب لي بخطك في هذه الساعة اني
عتيقك حتى لا يعارضني أحد من أرهاط الجن الطيارة العالوية والسفلية
والعواصم قالت له ميمونة فما الذي رأيت في هذه الليلة يا دهنش فاخبرني ولا تكذب
علي وتريد بكذبك أن تنقل من يدي وأنا اقسم بحق النقش المكتوب على فص خاتم
سليمان بن داود وعليه السلام ان لم يكن كلامك صحيحاً فتري رشك يدي ومزقت

ببلاد الهند وسكنت عظماء فتمت لها العزيرت دهنش بن شهورش الطياران
لم يكن كلامي صحيحا فافعل بي ما شئت يا سيدي وأدرك شهر زاد الصباح
فتمكنت عن الكلام المباح

فلم كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان دهنشا قال اني خرجت في هذه الليلة من الجزائر
الداخله في بلاد الصين وهي بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة
قصور فرأيت لذلك الملك بتالم يخلق الله في زمانها أحسن منها ولا أعرف كيف
أصفه الملك ويجزاساني عن وصفها كما ينبغي ولكن اذكر لك شيئا من صفاتها على
سبيل التقريب أما شعرها فكلها الى الهجر والاتصال وأما وجهها فكأ أيام الوصال
وقد أحسن في وصفها من قال

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * ففأمله فأرت لبالي أربعا
واستقبلت قر السماء بوجهها * فأرتني القمرين في وقت معا

ولها أنف كحد السيف المصقول ولها وجنتان كرحيق الارجوان ولها خد
كشقائق النعمان وشفقها كالمرجان والعقيق وربها شهى من الرحيق يطفى
مذاقه عذاب الحريق ولسانها يحر كعقل وافر وجواب حاضر ولها صدر فنتنة
لمن براه فسبحان من خلقه وسواه ومتصل بذلك الصدر عضدان مدملجان كما
قال فيها الشاعر الولهان

وزندان لولا امسك باساور * لسالمن الا كما سبل الجداول
ولها نهدان كأنهم من العجاج حتمان يستمدن اشراقهما القمران ولها بطن
باعكان مطوية كطى القباطى المصرية وينتهي ذلك الى خصر مختصر من وهم
الخيال فوق ردف ككتيب من رمال يقعد بها اذا قامت ويوقظها اذا نامت
كما قال فيه بعض واصفيه

لها كفل تعلق في ضعف * وذلك الردف لي ولها ظالم

فوقفت اذا فكرت فيه * ويقعد بها اذا همت تقوم

يحمل ذلك الكفل فخذان كأنهما من الدر عودان وعلى حمله ما أقدرهما الابركة
الشيخ الذي بينهما وأما غيرة ذلك من الاوصاف فلا يخصه ناعت ولا وصال
ويحمل ذلك كما قدمنا لدفان صنعة المهين الديان فحجبت منهما كيف يحملان
ما فوقهما وأما ما رواه ذلك فاني تركته وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائة

قالت بلفي أيها الملك السعيدان العفريت دهنش بن شهورش قال لاعفريته ميمونة
وأما ما وراء ذلك فإني تركته لأنه تقصر عنه العبارة ولأني به إشارة وأبو تلك
الصبية ملك جبار فارس كراي يخوض بحارا لا قطار في الليل والنهار لا يهاب
الموت ولا يخاف الفوت لأنه جائر ظالم وقاهر غشوم وهو صاحب جيوش
وعساكر وأقاليم وجزائر ومدن ودور واسمه الملك القيور صاحب الجزائر
والبحور والسبعة قصور وكان يحب ابنته هذه التي وصفتها لك حيا شديدا ومن
حبه لها جاب أموال سائر الملوك وبني لها بذلك سبعة قصور كل قصر من جنس
مخصوص القصر الاقل من البهور والقصر الثاني من الرخام والقصر الثالث من
الحديد الصفي والقصر الرابع من الخبز والفصوص والقصر الخامس من الفضة
والقصر السادس من الذهب والقصر السابع من الجواهر وملا السبعة قصور من
أنواع الفرش الفاخر وأواني الذهب والفضة وجميع الآلات من كل ما يحتاج اليه
الملوك وأمر ابنته أن تسكن في كل قصر مدة من السنة ثم تنتقل منه الى قصر غيره
وامهما الملكة بدور فلما اشتهر حسنهما وشاع في البلاد ذكرها ارسل سائر الملوك الى
أبيها يطلبون تمسكها منه فراودها في أمر الزواج ففكرت ذلك وقالت لا يهايا والدي
ليس لي غرض في الزواج أبدا فإني سيده ومليكة أحكم على الناس ولا أريد رجلا يحكم
علي وكلما تمنعت من الزواج زادت رغبة الخطاب فيها ثم ان جميع ملوك جزائر
الصين الجوانية أرسلوا الى أبيها الهدايا والتحف وكاتبوه في أمر زواجها فذكر عليها
أبوها المشاورة في أمر الزواج مرارا عديدة فخالفته وغضبت منه وقالت له يا أبي
ان ذكرت لي الزواج مرة أخرى أخذت السيف ووضعت قائمه في الارض وذبابه
في بطني واتكأت عليه حتى يطالع من ظهري وقتلت نفسي فلما سمع أبوها منها هذا
الكلام صاروا تضيقا في وجهه ظلاما واحترق قلبه عليها غاية الاحتراق وخشى أن
تقتل نفسها وتغير في أمرها وفي أمر الملوك الذين خطبوا منها فقال لها ان كان لا بد
من عدم زواجك فامتنعي من الدخول والخروج ثم ان أباهما أدخلها البيت وحجبا
فيه واستحفظ عليها عشر عجايز قهرمانات ومنهها من أن تذهب الى السبع قصور
وأظهرانه غضبان عليها وأرسل كاتب الملوك جميعهم وأعلمهم انها أصيبت بجنون
في عقولها الا أن سنة وهي محجوبة ثم قال العفريت دهنش لاعفريته وأيا سيدي
أفوجه البها في كل ليلة فانظرها واتل بوجهها وأقبلها وهي نائمة بين عينيهامن

صحبتي لهما لا أضربهما ولا أركبهما لان جمالها بارع كل من رآها يفار عليها من نفسه
 وأقسمت عليك ياسيدي أن ترجعي معي وتنظري حسيما وجمالها وقد ها واعدت لها
 وبعد هذا ان ثبت أن تعاقبيني أو تأسريني فافعلي فان الامر امرنا وانتهى نهيك
 ثم ان العفريت دهننا أطرق رأسه الى الارض وخفض أجنته الى الارض فقالت
 له العفريته ميمونة بعد ان ضحكك من كلامه وبصقت في وجهه أى شئ هذه البنت
 التي تقول عنها فاهي الاقوارة بول فكيف لو رأيت معشوقى والله اني حسبت ان
 معك أمر اعجبيا أو خيرا غير يا مالمعون انى رأيت انسانا في هذه الليلة لورايتيه ولو
 في المنام لانفلجت عليه وسالت ربائك فقال لها دهنش وما حكاية هذا الغلام فقالت
 له اعلم يا دهنش ان هذا الغلام قد جرى له مثل ما جرى لمعشوقك التي ذكرتها وأمره
 أبوه بالزواج مرارا عديدة فابى فلما خالف أباه غضب عليه وسجنه في البرج الذي أنا
 ساكنة فيه فطلعت في هذه الليلة فرأيتيه فقال لها دهنش ياسيدي أريني هذا الغلام
 لانظر هل هو أحسن من معشوقى المسكوبدورأم لالانى ما أظن أن يوجد في هذا
 الزمان مثل معشوقى فقالت له العفريته تكذب يا ملعون يا أنجس المردة وأحقق
 الشياطين فأنا أتحقق انه لا يوجد معشوقى مثيل في هذه الديار وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للثمانين بعد المائة

قالت بلغنى أيتها الملك السعيدان العفريته ميمونة قالت للعفريت دهنش أنا أتحقق
 انه لا يوجد معشوقى مثيل في هذه الديار فهل انت مجنون حتى تقيس معشوقك
 بمعشوقى فقال لها بالله عليك ياسيدي ان تذهبي معي وتنظري معشوقى وارجع
 معك وانظر معشوقك فقالت له ميمونة لا يدم ذلك يا ملعون لانك شيطان مكار
 واسكن لأبى معك ولا تجي معي الا برهن فان طلعت معشوقتك التي انت تحبها
 وتعالى فيها أحسن من معشوقى الذى أنا أجبه واتعالى فيه فان ذلك الرهن يكون
 لك وان طلع معشوقى أحسن فان ذلك الرهن يكون لى عليك فقال لها العفريت
 دهنش ياسيدي قبلت منك هذا الشرط ورضيت به تعالى معي الى الجزائر فقالت له
 ميمونة ان موضع معشوقى أقرب من موضع معشوقتك وها هو تحتنا فانزل معي
 لننظر معشوقى وزوج بعد ذلك الى معشوقتك فقال لها دهنش سمعنا وطاعة ثم انحدروا
 الى أسفل ونزلنا في دور الساعة التي في البرج وأوقفت ميمونة دهنشا بجانب السرير
 ومدت يدها ورفعت الملاءة عن وجهه فمر الزمان ابن الملك شهرمان فسطم وجهه

رأشرق ولع وزها فنظرته ميمونة والتفتت من وقتها الى دهنش وقالت له انظر
 ياملعون ولا تكن أقيح مجنون فخن بنات وبه مقنونات فعد ذلك التفت اليه
 دهنش واستقر يتأمل فيه ساعة ثم حرك رأسه وقال أيمونة والله ياسيدي انك معذورة
 ولكن بقي شيء آخر وهو ان حال الاثنى غير حال الذكر وحق الله ان معشوقك هذا أشبه
 الناس بمعشوقتي في الحسن والجمال والبهجة والسكال وهما الاثنان كأنهما قد
 افرغاني قالب الحسن سواء فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام صارت الضياء
 في وجهها ظلاما ولطمته يجناحه اعلى رأسه لطمه قوية كادت أن تقضى عليه من
 شدتها وقالت له قسم بانوروجه جلاله أن تروح ياملعون في هذه الساعة وتحمّل
 معشوقتك التي تحبها وتحبها معها الى هذا المكان حتى نجتمع بين الاثنى
 وتظنهما وما هما ناعمان بالقرب من بعضهما فيظهر لينا أيهما ألمح وان لم تفعل
 ما أمرتك به في هذه الساعة ياملعون أحرقتك بناري ورميتك بشرر أشراري
 ومزقتك قطعا في البراري وجعلتك عبرة للقيم والساري فقال لها دهنش ياسيدي
 لك على ذلك وأنا أعرف ان محبوبتي ألمح وأحلى ثم ان العفريت دهنش طار من
 وقته وساعته وطارت ميمونة معه من أجل المحافظة عليه فغابا ساعة زمانية ثم أقبل
 الاثنان بعد ذلك وهما حاملان تلك الصبية وعليها قيص بندقي رفيع بطرازين من
 الذهب وهو مزركش بيدافع التطريزات ومكتوب على رأس كيه هذه الايات
 ثلاثة منعتها عن زيارتنا * خوف الرقيب وخوف الخاسد الخنق
 ضوء الجبين ووسواس الخلى وما * حوت معاطفهما من عنبر عبق
 هب الجبين بفضل النكم تستره * والحلى تنزعه ما حيله العرق
 ثم انهم ما نزلوا تلك الصبية ومدداها بيجانب الغلام وأدرك شهر زاد السباح
 افسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العفريت والعفريّة نزلتا تلك الصبية ومدداها
 بيجانب الغلام وكشفا عن وجوه الاثنى فكانا أشبه الناس ببعضهما فكانت
 نوامان أو اخوان منفردان وهما قننة لاهتقين كما قال فيهما الشاعر الميّن
 يا قلب لا تعشق ما يجاوا احدا * تحتار فيه تدلا وتذلا
 واهو الملاح جميعهم تلقاهم * ان صد هذا كان هذا مقبلا
 وصاردهنش وميمونة يتظران اليهما فقال دهنش ان معشوقتي أحسن قالت له ميمونة
 بل

بل معشوق أحسن وبلات يادهنس هل انت أعمى أما تنظرالى حسنه وجمالها وقده
 واعتداله فاسمع ما أقوله في محبوبى وان كنت محبا صادقا لمن تعشقه اقل فيهما مثل
 ما أقول في محبوبى ثم ان ميمونة قبلت قر الزمان قبلا عديدة وأنشدت هذه القصيدة
 مالى وللأحى عليك بعنف * كيف السلو و انت غصن أهيف
 لأن مقوله تكلاء تنفت سحرها * مأللهوى العذرى عنهم مصرف
 تركية الا لحاظ تفعل بالحشى * مالىس يفعله الصقيل المرف
 حلتنى ثقل الغرام وانى * بالعجز عن حمل القميص لا ضعف
 وجدى عليك كما علمت ولوعتى * طبع وعشقى فى سواك تكلف
 لو ان قلبى مثل قلبك لم أبت * والجسم منى مثل خصرك منحنى
 ويلاه من قدر به كل ملاحه * بين الانام وكل حسن بوصف
 قال العواذل فى الهوى من ذا الذى * انت الكتيب به فقلت لهم صفوا
 يا قلبه القامى تعلم عطفه * من قده فعسى يرقو ويعطف
 لك يا أميرى فى الملاحه ناظر * بسطو على و حاجب لا ينصف
 كذب الذى ظن الملاحه كلها * فى يوسف كم فى جالك يوسف
 الجن تحشا فى اذا قابلتها * وأنا اذا القاك قلبى يرفف
 أتكلف الاعراض عنك مهابة * والبك اصبوجهما أتكلف
 والشعر اسود والجبين مشعشع * والطرف أحر والقوام مهفهف
 فلما سمع دهنس شعر ميمونة فى معشوقها طرب غاية الطرب وتجب كل العجب وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد المائة

قالت بلغنى أيم الملك السعيد ان دهنسا لما سمع شعر ميمونة فى معشوقها طرب
 غاية الطرب وقال انك أنشدتى فى من تعشقه هذا الشعر الرقيق مع ان بالك
 مشغول به ولكن أنا أبذل الجهد فى انشاد الشعر على قدر فكرتى ثم ان دهنسا قام
 الى معشوقته بدور وقبلها بين عينها ونظر الى العفريتة ميمونة الى معشوقته بدور
 وجعل ينشد هذه القصيدة وهو بلا شعور

أقوت معاهدم بسط الوادى * فبقت مقتمولا وسط الوادى
 وشكرت من خمر الغرام ورقصت * عيني الدموع على غناء الحادى
 أسى لاسعد بالوصال وحولى * ان السعادة فى بدور سعاد

لم أدروا أي الثلاثة أشد سكرى * واقد عددت فأصغ للاعداد
 من لظها السيف أم من قدّها الرماح أم من صدغها الزراد
 قالت وقد فنتشت عنها كل من * لاقيته من حاضر اوبادى
 أناني فؤادك فارم طرفك نحوه * ترى فقلت لها وأين فؤادى
 فلما فرغ من شعره قالت العفريتة أحسنت يادهنس وانكنى أى هذين الاثنين
 أحسن فقال لها محبوبى بدوراً أحسن من محبوبك فقالت له كذبت يا ملعون بل
 معشوقى أحسن من معشوقك ثم انهم الميزان يعارضان بهضهما فى الكلام حتى
 صرخت ميمونة على دهنس وأرادت أن تبتس به فذل لها ورقى كلامه وقال لها
 لا يصعب عليك الحق فأبطلى قولك وقولى فإن كلامنا يشهد لمعشوقه أنه أحسن
 فنعرض عن كلام كل واحد منا ونطلب من يفصل الحكم بيننا بالانصاف ونعتمد
 على قوله فقالت له ميمونة وهو كذلك ثم ضربت الأرض برجلها فطلع لها من الأرض
 عفريتة أعوراً جرب وعيناه مشقوقتان فى وجهه بالطول وفى رأسه سبعة قرون
 وله أربع ذوات من الشعر مسترسلة الى الأرض ويدها مثل يدي القطرب وله أظفار
 كأظفار الاسد ورجلان كرجلى الفيل وحوافر كحوافر الجار فلما طلع ذلك العفريت
 ورأى ميمونة قبل الأرض بين يديها ونكتف وقال لها ما حاجتك يا سيدتى يا بنت
 الملك فقالت له يا قشقس انى اريد أن تحكم بينى وبين هذا الملعون دهنس ثم انها
 أخبرته بانقصه من أزلها الى آخرها فعند هانظر العفريت قشقس الى وجه ذلك الصبي
 ووجه تلك الصبية فرآهما متعانقين وهما نائمان ومعصم كل منهما تحت عنق الآخر
 وهما فى الحسن والجمال متشابهان وفى الملاحظة متساويان فنظر وتعجب المارد
 قشقس من حسنهما ووجاهتهما والتفت الى ميمونة ودهنس بعسداً أطال الى الصبي
 والصبية الالتفات وأنشد هذه الايات

زر من تحب ودع مقالة حاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد
 لم يخلق الرحمن أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
 متعانقين عليهم محلل الرضى * متوسدين بعصم ويساعد
 وإذا صفالك من زمانك واحد * فهو المراد وعش بذلك الواحد
 وإذا تأفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب فى حديد بارد
 يا من يلوم على الهوى أهل الهوى * هل يستطاع صلاح قلب فاسد
 يارب يارحمن تحسن ختمنا * قبل الممات ولو يوم واحد
 ثم ان العفريت قشقس التفت الى ميمونة والى دهنس وقال لها والله ما فهمنا ما أحد

أحسن من الآخر ولدون الآخر بل هما أشبه الناس ببعضهما في الحسن والجمال
والبهجة والكمال ولا يفرق بينهما إلا بالتذكير والتأنيث وعندى حكم آخر وهوان
تدبه كل واحد منهما من غير علم الآخر وكل من التهب على رقيقه فهو ودونه في الحسن
والجمال فقالت ميمونة نعم هذا الرأي الذي قلته فأنا رضية وقال دهنش وأنا أيضا
رضية فعند ذلك انقلب دهنش في صورة برغوث ولدغ قرالمان وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان دهنشا انقلب في صورة برغوث ولدغ قرالمان
في رقبته في موضع ناعم فدق قرالمان يده على رقبته وهرش موضع القرصة من شدة
ما أحرقته فتحرك بجنبه فوجد شمساً ناعماً بجانبه ونفسه أزكى من المسك ووجهه ألين
من الزبد فتعجب قرالمان من ذلك غاية العجب ثم قام من وقته قاعداً ونظر الى ذلك
الشخص الراقد بجانبه فوجد هاصبية كالدارة السنية أو القبة المبنية بقامة الفية
نخاسية القد بارزة النهدي موردة النخذ كما قال فيها بعض واصفها

بدت قرا ومالت عنصن بان * وفاحت عنبر اورنت عزالا
كان الحزن مشغوف بقلبي * فساعة هجرها يجد الوصالا

فلما رأى قرالمان السيدة بدور بنت الملك الغيور وشاهد حسنها وجمالها وهي نائمة
في طول وجهه فوق بدنها قيصاً بندقيا وهي بلا سروال وعليها كوفية من ذهب
مرصعة بالجواهر وفي عنقها قلادة من الفصوص الممنمة لا يقد در عليها أحد من
المولود فصار مدهوش العقل من ذلك ثم انه حين شاهد حسنها تحتركت فيه الحرارة
الغريزية وألقى الله عليه شهوة الجماع وقال في نفسه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم
يكن ثم قلبها بيده ثانياً مرة وفتح طوق قميصها فبان له بطنها ونظر اليه والى خنودها
فازداد فيها محبة ورغبة فصار يئسها وهي لا تتب له لان دهنشا نقل نومها فصار قر
الزمان يمزها ويمزجها ويقول يا حبيبتى استيقظي وانظري من أنا فانا قر
الزمان فلم تستيقظ ولم تحرك رأسها فعند ذلك تفكر في أمرها ساعة زمانية وقال
في نفسه ان صدق حذري فهذه الصبية هي التي يريد والذى زواجي بها ومضى لي
ثلاث سنين وأنا أمتنع من ذلك فان شاء الله اذا جاء الصبح أقول لابي تزوجني بها
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قران زمان قال في نفسه ان شاء الله اذا جاء الصبح
أقول لابي زوجي بها ولا أتزل نصف النهار يفوت حتى أفوز بوصولها واتملي بحسنتها
وجمالها ثم ان قران زمان مال الي بدور لي قبلها فارتعدت ميمونة الخنمية وخجلت وأما
العفريت دهنش فانه طار من الفرح ثم ان قران زمان لما أراد أن يقبلها في فمها
استحي من الله وأفت وجهه وقال في نفسه أنا أصبر أشلا يكون والدي لما غضب
علي وحبسني في هذا الموضع جاء لي بهذه العروسة وأمرها بالنيام جنبتي ايمحتني
بها وأوصاها اني اذا نبهتها لا تسيقظ وقال لها أي شيء فعل بك قران زمان فاعلمني
به وربي يكون والدي واقفا مستخفيا في مكان بحيث يطلع علي وأنا لا أنظره فينظر
جميع ما فعله بهذه الصبية واذا أصبح يوبخني ويقول لي كيف تقول مالي أرب في
الزواج وانت قبلت تلك الصبية وعانقتنا فاننا كف نفسي عنها الشلا يتكشف أمرى
مع والدي فأنا لأمس هذه الصبية من تلك الساعة ولا التفت لها غير اني آخذلي منها
شيأ يكون أمارة عندي وتذكر لها حتى يبقيني ويبينها اشارة ثم ان قران زمان رفع
كف الصبية وأخذ خاتمها من خنصرها وهو يساوي جملة من المال لان فمصه من
نقيس الجواهر ومتموش في دائرته هذه الايات

لا تحسبوا اني نسيت عهدكم * مهما أطلتم في الزمان صدودكم
ياسادتي جودوا علي تعظفا * فعمى اقبل ثغركم وخذودكم
والله اني لست أبرح عنكم * ولو اعتديتم في الغرام حدودكم

ثم ان قران زمان نزع ذلك الخاتم من خنصر الملكة بدور ولبسه في خنصره وأدار
ظهره اليها ونام ففرحت ميمونة الخنمية لما رأت ذلك وقالت لدهنش وقشقر هل رأيتما
محبوبي قران زمان وما فعله من العفة عن هذه الصبية فهذا من كمال محاسنه فانظرا
كيف رأى هذه الصبية وحسنتها وجمالها ولم يعانقها ولم يمس يدها عليها بل أدار
ظهره اليها ونام فقالا لها قدر أيينا ما صنع من الكمال فعند ذلك انقلب ميمونة
وجعلت نفسها برغوثا ودخلت ثياب بدور محبوبته دهنش ومشت علي ساقها
وطلعت علي فخذهها ومشت تحت سرتها ما مقدار أربعة قراريط ولادغتها ففتحت
عينها واستوت قاعدة فرأت شابا نائما بجانبها وهو يغط في نومه وله خدود كشفاق
النعمان ولواظت تجل الجوار الحسان وقم كأنه خاتم سليمان ور يقه حياو
المذاق وأنفع من الترياق كما قال فيه بعض واصفيه

سلا خاطري عن زينب ونوار * بوردة خد فوق آس عذار
وأصبت بالطبي المتروط مغرما * ولا رأي لي في عشق ذات سوار

أيسى في النادى وفي خلوتي معا * خلاف أيسى في قرارة دارى
 فما لا تسمى في هجر هند وزينب * وقد لاح عذرى كالصباح لسارى
 أنرضى بان أمسى أسير أسيرة * محصنة أو من وراء جدار
 ثم ان الملكة بدور لمارات قران مان أخذها الهيام والوجد والغرام وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد المائة

قالت بلغنى أمها الملك السعيد أن الملكة بدور لمارات قران مان أخذها الهيام
 والوجد والغرام وقالت في نفسها وافضيتها ان هذا شاب غريب لا أعرفه ما باله
 راقد ايجاني في فراش واحد ثم نظرت اليه بعينونها وحقت النظر فيه وفي نظره
 ودلاله وحسنه وجماله ثم قالت وحق الله انه شاب مليح مثل القمر الا ان كبدى تكاد
 أن تقزق وجداعليه وشغفا بحسنه وجماله فيا فضيحتى منه والله لو علمت ان هذا
 الشاب هو الذى خطبني من أبي ما رددته بل كنت أتزوج به واتملى بجماله ثم ان
 الملكة بدور تطلعت من وقتها وساعتها في وجه قران مان وقالت له ياسيدى وحبيب
 قلبي ونور عيني اتبه من منامك وتمتع بحسنى وجمالى ثم حركته بيدها فارخت عليه
 ميمونة الجنية النوم وثقلت على رأسه بجناحها فلم يستيقظ قران مان فهزته الملكة
 بدور بيدها وقالت له بما تانى عليك أن تطيعنى فانتبه من منامك وانظر الترجس
 والحضرة وتمتع بيطنى والسررة وهارشنى وناغشنى من هذا الوقت الى بكرة قم
 ياسيدى واتكئ على الختة ولا تم فلم يجبه قران مان بجواب ولم يرتد عليها خطا بابل
 غط في النوم فقالت الملكة بدور مالك تائمها بحسبك وجمالك ونظرك ودلالك فكما
 انت مليح أنا الاخرى مليحة فما هذا الذى تفعله هل هم علموك الصدى أو أبى الشيخ
 الحسن منعك من أن تكلمنى في هذه اللذة ففتح قران مان عينيه فازدادت فيه محبة
 وألقى الله محبته في قلبها ونظرة نظرة أعقبته ألف حسرة تخفق فوادها وتقلقت
 أحشاؤها واضطربت جوارحها وقالت لقران مان ياسيدى كلمنى يا حبيبي حتى تبنى
 يامعشوقى رد على الجواب وقل لى ما اسمك فانك سلبت عقلى كل ذلك وقران مان
 مستغرق في النوم ولم رد عليها بكلمة فتأوتت الملكة بدور وقالت مالك مجيبا
 بنفسك ثم هزته وقبلت يده فرأت خاتمها في اصبعه الخضر فشقت شهوة واتبعتمنا
 بغتية وقالت اوه اوه والله انت حبيبي وتحببني ولكن كأنك تعرض عنى دلالامع
 انك جئتني وأنا نائمة وما أعرف كيف عمات انت معى ولكن ما أنا فالعة خاتمى من

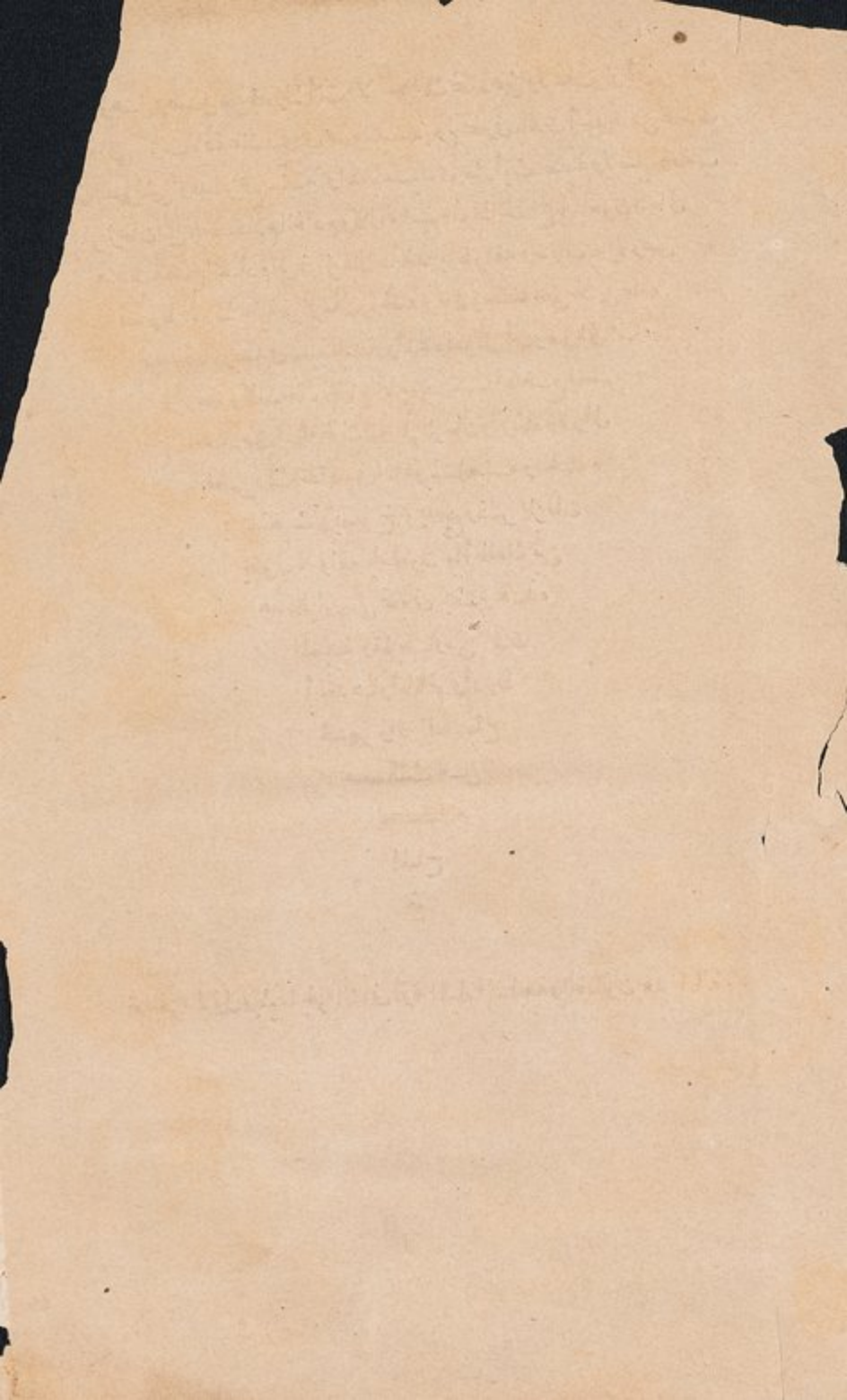
خضع لركب ثم فحقت جيبه فيه ومالت عليه وقبلت رقبته وفحقت على شيء تأخذ منه فلم تجده معه شيئاً وأرأته بغير سر والى فخذت يدها من تحت ذيل قميصه وجعلت سبقانه فزلقت يدها من نعومة جسمه وسقطت على ايره فانه سدع قلبها وارتحف فوادها لان شهوة النساء أقوى من شهوة الرجال ونجحت ثم زعت خاتمته من اصبعه ووضعته في اصبعها عوضاً عن خاتمها وقبلته في ثغره وقبلت كفيه ولم تترك فيه موضعاً الا قبلته وبعده ذلك أخذته في حضنها وعانقته ووضعته احدى يديها تحت رقبته والاخرى من تحت ابطه ونامت بجانبه وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

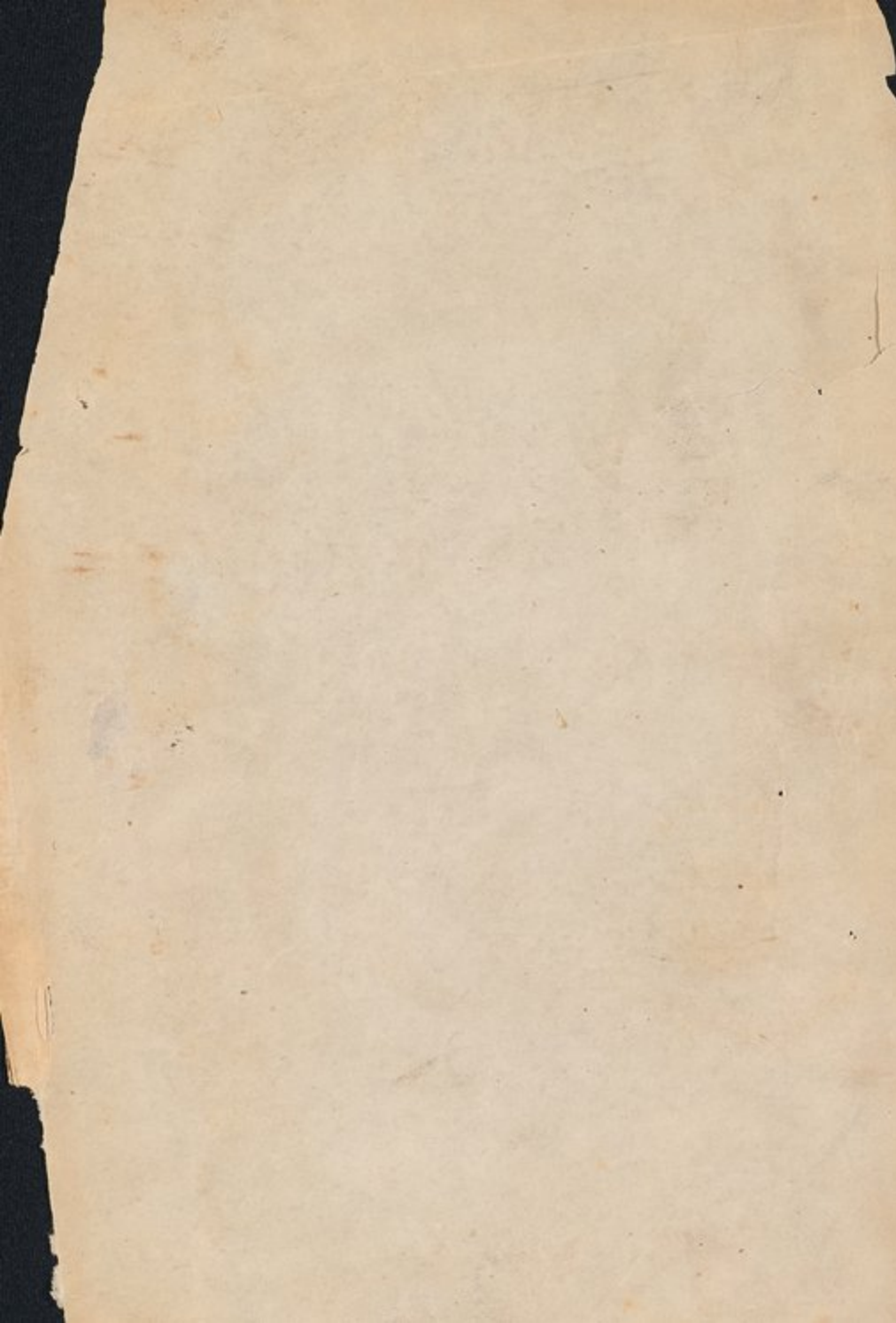
فلم كانت الليلة السادسة والثمانون بعد المائة

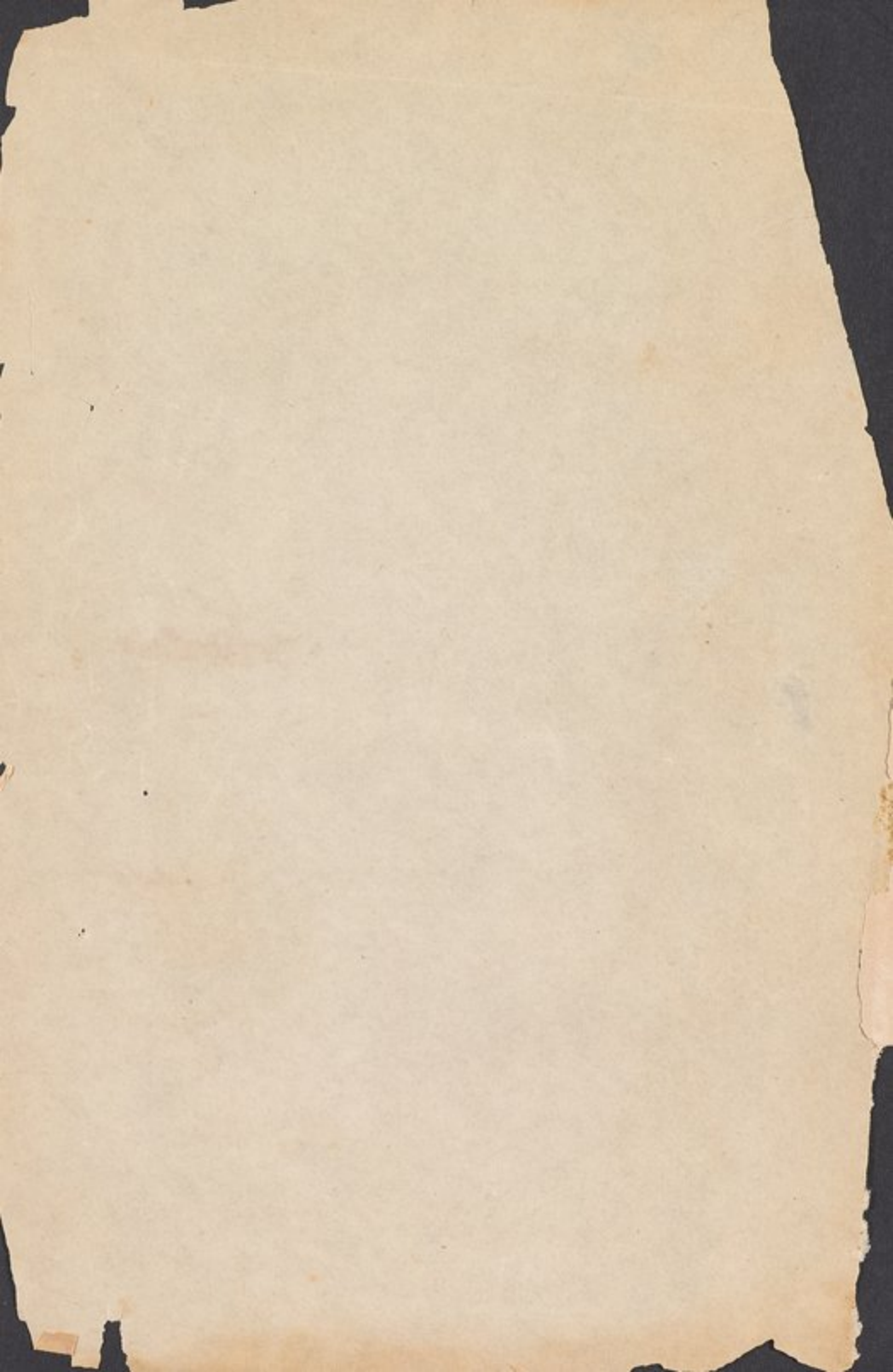
فالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة بدور نامت بجانب قر الزمان وجرى منها ما جرى فلما رأته ذلك ميمونة فرحت غاية الفرح وقالت له هنس هل رأيت يا ملعون كيف فعات معشوقتك من الوله بمعشوقى وكيف فعل معشوقى من التيه والدلال فاشك ان معشوقى أحسن من معشوقتك ولكن عفوت عنك ثم كتبت له ورقة بالهتق والتفتت الى قشقه وقالت له ادخل معه واحمل معشوقته وساعده على وصولها الى مكانها لان الليل مضى وفاتى مطلوبى فقدم هنس وقشقى الى الملكة بدور ودخلت تحتها وحملها وطارها وأوصى لاهها الى مكانها وأعادها الى فراشها واختلت ميمونة بالنظر الى قر الزمان وهو نائم حتى لم يبق من الليل الا القليل ثم توجهت الى حال سبيلها فلما انشق الفجر اتبته قر الزمان من مناميه والتفت يمينا وشمالا فلم يجد الصبية عنده فقال في نفسه ما هذا الامر كان أبى يرغبى فى الزواج بالصبية التى كانت عندى ثم أخذها سر الاجل أن تزداد رغبتى فى الزواج ثم صرخ على الخادم الذى هو نائم على الباب وقال له ويلك يا ملعون قم فقام الخادم وهو طائر العقل من النوم ثم قدم له الطشت والابريق فقام قر الزمان ودخل المتراح وقضى حاجته وخرج فتوضأ وصلى الصبح وجلس يسبح الله ثم نظر الى الخادم فوجده واقفاً فى خدمته بين يديه فقال له ويلك يا صواب من جاء هنا وأخذ الصبية من جنبى وأنا نائم فقال له الخادم ياسيدى أى شئى الصبية فقال قر الزمان الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة فانزعج الخادم من كلام قر الزمان وقال له لم يمكن عندك صبية ولا غيرها ومن أين دخلت الصبية وأنا نائم وراء الباب وهو متناول والله ياسيدى ما دخل عليك ذكر ولا انى فقال له قر الزمان تكذب يا عبد

وهل وصل من قدرك أنت الا حرا نك تخادعني ولا تخبرني أين راحت
 التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة ولم تخبرني بالذي أخذها من عندي
 الطواشي وقد انزعج منه والله يا سيدي ما رأيت صبية ولا صبيا فغضب
 قرال زمان من كلام الخادم وقال له انهم علموك الخداع يا ملعون فتعال
 عندي فتمتد الخادم الى قرال زمان فأخذ بأطواقه وضرب به الارض
 فصرط ثم برك عليه قرال زمان ورفضه برجله وخنقه حتى غشى عليه
 ثم بعد ذلك ربطه في سلبه البئر وأدلاه فيه الى أن وصل الى الماء
 وأرخاه وكانت تلك الايام أيام برد وشتاء قاطع ففطس
 الخادم في الماء ثم نشله قرال زمان وأرخاه ولا زال
 يفتس ذلك الخادم في الماء وينشله منه والخادم
 يستغيث ويصرخ ويصيح وقرال زمان
 يقول له والله يا ملعون ما أطلعك من
 هذه البئر حتى تخبرني بخبر هذه
 الصبية وقضبتما ومن الذي
 أخذها وأنا نائم وأدرك
 شهر زاد الصباح
 فسكنت عن
 الكلام
 المباح
 تم

تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني اوله الليلة السابعة والخمسون بعد المائة







COLUMBIA UNIVERSITY



0026815710

893.7Ar1

K4

Columbia University
in the City of New York

LIBRARY



